



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

الترجيح بالقراءات عند المفسرين

دراسة تأصيلية تطبيقية

من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد الطالبة:

سعاد بنت جابر محمد الفيافي

إشراف:

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي: ١٤٣٣-١٤٣٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، أحمدته حتى يرضى، وأحمدته إذا رضي، وأحمدته بعد الرضى، نعمه عليّ لا تحصى، ومنها إتمام هذا البحث، أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. ثم الشكر والوفاء لوالديّ الكريمين، ففضلهما عليّ كبير، وحقهما عليّ عظيم، فأما أبي فقد قدم إلى رب غفور رحيم، فأسأل الله له ولأموات المسلمين المغفرة والرحمة والعفو والعافية والدرجات العلى من الجنة، وأما أمي فأسأل الله أن يلبسها ثوب الصحة والعافية، وأن يبارك لها ويحسن إليها، ويرحمها وأبي كما ربياني صغيراً.

وكلمة شكر لزوجي الكريم، الذي لطالما شحذ الهمة، وقوى العزيمة، وأقال العثرة، ومسح العبرة. والشكر موصول لأفراد أسرتي، إخواني وأخواتي، الذين كانوا بعد الله سنداً وعوناً، أخص منهم أخي الغالي محمد، وأختي الغالية أم أسامة، وأبنائي الذين أخذت من وقتهم الكثير، فبارك الله في جميعهم.

ثم الشكر والعرفان بعظيم الفضل والجميل لفضيلة الشيخ أ.د محمد الشايع المشرف على الرسالة، أسأل الله أن يشيبه على ما قدم لي من نصح وإرشاد وتوجيه ومتابعة، وأن يبارك في وقته وأهله وماله وولده.

كما أقدم كلمات الشكر والعرفان لفضيلة الشيخين الكريمين، على قبولهما مناقشة الرسالة وتقويمها، فجزاهما الله خير الجزاء، ووفقهما لما يحبه ويرضاه.

والشكر والتقدير والدعاء لكل من أعانني برأي، أو أفادني بفائدة، أو قدم لي نصحاً، أو أهدى إلي عيباً، أو غمّرني بجميل السؤال وحسن الاهتمام، بأن يجزل الله لهم المثوبة، ويرفع درجاتهم في الجنان.

وختاماً، فقد عشت مع البحث سنوات، ولا أدعي أنني قاربت الكمال، فهو جهد المقل، وعمل البشر الذي يتعاوره النقص، وحسيّ أي بذلت غاية الجهد، فما كان فيه من صواب فمن الله بمنه وفضله وكرمه، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن تقصيري وقلّة حيلتي، فالله أسأل أن يتقبل الصواب ويعفو عن الزلل والخطأ.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباحثة: سعاد بنت جابر بن محمد الفيافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- المقدمة -

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
أما بعد:

فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فكان أن هيا له سبحانه على مر العصور والأزمان نخبة صالحة تجردت لدراسة القرآن الكريم وعلومه المختلفة، ففسروا آيات القرآن، وبينوا معانيه، وأظهروا أسراره وكنوزه، كلٌّ بحسب علمه، وما أداه إليه اجتهاده، فتركوا لمن بعدهم ثروة علمية هائلة، تمثلت في كتبهم المشتهرة، والتي تلقنتها الأمة بالقبول، وتداولها العلماء وطلبة العلم جيلاً بعد جيل.

والمتأمل في كتبهم يلحظ الخلاف بين السلف في تفسير القرآن الكريم، والذي هو عند تمحيص المنقول منه - إن صح - فهو في غالبه من باب اختلاف التنوع الذي يمكن الجمع فيه بين الأقوال، مع إمكان ترجيح أحدها.

وقد سلك المفسرون نحو هذا الخلاف بنوعيه (التنوع) و (التضاد) مسالك متعددة: فمنهم من اعتنى بجمع الأقوال وسردها دون ذكر للأدلة والمرجحات غالباً، كصنيع الماوردي، وابن

الجوزي رحمهما الله تعالى، ومنهم من اعتنى بالترجيح دون ذكر الأدلة غالباً، كسائر كتب التفسير التي تقتصر على قول واحد على سبيل الاختيار والترجيح، كتفسير الجلالين، ومنهم من سلك مسلك الترجيح بين الأقوال مع بيان الأدلة، كالطبري، وابن عطية، والقرطبي، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وتنوعت المرجمات عند من سلك هذا المسلك، فأحياناً يرجح المفسر القول بدلالة لفظة أو جملة في الآية، أو بدلالة آية قرآنية، أو بدلالة قراءة قرآنية، أو بدلالة السياق القرآني، أو بدلالة رسم المصحف، أو بدلالة حديث نبوي^(١)، أو بدلالة إجماع الحجة من أهل التأويل، أو بدلالة أسباب النزول، أو بدلالة المشهور من كلام العرب، وغير ذلك من المرجمات. ولأهمية دراسة تلك المواضع التي اختلف المفسرون فيها، ومعرفة طرائقهم في الترجيح، والمرجمات التي بنو عليها اختياراتهم وترجيحاتهم، وبعد الاستخارة وتأييد أهل الاختصاص في هذا الفن فقد درست المواضع التي نص المفسرون على الترجيح فيها بين الأقوال بالقراءات، وأسأل الله القبول.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١/ أن موضوع هذا البحث يتعلق بالنظر في معاني كلام الله عز وجل، وما فيه من التدبر الذي أمر الله به؛ لاستخراج الراجح من الأقوال التفسيرية.
- ٢/ أن دراسة الترجيحات والاختيارات من الموضوعات المهمة، خاصة وأنا أمام تراث علمي كبير من الأقوال التفسيرية، وجهد عظيم بذله أئمة التفسير في الترجيح والموازنة بينها.

(١) قام د. ناصر بن محمد الصائغ بدراسة هذا النوع من الترجيح في بحثه للدكتوراه بعنوان: (الترجيح بالسنة عند المفسرين، جمعاً ودراسة) وحصل به على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٢٧/١٤٢٨ هـ.

٣/ أن الترجيح بالقراءات أحد الأوجه المعتمدة عند المفسرين في تعضيد الأقوال المختارة، قال ابن تيمية: "فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، وإتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض"^(٢).

وقال الزركشي: "وأما القصد من القراءة الشاذة فهو تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل"^(٣).

٤/ أن علم القراءات من أعظم العلوم منزلة للمفسر فهي مصدر أساس من مصادره، والعلم بها شرط من شروطه.

٥/ أن جمع هذا النوع من الترجيح يبرز صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن، فالقراءة إذا ثبتت وتوفرت فيها شروط القراءة المقبولة فهي بمنزلة آية أخرى، ويكون الترجيح بها على بعض المعاني.

٦- أن هذا النوع من الموضوعات تمكن الباحث من سبر أقوال المفسرين، وفهمها ومناقشتها، والترجيح بينها، كما تعطيه ملكة تفسيرية قد لا تتوفر في كثير من الموضوعات.

٧- أن هذا النوع من الموضوعات يعرف الباحث بمنهج المفسرين في الترجيح بين الأقوال.

أهداف البحث:

- ١- إبراز أهمية القراءات القرآنية في الترجيح بين الأقوال التفسيرية.
- ٢- حصر المواضع التي رجح فيها المفسرون بين الأقوال بالقراءات في أشهر كتب التفسير التي عنيت بذلك، من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف.
- ٣- دراسة المواضع التي رجح فيها المفسرون بالقراءات.
- ٤- استنباط مناهج المفسرين في ترجيحهم بين الأقوال التفسيرية بناء على القراءات القرآنية.

^(٢) فتاوى ابن تيمية (٣٩١/١٣) واسمه: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

^(٣) البرهان في علوم القرآن (٤١٢/١-٤١٣) لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١٣٧٦هـ.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد البحث والإطلاع والسؤال لمراكز البحوث كمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ومكتبة الملك عبد الله الرقمية، على من أفرد هذه المواضيع بتصنيف مستقل، أو درسها دراسة نظرية وتطبيقية مع عظيم أهميتها وعلو قيمتها، سوى بعض الإشارات في بعض المؤلفات، ككتاب:

١ - قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، المؤلف: د. حسين بن علي الحربي، وهو عبارة عن رسالة ماجستير طبعت في جزئين عن دار القاسم.
قسم المؤلف كتابه إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، احتوى الفصل الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني، والفصل الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية، والفصل الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني.

٢ - المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، المؤلف: د. أحمد سعد الخطيب، وهو كتاب الكتروني.

ضمنه المؤلف سبعة مباحث، تناول في المبحث الأول: اختلاف القراءات، أسبابه، أنواعه، فوائده، درء الشبهات عنه. وفي المبحث الثاني: التعريف بالقراء الأربعة عشر وروايتهم. وفي المبحث الثالث: أسباب الخلاف بين المفسرين وكون اختلاف القراءات واحداً منها. وفي المبحث الرابع: من صور اختلاف المعنى والتفسير بسبب القراءات وضوابط الخروج منه. وفي المبحث الخامس: أثر اختلاف القراء في مواضع الوقف والابتداء على اختلاف التفسير. وفي المبحث السادس: اختلاف المفسرين والنحويين حول ادعاء مخالفة بعض القراءات الثابتة لبعض قواعد النحو. وفي المبحث السابع: اختلاف المفسرين حول ادعاء التناقض بين السنة وبعض القراءات الثابتة.

هذا ما تضمنه هذان الكتابان، وهما يختلفان عن هذا البحث في عدة نقاط:

١/ كون هذا البحث يتألف من قسمين نظري وتطبيقي، يتضمنان استقراء للمواضع التي رجع فيها العلماء بعض المعاني استناداً للقراءات التي قرئت بها الآية.
٢/ دراسة هذه المواضع وبيان أقوال أهل العلم فيها وأوجه ترجيحهم لبعض الأقوال التفسيرية بالقراءات.

٣/ كما يتضمن استنباطاً لمناهج المفسرين في الترجيح استناداً لقراءة معينة، والطريقة التي اتبعوها في اختيارهم.

وقد اطلعت على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت الترجمات لدى مفسر معين كالرسائل التالية:

١/ ترجمات الامام الطبري في تفسيره، من أول سورة الفاتحة إلى آخر الآية (٢٠٢) من سورة البقرة، جمعاً ودراسة، الباحث: حسين بن علي الحري، رسالة دكتوراه.

٢/ ترجمات الامام الطبري في تفسيره، من أول الآية (٢٠٣) من سورة البقرة إلى آخر الآية (٥٧) من سورة النساء، جمعاً ودراسة، الباحث: عبد الحميد عبد الرحمن السحيباني، رسالة دكتوراه.

٣/ ترجمات الشنقيطي في تفسيره، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام، جمعاً ودراسة، الباحث: أسماء محمد الناصر، رسالة ماجستير.

٤/ ترجمات الشنقيطي في التفسير، من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف، جمعاً ودراسة، الباحث: محمد مبارك السبر الدوسري، رسالة ماجستير.

٥/ ترجمات القرطبي في التفسير، من أول الكتاب إلى الآية رقم (١٨٨) من سورة البقرة، جمعاً ودراسة وموازنة، الباحث: عبد الله عيدان أحمد الزهراني، رسالة ماجستير.

٦/ ترجمات القرطبي في التفسير، من الآية (١٨٩) من سورة البقرة إلى الآية (١٥٢) من سورة آل عمران، جمعاً ودراسة وموازنة، الباحث: خالد محمد الشهراني، رسالة ماجستير.

٧/ ترجمات القرطبي في التفسير، من الآية (٤٣) من سورة النساء إلى آخر سورة المائدة، جمعاً ودراسة وموازنة، الباحث: مامودو محمد كوما، رسالة ماجستير.

٨/ ترجمات الإمام القرطبي في تفسيره، من أول سورة الحجر إلى آخر الآية (٨٠) من سورة النحل، جمعاً ودراسة وموازنة، الباحث: مي محمد حامد الغامدي، رسالة ماجستير.

٩/ ترجمات القرطبي في التفسير، من أول سورة الكهف إلى آخر الآية (١٥) من سورة مريم، جمعاً ودراسة وموازنة، الباحث: مرام صالح أحمد، رسالة ماجستير.

ووجدتها تختلف عن هذا البحث في عدة نقاط:

- ١/ أن هذا البحث يتضمن إفراداً وحصراً للمواضع التي استند فيها المفسرون في ترجيحهم لأحد الأقوال على قراءة معينة قرأت بها الآية من الكتب المختارة.
- ٢/ دراسة هذه المواضع، وبيان أقوال أهل العلم فيها، وأوجه ترجيحهم لبعض الأقوال التفسيرية بالقراءات.
- ٣/ كما يتضمن استنباطاً لمناهج المفسرين في الترجيح استناداً لقراءة معينة، والطريقة التي اتبعوها في اختيارهم.

مجال البحث وحدوده:

تتعلق هذا الدراسة بخصر المواضع التي نص فيها المفسرون على ترجيح قول من الأقوال التفسيرية استناداً لقراءة قرئت بها الآية، وذلك من أول سورة الفاتحة وحتى نهاية سورة الكهف، سواءً كانت هذه القراءة متواترة أو شاذة، ودراستها؛ وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير والقراءات المعتمدة، وغيرها مما له صلة بموضوع البحث.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة، وتتضمن:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، أهداف البحث، مجال البحث وحدوده، خطة البحث، منهج البحث.

التمهيد، وفيه المسائل التالية:

المسألة الأولى: تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.

المسألة الثانية: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المسألة الثالثة: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

المسألة الرابعة: تعريف العنوان تعريفاً مركباً.

القسم الأول: القسم النظري، ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: القراءات والتفسير، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أهمية علم القراءات وأقسامها.

المبحث الثاني: أنواع بيان القرآن بالقراءات.

المبحث الثالث: موقف المفسرين من القراءات.

المبحث الرابع: أثر القراءات في التفسير، والعلاقة بينهما.

المبحث الخامس: ضوابط إيراد واستشهاد المفسر بالقراءات.

الفصل الثاني: الترجيح بالقراءات عند المفسرين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عناية المفسرين بالقراءات في مجال الترجيح بين الأقوال.

المبحث الثاني: أسباب تضعيف المفسرين لبعض القراءات المرحح بها.

الفصل الثالث: مناهج المفسرين في الترجيح بالقراءات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي رجح بها المفسرون.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح بالقراءات عند المفسرين وأساليبها.

المبحث الثالث: مجالات الترجيح بالقراءات عند المفسرين.

القسم الثاني: القسم التطبيقي.

ويتضمن المواضع من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس العامة: وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس غريب الألفاظ والمصطلحات.

فهرس أبيات الشعر.

فهرس الأعلام.

فهرس القبائل والأماكن والبلدان.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وفق التالي:

- (١) اقتصرت في البحث على المواضيع التي تضمنت ترجيحاً صريحاً بالقراءات.
 - (٢) اقتصرت على المواضيع التي رجح فيها المفسرون بالقراءات المتواترة والشاذة.
 - (٣) اقتصرت في جمع المواضيع على أربعة كتب من أمهات كتب التفسير، تكون مصادر للمواضيع التي تضمنت ترجيحاً بالقراءات، وهي:
 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى عام ٣١٠هـ.
 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المتوفى عام ٥٤٢هـ.
 - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري المالكي القرطبي، المتوفى عام ٦٧١هـ.
 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.
- وقد جعلتها مصدراً للبحث لما امتازت به من عرض الأقوال، والموازنة بينها، مع حرص مصنفها على الترجيح والحكم على الأقوال، وأيضاً لاهتمام مؤلفها بعرض القراءات، وعزوها لأصحابها، وتوجيهها وتعليلها، وبيان معانيها.
- (٤) درست وناقشت المواضيع التي رجح فيها المفسر بالقراءات.
 - (٥) رقمت المواضيع ترقيماً متسلسلاً.
 - (٦) رتبت المواضيع حسب ترتيب سور القرآن.
 - (٧) وثقت المادة العلمية على النحو التالي:
 - عزوت الآيات إلى سورها في القرآن، وكتبتها وفق الرسم العثماني.
 - وثقت القراءات المتواترة من كتبها المعتمدة.
 - وثقت القراءات الشاذة من مصادرها من كتب الشواذ والتفسير.

- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما فخرجته من مصادره الأصلية، مع ذكر أقوال أهل هذا الفن فيه تصحيحاً وتضعيفاً.
 - وثقت الآثار من مصادرها الحديثية والتفسيرية.
 - وثقت الأقوال المنقولة عن العلماء من مصادرها.
 - عزوت الأبيات الشعرية إلى قائلها، ووثقتها من مصادرها.
 - شرحت غريب الألفاظ والمصطلحات.
 - عرّفت بالأعلام غير المشهورين عند أول موضع يرد ذكرهم فيه.
 - عرّفت بالفرق، والمذاهب، والأماكن، والبلدان.
- (٨) ذيلت البحث بفهارس علمية لتيسر على القارئ البحث والقراءة.

وأرجو بهذا العمل أن أكون قد قدمت خدمة لكتاب الله تعالى، ينتفع بها طلاب العلم.

التمهيد

المسألة الأولى:

تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.

الترجيح لغة: مصدر رجع ترجيحاً، وأصل مادة (رَجَحَ) في اللغة تدور حول الثقل، والميل، والرزانة، والزيادة.

قال ابن فارس^(١): «الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجع الشيء وهو راجح إذا رزن»^(٢).

وَرَجَحَ الميزان يَرْجُحُ وَيَرْجُحُ إذا ثقلت كفته بالموزون^(٣)، وَرَجَحْتُ الشيء بيدي أي: وزنته وَنظرت مَا ثِقْلُهُ^(٤).

ورجح في مجلسه أي: ثقل فلم يخف، ورجحه: أرجحه وفضله وقواه^(٥).

وَرَجَحَ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ رَجُوحاً وَرَجَاحاً إذا قوي على غيره^(٦).

والحاصل: أن الرجحان هو الزيادة والفضل.

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين الرزاي، نزيل همدان، إمام، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، له كتاب المجمل، توفي سنة ٣٩٥هـ.

ينظر: تاريخ بغداد (٤٥/٢١) لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٧/١هـ، ومعجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤١٠/١) لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦هـ، تحقيق: أسامة عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٤١٤/١هـ، وسير أعلام النبلاء (٥٣٨/١٢) لأبي عبد الله الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٨٩/٢) لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢١٩/١) لأبي العباس أحمد بن محمد الحموي المتوفى سنة ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٨٧/٤) لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢٠٠١م.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤٨٦/٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٦٤/١) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٧/٤هـ، ولسان العرب (٤٤٥/٢) لأبي منظور الأنصاري الأفرقي المتوفى سنة ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط ١٤١٤/٣هـ، المعجم الوسيط (٣٢٩/١) لـ(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد نجار)، دار الدعوة.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة (٤٣٧/١) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٨٧م.

الترجيح اصطلاحاً: عرف الأصوليون الترجيح بأنه: تقوية أحد الدليلين على الآخر^(١). وعرفه الرازي^(٢) فقال: «الترجيح: تقوية أحد الطريقتين على الآخر؛ ليعلم الأقوى فيعمل به، ويطرح الآخر»^(٣). وعرفه البيضاوي^(٤) بأنه: «تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى؛ ليعمل بها»^(٥). والمراد بالترجيح: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل من الأدلة الشرعية أو قاعدة من القواعد التفسيرية التي قررها العلماء، وتضعيف ما ورد سواه^(٦).

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١١٥/١٣ وما بعدها.

(٢) هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، المعروف بابن خطيب الري، إمام أصولي، مفسر، له مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، توفي سنة ٦٠٦هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٢٥٨٥/٦، وفيات الأعيان (٢٤٨/٤) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي المتوفى سنة ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سير أعلام النبلاء ٥٢/١٦.

(٣) المحصول في علم أصول الفقه (٣٩٧/٣) لأبي عبد الله الرازي، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٨/٣هـ.

(٤) هو: عبد الله بن عمرو بن محمد الشيرازي، أبو سعيد البيضاوي، قاض، فقيه، أصولي، مفسر، توفي سنة ٦٨٥هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨) لتاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلوق، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٤١٣/٢هـ، طبقات المفسرين (ص ٢٥٤) لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان صالح الحزري، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٧/١هـ، ومعجم المؤلفين (٩٧/٦) لعمر رضا كحاله، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٥) الإبهاج في شرح المنهاج (٢٠٨/٣) لتقي الدين أبو الحسن السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

(٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢٩/١) لـ د. حسين بن علي بن حسين الحزبي، دار القاسم، ط ١٤٢٩/٢هـ.

المسألة الثانية:

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

القراءات لغة: جمع، مفردھا قراءة، ومادة (ق ر أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع^(١).

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً فهو قارئ، وهم قراء وقارؤون^(٢).
فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض.
ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً^(٣).

وقد فرق ابن القيم^(٤) بين قَرَى يَقْرِي كَقَضَى يَقْضِي، وبين قرأ يقرأ كَنَحَرَ يَنْحَرُ؛ فالأولى من باب الياء من المعتل، ومعناها: الجمع والاجتماع، والثانية: من باب الهمز، ومعناها: الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدراً محدوداً لا يزيد ولا ينقص، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، ففرق بين الجمع والقرآن ولو كانا واحداً لكان تكريراً محضاً^(٥).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٧٩/٥.

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٧١/١) لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض مرتضى الزبيدي، دار الهداية.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٢٩/١، تاج العروس ٣٧٠/١.

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة ٧٥١هـ.

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٣٧/٥) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد الهند، ط ١٣٩٢هـ، وبغية الوعاة (٦٢/١) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، والأعلام (٥٦/٦) للزركلي، دار العلم للملايين، ط ٢٠٠٢م.

(٥) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٦٣٥/٥) لابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت،

القراءات اصطلاحاً: عرف العلماء القراءات عدة تعريفات أجمعها تعريف الإمام ابن الجزري^(١): «أنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»، ثم أشار إلى أهمية العزو والنقل والمشافهة التي تعد الأصل في علم القراءات فقال: «والمقرئ: العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرأ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مُسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة»^(٢).

وتعريف القسطلاني^(٣) الذي وضع ما أجمله ابن الجزري في تعريفه، فوسع دائرة هذا العلم لتشمل المتفق عليه من أحكام التلاوة والمختلف فيه منها، مع ذكره لأمثلة على مجالات اتفاق القراء واختلافهم، مؤكداً على أهمية السماع لتجنب الخطأ والخلط فقال: «هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع»^(٤).

^(١) هو: محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، شمس الدين أبو الخير، له عدة مؤلفات منها النشر في القراءات العشر، توفي عام ٨٣٣هـ، وله من العمر ٨٢ سنة.

ينظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢-٢٥١) لأبي الخير شمس الدين ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، مكتبة ابن تيمية. طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٧٥) لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٤٠٣هـ.

^(٢) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص١٩) لأبي الخير ابن الجزري، تحقيق: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١/٤٢٨هـ.

^(٣) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري الشافعي، أبو العباس شهاب الدين، مقرئ، محدث، من تصانيفه: ارشاد الساري على صحيح البخاري في نحو عشرة أسفار كبار، فتح الداني في شرح حرز الاماني في القراءات، توفي سنة ٩٣٢هـ.

ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص١٠٦) لمحبي الدين عبد القادر العيدروس المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٤٠٥هـ، والأعلام ٢٣٢/١، ومعجم المؤلفين ٨٥/٢.

^(٤) لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/١٧٠) لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

وكذلك عرف البنا الدمياطي^(١) القراءات بتفصيل تعريف ابن الجزري فقال: «علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع، والمقرئ: من علم بها أداءً ورواها مشافهة، فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفة به مسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة»^(٢).

وقريب من ذلك أيضاً تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي^(٣): «العلم الذي يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله»^(٤).

ويظهر أن تعريف ابن الجزري هو الأعم والأشمل والأضبط لعلم القراءات، ومنه استروح العلماء بعده تعريفاتهم.

^(١) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين، الشهير بالبنا، عالم بالقراءات، أخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، من مؤلفاته: إتخاف فضلاء البشر، واختصار السيرة الحلبية، توفي بالمدينة حاجاً سنة ١١١٧هـ.

ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين (١/١٦٧-١٦٨) لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، استانبول، سنة ١٩٥١م، وأعدت طباعته دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، والأعلام ١/٢٤٠.

^(٢) إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات (ص ٦ بتصرف يسير) للشيخ أحمد بن محمد البنا المتوفى سنة ١١١٧هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣/١٤٢٧هـ.

^(٣) هو: عبد الفتاح عبد الغني محمد القاضي، عالم بالقراءات من علماء الأزهر الشريف، له عدة مؤلفات منها: الوافي في شرح الشاطبية، والبدور الزاهرة، توفي سنة ١٤٠٣هـ.

^(٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة (ص ٧) لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

المسألة الثالثة:

تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

التفسير لغة: أصله في اللغة من الفَسَّرَ ومادته (ف س ر) تدور في اللغة حول أصل واحد يدل على بيان الشيء وإيضاحه، من ذلك الفَسَّرُ، يقال: فَسَّرْتُ الشيءَ وَفَسَّرْتُهُ إذا بيّنته^(١).
 وفسر القول: إذا كشف المراد عن اللفظ المشكل^(٢)، ويقال: أسفر الصبح إذا أضاء، كما قال تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤]، وسفرت المرأة سفوراً، إذا كشفت وجهها وأظهرته، فالفَسَّرَ والسَّفَّرَ يتقاربان معناهما كتقاربان لفظيهما، لكن جعل الفَسَّرَ لإظهار المعنى المعقول، وجعل السَّفَّرَ لإبراز الأعيان للأبصار^(٣).

التفسير اصطلاحاً: تعددت أقوال العلماء في تعريف التفسير اصطلاحاً، فعرفه ابن جُزَي^(٤) بقوله: «معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته أو نحوهما»^(٥).

وعرفه أبو حيان^(٦) بأنه: «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها،

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٤/٥٠٤.

(٢) ينظر: لسان العرب ٥/٥٥٥.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/١٤٨، وينظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٤١٢/ص ٦٣٦) لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط ١/١٤١٢هـ.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُزَي الكلي، أبو القاسم الغرناطي، فقيه، من العلماء بالأصول واللغة، له عدة مصنفات منها: تقريب الوصول إلى علم الأصول، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل، توفي سنة ٧٤١هـ.
 ينظر: الدرر الكامنة ٥/٨٨، الأعلام ٥/٣٢٥.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٥) لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلي الغرناطي المتوفى سنة ٧٤١هـ، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١/١٤١٦هـ.

(٦) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أديب ونحوي ومفسر ولغوي، له عدة مصنفات أشهرها تفسيره البحر المحيط، توفي سنة ٧٤٥هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص ٣٨٧) لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٧هـ، وفوات الوفيات (٤/٧١) لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين المتوفى سنة ٧٦٤هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٨٥.

وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها التراكمات وتتمت ذلك»^(١).
وعرفه الزركشي^(٢) بأنه: «علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»^(٣).
وعرفه الجرجاني^(٤) في تعريفاته بأنه: «توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة»^(٥).
وعرفه الزرقاني^(٦) بقوله: «علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»^(٧).
والحاصل أن علم التفسير: علم يبحث في بيان معاني القرآن الكريم، والإفصاح عن مقاصد ألفاظه على قدر طاقة البشر.

(١) البحر المحيط في التفسير (٢٦/١) لأبي حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٢) هو: بدر الدين محمد بن بهادر عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، تركي الأصل مصري الدار، عالم بفقهاء الشافعية والأصول، له عدة مؤلفات منها: البحر المحيط في الأصول، والبرهان في علوم القرآن، توفي سنة ٧٩٤هـ.

ينظر: طبقات الشافعية (١٦٧/٣) لأبي بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شعبة المتوفى سنة ٨٥١هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١/١٤٠٧، الدرر الكامنة ١٣٣/٥، الأعلام ٦/٦٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٣/١.

(٤) هو: علي بن محمد بن علي الحنفي، المعروف بشريف الجرجاني، حنفي، عالم بالعربية، له عدة مؤلفات، توفي بشيراز سنة ٨١٦هـ.

ينظر: بغية الوعاة ١٩٦/٢، الأعلام ٧/٥.

(٥) التعريفات (ص ٦٥) لعلي بن محمد بن الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٥م.

(٦) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني، صاحب كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن، توفي سنة ١٣٦٧هـ.

الأعلام ٦/٢١٠.

(٧) مناهل العرفان في علوم القرآن (٣/٢) لمحمد عبد العظيم الزرقاني المتوفى سنة ١٣٦٧هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط ٣.

المسألة الرابعة:

تعريف العنوان تعريفاً مركباً.

الترجيح بالقراءات عند المفسرين هو: تقوية المفسر لأحد الأقوال التفسيرية أو الأحكام الفقهية أو الأوجه النحوية أو الإعرابية في الآية بالنظر إلى قراءة متواترة أو شاذة قرئت بها الآية.

الفصل الأول: القراءات والتفسير، ويتضمن:

المبحث الأول: أهمية علم القراءات وأقسامها.

المبحث الثاني: أنواع بيان القرآن بالقراءات.

المبحث الثالث: موقف المفسرين من القراءات.

المبحث الرابع: أثر القراءات في التفسير، والعلاقة بينهما.

المبحث الخامس: ضوابط إيراد واستشهاد المفسر بالقراءات.

المبحث الأول:

أهمية علم القراءات، وأقسامها.

أهمية علم القراءات:

لا شك أن علم القراءات علم جليل، وفن عظيم، كيف لا وهو يتعلق بكلام الله ﷻ أشرف كلام يسمع ويقرأ، ولا يستغني عن هذا العلم مفسر ولا فقيه ولا محدث ولا لغوي ولا نحوي، لتعلقه بهذه العلوم جميعاً، بل وبغيرها من العلوم، فالمفسر إذا اعتمد قراءة واحدة وأعرض عن غيرها فكأنما ترك بعض ما أنزل، وأعرض عن تفسير القرآن بالقرآن الذي هو أول ما ينبغي أن يبدأ به، والفقيه إن أعرض عن مواضع الخلاف في بعض آيات الأحكام أخطأ السبيل ولم يهتد لوجه الصواب فيها، والنحوي إن ابتعد عن أهم مصدر لقواعده وهو القرآن وقراءاته الثابتة فقد جانب الصواب وبني نحوه على أساس غير متين، ولذلك عني بعض اللغويين والنحاة بتتبع القراءات الشاذة فضلاً عن المتواترة، فألف ابن خالويه^(١) (مختصراً في شواذ القراءات)، وألف ابن جني^(٢) كتابه (المحتسب في توجيه القراءات الشاذة)، وصنف العكبري^(٣) كتابه (إعراب

^(١) هو: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، من كبار أهل اللغة والنحو، من مؤلفاته مختصر في شواذ القرآن، توفي بحلب سنة ٣٧١هـ.

ينظر: معجم الأدباء ١٠٣٠/٣، طبقات الفقهاء الشافعية (٤٥٥/١) لأبي عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١/١٩٩٢م، وفيات الأعيان ١٧٨/٢.

^(٢) هو: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، له عدة مصنفات منها: كتاب الخصائص، وكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، توفي سنة ٣٩٢هـ.

ينظر: بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (١٣٧/١) لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٣هـ، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين (ص ٢٤) لأبي المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعري المتوفى سنة ٤٤٢هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط ٢/١٤١٢هـ، ومعجم الأدباء ١٥٨٥/٤.

^(٣) هو: عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء النحوي الضرير، عالم بالقراءات والأدب واللغة والفرائض والحساب، توفي سنة ٦١٦هـ.

ينظر: معجم الأدباء ١٥١٥/٤، وانباه الرواة على أنباه النحاة (١١٦/٢) لجمال الدين أبو الحسن القفطي المتوفى ٦٤٦هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١/١٤٢٤هـ، وفيات الأعيان ١٠٠/٣.

القراءات الشواذ)، والتالي للقرآن إن حرم تعلم بعض القراءات فقد حرم التعبد ببعض ما نزل من عند الله للتعبد والإعجاز^(١).

والقرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة، أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك؛ إذ أنها مروية عن الصحابة وقراء التابعين، وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي فكيف بقراءاتهم التي تحرو ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوا من رسول الله ﷺ، ولا ننس أيضاً أن أئمة القراء كأبي عمرو بن العلاء^(٢)، والكسائي^(٣)، ويعقوب الحضرمي^(٤) هم أئمة في اللغة والنحو أيضاً.

وقد جرى عرف العلماء على الاحتجاج برواياته - يعني: القرآن - سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة، فالقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يحتج بها في اللغة والنحو، إذ هي - على كل حال - أقوى سنداً، وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن^(٥).

^(١) ينظر: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها (ص ٦٧) لعبد الحليم بن محمد الهادي قابة، إشراف ومراجعة: أ.د. مصطفى سعيد الحن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١/١٩٩٩ م.

^(٢) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، اختلف في اسمه فقيل: زيان، وقيل: عمرو، شيخ القراء والعربية، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤ هـ.

ينظر: الثقات (٣٤٥/٦) لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط ١/١٣٩٣ هـ، وفيات الأعيان ٣/٤٦٦، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٢٠/٣٤) لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزني المتوفى سنة ٧٤٢ هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/١٤٠٠ هـ.

^(٣) هو: علي بن حمزة بن بجم بن فيروز الكسائي، أبو الحسن، كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٨/٤٥٧، معرفة القراء الكبار ص ٧٢، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٢٠٨) لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، دار سعد للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١/١٤٢١ هـ.

^(٤) هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أبو محمد المقرئ، قارئ البصرة في زمانه، عالم بالعربية ووجهها، توفي سنة ٢٠٥ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٩/٢٨٣، معرفة القراء الكبار ص ٩٤، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ٣١٨.

^(٥) ينظر: في أصول النحو (ص ٢٨-٢٩) لسعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤ هـ.

فإذا كان هذا شأن القراءات متواترها وشاذّها في تلك العلوم فإن شأنهما في الشريعة وعلومها أكبر وأعظم، فالقرآن الكريم وقراءاته الصحيحة مع السنة النبوية هما مصدر الشرع في العقائد والأحكام.

قال القسطلاني: «لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ومجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط»^(١). قال محمد عبد الخالق عزيمة^(٢): «القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة، وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأناً عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية آحاد»^(٣).

ثم إن علم القراءات قد وعى عدداً من العلوم النافعة كعلم القراء، وهو يتناول الترجمة لمن تصدروا للقراءة، وكانوا مرجعاً لغيرهم، وتعلمد عليهم سواهم منذ عصر الصحابة وحتى القرن العاشر الهجري، وهذا العلم يتوافر على دراسة أسانيد كل قراءة وتواترها، والرواة الذين نقلوا هذه القراءة عن القارئ الذي عرف بها ونسبت إليه. وعلم رسم المصحف، وهو يتناول الصورة الخطية التي ارتضاها عثمان رضي الله عنه^(٤) والصحابة، وكتب بها المصاحف التي وزعت على الأمصار الإسلامية، وكانت خالية من النقط والشكل،

(١) لطائف الإشارات ١/١٧١.

(٢) هو: محمد عبد الخالق علي عزيمة، أبو صفى الدين، عالم بالنحو والصرف، عمل بكلية اللغة العربية بالقاهرة ثم بالرياض، ألف كتابه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم في أحد عشر مجلداً، بدأ به عام ١٣٦٦هـ، وانتهى منه عام ١٤٠١هـ، قبل وفاته بثلاث سنين عام ١٤٠٤هـ.

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق ١ ج ١ ص ١-٢) لمحمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة.

(٤) هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي رضي الله عنه، أبو عبد الله، ذو النورين، هاجر المجرتين، أحد المبشرين بالجنة، وثالث الخلفاء الراشدين، تزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ماتت تزوج أم كلثوم رضي الله عنهن، قتل بالمدينة سنة ٣٥ للهجرة.

ينظر: أسد الغابة ٣/٥٧٨، الإصابة في تمييز الصحابه (٣٤٩/٢) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٥١٥هـ.

وأمر أهل كل مصر أن يقيموا مصحفهم المبعوث إليهم، فأصبحت قراءة كل مصر تابعة لرسم مصحفهم، وكان هذا الرسم ضابطاً للقراءات جميعاً، كما عدت موافقته أساساً من أسس قبولها.

وعلم توجيه القراءات والاحتجاج لها حيث توافر على الاحتجاج النحوي والصرفي واللغوي للقراءات عدد كبير من العلماء، وألفوا في ذلك كتباً كثيرة تتضمن استشهادهم بالقراءات خلال عرضهم للمسائل النحوية.

وغيرها من العلوم كعلم الفواصل^(١) وعلم الضبط^(٢) وغيرها من العلوم النافعة التي تندرج تحت هذا العلم العظيم^(٣).

أقسام القراءات:

ذكر الإمام مكي بن أبي طالب^(٤) تقسيماً للقراءات في كتابه الإبانة قال فيه: «جميع ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام:

^(١) علم الفواصل هو: علم يبحث في فواصل القرآن الكريم، والفاصلة هي: الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها، قال العلماء: كل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضريين، لأن رأس كل آية يفصل بينها وبين بعدها. ينظر: البرهان في علوم القرآن ٥٣/١، الاتقان في علوم القرآن (٣٣/٣) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ. مباحث في علوم القرآن (ص ١٥٣) لـ د.مناع بن خليل القطان المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١٤٢١/٣هـ.

^(٢) علم الضبط هو: علم يبحث في ضبط القرآن الكريم، والضبط هو: عبارة عن علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة، أو سكون، أو مد، أو تنوين، أو شد، أو نحو ذلك.

ينظر: سميح الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ص ١٥٤، ضمن كتاب الامتاع بجمع مؤلفات الضباع الجزء (٣)، للعلامة الشيخ علي بن محمد الضباع، وزارة الشؤون الإسلامية، دولة الكويت. إرشاد الطالبين في ضبط الكتاب المبين (ص ٥) للأستاذ الدكتور محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١٤٢٣/٢هـ.

^(٣) ينظر: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق (ص ٤٠-٤٤) لـ د. السيد رزق الطويل، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١٤٠٥/١هـ.

^(٤) هو: مكي بن أبي طالب بن محمد، أبو محمد القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المقرئ، قرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون وابنه طاهر، له عدة مؤلفات أشهرها التبصرة في القراءات، توفي سنة ٤٣٧هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار ص ٢٢٠، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٩/٢.

١/ قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل عليها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده.

٢/ والقسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يوجد بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئسما صنع إذ جحده.

٣/ والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة لا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل، وإن وافق خط المصحف»^(١).

فالقراءات على هذا تنقسم إلى قسمين: قسم مقبول، والآخر مردود.

أولاً: القسم المقبول، ويندرج تحته:

١/ القراءة المتواترة: وهي كما قال الإمام ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، هي القراءة المتواترة المقطوع بها»^(٢). وعرفها السيوطي^(٣) بقوله: «المتواتر: هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٣٠) لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار الفوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١٣٢٧/١هـ.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٤٣.

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، محدث مؤرخ مصنف متقن، رزق العلم في التفسير والحديث والفقه، وكان يميل إلى الجمع والتلخيص، توفي سنة ٩١١هـ.

ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/٢٢٧) لنجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٠٦١هـ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٨/١هـ، والأعلام ٣/٣٠١، معجم المؤلفين ٥/١٢٨.

إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك»^(١)، والقراءات السبع متواترة اتفاقاً^(٢).

ومنه قراءة عاصم^(٣) والكسائي ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]، بألف، وقراءة البقية بغير ألف^(٤).

وقراءة نافع^(٥) وابن عامر^(٦) لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٢]: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا﴾ بهمزة مفتوحة، وقرأ الباقون ﴿وَوَصَّىٰ﴾^(٧).

(١) الإتيان في علوم القرآن ١/٢٦٤.

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٩.

(٣) هو: عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي، أبو بكر، أجلّ مقرئ الكوفة في زمانه، أحد القراء السبعة، معدود من التابعين، توفي سنة ١٢٨هـ.

ينظر: تاريخ الثقات (ص ٢٣٩) لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي المتوفى سنة ٢٦١هـ، دار الباز، ط ١/٤٠٥هـ، الثقات لابن حبان ٧/٢٥٦، معرفة القراء الكبار ص ٥١.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات (ص ١٠٤) لأبي بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢/١٤٠٠هـ، العنوان في القراءات السبع (ص ٦٧) لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ المتوفى سنة ٤٥٥هـ، تحقيق: د. زهير زاهد، د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ، الإقناع في القراءات السبع (٢/٥٩٥) لأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ابن الباذن المتوفى سنة ٥٤٠هـ، حققه وقدم له: د. عبد الحميد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط ١/١٤٠٣هـ.

(٥) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، توفي سنة ١٦٩هـ.

ينظر: مشاهير علماء الأمصار (ص ٢٢٤) لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حامد الدارمي البستي التميمي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط ١/١٤١١هـ، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٠، لسان الميزان (٧/٤٠٨) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ٢/١٣٩٠هـ.

(٦) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي، كنيته: أبو عبد الرحمن علي الأصح فيها، إمام أهل الشام في القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بها، توفي بدمشق سنة ١١٨هـ.

ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٥/١٤٣، معرفة القراء الكبار ص ٤٩، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٢٣.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٧١، التيسير في القراءات السبع (ص ٧٧) لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٤٤٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢/١٤٠٤هـ، العنوان في القراءات السبع ص ٧١.

وقراءة ابن كثير^(١) وأبو عمرو والكسائي: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] بظاء، وقراءة البقية بضاد^(٢).

وقراءة ابن عامر وحفص^(٣) عن عاصم ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾ [الرَّحْف: ٢٤]، وقراءة بقية السبعة ﴿قُلْ﴾ على الأمر^(٤).

٢/ القراءة الصحيحة: وهي القراءة التي صح سندها بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، واستفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول، وهي ما يطلق عليها اسم القراءة المشهورة.

فالقراءة التي توفرت فيها هذه الشروط صحيحة، مقبولة عند علماء هذا الشأن، قال أبو شامة^(٥): «كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة»^(٦).

(١) هو: عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد، أصله فارسي، إمام المكيين في القراءة، وأحد القراء السبعة، كان فصيحاً بليغاً مفوهماً، توفي سنة ١٢٠هـ.

الثقات لابن حبان ٥٣/٧، معرفة القراء الكبار ص ٤٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣/١.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات ص ٦٧٣، التيسير في القراءات السبع ص ٢٢٠، العنوان في القراءات السبع ص ٢٠٤.

(٣) هو: حفص بن سليمان، أبو عمرو الأسدي الدوري، مولا هم الغاضي الكوفي، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، كان ثباتاً حافظاً في القراءة بخلاف حاله في الحديث، توفي سنة ١٨٠هـ.

ينظر: معجم الأدباء ١١٨٠/٣، معرفة القراء الكبار ص ٨٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥٤/١.

(٤) ينظر: السبعة ص ٥٨٥، التيسير في القراءات السبع ص ١٩٦، الإقناع في القراءات السبع ٧٦٠/٢.

(٥) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، أبو شامة المقدسي الدمشقي الشافعي، إمام حافظ علامة، قرأ القراءات على علم الدين السخاوي، له عدة مصنفات في أنواع العلوم منها: شرحه للشاطبية، والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، توفي سنة ٦٦٥هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار ص ٣٦١، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٦٦/١.

(٦) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (ص ١٣٣) لأبي شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ، قدم له وعلق عليه:

إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤/١هـ.

وقال ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها؛ فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها»^(١).

وقد ألحق هذا النوع من القراءات بالقراءة المتواترة، فما اشتهر واستفاض موافقاً الرسم والعربية في قوة المتواتر في القطع بقرآنيته وإن كان غير متواتر^(٢)، قال ابن الجزري: «وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها»^(٣).

ومثال هذا النوع من القراءة: قراءة ابن ذكوان^(٤) ﴿نُبَعَانَ﴾ [يونس: ٨٩] بتخفيف النون، وقرأ الباقون بتشديدها^(٥)، وقراءة هشام^(٦) ﴿أَفْعِدَةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] بياء بعد الهمزة، وقرأ الباقون بغير بياء^(٧)، وقراءة أبي جعفر^(٨) ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ

^(١) النشر في القراءات العشر (١٥/١) لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، قدم له: الشيخ علي بن محمد الضباع، خرج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٧/٣هـ.

^(٢) ينظر: مناهل العرفان ٤٢٢/١.

^(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٤٥.

^(٤) هو: عبد الله بن أحمد بن بشير البهراني الدمشقي المقرئ، أبو عمرو، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، وقرأ على الكسائي، توفي سنة ٢٤٢هـ.

ينظر: الجرح والتعديل (٥/٥) لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم المتوفى ٣٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٢٧١/١هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٨٠/١٤، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١١٧.

^(٥) ينظر: السبعة في القراءات ص ٣٢٩، العنوان في القراءات ص ١٠٥، الإقناع في القراءات السبع ٦٦٢/٢.

^(٦) هو: هشام بن عمار بن نصير السلمى الدمشقي، كنيته أبو الوليد، كان مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها وعالمها، توفي سنة ٢٤٥هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٣٣/٩، معرفة القراء الكبار ص ١١٥، غاية النهاية في طبقات القراء ١٦٣/٣.

^(٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص ١٣٥، الإقناع في القراءات السبع ٦٧٧/٢.

^(٨) هو: يزيد بن القعقاع المخزومي، أبو جعفر القارئ، ثقة، تابعي مشهور رفيع القدر، إمام أهل المدينة في القراءة، وأحد القراء العشرة، توفي في خلافة مران بن محمد.

ينظر: الطبقات الكبرى (٣٤٥/٥) لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري البغدادي المتوفى سنة ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٠/١هـ، معرفة القراء الكبار ص ٤٠، غاية النهاية في طبقات القراء

مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ [الكهف: ٥١] بقراءة (أشهدناهم) بنون وألف على الجمع للعظمة، وقراءة (وما كنت) بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ^(١).

قال ابن الجزري: «هذا وشبهه - وإن لم يبلغ مبلغ التواتر - صحيح مقطوع به، نعتقد أنه من القرآن، وأنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض، وتُلْقَى بالقبول، قُطِعَ وحصل به العلم»، ثم قال: «وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول والقطع حاصل بهما»^(٢). وقال البنا الدمياطي: «والحاصل: أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة: أبو جعفر ويعقوب وخلف^(٣) على الأصح بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم»^(٤).

ثانياً: القسم المردود، ويندرج تحته كل نوع اختل فيه شرط من شروط القراءة المقبولة، وهي: موافقة أحد المصاحف العثمانية، موافقة أحد الأوجه في العربية، وصحة السند. قال ابن الجزري: «ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة»^(٥)، وهذه الأنواع هي:

١/ ما وافق العربية، وصح سنده، وخالف الرسم، تسمى شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها^(٦).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر ٣١١/٢، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص ٤٤٥) لأبي الخير شمس الدين ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط ١/١٤٢١هـ، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ١٩٣.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٥٠-٥١.

(٣) هو: خلف بن هشام بن ثعلب البزار، أبو محمد البغدادي، أحد القراء العشرة، كان خيراً فاضلاً عالماً بالقراءات، من الحفاظ المتقنين، توفى ببغداد سنة ٢٢٩هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٤٩/٧، الثقات لابن حبان ٢٢٨/٨، معرفة القراء الكبار ص ١٢٣.

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٩.

(٥) النشر في القراءات العشر ١/١٥.

(٦) منجد المقرئين ص ٤٦.

٢/ ما لم يصح سندها، أما ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به، وذلك لعلتين:

الأولى: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الواحد.

الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جحدته^(١).

٣/ ما نقله غير ثقة، وهو كثير في كتب الشواذ، وغالب إسناده ضعيف، كقراءة ابن

السميفع^(٢) وأبي السمال^(٣) في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: ٩٢]: (ننجيك) بالحاء المهملة^(٤).

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ١٩٠.

(٢) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السميفع اليماني، له قراءة شاذة منقطعة السند، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠هـ، قال ابن الجزري: «قراءته ضعيفة والسند بها فيه نظر، وإن صح فهي قراءة شاذة لخروجها عن المشهور».

ينظر: المغني في الضعفاء (٢/ ٥٨٩) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: د. نور الدين العتر، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٥٧٥) لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١/ ١٣٨٢هـ. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٦١-١٦٢.

(٣) هو: قنعب بن أبي قنعب، أبو السَّمَال بفتح السين وتشديد الميم واللام، العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، لا يعتمد على نقله ولا يوثق به.

ينظر: المغني في الضعفاء ٢/ ٧٨٩، المقتنى في سرد الكنى (١١/ ٢٩٣) لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١/ ١٤٠٨هـ. ميزان الاعتدال ٤/ ٥٣٤، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٧.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - في جميع المواضع بعد هذا ذكرته باسم: مختصر ابن خالويه في الشواذ - (ص ٦٣) لابن خالويه، مكتبة المتنبّي، القاهرة، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٣١٦/١) لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

٤/ ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف، ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون، وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد، ومثاله رواية خارجة^(١) عن نافع (معائش) بالهمز^(٢)، وما يذكره بعض المتأخرين من شُراح الشاطبية في وقف حمزة^(٣) على نحو: (اسمايهم) و(وأوليك) بياء خالصة^(٤).

أما القسم الآخر من المردود فهو: ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا مردود، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد أجاز ذلك أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي^(٥) حيث زعم: أن كل من صح عنده وجه في العربية موافق للمصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع^(٦). ومن ثم امتنعت القراءة بما ليس له أصل من الأداء والنقل الصحيح يرجع إليه.

^(١) هو: خارجة بن مصعب السرخسي، أبو الحجاج الضبيعي، متروك الحديث، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، توفي سنة ١٦٨هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال ١/٦٢٥، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦٩، تهذيب التهذيب (٣/٧٦) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١/١٣٢٦هـ.

^(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٤٧، شواذ القراءات (ص ١٨٣) للإمام رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

^(٣) هو: حمزة بن حبيب الزيات الكوفي القارئ، أبو عمارة، أحد القراء السبعة، ومن علماء زمانه بالقراءات، ومن خيار عباد الله فضلاً وورعاً ونسكاً، توفي سنة ١٥٦هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٦/٢٢٨، معرفة القراء الكبار ص ٦٦، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦٢.

^(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/٢٠.

^(٥) هو: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، أبو بكر البغدادي المقرئ النحوي العطار، من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، ومن أعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها، قال فيه أبو عمرو الداني: "مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالعربية، حافظاً للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن"، طعن فيه لأنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع فيها بما لم يصح نقله، ثم استتيب فتاب، توفي بعد الخمسين وثلاثه.

ينظر: معرفة القراء الكبار ص ١٧٤، لسان الميزان ٥/١٣٠.

^(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/٢١.

والحاصل أن القراءات العشر صحيحة مقبولة، وما خرج عنها فهو شاذ، قال ابن الجزري: «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو: قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها.

وقول من قال: "إن القراءات المتواترة لا حد لها"، إن أراد في زماننا فغير صحيح؛ لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله^(١). وقال البنا الدمياني: «قسم اتفق على تواتره وهم السبعة المشهورة، وقسم اختلف فيه والأصح بل الصحيح المختار المشهور تواتره وهم الثلاثة بعدها، وقسم اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية»^(٢).

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٤٤ بتصرف يسير.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤.

المبحث الثاني:

أنواع بيان القرآن بالقراءات^(١).

تعد القراءات مصدراً من مصادر معاني القرآن الكريم، إذ في نزول القرآن الكريم بقراءات متعددة وإن كان قصد منه في الغالب التخفيف واليسير على العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، إلا أن له أهدافاً أخرى كتوضيح معنى وتبيينه أو تأكيده، أو إفادة معنى جديد للآية لم تتضمنه القراءة الأولى، فالعلاقة بين وجوه القراءات في الآية علاقة تفسير وبيان؛ فثبوت أحد اللفظين في قراءة إما أن يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو أن يفيد معنى جديد لم تتضمنه القراءة الأخرى.

جاء في كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ) القاعدة الأربعون: حول القراءات العشر، ما نصه: «على متدبر كتاب الله أن يبحث عن المعاني وعن الصور البيانية الموصولة بإعجاز القرآن، التي تدل عليها وجوه القراءات المختلفة التي لا يظهر فيها بوضوح أن الغرض من الاختلاف فيها مجرد التهوين والتسهيل على ألسنة الناطقين العرب إبان تنزيل القرآن، مراعاة للهجاتهم المختلفة وقواعد ألسنتهم، وعليه أن يعتمد في بحثه الجزئي لكل نص على التدبر المتأني العميق، وفي بحثه الكلي التصنيفي على السبر الشامل، وأن لا يقتصر على التقاط أمثلة يعثر عليها من هنا وهناك دون سبرٍ شاملٍ واستقراءٍ تام، فهذا الأمر قد أصبح بحمد الله ممكناً لمن يريد أن يبذل جهداً وصبراً»^(٢).

(١) للإطلاع على المزيد من المواضع التي خدمت فيها القراءات القرآنية القرآن الكريم ينظر بحث د. محمد عمر بازمول المسمى: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٢ هـ.

(٢) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (ص ٧٢٢) لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤/١٤٣٠ هـ.

فمن القراءات قراءات بينت معاني القرآن والمراد منه: كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قرأ الجمهور ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء، من النفس، أي: من أنفسكم تعرفونه، لا من غيركم فتتهموه^(١)، أو هو بَشْرٌ مثلكم، فهو أوكد للحجة عليكم؛ لأنكم تفهمون عمَّن هو بشر مثلكم^(٢)، وذلك أقرب للألفة وأدنى لفهم الحجة^(٣).
وقرأ ابن محيصن^(٤) ويعقوب ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بفتح الفاء، وهي قراءة لابن عباس^(٥) وفاطمة وعائشة رضي الله عنهم،

^(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٨٤/١٤) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٤٢٠هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه (٣١٩٩/٤) لأبي محمد مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: مجموعة من طلبة الدراسات العليا بجامعة الشارقة، ونشرته: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١/١٤٢٩هـ.

^(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٧٧/٢) لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، المتوفى سنة ٣١١هـ، عالم الكتب، بيروت، ط ١/١٤٠٨هـ، زاد المسير في علم التفسير (٣١٣/٢) لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١/١٤٢٢هـ.

^(٣) ينظر: تفسير القرآن (٣٦٢/٢) لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المتوفى ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤١٨هـ.
^(٤) هو: محمد وقيل: عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي، أبو حفص، قارئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة أحتج به مسلم، توفي سنة ١٢٣هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار ص ٥٦، غاية النهاية في طبقات القراء ١٦٧/٢.

^(٥) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس القرشي الهاشمي المكي، حبر الأمة وفقه العصر وإمام التفسير، أحد المكثرين من الصحابة، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ.

ينظر: معجم الصحابة (٤٨٢/٣) لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى سنة ٣١٧هـ، تحقيق: محمد الأمين الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط ١/١٤٢١هـ، معرفة الصحابة (١٦٩٩/٣) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران الأصهباني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١/١٤١٩هـ.

وعكرمة^(١)، من النفاسة وهو النفيس، أي: من أشرفكم وأفضلكم^(٢). قال القرطبي^(٤): «وقرأ عبد الله بن قسيط المكي: (من أنفسكم) بفتح الفاء من النفاسة، ورويت عن النبي ﷺ وعن فاطمة رضي الله عنها، أي: جاءكم رسول من أشرفكم وأفضلكم من قولك: شي نفيس إذا كان مرغوباً فيه»^(٥).

فالقراءتان مبيتان لبعضهما، ومكملتان للمعنى المراد، فالرسول ﷺ اصطفاه الله تعالى من أوسط بيوت قريش وأفضلها وأكرمها وأعلاها نسباً، وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن غريباً عن من أرسل إليهم وبعث فيهم بل هو بشر عربي منهم، وهذا امتنان من الله حيث أرسل فيهم من هو مثلهم في البشرية يعرفون صدقه وأمانته، ثم هو أيضاً من أعز البيوت وأشرفها.

(١) هو: عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبدالله، مولى ابن عباس، تابعي من أهل العلم والإيمان، ومن أعلم الناس بالتفسير والمغازي، توفي سنة ١٠٥هـ.

ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٩٣/٣، غاية النهاية في طبقات القراء ٥١٥/١، تقريب التهذيب (ص ٣٩٧) لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامه، دار الرشيد، سوريا، ط ١٤٠٦هـ.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٠، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٠٦/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٣، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٣٠٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١١٤/٥) لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة: أ. نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٢هـ، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٢٥/٢) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٠٧هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٠٠/٣) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٢٢هـ.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام العلامة، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، منها: تفسيره المسمى: الجامع لأحكام القرآن، وكتاب: الأسنى في أسماء الله الحسنى، توفي أوائل سنة ٦٧١هـ.

ينظر: الوافي بالوفيات (٨٧/٢) لصالح الدين خليل بن أيوب بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٤٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٠١/٨) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١٣٨٤هـ.

ومن القراءات قراءات وسعت معنى الألفاظ القرآنية: كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ تنوعت القراءات؛ فقرأ نافع وابن عامر وشعبة^(١) عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب ﴿رسالاته﴾ بإثبات ألف بعد اللام مع كسر التاء على الجمع^(٢)، ووافقهم الحسن^(٣)،^(٤) وفيها أنه لما كانت الرسل يأتي كل واحد بضرب من الشرائع المرسلة معهم مختلفة حسن جمعه ليدل على ذلك؛ إذ ليس ما جاء به رسالة واحدة، فللاختلاف في أنواع التشريعات ناسب الجمع، ويمكن أن يقال: أن الجمع في القراءة — ﴿رسالاته﴾ للإشارة إلى أن البلاغ من الرسول ﷺ إنما هو بلاغ عن رسالة الأنبياء السابقين في الجملة^(٥).

وقرأ باقي العشرة: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ بحذف الألف بين اللام والتاء المنصوبة على الأفراد^(٦)، وفيها أنه لما كانت الرسالة في حقيقتها أمر واحد وهو التوحيد والعبادة لله ﷻ ناسب لها الأفراد، أو لأن الأفراد في رسالة يدل على الكثرة، وهي كالمصدر في أكثر الكلام فهي تدل على ما يدل

(١) هو: شعبة بن عياش بن سالم الخياط الكوفي المقرئ، أبو بكر، مولى واصل الأسدي، اختلف في اسمه وغلبت عليه كنيته، كان عالماً عاملاً، أخذ القراءة بالكوفة عن عاصم وقرأ عليه، توفي سنة ١٩٣هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٣٥٣/٢، تهذيب الكمال ١٢٩/٣٣، معرفة القراء الكبار ص ٨٠.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر ١٩٢/٢، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٤٨.

(٣) هو: الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، من كبار التابعين، ثقة فقيه فاضل مشهور، كان يرسل ويدلس، توفي سنة ١١٠هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ١١٤/٧، الثقات لابن حبان ١٢٢/٤، معرفة القراء الكبار ص ٣٦.

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٢٥٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير، مفاتيح الغيب (٤٠٠/١٢) لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، الملقب: بخطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤٢٠هـ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٦١٧/٢) لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٦هـ.

(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر ١٩٢/٢، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٤٨.

عليه لفظ الجمع^(١)، فلاشارة في الإفراد إلى اتفاق الجميع في رسالة واحدة وهي التوحيد، مصداقه قوله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات^(٢) أمهاتهم شتى ودينهم واحد»^(٣).

قال ابن حجر^(٤): «ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع»^(٥).

ودين الرسل واحد ليس في التوحيد فقط وإنما في كل جوانب الإيمان، وكل صنوف الأخلاق، وأصول العبادات وأصول المعاملات.

فلذلك أفرد إشارة إلى أن الأصل واحد، والمراد منه: الأمور التي لا تختلف باختلاف الشرائع، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما يوجبه هذا الإيمان من الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة والسعي في مكارم الأخلاق والاحتراز عن رذائل الأحوال، قال

(١) ينظر: التفسير الكبير ٤٠٠/١٢، غرائب القرآن للقمي ٦١٧/٢.

(٢) العلات بفتح العين المهملة: الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها، والعلل الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات الإخوة من الأب وأمهم شتى.

ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٨٩/٦) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم الكتاب والأبواب والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) أخرجه البخاري في الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١/٤٢٢هـ، (١٦٧/٤) برقم (٣٤٤٣)، كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: قول الله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، واللفظ له. وأخرجه مسلم في كتابه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لأبي الحسن مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٨٣٧/٤) برقم (٢٣٦٥)، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، بنحوه.

(٤) هو: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، عالم فاضل محقق علامة، من الحفاظ المحدثين، ومن فقهاء الشافعية، له عدة مصنفات منها: تجريد التفسير من صحيح البخاري، والإحكام لما وقع في القرآن من الإجمام، بالإضافة لشرحه لصحيح البخاري الذي سماه: فتح الباري، توفي سنة ٨٥٢هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٣٦/٢) لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، طبقات المفسرين للأدنه وي ٣٢٩، الأعلام ١/١٧٨.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٨٩/٦.

تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] ^(١).

وأشارت قراءة الجمع إلى تنوع الشرائع حسب إرادة الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] ^(٢). فالمراد من القراءتين الدلالة على اتفاق دين نبينا محمد ﷺ مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات، الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفرعية، فاختلفت فيها الشرائع ووقع فيها التفاوت.

ومن القراءات قراءات أزال الإشكال عن آيات القرآن الكريم: كقوله تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

ففي قوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ تنوعت قراءات القراء؛ فقرأ سائر القراء العشرة عدا أبو عمرو بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها ^(٣).

ومعناها: إخبار من الله تعالى عن ذرية المؤمنين أنها تتبع آباءها في الإيمان ^(٤)، ولكن هل يشمل كل ذرية المؤمنين؟ ليس في القراءة ما يبين ذلك.

وقرأ أبو عمرو بقطع الهمزة وفتحها وإسكان التاء والعين ونون وألف بعدها ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ ^(٥). ومعناها: إخبار من الله تعالى عن نفسه أنه يوفق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمانهم، ويخذل من يشاء فلا يوفقه إلى الإيمان ^(٦)، فبينت هذه القراءة المراد من قراءة الجمهور.

^(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٤١٥/١) لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٣/٤٠٤هـ، التفسير الكبير ٢٧/٥٨٧.

^(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٤١٥/١)، الجامع لأحكام القرآن ١٦/١١.

^(٣) تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٥٦٥، النشر في القراءات العشر ٢/٢٨٢.

^(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥٢) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى ٣٧٣هـ، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٩٠.

^(٥) تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٥٦٥، النشر في القراءات العشر ٢/٢٨٢.

^(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/٣٥٢)، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٩٠.

فالمعنى بالقراءتين: أن سبب إلحاق ذرياتهم بهم في نعيم الجنة هو إيمانهم، وكون الذريات آمنوا بسبب إيمان آبائهم؛ لأن الآباء المؤمنين يلقبون أبناءهم بالإيمان، والمؤمنون الذين لهم ذريات مؤمنون ألحقنا بهم ذرياتهم^(١).

وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على ثلاثة أقوال:

الأول: ألحقنا بهم ذرياتهم من المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا أعمال آبائهم، تكرمة من الله تعالى لأبائهم المؤمنين باجتماع أولادهم معهم، روي هذا المعنى عن ابن عباس^(٢).

الثاني: ألحقنا بهم ذريتهم الصغار اللذين لم يبلغوا الإيمان، رواية عن ابن عباس، وبه قال الضحاك، ومعنى هذا أن أولادهم الكبار تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم بإيمان الآباء؛ لأن الولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده^(٣).

الثالث: وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآباء فأدخلناهم الجنة، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً^(٤). فقراءة الجمهور توهم أن ذرية اللذين آمنوا تتبع آباءها في الإيمان، ولكن ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان، هذا الإشكال بينته قراءة أبي عمرو وأجابت عنه.

قال مكّي بن أبي طالب: «ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى -يعني قراءة أبي عمرو- أحب إلي؛ لصحة معناها؛ ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان، إنما ذلك إلى الله يوفق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمانهم، ويخذل من يشاء فلا يوفقه إلى الإيمان»^(٥).

(١) ينظر: التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - (٤٨/٢٧) لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧١٢٤/١١، زاد المسير ١٧٧/٤-١٧٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٢٧/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧١٢٤/١١، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢٩١/٤) لخبي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى ٥١٠هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٤٢٠هـ، زاد المسير ١٧٧/٤-١٧٨.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٣٨١/٥) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، معالم التنزيل ٢٩١/٤، زاد المسير ١٧٧/٤-١٧٨.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٩٠.

ومن القراءات قراءات خصصت العموم في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنْدِ كُمْ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

اختلفت قراءات القراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾، فقرأ جميع القراء العشرة عدا حفص عن عاصم ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بفتح اللام^(١)، جمع عالم، أي: جميع الخلق، من إنس وجان وجماد وحيوان^(٢).

قال الواحدي^(٣): «﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للبر والفاجر، والإنس والجن»^(٤).

وقال الثعالبي^(٥): «وقرأ الجمهور: ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بفتح اللام يعني: جميع العالم»^(٦).

وقرأ حفص عن عاصم ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بكسر اللام^(٧)، جمع عالم، أي: العلماء المنتفعون بهذه الآيات؛ لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٣٤٤، تحبير التيسير في القراءات العشر ١/٥٠٤.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص ٢٨٢) لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق: د.

عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط ٤/١٤٠١هـ، تفسير السمعاني ٤/٢٠٥.

(٣) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن، كان استاذ عصره في النحو والتفسير، أجمع الناس على

حسن مصنفااته التي منها: تفاسيره الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز، وكتاب في اسباب النزول، والتحبير في شرح

أسماء الله الحسنى، توفي سنة ٤٦٨هـ ببنيسابور بعد مرض أصابه.

ينظر: وفيات الأعيان ٣/٣٠٣، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٥٣.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٤٣١) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي الشافعي النيسابوري المتوفى سنة

٤٦٨هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د.

عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٥١٥هـ.

(٥) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي، أبو زيد، من أعيان الجزائر، كان إماماً علامة مفسراً

فقيهاً، له عدة مصنفاة منها: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، و(الأنوار) في المعجزات النبوية، توفي عام ٨٧٥هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/١٥٢، الأعلام ٣/٣٣١، معجم المؤلفين ٥/١٩٢.

(٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤/٣١٠) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥هـ، تحقيق: محمد

علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٤١٨هـ.

(٧) النشر في القراءات العشر ٢/٣٤٤، تحبير التيسير في القراءات العشر ١/٥٠٤.

وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ [آل عمران: ١٩٠].

قال أبو حيان: «وقرأ حفص: بكسر اللام، إذ المنتفع بها إنما هم أهل العلم، كقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]»^(١).

فقراءة الجمهور التي جعلت هذه الآيات لجميع الخلق خصصتها قراءة حفص بأن جعلتها للعلماء المتفكرين المتدبرين في آيات الله.

قال أبو منصور الأزهري^(٢): «من قرأ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فهم الإنس والجن، جمع عالم، ومن قرأ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فهو جمع العالم، خص أهل العلم بها»^(٣).

قال مكي بن أبي طالب: «خص بالآيات العلماء؛ لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكير فيها»^(٤).

ومن القراءات قراءات قيدت المطلق في آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

تنوعت قراءات القراء في قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، فقرأ جمهور القراء: ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ أي: من سرق من الرجال والنساء فعقوبته قطع يده، لكن هذه القراءة لم توضح محل القطع.

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤/٣٣٣.

(٢) البحر المحيط ٨/٣٨٢.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الأزهري الهروي الشافعي، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبت دين، له مصنفات منها: تهذيب اللغة، الذي يعد عمدة علم اللغة، وكتاب: التقريب في التفسير، توفي سنة ٣٧٠هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية ١/٨٣، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٢٨، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ٢٥٢.

(٤) معاني القراءات (٢/٢٦٤) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، مركز البحوث العلمية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٢هـ.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٣.

وقرأ ابن مسعود^(١): «فأقطعوا أيماهم»^(٢)، أي: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم عقوبة لهم على سرقتهم.

قال الزمخشري^(٣): «وأريد باليدين اليمينان، بدليل قراءة عبد الله: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم)»^(٤).

قال أبو السعود^(٥): «والمراد بـ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾: أيماهما كما يفصح عنه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم)»^(٦).

فالذي يقطع من السارق والسارقة بنص الآية هي الأيدي، وقراءة ابن مسعود: يقطع من السارق والسارقة اليد اليمنى، فتخرج اليد اليسرى من إطلاق الآية بهذه القراءة.

^(١) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدرى رضي الله عنه، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، من المشهود لهم بالجنة، قال عنه النبي ﷺ: «من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»، توفي سنة ٣٢ هـ بالمدينة.

ينظر: الطبقات الكبرى ١١١/٣، الإستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٨٧/٣) لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجليل، بيروت، ط ١٤١٢/١ هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٨١/٣) لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥/١ هـ.

^(٢) شواذ القراءات للكرماني ص ١٥٤.

^(٣) هو: جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، إمام كبير في التفسير والنحو واللغة وعلم البيان، وكان داعية للاعتزال، له عدة مصنفات منها: تفسيره المسمى الكشاف، وكتابه الفائق في الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، توفي سنة ٥٣٨ هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١٧٢/٢١، وفيات الأعيان ١٦٨/٥، سير أعلام النبلاء ١٧/١٥.

^(٤) الكشاف ٦٣٢/١، ينظر: البحر المحيط ٢٥٤/٤، اللباب في علوم الكتاب ٣٢٤/٧.

^(٥) هو: محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود الحنفي العمادي، من علماء الترك المستعربين، لم يكن له نظير في زمانه في العلم والرئاسة والديانة، كان شديد التحري في فتاويه، له مصنفات منها: تفسيره المسمى: إرشاد العقل السليم، توفي سنة ٩٨٢ هـ، بالقسطنطينية.

ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٣١/٣، الأعلام ٥٩/٧، معجم المؤلفين ٣٠١/١١.

^(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣٥/٣) لأبي السعود العمادي المتوفى سنة ٩٨٢ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

جاء في المبسوط للسرخسي^(١): «وحدثنا فيه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فاقطعوا إيمانهما)، قال إبراهيم النخعي^(٢) إن من قراءتنا: (والسارقون والسارقات فاقطعوا إيمانهما)، وهذه القراءة من القراءة المشهورة بمنزلة المقيد من المطلق، فيصير كأنه قال: فاقطعوا إيمانها من الأيدي، فلا يتناول الرجل أصلاً ولا يتناول اليسرى»^(٣).

قال ابن نجيم المصري^(٤): «أما كونها اليمين بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فاقطعوا إيمانها)، وهي مشهورة فكان خبراً مشهوراً يقيّد إطلاق النص، فهذا من تقييد المطلق لا من بيان الجمل؛ لأن الصحيح أنه لا إجمال في الآية»^(٥).

ومن القراءات قراءات بينت الإجمال في آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

اختلفت قراءات القراء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾، فقرأه الجمهور ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ لم يعين القائل فيها.

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي، أحد الأئمة الكبار أصحاب الفنون، كان إماماً علامة حجة متكلماً فقيهاً أصولياً مناظراً، له عدة مصنفات أشهرها المبسوط، توفي في حدود ٤٩٠ هـ.

ينظر: الجواهر المضئئة في طبقات الحنفية (٩٢/٢) لأبي محمد محيي الدين الحنفي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ، منشورات مير محمد كتب خانة، كراتشي، تاج التراجم في طبقات الحنفية (٤٤/٢) لأبي العدل قاسم السوداني الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط ١٣/١٤١ هـ، معجم المؤلفين ٢٦٧/٨.

(٢) هو: إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو، أبو عمران النخعي، ثقة، مفتي الكوفة في زمانه، كان رجلاً صالحاً وفقياً متوقياً، قليل التكلف، توفي سنة ٩٦ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٧٩/٦، الثقات للعجلي ص ٥٦، الثقات لابن حبان ٨/٤.

(٣) المبسوط (١٦٧/٩) لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ.

(٤) هو: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه، أصولي، حنفي، له عدة مصنفات منها: الأشباه والنظائر في أصول الفقه، والبحر الرائق في شرح كنز الدقائق، توفي سنة ٩٧٠ هـ.

ينظر: الأعلام ٦٤/٣، معجم المؤلفين ١٩٢/٤.

(٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٦٦/٥) لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري المتوفى بعد ١١٣٨ هـ، وبالخاصية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢.

وقرأ ابن مسعود: (قال هود: بل هو ما استعجلتم به) ^(١).

بينت قراءة ابن مسعود الإجمال في قراءة الجمهور.

قال ابن جني: «قد كثر عنهم حذف القول؛ لدلالة ما يليه عليه، كقول الله تعالى:

﴿وَأَلْمَلَيْتُكُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣-

٢٤]، أي: يقولون: سلام عليكم، وكذلك هذه القراءة (قال هود: بل هو ما استعجلتم به)،

مفسرة لقراءة الجماعة: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾، لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان

المعنى إلا عليها، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها؟ ^(٢).

ذهب إلى هذا عدد من المفسرين، قال الزمخشري: «والقائل: هود عليه السلام، والدليل عليه قراءة من

قرأ: (قال هود بل هو) ^(٣).

وقال القرطبي: «أي: قال هود لهم، والدليل عليه قراءة من قرأ: (قال هود بل هو ما استعجلتم

به) ^(٤).

وبهذا يتضح أن القراءات القرآنية متواترها وشاذها خدمت القرآن الكريم في بيان معانيه، وإزالة

الإشكال عنها، وساهمت في تقييد مطلقه، وتخصيص عمومه، وبيان المراد بمجمله.

^(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/٢٦٥، شواذ القراءات للكرماني ص ٤٣٦.

^(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/٢٦٥.

^(٣) الكشاف ٤/٣٠٧.

^(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٠٦.

المبحث الثالث:

موقف المفسرين من القراءات.

أولاً- موقف المفسرين من القراءات المتواترة:

وقف المفسرون أمام القراءات المتواترة مواقف متباينة، فمنهم من طعن في بعض القراءات، ومنهم من أيدها ودافع عنها، يتضح ذلك بالتمثيل على طعن الزمخشري في القراءات المتواترة^(١) في تفسيره الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل^(٢)، وردود

^(١) اخترت التمثيل به لظهور طعنه في القراءات المتواترة في تفسيره، وتكرره منه في أكثر من موضع، ورد العلماء عليه، مما يعطي القارئ فرصة لتبين موقف الطاعنين في القراءات والمدافعين عنها.

^(٢) تفسير الكشاف يعد من أمهات كتب التفسير بالرأي، تضمن نكتاً بلاغية، وفوائد أدبية لم يسبق إليها، إلا أن مؤلفه كان داعية للاعتزال، لذلك ينصح بقراءة كتابه مع أحد حواشيه، التي منها:

١/ حاشية فتوح الغيب، للإمام الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، كان شديد الرد على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة، من مصنفاته: التبيان في المعاني والبيان، وشرح الكشاف المسمى: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، توفي سنة: ٧٤٣هـ.

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١٨٥/٢، الأعلام ٢٥٦/٢، معجم المؤلفين ٥٣/٤.

٢/ وحاشية الكشاف على الكشاف، لعمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب، سراج الدين البلقيني الشافعي، شيخ فقيه محدث حافظ مفسر نحوي لغوي، من مصنفاته: محاسن الإصلاح في الحديث، وشرح على صحيح البخاري وسنن الترمذي، توفي سنة ٨٠٥هـ.

ينظر: طبقات الشافعية ٣٦/٤، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨٥/٦.

٣/ وحاشية الانتصاف، لأحمد بن محمد بن منصور بن القاسم، أبو العباس، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الإسكندراني، كان عالماً فاضلاً قاضياً، أحد الأئمة المتبحرين في العلوم والتفسير والفقه والنظر والعربية، له مصنفات منها: الانتصاف من الكشاف، توفي سنة ٦٨٣هـ.

ينظر: فوات الوفيات ١٤٩/١، الوافي بالوفيات ٨٤/٨، طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٥٢.

قال تاج الدين السبكي: «واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه، ومصنفه إمام في فنه، إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته، يضع من قدر النبوة كثيراً، ويسيء أده على أهل السنة والجماعة، والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله، ولقد كان الشيخ الإمام - يعني والده تقي الدين السبكي - يقرأه فلما انتهى إلى الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ

لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] أعرض عنه صفحاً، وكتب ورقة حسنة سماها: (سبب الإنكفاف عن إقراء الكشاف)، قال

فيها: "قد رأيت كلامه على قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، وكلامه في سورة التحريم في الزلة، وغير ذلك من الأماكن التي أساء أده فيها على خير خلق الله سيدنا رسول الله ﷺ، فأعرضت عن إقراء كتابه حياء من النبي ﷺ مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة".

المفسرين عليهم الذين انبروا للدفاع عن القراءات والقراء الذين طعن فيهم الزمخشري.

فمن ذلك ما أورده في تفسيره الكشاف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، حيث ذكر قراءات القراء في قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهي: قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالجزم في الفعلين، وقراءة عاصم وابن عامر: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالرفع في الفعلين^(١)، ثم شنع على أبي عمرو وراويه السوسي^(٢) في قولهما بإدغام الراء في اللام بعد إسكان الراء فقال: «ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشاً، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين؛ لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو»^(٣).

وقد تصدى للدفاع عن هذه القراءة، وبين خطأ ما قاله الزمخشري المفسر أبو حيان حيث قال: «وهذا على عادته في الطعن على القراء، ولا يجوز أن يعتقد في القراء أنهم غلطوا وما ضبطوا، وقد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم: أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي،

ينظر: معيد النعم ومبيد النقم (ص ٨٠-٨١) للإمام تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، تحقيق: محمد علي النجار، أبو زيد شليبي، محمد أبو العيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٤١٣/٢هـ.

^(١) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٩٥، العنوان في القراءات السبع ص ٧٦.

^(٢) هو: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، أبو شعيب السوسي الرقي، إمام مقرئ محدث ضابط، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسمعاً على أبي محمد البيهقي، توفي سنة ٢٦١هـ،

ينظر: سير أعلام النبلاء ٧٣/١٠، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٣/١.

^(٣) الكشاف ٣٣٠/١.

وكبراء أهل الكوفة: الرؤاسي^(١) والكسائي والفراء^(٢)، وأجازوه ورووه عن العرب، فوجب قبوله والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم، إذ من علم حجة على من لم يعلم. وأما قول الزمخشري: إن راوي ذلك عن أبي عمرو مخطئ مرتين، فقد تبين أن ذلك صواب، والذي روى ذلك عنه الرواة، ومنهم: أبو محمد اليزيدي^(٣) وهو إمام في النحو، إمام في القراءات، إمام في اللغات^(٤).

أما الألوسي^(٥) فقد رد على الزمخشري بأن قراءة أبي عمرو من القراءات السبع المتواترة، وهي حجة في نفسها لا تحتاج إلى ما يقويها ولا ترددها آراء النحويين فقال: «وطعن الزمخشري - على عادته في الطعن - في القراءات السبع إذا لم تكن على قواعد العربية، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الفائق بالإدغام في اللام، ويجاب: بأن القراءات السبع متواترة، والنقل بالمتواتر إثبات علمي، وقول النحاة نفي ظني^(٦)».

(١) هو: محمد بن الحسن بن أبي سارة، أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي، رجل صالح، إمام مشهور، روى الحروف عن أبي عمرو، وله اختيار في القراءة يروى عنه، وهو أول من وضع كتاباً في النحو من الكوفيين، مات في أيام الرشيد.

ينظر: معجم الأدباء ٢٤٨٦/٦، غاية النهاية في طبقات القراء ١١٦/٢، الوافي بالوفيات ٢٤٨/٢.

(٢) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، صاحب التصانيف في النحو واللغة ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ، وله من العمر ٦٣ سنة.

ينظر: وفيات الأعيان ١٧٦/٦، سير أعلام النبلاء ٢٩١/٨.

(٣) هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، أبو محمد اليزيدي، ثقة، صاحب أبي عمرو بن العلاء، عالم بالنحو واللغة والغريب، أحد القراء الفصحاء، له كتب في النحو واللغة، توفي سنة ٢٠٢هـ.

ينظر: معجم الشعراء (ص ٤٩٨) للإمام أبي عبيد الله محمد المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، تحقيق: ا.د. كرنكو، مكتبة القدس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٢/٢هـ، تاريخ بغداد ١٥٢/١٤، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٧٥/٢.

(٤) البحر المحيط ٧٥٤/٢ بتصرف.

(٥) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء، مفسر محدث أديب، من المجددين من أهل بغداد، كان مجتهداً، من مصنفاته: تفسيره روح المعاني، نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، غرائب الاغتراب، توفي سنة ١٢٧٠هـ.

ينظر: الأعلام ١٧٦/٧، معجم المؤلفين ١٧٥/١٢.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٦٤/٢) لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٥/١هـ.

ومن ذلك: قول الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾

[النساء: ١]، حيث طعن في قراءة متواترة هي قراءة حمزة بجر ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾^(١).

فقال: «والجر على عطف الظاهر على المضمرة، ليس بسديد؛ لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد»^(٢).

سبقه إلى تضعيف هذه القراءة ابن عطية^(٣) غفر الله له حيث قال: «ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان»^(٤).

رد على من ضعف هذه القراءة الرازي مبيناً أن القياس أضعف من أن يرد السماع المتواتر الصحيح، وهذه القراءة قراءة متواترة رواها إمام في القراءة عالم بالنحو واللغة، مضيفاً لذلك توجيهاً لقراءة حمزة فقال: «هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله ﷺ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت.

(١) السبعة في القراءات ص ٢٢٦، العنوان في القراءات السبع ص ٨٣.

(٢) الكشاف ٤٦٢/١.

(٣) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية الحاربي الغرناطي المالكي، القاضي أبو محمد، كان فقيهاً عازفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بصيراً بلسان العرب، واسع المعرفة، له تفسير مشهور سماه: المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز، وهو تفسير شريف جليل القدر والشأن، تداوله فحول العلماء وأثنوا عليه خيراً، حتى قال أبو حيان: «هو أجل من صنّف في علم التفسير، وأفضل من تصدر للتفكيح فيه والتفسير»، وقال جماعة من الفضلاء: كتاب ابن عطية أجمع وللسنة السنية أخلص وأكمل، توفي سنة ٥٤٢ هـ.

ينظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (٣٨٩/١) لأبي جعفر أحمد بن يحيى الضبي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، دار الكتاب العربي القاهرة، ١٩٦٧ م، سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٤، طبقات المفسرين للأذنه وي ص ١٧٦.

(٤) المحرر الوجيز ٥/٢.

وأيضاً فهذه القراءة وجهان:

أحدهما: أنها على تقدير تكرير الجار، كأنه قيل تساءلون به وبالأرحام.

وثانيها: أنه ورد ذلك في الشعر، وأنشد سيويوه^(١) في ذلك:

فَالْيَوْمَ قَدْ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَادَّهَبَ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ^(٢)

والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بالأبيات المجهولة ولا يستحسنون

إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد^(٣)، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن^(٤).

أما أبو حيان فقد أغلظ القول على ابن عطية فيما ذهب إليه، مبيناً أن القراءة المتواترة لا يطعن

فيها إلا أصحاب الأهواء والبدع، فقال: «أما قول ابن عطية: "ويرد عندي هذه القراءة من

المعنى وجهان"، فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة

عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في

رسول الله ﷺ بغير واسطة،

(١) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر البصري، أبو بشر، المعروف بسيويوه النحوي، أصله من فارس، نشأ بالبصرة، صنف

الكتاب في العربية لم يسبق إليه، توفي سنة ١٦١هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١٢/١٩١، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٥٤) لأبي البركات كمال الدين الأنباري المتوفى سنة

٥٧٧هـ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط ١٤٠٥/٣هـ. إنباه الرواة على أنباه النحاة

٣٤٧/٢.

(٢) من شواهد سيويوه التي لم يعرف قائلها، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين

(٣٨٠/٢) لأبي البركات كمال الدين ابن الأنباري المتوفى ٥٧٧هـ، المكتبة المصرية، ط ١٤٢٤/١هـ، توضيح المقاصد

والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١٠٢٦/٢) لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المالكي المتوفى سنة

٧٤٩هـ، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١٤٢٨/١هـ.

(٣) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، مولى عبد الله بن السائب، مكّي، تابعي، ثقة، مفسر، قرأ عليه القرآن ابن كثير وأبو

عمرو وابن محيصة، توفي بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٢٠، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٣، معرفة القراء الكبار ص ٣٧.

(٤) التفسير الكبير ٩/٤٨٠ بتصرف.

كعثمان وعلي^(١) وابن مسعود وزيد بن ثابت^(٢)، وأقرأ الصحابة أبي بن كعب^(٣)، عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه، وجسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزخشي، فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراء وقراءتهم^(٤).

ومن ذلك، قول الزخشي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، حيث أساء الأدب مع القراء، بطعنه في قراءة ابن عامر ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(٥)، فقال: «وأما قراءة ابن عامر: ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾، برفع القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء، على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته».

ثم قال متحدثاً عن ابن عامر طاعناً فيه ومسيئاً إليه وكأنه أتى بالقراءة من تلقاء نفسه: «والذي حمه على ذلك أن رأى في بعض المصاحف: ﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾ مكتوباً بالياء»^(٦).

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، أول الناس إسلاماً، شهد المشاهد كلها إلا تبوك، رابع الخلفاء الراشدين، قتل رضي الله عنه سنة ٤٠ للهجرة.

ينظر: أسد الغابة ٨٧/٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦٤/٤.

(٢) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، كتب الوحي للنبي ﷺ، وكتب القرآن على عهد أبو بكر وعثمان رضي الله عنهم، كان أعلم الصحابة بالفرائض، وأحد أصحاب الفتوى، توفي سنة ٤٥ للهجرة.

ينظر: أسد الغابة ٣٤٦/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٩٠/٢.

(٣) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري، أبو المنذر وأبو الطفيل، سيد القراء، وأول من كتب للنبي ﷺ، شهد العقبة الثانية وبدراً، اختلف في وفاته فقيل: في خلافة عمر، وقيل: في خلافة عثمان وهو الأثبت.

ينظر: أسد الغابة ١٦٨/١، الإصابة في تمييز الصحابة ١٨٠/١.

(٤) البحر المحيط ٥٠٠/٣.

(٥) السبعة في القراءات ص ٢٧٠، التيسير في القراءات السبع ص ١٠٧، العنوان في القراءات السبع ص ٩٣.

(٦) الكشاف ٦٨/٢.

وقد أجاد الإمام أبو حيان في رده عليه بما يتناسب مع سلاطة لسان الزمخشري وسوء أدبه مع القراء حيث قال: «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرُدُّ على عربي صريحٍ محضٍ قراءةً متواترةً موجودٌ نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم»^(١).

وقال الألويسي أيضاً مشنعاً على الزمخشري تضعيفه لقراءة ابن عامر: «وقد ركب في هذا الكلام عمياء وتاه في تيهاء، فقد تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً لا نقلاً وسماعاً، كما ذهب إليه بعض الجهلة، فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وهذا غلط صريح يخشى منه الكفر والعياذ بالله تعالى، فإن القراءات السبعة متواترة جملة وتفصيلاً عن أفصح من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم، فتغليط شيء منها في معنى تغليط رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل تغليط الله عز وجل نعوذ بالله سبحانه من ذلك»^(٢).

والزمخشري إنما لجأ للطعن في القراءات المتواترة لعدم موافقتها للأوجه النحوية والإعرابية التي يراها، أو لأن غيرها من القراءات أدل على النكت البلاغية التي يستنبطها من الآيات، وهو بهذا قد ارتكب جرماً عظيماً، إذ هو يطعن في كلام الله عز وجل بطعنه في القراءات المتواترة التي تلقنتها الأمة بالقبول، وأجمعت على أنها من القرآن.

قال الصفاقسي^(٣): «والحاصل أن الرجل لسوء سريرته، وفساد طريقته كثير الطعن في القراءات المتواترات، وله جرأة عظيمة على خواص خلق الله، كما يعلم ذلك من وقف على الكشاف لحاله واعتزاله»^(٤).

(١) البحر المحيط ٤/٦٥٨.

(٢) روح المعاني ٤/٢٧٧.

(٣) هو: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن الصفاقسي، مقرئ، من فقهاء المالكية، من أهل صفاقس، صنف كتباً منها: غيث النفع في القراءات السبع، وتنبية الغافلين وإرشاد الجاهلين، توفى سنة ١١١٨ هـ.

ينظر: الأعلام ٥/١٤.

(٤) غيث النفع في القراءات السبع (١/٣٤١) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد النوري الصفاقسي المتوفى سنة ١١١٨ هـ، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة علمية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ.

يتضح بهذا موقف بعض الطاعنين في القراءات الذين ألبأتهم الأهواء والبذع، أو القواعد النحوية، والاستنباطات البلاغية الى تضعيف القراءات المتواترة الصحيحة، المجمع على تلقيها بالقبول، والقدح في أئمة أعلام، شهد لهم المتقدمون والمتأخرون بالعلم والفضل والدين. ويتضح أيضاً موقف المدافعين عن القراءات الذين سلكوا الطريق الصواب في تعرضهم للقراءات المتواترة، فهم يعدون القراءات المتواترة قرآناً يجب قبولها، وكل قراءة منها آية مستقلة، لا يجوز تضعيفها أو الطعن فيها، وهي حجة لا تردّها القواعد النحوية والإعرابية، ولا الأوجه البلاغية.

ثانياً- موقف المفسرين من القراءات الشاذة:

اتفق أهل العلم على أن القراءات الشاذة ليست قرآناً^(١)، إلا أن الأكثرين من المفسرين اهتموا بذكرها في تفاسيرهم، وعزوها لقارئها، وأسهبوا في توجيهها، فمن هؤلاء المفسرين القاضي ابن عطية الذي بيّن في مقدمة تفسيره منهجه الذي سار عليه في التفسير، وذكر أنه سيعرض للقراءات المتواترة والشاذة، وسيبين معانيها وتوجيهها، قال: «وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذها، واعتمدت تبين المعاني وجميع احتمالات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي»^(٢).

وبالنظر في تفسيره نراه قد التزم بذلك فذكر القراءات الشاذة وعزاها لقارئها مع اهتمامه بتوجيهها، فمن ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]، حيث ذكر قراءة ابن مسعود، وهي قراءة شاذة، واهتم بتوجيهها فقال: «وفي مصحف ابن مسعود: (راعونا)، وهي شاذة، ووجهها أنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ كما تخاطب الجماعة، يظهرون بذلك إكباره وهم يريدون في الباطن: فاعولاً، من الرعونة»^(٣).

ومن ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، حيث ذكر قراءة أبو السمال، وهي قراءة شاذة، وذكر وجه شذوذها وتوجيهها فقال: «وقرأ أبو السمال من (الرُّبُو) بكسر الراء المشددة، وضم الباء، وسكون الواو»^(٤)، وقال أبو الفتح: شذ هذا الحرف في أمرين: أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازماً.

(١) ينظر: لطائف الإشارات للقسطلاني ٧٢/١.

(٢) المحرر الوجيز ٣٤/١.

(٣) المحرر الوجيز ١٨٩/١.

(٤) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١٤٢/١.

والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل، نحو: يغزو ويدعو، وأما (ذو) الطائية بمعنى (الذي): فشاذة جداً، ومنهم من يغير واوها إذا فارق الرفع، فيقول: رأيت ذا قام.

ووجه القراءة أنه فخم الألف انتحاء بها إلى الواو التي الألف بدل منها، على حد قولهم: الصلاة والزكاة، وهي بالجملة قراءة شاذة^(١).

ومن المفسرين المهتمين بإيراد القراءات الشاذة أبو حيان، حيث ذكر في مقدمة تفسيره: (البحر المحيط) مسلكه في تفسير الآيات، مبيناً أنه سيذكر القراءات المتواترة والشاذة عند تفسيره للآية، فقال: «ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكراً سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية»^(٢).

وعند النظر في تفسيره نراه قد التزم بذلك فهو يذكر القراءات الشاذة، ويعزوها لقارئها،

ويوجهها، فمن ذلك ما ذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ

يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، ذكر قراءة الحسن: (بثلاثه

آلاف) يقف على الهاء، وكذلك (بخمسة آلاف)^(٣)، ثم أخذ في توجيه القراءة بما يراه مناسباً

فقال: «والذي يناسب توجيه هذه القراءة الشاذة: أنها من إجراء الوصل مجرى الوقف، أبدلها

هاء في الوصل، كما أبدلها هاء في الوقف، وموجود في كلامهم إجراء الوصل مجرى الوقف،

وإجراء الوقف مجرى الوصل»^(٤).

(١) المحرر الوجيز ١/٣٧٥.

(٢) البحر المحيط ١/١٢.

(٣) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/١٦٥، شواذ القراءات للكرماني ص ١١٩.

(٤) البحر المحيط ٣/٣٣٤.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقَوْمُ مِنْهَا مَكَانًا ضَبِقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] ذكر القراءات الشاذة في لفظ ﴿مُقَرَّنِينَ﴾، وعزاها لقارئها، وبين أنها شاذة، ثم وجهها فقال: «وقرأ أبو شيبه صاحب معاذ بن جبل^(١): (مقرنون) بالواو، وهي قراءة شاذة^(٢)، والوجه قراءة الناس، ونسبها ابن خالويه إلى معاذ بن جبل^(٣)، ووجهها أن يرتفع على البدل من ضمير ﴿الْقَوْمِ﴾ بدل نكرة من معرفة، ونصب على الحال»^(٤).

وفي المقابل نرى ابن عاشور^(٥) أعرض عن ذكر القراءات الشاذة إلا ما كان للاستشهاد به حيث قال في مقدمته: «أما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها، وإنما يكون في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية، أو لاستظهار على المعنى، فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب؛ لأنها إن كانت مشهورة، فلا جرم أنها تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية؛ لأنها لا تكون صحيحة الرواية، ولكن من حيث أن قارئها ما قرأ بها إلا استناداً لاستعمال عربي صحيح، إذ لا يكون القارئ معتداً به إلا إذا عرفت سلامة عربيته»^(٦).

وهو يؤكد ذلك بقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]: «وأنا وإن كنت التزمت ألا أتعرض للقراءات الشاذة، فإنما ذكرت هذه القراءة لقصة طريفة فيها نكتة عربية»^(٧).

(١) هو: معاذ بن جبل بن عمرو السلمي، أبو عبد الرحمن، شهد بدرًا، وسكن الشام، ومات سنة ١٨هـ في طاعون عمواس بالأردن.

ينظر: معجم الصحابة للبغوي ٢٦٥/٥، الثقات لابن حبان ٣٦٩/٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤٠٢/٣.

(٢) شواذ القراءات للكرماني ص ٣٤٧، معزوة لسعيد بن جبير.

(٣) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٠٥.

(٤) البحر المحيط ٨٧/٨.

(٥) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، شيخ جامع الزيتونة، له عدة مصنفات منها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وتفسيره المسمى: التحرير والتنوير، توفي سنة ١٣٩٣هـ.

ينظر: الأعلام ١٧٤/٦.

(٦) التحرير والتنوير ٢٥/١.

(٧) التحرير والتنوير ٤٤٩/٢.

وكذلك فعل الشنقيطي^(١) رحمه الله فهو يلتزم بذكر المتواتر فقط، ويعرض عن ذكر القراءة الشاذة إلا في معرض الاستدلال بها، قال في مقدمته: «وقد التزمنا ألا نبين القرآن إلا بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها. ولا نعلم على البيان بالقراءات الشاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً للبيان بالقراءة السبعية.

وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا، ولا عند المحققين من أهل القراءات»^(٢).

أكد ذلك بقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْنِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣]، حيث أكد على ما ذكره في مقدمته من أنه يستدل بالقراءة الشاذة على صحة المعنى الذي اختاره فقال: «قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قيل: غفور لهن، وقيل: غفور لهن، وقيل: غفور لهن ولهن. وأظهرها أن المعنى غفور لهن؛ لأن المكره لا يؤخذ بما أكره عليه، بل يغفره الله له لعذره بالإكراه، كما يوضحه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، ويؤيده قراءة ابن مسعود، وجابر بن عبد الله^(٣)،

^(١) هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، له عدة مصنفات منها: منع جواز الحجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، ودفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، وآداب البحث والمناظرة، توفي سنة ١٣٩٣هـ. ينظر: منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.

^(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/١) للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الحكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجمع الفقه الإسلامي للنشر والتوزيع، جدة.

^(٣) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، شهد العقبتين، من الصحابة المكثرين الحفاظ للسنن، كف بصره في آخر عمره، توفي سنة ٧٨هـ، وهو آخر من مات بالمدينة من أهل العقبة.

ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٥٢٩/٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٢٠/١.

وابن جبير^(١): (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم)^(٢)، ذكره عنه القرطبي^(٣)، وذكره الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنهم جميعاً^(٤).

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أننا لا نبين القرآن بقراءة شاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاده بها لقراءة سبعية كما هنا، فزيادة لفظة (لهن) في قراءة من ذكرنا، استشهاد بقراءة شاذة لبيان قراءة غير شاذة، أن الموعود بالمغفرة والرحمة هو المعذور بالإكراه دون المكره؛ لأنه غير معذور في فعله القبيح^(٥).

يتضح مما سبق أن من المفسرين من حرص على ذكر القراءات الشاذة، وعزوها وتوجيهها، ومنهم من اقتصر على ما يخدم تفسيره منها، كبيان معنى أو تقوية قول أو تأكيد حكم.

(١) هو: سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي، أحد أعلام التابعين، كان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً، أخذ القراءة عن ابن عباس، وسمع منه التفسير، وأكثر روايته عنه، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٤/٢٧٥، وفيات الأعيان ٢/٣٧١، معرفة القراء الكبار ص ٣٨.

(٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٢/١٠٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٥٥.

(٤) الكشف ٣/٢٤٠.

(٥) أضواء البيان ٥/٥٣٢.

المبحث الرابع:

أثر القراءات في التفسير والعلاقة بينهما.

إن المتأمل في علمي التفسير والقراءات يرى بوضوح أن هناك علاقة أساسية بينهما من وجوه وجوانب متعددة، فثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، وقد يبين مسألة فقهية أو عقدية، وحملُ بعض القراءات على غيرها من تفسير القرآن بالقرآن^(١)، لذلك كان من شروط المفسر العلم بكتاب الله عز وجل وقراءاته^(٢)، ومما يؤيد أن القراءات مرجعٌ مهمٌ من مراجع تفسير القرآن الكريم ما روى عن مجاهد أنه قال: "لو كنتُ قرأتُ قراءةً ابن مسعود قبل أن أسأل ابنَ عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه"^(٣).

لذا لا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من الحديث عن علم القراءات، والمفسر الذي يخلو تفسيره من ذكر القراءات سواء متواترة أو شاذة يفوته الكثير من الفوائد والمعاني المترتبة على اختلاف القراءات.

ما سبق يقودنا للحديث عن أثر القراءات في التفسير، وهو ينقسم إلى قسمين^(٤):

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (٣٢/١) ل د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٢) ينظر: مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني (٣٨/١) لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى ٥٠٢هـ، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١/١٤٢٠هـ، مقدمة تفسير البحر المحيط ١٦/١، الإتيان في علوم القرآن ٢١٥/٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٢٠٠/٥ برقم (٢٩٥٢)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وسنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الترمذي أبو عيسى المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢/١٣٩٥هـ، التفسير والمفسرون ٣٢/١.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٩١/١٣-٣٩٢، النشر ٣٠/١-٥٠، التحرير والتنوير ٥١/١، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ص ٣٧٩.

القسم الأول: قسم له علاقة بالتفسير، وهو ما اختلف لفظه ومعناه، وهو على نوعين:

١/ ما اختلف لفظه ومعناه مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، نحو: ﴿مَلِكٍ﴾ [الفاتحة: ٤] فهي تقرأ: (مالك) و(ملك)^(١) والمراد في القراءتين هو الله تعالى^(٢)، وكذا ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالراء والزاي^(٣)؛ لأن المراد بها العظام، وذلك أن الله ﷻ أنشرها، أي: أحيهاها، وأنشرها أي: رفع بعضها إلى بعض حتى التأمّت فضمّن الله تعالى المعنيين في القراءتين^(٤).

٢/ ما اختلف لفظه ومعناه مع عدم جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، نحو: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] بالتشديد والتخفيف^(٥)، فأما وجه تشديد (كذّبوا) أي: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للمرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم^(٦)، وهذا وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد، فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض^(٧).

(١) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٠٤، العنوان في القراءات السبع ٦٧.

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري ١/١٠٩، حجة القراءات (ص ٧٧) لأبي زرعة ابن زنجلة المتوفى عام ٤٠٣هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٨٩، العنوان في القراءات السبع ص ٧٥، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦١١.

(٤) ينظر: معاني القراءات للأزهري ١/٢٢٢، حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٤٤.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات ص ٣٥١، العنوان في القراءات السبع ص ١١١، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٧٢.

(٦) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٢/٥٢، حجة القراءات لابن زنجلة ص ٣٦٦.

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/٤٤-٤٥.

قال ابن عاشور: «اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [التَّحْرِيف: ٥٧]، قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد^(١).

فالأولى بمعنى: يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى: صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يشير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة»^(٢).

القسم الثاني: قسم ليس له علاقة بالتفسير، وهو:

١/ ما اختلف لفظه واتحد معناه، كالاختلاف في ﴿الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة: ٦]^(٣)، ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

^(١) قرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة بكسر الصاد.

ينظر: السبعة في القراءات ص ٥٨٧، العنوان في القراءات السبع ص ١٧٢، الإقناع في القراءات السبع ٧٦١/٢.

^(٢) التحرير والتنوير ٥١/١-٥٥ بتصرف.

^(٣) قرأ حمزة (الصراط) و(صراط) حيث وقعا بإشمام الصاد زائياً، وخلاص بإشمامها الزاي في (الصراط) في سورة الفاتحة آية

(٦) خاصة، وقنبل بالسين حيث وقعا، والباقون بالصاد، والقراءة بالسين على الأصل لأنه مشتق من (السرط) وهو

البلع، وهو لغة عامة العرب والقراءة بالصاد لغة قريش، أما القراءة بإشمام الصاد صوت الزاي فهي لغة قيس.

ينظر: تجبير التيسير ص ١٨٦، إتخاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

٢/ ما اتحد لفظه ومعناه مما تتنوع صفة النطق به، كالممد والقصر وتخفيف الهمز، والإظهار والإدغام والروم^(١) والإشمام^(٢) ونحو ذلك مما يعبر عنه القراء بالأصول. قال ابن الجزري: «هذا عندنا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً»^(٣). قال ابن عاشور: «ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة وهذا غرض مهم جداً، لكنه لا علاقة له بالتفسير؛ لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي. وفيها أيضاً سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية، فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية»^(٤).

(١) الروم هو: الاتيان ببعض الحركة يسمعهما القريب دون البعيد، وتكون في المضموم والمكسور.

ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى (ص ٢٦٨) لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ، دار الكتب العلمية. التمهيد في علم التجويد (ص ٥٨) لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١/١٤٠٥هـ. النشر في القراءات العشر ١٢١/٢.

(٢) الإشمام هو: اطباق الشفتين إشارة إلى الضم، يراه المبصر دون الكفيف، ويكون في المضموم فقط.

ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى ص ٢٦٨. التمهيد في علم التجويد ص ٥٨، النشر في القراءات العشر ١٢١/٢.

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٠/١.

(٤) التحرير والتنوير ١/٥١-٥٥ بتصرف.

المبحث الخامس:

ضوابط إيراد واستشهاد المفسر بالقراءات.

سبق أن ذكرنا أنه ينبغي على من أراد التعرض لتفسير كتاب الله عز وجل أن يكون عارفاً بالقراءات المتواترة، ورجوع المفسر إليها وتفسيره على ضوءها يعد من تفسير القرآن بالقرآن، وهو أعلى درجات التفسير.

قال ابن عاشور: «على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن»^(١).

إلا أنه لا يستطيع ذلك إلا بمعرفة ضابط القراءة المتواترة، وهذا الضابط حدده ابن الجزري بقوله: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»^(٢).

فبهذا الضابط يستطيع المفسر تمييز القراءات المتواترة فيفسر بمقتضاها، وهو إذا اعتمد على قراءة واحدة، وأعرض عن غيرها فكأنه ترك بعض ما أنزل، وأعرض عن تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أول ما ينبغي أن يبدأ به^(٣).

وبهذا الضابط يستطيع المفسر تمييز القراءة الشاذة أيضاً، وهي التي تساعد في تفسيره للآية، فتؤكد له معنى، أو تبين له بعض ما أشكل وخفي عليه منها.

(١) التحرير والتنوير ٥٦/١.

(٢) النشر في القراءات العشر ١٥/١.

(٣) ينظر: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها ص ٦٧.

قال أبو عبيد^(١): «إنما أراد أهل العلم من القراءة الشاذة أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانية، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر)، ومثل قراءة أبي بن كعب: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن)، وكقراءة سعد^(٢): (فإن كان له أخ أو أخت من أمه)^(٣). فهذه الحروف وأشباهها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يرى مثل هذا بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل^(٤).

ولعل من أهم ما ينبه على ضرورة ذلك ما حكاه السلف مما يشعر بأهمية معرفة الشاذ للمفسر، كقول مجاهد: «لو كنتُ قرأتُ قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه»^(٥). وقوله: «كنا لا ندري ما (الزخرف)، حتى رأينا في قراءة ابن مسعود: (أو يكون له بيت من ذهب)»^(٦).

(١) هو: القاسم بن سلام، أبو عبيد البغدادي، مولى بني أمية، كان أحد أئمة الدنيا، صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالآداب، له مصنفات منها: فضائل القرآن، الناسخ والمنسوخ، المقصور والمدود، توفي سنة ٢٢٤هـ. ينظر: الثقات لابن حبان ١٦/٩، معجم الأدباء ٢١٩٨/٥، سير أعلام النبلاء ٥٠١/٨.

(٢) هو: سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، وكنية مالك أبي وقاص، أسلم وهو ابن سبعة عشرة سنة، شهد المشاهد كلها، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان آخر المهاجرين وفاة، بشره النبي ﷺ بالجنة، توفي في أيام معاوية رضي الله عنهما.

ينظر: معرفة الصحابة ١٣٠/١، أسد الغابة ٤٥٢/٢.

(٣) ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص ١٣١.

(٤) فضائل القرآن (ص ٣٢٦) لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ينظر: تفسير عبد الرزاق (٣١٧/٢) لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٩هـ، جامع البيان للطبري ٥٥٣/١٧، تفسير القرآن العظيم (١٩٤١/٦) لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي المعروف بابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٩هـ.

ويتأكد ذلك بالنظر لما أفادته القراءة الشاذة من أحكام ومعاني:

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ

وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢] بينت قراءة سعد بن أبي وقاص: (وله أخ أو أخت من أمه) أن المراد الأخوة لأم فقط، وهو ما أجمع عليه العلماء، ولم يكن لهم مستند إلا القراءة الشاذة.

قال الشوكاني^(١): «وقد عمل الأئمة بقراءة الآحاد في مسائل كثيرة، منها: قراءة ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، وقراءة أبي: (وله أخ أو أخت من أم)، ووقع الإجماع على ذلك ولا مستند له غيرها»^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ

فَكَفَّرْتُمُوهُنَّ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتَهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ

رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩] رجحت قراءة ابن مسعود: (أو تحرير رقبة مؤمنة)^(٣) اشتراط الإيمان في الرقيق الذي يعتق في كفارة اليمين^(٤).

^(١) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الخولاني، فقيه مجتهد مفسر محدث أصولي مؤرخ، من كبار علماء اليمن، له عدة مؤلفات منها: نيل الأوطار، وفتح القدير، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، توفي سنة ١٢٥٠هـ.

ينظر: الأعلام ٢٩٨/٦، معجم المؤلفين ٥٣/١١.

^(٢) نيل الأوطار (٣٧٠/٦) لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط ١٤١٣هـ.

^(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢٩/١.

^(٤) اشترط مالك والشافعي الإيمان في الرقبة في كفارة اليمين، وأجاز أبو حنيفة وأحمد في رواية عنه أن تكون الرقبة غير مؤمنة.

وسبب اختلافهم هو هل يحمل المطلق على المقيد في الأشياء التي تتفق في الأحكام وتختلف في الأسباب، كحكم حال هذه الكفارة مع كفارة الظهار؟ فمن قال: يحمل المطلق على المقيد في ذلك، قال باشتراط الإيمان في ذلك، حملاً على اشتراط ذلك في كفارة الظهار في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ومن قال: لا يحمل وجب عنده أن يبقى موجب اللفظ على إطلاقه.

ينظر: اختلاف الأئمة العلماء (١٨٩/٢) لأبي المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد الشيباني المتوفى سنة ٥٦٠هـ،

قال الزرقاني: «وجاء في قراءة: (أو تحرير رقبة مؤمنة)، بزيادة لفظ (مؤمنة) فتبين بها اشتراط الإيمان في الرقيق الذي يعتق كفارة يمين، وهذا يؤيد مذهب الشافعي^(١) ومن نحا نحوه في وجوب توافر ذلك الشرط»^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩] أوهمت القراءة المتواترة أن المراد المشي السريع، وهذا ينافي السكنينة التي أمروا بها، ولكن قراءة عمر^(٣) وابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: (فامضوا إلى ذكر الله)^(٤) رفعت هذا التوهم.

قال أبو الفتح: «في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، أي: فاقصدوا، وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضى إليها، كقراءة من ذكرنا»^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] (العهن) لفظ مبهم بينت قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير: (كالصوف المنفوش)^(٦) أن المقصود به الصوف.

تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١٤٢٣/١هـ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١٨١/٢) لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

^(١) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، أبو عبد الله القرشي الإمام، صنف التصانيف في أصول الفقه وفروعه، ودون العلم، ورد على الأئمة متبعاً الأثر، أطال من ترجم له في ذكر مناقبه والثناء عليه، توفي سنة ٢٠٤هـ. ينظر: معجم الأدباء ٢٣٩٣/٦، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٨.

^(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ١٤٧/١.

^(٣) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أبو حفص، الفاروق، كان من أشرف قريش، ومن أكابر أصحاب محمد ﷺ، أعز الله به الإسلام، شهد المشاهد كلها، وقتل سنة ٢٣هـ.

ينظر: أسد الغابة ١٣٧/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٤/٤.

^(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٥٧، شواذ القراءات للكرماني ص ٤٧٣.

^(٥) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٢١/٢.

^(٦) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٧٩، شواذ القراءات للكرماني ص ٥٢٢.

قال مكي بن أبي طالب: «قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ أي: كالصوف المنفوش، وفي حرف عبد الله: (كالصوف)، وبه قرأ ابن جبير»^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أفادت القراءة المتواترة أن النبي ﷺ من جنس من أرسل إليهم، وأضافت له قراءة ابن عباس وفاطمة رضي الله عنهما: (من أنفسكم) بفتح الفاء^(٢) معنى آخر: أي: من أعلاكم وأشرفكم وأفضلكم نسباً، والمعنيين متحققين في النبي ﷺ^(٣).

ففي هذه الأمثلة أفادت القراءة الشاذة القراءة المتواترة في إظهار المعاني واستنباط الأحكام. ولكن ماذا لو عارضت القراءة الشاذة القراءة المتواترة واختلفت معها، ولم يتمكن المفسر من حمل معنى القراءة الشاذة على معنى القراءة المتواترة؟ عندئذ فلا بد من حمل الآية على معنى القراءة المتواترة؛ لأن الشاذ لا يقوى على منازعة الصحيح الثابت^(٤).

يتضح ذلك في قراءة ابن مسعود: (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) والتي دلت على أن الطواف بين الصفا والمروة تطوع لا يجب على من تركه شيء. قال الزمخشري: «هو تطوع، بدليل: رفع الجناح، وما فيه من التخيير بين الفعل والترك، ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير، وتنصره قراءة ابن مسعود: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)»^(٥).

إلا أن هذه القراءة شاذة وخالفت في معناها القراءة المتواترة التي وافقتها أحاديث صحاح فلا يصح الاستدلال بها.

قال الشنقيطي: «القراءة المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل، والنفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما لأنهما

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/١١١٨.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٠.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٦/١٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٨/٣٠١، أنوار التنزيل ٣/١٠٣.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٩٢.

(٥) الكشاف ١/٢٠٨.

نقيضان»^(١).

وكذلك قال الألويسي: «وقرأ ابن مسعود وأبي: (أن لا يطوف)، ولا تصلح أن تكون ناصرة للقول الأول؛ لأنها شاذة لا عمل بها مع ما يعارضها»^(٢).

فالقراءة الشاذة إن خالفت القراءة المتواترة المجمع عليها، ولم يمكن الجمع فهي باطلة. أما إذا تعارضت قراءتان متواترتان فيجب على المفسر النظر في كل قراءة، إذ لا يجوز له ردها ولا رد ما تضمنته من معاني، وكل طاعن أو راد لها أو للمعاني التي تضمنتها فقله رد عليه^(٣).

قال أبو حيان مؤخذاً من ضعف قراءة ﴿ليكة﴾ وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر بفتح اللام: «وقالوا - أي: المضعفين للقراءة -: حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يميز، وهذه نزعة اعتزالية، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردة، والعياذ بالله.

أما نافع فقرأ على سبعين من التابعين، وهم عرب فصحاء، ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة. وأما ابن كثير، فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة، كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء.

وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام، وهو عربي قح، قد سبق للحن، أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء^(٤) وغيرهما»^(٥).

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/٤٣٠) للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ.

(٢) روح المعاني ١/٢٥٠.

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٧٩.

(٤) هو: عويمر بن عامر، وقيل: بن قيس، وقيل: بن مالك، الخزرجي الأنصاري، أبو الدرداء رضي الله عنه، حكيم الأمة، وسيد القراء بدمشق، من أفاضل الصحابة وفقهائهم، جمع القرآن في حياته عليه الصلاة والسلام، وتوفي سنة ٣٢هـ، وقيل: ٣٣هـ.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/٣٠٦، سير أعلام النبلاء ٤/١٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٦٢١.

(٥) البحر المحيط ٨/١٨٦.

وقال ابن تيمية مبيناً الطريقة المثلى للتعامل مع القراءات المتواترة المتعارضة: «وهذه القراءات - يعني المتواترة - التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، وإتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض»^(١). ولا يجوز له الترجيح بينهما، لأن كلا القراءتين قرآن.

قال أبو حيان في تفسيره: «وقد تقدم لنا غير مرة أننا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين»^(٢)، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْرَابٌ مُخْرِجِينَ مِنْهَا يُغْرِقُونَ فِيهَا مِنْ مَدْرَأَةٍ وَمِنْ بَرِّهَا يُغْرَقُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وفي ثنايا تبينه للقراءات في الآية وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿غُرْفَةٌ﴾ بفتح الغين، وقراءة الباقرين ﴿غُرْفَةٌ﴾ بضم الغين^(٣)، قال: «هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة»^(٤).

وكذلك نرى أبي شامة يأخذ على من رجح بين قراءتي ﴿مَالِكٌ﴾ و ﴿مَلِكٌ﴾ فيقول: «قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك»^(٥).

(١) الفتاوى الكبرى (٤/٤١٦) لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/٤٠٨هـ.

(٢) البحر المحيط ٤/٤٥٥.

(٣) السبعة في القراءات ص ١٨٧، معاني القراءات للأزهري ١/٢١٤، العنوان في القراءات السبع ص ٧٤، الاكتفاء في القراءات السبع (ص ٩٠) لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف المتوفى سنة ٤٥٥هـ، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط ١/٤٢٦هـ. الإقناع في القراءات السبع ٢/٦١٠.

(٤) البحر المحيط ٢/٥٨٨.

(٥) إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٧٠.

وعليه أن يجمع بين القراءتين المتواترتين إن أمكن ذلك، قال الرازي: «القراءة المتواترة حجة بالإجماع، فإذا حصلت قراءتان متواترتان وأمكن الجمع بينهما، وجب الجمع بينهما»^(١). وإذا ثبتت القراءتان وصح نقلهما ولم يمكن الجمع بينهما فتعد كل قراءة منهما بمنزلة آية مستقلة.

قال الشنقيطي: «اعلم أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء»^(٢).

وأيضاً إذا اختلفت معاني القراءات المتواترة لم يجوز أن يفاضل بينهما بقوله: إحداهما أجود من الأخرى، بل يفسر كل قراءة على الوجه المناسب لها^(٣) وان اختلفت مع القراءة الأخرى، وفي ذلك تكثير لمعاني الآية؛ لأن تعدد القراءات يقوم مقام تعدد كلمات القرآن الكريم^(٤).

قال القسطلاني: «لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط»^(٥).

(١) التفسير الكبير ٦/٤١٩.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/٣٣٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٣/٢٣٤) لأبي جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي المتوفى سنة ٣٣٨هـ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٢هـ.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١/٥٦.

(٥) لطائف الاشارات للقسطلاني ١/١٧١.

الفصل الثاني: الترجيح بالقراءات عند المفسرين، ويتضمن:

المبحث الأول: عناية المفسرين بالقراءات في مجال الترجيح بين الأقوال.

المبحث الثاني: أسباب تضعيف المفسرين لبعض القراءات المرحح بها.

المبحث الأول:

عناية المفسرين بالقراءات في مجال الترجيح بين الأقوال.

لا شك أن تفسير القرآن بالقرآن من أعلى درجات التفسير^(١)؛ لأنه يتضمن فهم مراد الله عز وجل بما جاء عنه تعالى في كتابه، وتفسير القرآن بالقراءات داخل فيه، لأن فيه تفسير كتاب الله ببعض الأوجه القرآنية التي نزل بها القرآن.

لذلك نرى المفسرين يعمدون إلى ذكر الأقوال في الآية، رغبة في تحصيل جميع المعاني التي تحتملها الآية، ويستدلون على ما يرونه صواباً منها بعدة استدلالات لعل من أهمها استدلالهم بالقراءات القرآنية، لكونها من تفسير القرآن بالقرآن.

قال الذهبي: «ومن تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى^(٢)، وبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين تُعَيَّن المراد من القراءة الأخرى^(٣)، وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها^(٤)»^(٥).

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (ص ٣٩) لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

(٢) مثاله قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (أو يكون لك بيت من زخرف) ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ [الإسراء: ٩٣].

(٣) مثاله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، فسرتها القراءة الشاذة: (فامضوا إلى ذكر الله)؛ لأن السعى عبارة عن المشى السريع، وهو وإن كان ظاهر اللفظ إلا أن المراد منه مجرد الذهاب.

(٤) مثاله قراءة ابن عباس: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج)، هذه القراءة الشاذة فسرت القراءة المتواترة التي لا زيادة فيها، وأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرّجون من التجارة في أسواق الحج.

ينظر: التفسير والمفسرون ١/٣٢.

(٥) التفسير والمفسرون ١/٣٢.

وتتجلى عناية المفسرين واهتمامهم بالقراءات في كونهم استفادوا منها - متواترها وشاذّها - في الترجيح بين الأقوال في جوانب متعددة في ثنايا تفسيرهم للآيات، يظهر ذلك من خلال:

أولاً: استدلالهم بالقراءات في ترجيح معنى في الآية:

ففي قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا

وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]، ذهب المفسرون في معنى الفوم إلى ثلاثة أقوال^(١):

الأول: أن الفوم هو الخبز.

الثاني: أن الفوم هو الحنطة.

الثالث: أن الفوم هو الثوم المعروف.

فبينت قراءة ابن مسعود: (من بقلها وقشائها وثومها وعدسها) وهي قراءة شاذة أن المراد بالفوم:

الثوم، وهذا القول اختاره عدد من المفسرين كالفراء وابن قتيبة والثعلبي وتاج الدين أبي المحاسن وابن عادل والسعدي وابن عاشور، مستدلين عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

قال الزمخشري: «الفوم: الثوم، ويدل عليه قراءة ابن مسعود: (وثومها)»^(٢).

وقال عبد الرحمن الدوسري: «الفوم: هو الثوم، كما في قراءة ابن عباس وابن مسعود، وتفسيره به أولى من تفسيره بالحنطة»^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ذكر المفسرون في القائل في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾

ثلاثة أقوال^(٤):

الأول: أن القائل هو إبراهيم فقط، لأن إسماعيل حينئذ صغير.

الثاني: أن القائل إسماعيل فقط، فإبراهيم اختص بالبناء، وإسماعيل اختص بالدعاء.

(١) ينظر موضعها من البحث ص ١٤٧.

(٢) الكشاف ١/١٤٥.

(٣) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٠.

(٤) ينظر موضعها من البحث ص ٢٠١.

الثالث: أن القائل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فهما قد رفعوا قواعد البيت معاً، وكلاهما دعا ربه أن يتقبل العمل.

فبينت قراءة أبي بن كعب وابن مسعود: (ويقولان ربنا تقبل منا) أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاما بالعمل وكلاهما قال: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلُ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وهو قول ابن عباس، واختيار أكثر المفسرين كالقراء والطبري والزجاج والسمرقندي والخصاص والسعدي و عبد الرحمن الدوسري، مستدلين عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن عادل: «أي: يقولان ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول: (يقولان ربنا تقبل منا) أي: قائلين ذلك»^(١).

وقد استدل بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه الشاذة على إضمار القول في كل ما كان كهذه الآية، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] وهو مذهب البصريين، قال أبو الفتح عثمان بن جني: «في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا، من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدرًا معه. فهو عندنا نحن على: قالا، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك، وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول؛ فصار قاطعًا على أنه مراد فيما يجري مجراه»^(٢).

(١) اللباب في علوم الكتاب ٤٧٩/٢.

(٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١٠٩/١ بتصرف.

ثانياً: استدلالهم بالقراءات على صحة توجيههم لقراءة متواترة:

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، ذكر المفسرون توجيهين لقراءة الجماعة عدا نافع في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ بضم التاء ورفع اللام^(١).

الأول: رفعت ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ على القطع والاستئناف مما قبلها.

الثاني: رفعت ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ على أنها حال معطوف على ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، والتقدير: أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسئول عن أصحاب الجحيم. فبينت قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (ولن تُسأل)، وقراءة أبي رضي الله عنه: (وما تُسأل)، وكلاهما شاذ، أن ﴿تُسْئَلُ﴾ رفعت على القطع والاستئناف مما قبلها، فأخبر بها وجعل لا نافية بمعنى ليس، وهذا اختيار عدد من المفسرين كالفراء والطبري والزجاج، مستدلين على صحة قولهم بقراءة ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما.

قال أبو علي الفارسي: «﴿تُسْئَلُ﴾ منقطعاً من الأول مستأنفاً به، ويقوي هذا الوجه ما روي من أن عبد الله أو أياً قرأ أحدهما: (وما تُسأل)، وقرأ الآخر: (ولن تُسأل)، فكل واحدة من هاتين القراءتين يؤكد حمله على الاستئناف»^(٢).

وقال الهمداني: «وعن أبي رضي الله عنه: (وما تُسأل)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: (ولن تُسأل)، وكتاهما تعضد وجه الاستئناف في غيرهما»^(٣).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ١٩٧.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/٢١٦.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٧١.

ثالثاً: استدلالهم بالقراءات على صحة اختيارهم اللغوي:

ففي قوله تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]، ذكر العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وقوله

تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ قولين^(١):

الأول: المراد الجهة والتلقاء والناحية.

الثاني: المراد النصف.

فبينت قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (فول وجهك تلقاء المسجد)، وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فولوا وجوهكم قبله) على أن المراد التلقاء والناحية والجهة، لا النصف كما قال بعضهم، وهو قول أكثر المفسرين كالثعلبي ومكي بن أبي طالب والواحدي والرازي والقرطبي، مستدلين عليه بقراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما.

قال أبو حيان: «الشطر يطلق ويراد به النصف، ويطلق ويراد به النحو، وأكثر المفسرين على أن المراد بالشطر تلقاؤه وجانبه، وفي حرف عبد الله: (فولوا وجوهكم قبله)، وقرأ ابن أبي عبلة: (فولوا وجوهكم تلقاءه)، وهذا كله يدل على أن المراد بالشطر: النحو»^(٢).

وقال الألوسي: «قرأ أبي: (تلقاء المسجد الحرام)، وهي تؤيد القول بأن المراد: الجهة والناحية في شطر كما لا يخفى»^(٣).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٢١٠.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٣-٢٥.

(٣) روح المعاني ١/٤٠٩.

رابعاً: استدلالهم بالقراءات على صحة مذهبهم النحوي:

ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ذهب المفسرون في سبب جر قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إلى ثلاثة أقوال^(١):
الأول: أن ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والتقدير: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام.

الثاني: أن ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على الهاء في ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾، والتقدير: وكفر بالله وبالمسجد الحرام.

الثالث: أن ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف بالواو على ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، والتقدير: يسألك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام.

فبينت قراءة حمزة المتواترة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] بالخفض، جواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخفض، وعليه فالقول بأن ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على الهاء في ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾، مجرور مثله، والتقدير: وكفر بالله وبالمسجد الحرام قول صحيح، وهو ما اختاره عدد من المفسرين، منهم: الثعلبي والبغوي والرازي، مستدلين له بقراءة حمزة بالخفض في ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

قال الرازي مستدلاً بقراءة حمزة على صحة هذا القول: «لم لا يجوز إضمار حرف الجر فيه حتى يكون التقدير: وكفر به وبالمسجد الحرام، والإضمار في كلام الله ليس بغريب، ثم يتأكد هذا بقراءة حمزة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ على سبيل الخفض، ولو أن حمزة روى هذه اللغة لكان مقبولاً بالاتفاق، فإذا قرأ به في كتاب الله تعالى كان أولى أن يكون مقبولاً»^(٢).

وقال السمين الحلبي مؤكداً صحة هذا القول: «الذي ينبغي - أن يكون العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخفض جائز - مطلقاً لكثرة السماع الوارد به، وضعف دليل المانعين

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٢٦٥.

(٢) التفسير الكبير ٦/٣٨٩.

واعترضه بالقياس»، ثم ساق أدلته ومنها: «أما السماع: ففي النثر كقولهم: ما فيها غيره وفرسه، بجر (فرسه) عطفاً على الهاء في (غيره)، وقوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ في قراءة جماعة كثيرة منهم حمزة»^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ذكر المفسرون في توجيهه النصب في ﴿وَرُسُلًا﴾ الأولى قولان^(٢):

الأول: أن ﴿وَرُسُلًا﴾ منصوب بإضمار فعل، تقديره: أرسلنا رسلاً، أو أوحينا، أو نبأنا.

الثاني: أن ﴿وَرُسُلًا﴾ منصوب على الاشتغال، والتقدير: وقصصنا رسلاً.

فبينت قراءة أبي بن كعب وهي قراءة شاذة: (ورسل) بالرفع، أن قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا﴾ منصوب على الاشتغال، وذلك أنه لما كانت قراءة أبي بالرفع، دلت على أن ﴿وَرُسُلًا﴾ منصوبة على الاشتغال؛ لأنها لو لم تكن كذلك لما جاز في قراءة أبي الرفع، وهو اختيار عدد من المفسرين، منهم: الزجاج والنحاس ومكي بن أبي طالب والواحدي والرازي والرسعني وأبي حيان.

قال أبو حيان: «انتصاب ﴿وَرُسُلًا﴾ على إضمار فعل أي: قد قصصنا رسلاً عليك، فهو من باب الاشتغال، والجملة من قوله: ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾، مفسرة لذلك الفعل المحذوف، ويدل على هذا قراءة أبي: (ورسل) بالرفع في الموضعين على الابتداء»^(٣).

وقال السمين الحلبي: «منصوب على الاشتغال لوجود شروطه، أي: وقصصنا رسلاً، والمعنى على حذف مضاف، أي: قصصنا أخبارهم، فيكون ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾ لا محل له؛ لأنه مفسر لذلك العامل المضمرة، ويقوي هذا الوجه قراءة أبي: (ورسل) بالرفع في الموضعين»^(٤).

(١) الدر المصون ٢/٣٩٤.

(٢) ينظر موضعها من البحث ص ٤٢٩.

(٣) البحر المحيط ٤/١٣٨.

(٤) الدر المصون ٤/١٥٩.

خامساً: كما استدلوا بالقراءات على صحة مذهبهم الفقهي:

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] اختلف المفسرون في حكم العمرة على قولين^(١):

الأول: العمرة مفروضة كالحج.

الثاني: العمرة تطوع.

دلت القراءة المتواترة بنصب ﴿وَالْعُمْرَةَ﴾ على أن العمرة كالحج في فرض الحج، وذلك أن العمرة معطوفة على الحج منصوبة مثلها مشتركة معها في الأمر، وبينت ذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (وأقيموا الحج والعمرة لله) على الأمر بإقامة الحج والعمرة، وهو قول عدد من الصحابة والتابعين منهم: عمر وعلي وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم، ومسروق وسعيد بن جبير ومجاهد وطاوس والحسن وابن سيرين وعطاء ومقاتل، وقد ذهب إليه الثوري والشافعي^(٢)، ورجحه السمعاني والبعوي والرازي والقرطبي والبيضاوي والقمي النيسابوري وابن عادل.

قال القمي النيسابوري: «الإتمام يراد به فعل الشيء تاماً كاملاً كقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أي: أذهن على التمام والكمال، وقوله: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَىٰ

الَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، أي: افعلوا الصيام تاماً إلى الليل، وهذا أولى من تقدير أنكم إذا شرعتم

فيه فأتموه؛ لأن الأصل عدم إضمار هذا الشرط؛ ولأن المفسرين أجمعوا على أن هذه أول آية

نزلت في الحج، فحملها على الإيجاب ليكون تأسيساً أولى من حملها على الإتمام بشرط

الشرع، فإنها تكون حينئذ تبعاً، ولأنه قرئ: (وأقيموا الحج والعمرة)، والشاذ يصلح للترجيح

وإن لم يصلح للقطع كخبر الواحد، ولأن الوجوب المطلق يستلزم الإتمام، والإتمام بشرط الشرع

لا يستلزم أصل الوجوب، فتأويلنا أكثر فائدة فيكون أولى، وأيضاً أنه أحوط، واعتمر النبي ﷺ

قبل الحج، ولو لم تكن العمرة واجبة لكان الأشبه أن يبادر إلى الحج الذي هو واجب»^(٣).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٢٣١.

(٢) الأم للشافعي، كتاب الحج، باب هل تجب العمرة وجوب الحج ١٤٤/٢.

(٣) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١/٥٣٥-٥٣٦.

وفي قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧]، ذكر المفسرون في حكم الطلاق بعد انتهاء مدة الإيلاء قولان^(١):

الأول: الطلاق يقع بانتهاء مدة الإيلاء وهي أربعة أشهر، فإذا لم يراجع الرجل امرأته حتى انتهت مدة الأربعة أشهر وقع الطلاق، وعلى هذا فالبيعة تكون في مدة الأشهر.

الثاني: إذا انتهت مدة الإيلاء فيوقف المولي فيما أن يفيء وإما أن يطلق، فإن أبي طلق عنه الحاكم، فالطلاق يقع بإيقاع الزوج له، أو بتطبيق الحاكم عنه، بعد انتهاء مدة الإيلاء، وعلى هذا فالبيعة تكون بعد انتهاء الأربعة أشهر.

فبينت قراءة ابن مسعود: (فإن فاءوا فيهن)، وقراءة أبي: (فإن فاءوا فيها) أي: في الأشهر، صحة قول من ذهب إلى أن المراد وقوع الطلاق بانتهاء مدة الإيلاء، وذلك أن البيعة تكون خلال الأشهر الأربعة فإذا لم يرجع عن إيلائه في هذه الأشهر وقع الطلاق بانتهائها، وهو قول ابن مسعود وزيد بن ثابت وقتادة والكلبي، واختاره عدد من المفسرين، منهم: الجصاص والسمرقندي والزنجشري والقرطبي والنسفي، وهو مذهب أبي حنيفة.

قال الزنجشري: «ومعنى قوله ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾: فإن فاءوا في الأشهر، بدليل قراءة عبد الله: (فإن فاءوا فيهن)»^(٢).

وقال الألوسي: «﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ أي: رجعوا في المدة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما حدث منهم من اليمين على الظلم، وعقد القلب على ذلك الحنث، أو بسبب البيعة والكفارة، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (فإن فاءوا فيهن)، ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: صمموا قصده بأن لم يفئوا، واستمروا على الإيلاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لإيلائهم الذي صار منهم طلاقاً بائناً بمضى العدة، بغرضهم من هذا الإيلاء فيجازيهم على وفق نياتهم»^(٣).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٢٨١.

(٢) الكشاف ١/٢٦٩.

(٣) روح المعاني ٢/١٢٩.

المبحث الثاني:

أسباب تضعيف المفسرين لبعض القراءات المرجح بها.

رأينا في المبحث السابق كيف اعتنى المفسرون بالقراءات سواء كانت متواترة أو شاذة، واستفادوا منها في بيان معنى، أو تأكيده، أو بيان وجه نحوي، أو تقوية مذهب فقهي، إلا أن المفسرين لم يسلموا للقراءة في كل حال، بل كان هناك بعض المواضع التي ضعف المفسرون فيها القراءة والمعنى الذي دلت عليه، وهذه القراءات التي ضُعِفَتْ هي في مجملها قراءات شاذة ضعف ما دلت عليه بسبب تعارضها مع ما هو أقوى منها، ولا تدخل المتواترة هنا؛ لأن القراءة متى ما ثبتت وصحت فلا يجوز ردها ولا رد ما تضمنته من معنى.

في هذا المبحث سنشير إلى تلك القراءات (الشاذة) التي ضعفها المفسرون، ورجحوا من الأقوال ما يخالفها، لأسباب مختلفة، منها:

أولاً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب قوة القول الآخر وتأييده بالنظائر القرآنية:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨] (١).

فقوله: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ يحتمل معنيين:

الأول: قلوبنا في أكنة وأغطية.

الثاني: قلوبنا أوعية للعلم.

وإنما احتمل هذين المعنيين لأن لفظ ﴿ غُلْفٌ ﴾ حال إسكانه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون سكونه للتخفيف، ويكون أصله الضم فيكون جمع غلاف، كجِمَارٍ وَحُمُرٍ.

والثاني: أن يكون سكونه أصلياً فيكون جمع أغلف، مثل: أَحْمَرٌ وَحُمُرٍ، وعلى هذا لا يجوز ضمه (٢).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ١٦٤.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٨٩/١، البحر المحيط ٤٨٣/١.

قال أبو حيان: «﴿عُلْفٌ﴾: جمع أَغْلَفَ، كَأَحْمَرٍ وَحُمْرٍ، وهو الذي لا يفقه، أو جمع غِلَافٍ، وهو الغشاء، فيكون أصله التثقيل فحفف»^(١).

دلت قراءة ابن محيصن: (عُلْفٌ) على المعنى الثاني، أي: قلوبنا أوعية للعلم، ويكون ﴿عُلْفٌ﴾ جمع غِلاف، ولا يجوز أن يكون في هذه القراءة جمع أغلف^(٢).

قال أبو السعود: «هو تخفيف (عُلْفٌ) جمع غِلاف، ويؤيده ما روى عن أبي عمرو من القراءة بضمّتين، يعنون: إن قلوبنا أوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره، قاله ابن عباس وعطاء، وقال الكلبي: يعنون أن قلوبنا لا يصل إليها حديث إلا وعته ولو كان في حديثك خيرٌ لوعته أيضاً»^(٣).

هذا المعنى ضعفه وجود النظير القرآني للمعنى الأول وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا لَهُمْ قُلُوبًا فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥]، والتي دلت على أن المراد قلوبنا في أكنة وأغطية.

قال الزجاج: «﴿عُلْفٌ﴾: مثل: أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ، فكأنهم قالوا: قلوبنا في أوعية، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥]»^(٤).

(١) البحر المحيط ٤٧٨/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٨٣/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٢٨/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١٦٩/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] (١).

استدل المفسرون في قولهم أن المقصود هو الله عز وجل بالقراءة الشاذة: (ومن عنده علم الكتاب)، على معنى: كفى بالذي يستحق العبادة، وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ إلا هو شهيداً بيني وبينكم.

قال النسفي: «هو الله ﷻ»، والكتاب اللوح المحفوظ، دليله قراءة من قرأ: (ومن عنده علم الكتاب)، أي: ومن لدنه علم الكتاب» (٢).

إلا أن النظائر القرآنية التي دلت على أن المراد من أسلم من علماء أهل الكتاب، ضعفت هذا القول الذي دلت عليه القراءة الشاذة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤].

قال ابن كثير: «والصحيح في هذا: أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة، من بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى:

﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل: أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة» (٣).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٦٨٨.

(٢) مدارك التنزيل ١٦٠/٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٧٤/٤.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿﴾ [النحل: ٨-٩] (١).

استدل المفسرون في قولهم: إن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ عائد على الخلق، بقراءة ابن مسعود: (ومنكم جائر)، وقراءة علي بن أبي طالب: (فمنكم جائر)، والمعنى: ومن الخلق جائر بعدوله عن سبيل الحق.

قال السمين الحلبي: «الضمير يعود على الخلائق، ويؤيده قراءة عيسى وما في مصحف عبد الله: (ومنكم جائر)، وقراءة علي: (فمنكم جائر) بالفاء» (٢).

إلا أن هذا القول الذي دلت عليه القراءة الشاذة يضعفه النظر القرآني الذي دل على أن الضمير عائد على السبيل، منها: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ومما يشهد لصحة هذا القول أن الضمير يعود على أقرب مذكور، وأقرب مذكور هو السبيل ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾.

قال الشنقيطي: «معنى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: أن طريق الحق التي هي قصد السبيل

على الله، أي: موصلة إليه، ليست حائدة، ولا جائرة عن الوصول إليه وإلى مرضاته، ﴿وَمِنْهَا

جَائِرٌ﴾ أي: ومن الطريق جائر لا يصل إلى الله، بل هو زائغ وحائد عن الوصول إليه، ويشهد

لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وقوله: ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦١] (٣).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٧٢٨.

(٢) الدر المصون ٧/١٩٦.

(٣) أضواء البيان ٢/٣٣٦.

ثانياً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب تعارضه مع قراءة أخرى متواترة قرأت بها الآية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] ^(١).

ذكر المفسرون في توجيههم لقراءة فتح الهمزة من ﴿أَنَّهَا﴾ أن قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ بمعنى: لعلها إذا جاءت، مستدلين بقراءة أبي بن كعب: (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون).

قال السمين الحلبي: «﴿أَنَّهَا﴾ بمعنى: لعل، حكى الخليل: إيت السوق أنك تشتري لنا منه شيئاً، أي: لعلك، فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهد على كون (أن) بمعنى: لعل، ويدل على ذلك أنها في مصحف أبي وقراءته: (وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)» ^(٢). هذا القول مع كونه صحيحاً سائغاً في العربية إلا أنه ضعيف هنا؛ لأنه عارض معنى القراءة المتواترة بكسر الهمزة: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، والتي حكم الله فيها عليهم بأنهم لا يؤمنون ^(٣)، بينما دل توجيه قراءة الفتح أنها بمعنى (لعل) إلى إمكانية إيمانهم وتوقعه. قال أبو حيان: «التوقع الذي يدل عليه (لعل) لا يناسب قراءة الكسر، لأنها تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون» ^(٤).

^(١) ينظر موضعها من البحث ص ٤٨٠.

^(٢) الدر المصون ١٠٢/٥.

^(٣) ينظر: تفسير السمعي ١٣٥/٢، معالم التنزيل ١٥١/٢، زاد المسير ٦٦/٢، التفسير الكبير ١١٢/١٣، مدارك التنزيل

٥٢٩/١، الدر المصون ١٠٢/٥.

^(٤) البحر المحيط ٦١٥/٤.

ثالثاً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة لمخالفتها لظاهر الآية:

في نحو قوله تعالى في كفارة الصيام: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] ^(١).

استدل القائلون بوجوب التتابع في قضاء صوم رمضان بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (فعدة من أيام أخر متتابعات).

قال الجصاص: «روى الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون قضاء رمضان متتابع، وروى مالك عن حميد بن قيس المكي قال: كنت أطوف مع مجاهد فسأله رجل عن صيام من أفطر في رمضان أيتابع؟ قلت: لا، فضرب مجاهد في صدري وقال: إنها في قراءة أبي (متتابعات)» ^(٢). وقال ابن عادل: «مذهب علي وابن عمر والشعبي أنه يقضيه متتابعاً؛ لقراءة أبي: (فعدة من أيامٍ أُخَرَ مُتتَابِعَاتٍ) فكذا القضاء» ^(٣).

إلا أن هذه القراءة الشاذة عارضها حديث صريح في جواز التفريق في قضاء رمضان، وعارضها ظاهر الآية فلا يسلم لها، ولا يعتد بحكمها.

أما الحديث فما روي من أن رجلاً قال للنبي ﷺ: عليّ أيامٌ من رمضان، أفجزيني أن أقضيها متفرقاً؟ فقال له ﷺ: "لو كان عليك دينٌ، فقضيته الدرهم والدرهمين، أما كان يجزيك؟ فقال: نعم، قال ﷺ: فالله أحق أن يعفو ويصفح" ^(٤).

^(١) ينظر موضعها من البحث ص ٢٢٤.

^(٢) أحكام القرآن للجصاص ٢٥٩/١.

^(٣) اللباب في علوم الكتاب ٢٦٧/٣-٢٦٨.

^(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٢/٢ برقم (٩١١٣)، وأخرجه الدار قطني في سننه ١٧٤/٣ برقم (٢٣٣٣)، وقال: «إسناد حسن، إلا أنه مرسل، وقد وصله غير أبي بكر عن يحيى بن سليم إلا أن جعله عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر، ولا يثبت متصلاً»، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٢/٤ برقم (٨٢٤٣)، ثم قال: «وقد روي من وجه آخر ضعيف عن ابن عمر مرفوعاً، وقد روي في مقابله عن أبي هريرة في النهي عن القطع مرفوعاً، وكيف يكون ذلك صحيحاً ومذهب أبي هريرة جواز التفريق، ومذهب ابن عمر المتابعة، وقد روي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً في جواز التفريق، ولا يصح شيء من ذلك».

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٢٧٦/٤: «وهذه الطرق وإن كانت كل واحدة منها لا تخلو عن مقال فبعضها يقوي بعضاً، فتصلح للاحتجاج بما على جواز التفريق، وهذا قول الجمهور».

وأما مخالفتها لظاهر الآية فيظهر في قوله تعالى بعد بيان كفارة الصيام: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فالآية نصت على ارادة اليسر بالعبد في هذا، والتتابع في
القضاء فيه عسر لا يسر.

قال الجصاص: «من شرط فيه التتابع فقد خالف ظاهر الآية من وجهين، أحدهما: إيجاب صفة
زائدة غير مذكورة في اللفظ، وغير جائز الزيادة في النص إلا بنص مثله، ألا ترى أنه لما أطلق
الصوم في ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع لم يلزمه التتابع؛ إذ هو غير مذكور فيه والآخر
تخصيصه القضاء في أيام غير معينة وغير جائز تخصيص العموم إلا بدلالة، والوجه الثاني قوله
تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فكل ما كان أيسر عليه فقد
اقتضى الظاهر جواز فعله، وفي إيجاب التتابع نفي اليسر وإثبات العسر، وذلك منتف بظاهر
الآية»^(١).

كما ضُعبَ ما دلت عليه القراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾
[هود: ٤٢]^(٢).

فقد استدل المفسرون على أن ابن نوح المذكور في الآية ليس ابنه لصلبه، بقراءة علي بن
أبي طالب: (ونادى نوح ابنها)، وقراءة علي بن الحسين وابنه محمد وعروة بن الزبير: (ابنة)
يريدون (ابنها) فحذفوا الألف.

قال الزمخشري: «وقرأ علي رضي الله عنه: (ابنها)، والضمير لامراته، وقرأ محمد بن علي وعروة
بن الزبير: (ابنة) بفتح الهاء، يريدان: ابنها، فاكتميا بالفتحة عن الألف، وبه ينصر مذهب
الحسن»^(٣).

هذا القول يضعفه ظاهر الآية الذي يدل على أنه ابنه لصلبه عند قوله تعالى: ﴿وَنَادَى

(١) أحكام القرآن للجصاص ١/٢٥٨-٢٥٩.

(٢) ينظر موضعها من البحث ص ٦٠٨.

(٣) الكشاف ٢/٣٩٦.

نُوحٌ أَبْنَاهُ ﴿١﴾، ولعله نُسب في القراءة الشاذة: (ابنه) أو (ابنها) إلى أمه وأضيف إليها لأنه كان كافراً مثلها، ولم يضاف إلى أبيه نوح حتى لا يضاف إليه كافر، وإنما ناداه ظناً منه أنه مؤمن، ولولا ذلك ما أحب نجاته، أو ظناً منه أنه يؤمن إن كان كافراً لما شاهد من الأهوال العظيمة، ويكون قوله: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾ كالدلالة على أنه طلب منه الإيمان، وتأكد بقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: اركب مع المؤمنين إذ لا يركب معهم إلا مؤمن لقوله: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٤٠] (١).

ومثله عند قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠] (٢).

استدل المفسرون في قولهم إنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ أي: ظاهر، بقراءة أبي الدرداء وسعيد بن جبیر: (أكاد أخفيها) بفتح الهمزة، أي: أظهرها، وهي قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: ١٥].

قال الطبري: «قال بعض نحوي أهل البصرة: معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ من هو ظاهر بالليل، من قولهم: (خَفَيْتُ الشيء) إذا أظهرته، وكما قال امرؤ القيس: فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ وقد قرئ: (أكاد أخفيها) بمعنى: أظهرها» (٣).

هذا القول الذي دلت عليه القراءة الشاذة يردده ظاهر الآية الذي دل على أن المراد بمستخف: مستتر، وسارب: ظاهر، في قوله تعالى: ﴿مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾. فافتزان مستخف بالليل، وسارب بالنهار يدل على أنه المراد؛ لأن الليل للخفاء والاستتار، والنهار للظهور والانتشار.

(١) ينظر: البحر المحيط ٦/١٥٨.

(٢) ينظر موضعها من البحث ص ٦٧١.

(٣) جامع البيان ١٦/٣٨٣.

قال ابن عطية: «وهذا القول - وإن كان تعلقه باللغة بيناً - فضعيف؛ لأن اقتران الليل بالمستخفي، والنهار بالسارب يرد على هذا القول»^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِقَا زُرُودًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْنَا عَنْهُمْ آلَاتُ الشَّمَالِ وَكَلَبُهُم بِسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ [الكهف: ١٨]^(٢).

استدل المفسرون في قولهم أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَكَلَبُهُمْ﴾ أي: آدمي ذهب معهم، بقراءة جعفر الصادق: (وكالبيهم).

قال الشنقيطي: «قال بعض أهل العلم في هذه الآية الكريمة: إن المراد بالكلب في هذه الآية رجل منهم لا كلب حقيقي، واستدلوا لذلك ببعض القراءات الشاذة، كقراءة: (وكالبيهم باسط ذراعيه بالوصيد)، وقراءة: (وكالبيهم باسط ذراعيه)»^(٣).

فقراءة (كالبيهم) اسم فاعل أي: صاحب كلبهم، وقراءة (كالبيهم) اسم فاعل من كالأ إذا حفظ^(٤).

ويضعف هذه القراءة ظاهر الآية الذي دل على أنه كلب حقيقي وصف تعالى حاله بقوله:

﴿بَسِطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾، ومن المعلوم أن بسط الذراعين من فعل الكلب.

قال القرطبي: «هذا القول يضعفه ذكر بسط الذراعين فإنها في العرف من صفة الكلب حقيقة»^(٥).

وقال الألوسي: «﴿وَكَلَبُهُمْ﴾ الظاهر أنه الحيوان المعروف النباح،... وظاهر القراءة المتواترة يقتضي إرادة الكلب المعروف، وإطلاق ذلك عليه لحفظه ما استحفظ عليه وحراسته إياه»^(٦).

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٠٠.

(٢) ينظر موضعها من البحث ص ٧٥٥.

(٣) أضواء البيان ٣/٢٢٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/١٥٣، الدر المصون ٧/٤٦٠، الباب في علوم الكتاب ١٢/٤٤٥، أضواء البيان ٣/٢٢٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٧٢.

(٦) روح المعاني ٨/٢١٥.

فبسط الذراعين قرينة على أنه كلب حقيقي، وقراءة (وكالهم) بالهمزة لا تنافي كونه كلباً؛ لأن الكلب يحفظ أهله ويجرسهم، والكلاءة: الحفظ^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٥-٢٦]^(٢).

استدل المفسرون في قولهم أن قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ حكاية قول المختلفين في مدة لبثهم، بقراءة ابن مسعود: (وقالوا لبثوا في كهفهم). قال الثعلبي: «هذا خبر عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك، يدل عليه قراءة ابن مسعود: (وقالوا لبثوا في كهفهم)»^(٣).

هذه القراءة والمعنى الذي دلت عليه يضعفها ظاهر الآية الذي يدل على أنها من قوله سبحانه وتعالى أخبر فيها عن تلك المدة.

وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] كلام قد تقدم، وقد تخلل بينه وبين هذه الآية ما يوجب انقطاع أحدهما عن الآخر وهو قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يوجب أن ما قبله حكاية قولهم، وذلك لأنه تعالى أراد: قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض فارجعوا إلى خبر الله دون ما يقوله أهل الكتاب^(٤).

(١) أضواء البيان ٢٢٥/٣.

(٢) ينظر موضعها من البحث ص ٧٦٣.

(٣) الكشف والبيان ١٦٥/٦.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٤٥٣/٢١.

قال ابن كثير: «وظاهر الآية إنما هو إخبار من الله لا حكاية عنهم، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله، ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يحتج بها، والله أعلم»^(١).

رابعاً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب مخالفتها لسياق الآية:

فمنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَىٰ وُتِلَتْ وَرَبِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]^(٢).

استدل المفسرون على صحة قول الشافعي بأن معنى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: ألا يكثر عيالكم، بقراءة طاووس وابن أبي عبلة وغيرهم: (ألا تعيلوا). قال البغوي: «وقرأ طلحة بن مصرف: (ألا تعيلوا) وهي حجة لقول الشافعي رضوان الله عليه»^(٣).

إلا أن هذه القراءة لا يمكن القول بما تضمنته من معنى، ولا الاستدلال بها؛ لأنها مخالفة لسياق الآية؛ لأن الآية بينت أنه إن خفتم الميل والجور وعدم العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجات فاقترضوا على زوجة واحدة.

ولا يمكن القول بأن معنى الآية: فإن خفتم ألا تعدلوا في الأربع فانكحوا واحدة، أو تسروا بما شئتم من ملك اليمين فإن ذلك أقرب إلى أن لا تكثر عيالكم، كما أنه من الممتنع أن يقال لهم: إن خفتم ألا تعدلوا بين الأربع فلکم أن تتسروا بمائة سرية وأكثر فإنه أدنى أن لا تكثر عيالكم.

ثم إن نص الآية: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾، ولم يقل: فإن خفتم أن تفتقروا أو تحتاجوا، ولو كان المراد قلة العيال لكان الأنسب أن يقول ذلك^(٤).

(١) تفسير ابن كثير ١٥١/٥.

(٢) ينظر موضعها من البحث ص ٣٨٨.

(٣) معالم التنزيل ١٦٢/٢.

(٤) ينظر: تحفة المودود ص ١٨-١٩.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] ^(١).

فقد استدل المفسرون في قولهم بأن القائل لقوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ الله سبحانه وتعالى، بقراءة أبي وابن مسعود: (فخاف ربك).

قال الرسعني: «القائل لذلك: الله تعالى، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب: (فخاف ربك)» ^(٢). هذا القول وهذه القراءة يضعفها سياق الآية الذي دل على أنها من قول الخضر، فقوله تعالى بعدها: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ دليل على أن قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ حكاية قول الخضر عليه السلام. قال القرطبي: «هو من كلام الخضر عليه السلام، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو قول كثير من المفسرين» ^(٣).

خامساً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب ورود حديث صحيح يخالفها:

فمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] ^(٤). استدل القائلون بأن الطواف بين الصفا والمروة تطوع بقراءة ابن عباس وابن مسعود وآخرون: (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما).

قال الزمخشري: «واختلف في السعي فمن قائل: هو تطوع، ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير، وتنصره قراءة ابن مسعود: (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما)» ^(٥).

^(١) ينظر موضعها من البحث ص ٧٩١.

^(٢) رموز الكنوز ٤/٣٤١.

^(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٦.

^(٤) ينظر موضعها من البحث ص ٢١٥.

^(٥) الكشاف ١/٢٣٤.

وكذلك استدل أبو حنيفة في قوله: بأن الطواف بين الصفا والمروة واجب يجبره حال فواته بدم بهذه القراءة: (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما).

قال فخر الدين الزيلعي الحنفي^(١): «السعي بين الصفا والمروة واجب عندنا، وليس بركن ومذهب ابن عباس وابن الزبير أنه ليس بفرض». ثم ساق أدلة المذهب في الوجوب فذكر منها:

١/ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فرفع الجناح والتخيير ينفي الفريضة، كقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وقوله: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ كقوله: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤].

٢/ ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود وأبي: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)، وهو إن لم يثبت قرآناً لا ينزل عن الخبر المسموع عن رسول الله ﷺ^(٢). إلا أن الترجيح بالقراءة هنا غير مقبول؛ لأن الأحاديث الصحيحة الدالة على فرضية الحج تردها، وترد معناها، ومنها: قول النبي ﷺ: "إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا"^(٣)، فقوله عليه السلام: (كتب) أي: فرض.

(١) هو: عثمان بن علي بن محجن بن يونس، الملقب بفخر الدين، أبو محمد الزيلعي، فقيه حنفي، سكن القاهرة، ورأس بها، وأفتى وصنف، ونشر الفقه، من مصنفاته: تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق، وتركة الكلام على أحاديث الأحكام، توفي سنة ٧٤٣هـ بالقرافة.

ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١/٣٤٥، الأعلام ٤/٢١٠.

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (٢/٢١) لعثمان بن علي بن محجن فخر الدين البارعي الزيلعي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٣هـ، وبجاشيته حاشية شهاب الدين أحمد بن محمد بن يونس الشُّلبي المتوفى سنة ١٠٢١هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط ١/١٣١٣هـ، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده برقم (٢٧٣٦٨) ٤٥/٣٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج، باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة برقم (٩٦٣٧) ٥/١٥٩، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٤٣٧) ١١/١٨٤. قال الألباني في إرواء الغليل: "صحيح" ٤/٢٦٨.

ومنها ما ثبت عنه عليه السلام أنه دنا من الصفا في حجته فسعى، وقال: "إن الصفا والمروة من شعائر الله ابدؤوا بما بدأ الله به"^(١)، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت، وإذا ثبت أنه عليه السلام سعى وجب علينا السعي للقرآن والخبر، أما القرآن فقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وأما الخبر فقوله عليه السلام: "لتأخذوا عني مناسككم"^(٢).

ومنها حديث عروة رضي الله عنه قال: "قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالي أن لا أطوف بينهما، قالت: "بئس ما قلت يا ابن أخي، طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون فكان سنة، وإنما كان من أهل مناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، ولو كانت كما تقول لكانت (فلا جناح عليه ألا يطَّوَّفَ بينهما)"^(٣).

ومنها قول عائشة رضي الله عنها: "والله ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة"^(٤).

فكل هذه الأحاديث الدالة على أن السعي فرض ترد القول الذي أيدته القراءة التي خالفت في معناها ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة.

^(١) أخرجه مسلم ٨٨٦/٢ برقم (١٢١٨)، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

^(٢) أخرجه مسلم ٩٤٣/٢ برقم (١٢٩٧)، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة لعقبة يوم النحر ركباً وبيان قوله: (لتأخذوا مناسككم).

^(٣) أخرجه البخاري ٥٩٢/٢ برقم (١٥٦١)، كتاب: الحج، باب: وجوب الصفا والمروة وجعله من شعائر الله، وأخرجه مسلم ٦٩/٤ برقم (٣١٤٠)، كتاب: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به.

^(٤) أخرجه البخاري ٦/٢ برقم (١٧٩٠)، كتاب: العمرة، باب: يفعل في العمرة ما يفعل في الحج، وأخرجه مسلم ٩٢٨/٢ برقم (١٢٧٧)، كتاب: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩] (١).

استدل المفسرون في قولهم بأن المراد بقوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ آدم عليه السلام، بقراءة سعيد بن جبير: (الناسي) بالياء، لأن آدم نسي ما عهد الله إليه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَىٰ﴾ [طه: ١١٥].

هذا القول الذي دلت عليه القراءة الشاذة يردده ما نصت عليه الأحاديث الصحيحة، التي دلت على أن الآية نزلت في الحمس، فيكون المراد بالناس: سائر الناس عدا الحمس. قال ابن الجوزي: «-المراد- جميع العرب غير الحمس، ويدل عليه حديث عائشة، وهو قول عروة ومجاهد» (٢).

أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: "الحمس هم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾"، قالت: "كان الناس يفيضون من عرفات، وكان الحمس يفيضون من المزدلفة، يقولون: لا نفيض إلا من الحرم، فلما نزلت: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ رجعوا إلى عرفات" (٣).

وروى الترمذي عن عائشة قالت: "كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون: نحن قطين الله، وكان من سواهم يقفون بعرفة، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾" (٤).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٢٤٣.

(٢) زاد المسير ١/١٦٦.

(٣) أخرجه مسلم ٨٩٤/٢ برقم (١٢١٩)، كتاب: الحج، باب: في الوقوف وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٢٢/٣ برقم (٨٨٤)، كتاب: الحج عن رسول الله ﷺ، باب: ماجاء في الوقوف بعرفة والدعاء بها. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني: «صحيح».

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنَّا الْعِيبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣] ^(١).

استدل المفسرون في قولهم بأن المراد هنا: نفخ الأرواح في الأجساد بقراءة الحسن: (يوم ينفخ في الصور) بفتح الواو، وذلك أن لفظ (الصُّور) يحتمل في اللغة معنيين: الأول: صور الخلق، دلت عليه قراءة الحسن الشاذة. والثاني: الصور الذي هو القرن الذي ينفخ فيه، دلّ عليه الحديث الصحيح والنظير القرآني. قال ابن عطية: «قال أبو عبيدة: هو جمع صورة، فالمعنى يوم تعاد العوالم، وقرأ الحسن: (في الصور) بفتح الواو وهذه تؤيد التأويل الأول» ^(٢).

إلا أننا لا نستطيع القول بصحة هذا المعنى الذي أكدته القراءة الشاذة؛ لأن هذا المعنى لا يستقيم مع قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨]. كما أنه خالف الخبر عن رسول الله ﷺ الذي دل صراحة أن المراد بالصور القرن في قوله إذ سئل عن الصور: "هو قرن ينفخ فيه" ^(٣).

فلما خالف معنى القراءة الشاذة ما دل عليه الحديث، بطل القول به وسقط الاحتجاج بالقراءة الشاذة عليه.

^(١) ينظر موضعها من البحث ص ٤٦٩.

^(٢) المحرر الوجيز ٣٠٩/٢، بتصرف.

^(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٢٣٦/٤، برقم (٤٧٤٢)، كتاب: السنة، باب: في ذكر البعث والصور، والترمذي في ٦٢٠/٤، برقم (٢٤٣٠)، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ماجاء في شأن الصور، حسنه الترمذي وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في مسنده ٥٣/١١، برقم (٦٥٠٧)، قال محقق ط الرسالة: "إسناده صحيح ورجاله ثقات"، وأخرجه الحاكم في مستدرکه ٤٧٣/٢، برقم (٣٦٣١)، قال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

ومنه قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَ أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا^(١).

استدل المفسرون في قولهم: إن المراد في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ أي: هدم الجدار ثم أقامه وبناه، بما في مصحف ابن مسعود: (فهدمه ثم قعد بينه).

قال ابن عطية: «هدمه وقعد بينه، وقع هذا في مصحف ابن مسعود، ويؤيد هذا التأويل قوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؛ لأنه فعل يستحق أجراً^(٢).

هذا القول الذي دلت عليه قراءة ابن مسعود يضعفه الحديث الصحيح الذي دل على أن المراد: مسحه بيده فاستقام، وهو أليق بحال الخضر.

أخرج البخاري في صحيحه من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ مائلاً، أو ما بيده هكذا - وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق -^(٣). وأخرج من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس: «فانطلقا فوجدا جداراً يريد أن ينقض، فأقامه - قال سعيد بيده هكذا، ورفع يده فاستقام، قال يعلى: حسبت أن سعيداً قال: فمسحه بيده فاستقام -»^(٤).

هذه الأحاديث الصحيحة دلت على معنى الآية فلا يلتفت لما دلت عليه القراءة الشاذة لضعفها أمام الحديث الصحيح.

قال الشوكاني: «ورواية الصحيحين أنه مسحه بيده أولى»^(٥).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٧٨٢.

(٢) المحرر الوجيز ٥٣٤/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٤/٤، برقم (٣٤٠١)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٩/٦، برقم (٤٧٢٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ

بَيْنَهُمَا نِسْيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١].

(٥) فتح القدير ٣٦١/٣.

سادساً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب دلالة قول صحيح لصحابي على معنى آخر في الآية:

منه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] ^(١).

استدل المفسرون على قولهم بأن المراد بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ أي: خلفوا المجاهدين وبقوا بالمدينة، بقراءة عكرمة بن خالد المخزومي: (خَلَفُوا)، أي: خلفوا الغازين بالمدينة. هذا القول الذي دلت عليه القراءة الشاذة عارضه تفسير كعب بن مالك المذكور في الصحيحين والذي نص على أن المراد: تأخيرهم عن قبول التوبة، فقال: "وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِمَّا خَلَفْنَا، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ خَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ" ^(٢).

قال القرطبي: «﴿خَلَفُوا﴾ أي: أرجئوا وأحروا عن المنافقين فلم يقض فيهم بشيء، وذلك أن المنافقين لم تقبل توبتهم، واعتذر أقوام فقبل عذرهم، وأخر النبي ﷺ هؤلاء الثلاثة حتى نزل فيهم القرآن، وهذا هو الصحيح؛ لما رواه مسلم والبخاري وغيرهما» ^(٣). فعلى هذا لا يعتد بالقراءة الشاذة لأن القول المروي عن كعب بن مالك صحيح ثابت لا يمكن تقديم قراءة شاذة عليه.

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٥٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٧٠/٦، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، وأخرجه مسلم ٢١٢٠/٤، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، واللفظ لمسلم.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٨.

سابعاً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب ضعف وجهها النحوي:

منه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] ^(١).
استدل المفسرون بقراءة ابن مسعود: (عن الشهر الحرام عن قتال فيه) في قولهم بأن سبب خفض لفظ ﴿قِتَالٍ﴾ هو تكرار العامل (عن) وهو ظاهر في قراءة ابن مسعود الشاذة، ومحذوف في القراءة المتواترة.

قال الثعلبي: «﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ خفضه على تكرير (عن)، تقديره: عن قتال فيه، وكذلك هي في قراءة عبد الله ابن مسعود» ^(٢).

لا يمكننا القول بما دلت عليه هذه القراءة لأنه ضعيف في العربية، فحرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه، ومن المعلوم أنه يجب حمل كلام الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة، فلذلك يسقط الاحتجاج بهذه القراءة التي دلت على وجه ضعيف، وتحمل هذه الآية على الوجه الأقوى والمشهور وهو أن يكون قوله تعالى: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال من ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين والنحاة ^(٣).

^(١) ينظر موضعه من البحث ص ٢٦٢.

^(٢) الكشف والبيان ١٤٠/٢.

^(٣) ينظر: الجمل في النحو (ص ٢٠٧) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٧٠هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ١٤١٦/٥هـ. الأصول في النحو (٤٧/٢) لأبي بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٣١٦هـ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. اللمع في العربية (ص ٨٩) لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

ثامناً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب مخالفته لأصل الاشتقاق اللغوي:

منه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١] (١).

استدل الثعلبي والقرطبي على أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ما غرسه الناس وما لم يغرسه، مستدلين لصحة قولهم بقراءة علي بن أبي طالب: (مغروسات وغير مغروسات).

قال الثعلبي: «منها ما غرس، ومنها ما لم يغررس، يدل عليه قراءة علي بن أبي طالب: (مغروسات وغير مغروسات)» (٢).

هذا القول الذي دلت عليه القراءة يضعفه أن أصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم، وجمعه عروش، يقال: عرشت الكرم أعرشه عرشاً، وعرشته تعريشاً إذا جعلته كهيئة السقف، واعترش العنب العريش إذا علاه وركبه (٣).

ومن المعلوم أن القول الذي يؤيده أصل اشتقاق الكلمة أولى بتفسير الآية من غيره، كما أن القول الذي يخالف أصل الاشتقاق قول ضعيف (٤).

قال ابن العري: «والعرش: كل ما ارتفع فوق غيره، وهو أقوى في الاشتقاق» (٥).

(١) ينظر موضعها من البحث ص ٤٩٥.

(٢) الكشف والبيان (ص ٢٧٩) لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، دراسة وتحقيق: عبد الله بن عواد الجهني، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.

(٣) ينظر: لسان العرب ٦/٣١٥.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/١٥٣.

(٥) أحكام القرآن ٢/٢٨٠ بتصرف.

تاسعاً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب الإجماع:

منه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا

الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨] ^(١).

استدل المفسرون بقراءة ابن أبي عبلة: (وقولوا حطةً) بالنصب على أن الأمر إنما هو بقول ما يحط الذنوب كلا إله إلا الله، ف(قولوا) واقع حينئذ على الحطة، والحطة على هذا هي قول: لا إله إلا الله، على قول عكرمة ^(٢)، كما لو أمر رجلٌ رجلاً بقول الخير فقال له: قل خيراً، بالنصب، ولم يكن صواباً أن يقول له: قل خير.

قال أبو حيان: «ويؤكد هذا التخريج قراءة إبراهيم بن أبي عبلة: (حطةً) بالنصب» ^(٣).

إلا أن هذا القول غير صحيح لمخالفته لما دلت عليه القراءة المتواترة: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، والتي

دلت على أنهم أمروا بقول لفظ ﴿حِطَّةٌ﴾ بعينه، على معنى: احطط عنا ذنوبنا.

قال الطبري مضعفاً قول عكرمة بالإجماع على القراءة المتواترة: «وفي إجماع القراء على رفع

﴿حِطَّةٌ﴾ بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: ﴿وَقُولُوا

حِطَّةٌ﴾» ^(٤).

وكذلك قال الواحدي: «والأصح والذي عليه الجمهور أنهم أمروا بهذه اللفظة بعينها، وإجماع

القراء على رفعها دليل على أنهم أمروا بهذه اللفظة بعينها» ^(٥).

أكد صحة هذا المعنى ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قيل لبني

إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على

^(١) ينظر موضعها من البحث ص ١٤١.

^(٢) أخرجه الطبري ١٠٦/٢ في تفسيره، وابن أبي حاتم ١١٨/١ في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور ١٧٣/١، عن عبد بن حميد الطبري وابن أبي حاتم.

^(٣) البحر المحيط ٤١١/١.

^(٤) جامع البيان ٣٠١/١.

^(٥) تفسير البسيط ٥٥٦/٢-٥٥٧.

أستاههم، وقالوا حبة في شعرة" (١).

ومما يدل على صحته قوله تعالى بعدها: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ [البقرة: ٥٩].

عاشراً: تضعيف القول المستدل عليه بالقراءة الشاذة بسبب قدحه في مقام النبوة:

منه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّكِلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْظَمُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ [هود: ٤٦] (٢).

استدل عدد من المفسرين على أن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ عائد على سؤال نوح عليه السلام لربه عن ابنه مستدلين على ذلك بقراءة ابن مسعود الشاذة: (إنه عملٌ غيرٌ صالح أن تسألني ما ليس لك به علم).

قال ابن عطية: «الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ على قراءة جمهور السبعة - يعود - على السؤال الذي يتضمنه الكلام، وقد فسره آخر الآية، ويقوي هذا التأويل أن في مصحف ابن مسعود: (إنه عملٌ غيرٌ صالح أن تسألني ما ليس لك به علم)» (٣).

هذا المعنى الذي دلت عليه القراءة الشاذة يضعفه أن فيه تويخاً لنوح عليه السلام، وهذا قدح فيه لا يليق بنبي من الأنبياء، فتسقط القراءة الشاذة هنا، خصوصاً مع وجود قراءة الكسائي ويعقوب والتي دلت على أن المعنى ابن نوح، لا نوح عليه السلام.

قال السمين الحلبي: «يعود على النداء المفهوم من قوله: ﴿وَنَادَى﴾ [هود: ٤٥]، أي: نداؤك وسؤالك، وإلى هذا ذهب أبو البقاء ومكي والزمخشري، وهذا فيه خطرٌ عظيم، كيف يُقال ذلك في حق نبي من الأنبياء، فضلاً عن أول رسولٍ أُرسِلَ إلى أهل الأرض من بعد آدم عليهما

(١) أخرجه مسلم ٢٣١٢/٤ برقم (٣٠١٥)، كتاب: التفسير. وأخرجه البخاري ١٢٤٨/٣، برقم (٣٢٢٢)، كتاب:

الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليه السلام.

(٢) ينظر موضعه من البحث ص ٦١٣.

(٣) المحرر الوجيز ١٧٧/٣.

السلام؟ ولما حكاه أبو القاسم^(١) قال: "وليس ذاك"، ولقد أصاب، واستدلَّ من قال بذلك أنَّ في حرف عبد الله بن مسعود: (إنه عملٌ غيرُ صالحٍ أن تسألني ما ليس لك به علمٌ) وهذا مخالفٌ للسَّواد^(٢).

وضعه كذلك أبو عبد الله البنسي لأن فيه «نسبة الخطأ في السؤال لنوح عليه السلام، وهو احتقار لمنصب النبوة»^(٣).

^(١) يعني به الزمخشري ينظر: الكشاف ٣٩٩/٢.

^(٢) الدر المصون ٣٣٧/٦.

^(٣) مبهمات القرآن ٣١/٢.

الفصل الثالث: مناهج المفسرين في الترجيح بالقراءات،

ويتضمن:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي رجح بها المفسرون.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح بالقراءات عند المفسرين وأساليبها.

المبحث الثالث: مجالات الترجيح بالقراءات عند المفسرين.

المبحث الأول:

أنواع القراءات التي رجح بها المفسرون.

تنوعت القراءات التي استدلت بها المفسرون في ترجيحهم لقول من الأقوال التفسيرية، أو مذهب فقهي أو نحوي، ما بين متواترة وشاذة.

أولاً: القراءات المتواترة: لا شك أن القراءات المتواترة من أقوى المرجحات التي يستدل بها المفسرون على صحة اختياراتهم، لأنها تعد جزءاً من القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التفسير، وأعلاها حجة، فممنزل القرآن سبحانه وتعالى أعلم بمراده فيما أنزل. وقد أجمع أهل العلم على الاحتجاج بالقراءات المتواترة في التفسير واللغة والأحكام؛ لأجل ذلك عمد المفسرون إلى الاستدلال بالقراءات المتواترة على صحة ما ذهبوا إليه في تفسير كتاب الله عز وجل، فمن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۗ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

استدل المفسرون بالقراءة المتواترة: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم بتشديد الطاء والهاء وفتحهما، على أن المراد الاغتسال، فلا تحل المرأة لزوجها إلا بالاغتسال لا بمجرد انقطاع الدم.

قال الراغب الأصفهاني: «وتؤكد قراءة من قرأ: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾، على أنه لا يصح وطؤها ما لم تغتسل»^(١).

وقال البيضاوي: «﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ تأكيد للحكم وبيان لغايته، وهو أن يغتسلن بعد الانقطاع، ويدل عليه صريحاً قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ أي: يتطهرن، بمعنى: يغتسلن»^(٢).

(١) تفسير الراغب الأصفهاني ١/٤٥٧-٤٥٨.

(٢) أنوار التنزيل ١/١٣٩.

وعند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

استدل المفسرون بالقراءة المتواترة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] بخفض الميم وهي قراءة حمزة على أن ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على الهاء في ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾، وهو ما منعه بعضهم بحجة أنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض، فلما جاء ذلك في قراءة حمزة المتواترة بطل قول من منع ذلك.

قال الرازي: «يتأكد هذا بقراءة حمزة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] على سبيل الخفض، ولو أن حمزة روى هذه اللغة لكان مقبولاً بالاتفاق، فإذا قرأ به في كتاب الله تعالى كان أولى أن يكون مقبولاً»^(١).

وقال أبو حيان: «والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقاً؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه».

أما السماع فما روي من قول العرب: ما فيها غيره وفرسه، بجر الفرس عطفاً على الضمير في غيره، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، والقراءة الثانية في السبعة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ أي: وبالأرحام، وتأويلها على غير العطف على الضمير، مما يخرج الكلام عن الفصاحة، فلا يلتفت إليه في التأويل، قرأها كذلك ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي ويحيى بن وثاب والأعمش وأبي رزين وحمزة، ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب»^(٢).

(١) التفسير الكبير ٦/٣٨٩.

(٢) البحر المحيط ٢/٣٨٧.

وعند قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَرِدَهُمْ فَادَّأبَى دَلْوَهُ قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩].

استدل المفسرون بالقراءة المتواترة ﴿يا بشراي﴾ بفتح الياء وإثبات الألف وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، على أن المراد في الآية البشارة، أي: يا قوم أبشروا، أو يا نفسي أبشري، لا ما ذهب إليه السدي والأعمش ومن أجاز قولهم من المفسرين، من أن المراد: نداء آدمي اسمه بشري.

قال نووي الجاوي: «والوجه أن يجعل البشري اسماً للبشارة، فنأدى ذلك بشارة لنفسه كأنه يقول: يا أيها البشري هذا الوقت وقتك، ولو كنت ممن يخاطب لخطبت الآن ولأمرت بالحضور، ويدل على هذا قراءة الباقيين ﴿يا بشراي﴾ بفتح ياء المتكلم بعد الياء على الإضافة»^(١).

وقال القنوجي مضعفاً قول من قال: "المراد نداء آدمي اسمه بشري" بالقراءة المتواترة: «وقيل: إنه نادى رجلاً اسمه بشري، وهذا على ما فيه من البعد لا يتم إلا على قراءة من قرأ ﴿يَبْشُرِي﴾، وقد قرئ ﴿يا بشراي﴾، وعليه أهل المدينة وأهل البصرة وأهل الشام، قرءوا بإضافة البشري إلى الضمير، فالأول أولى - أي: تأويلها بالبشارة-»^(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرِجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

استدل المفسرون بالقراءة المتواترة ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ بحذف الألف في الوصل والوقف وهي قراءة الباقيين بعد أبي عمرو الذي قرأ بألف في الوصل ﴿حاشا﴾، استدلووا بهذه القراءة المتواترة على أن حاش في هذا الموضع فعل، والفاعل مضمرة.

(١) مراح لبيد ٥٢٧/١.

(٢) فتح البيان ٣٠٢/٦، وينظر: فتح القدير ١٨/٣.

قال ابن عطية: «ومن المواضع التي ﴿حَشَّ﴾ فيه فعل هذه الآية، يدل على ذلك دخولها على حرف الجر، والحروف لا تدخل بعضها على بعض.

ويدل على ذلك حذف الألف منها في قراءة الباقيين: ﴿حَشَّ﴾ على نحو حذفهم من (لا أبال) و(لا أدر) و(لو تر)، ولا يجوز الحذف من الحروف»^(١).

وقال ابن جزري: «فعل»، والدليل على ذلك، أنها حذفت منها الألف على قراءة الجماعة، والفاعل بحاش ضمير يعود على يوسف تقديره: بَعْدَ يوسف عن الفاحشة لخوف الله»^(٢).

ثانياً: القراءات الشاذة: وأكثر ما استدل به المفسرون في كتبهم هو من هذا النوع، قاربت المواضع المذكورة منها في هذا البحث الثمانون بالمائة، وهم يستدلون بها على صحة معنى، أو صحة حكم فقهي، أو مذهب نحوي.

ولابد قبل التعرض لأمثلة ذلك أن نذكر أن المفسرين في احتجاجهم بالقراءة الشاذة على مذهبين.

منهم من عارض الاحتجاج بالقراءة الشاذة في التفسير، وحجتهم أن الراوي لهذه القراءة لم يروها على أنها خبر، وإنما رواها على أنها قرآن، وبما أنها لم تثبت قرآناً فلا تثبت^(٣)، وتبطل من أصلها ولا يحتج بها على شيء^(٤).

ومن أصحاب هذا المذهب الامام الرازي الذي قال في تفسيره: «القراءة الشاذة مردودة؛ لأن كل ما كان قرآناً وجب أن يثبت بالتواتر، فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن»^(٥).

ونراه في موضع آخر يوضح سبب معارضته للاحتجاج بالقراءة الشاذة فيقول: «القراءة الشاذة ليست بحجة عندنا؛ لأننا نقطع أنها ليست قرآناً، إذ لو كانت قرآناً لكانت متواترة، فإننا لو جوزنا أن لا ينقل شيء من القرآن إلينا على سبيل التواتر انفتح باب طعن الروافض والملاحدة

(١) المحرر الوجيز ٣/٢٤٠.

(٢) التسهيل ١/٣٨٦ بتصرف.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٤٧.

(٤) ينظر: أضواء البيان ٤/٤٢٩.

(٥) التفسير الكبير ٦/٤٣٢.

في القرآن، ولعله كان في القرآن آيات دالة على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نصاً، وما نقلت إلينا، ولعله كان فيه آيات دالة على نسخ أكثر هذه الشرائع وما نقلت إلينا، ولما كان ذلك باطلاً بأنه لو كان قرآناً لكان متواتراً، فلما لم يكن متواتراً قطعنا أنه ليس بقرآن، فثبت أن القراءة الشاذة ليست بحجة البتة»^(١).

وعبارة الرازي في توضيح مذهبه في تفسيره بأنه لا يحتج بالقراءة الشاذة واضحة وصریحة وقد كررها في أكثر من موضع، إلا أنه خالفها ولم يلتزم بها، فنراه يحتج بالقراءة الشاذة في اختياره لبعض الأقوال، وفي رده على من خالفه في اختياره.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] احتج بقراءة شاذة على صحة ما ذهب إليه من كون العمرة مفروضة كالحج فقال: «الثالث: قرأ بعضهم: (وأقيموا الحج والعمرة لله) وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد، لكنه بالاتفاق صالح لترجيح تأويل على تأويل»^(٢).

وهو هنا احتج بالقراءة الشاذة ونقل الاتفاق على كون القراءة الشاذة صالحة للترجيح بها.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢١٢] استدل على صحة قوله بأن المزين هو الله تعالى بالقراءة الشاذة: (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) وهي قراءة مجاهد وحميد بن قيس وأبي حيوة، فقال: «المزین هو الله تعالى، ويدل على صحة هذا التأويل وجهان. أحدهما: قراءة من قرأ (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) على البناء للفاعل.

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]»^(٣).

(١) التفسير الكبير ١١/٣٥٥.

(٢) التفسير الكبير ٥/٢٩٧.

(٣) التفسير الكبير ٦/٣٦٨.

وعند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] اعترض على الجصاص في تضعيفه ما ذهب إليه الشافعي من أن المراد: ذلك أدنى ألا تكثروا عيالكم، فقال: «فمن الذي أخبر الرازي أن هذا الوجه الذي ذكره الشافعي لم يذكره واحد من الصحابة والتابعين، وكيف لا نقول ذلك، ومن المشهور أن طاووساً كان يقرأ: (ذلك أدنى أن لا تعيلوا)، وإذا ثبت أن المتقدمين كانوا قد جعلوا هذا الوجه قراءة، فبأن يجعلوه تفسيراً أولى»^(١).

وما ذكره الرازي هنا هو ما احتج به المجيزون للاحتجاج بالقراءة الشاذة، قالوا: إذا بطل كون القراءة الشاذة قرآناً، فذلك لا يمنع من الاحتجاج بها، كأخبار الآحاد التي ليست بقرآن. قال القرطبي: «إن لم يثبت كونه قرآناً فقد ثبت كونه سنة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد»^(٢).

فالمجيزون يرون أن القراءات التي يطلق عليها أنها شاذة يمكن الاستفادة منها في التفسير. قال أبو عبيد: إنما أراد أهل العلم من القراءة الشاذة أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانية، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر)، ومثل قراءة أبي بن كعب: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن)، وكقراءة سعد: (فإن كان له أخ أو أخت من أمه). فهذه الحروف وأشباهها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يرى مثل هذا بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل^(٣).

(١) التفسير الكبير ٩/٤٩٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٧.

(٣) ينظر: فضائل القرآن ص ٣٢٦.

وهم يرون قوّة القراءة الشاذة وإن لم يعتبرونها قرآناً، قال ابن جني: «إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به - أي: الشاذ - مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه»^(١).

وهم يستفيدون منها في الاستشهاد على صحة اختيارهم كما قال مكّي بن أبي طالب: «وكل ما ذكرنا في كتابنا هذا وفي غيره من قراءة أبي وغيره مما خالف خط المصحف فلا يقرأ به لمخالفته المصحف، وإنما نذكره شاهداً لا ليقراً به فاعلم ذلك»^(٢).

وقال القمي النيسابوري: «الشاذ يصلح للترجيح وإن لم يصلح للقطع كخبر الواحد»^(٣).

وقد احتج بالقراءات الشاذة كبار المفسرين من المتقدمين والمتأخرين كالطبري وابن عطية وأبي حيان وابن عاشور والشنقيطي، فالمعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة إن لم يكن من باب تفسير القرآن بالقرآن لأننا لا نجزم بأنه من القرآن، فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول ﷺ، أو يكون من باب تفسير القرآن بقول الصحابي على أقل تقدير^(٤).

(١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٣٣/١.

(٢) مشكل إعراب القرآن (٣٥١/١) لأبي محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢/١٤٠٥هـ.

(٣) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١/٥٣٥-٥٣٦.

(٤) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ص ٣٠٥.

وسيظهر مدى استفادة المفسرين من القراءات الشاذة في الاحتجاج لاختيارهم في التفسير من خلال الأمثلة التالية:

عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

استدل المفسرون بالقراءات الشاذة (ما ننسخ من آية أو نُنسخها)، و (ما نُنسك من آية أو ننسخها)، و (أو تُنسخها) على أن المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ نُنسخها﴾ النسيان الذي هو ضد الذكر.

قال الفراء: «﴿أَوْ نُنسخها﴾ عامة القراء يجعلونه من النسيان، وفي قراءة عبد الله (ما ننسخ من آية أو ننسخها)، وفي قراءة سالم مولى أبي حذيفة: (ما ننسخ من آية أو نُنسخها)، فهذا يقوي النسيان»^(١).

وقال مكي بن أبي طالب: «ويدل على أنه من النسيان: أن الضحاك قرأ: (أو تُنسخها) بقاء مضمومة وفتح السين، فهو من النسيان لا يجوز غيره، وقد قرأ ابن مسعود: (ما ننسخ من آية أو ننسخها) فهذا أيضاً من النسيان لا غير»^(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

استدل المفسرون بالقراءة الشاذة (فإن آمنوا بما آمنتم به) وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود، وقراءة (فإن آمنوا بالذي آمنتم به) وهي قراءة أبي بن كعب، على أن المعنى: فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا، وتكون ﴿بِمِثْلِ﴾ زائدة.

قال الهمداني: «(مثل) صلة، تعضده قراءة من قرأ: (بما آمنتم به) بطرح (مثل) وهم ابن عباس وابن مسعود»^(٣).

(١) معاني القرآن للفراء ٦٤/١ بتصرف.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٥٩/١.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٩٦/١.

وقال الشنقيطي: «وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي: فإن آمنوا بما آمنتم به، لا بشيء آخر مماثل له - على التحقيق - .
ويستأنس له بالقراءة المروية عن ابن عباس وابن مسعود: (فإن آمنوا بما آمنتم به) الآية»^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

استدل المفسرون بالقراءة الشاذة (أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود، على أن المراد من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: التجارة، والمعنى: ليس عليكم جناح أن تلتمسوا رزق الله بالتجارة في مواسم الحج.

قال الرازي: «المراد هو التجارة، والذي يدل على صحة هذا التفسير وجهان.
الأول: ما روى عطاء عن ابن مسعود وابن الزبير أنهما قرءا: (أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ).

والثاني: الروايات المذكورة في سبب النزول»^(٢).

وقال أبو حيان: «لما صار كثير من المباحات محرماً عليهم في الحج، كانوا بصدد أن تكون التجارة من هذا القبيل عندهم، فأباح الله ذلك، وأخبرهم أنه لا درك عليهم فيه في أيام الحج، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ: (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)»^(٣).

(١) أضواء البيان ٧/٢١٩.

(٢) التفسير الكبير ٥/٣٢٣.

(٣) البحر المحيط ٢/٢٩٣.

وعند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

استدل المفسرون بالقراءة الشاذة (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا) وهي قراءة ابن مسعود، على صحة قولهم: إن الكفار في الآية يقصد بها المشركين خاصة، ويكون تعالى عطف الكفار في الآية على أهل الكتاب مع أن أهل الكتاب أيضاً كفار، والعطف يقتضي المغايرة؛ لأنه أراد بالكفار المشركين الوثنيين خاصة، لأن كفرهم أغلظ فكانوا أحق باسم الكفر.

قال الطبري: «وأما الكفار الذين ذكرهم الله تعالى ذكره في قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن

قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ فإنهم المشركون من عبدة الأوثان، نهي الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان، أولياء دون المؤمنين.

وكان ابن مسعود... يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك»^(١).

وقال ابن كثير: «والمراد بالكفار هاهنا المشركون، وكذا وقع في قراءة ابن مسعود»^(٢).

(١) جامع البيان ٤٣٠/١٠.

(٢) تفسير ابن كثير ١٤٠/٣.

المبحث الثاني:

صيغ الترجيح بالقراءات عند المفسرين وأساليبها.

اختلفت عبارات المفسرين في الاستدلال بالقراءات على صحة القول المختار في تفسير الآية، فمن ذلك:

التنصيب على صواب القول بعبارات ك: والصواب، والصحيح، والظاهر، والاستشهاد عليه بالقراءة، من هذا:

١/ قول الطبري: «والصواب عندنا في ذلك: أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو ﴿يَقُولُونَ﴾؛ لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه، وفي قراءة عبد الله: (إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)»^(١).

وقوله في موضع آخر: «والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب، وهو أن يكون نصب ﴿وَيَذْرَأُ﴾ على الصرف؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء، وبعد فإن في حرف أبي بن كعب: (وقد تركوك أن يعبدوك وأهنتك) دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف»^(٢).

٢/ قول أبي حيان: «والظاهر عندي أن المعنى: أنه يطلع الله على ما في قلبه، ولا يعلم به أحد لشدة تكتمه وإخفائه الكفر، وهو ظاهر قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾؛ لأن الذي في قلبه هو خلاف ما أظهر بقوله، ويقوى هذا التأويل قراءة أبي حيوة وابن محيصن، إذ معناها: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر الذي هو خلاف قوله»^(٣).

(١) جامع البيان ٦/٢٠٤.

(٢) جامع البيان ١٣/٣٧.

(٣) البحر المحيط ٢/١٢٢-١٢٣.

وقوله في موضع آخر: «والظاهر أن يكون قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿الرَّسُولُ﴾، ويؤيده قراءة علي وعبد الله: (وآمن المؤمنون) فأظهر الفعل الذي أضمره غيره من القراء، فعلى هذا يكون ﴿كُلُّ﴾ لشمول الرسول والمؤمنين»^(١).

٣/ قول ابن القيم: «قال ابن عباس: "﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ كانوا على الإسلام كلهم"، وهذا هو الصواب قطعاً، فإن قراءة أبي بن كعب: (فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]»^(٢).

٤/ قول ابن عادل: «الصحيح أنه الثوم، لقراءة ابن عباس، ولكونه في مُصْحَفِ عبد الله بن مسعود (وثومها)»^(٣).

وقوله في موضع آخر: «قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ فيه قولان، أحدهما: وهو الظاهر أنه عطف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ فيكون فاعلاً مشاركاً في الرفع، ويكون قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ في محلّ نصب بإضمار القول، أي: يرفعان ويقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبدالله بإظهار فعل القول، قرأ: (يقولان ربنا تقبل) أي: قائلين ذلك»^(٤).

٥/ قول أحمد بن إسماعيل الكوراني: «المختار النصب على الاستثناء من الأهل لسلامته من التكلف، وتؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) بالتقديم»^(٥).

(١) البحر المحيط ٢/٧٥٦.

(٢) إغاثة اللهفان ١/٢٠١.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٢/١٠٢-١٠٣.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٢/٤٧٩-٤٨٠.

(٥) غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني اللوح (٢٥٢/ب).

كما كان المفسرون يقدمون القول على غيره بعبارات تشعر بذلك، ك: أعجب إلي، أظهر، أشهر، أصح، أمتن، أولى، مع الاستشهاد بالقراءة، فمن ذلك:

١/ قول ابن قتيبة: «ويقال: هو الثوم، والعرب تبدل الثاء بالفاء، فيقولون: حدث وجدف، والمغاثير والمغافير، وهذا أعجب الأقاويل إلي؛ لأنها في مصحف عبد الله: (وثومها)»^(١).

٢/ قول الطبري: «وأما الكفار الذين ذكرهم الله تعالى ذكره في قوله: ﴿مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ فَإِنَّهُمْ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، أَوْلِيَاءَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ.

وكان ابن مسعود... يقرأ: (مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك»^(٢).

٣/ قول النحاس: «فيه أقوال أحسنها قول مجاهد، قال: يريد نساء أمته، ويقويه قول الله جل وعز: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتِهِمْ﴾، ويروى أن أبي بن كعب وابن مسعود قراء: (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)»^(٣).

وقوله في موضع آخر: «والقول الأول أحسن؛ لقراءة ابن عباس رحمه الله: (وكان أمامهم ملك)، وأن اللغة تجيزه؛ لأن ما توارى عنك فهو وراء فهذا يقع لما كان أماماً»^(٤).

٤/ قول البغوي: «﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ أي: أمامهم ملك، كقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وقيل: وراءهم خلفهم، وكان رجوعهم في طريقهم عليه، والأول أصح يدل عليه قراءة ابن مسعود: (وكان أمامهم ملك)»^(٥).

٥/ قول الزمخشري: «والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر، وتنصرها قراءة عبد الله: (ولن يأمركم)»^(٦).

(١) غريب القرآن ص ٥١.

(٢) جامع البيان ٤٣٠/١٠.

(٣) معاني القرآن ٣٦٨/٣.

(٤) معاني القرآن ٢٧٧/٤.

(٥) معالم التنزيل ٢٠٩/٣.

(٦) الكشاف ٣٧٨/١.

٦/ قول الرازي: «ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن في قراءة عبد الله: (إنا ذهبنا ننتضل)»^(١).

٧/ قول الهمداني: «**وَإِسْمَاعِيلُ** عطف على **إِبْرَاهِيمَ**، أي: يقولان ربنا، أي: يرفعانها قائلين ربنا، ومفعول **نَقَبَلُ** محذوف، أي: تقبل منا ما تقرنا به إليك، وقيل: إسماعيل مبتدأ، والخبر محذوف، أي: وإسماعيل يقول، على أن إبراهيم كان بيني، وإسماعيل يدعو، والأول أمتن وعليه الأكثر، تعضده قراءة من قرأ: (يقولان)، بإظهار الفعل، وهما عبد الله وأبي رضي الله عنهما»^(٢).

٨/ قول الرسعي: «فإن كانت استفهامية وهو الأظهر في التفسير كان المعنى: أي شيء نبغيه ونطلبه وراء هذا الإحسان، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (تبغي) بالتاء على الخطاب»^(٣).

٩/ قول القرطبي: «والدليل على صحة هذا القول أن ابن مسعود قرأ: (تماماً على الذين أحسنوا)»^(٤).

١٠/ قول السمين الحلبي: «**أظهرها: **أَنَّهَا**** بمعنى: لعل، حكى الخليل: إيت السوق أنك تشتري لنا منه شيئاً، أي: لعلك، فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهد على كون (أن) بمعنى: لعل، ويدل على ذلك أنها في مصحف أبي وقراءته: (وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)»^(٥).

وقوله في موضع آخر: «**والأولى أن يقال: الذي يظهر في الجواب عن قراءة العامة أنها اسم منصوب كما تقدم تقريره، ويدل عليه قراءة أبي السّمّال: (حاشاً لله) منصوباً، ولكنهم أبدلوا التنوين ألفاً كما يبدلونه في الوقف، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف كما فعلوا ذلك في مواضع كثيرة**»^(٦).

(١) التفسير الكبير ٤٢٩/١٨.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٨٣/١ بتصرف.

(٣) رموز الكنوز ٣/٣٧٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/٧.

(٥) الدر المصون ١٠٢/٥.

(٦) الدر المصون ٤٨٤/٦.

كما كان المفسرون يستدلون للقول بالقراءة بألفاظ تفيد ترجيحه:

١/ الاستدلال بالقراءة على صحة القول، فمن ذلك:

١/ قول الثعلبي: ﴿وَفُومَهَا﴾ قال الكلبي والنضر بن شميل والكسائي والمعرج: هو الثوم، فالعرب تعاقب بين الفاء والثاء فتقول: مغاثير ومغافير، وللقبر جدف وحدث، ودليل هذا التأويل أنها في مصحف عبدالله: (وثومها)»^(١).

٢/ قول مكّي بن أبي طالب: «ويدل على أنه من النسيان: أن الضحاك قرأ: (أو تُنْسَهَا) بتاء مضمومة وفتح السين، فهو من النسيان لا يجوز غيره، وقد قرأ ابن مسعود: (ما ننسك من آية أو ننسخها) فهذا أيضاً من النسيان لا غير»^(٢).

٣/ قول الواحدي: «الله تعالى زينها لهم حين بسطها ووسعها عليهم فهي همهم وطلبتهم ونيتهم، وهم لا يريدون غيرها كقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]، وإنما فعل الله ذلك بهم للابتلاء كما قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، ويدل على هذا قراءة حميد: (زَيْنٌ للذين كفروا) بفتح الزاي، يعني الله تعالى»^(٣).

٤/ قول السمعاني: «الواو في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ واو الابتداء؛ والدليل على صحته قراءة ابن عباس: (ويقول الراسخون في العلم آمننا به)»^(٤).

^(١) الكشف والبيان ٢٠٥/١.

^(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٥٩/١.

^(٣) البسيط ١٠٤/٤-١٠٥.

^(٤) تفسير السمعي ٢٩٦/١.

٥/ قول البغوي: «إنما أخذ الله الميثاق منهم في أمر محمد ﷺ، فعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال: إنما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين، وهذا قول مجاهد والربيع، ألا ترى إلى قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ وإنما كان محمد ﷺ مبعوثاً إلى أهل الكتاب دون النبيين يدل عليه أن في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: (وإذ أخذ الله ميثق الذين أوتوا الكتب)»^(١).

٦/ قول الزمخشري: «ومعنى قوله: ﴿فَإِنْ فَاءٌ﴾: فإن فاءوا في الأشهر، بدليل قراءة عبد الله: (فإن فاءوا فيهن)»^(٢).

٧/ قول الرازي: «والدليل على ما ذكرنا من احتمال الوجهين قراءة عمر رضي الله عنه (ولا يضارر) بالإظهار والكسر، وقراءة ابن عباس (ولا يضارر) بالإظهار والفتح»^(٣) وقوله في موضع آخر: «النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله، والمعنى: إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب: (إلا أن يفحش عليكم)»^(٤).

٨/ قول القرطبي: «وفي حرف ابن مسعود ما يدل على النصب فيه (لقد تقطع ما بينكم) وهذا لا يجوز فيه إلا النصب، لأنك ذكرت المتقطع وهو (ما)»^(٥).

٩/ قول الخازن: «الناس هم آدم وحده بدليل قراءة سعيد بن جبير: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) بالياء»^(٦).

١٠/ قول أبي حيان: «الشرط يطلق ويراد به النصف، ويطلق ويراد به النحو، وأكثر المفسرين على أن المراد بالشرط تلقاؤه وجانبه، وفي حرف عبد الله: (فولوا وجوهكم قبله)، وقرأ ابن أبي عبيدة: (فولوا وجوهكم تلقاءه)، وهذا كله يدل على أن المراد بالشرط: النحو»^(٧).

(١) معالم التنزيل ١/٤٦٤.

(٢) الكشاف ١/٢٦٩.

(٣) التفسير الكبير ٧/٩٩.

(٤) التفسير الكبير ١٠/١٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٣.

(٦) لباب التأويل ١/١٣٢.

(٧) البحر المحيط ٢/٢٣-٢٥.

١١ / قول الشوكاني: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: كانوا على دين واحد فاختلّفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾، ويدل على هذا المحذوف أعني قوله: (فاختلّفوا)، قراءة ابن مسعود، فإنه قرأ: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين)»^(١).

١٢ / قول الشنقيطي: «وكون الفاعل هنا ضميراً يعود على الله تدل عليه قراءة بعض السلف: (أولم نهد للذين يرثون) بالنون، فهي وإن كانت غير سبعة إلا أنّها قرأ بها بعض السلف، وهي تفيد في التفسير»^(٢).

٢ / تأييد القول بالقراءة، من ذلك:

١ / قول السمعاني: «معنى قوله: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ يعني: ننسبها على قلبك يا محمد، وهو نظير قوله تعالى: ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿٦﴾ [الأعلى: ٦-٧]، وقرأ ابن مسعود: (ما نُنْسِكُ من آية أو ننسخها) وهذا يؤيد هذا القول»^(٣).

٢ / قول ابن عطية: «الخبر أنه لا يسأل عنهم، أو لا يسأل هو عنهم، وقرأ أبي بن كعب: (وما تسأل)، وقرأ ابن مسعود: (ولن تسأل)، وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف في غيرهما»^(٤).

وقوله في موضع آخر: ﴿وَتُدَلُّوا﴾ في موضع جزم عطفاً على ﴿تَأْكُلُوا﴾، وفي مصحف أبي: (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي، وهذه القراءة تؤيد جزم ﴿وَتُدَلُّوا﴾ في قراءة الجماعة»^(٥).

(١) فتح القدير ١/٢٤٤-٢٤٥.

(٢) العذب النمير ٤/١٤٦٣.

(٣) تفسير السمعي ١/١٢٢.

(٤) المحرر الوجيز ١/٢٠٤.

(٥) المحرر الوجيز ١/٢٦٠.

٣/ قول ابن عادل: «وقرأ أبي والأعمش: (أَنْظُرْنَا) بفتح الهمزة وكسر الظاء أمر من الرباعي، بمعنى: أمهلنا وأخرنا، وهذه القراءة تؤيد أن الأول من النَّظْرَةِ بمعنى التأخير، لا من البَصَرِ، ولا

من البَصِيرَةِ، وهذه الآية نظير آية الحديد ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسَ مِنْ تُورِكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾^(١).

٤/ قول الشوكاني: «بمعنى: وإذا أخذ الله ميثاق الذين مع النبيين، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)»^(٢).

٥/ قول الألوسي: «وقرأ أبي: (تلقاء المسجد الحرام)، وهي تؤيد القول الأول في شطر كما لا يخفى»^(٣).

٦/ قول محمد رشيد رضا: «نهامهم تعالى عن كلمة كانوا يقولونها، وأمرهم بكلمة خير منها تفيد ما كانوا يريدونه منها، فكلمة ﴿أَنْظُرْنَا﴾ تفيد معنى كلمة ﴿رَاعِنَا﴾ فإن فيها معنى الإنظار والإمهال، ويؤيد هذا المعنى قراءة (انظرننا) من الإنظار»^(٤).

٣/ تقوية القول بالقراءة، من ذلك:

١/ قول الفراء: «﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ عامة القراء يجعلونه من النسيان، وفي قراءة عبد الله (ما ننسك من آية أو ننسخها)، وفي قراءة سالم مولى أبي حذيفة: (ما ننسخ من آية أو ننسكها)، فهذا يقوي النسيان»^(٥).

٢/ قول الواحدي: «ويقوي هذا الوجه: قراءة عبد الله: (ولن تُسأل)، وقراءة أبي: (وما تُسأل)، ف(لن) و (ما) يشهدان للاستئناف»^(٦).

(١) اللباب في علوم الكتاب ٥٠٨/٢، وانظر: الدر المصون ٥٢/٢.

(٢) فتح القدير ٤٠٨/١.

(٣) روح المعاني ٤٠٩/١.

(٤) تفسير المنار ٣٣٨/١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٦٤/١ بتصرف.

(٦) البسيط ٢٨٠/٣.

٣/ قول الهمداني: «الخوف بمعنى الظن، **تعضده** قراءة من قرأ: (إلا أن يظنا)، ومن زعم أنه بمعنى اليقين فقد أخطأ؛ لوقوع أن الناصبة بعده»^(١).

٤/ قول القرطبي: «**ويقوي** هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة ابن مسعود (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم)»^(٢).

وقوله في موضع آخر: «**ويقوي** هذه القراءة أن في مصحف عبد الله (ولن يأمركم) فهذا يدل على الاستئناف»^(٣).

٥/ قول أبي السعود: «أي: بما آمنت به، **ويعضده** قراءة ابن مسعود: (بما آمنت به)، وقراءة أبي: (بالذي آمنت به)»^(٤).

٤/ تأكيد القول بالقراءة، منه:

١/ قول أبي علي الفارسي: «**ويؤكد** ذلك ويبينه قراءة من قرأ (أو تُنْسَهَا)، فهذا كله يثبت قول من جعل ﴿نُنْسَهَا﴾ على أنه من النسيان»^(٥).

وقوله في موضع آخر: «يكون منقطعاً من الأول مستأنفاً به، ويقوي هذا الوجه ما روي من أن عبد الله أو أياً قرأ أحدهما: (وما تُسأل) وقرأ الآخر: (ولن تُسأل)، فكل وحدة من هاتين القراءتين **يؤكد** حمله على الاستئناف»^(٦).

٢/ قول الواحدي: «معناه: فعَمَّها الله تعالى عليكم، إذ كنتم ممن حكم عليه بالشقاء، **يؤكد** هذا التأويل وهذه القراءة: قراءة أبي (فعَمَّها عليكم) يعني: الله؛ لأنه اتصل بذكره جل وعز»^(٧).

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٥٢٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٥٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ١/١٦٧.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٢/١٩٤-١٩٥ بتصرف.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢/٢١٦.

(٧) البسيط ١١/٤٠١، وانظر: الوسيط ٢/٥٧١، الوجيز ص ٥١٨.

٣/ قول الرازي: «إنهم كانوا على دين واحد وهو الإيمان والحق، وهذا قول أكثر المحققين،... ويتأكد بما نقل عن ابن مسعود أنه قرأ: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين)»^(١).

وقوله في موضع آخر: «ويتأكد هذا الوجه بما روي أن ابن مسعود كان يقرأ: (فلا نكذب) بالفاء على النصب»^(٢).

وقوله: «العرب تجعل الباء في موضع ﴿عَلَى﴾ تقول: رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبجال حسنة،... يؤكد هذا الوجه قراءة عبد الله: (حقيق بأن لا أقول) وعلى هذه القراءة فالتقدير: أنا حقيق بأن لا أقول»^(٣).

٥/ الشهادة للقول وتصديقه بالقراءة، ومنه:

١/ قول السمرقندي: «ويشهد لها قراءة أبي: (وما يشعركم لعلها إذا جاءت)»^(٤).

٢/ قول الثعلبي: «ومما يصدّق هذا القول قراءة عبد الله (انّ تأويله لا يعلم إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)، وهذا القول أقيس في العربيّة وأشبهه بظاهر الآية والقصة، والله أعلم»^(٥).

٣/ قول الواحدي: «من قرأ بالنصب - وهو الاختيار - جعلها مستثناة من الإهلال على معنى فأسر بأهلك إلا امرأتك، والذي يشهد بصحة هذه القراءة أن في قراءة عبد الله: (فأسر بأهلك إلا امرأتك) وليس بينهما ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾»^(٦).

٤/ قول ابن أبي العز: «حفظهم له من أمر الله، أي: الله أمرهم بذلك، يشهد لذلك قراءة من قرأ: (يحفظونه بأمر الله)»^(٧).

(١) التفسير الكبير ٦/٣٧٢-٣٧٣.

(٢) التفسير الكبير ١٢/٥٠٩.

(٣) التفسير الكبير ١٤/٣٢٦.

(٤) بحر العلوم ١/٤٧٤.

(٥) الكشف والبيان ٣/١٥.

(٦) البسيط ١١/٥٠٧، وانظر: الوجيز ص ٥٢٩.

(٧) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٤، تفسير ابن أبي العز ٢/١٠٣.

٥/ قول البيضاوي: «(المثل) مقحم كما في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] أي: عليه، ويشهد له: قراءة من قرأ: (بما آمنتكم به) أو (بالذي آمنتكم به)»^(١).

٦/ قول أبي حيان: «عاد الضمير على ما دل عليه ما قبله كأنه قيل: فالله أولى بجنسي الغني والفقير، أي: بالأغنياء والفقراء، وفي قراءة أبي: (فالله أولى بهم) ما يشهد بإرادة الجنس»^(٢).

وقوله في موضع آخر: «﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء، كما أن الباء بمعنى على في قوله: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ [الأعراف: ٨٦]، أي: على كل صراط، فكأنه قيل: تحقيق بأن لا أقول، كما تقول: فلان تحقيق بهذا الأمر وخلق به، ويشهد لهذا التوجيه قراءة أبي: (بأن لا أقول) وضع مكان ﴿عَلَىٰ﴾ الباء»^(٣).

٧/ قول الشنقيطي: «يشهد للبيان الذي بيننا به أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾: أن بعض القراء غير السبعة قرأ: (قُتِلَ معه ربيون) بالتشديد؛ لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين»^(٤).

(١) أنوار التنزيل ١/١٠٩.

(٢) البحر المحيط ٤/٩٦.

(٣) البحر المحيط ٥/١٢٨.

(٤) أضواء البيان ١/٢١١-٢١٢ باختصار.

المبحث الثالث:

مجالات الترجيح بالقراءات عند المفسرين.

تعددت المواضع التي استدل فيها المفسرون بالقراءات في تفاسيرهم، ولعل أهمها ما يلي:
 أولاً: القراءات: استدل المفسرون بالقراءات في ترجيح توجيهه على الآخر في قراءة متواترة، وفي تقديم قراءة متواترة على أخرى متواترة أيضاً، فمن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

ذكر المفسرون توجيهين لقراءة الجماعة: ﴿جَنَّاتٍ﴾ بالرفع.

الأول: أن تكون ﴿جَنَّاتٍ﴾ مرفوعة بالابتداء.

الثاني: أن يكون ﴿جَنَّاتٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف على معنى: هو جنات.

أفادت قراءة يعقوب الشاذة (جنات) بالكسر على أنه بدل من (خير)، وهو المعنى الثاني، لأنه يتعين على هذه القراءة أن تكون اللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقاً بقوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾، و﴿جَنَّاتٍ﴾، خبر مبتدأ محذوف أي: هو جنات، فيكون ذلك تبييناً لما أجهم في قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾.

قال السمين الحلبي: «﴿جَنَّاتٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو جنات، أي: ذلك الذي هو خير مما تقدم جنات، والجملة بيان وتفسير للخيرية، ومثله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ ثم قال: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢]، ويؤيد ذلك قراءة (جنات) بكسر التاء على أنها بدل من ﴿بِخَيْرٍ﴾ فهي بيان للخير»^(١).

(١) الدر المصون ٦٥/٣ بتصرف يسير.

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

ذكر المفسرون توجيهين لقراءة ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالرفع، وهي قراءة ابن كثير ونافع والكسائي.

الأول: أن قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ مرفوع على الابتداء، مقطوع من الأول.

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ مرفوع على أن الجملة حالية.

أفادت قراءة ابن مسعود: (ولن يأمركم) معنى القطع والاستئناف، وذلك أن ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ كانت منصوبة بلن، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت.

قال الزمخشري: «والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر، وتنصرها قراءة عبد الله: (ولن يأمركم)»^(١).

وقال ابن عطية: «فمن رفع قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ فهو على القطع، وفي قراءة ابن مسعود: (ولن يأمركم)، فهذه قراءة تدل على القطع»^(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ذكر المفسرون لقراءة أبي عمرو وابن كثير: ﴿قَتَلَ﴾ بضم أوله وتخفيف ثانيه وبغير ألف، توجيهان:

الأول: أن نائب الفاعل ضمير يعود على النبي، والمعنى: وكأين من نبي قتل ومعه ربيون فما وهنوا بعد قتله.

الثاني: نائب الفاعل هو ﴿رَبِّيُونَ﴾ وعليه فليس في ﴿قَتَلَ﴾ ضمير، ويكون قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ لمن بقي منهم.

(١) الكشاف ١/٣٧٨.

(٢) المحرر الوجيز ١/٤٦٣.

دلت قراءة قتادة: (قُتِلَ) بضم أوله وتثقيل ثانيه وبدون ألف على أن المعنى الثاني هو الأولى بالصواب من الأول.

قال الشنقيطي مستدلاً بقراءة قتادة الشاذة على صحة هذا القول: «وهذا هو أجود الأعراب المذكورة في الآية، والآيات القرآنية مبينة أن النبي المقاتل غير مغلوب بل هو غالب، كما صرح تعالى بذلك في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، وقال قبل هذا: ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠]، وقال بعده: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية بقراءة شاذة، فيشهد للبيان الذي بيننا به أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾، وأن بعض القراء غير السبعة قرأ: (قُتِلَ) معه ربيون) بالتشديد؛ لأن التكثر المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين. ولهذا القراءة رجح الزمخشري والبيضاوي وابن جني أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾، ومال إلى ذلك الألوسي في تفسيره»^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].

ذكر المفسرون ثلاثة توجيهات لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة وهي قراءة الكسائي.

الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ جملة مستأنفة.

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ جملة معترضة.

الثالث: أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ في معنى التذييل.

دلت قراءة ابن مسعود: (والله لا يضيع أجر المؤمنين) على المعنى الأول، وهي بمعنى قراءة الكسائي.

(١) أضواء البيان ٢١١/١-٢١٢ باختصار وترتيب.

قال القرطبي: «ومن قرأ بالكسر فعلى الابتداء، ودليله قراءة ابن مسعود: (والله لا يضيع أجر المؤمنين)»^(١).

وقال أبو حيان: «وقرأ الكسائي وجماعة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف، ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه: (والله لا يضيع أجر)»^(٢).

كما قدم المفسرون قراءة متواترة على أخرى متواترة بدلالة قراءة شاذة كما عند قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم: ﴿يَقُضُ الْحَقُّ﴾، وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي: ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾^(٣).

قدم بعض المفسرين قراءة أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي: ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾ بالضاد المعجمة من القضاء، على معنى: الحكم والفصل في القضاء، مستدلين بقراءة أبي وابن مسعود: (يقضي بالحق).

قال القرطبي: «﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾ بالضاد المعجمة، وكذلك قرأ علي وأبو عبد الرحمن السلمي وسعيد بن المسيب رضي الله عنهم، وهو مكتوب في المصحف بغير ياء، ولا ينبغي الوقف عليه، وهو من القضاء، ودل على ذلك أن بعده ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾، والفصل لا يكون إلا قضاء دون قصص، ويقوي ذلك قوله قبله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ويقوي ذلك أيضاً قراءة ابن مسعود: (إن الحكم إلا لله يقضي بالحق) فدخل الياء يؤكد معنى القضاء»^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٦.

(٢) البحر المحيط ٣/٣٤٣.

(٣) السبعة ص ٢٥٩، معاني القراءات للأزهري ١/٣٥٩، العنوان في القراءات السبع ١/٩١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٣٩.

ثانياً: التفسير: استدل المفسرون بالقراءات في ترجيح واختيار أحد الأقوال التفسيرية على غيرها في الآية، فمن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

ذكر المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ قولين:

الأول: المخوف هم المنافقون، خوفهم الشيطان ليقعدوا عن قتال المشركين.

الثاني: المُخوف هم المؤمنون، خوفهم الشيطان بأوليائه من الكفار، ولا بد من تقدير على هذا القول.

دلت قراءة ابن عباس وابن مسعود: (يخوفكم أوليائه)، وقراءة أبي بن كعب: (يخوفكم بأوليائه) على أن هذا القول هو الصحيح لأنها أظهرت المقدر في هذا القول.

فعلى قراءة ابن عباس وابن مسعود يكون المقدر هو (الباء) بالإضافة إلى المُخوف، فيكون المعنى: إنما ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه.

وعلى قراءة أبي بن كعب يكون المقدر هو كاف الخطاب فقط، فيكون المعنى: إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أوليائه.

قال الواحدي: «أي: يخوفكم بأوليائه وهم المشركون، فحذف المفعول الثاني وحرف الجر، والذي يدل على هذا قراءة أبي بن كعب (يخوفكم بأوليائه)»^(١).

وقال الرازي: «تقدير الآية: يخوفكم أوليائه، فحذف المفعول الأول، وهذا الوجه يدل عليه قراءة ابن مسعود: (يخوفكم أوليائه)»^(٢).

(١) الوسيط ١/٥٢٣، البسيط ٦/١٨٦.

(٢) التفسير الكبير ٩/٤٣٥.

وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَلِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مَوْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].
ذكر المفسرون في وصف الرجلين معنيين:

الأول: أنهما رجلان صالحان من قوم موسى يدعيان يوشع وكالب.

الثاني: أنهما رجلان من رهط الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل.

دلت قراءة ابن مسعود: (يخافون الله أنعم الله عليهما) على المعنى الأول، فيكون الرجلان من أهل الصلاح ممن يخافون الله.

قال الطبري: «كان قتادة يقول: في بعض القراءة: (قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم الله

عليهما)،... عن قتادة: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ في بعض الحروف: (يخافون الله أنعم الله عليهما).

وهذا أيضا مما يدل على صحة تأويل من تأول ذلك على ما ذكرنا عنه أنه قال: يوشع، وكالب»^(١).

كما دلت قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير: (يُخَافُونَ) على هذا المعنى، وتكون من الإخافة، أي: من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة، أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب^(٢).

قال أبو حيان: «قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد: (يُخَافُونَ) بضم الياء، تحتمل أن يكون الرجلان يوشع وكالب»^(٣).

(١) جامع البيان ١٠/١٧٩.

(٢) ينظر: الكشاف ١/٦٢٠.

(٣) البحر المحيط ٤/٢١٩ بتصرف يسير.

وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلِّ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

ذكر المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا﴾ معنيين. الأول: الأصحاب هم المؤمنون، والهدى هو هدى الله على حقيقته. الثاني: الأصحاب هم أهل الباطل، يدعونهم إلى الضلال، ويصورون له أن الضلال الذي يدعونهم إليه هو الحق.

بينت قراءة ابن مسعود (يدعونهم إلى الهدى بَيْنًا) أن المراد المعنى الأول، و(بَيْنًا) أي: واضحاً، حال من الهدى، كأنه قيل: يدعونهم إلى الهدى البين، ثم نصب (البين) لما حذف (الألف واللام)، وصار نكرة من صفة المعرفة.

قال الطبري: «وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال: ﴿الْهُدَىٰ﴾ في هذا الموضع، هو الهدى على الحقيقة»^(١).

(١) جامع البيان ٤٥٥/١١.

ثالثاً: المسائل الفقهية: اتفق الفقهاء على أن القراءات المتواترة حجتهم في الاستنباط ومحتجهم في الاهتداء^(١)، وباختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام^(٢)، وتبني عليها المذاهب الفقهية^(٣)، أما القراءات الشاذة فقد اختلفت مواقف المذاهب الأربعة منها بين مؤيد للاحتجاج بها ومعارض.

فكان يرى حجيتها الحنفية، قال ابن الهمام^(٤): «ولا شك أن القراءة الشاذة إنما يقرؤها الراوي خبراً عن صاحب الوحي قرآناً، فانتفاء القرآنية لعدم الشرط وهو التواتر انتفاء الأخص، فإن القرآنية أخص من الخبرية، وانتفاء الأخص لا يستلزم انتفاء الأعم»^(٥).

وهو الراجح من مذهب الحنابلة، قال ابن قدامة^(٦): «والصحيح: أنه حجة؛ لأن الصحابي الذي روى القراءة الشاذة يخبر أنه سمعها من النبي ﷺ فإن لم يكن قرآناً فهو خبر»^(٧).

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٦.

(٢) ينظر: الإتيقان ١/٢٧٨.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/١٧٠.

(٤) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، كمال الدين ابن همام الدين بن سعد الدين السيواسي القاهري الحنفي، المعروف بابن الهمام، من علماء الحنفية، عالم علامة متقن، من مصنفاته: فتح القدير في فقه الحنفية، والتحرير في أصول الفقه، توفي سنة ٨٦١ هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨/١٣٠، بغية الوعاة ١/١٦٦، الأعلام ٦/٢٥٥.

(٥) فتح القدير (٤/١٩١) لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن همام المتوفى سنة ٨٦١ هـ، دار الفكر. وينظر: التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن الهمام (٢/٢١٦) لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج، ابن الموقت الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ هـ، دار الكتب العلمية، ط ٢/٤٠٣ هـ.

(٦) هو: عبد الله بن محمد وقيل: أحمد، بن قدامة بن مقدم المقدسي الدمشقي الصالحي، أبو محمد، من كبار علماء الحنابلة، له مصنفات منها: المغني، وروضة الناظر، توفي سنة ٦٢٠ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦/١٤٩، الأعلام ٤/٦٧.

(٧) روضة الناظر وحنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١/٣٠٤) لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢/٤٢٣ هـ.

واختاره جمهور الشافعية^(١)، قال الماوردي^(٢): «والقراءة الشاذة إذا صحت جرت مجرى خبر الواحد في وجوب العمل به»^(٣).

أما مذهب المالكية فكان أصحابه يرون أن القراءة الشاذة ليست بحجة، قال ابن العربي^(٤): «القراءة الشاذة لا توجب علماً ولا عملاً»^(٥)، وقال: «القراءة الشاذة لا يبني عليها حكم؛ لأنه لم يثبت لها أصل»^(٦)، وكذلك قال ابن الحاجب^(٧).

^(١) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي (١٢/٤) لأبي الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي المتوفى ٥٥٨هـ، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط ١/١٤٢١هـ. المجموع شرح المهذب (٨٥/١٦) لأبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، دار الفكر.

^(٢) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أبو الحسن، الشهير بالماوردي، عالم بارع متفنن، شافعي المذهب، من مصنفاته: النكت والعيون في تفسير القرآن، والأحكام السلطانية، توفى سنة ٤٥٠هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ١٣١، معجم الأدباء ١٩٥٥/٥، وفيات الأعيان ٢٨٢/٣.

^(٣) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (٣٤/٤) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٩هـ.

^(٤) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، قاضي اشبيلية، أحد الأعلام، فصيح بليغ، خطيب، من مصنفاته: أحكام القرآن، والمحصل في أصول الفقه، توفى سنة ٥٤٣هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٢/١٥، الوافي بالوفيات ٢٦٥/٣.

^(٥) المحصول في أصول الفقه (ص ١٢٠) لأبي بكر بن العربي الإشبيلي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق: حسين علي اليدري، وسعيد فودة، دار البيارق، عمان، ط ١/١٤٢٠هـ.

^(٦) أحكام القرآن (١١٣/١) للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣/١٤٢٤هـ.

^(٧) ينظر: منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل (ص ٣٤) للإمام أبي عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المقرئ النحوي الأصولي الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ، مطبعة السعادة، مصر، ط ١/١٣٢٦هـ.

وابن الحاجب هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني المصري الفقيه المالكي، أبو عمرو، المعروف بابن الحاجب، الملقب بجمال الدين، إمام عالم علامة مقرئ أصولي فقيه نحوي، برع في الفقه على مذهب مالك، وأتقن العربية، وبرع في علوم القراءات، صنف: مختصر الفقه في فقه المالكية، والكافية في النحو، وغيرهما، توفى سنة ٦٤٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٢٤٨/٣، سير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٦.

لذلك كان استدلال المفسرين بالقراءة الشاذة في المسائل الفقهية تبعاً للمذهب الفقهي الذي ينتمون إليه، فمن المواضع التي استدلوها فيها بالقراءة:

عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].
ذكر المفسرون في حكم السعي بين الصفا والمروة ثلاثة أقوال:

الأول: السعي بين الصفا والمروة تطوع، ولا شيء على من تركه، استدل أصحاب هذا القول بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وهي قراءة شاذة. قال الثعلبي: «وقال أنس بن مالك وعبدالله بن الزبير ومجاهد وعطاء: "الطواف بهما تطوع إن فعله فاعل يكن محسناً، وإن تركه تارك لم يلزمه بتركه شيء"، واحتج من لم يوجب السعي والطواف بينهما بقراءة ابن عباس وأنس وشهر بن حوشب وابن سيرين: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) بإثبات (لا)، وكذلك هو في مصحف عبد الله»^(١).

الثاني: السعي بين الصفا والمروة واجب من واجبات الحج، ومن تركه لا يبطل حجه ويجزئه بدم. استدل كذلك أصحاب هذا القول بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا).

قال الماوردي: «ذهب أبو حنيفة إلى أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة نسكاً بأمرين، أحدهما: قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات، والثاني: أن ابن عباس وابن مسعود قرأ: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)»^(٢).

الثالث: السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج، من تركه بطل حجه.

(١) الكشف والبيان ٢٧/٢-٢٨.

(٢) النكت والعيون ٢١٣/١.

فمن كان مذهبه الاحتجاج بالقراءة الشاذة فقد جعل السعي بين الصفا والمروة واجباً، قال السمرقندي: «روي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)، وروي عن ابن عباس وأنس بن مالك أنهما كانا يقرآن كذلك، ومعنى ذلك: أن من حج البيت أو اعتمر فترك السعي، لا يفسد حجه ولا عمرته، ولكن يجب عليه جبر النقصان وهو إراقة الدم»^(١).

وقال الزمخشري: «وتنصره قراءة ابن مسعود: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)»^(٢). ومن لم يحتج بالقراءة الشاذة فقد جعل الطواف بين الصفا والمروة فرضاً، وأبطل الاحتجاج بالشاذ.

قال الرازي: «فإن قالوا: قرأ ابن مسعود: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) واللفظ أيضاً محتمل له كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، أي: أن لا تضلوا، وكقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ١٧٢] معناه: أن لا تقولوا، قلنا: القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن؛ لأن تصحيحها يقدح في كون القرآن متواتراً»^(٣).

وقال الشنقيطي: «فإن قيل: جاء في بعض قراءات الصحابة: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) كما ذكره الطبري وابن المنذر وغيرهما، عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

فالجواب: أن هذه القراءة لم تثبت قرآناً لإجماع الصحابة على عدم كتبها في المصاحف العثمانية، وما ذكره الصحابي على أنه قرآن، ولم يثبت كونه قرآناً، ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا يستدل به على شيء، ووجهه أنه لما لم يذكره إلا لكونه قرآناً، فبطل كونه قرآناً بطل من أصله، فلا يحتج به على شيء.

وقال بعض أهل العلم: إذا بطل كونه قرآناً لم يمنع ذلك من الاحتجاج به كأخبار الأحاد، التي ليست بقرآن.

(١) بحر العلوم ١/١٠٦.

(٢) الكشف ١/٢٠٨.

(٣) التفسير الكبير ٤/١٤٥-١٤٦.

فعلى القول الأول: فلا إشكال، وعلى الثاني: فيجاء عنه بأن القراءة المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل، والنفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما لأنهما نقيضان»^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

ذكر المفسرون في حكم التابع في قضاء رمضان قولين.

الأول: يجب التابع في قضاء رمضان.

الثاني: لا يجب التابع في قضاء رمضان، بل يجوز التفريق.

فمن يرى الاحتجاج بالقراءة الشاذة فقد استدلل بقراءة أبي بن كعب: (فعدة من أيام آخر متتابعات) على وجوب التابع في قضاء رمضان.

قال الزمخشري: «وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعاً، وفي قراءة أبي (فعدة من أيام آخر متتابعات)»^(٢).

وقال القمي النيسابوري: «وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر والشعبي وغيرهم: أنه يقضي كما فات متتابعاً، ويؤيده قراءة أبي: (فعدة من أيام آخر متتابعات)»^(٣).

وجمهور أهل العلم على أنه لا يجب التابع فلم يعملوا قراءة أبي هنا، قال أبو حيان: «وظاهر قوله تعالى: (فعدة من أيام آخر) أنه لا يلزم التابع، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار»^(٤).

(١) أضواء البيان ٤/٤٢٩-٤٣٠ بتصرف.

(٢) الكشاف ١/٢٥١-٢٥٢.

(٣) غرائب القرآن ١/٤٩٧.

(٤) البحر المحيط ٢/١٨٧.

وعند قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ

حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ذكر المفسرون في حكم العمرة قولين.

الأول: العمرة فرض كالحج.

الثاني: العمرة تطوع.

استدل القائلون بفرضية الحج بقراءة ابن مسعود الشاذة: (وأقيموا الحج والعمرة لله).

قال البيضاوي: «﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أي: اتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله

تعالى، وهو على هذا يدل على وجوبهما، ويؤيده قراءة من قرأ: (وأقيموا الحج والعمرة لله)»^(١).

وقال القمي محتجاً بالقراءة: «لأنه قرئ: (وأقيموا الحج والعمرة)، والشاذ يصلح للترجيح

وإن لم يصلح للقطع كنخبر الواحد»^(٢).

واستدل القائلون بأن العمرة تطوع بقراءة الشعبي: (وأتموا الحج والعمرة لله) بالرفع على الابتداء.

قال القرطبي: «قرأ الشعبي وأبو حيوة برفع التاء في (العمرة) وهي تدل على عدم الوجوب»^(٣).

واعترض القائلون بأن العمرة فرض بأن قراءة الشعبي شاذة، وأنهم وإن كانوا قد استدلوا بقراءة

ابن مسعود الشاذة فإنهم إنما استدلوا بها حيث هي موافقة فتكون تقوية للاستدلال، لا أنها

نفس الدليل، واستدل القائلين بأن العمرة تطوع بالقراءة الشاذة نفس الدليل^(٤).

قال الرازي: «قرأ بعضهم: (وأقيموا الحج والعمرة لله) وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى

خبر الواحد، لكنه بالاتفاق صالح لترجيح تأويل على تأويل.

فإن قيل: قرأ علي وابن مسعود والشعبي (والعمرة لله) بالرفع، وهذا يدل على أنهم قصدوا إخراج

العمرة عن حكم الحج في الوجوب، قلنا: هذا مدفوع من وجوه.

الأول: أن هذه قراءة شاذة فلا تعارض القراءة المتواترة.

الثاني: أن فيها ضعفاً في العربية؛ لأنها تقتضي عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.

(١) أنوار التنزيل ٤٧٩/١.

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٥٣٥/١-٥٣٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٩/٢.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣٦٠/٣-٣٦١.

الثالث: أن قوله: ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ معناه: أن العمرة عبادة لله، ومجرد كونها عبادة لله لا ينافي وجوبها، وإلا وقع التعارض بين مدلول القراءتين وهو غير جائز.

الرابع: أنه لما كان قوله: ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ معناه والعمرة عبادة لله، وجب أن تكون العمرة مأموراً بها لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [البينة: ٥] والأمر للوجوب، وحينئذ يحصل المقصود^(١).

(١) التفسير الكبير ١١٩/٥ - ١٢٠ بتصرف.

رابعاً: **اللغة والنحو**: استدل المفسرون بالقراءات في تعليل أحد الحركات الإعرابية من نصب أو رفع أو جر، أو تبيين مسألة نحوية أو لغوية، ولا بد قبل التعرض لأمثلة ذلك من ذكر موقف المذاهب النحوية من القراءات، وذلك أن منهم من أخذ بالقراءات واستنتج منها واستدل لها، ومنهم من وقف على النقيض يرفض القراءات ويردها ويؤولها ليجعلها موافقة لقواعده وأرائه^(١). فعلماء البصرة لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر، وفيما يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم، وهم قد اعترضوا على بعض القراءات المتواترة ونسبوا للجهل والخطأ.

بينما نرى الكوفيين يحتجون بالقراءات إذ هي عندهم أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره، لذلك كانت القراءات عندهم مصدراً لتفعيد القواعد بغض النظر عن موافقتها للقياس المأخوذ أو عدم موافقتها؛ لأن من القراءات تشتق المقاييس وتستمد الأصول^(٢)، ولذلك كان منهج الكوفيين أسلم وأوضح؛ فالقراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد ﷺ ومن أصحابه ومن بعدهم^(٣)، وفي اتخاذ القراءات مصدراً للاستشهاد إثراء للغة وزيادة في رصيدها، فالقراءات أقوى سنداً وأصح سماعاً من المصادر الأخرى كالشعر وغيره^(٤).

قال الرازي: «إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول، فلأن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم، كان ذلك أولى، وكثيراً ما أرى النحويين يتحiron في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره بيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى»^(٥).

(١) ينظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي (ص ٣٢٧) محمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط ١٣٩٨/١هـ.

(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية (ص ٥٧) ل. د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح للنشر والتوزيع، الكويت.

(٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع (ص ٤٩-٥٠).

(٤) ينظر: المصدر السابق ص ٥٨.

(٥) التفسير الكبير ٩/٤٠١.

وقال السيوطي: «كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبت ذلك دليل على جوازه في العربية»^(١).

وبالنظر في كتب النحاة نجد أنهم قد احتجوا بالقراءات المتواترة منها والشاذ، حتى عند من أنكر بعض القراءات نراه يحتج بأخرى فيما وافق مذهبه، ولذلك قال السيوطي: «كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً أو آحاداً أو شاذاً.

وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج به في الفقه»^(٢).

ولذلك نرى المفسرين يستدلون كثيراً في تقرير أقوالهم في النحو والإعراب بالقراءات، فمن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا

فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ذكر المفسرون في إعراب قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا﴾ قولين.

الأول: أنها مجزومة بتكرار حرف النهي.

الثاني: أنها منصوبة إما على الصرف، أو منصوبة بأن مضمرة والمعنى: لا تجمعوا بين أن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأن تدلوا بها إلى الحكام.

استدل المفسرون بقراءة أبي بن كعب: (ولا تدلوا بها إلى الحكام) بإظهار لا الناهية على صحة القول الأول، وأنها مجزومة بتكرار حرف النهي، وهو الصحيح لوجود الدليل وهو القراءة، وضعف القول الثاني من حيث العربية.

(١) الاقتراح في علم أصول النحو (ص ٧٩-٨٠) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تعليق: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، السويس.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٧٥-٧٦.

قال ابن عطية: «﴿وَتَدْلُوا﴾ في موضع جزم عطفاً على ﴿تَأْكُلُوا﴾، وفي مصحف أبي: (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي، وهذه القراءة تؤيد جزم ﴿وَتَدْلُوا﴾ في قراءة الجماعة»^(١).

وقال أبو حيان مضعفاً أن تكون ﴿وَتَدْلُوا﴾ منصوبة على الصرف: «وقيل: ﴿وَتَدْلُوا﴾ في موضع نصب على الصرف، وهذا مذهب كوفي، ولم يقم دليل قاطع من لسان العرب على أن الصرف ينصب فنقول به»^(٢).

وقال ابن عادل مضعفاً ما ذهب إليه الأخفش وسيبويه: «﴿وَتَدْلُوا﴾ منصوب بإضمار (أن) في جواب النهي، وهذا مذهب الأخفش، وهي مسألة: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)، قال النحويون: إذا نصب كان الكلام نهيًا عن الجمع بينهما، وهذا المعنى لا يصح في الآية لوجهين: أحدهما: أن النهي عن الجمع لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده، والنهي عن كل واحد منهما يستلزم النهي عن الجمع بينهما؛ لأن الجمع بينهما حصول كل واحد منهما، وكل واحد منهما منهي عنه ضرورة، ألا ترى أن أكل المال بالباطل حرام سواء أفرده أم جمع مع غيره من المحرمات؟»

والثاني - وهو أقوى -: أن قوله ﴿لَتَأْكُلُوا﴾ علة لما قبلها، فلو كان النهي عن الجمع، لم تصلح العلة له؛ لأنه مركب من شيئين، لا تصلح العلة أن تترتب على وجودهما، بل إنما تترتب على وجود أحدهما وهو الإدلاء بالأموال إلى الحكام»^(٣).

(١) المحرر الوجيز ١/٢٦٠.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٢٥.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٣/٣٢٤-٣٢٥.

وعند قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ذكر المفسرون توجيهين لرفع ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

الأول: الواو عاطفة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على الرسول.

الثاني: الواو استئنافية، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ أول، و﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ ثان، وجملة ﴿ءَامَنَ﴾ خبره، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول وهو ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

استدل المفسرون بقراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود: (وآمن المؤمنون) على صحة القول الأول، فأظهر الفعل (وآمن)، والتقدير: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون، وتكون جملة ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ مستأنفة.

قال أبو حيان: «والظاهر أن يكون قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿الرَّسُولُ﴾، ويؤيده قراءة علي وعبد الله: (وآمن المؤمنون) فأظهر الفعل الذي أضمره غيره من القراء، فعلى هذا يكون ﴿كُلٌّ﴾ لشمول الرسول والمؤمنين»^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

اختلف المفسرون في صحة قراءة ابن عامر: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ بضم الزاي من ﴿زَيْنٌ﴾، ورفع ﴿قتل﴾، وفتح الدال من ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾، وبالخفض في ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ على قولين.

(١) البحر المحيط ٧٥٦/٢.

الأول: قراءة ابن عامر ضعيفة، وغير صحيح في العربية الفصل بين المضاف والمضاف إليه.
الثاني: قراءة ابن عامر صحيحة.

فمن قال إن قراءة ابن عامر ضعيفة فقد ذهب لقول البصريين الذين ضعفوا هذه القراءة، ومنعوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الضرورة الشعرية^(١).

قال الطبري: «وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام: ﴿وَكذلكَ زَيْن﴾ بضم الزاي ﴿لكثير من المشركين قتل﴾ بالرفع ﴿أولادهم﴾ بالنصب ﴿شركائهم﴾ بالخفض، بمعنى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ففرقوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح»^(٢).

ومن ذهب إلى صحة القراءة، واحتج لها فقد ذهب لقول الكوفيين الذين احتجوا بصحة هذا القول بورود القراءة المتواترة نفسها عن ابن عامر، وبورود عدة قراءات منها المتواتر ومنها الشاذ،

ك: قراءة ابن عامر: ﴿يسبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦].
وقراءة: (مخلف وعده رسله).

وقراءة قتادة وأبي عبد الرحمن السلمي والأشهب العقيلي وأبي السمال العدوي ومحمد بن السمينع اليماني: (قُتِلَ أصحاب الأعدود النارُ ذاتُ الوُقود).

واستدل القرطبي على مجيئها بقراءة ابن عامر وعاصم من رواية أبي بكر: ﴿يسبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦] التقدير: يسبحه رجال، وقراءة إبراهيم بن أبي عبلة: (قُتِلَ أصحاب الأعدود النارُ ذاتُ الوُقود) [البروج: ٤-٥] على معنى: أحرقتهم النار ذات الوُقود^(٣).

ثم قال: «وقد ورد ذلك في كلام العرب، وفي مصحف عثمان: (شركائهم) بالياء، وهذا يدل على قراءة ابن عامر»^(٤).

(١) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٣٥٥/٢.

(٢) جامع البيان ١٣٧/١٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٧.

قال أبو حيان: «فصل ابن عامر بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين بمنعونها متقدموهم ومتأخروهم، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات»^(١).

(١) البحر المحيط ٦٥٧/٤ باختصار وترتيب.

القسم الثاني: قسم الدراسة.
ويتضمن: المواضع التي رجح فيها المفسرون بالقراءات.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١].

(١) موضع الشاهد: ﴿عَرَضَهُمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿عَرَضَهُمْ﴾، وقرأ أبي: (عرضها) وهي قراءة شاذة، وقرأ عبد الله بن مسعود: (عرضهن)^(١)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم على أقوال:

القول الأول: إنه تعالى علمه أسماءً لمسميات مخصوصة، والأقوال في تعيينها كثيرة منها:

١/ أنها أسماء الملائكة^(٢)، روي عن الربيع بن أنس^(٣).

٢/ أنها أسماء ذريته^(٤)، روي عن عبد الرحمن بن زيد^(٥).

^(١) ينظر: معاني القرآن (٢٦/١) لأبي زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ، تحقيق: (أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١. جامع البيان ٢١٧/١، بحر العلوم ٦٨/١، النكت والعيون ٩٨/١، تفسير السمعاني ٦٥/١، المحرر الوجيز ١٢٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣/١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢٣٦/١) لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. إرشاد العقل السليم ٨٤/١.

^(٢) ينظر: جامع البيان ٢١٧/١، الكشف والبيان ١٧٧/١، زاد المسير ٦٣/١، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٧/١) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٥هـ. الجواهر الحسان ١٧٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١.

^(٣) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، من بكر بن وائل، ثقة، من أهل البصرة، فر من الحجاج فنزل مرو وأقام بسذور إلى أن مات.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٦١/٧، الثقات للعجلي ص ١٥٣، تهذيب التهذيب ٢٣٩/٣.

^(٤) ينظر: جامع البيان ٢١٧/١، الكشف والبيان ١٧٧/١، زاد المسير ٦٣/١، لباب التأويل ٤٧/١، الجواهر الحسان ١٧٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١.

^(٥) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أبو زيد، مولى ابن عمر من أهل المدينة، كان ممن يقلب الأخبار، فيرفع المراسيل ويسند الموقوف، توفي سنة ١٨٢هـ.

ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٥٧/٢) لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط ١٣٩٦هـ. الكامل في ضعفاء الرجال (٤٤١/٥) لأبي أحمد بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض،

٣/ أنها أسماء الأجناس التي خلقها تعالى، علمه أن هذا فرس، وهذا بعير، وهذا اسمه كذا، وعلمه أحوالها، وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدينية^(١)، روي عن مقاتل بن سليمان^(٢).
 ٤/ أنها أسماء بني آدم، وأسماء أجناس الأشياء كالقمر والشجر وغير ذلك^(٣).
 ٥/ علمه اللغات^(٤).

ولم أجد من المفسرين -الذين اطلعت على تفاسيرهم- من رجح أحد هذه الأقوال سوى القول الأول والثاني حيث رجحهما الطبري^(٥) في تفسيره واحتج لهما فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾: إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون أسماء سائر أجناس الخلق؛ وذلك أن الله جل ثناؤه قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم، ولا تكاد العرب تكني (بالهاء والميم) إلا عن أسماء بني آدم والملائكة، وأما إذا كانت عن

شارك في التحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٨/١هـ.

^(١) ينظر: تفسير مقاتل (٤١/١) لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١٤٢٣/١هـ. جامع البيان ٢١٥/١، بحر العلوم ٦٨/١، تفسير القرآن العزيز (١٣٢/١) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف بابن أبي زمنين المالكي المتوفى سنة ٣٩٩هـ، تحقيق: (أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز)، مطبعة الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط ١٤٢٣/١هـ. زاد المسير ٦٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣٧/١) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١٤١٩/١هـ.

^(٢) هو: مقاتل بن سليمان البلخي الخراساني، مولى الأزدي، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة وبها مات، كان مشهوراً بالتفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء، وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٦٣/٧، المروجين لابن حبان ١٤/٣، تهذيب التهذيب ٢٩/١٠.

^(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٤٤/١، اللباب في علوم الكتاب ٥١٣/١، فتح القدير (٦٥/١) لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١٤١٤/١هـ.

^(٤) لباب التأويل ٤٧/١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٢٤/١.

^(٥) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، محدث فقيه مقرر مؤرخ شهير، كان أحد الأئمة الكبار، يحكم بقوله ويرجع لرأيه لمعرفته وفضله، له عدة مصنفات منها: تفسيره جامع البيان، وتاريخه الشهير، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٢٤٤١/٦، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١٠٦/١، وفيات الأعيان ١٩١/٤.

أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا، فإنها تكفي عنها (بالهاء والألف) أو (بالحاء والنون)، فقالت: عرضهن أو عرضها»^(١).

وقد رد عدد من المفسرين ترجيح الطبري هذا واحتججه بالقراءة المتواترة: ﴿عَرَضَهُمْ﴾^(٢)، قال ابن كثير^(٣): «واختار ابن جرير أنه علمه أسماء الملائكة، وأسماء الذرية؛ لأنه قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ وهذا عبارة عما يعقل، وهذا الذي رجح به ليس بلازم، فإنه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم، ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]، وقد قرأ عبد الله بن مسعود: (ثم عرضهن)، وقرأ أبي بن كعب: (ثم عرضها)»^(٤).

القول الثاني: أنه علم آدم أسماء الأشياء كلها^(٥)، روي عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد

(١) جامع البيان ٢١٦/١.

(٢) ينظر: فتح القدير ٦٤/١.

(٣) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي البصري الدمشقي، فقيه محدث مفتي، له تصانيف كثيرة منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، توفي سنة ٧٧٤هـ.

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٤٥/١، طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٦٠، الأعلام ٣٢٠/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٢٣/١) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢/١٤٢٠هـ.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد (٧٣/١) لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي المتوفى سنة ١٠٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديث، مصر، ط ١/١٤١٠هـ. تفسير الصنعاني ٢٦٦/١، جامع البيان ٢١٥/١، تفسير ابن أبي حاتم ٨٠/١، أحكام القرآن (٣٦/١) لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد صدق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ. الكشف والبيان ١٧٧/١، أحكام القرآن لابن العربي ٥٦٨/٢، زاد المسير ٦٢/١، الجواهر الحسان ١٧٧/١، اللباب في علوم الكتاب ٥١٣/١.

وعكرمة وقتادة^(١)، وقد رجح هذا القول عدد من المفسرين منهم القرطبي وابن كثير والإيجي^(٢) والشوكاني^(٣) والقنوجي^(٤).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن كثير: «الصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها، ذواتها وصفاتها وأفعالها، كما قال ابن عباس: "حتى الفسوة والفسية"، يعني: أسماء الذوات والأفعال المكبر والمصغر، ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية في كتاب التفسير من صحيحه: ... عن أنس بن مالك^(٥) أن رسول الله ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء؛

^(١) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب، بصري تابعي ضير البصر، كان من العلماء بالقرآن والفقه، ومن حفاظ أهل زمانه، كان حجة بالإجماع إذا بين السماع، وإلا فإنه مدلس معروف بذلك، توفي سنة ١١٧هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٨٩، الثقات لابن حبان ٣٢٢/٥، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥.

^(٢) جامع البيان في تفسير القرآن (٣٩/١) لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٥هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي المتوفى سنة ١٢٩٦هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢٠٠٤م.

والإيجي هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي، مفسر محدث، من أهل إيج بنواحي شيراز، من كتبه: جامع البيان في تفسير القرآن، توفي سنة ٩٠٥هـ.

ينظر: الضوء اللامع ٣٧/٨، الأعلام ١٩٥/٦، معجم المؤلفين ١٥٣/١٠.

^(٣) فتح القدير ٦٤/١.

^(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٢٨/١) لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، قدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ.

والقنوجي هو: صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، أبو الطيب، ولد ونشأ في قنوج بالهند، له الكثير من المؤلفات منها: تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن، وأجد العلوم، توفي سنة ١٣٠٧هـ.

ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص ٧٣٨) لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، تحقيق: محمد بمجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط ١٤١٣/٢هـ. الأعلام ١٦٧/٦، معجم المؤلفين ٩٠/١٠.

^(٥) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي البصري، أبو حمزة، خادم النبي ﷺ، نزل المدينة وانتقل إلى البصرة وكان آخر من مات بها من الصحابة، اختلف في وفاته، فقيل: سنة ٩١هـ، وقيل: ٩٢هـ، وقيل: ٩٣هـ.

ينظر: معجم الصحابة للبعوي ٤٣/١، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٩/١، أسد الغابة ٢٩٤/١.

فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا...»، ووجه إيراده ههنا والمقصود منه قوله عليه الصلاة والسلام: «فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء...»^(١)، فدل هذا على أنه علمه أسماء جميع المخلوقات ولهذا قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ يعني المسميات^(٢).
وقول القرطبي: «واختلف أهل التأويل في معنى الأسماء التي علمها لآدم عليه السلام، فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير: علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها،... قلت: القول الأول أصح»^(٣).

الراجع: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أي: علم آدم أسماء جميع الأشياء، وذلك أن لفظ ﴿كُلَّهَا﴾ يقتضي العموم والإحاطة^(٤)، ويفيد أنه تعالى علم آدم جميع الأسماء، قال الواحدي: «وظاهر اللفظ يدل على هذا، وعلى أنه علمه جميع اللغات؛ لأنه قال: ﴿الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، فيما وقع عليه الاسم بأي لغة كان داخل تحت هذا الإطلاق»^(٥).
ومن المقرر انه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بتخصيصها^(٦).
كما أن حديث أنس رضي الله عنه الذي أورده البخاري والذي صرح بأن الله تعالى علم آدم جميع الأسماء يؤكد ذلك^(٧)، ومن المقرر أنه إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال، فهو مرجح له

(١) أخرجه البخاري ١٦٢٤/٤ برقم (٤٢٠٦)، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

وأخرجه مسلم ١٨٠/١ برقم (١٩٣)، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٢٤/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١.

(٥) البسيط (٣٤٤/٢) لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين،

عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠ هـ. وينظر: فتح

القدير ٦٤/١.

(٦) قواعد الترجيح عند المفسرين ١٦٦/٢.

(٧) سبق تخريجه.

على ما خالفه^(١).

واحتجاج الطبري بالقراءة المتواترة ﴿عَرَضُهم﴾ على أن المراد من يعقل غير صحيح، وما ذكره من أن العرب لا تكني (بالهاء والميم) إلا عن أسماء من يعقل، وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر المخلوقات فإنها تكني عنها (بالهاء والألف) أو (بالهاء والنون)، فتقول: عرضها أو عرضهن، فهذا غير مسلم به، وذلك أنه قد جاء في القرآن الكريم التعبير عن من يعقل ومن لا يعقل بالهاء والميم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[النور: ٤٥]، قال البغوي^(٢): «إنما قال: ﴿عَرَضُهم﴾ ولم يقل: (عرضها)؛ لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل، كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور»^(٣).

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين ١٨٣/٢.

(٢) هو: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد، لقب بمحبي السنة، وظهير الدين، محدث مفسر فقيه شافعي، كان بجرأ في العلوم، له مصنفات منها: معالم التنزيل في التفسير، والجمع بين الصحيحين، توفي بمرو الروذ من مدن خراسان، سنة ٥١٠هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١٣٦/٢، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٤، الوافي بالوفيات ٤١/١٣.

(٣) معالم التنزيل ٦١/١، وينظر: بحر العلوم ٦٨/١، تفسير السمعاني ٦٥/١، لباب التأويل ٤٧/١.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا

الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

[البقرة: ٥٨].

(٢) موضع الشاهد: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿حِطَّةٌ﴾ بالرفع، وقرأ ابن السمين وابن أبي عبله^(١): (حطةً) بالنصب^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون فيما أمرهم الله بقوله في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ على قولين.

القول الأول: أمرهم أن يقولوا: لا إله إلا الله، أو أن يقولوا: نستغفر الله، ويكون المعنى: قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم، وهو قول: لا إله إلا الله^(٣)، وهو قول ابن عباس وعكرمة.

(١) هو: إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه: شمر بن يقضان العقيلي الشامي، أبو إسحاق، وقيل: أبو العباس، وقيل: أبو سعيد، تابعي، إمام، فقيه، ثقة، شيخ فلسطين، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، توفي سنة ١٥٢ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ١١/٤، مشاهير علماء الأمصار ص ١٨٩، غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٩١.
(٢) معاني القرآن (١٠٢/١) لأبي الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥ هـ، تحقيق: د. هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١/١٤١١ هـ. إعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٨، بحر العلوم ١/٨٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٣، المحرر الوجيز ١/١٥٠، زاد المسير ١/٨٥، التفسير الكبير ٣/٥٢٣، إعراب القراءات الشواذ (١/١٦١) لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٧ هـ. الجامع لأحكام القرآن ١/٤١٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٨٢) لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٤١٨ هـ. مدارك التنزيل ١/٩١، البحر المحيط ١/٤١١، الدر المصون ١/٣٧٣، إرشاد العقل السليم ١/١٠٤، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/٢٣) لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتي إقليمياً التناري بلداً المتوفى سنة ١٣١٦ هـ، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٧ هـ.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٨، تفسير عبد الرزاق ١/٢٧٢، جامع البيان ٢/١٠٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٢٨٠، النكت والعيون ١/١٢٦، تفسير السمعاني ١/٨٣، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/١٤٢) لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرمانلي، المعروف بتاج القراء المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت. معالم التنزيل ١/١٢١، الكشاف ١/١٤٣، المحرر الوجيز ١/١٥٠، زاد المسير

واستدل له من ذكره بقراءة ابن أبي عبلة: (حطّة) بالنصب، ف(قولوا) واقع حينئذ على الحطّة؛ لأن الحطّة على هذا هي قول: لا إله إلا الله، كما لو أمر رجلٌ رجلاً بقول الخير فقال له: قل خيراً، بالنصب، ولم يكن صواباً أن يقول له: قل خيراً.

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس^(١): «وقرئت ﴿حَطَّةٌ﴾ نصباً على أنها بدل من الفعل، قال أبو جعفر: الحديث عن ابن عباس أنهم قيل لهم: قولوا: لا إله إلا الله، وفي حديث آخر عنه قيل لهم: قولوا مغفرة، تفسير للنصب، أي: قولوا شيئاً يحط عنكم ذنوبكم كما تقول: قل خيراً»^(٢).

٦٩/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٢٦/١) للحافظ المقرئ المنتجب الهمداني المتوفى سنة ٦٤٣هـ، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط ١٤٢٧/١هـ. تفسير القرآن (١٢٨/١) لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء المتوفى سنة ٦٦٠هـ، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١٤١٦/١هـ. الجامع لأحكام القرآن ٤١٠/١، أنوار التنزيل ٨٢/١، مدارك التنزيل ٩١/١، لباب التأويل ٤٨/١، الدر المصون ٣٧٣/١، اللباب في علوم الكتاب (٩٥/٢) لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩/١هـ. غرائب القرآن ٢٩٤/١، الجواهر الحسان ٢٤٧/١، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٦٢/١) لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ. إرشاد العقل السليم ١٠٤/١، روح البيان (١٤٤/١) لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء المتوفى سنة ١١٢٧هـ، دار الفكر، بيروت. فتح القدير ١٠٥/١.

^(١) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس، من أهل مصر، كان نحوياً فاضلاً، من أهل العلم بالفقه والقرآن، له مصنفات منها: معاني القرآن، وإعراب القرآن، مات غريباً عام ٣٣٨هـ.

ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢١٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٣٦/١، الوافي بالوفيات ٢٣٧/٧.

^(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨/١.

وقول أبي حيان: «يؤكد هذا التخريج قراءة إبراهيم بن أبي عبلة: (حطةً) بالنصب، كما روي:

صبراً جميلاً فكلانا مبتلي^(١)

بالنصب»^(٢).

وقول ابن الجوزي^(٣): «والثالث: أن معناها: لا إله إلا الله، قاله عكرمة»^(٤).

ضعف هذا القول الطبري بأن قراءة الجماعة برفع ﴿حِطَّةٌ﴾ تأباه؛ لأن المصدر المراد به الدعاء لا يرتفع على معنى الإخبار، نحو: سقياً ورعيماً، وإنما يرتفع إذا قصد به المدح أو التعجب لقرهما من الخبر دون الدعاء ولا يستعمل الخبر في الدعاء^(٥) فقال: «وفي إجماع القراء على رفع ﴿حِطَّةٌ﴾ بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: ﴿وَقُولُوا

حِطَّةٌ﴾»^(٦).

^(١) لم أقف على قائله، ينظر: تهذيب اللغة ١٠/١٦٥، لسان العرب ١٤/٤٤٠، تاج العروس ٣٨/٣٩٣، مادة (شكو/شكى)، وأوله:

يشكو إلى جملي طول السرى صبراً جميلاً فكلانا مُبْتَلَى

^(٢) البحر المحيط ١/٤١١.

^(٣) هو: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري، أبو الفرج، شيخ إمام علامة حافظ مفسر، سكن بغداد، صنف في فنون العلم، من مصنفاته: زاد المسير في التفسير، تذكرة الأريب في اللغة، الوجوه والنظائر، توفي سنة ٥٩٧هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١٥/٢٣٧، سير أعلام النبلاء ١٥/٤٥٥، الوافي بالوفيات ١٨/١١٣.

^(٤) زاد المسير ١/٩٦.

^(٥) ينظر: التحرير والتنوير ١/٥١٥.

^(٦) جامع البيان ١/٣٠١.

القول الثاني: أنهم أمروا بقول عين هذا اللفظ: ﴿حَطَّةٌ﴾، والمعنى: ليكن منك حطة لذنوبنا، كما تقول للرجل: سَمَّعَكَ إِلِي، أو بمعنى: هذه حطة، أو بمعنى: قولوا ما هو حطة، فتكون ﴿حَطَّةٌ﴾ حينئذ خبر لـ (ما)^(١).

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «قولوا ما أمرتم به، أي: هي حطة فخالفوا إلى كلام بالنبطية»^(٢).
وقول الراغب الأصفهاني^(٣): «قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حَطَّةٌ﴾ أي: أنهم أمروا بالتفوه بهذه اللفظة»^(٤).

فالمعنى أنه تعالى بعد أن أمرهم بدخول الباب على وجه الخضوع، أمرهم بأن يقولوا ما يدل على التوبة، وهو لفظ (حطة)، وذلك لأن التوبة صفة القلب، فلا يطلع الغير عليها، فإذا اشتهر شخص بالذنب ثم تاب بعده لزمه أن يحكي توبته لمن شاهد منه الذنب؛ لأن التوبة لا تتم إلا به، فمن عرف بمذهب خطأ، ثم تبين له الحق؛ فإنه يلزمه أن يعرّف إخوانه الذين عرفوه

^(١) ينظر: تفسير مقاتل ١/١١٠، معاني القرآن للزجاج ١/١٣٩، تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٣، الكشف والبيان ١/٢٠٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٢٨٠، النكت والعيون ١/١٢٦، الوسيط ١/١٤٤، البسيط ٢/٥٥٨، تفسير السمعي ١/٨٣، غرائب التفسير ١/١٤٢، معالم التنزيل ١/١٢١، المحرر الوجيز ١/١٥٠، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/٩٨) لنجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري المتوفى سنة ٥٥٠هـ، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١/١٤١٥هـ. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١/١٧) لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٢٥هـ. تفسير العز بن عبد السلام ١/١٢٨، الجامع لأحكام القرآن ١/٤١٠، أنوار التنزيل ١/٨٢، مدارك التنزيل ١/٩١، لباب التأويل ١/٤٨، الدر المصون ١/٣٧٣، اللباب في علوم الكتاب ٢/٩٦، غرائب القرآن ١/٢٩٤، الجواهر الحسان ١/٢٤٧، السراج المنير ١/٦٢، إرشاد العقل السليم ١/١٠٤، روح البيان ١/١٤٣.

^(٢) معاني القرآن ١/٣٨.

^(٣) هو: الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم، الملقب بالراغب الأصفهاني، أديب لغوي حكيم مفسر، من أهل أصفهان، سكن بغداد واشتهر بها، له مصنفات منها: جامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن، توفى سنة ٥٠٢هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤١، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٢٢، الأعلام ٢/٢٥٥، معجم المؤلفين ٤/٥٩.

^(٤) تفسير الراغب الأصفهاني ١/٣٤.

بالخطأ عدوله عنه، لتزول عنه التهمة في الثبات على الباطل، وليعودوا إلى موالاته بعد معاداته،
 فلهذا السبب ألزم الله تعالى بني إسرائيل مع الخضوع الذي هو صفة القلب أن يذكروا اللفظ
 الدال على تلك التوبة، وهو قوله: ﴿حِطَّةٌ﴾^(١).

وقد يكون المعنى: دخولنا الباب سجداً حطة، فيكون لفظ ﴿حِطَّةٌ﴾ مرفوع بنية خبر محذوف
 دل عليه ظاهر التلاوة، وهو قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ
 قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، يعني: موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم، فكذلك تأويل
 قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، يعني بذلك: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ
 سُجَّدًا﴾، وقولوا: دخولنا على هذه الحال سجداً حطة لذنوبنا، وهو ما اختاره الطبري^(٢).

الراجع: يتضح أنهم أمروا بقول عين هذا اللفظ: ﴿حِطَّةٌ﴾، ومعناه: احطط عنا ذنوبنا
 وخطايانا، دل عليه الحديث الصحيح.
 قال القرطبي: «قلت يحتمل أن يكونوا تعبدوا بهذا اللفظ بعينه، وهو الظاهر من الحديث، روى
 مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ
 سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا حبة في شعرة"^(٣).
 وأخرجه البخاري وقال: "فبدلوا وقالوا ﴿حِطَّةٌ﴾ حبة في شعرة"^(٤)»^(٥).

(١) ينظر: التفسير الكبير ٨٣/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠٠/١-٣٠١.

(٣) أخرجه مسلم ٢٣١٢/٤ برقم (٣٠١٥)، كتاب: التفسير.

(٤) أخرجه البخاري ١٢٤٨/٣ برقم (٣٢٢٢)، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليه السلام.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤١١/١.

فهم بدلوا أمر الله لهم بالخضوع بالقول والفعل، فأمرُوا أن يدخلوا سجداً؛ فدخلوا يزحفون مدبرين رافعي رؤسهم، وأمرُوا أن يقولوا: ﴿حِطَّةٌ﴾ أي: أخطط عنا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزءوا فقالوا: حنطة في شعيرة، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وخروجهم عن طاعته، ولهذا قال: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] ^(١).

أما قراءة ابن السميع وإبراهيم بن أبي عبلة فهي قراءة شاذة لا يحتج بها هنا؛ لمخالفتها ما دل عليه الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٧/١.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلُ ۗ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبِعَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٣) موضع الشاهد: ﴿وَفُومِهَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَفُومِهَا﴾، وقرأ ابن مسعود وأبي: (وثومها) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾ على أقوال:

القول الأول: أن الفوم هو الحنطة، وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي ^(٢)، اختاره الزجاج ^(٣)

^(١) معاني القرآن للفراء ٤١/١، التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥٦٣/٢) لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الحوزجاني المتوفى سنة ٢٢٧هـ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط ١٤١٧هـ. جامع البيان ٣١٢/١، بحر العلوم ٥٧/١، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٨٨/١، إعراب القراءات الشواذ ١٦٧/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٤/١، الجواهر الحسان ٢٠٥/١، فتح البيان ١٨٢/١.

^(٢) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد الكوفي، عالم بتفسير القرآن الكريم راوية له، وثقه العجلي، وقال ابن حجر: «صدوق يهمل»، توفي سنة ١٢٧هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٦٦، الثقات لابن حبان ٢٠/٤، تقريب التهذيب ص ١٠٨.

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٤٣/١.

والزجاج هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، من أكابر أهل العربية، حسن العقيدة، له مصنفات منها: معاني القرآن، الفرق بين المذكر والمؤنث، توفي سنة ٣١١هـ.

ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٨٣، معجم الألباء ٥١/١، إنباه الرواة إلى أنباه النحاة ١٩٤/١.

والوزير المغربي^(١) وابن عطية والهمذاني^(٢) وابن التركماني^(٣)، ونقل القرطبي ترجيح النحاس له، ونسبه أبو البقاء العكبري إلى الجمهور^(٤)، وذكر ابن عطية^(٥) والقرطبي أنه قول أكثر المفسرين. قال أبو حيان: «وهي لغة مصر، وهو اختيار المبرد^(٦)، وقال الفراء: هي لغة قديمة»^(٧).

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «وقيل: الفوم الحنطة، روي عن ابن عباس أيضاً، وأكثر المفسرين، واختاره النحاس قال: وهو أولى، ومن قال به أعلى، وأسانيده صحاح، وإن كان الكسائي والفراء قد

^(١) المصاييح في تفسير القرآن العظيم (ص ١٣٩) للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ، تحقيق: عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة، مكة المكرمة، ١٤٢١ هـ.

والوزير المغربي هو: الحسين بن علي بن الحسين بن علي، أبو القاسم، المعروف بالوزير المغربي، كان عارفاً فاضلاً بليغاً مترسلاً، له مصنفات منها: تفسيره المصاييح، ومختصر إصلاح المنطق، توفي سنة ٤١٨ هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٨٠/٢١، معجم الأدباء ١٠٩٤/٣، وفيات الأعيان ١٧٢/٢.

^(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٤/١.

والهمذاني هو: منتجب الدين بن أبي العز بن رشيد الهمذاني، إمام عالم علامة، رأس في القراءات والعربية، صالح متواضع، له مصنفات منها: الفريد في إعراب القرآن المجيد، وشرح للشاطبية، توفي سنة ٦٤٣ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٦، معرفة القراء الكبار ص ٣٤٣، غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٠/٢.

^(٣) بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب (ص ٣٤) لعلي بن عثمان المارديني المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.

وابن التركماني هو: علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني، علاء الدين أبو الحسن، المعروف بابن التركماني، إمام فاضل، قاضي القضاة بالديار المصرية، له عدة مصنفات منها: بهجة الأريب لما في الكتاب العزيز من الغريب، والمنتخب في علوم الحديث، توفي سنة ٧٥٠ هـ.

ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٤٦٢/٣) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، تحقيق: (د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عشمه، د. محمد موعده، د. محمود سالم)، قدم له: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ١/١٤١٨ هـ. الوافي بالوفيات ٢١/٢٠٥، الأعلام ٤/٣١١.

^(٤) إعراب القراءات الشواذ ١٦٦/١.

^(٥) المحرر الوجيز ١٥٣/١.

^(٦) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، من أهل البصرة، شيخ أهل النحو، حافظ العربية، توفي سنة ٢٨٦ هـ.

ينظر: معجم الشعراء ص ٤٤٩، تاريخ بغداد ٤/١٥١، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/٢٤٢.

^(٧) البحر المحيط ٣٨٠/١.

اختاروا القول الأول؛ لإبدال العرب الفاء من الثاء، والإبدال لا يقاس عليه، وليس ذلك بكثير في كلام العرب،

وأنشده ابن عباس لمن سأله عن الفوم - وأنه الخنطة - قول أحيحة بن الجلاح^(١):

قد كنت أغني الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فوم^(٢)

وقال أبو إسحاق الزجاج: وكيف يطلب القوم طعاماً لا بر فيه والبر أصل الغذاء، وقال الجوهري أبو نصر^(٣): الفوم الخنطة^(٤).

القول الثاني: أنه الخبز^(٥)، وهو قول مجاهد وابن زيد وعطاء^(٦).

قال الثعالبي: «**وَفُومَهَا**» قال ابن عباس: الفوم الخبز، تقول العرب: فؤموا لنا، أي اختبزوا لنا^(٧).

(١) هو: أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، يكنى بأبي عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، كان سيد يثرب.

ينظر: الأغاني (٣٦/١٥) لأبي الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ، تحقيق: علي مهنا، سمر جابر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان. الأعلام ٢٧٧/١.

(٢) ذكره صاحب لسان العرب ١٢/٤٦٠، وصاحب تاج العروس ٣٣/٢٢٢ مادة (ف و م)، منسوباً لأبي محجن الثقفي. وبلفظ: «قد كنت أحسبني كأغني واحد...» في كلا المرجعين.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، أبو نصر الجوهري الفارابي، من فاراب إحدى بلاد الترك، إمام في النحو واللغة والصرف، له مصنفات منها: الصحاح في اللغة، توفي سنة ٣٩٣هـ، وقيل: ٤٠٠هـ.

ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/٢٢٩، سير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٦، الوافي بالوفيات ٩/٦٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٥.

(٥) الكشف والبيان ١/٢٠٥، النكت والعيون ١/١٢٨، المحرر الوجيز ١/١٥٣، بحجة الأريب ص ٣٤، تفسير ابن كثير ١٠٢/١، الجواهر الحسان ١/٢٠٥، اللباب في علوم الكتاب ١/١١٦، الدر المنثور (١/١٧٧) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.

(٦) هو: عطاء بن أبي رباح القرشي، أبو محمد، تابعي، ثقة، مفتي أهل مكة في زمانه، فقيه عالم ورع، توفي سنة ١١٤هـ، وقيل: ١١٥هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٣٢، الثقات لابن حبان ٥/١٩٨، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٣.

(٧) الجواهر الحسان ١/٢٠٥.

القول الثالث: أنه الثوم بالشاء^(١)، وهو قول الربيع بن أنس والكسائي، ورجحه الفراء^(٢) وابن قتيبة^(٣) والثعلبي^(٤) والزخشي^(٥) وتاج الدين أبي المحاسن^(٦) وأبي حيان^(٧) وابن عادل^(٨) والسعدي^(٩)

(١) جامع البيان ١٢٩/٢، بحر العلوم ٥٧/١، البسيط ٥٨٢/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٤/١، بمحة الأريب ص ٣٤، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٥٢/١، فتح البيان ١٨٢/١.
(٢) معاني القرآن للفراء ٤١/١.

(٣) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، قاضي دينور، ثقة، فاضل، عالم مشهور بالنحو واللغة، له مصنفات منها: غريب القرآن، غريب الحديث، أدب الكاتب، توفي سنة ٢٧٦هـ.
(٤) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٦٢٦/٢) لأبي يعلى الخليلي المتوفى سنة ٤٤٦هـ، تحقيق: د. محمد سعيد ادريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ. نزهة الألباء في معرفة الأدباء ص ١٥٩، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٧٥.

(٥) الكشف البيان ٢٠٥/١.
والثعلبي هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو إسحاق الثعلبي، كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة، بارعاً في العربية، له مصنفات منها: الكشف والبيان في التفسير، والعرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة ٤٢٧هـ.
ينظر: وفيات الأعيان ٧٩/١، بغية الوعاة ٣٥٦/١.
(٦) الكشاف ١٤٥/١.

(٧) الترجمان عن غريب القرآن (ص ٦٦) للإمام تاج الدين أبي المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله المتوفى سنة ٧٤٣هـ، دراسة وتحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، مكتبة البيان، الطائف، ط ١٤١٩هـ.
وتاج الدين أبو المحاسن هو: عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني المخزومي المكي، تاج الدين أبو المحاسن، من أعيان الأدباء نظماً ونثراً، ومن المشتغلين بالعلم فقهاً، من مصنفاته: الترجمان في غريب القرآن، وتاريخ للنحاة، توفي سنة ٧٤٣هـ بالقاهرة.

ينظر: فوات الوفيات ٢٤٦/٢، الوافي بالوفيات ١٥/١٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢٦/٣.
(٨) البحر المحيط ٣٩٥/١.

(٩) هو: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، سراج الدين أبو حفص، إمام فاضل، له التفسير المسمى: اللباب في علوم الكتاب، توفي سنة ٨٨٠هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٤١٨، الأعلام ٥٨/٥.
(٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٥٣) لعبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلى اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠هـ.

والسعدي هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي التميمي، أبو عبد الله، مفسر، من علماء نجد، له عدة مصنفات منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

وابن عاشور^(١) والشيخ عبد الرحمن الدوسري^(٢) والشيخ ابن عثيمين^(٣).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (وثومها).

نذكر من أقوال من اختار هذا القول:

قول ابن قتيبة: «ويقال: هو الثوم، والعرب تبدل الثاء بالفاء، فيقولون: جدث وجدف، والمغاثير والمغافير، وهذا أعجب الأقاويل إلي؛ لأنها في مصحف عبد الله: (وثومها)»^(٤).
وقول ابن كثير: «وأما الفوم فقد اختلف السلف في معناه، فوقع في قراءة ابن مسعود: (وثومها) بالثاء، وكذا فسره مجاهد في رواية ليث بن أبي سليم^(٥) عنه بالثوم، وكذا الربيع بن أنس وسعيد بن جبير،

ينظر: الأعلام ٣/٣٤٠، مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص ٢٥٦) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، دار اليمامة للنشر والتوزيع، ط ١/١٣٩٢هـ.

^(١) التحرير والتنوير ١/٥٢٢-٥٢٣.

^(٢) صفوة الآثار ٢/١٦٠.

والشيخ عبد الرحمن الدوسري هو: عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري، ولد في البحرين، ونشأ في الكويت، كان شغوفاً بالعلم، سخر وقته وجهده في الدعوة إلى الله، له عدة مصنفات منها: الأجوبة المفيدة، والجواهر البهية، وتفسيره الذي جمع بعد وفاته، توفي سنة ١٣٩٩هـ.

ينظر: مقدمة تفسير صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، لفضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن محمد الدوسري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١/١٤٢٥هـ.

^(٣) تفسير الفاتحة والبقرة (٢١١/١) لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى سنة ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤٢٣هـ.

وابن عثيمين هو: محمد بن صالح بن محمد بن سليمان العثيمين الوهبي التميمي، أبو عبد الله، شيخ فاضل، إمام عالم علامة، من كتبه: الشرح الممتع على زاد المستقنع، وشرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، توفي سنة ١٤٢١هـ.

^(٤) غريب القرآن (ص ٥١) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

^(٥) هو: ليث بن أبي سليم بن زعيم الليثي، أبو بكر، اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به، ولم يتميز حديثه فلماذا ترك، توفي سنة ١٤٣هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٩٩، المجروحين لابن حبان ٢/٢٣١، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٣/٢٩.

وقال ابن أبي حاتم^(١): قال ابن عباس: الثوم^(٢).

وقول ابن عادل: «القوم: الثوم، وروي عن ابن مسعود أنه قرأ: (وثومها)، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وفي مصحف عبدالله، قال الكلبي^(٣) والنضر بن شميل^(٤) والكسائي: الصحيح أنه الثوم، لقراءة ابن عباس، ولكونه في مصحف عبدالله بن مسعود (وثومها)؛ ولأنه لو كان المراد الحنطة لما جاز أن يقال لهم: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾؛ لأن الحنطة أشرف الأطعمة، ولأن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة، وأنشد المؤرخ^(٥) لحسان^(٦):

- ^(١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، أبو محمد، أحد الحفاظ المتقنين، إمام في الحديث والتفسير، له مصنفات منها: الجرح والتعديل، وكتاب في التفسير، توفي سنة ٣٢٧هـ. ينظر: فوات الوفيات ٢/٢٨٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/١١١.
- ^(٢) تفسير ابن كثير ١/١٠٢.
- ^(٣) هو: محمد بن السائب الكلبي، كنيته أبو النظر، من أهل الكوفة، ترك حديثه لأنه موصوف بالكذب والوضع، توفي سنة ١٤٦هـ.
- ينظر: المجروحين لابن حبان ٢/٢٥٣، الضعفاء والمتروكون (٦٢/٣) لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٦هـ. تهذيب التهذيب ٩/١٧٨.
- ^(٤) هو: النضر بن شميل المرزوي التميمي المازني، أبو الحسن، من أهل البصرة، ثقة، حجة، صاحب حديث ورواية للشعر ومعرفة بالنحو وبأيام الناس، توفي سنة ٢٠٣هـ.
- ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٢٦٣، الثقات لابن حبان ٩/٢١٢، معجم الأدباء ٦/٢٧٦١.
- ^(٥) لعلة المؤرخ بن عمرو السدوسي، أبو فيد، من كبار أهل اللغة والعربية، عالم بالحديث والأنساب، غلب عليه الشعر، له كتاب في غريب الحديث، وكتاب في الأنواء، توفي سنة ١٩٥هـ.
- ينظر: تاريخ بغداد ١٣/٢٥٧، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٠٥، معجم الأدباء ٦/٢٧٣١، انباه الرواة على أنباء النحاة ٣/٣٣٠.
- ^(٦) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، شاعر رسول الله، سكن المدينة وروى عن رسول الله ﷺ، عاش ٦٠ سنة في الجاهلية، و ٦٠ سنة في الإسلام.
- ينظر: معجم الصحابة للبعوي ٢/١٥٠، أسد الغابة ٢/٦، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٥٥.

وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لِقَامِ الْأَصُولِ طَعَامُكُمْ الْقُومُ وَالْحَوْقُلُ^(١)

يعني: الثوم والبصل»^(٢).

الراجح: يتضح أن قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَهَا﴾ يراد به الثوم، بدلالة قراءة ابن مسعود وأبي: (وثومها)، كما أن الثوم هو الموافق لما ذكر معه في الآية من البصل والعدس والقثاء، وقد ثبت أن إدخال الآية في معنى ما قبلها وما بعدها أولى من الخروج به عنها^(٣)، ومعلوم من قول المفسرين أن الحنطة من أشرف الأطعمة ولو كانت هي المرادة لما جاء بعدها:

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

قال ابن عاشور: «وقد اختلف في القوم فقيل: هو الثوم بالمثلثة، وإبدال الثاء فاء شائع في كلام العرب كما قالوا: جدث وجدف وتلغ وقلغ، وهذا هو الأظهر، والموافق لما عد معه، ولما في التوراة»^(٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري: «والقوم الثوم، كما في قراءة ابن عباس وابن مسعود، وتفسيره به أولى من تفسيره بالحنطة؛ لأن الحنطة من أطيب الطعام لا من أدناه»^(٥).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٢٠٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٥/١، اللباب في علوم الكتاب ١١٧/٢، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١١٣/١) لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجزي الفاسي الصوفي المتوفى ١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، منشورات د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ. فتح القدير ١٠٨/١.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٠٢/٢-١٠٣.

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/١١١.

(٤) التحرير والتنوير ١/٥٢٢-٥٢٣.

(٥) صفوة الآثار ٢/١٦٠.

الموضع الثاني في الآية.

(٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين، وقرأ الحسن والأعمش: (مِصْرَ) بترك التنوين^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بمِصْرَ في قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿مِصْرًا﴾ نكرة، والمراد مِصْرًا من الأمصار^(٢)، وهو قول مقاتل وقاتدة ومجاهد وابن زيد والسدي، واستدلوا بأنها منونة، على أنه تعالى لم يرد بلدة بعينها.

نذكر من أقوالهم:

قول الماوردي: «أراد أي مِصْرٍ، من غير تعيين؛ لأنَّ ما سألوا من البقل والقثاء والفوم لا

(١) جامع البيان ١٣٥/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٤، تفسير الراغب الأصفهاني ٢١٢/١، الكشاف ١٤٥/١، المحرر الوجيز ١٥٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٦٤، أنوار التنزيل ٨٤/١، البحر المحيط ٣٧٨/١، الدر المصون ٣٩٥/١، تفسير ابن كثير ٢٨١/١، الدر المنثور ١٧٨/١، إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ١١١/١، مجاز القرآن (٤٢/١) لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري المتوفى سنة ٢٠٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ. معاني القرآن للأخفش ١٠٥/١، جامع البيان ١٣٣/٢، معاني القرآن للزجاج ١٤٤/١، تفسير ابن أبي حاتم ١٢٤/١، إعراب القرآن للنحاس ٥٧/١، بحر العلوم ٥٨/١، تفسير ابن أبي زمنين ١٤٥/١، الكشف والبيان ٢٠٦/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٨٨/١، البسيط ٥٨٦/٢، الوسيط ١٤٧/١، تفسير السمعاني ٨٦/١، تفسير الراغب الأصفهاني ٢١٢/١، الكشاف ١٤٥/١، المحرر الوجيز ١٥٤/١، زاد المسير ٧١/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/١، مدارك التنزيل ٩٣/١، التسهيل ٨٥/١، لباب التأويل ٤٩/١، البحر المحيط ٣١٨/١، الدر المصون ٣٩٥/١، تفسير ابن كثير ٢٨١/١، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص ١٠) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. غرائب القرآن ٣٠٠/١، تفسير الجلالين (ص ١٣) لجلال الدين محمد بن أحمد الخليلي المتوفى سنة ٨٦٤هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الحديث، القاهرة، ط ١. الجواهر الحسان ٢٥١/١، الدر المنثور ١٧٨/١، جامع البيان للإيجي ٥٢/١، السراج المنير ٦٤/١، إرشاد العقل السليم ١٠٧/١.

يكون إلا في الأمصار»^(١).

وقول البغوي: «**أَهْبِطُوا مِصْرًا**» يعني: فإن أبيتتم إلا ذلك فانزلوا مصرًا من الأمصار، وقال الضحاك^(٢): "هو مصر موسى وفرعون"، والأول أصح؛ لأنه لو أراد لم يصرفه»^(٣).
وقول الرازي: «المراد الأمر بدخول أي بلد كان، كأنه قيل لهم: ادخلوا بلدًا، أي بلد كان، لتجدوا فيه هذه الأشياء»^(٤).

القول الثاني: المراد مصر المعروفة^(٥)، وهو قول أبي العالية^(٦) والحسن والضحاك والربيع. واستدل له المفسرون بقراءة الحسن والأعمش: (مِصْرَ)، على أنها معرفة.

(١) النكت العيون ١/١٢٩.

(٢) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، وقيل: أبو محمد، تابعي، صدوق كثير الإرسال، مفسر، محدث، نحوي، يعلم الصبيان، توفي سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٥هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٦/٤٨٠، معجم الأدباء ٤/١٤٥٢، تقريب التهذيب ص ٢٨٠.

(٣) معالم التنزيل ١/١٢٣.

(٤) التفسير الكبير ٣/٥٣٣.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢/١٣٥، معاني القرآن للزجاج ١/١٤٤، تفسير ابن أبي حاتم ١/١٢٤، إعراب القرآن للنحاس ١/٨٥، بحر العلوم ١/٥٨، تفسير ابن أبي زيمين ١/١٤٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٢٨٨، النكت والعيون ١/١٢٩، البسيط ٢/٥٨٦، الوسيط ١/١٤٧، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢١٢، المفردات في غريب القرآن ١/٧٦٩، معالم التنزيل ١/١٢٣، الكشاف ١/١٤٥، المحرر الوجيز ١/١٥٤، زاد المسير ١/٧١، التفسير الكبير ٣/٥٣٣، الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٩، أنوار التنزيل ١/٨٤، مدارك التنزيل ١/٩٣، التسهيل ١/٨٥، لباب التأويل ١/٤٩، الدر المصون ١/٣٩٥، تفسير ابن كثير ١/٢٨١، اللباب في علوم الكتاب ٢/١٢٠، تنوير المقباس ص ١٠، غرائب القرآن ١/٣٠٠، الجواهر الحسان ١/٢٥١، الدر المنثور ١/١٧٨، جامع البيان للإيجي ١/٥٢، السراج المنير ١/٦٥، إرشاد العقل السليم ١/١٠٧، روح البيان ١/١٥٠، البحر المديد ١/١١٤، فتح القدير ١/١٠٨، فتح البيان ١/١٨٢.

(٦) هو: ربيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، من كبار التابعين، ثقة، مقرئ حافظ مفسر، اختلف في وفاته، فقيل: ٩٠هـ، وقيل: ٩٣هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٥٠٣، طبقات الفقهاء (ص ٨٨) لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ١/١٩٧٠م. معرفة القراء الكبار ص ٣١.

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «والوجه الأول أحب إلي؛ لأنها في قراءة عبد الله: (اهبطوا مصر) بغير ألف، وتصديق ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]»^(١).

وقول الثعلبي: «ودليل هذا القول: قراءة الحسن وطلحة: (مصر) بغير تنوين جعلها معرفة، وكذلك هو في مصحف عبد الله وأبي بغير ألف، وإنما صرف على هذا القول لِحَفَّتْهُ وَقَلَّةُ حُرُوفِهِ، مثل: دعد وهند وحمل ونحوها»^(٢).

وقول السمعاني^(٣): «الأكثر على أنه المصير المعروف، وقد قرأ ابن مسعود: (اهبطوا مصر) غير منصرف، ومن صرفه كان لقلّة الحروف»^(٤).

وعلموا صرفها بأمرين، الأول: لِحَفَّتْهُ وَقَلَّةُ حُرُوفِهَا، كدعد، وهند، وهو قول الأخفش^(٥).
الثاني: لإرادة المكان المسمى مصر.

وقد تكون نكرة أريد بها المعرفة، قال أبو حيان: «أراد بقوله: (مصرًا) وإن كان غير معين مصر فرعون، وهو من إطلاق النكرة، ويراد بها المعين، كما تقول: ائني برجل، وأنت تعني به زيدا، وأجاز من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين أن تكون مصر هذه المنونة هي الاسم العلم»^(٦).

^(١) معاني القرآن ٤٣/١.

^(٢) الكشف والبيان ٢٠٦/١.

^(٣) هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي المروزي، أبو المظفر السمعاني، الحنفي ثم الشافعي، إمام، عالم، علامة، حافظ، زاهد، ورع، مفتي خراسان، كان حجة لأهل السنة، له مصنفات منها: كتاب في التفسير، والقواطع في أصول الفقه، ومنهاج أهل السنة، توفي سنة ٤٨٩هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٣٣٥، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٤٣.
^(٤) تفسير السمعاني ٨٦/١.

^(٥) هو: سعيد بن مسعدة الجاشعي الأخفش، أبو الحسن، من أكابر أئمة النحو البصريين، ومن أحذق أصحاب سيبويه، من مصنفاته: الكتاب الأوسط، والتصريف، ومعاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ.

ينظر: تاريخ العلماء النحويين ص ٨٥، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٠٧، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٤٥.

^(٦) البحر المحيط ٣٧٩/١.

الراجح: المراد بقوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ أرض مصر التي خرجوا منها، دلت على هذا قراءة الحسن والأعمش: (مصر) بتزك التنوين، أما القول بأن المراد: اهبطوا أي مصر من الأمصار فيضعفه أنه خلاف الظاهر.

قال الطبري: «وفي قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: (اهبطوا مصر) بغير ألف، قالوا: ففي ذلك الدلالة البينة أنها (مصر) بعينها»^(١).

وقال الشوكاني: «وظاهر هذا أن الله أذن لهم بدخول مصر، وصرف مصر مع اجتماع العلمية والتأنيث لأنه ثلاثي ساكن في الوسط، فيجوز صرفه مع حصول السبب، وبه قال الأخفش والكسائي، وقال الخليل وسيبويه: إن ذلك لا يجوز، وقالوا: إنه لا علمية هنا لأنه أراد مصرًا من الأمصار ولم يرد المدينة المعروفة، وهذا خلاف الظاهر»^(٢).

ثم إن الله تعالى قال فيها: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعَيْونِ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ

وَأُورَثْنَهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٩] وقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِّنْ جَنَّتِ وَعَيْونِ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعِ

وَمَقَامِ كَرِيمِ ﴿٢٦﴾ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَلَکَهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨]، فأخبر الله جل ثناؤه أنه قد أورثهم أرضهم وجعلها لهم، فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها، ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها، وإلا فلا وجه للانتفاع بها، إن لم يصير بعضهم إليها^(٣).

(١) جامع البيان ١٣٥/٢.

(٢) فتح القدير ١٠٨/١.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٣٥/٢.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

(٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

اللَّهِ﴾.

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي: ﴿لَا يَعْْبُدُونَ﴾ بالياء، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالتاء^(١)، وقرأ ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما: (لا تعبدوا)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في موضع (يعبدون) من الإعراب على أقوال.

القول الأول: ﴿لَا يَعْْبُدُونَ﴾ مرفوع على أن لا يعبدوا، كأنه قيل: أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا، إلا أنه لما أسقطت (أن) رفع الفعل، أجاز هذا الوجه الأخفش^(٣)،

(١) السبعة في القراءات ص ١٦٣، الحجة في القراءات السبع ص ٨٣، جامع البيان في القراءات السبع (٨٧٤/٢) للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط ١٤٢٨هـ.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١/١٦٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٥، الكشف والبيان ١/٢٢٨، تفسير السمعي ١/١٠٢، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢٤٦، معالم التنزيل ١/١٣٩، الكشف ١/١٥٩، المحرر الوجيز ١/١٧٢، التفسير الكبير ٣/٥٨٥، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٦٨، مدارك التنزيل ١/١٠٥، البحر المحيط ١/٤٥٦، تفسير ابن كثير ١/٣١٧، التفسير المظهري (٨٩/١) لمحمد ثناء الله المظهري المتوفى سنة ١٢١٦هـ، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢هـ. فتح القدير ١/١٢٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٥٣، معاني القرآن للزجاج ١/١٦٢، تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٥، الكشف والبيان ١/٢٢٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٠١، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢٤٦، غرائب التفسير ١/١٥٤، الكشف ١/١٥٩، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات (٦٠/١) لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق وتعليق: د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الصباح، دمشق، ١٤١٥هـ. المحرر الوجيز ١/١٧٢، التفسير الكبير ٣/٥٨٥، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣، أنوار التنزيل ١/٩١، مدارك التنزيل ١/١٠٥، التسهيل ١/٨٨، غرائب القرآن ١/٣٢٢، التبيان في إعراب القرآن (٨٣/١) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البحوي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه. الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٠٩، إرشاد العقل السليم ١/١٢٣، روح البيان ١/١٧٢،

واختاره الطبري والسمرقندي^(١) والبغوي^(٢).

قال الطبري: «وإنما صلح حذف (أن) من قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، لدلالة ما ظهر من الكلام عليها، فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها»^(٣).
ضعفه المفسرون بأن إضمار (أن) لا ينقاس، إنما يجوز في مواضع عددها النحويون وجعلوا ما سواها شاذاً^(٤).

قال أبو حيان: «والصحيح: قصر ما ورد من ذلك على السماع، وما كان هكذا فلا ينبغي أن تخرج الآية عليه؛ لأن فيه حذف حرف مصدري، وإبقاء صلته في غير المواضع المنقاس ذلك فيها»^(٥).

القول الثاني: ﴿لَا يَعْْبُدُونَ﴾ لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنه يشعر بالمسارعة إلى الامتثال والانتهاء^(٦)، وهو قول الفراء^(٧)، واختاره الزمخشري^(٨) وابن عطية والرازي والقرطبي^(٩) والبيضاوي^(١٠)

البحر المديد ١/١٢٧، التفسير المظهري ١/٨٩، فتح القدير ١/١٢٦.

^(١) بحر العلوم ١/٦٩.

والسمرقندي هو: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، إمام، فقيه، محدث، حنفي، له مصنفات منها: بحر العلوم في التفسير، وتنبية الغافلين، توفي سنة ٣٧٣هـ، وقيل: ٣٧٥.

ينظر: الوافي بالوفيات ٢٧/٥٤، تاج التراجم في طبقات الحنفية ٢/١١٨، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٩١.

^(٢) معالم التنزيل ١/١٣٩.

^(٣) جامع البيان ٢/٢٨٩.

^(٤) ينظر: الدر المصون ١/٤٥٩، اللباب في علوم الكتاب ٢/٢٢٨، روح المعاني ١/٣٠٧.

^(٥) البحر المحيط ١/٤٥٧.

^(٦) ينظر: الكشف والبيان ١/٢٢٨، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢٤٦، كشف المشكلات ١/٦٠، التبيان في إعراب

القرآن ١/٨٤، غرائب التفسير ١/١٥٤، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٠٩، التسهيل لعلوم التنزيل ١/٨٨،

البحر المحيط ١/٤٥٧، الدر المصون ١/٤٦٠، اللباب في علوم الكتاب ٢/٢٢٨، روح البيان ١/١٧٢.

^(٧) معاني القرآن ١/٥٣.

^(٨) الكشاف ١/١٥٩.

^(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣.

^(١٠) أنوار التنزيل ١/٩١.

والنسفي^(١) والخازن^(٢) وابن كثير^(٣) والزرکشي^(٤) والقمي النيسابوري^(٥) والسيوطي^(٦) والخطيب الشربيني^(٧) وأبو السعود^(٨) وابن عجيبة^(٩) والمظهري^(١٠) والشوكاني^(١١) والألوسي^(١٢)

(١) مدارك التنزيل ١/١٠٥.

والنسفي هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حافظ الدين أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر، له مصنفات منها: مدارك التنزيل في التفسير، وكنز الدقائق في الفقه، توفي سنة ٧١٠هـ ببغداد.

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/١٧، طبقات المفسرين للأذنه وي ص٢٦٣، الأعلام ٤/٦٧.

(٢) لباب التأويل ١/٥٧.

والخازن هو: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي البغدادي، أبو الحسن، المعروف بالخازن، كان من أهل العلم، فاضل وقور، اشتغل بالجمع والتأليف، له عدة مصنفات منها: تفسيره لباب التأويل، وشرح عمدة الأحكام، توفي سنة ٧٤١هـ.

ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٤٢، الدرر الكامنة ٤/١٥١، طبقات المفسرين للأذنه وي ص٢٦٧.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٣١٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢/٢٩١-٣/٣٤٧.

(٥) غرائب القرآن ١/٣٢٢.

(٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) (١/١٩٥) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٨هـ.

(٧) السراج المنير ١/٧٤.

والخطيب الشربيني هو: محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، المعروف بالخطيب الشربيني، فقيه شافعي، مفسر، نحوي، من أهل القاهرة، له عدة مصنفات منها: السراج المنير في التفسير، ومغني اللبيب في شرح منهاج الطالبين، توفي سنة ٩٧٧هـ.

ينظر: الأعلام ٦/٦، معجم المؤلفين ٨/٢٦٩.

(٨) إرشاد العقل السليم ١/١٢٣.

(٩) البحر المديد ١/١٢٧.

(١٠) التفسير المظهري ١/٨٩.

والمظهري هو: محمد ثناء الله الهندي النقشبندي الحنفي، المعروف بالمظهري، صنف التفسير المظهري، توفي سنة ١٢١٦هـ. ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣/٣١٠) لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي المتوفى سنة ١٣٩٩هـ، اعتنى بتصحيحه: محمد شرف الدين، رفعت بيلكة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. معجم المؤلفين

٩/١٤٤.

(١١) فتح القدير ١/١٢٦.

(١٢) روح المعاني ١/٣٠٧.

والقنوجي^(١) والقاسمي^(٢) وابن عاشور^(٣).

واستدلوا له بقراءة أبي وابن مسعود: (لا تعبدوا)، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا

شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

كما استدلو على صحته بقوله تعالى بعده: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾،
﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾.

قال ابن عطية: «﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ نهي في صيغة خبر، ويدل على ذلك أن في قراءة أبي: (لا تعبدوا)»^(٤).

وقال الرازي: «موضع ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ على النهي إلا أنه جاء على لفظ الخبر، كقوله تعالى:

﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، بالرفع والمعنى على النهي، والذي يؤكد كونه نهيًا
أمور: أحدها: قوله: أقيموا.

وثانيها: أنه ينصره قراءة عبد الله وأبي: (لا تعبدوا).

وثالثها: أن الإخبار في معنى الأمر والنهي أكد وأبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كأنه سورع
إلى الامتثال والانتهاه فهو يخبر عنه»^(٥).

(١) فتح البيان ٢١٢/١.

(٢) محاسن التأويل (٣٤٢/١) لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ، تحقيق:

محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٨هـ.

والقاسمي هو: محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي الحلاق، المعروف بجمال الدين القاسمي، ولد ومات في الشام،

عالم في الدين، سلفي العقيدة، له مصنفات منها: محاسن التأويل في التفسير، وقواعد التحديث، توفي سنة

١٣٣٢هـ.

ينظر: الأعلام ١٣٥/٢، معجم المؤلفين ١٥٧/٣.

(٣) التحرير والتنوير ٥٨٢/١.

(٤) المحرر الوجيز ١٧٢/١.

(٥) التفسير الكبير ٥٨٥/٣.

القول الثالث: ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ جواب قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، إجراء له مجرى القسم، كأنه قيل: وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون^(١)، وهو قول سيبويه، واختاره السمعاني^(٢) وابن جزري والثعالبي.

قال ابن جزري: «﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ جواب لقسم يدل عليه الميثاق»^(٣).

قال الثعالبي: «﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ متلق لقسم، والمعنى: وإذ استحللناهم، والله لا تعبدون إلا الله»^(٤).

القول الرابع: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ في موضع نصب على الحال، أي: أخذنا ميثاقهم غير عابدين إلا الله^(٥)، وهو قول قطرب^(٦).

قال القرطبي: «قيل: هو في موضع الحال، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين، أو غير معاندين، قاله قطرب والمبرد أيضاً»^(٧).

^(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٥٤، جامع البيان ٢/٢٨٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٠١، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢٤٦، غرائب التفسير ١/١٥٤، الكشاف ١/١٥٩، كشف المشكلات ١/٦٠، المحرر الوجيز ١/١٧٢، التفسير الكبير ٣/٥٨٥، التبيان في إعراب القرآن ١/٨٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣، أنوار التنزيل ١/٩١، البحر المحيط ١/٤٥٦، الدر المصون ١/٤٥٩، تفسير ابن كثير ١/٣١٧، اللباب في علوم الكتاب ٢/٢٢٨، غرائب القرآن ١/٣٢٢، إرشاد العقل السليم ١/١٢٣، روح البيان ١/١٧٢، التفسير المظهر ١/٨٩، فتح القدير ١/١٢٦، روح المعاني ١/٣٠٨.

^(٢) تفسير السمعاني ١/١٠٢.

^(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٨٨.

^(٤) الجواهر الحسان ١/٢٧١.

^(٥) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢٤٦، كشف المشكلات ١/٦٠، غرائب التفسير ١/١٥٤، التفسير الكبير ٣/٥٨٥، التبيان في إعراب القرآن ١/٨٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٠٩، فتح القدير ١/١٢٦.

^(٦) هو: محمد بن المستنير، أبو علي، سمي قطرب لقول سيبويه له: إنما أنت قطرب ليل، أحد العلماء في النحو واللغة، أخذ النحو عن سيبويه، له (كتاب في القرآن) حسن كثير الفوائد، توفي سنة ٢٠٦ هـ.

ينظر: تاريخ العلماء النحويين ص ٨٢، تاريخ بغداد ٤/٤٨٠.

^(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣.

ضعفه المفسرون بأن سياق الآية يمنعه^(١)، قال ابن عطية: «وحكي عن قطرب أن ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ في موضع الحال، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين، وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير، ونظام الآية يدفعه مع كل قراءة»^(٢).

الراجح: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ إخبار في معنى النهي، دلت عليه قراءة أبي وابن مسعود: (لا تعبدوا)، ودل عليه العطف عليه بقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.

قال الهمداني: «لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي، كما تقول: يذهب فلان إلى فلان يقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه، وتعضده قراءة من قرأ: (لا تعبدوا) بطرح النون، وهما عبد الله وأبي رضي الله عنهما، ويدل عليه أيضاً قوله: ﴿وَقُولُوا﴾، ﴿وَأَقِيمُوا﴾، ﴿وَأَتُوا﴾»^(٣).

(١) ينظر: البحر المحيط ٤٥٦/١، الدر المصون ٤٥٨/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٢٧/٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٧٢/١.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٠٩/١.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].

(٦) موضع الشاهد: ﴿ غُلْفٌ ﴾.

قرأ الجماعة: ﴿ غُلْفٌ ﴾ بإسكان اللام، وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري وابن محيصن والأعمش^(١): (غُلْف) بضم اللام^(٢)، وهي قراءة شاذة.

ونسبت هذه القراءة لأبي عمرو: (غُلْف) بضم اللام، والصحيح والمعروف عنه التخفيف^(٣).

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله عز وجل من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ على أقوال.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أي: في أكنة وأغطية^(٤)، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي،

^(١) هو: سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي، ثقة، عالم بالقرآن والفرائض، فصيح لا يلحن حرفاً، حدث أهل الكوفة في زمانه، توفي سنة ١٤٨ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٠٤، الثقات لابن حبان ٣٠٢/٤، معرفة القراء الكبار ص ٥٤.

^(٢) ينظر: جامع البيان ٤٠٦/١، السبعة في القراءات ١٦٤، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٥، بحر العلوم ٩٨/١، تفسير ابن أبي زمنين ١٥٧/١، الكشف والبيان ٢٣٣/١، تفسير السمعاني ١٠٦/١، معالم التنزيل ٩٢/١، المحرر الوجيز ١٧٧/١، زاد المسير ١١٣/١، التبيان في إعراب القرآن ٨٩/١، إعراب القراءات الشواذ ١٨٧/١، لباب التأويل ٨١/١، البحر المحيط ٤٦٩/١، الجواهر الحسان ٢٣٣/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٠/٢، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ١٨٤.

^(٣) ينظر: السبعة في القراءات ١٦٤.

^(٤) تفسير مقاتل ١٢١/١، تفسير عبد الرزاق ٢٧٩/١، تفسير ابن أبي حاتم ١٧٠/١، الكشف والبيان ٢٣٣/١، النكت والعيون ١٥٧/١، زاد المسير ٨٦/١، التفسير الكبير ٥٩٧/٣، تفسير العز بن عبد السلام ١٤٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٢، أنوار التنزيل ٩٣/١، لباب التأويل ٦٠/١، البحر المحيط ٤٨٣/١، تفسير ابن كثير ٣٢٤/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٩/٢، غرائب القرآن ٣٣١/١، الدر المنثور ٢١٤/١، إرشاد العقل السليم ١٢٧/١، البحر المديد ١٣١/١، التفسير المظهر ٩٤/١، فتح القدير ١٣١/١، روح المعاني ٣١٨/١، مراح لبيد ٣١/١، تفسير المراغي (١٦٦/١) لأحمد بن مصطفى المراغي المتوفى سنة ١٣٧١ هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١٣٦٥ هـ.

واختاره ابن قتيبة^(١) والطبري^(٢) والزجاج والنحاس^(٣) والسمرقندي^(٤) ومكي بن أبي طالب^(٥) والواحدي^(٦) والسمعاني^(٧) والبغوي^(٨) والزحشري^(٩) وابن عطية^(١٠) وبيان الحق النيسابوري^(١١) والنسفي^(١٢) وتاج الدين أبي المحاسن^(١٣) وابن الترمذاني^(١٤) والسمين الحلبي^(١٥) والثعالبي^(١٦)

(١) غريب القرآن ص ٥٧.

(٢) جامع البيان ٢/٣٢٤.

(٣) إعراب القرآن ١/١٦٧.

(٤) بحر العلوم ١/٧٢.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٣٤٣.

(٦) الوسيط ١/١٧٢، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص ١١٧) لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١/١٤١٥هـ.

(٧) تفسير السمعاني ١/١٠٧.

(٨) معالم التنزيل ١/١٤١.

(٩) الكشف ١/١٦٤.

(١٠) المحرر الوجيز ١/١٧٧.

(١١) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (١/١٠٨) للعلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب ببيان الحق المتوفى بعد سنة ٥٥٣هـ، تحقيق ودراسة: سعاد بنت صالح سعيد بابقي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ضمن الرسائل العلمية الموصى بطبعتها (١٧)، ١٤١٩هـ.

وبيان الحق النيسابوري هو: محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي، المشهور ببيان الحق النيسابوري، أبو القاسم، عالم، بارع، مفسر، لغوي، فقيه، له مصنفات منها: إيجاز البيان في معاني القرآن، وباهر البرهان، وخلق الإنسان، توفي بعد ٥٥٣هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٦٨٦، بغية الوعاة ٢/٢٧٧، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٤٢٤.

(١٢) مدارك التنزيل ١/١٠٨.

(١٣) الترجمان عن غريب القرآن ص ٦٩.

(١٤) بحجة الأريب ص ٣٨.

(١٥) هو: أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، أبو العباس النحوي الشافعي، المعروف بالسمين الحلبي، إمام كبير، عالم بالتفسير والقراءات والعربية، من أهل حلب، نزل القاهرة، له مصنفات منها: تفسيره للقرآن، وشرحه للشاطبية، توفي سنة ٧٥٦هـ.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٥٢، الأعلام ١/٢٧٤.

(١٦) الجواهر الحسان ١/٢٧٧.

والسيوطي^(١) وبرهان الدين البقاعي^(٢) والخطيب الشربيني^(٣) وأبي الفداء الحنفي^(٤) والقنوجي^(٥) والقاسمي^(٦) وابن عاشور^(٧) وابن عثيمين^(٨).

واستدلوا له بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّآ عَمِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٥].
نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «ومعنى ﴿عُغْلِفُ﴾: ذوات غلف، الواحد منها أَعْلَفٌ وَعُغْلَفٌ، مثل أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ، فكأنهم قالوا: قلوبنا في أوعية، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾»^(٩).

(١) تفسير الجلالين ١٨/١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٣/٢) لإبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

وبرهان الدين البقاعي هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّنَّاط، المعروف ببرهان الدين البقاعي، أبو الحسن، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سوريا، له مصنفات منها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، والقول المفيد في أصول التجويد، توفي سنة ٨٨٥هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٣٤٨، الأعلام ٥٦/١.

(٣) السراج المنير ٧٦/١.

(٤) روح البيان ١٧٨/١.

وأبو الفداء الحنفي هو: إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي البروسوي الحلوتي، أبو الفداء الحنفي، متصوف، مفسر، تركي مستعرب، من مصنفاته: روح البيان في تفسير القرآن، والرسالة الخليلية، توفي سنة ١١٢٧هـ.

ينظر: الأعلام ٣١٣/١، معجم المؤلفين ٢٦٦/٢.

(٥) فتح البيان ٢٢٠/١.

(٦) محاسن التأويل ٣٤٨/١.

(٧) التحرير والتنوير ٥٩٩/١.

(٨) تفسير ابن عثيمين ٢٨٤/١.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ١٦٩/١.

وقول السمين الحلبي: «وفيها وجهان، أحدهما وهو الأظهر: أن يكون جمع (أغْلَف)، كأحمر وحُمْر، وأصْفَر وصُفْر، والمعنى على هذا: أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل إليها الحق، استعارة من الأغلف الذي لم يختتن»^(١).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَقْلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: قلوبنا أوعية للعلم، فيكون ﴿غُلْفٌ﴾ جمع غلاف، ويكون أصل اللام الضم فتخفف^(٢)، ثم جعلوا له معنيين:

الأول: قلوبنا أوعية للعلم تسمع الحديث وتعيه إلا حديثك لا تفقهه ولا تعيه، وهذا قول الكلبي.

الثاني: قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج إلى علمك ولا كتابك، وهذا قول عطية^(٣) ورواية الضحاك عن ابن عباس.

اختار هذا القول الفراء والوزير المغربي^(٤) والإيجي^(٥) والشيخ علوان^(٦)،

(١) الدر المصون ١/٥٠٠.

(٢) جامع البيان ٢/٣٢٧، معاني القرآن للزجاج ١/١٦٩، تفسير ابن أبي حاتم ١/١٧٠، بحر العلوم ١/٧٢، تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٧، الكشف والبيان ١/٢٣٣، النكت والعيون ١/١٥٧، تفسير السمعاني ١/١٠٧، معالم التنزيل ١/١٤١، الكشاف ١/١٦٤، المحرر الوجيز ١/١٧٧، زاد المسير ١/٨٦، التفسير الكبير ٣/٥٩٧، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٢٣، تفسير العز بن عبد السلام ١/١٤٢، الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٥، أنوار التنزيل ١/٩٣، لباب التأويل ١/٦٠، البحر المحيط ١/٤٨٤، الدر المصون ١/٥٠١، تفسير ابن كثير ١/٣٢٤، اللباب في علوم الكتاب ٢/٢٧٠، تنوير المقباس ص ١٣، غرائب القرآن ١/٣٣١، السراج المنير ١/٧٦، البحر المديد ١/١٣١، فتح القدير ١/١٣١، مراح لبيد ١/٣١.

(٣) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، من شيعة الكوفة، ضعيف. ينظر: الضعفاء والمتروكون (ص ٨٥) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط ١/١٣٩٦هـ. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/٣٨٢، الكامل في ضعفاء الرجال ٤/٨٤.

(٤) المصابيح ص ١٦١.

(٥) جامع البيان ١/٧٠.

(٦) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (١/١٧٧) لنعمة الله بن محمود النخجواني المعروف بالشيخ علوان المتوفى سنة ٩٢٠هـ، دار ركايب للنشر، مصر، ط ١/١٤١٩هـ.

والشيخ علوان هو: نعمة الله بن محمود النخجواني، يعرف بالشيخ علوان، متصوف، مفسر، من أهل آقشهر، له مصنفات منها: الفواتح الإلهية في التفسير، وهداية الأخوان، توفي سنة ٩٢٠هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٦٠، الأعلام ٨/٣٩، معجم المؤلفين ١٣/١١١.

واجازه النحاس^(١) ومكي بن أبي طالب^(٢).
واستدل له من ذكره بقراءة ابن محيصن: (عُلف).

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «أي: أوعية للعلم تعلمه وتعقله، فما لنا لا نفهم ما يأتي به محمد ﷺ»^(٣).
وقول أبي السعود: «وقيل: هو تخفيف (عُلف) جمع غلاف، ويؤيده ما روى عن أبي عمرو من القراءة بضممتين، يعنون: إن قلوبنا أوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره، قاله ابن عباس وعطاء، وقال الكلبي: يعنون أن قلوبنا لا يصل إليها حديث إلا وعته ولو كان في حديثك خيرٌ لوعته أيضاً»^(٤).

وقول المظهري: «هو جمع غلاف، أي: قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلى علمك، ويؤيده قراءة الأعرج^(٥)، وما قرأ به ابن عباس: بضم اللام»^(٦).
وقد ضعف هذا القول ابن عاشور^(٧) والألوسي، قال الألوسي: «ولا يخفى بعده»^(٨).

(١) إعراب القرآن ١/٦٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٣٤٣.

(٣) معاني القرآن ١/٢٩٤، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥].

(٤) إرشاد العقل السليم ١/١٢٨.

(٥) هو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، مدني، تابعي، ثقة، أخذ القراءة عرضاً على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وافر العلم مع الثقة والأمانة، توفي سنة ١١٧ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٠٠، الثقات لابن حبان ١٠٧/٥، معرفة القراء الكبار ص ٤٣.

(٦) التفسير المظهري ١/٩٤ بتصرف.

(٧) التحرير والتنوير ١/٦٠٠.

(٨) روح المعاني ١/٣١٨.

الراجح: يظهر أن معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: في أكنة وأغطية، وهو ما شهدت به النظائر القرآنية، واختاره جمهور المفسرين.

قال ابن عاشور: «والغُلف بضم فسكون جمع أغلف، وهو الشديد الغلاف، مشتق من غلّفه إذا جعل له غِلافاً، وهو الوعاء الحافظ للشيء والساتر له من وصول ما يُكره له، وهذا كلام كانوا يقولونه للنبي ﷺ حين يدعوهم للإسلام، قصدوا به التهمك وقطع طمعه في إسلامهم،

وهو كقول المشركين: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥]، وفي الكلام توجيه؛ لأن أصل الأغلف

أن يكون محبوباً عما لا يلائمه، فإن ذلك معنى الغلاف، فهم يُخَيّلون أن قلوبهم مستورة عن الفهم، ويريدون أنها محفوظة من فهم الضلالات، ولذلك قال المفسرون: إنه مؤذنٌ بمعنى أنها لا تعي ما تقول ولو كان حقاً لوعته، وهذان المعنيان اللذان تضمنهما التوجيه يلاقيهما الرد بقوله

تعالى: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: ليس عدم إيمانهم لقصور في أفهامهم ولا لربوها عن قبول مثل ما دعوا إليه ولكن لأنهم كفروا فلعنهم الله بكفرهم وأبعدهم عن الخير وأسبابه، وبهذا

حصل المعنيان المرادان لهم من غير حاجة إلى فرض احتمال أن يكون ﴿غُلْفٌ﴾ جمع غلاف، لما فيه من التكلف في حذف المضاف إليه حتى يقدر أنها أوعية للعلم والحق فلا يتسرب إليها الباطل»^(١).

ورد الترجيح بقراءة ابن محيصن لسببين:

١/ وجود النظائر القرآنية للقول الأول: ﴿غُلْفٌ﴾ أي: في أكنة وأغطية، وهو قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا

إِنَّا عَمِلُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥].

٢/ بعد المعنى، والذي نص عليه ابن عاشور والآلوسي.

^(١) تفسير التحرير والتنوير ١/ ٦٠٠. وينظر: تفسير روح المعاني ١/ ٣١٨-٣١٩.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[البقرة: ١٠٢].

(٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ بفتح الام، وقرأ ابن عباس والحسن بن علي^(١) وأبو الأسود الدؤلي^(٢) والضحاك وعبد الرحمن بن أبزي^(٣) وسعيد بن جبير (الملكين) بكسر اللام^(٤)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ على أقوال.

(١) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، أبو محمد، كان سيداً عظيماً سخياً ورعاً فاضلاً، حقن الله به دماء المسلمين، توفى بالمدينة سنة ٥١ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١١٦، الثقات لابن حبان ٦٨/٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٨٣/١.

(٢) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي، من كبار التابعين، قاضي البصرة، صحب علي رضي الله عنه، وهو أول من وضع النحو، توفى سنة ٦٩ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٣، وفيات الأعيان ٥٣٥/٢، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٦/١.

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي، من أهل الكوفة، أدرك النبي ﷺ، صاحب علم وفقه ورواية وقراءة، توفى بعد ٧٠ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٩٨/٥، أسد الغابة ٤١٩/٣، سير أعلام النبلاء ٣٢/٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٦٤/١، جامع البيان ٤٥٩/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٨/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٦، المحتسب ١٠٠/١، الكشف والبيان ٢٤٥/١، المحرر الوجيز ١٨٦/١، زاد المسير ١٢٢/١، الفريد

في إعراب القرآن المجيد ٣٤٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٥٢/٢، البحر المحيط ٤٩٧/١.

القول الأول: أن يكونا ملكين أنزلهما الله ﷻ وهذا بيّن على قراءة الجماعة بالفتح، ثم اختلفوا فيهما:

القول الأول: أن الملكين هما هاروت وماروت أنزلهما الله لتعريف الناس السحر وتحذيرهم من خدعه، ولئلا يشتبه تمويهه بآيات الله تعالى التي تأتي مع الأنبياء عليهم السلام، وأيضاً ابتلاء للناس فمن تعلمه وعمل به فقد وقع في المحذور^(١)، وقد رجح هذا القول الطبري والوزير المغربي^(٢) والواحدي^(٣) والزحشري^(٤) وبيان الحق النيسابوري^(٥) والهمداني^(٦) والبيضاوي^(٧)، وعزاه الزجاج إلى أكثر أهل اللغة^(٨).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فإذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبين أن معنى (ما) التي في قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ بمعنى: الذي، وأن (هاروت وماروت) مترجم بهما عن الملكين، ولذلك فتحت أواخر أسمائهما؛ لأنهما في موضع خفض على الرد على الملكين، ولكنهما لما كانا لا يجران فتحت أواخر أسمائهما.

فإن التبس على ذي غباء ما قلنا فقال: وكيف يجوز ملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه، أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟

^(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٨٨/١، الكشف والبيان ٢٤٥/١، تفسير السمعي ١١٨/١، معالم التنزيل ٩٩/١، الكشف ١٩٨/١، المحرر الوجيز ١٨٦/١، زاد المسير ١٢٢/١، التفسير الكبير ١٩٨/٣-١٩٩، الجامع لأحكام القرآن ٥١/٢، أنوار التنزيل ٣٧٢/١، مدارك التنزيل ٦١/١، لباب التأويل ٨٨/١، البحر المحيط ٤٩٧/١، تفسير ابن كثير ١٣٨/١، اللباب في علوم الكتاب ٣٤١/٢، إرشاد العقل السليم ١٣٨/١، التحرير والتنوير ٦٤١/١، تيسير الكريم الرحمن ص ٦١.

^(٢) المصابيح في تفسير القرآن ص ١٧١.

^(٣) البسيط ٢٠٠/٣.

^(٤) الكشف ١٢٨/١.

^(٥) باهر البرهان ١١٥/١.

^(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٤٦/١.

^(٧) أنوار التنزيل ٣٧٢/١.

^(٨) معاني الزجاج وإعراجه ١٨٤/١.

قيل له: إن الله جل ثناؤه عرّف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه، ولو كان الأمر على غير ذلك لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم، فالسحر مما قد نهي عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علّمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم، كما أخبر عنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما: ﴿إِنَّمَا مَحْنٌ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر؛ فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما، ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين»^(١).

ضعف ابن كثير رحمه الله ما ذهب إليه الطبري فقال: «وادعى-أي الطبري- أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض، وأذن لهما في تعليم السحر، اختباراً لعباده وامتحاناً، بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه من السنة الرسل، وادعى أن هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك؛ لأنهما امتثلا ما أمرا به وهذا الذي سلكه غريب جداً»^(٢).

والحقيقة أن الله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء، فلا وجه مستغرب في قول الطبري، قال الواحدي: «إن الله ﷻ امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت، وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن بتركه، والله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء»^(٣).

فإن قيل: إذا كان السحر نزل على الملكين فلماذا كره؟ فالجواب من وجوه:
الأول: أنهما كانا يعلمان الناس ما السحر، ويأمران باجتنابه، وفي ذلك حكمة؛ لأن سائلاً لو قال: ما الزنى؟ لوجب أن يوقف عليه ويعلم أنه حرام.

(١) جامع البيان ٤٥٥/١.

(٢) تفسير ابن كثير ١٣٨/١.

(٣) الوجيز للواحدى ص ١٢٢، وينظر: الكشف والبيان ٢٤٥/١، فتح القدير ١٢٠/١.

والثاني: أنه من الجائز أن يكون الله تعالى امتحن الناس بالملكين، فمن قبل التعلم كان كافراً، ومن لم يقبله فهو مؤمن كما امتحن بنهر طالوت^(١).

والثالث: أنهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر، ويذكران بطلانه، ويأمران باجتنابه، والتعليم بمعنى الإعلام، فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما^(٢).

القول الثاني: أن الملكين هما جبريل وميكائيل، وذلك أن سحرة اليهود كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فأكذبهم الله بذلك، وأخبر نبيه محمد ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط، وبرأ سليمان ﷺ مما اتهموه به من السحر، فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تعلم الناس ببابل، وفي الكلام تقدم وتأخير تقديره: وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل، ويكون هاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ

كَفَرُوا﴾^(٣)، روي هذا القول عن ابن عباس والربيع بن أنس، ورححه القرطبي.

قال القرطبي: «هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى سواه؛ فالسحر من استخراج الشياطين لِلطَّافَةِ جَوْهَرَهُمْ وَدَقَّةِ أَفْهَامِهِمْ»^(٤).

ضعف الشوكاني ما ذهب إليه القرطبي بقوله: «ثم قال-أي القرطبي- إن قيل: كيف يكون اثنان بدلاً من جمع والبدل إنما يكون على حد المبدل؟ ثم أجاب عن ذلك: بأن الاثنان قد يطلق عليهما الجمع، أو أنهما خصا بالذكر دون غيرهما لتمردهما، ويؤيد هذا أنه قرأ ابن عباس

(١) ينظر: زاد المسير ١/١٢٢-١٢٣، وقد ورد الإمتحان بنهر طالوت في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ

قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً

بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ

بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩].

(٢) ينظر: معالم التنزيل ١/٩٩-١٠٠.

(٣) جامع البيان ١/٤٥٢، المحرر الوجيز ١/١٨٦، التفسير الكبير ٣/١٩٨، البحر المحيط ١/٤٩٧، تفسير ابن كثير

١/١٣٧، اللباب في علوم الكتاب ٢/٣٣٨، روح المعاني ١/٣٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٠.

والضحك والحسن (الملكين) بكسر اللام، ولعل وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده، وظهور تكلفه، تنزيه الله سبحانه أن ينزل السحر إلى أرضه فتنة لعباده على ألسن ملائكته، وعندى أنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر؛ فإن الله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت، ولهذا يقول الملكان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾^(١).

القول الثالث: أن هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فأهبطهما الله ليحكما بين الناس، فارتكبا محظوراً فعاقبهما الله بالبقاء في الأرض وتعليم الناس السحر، وقد ذكر المفسرون قصصاً عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر^(٢) وكعب الأحبار^(٣) والسدي والكلبي في سبب إنزالهما تضمنت معنى واحداً وان اختلفت عباراتهم جاء فيها:

أن الناس بعد آدم وقعوا في الشرك، واتخذوا الأصنام، فجعلت الملائكة يتعجبون منهم ويدعون عليهم ويقولون: ربنا خلقت عبادك فأحسن خلقهم، ورزقتهم فأحسن رزقهم، فعصوك وعبدوا غيرك، فقال لهم الرب ﷻ: إنهم في عذر، وقيل: في عيب، وفي بعض الروايات: فقال الله تعالى: لو أنزلتكم إلى الأرض، وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا، فقالوا: سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نعصيك، فجعلوا لا يعذرونهم ويدعون، فقال لهم الرب: اختاروا منكم اثنين فأهبطهما إلى الأرض فأمرهما وأنهاهما، فاختراروا هاروت وماروت، فأهبطهما الله تعالى إلى الأرض فأمرهما ونهاهما عن الزنى وقتل النفس وشرب الخمر، فمكثا زماناً يحكمان في الأرض بالحق، وكان في ذلك الزمان امرأة فضلت بالحسن على سائر النساء، فأتيا عليها فحضا لها بالقول وراوداها عن نفسها، فقالت: لا حتى تصليا لهذا الصنم، فقالا: هذا أمر عظيم هذا كفر بالله فأبيا، ثم عبدا زماناً فأتيا عليها فحضا لها بالقول فقالت: لا حتى تصليا

(١) فتح القدير ١/١٢٠.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر إلى المدينة، استصغر في بدر فلم يشهداها، من أهل الورع والعلم، عدة رسول الله ﷺ من الصالحين، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل: ٧٤هـ.

ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/١٧٠٧، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٩٥٠، أسد الغابة ٣/٣٣٦.

(٣) هو: كعب الأحبار بن مالك بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، من حمير من آل ذي رعين، كان على اليهودية، أدرك النبي ﷺ، وأسلم على عهد عمر ﷺ، توفي سنة ٣٢هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٣٠٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/١٦١، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٤/١٨٩.

لهذا الصنم، أو تقتلا هذه النفس، أو تشربا هذا الخمر، فقالوا: أهون الثلاثة شرب الخمر، فشربا الخمر، فلما شربا الخمر فعلا بالمرأة، وقتلا النفس، فكشف الغطاء فيما بينهما وبين الملائكة، فنظروا إليهما وما يعملان، فجعلت الملائكة بعد ذلك يعذرون أهل الأرض، ويستغفرون لمن في الأرض، وفي بعض الروايات: فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هماً بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما، فقصد إدريس النبي عليه السلام فأخبره بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله ﷻ، قال له: إنا رأيناك يصعد لك من العبادات مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى ربك، ففعل ذلك إدريس عليه السلام، وقيل لهاروت وماروت: اختاروا إما عذاب الدنيا فيها يعذبان وإما عذاب الآخرة، فقالا: عذاب الدنيا يذهب وينقطع، وعذاب الآخرة لا انقطاع له، فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان إلى يوم القيامة، وروي في الخبر أن المرأة تعلمت منهما اسم الله الأعظم فصعدت إلى السماء، فمسخها الله تعالى كوكباً، ويقال: هو الكوكب الذي يقال له الزهرة^(١).

وقد بيّن عدد من العلماء عوار هذه القصة وأنها من الإسرائيليات، منهم: ابن عطية وابن الجوزي والقرطبي والبيضاوي والخازن وأبي حيان وابن القيم وابن كثير وأبي السعود وابن عاشور، وكذلك ضعفها القاضي عياض^(٢) والشيخ الألباني^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان ٤٥٢/١، بحر العلوم ١٠٥/١، تفسير ابن زنين ١٦٥/١، الكشف والبيان ٢٤٦/١، النكت والعيون ١٦٦/١، تفسير السمعاني ١١٦/١، معالم التنزيل ١٠٠/١، أحكام القرآن لابن العربي ٤٦/١، المحرر الوجيز ١٨٧/١، زاد المسير ١٢٤/١، التفسير الكبير ١٩٩/٣، الجامع لأحكام القرآن ٥١/٢، أنوار التنزيل ٣٧٢/١، مدارك التنزيل ٦١/١، لباب التأويل ٨٩/١، البحر المحيط ٤٩٨/١، تفسير ابن كثير ١٣٩/١، الجواهر الحسان ٢٤٦/١، إرشاد العقل السليم ١٣٨/١، التحرير والتنوير ٦٤٢/١.

(٢) هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي السبتي المالكي، أبو الفضل، المعروف بالقاضي عياض، إمام عالم فاضل، فقيه، محدث، عارف، أديب، ولي قضاء سبته ثم غرناطة، له مصنفات منها: الشفا، مشارق الأنوار، الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، توفي سنة ٥٤٤ هـ.

ينظر: بغية الملتبس ص ٤٣٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٦٣/٢، طبقات الحفاظ (ص ٤٧٠) لجلال الدين السيوطي.
(٣) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٣١٤/٢) لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠ هـ، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٢ هـ.

والألباني هو: محمد ناصر الدين الألباني، ولد في ألبانيا وهاجر مع أبيه إلى دمشق، ثم نشط في الدعوة والتأليف والتحقيق، من كتبه: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ومثلها للضعيفة والموضوعة، توفي سنة ١٤٢٠ هـ.

قال القاضي عياض: «اعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيء يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافتراءهم، كما نصه الله تعالى أول الآيات من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه، وقد انطوت القصة على شنع عظيمة»^(١).

وقد أحسن القرطبي رحمه الله إذ قال بعد ذكره لهذه القصة: «هذا كله ضعيف، وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله، ﴿لَا يَعْبُودُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]،

﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [٣٦] ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [٢٧]

[الأنبياء: ٢٦-٢٧]، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]»^(٢).

ووجه بطلان هذه القصة من حيث المعنى ما يلي:

الأول: ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي.

الثاني: ما جاء في القصة من قول الله تعالى للملائكة: لو ابتليتكم بما ابتليت به بنو آدم لعصيتموني، قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك، وفيه رد على الله تعالى وذلك كفر، وقد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم.

الثالث: أن قولهم: إنهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب؛ لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره، فكيف يبخل عليهما بذلك؟

الرابع: أن من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما يعاقبان.

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/٨٥٣-٨٥٤) للقاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض

اليحصي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تحقيق: علي بن محمد الجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/٥٢.

الخامس: أن المرأة فجرت، فكيف يعقل أنها صعدت إلى السماء وصارت كوكباً، وعظم الله قدرها بحيث أقسم بها في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ﴾ [١٥] الْجَوَارِ الْكُنُفِ ﴿١٦﴾ [التكوير: ١٥-١٦] (١). فبان بهذه الوجوه ركة هذه القصة وأنها فاسدة مردودة غير مقبولة؛ لأنه ليس في كتاب الله ما يدل عليها، والأولى تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم.

القول الثاني: أنهما ليسا من الملائكة (٢)، ثم اختلفوا في تعيينهما فقالوا: هما قبيلتان من الجن. وقيل: هما داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وهو قول ابن أبيزي. وقيل: هما رجلان صالحان، واستدلوا له بالقراءة الشاذة (الملكين) بكسر اللام. وقيل: كانا رجلين ساحرين، وهو قول ابن عباس. وقيل: كانا عالجين أقنعين ببابل يعلمان الناس السحر، وهو قول الحسن. **نذكر من أقوالهم:**

قول أبي حيان: «قال ابن عباس: هما رجلان ساحران كانا ببابل؛ لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر، وقال الحسن: هما عالجان ببابل العراق، وقال أبو الأسود: هما هاروت وماروت، وهذا موافق لقول الحسن، وقال ابن أبيزي: هما داود وسليمان على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، وقيل: هما شيطانان» (٣). وقول البيضاوي: «وقيل: رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ويؤيده قراءة (الملكين) بالكسر» (٤).

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٩٩/٣، لباب التأويل ٩١/١.

(٢) بحر العلوم ١٠٦/١، أحكام القرآن للحصاص ٦٨/١، الكشف والبيان ٢٤٥/١، النكت والعيون ١٦٥/١، تفسير السمعي ١١٦/١، معالم التنزيل ٩٩/١، الكشاف ١٩٨/١، المحرر الوجيز ١٨٦/١، أحكام القرآن لابن العربي ٤٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٥٢/٢، أنوار التنزيل ٣٧٢/١، لباب التأويل ٨٨/١، البحر المحيط ٤٩٧/١، تفسير ابن كثير ١٣٨/١، الجواهر الحسان ٢٤٥/١، اللباب في علوم الكتاب ٣٤١/٢، إرشاد العقل السليم ١٣٨/١، روح المعاني ٣٤٢/١، التحرير والتنوير ٦٤١/١، صفوة الآثار ٢٩٨-٢٩٩.

(٣) البحر المحيط ٤٩٧/١.

(٤) أنوار التنزيل ٣٧٢/١.

ومثله قال أبو السعود وأيده بالقراءة فقال: «ويعضده قراءة: (المَلِكِينَ) بالكسر»^(١).
 وقول محمد طنطاوي^(٢): «قال بعض المفسرين: المراد بالملكين - بفتح اللام - : رجلان
 صالحان اطلعوا على أسرار السحر التي كانت تفعلها السحرة، فعلماهما للناس ليحذراهم من
 الانقياد لتلبيسات الشياطين، وسميا ملكين مع أنهما من البشر لصلاحيهما وتقواهما، ويؤيد هذا
 الرأي قراءة (المَلِكِينَ) بكسر اللام وإن كانت شاذة»^(٣).
 كما احتج من قال بهذا القول بأمور:
 أحدها: أنه لا يليق بالملائكة تعليم السحر.

وثانيها: كيف يجوز إنزال الملكين مع قوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقِضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨].

وثالثها: لو أنزل الملكين لكان إما أن يجعلهما في صورة الرجلين أو لا يجعلهما كذلك، فإن
 جعلهما في صورة الرجلين مع أنهما ليسا برجلين كان ذلك تجهيلاً وتلبيساً على الناس وهو غير
 جائز، ولو جاز ذلك فلم لا يجوز أن كل واحد من الناس الذين نشاهدهم لا يكون في الحقيقة
 إنساناً، بل ملكاً من الملائكة؟ وإن لم يجعلهما في صورة الرجلين قدح ذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩].

وقد أجاب عنها العلماء بقولهم:

أولاً: أن في إنزال الملائكة لتعليم السحر حكمة بينها العلماء سبق ذكرها في القول الأول.

ثانياً: أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقِضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ عام، وقراءة

﴿الْمَلَكِينَ﴾ بفتح اللام متواترة وخاصة، والخاص مقدم على العام.

ثالثاً: أن الله تعالى أنزلهما في صورة رجلين، وكان الواجب على المكلفين في زمان الأنبياء أن لا
 يقطعوا على من صورته صورة الإنسان بكونه إنساناً، كما أنه في زمان الرسول ﷺ كان الواجب

^(١) إرشاد العقل السليم ١/١٣٨.

^(٢) هو: محمد سيد طنطاوي، شيخ الجامع الأزهر، ولد في سوهاج، وحفظ القرآن وتعلم بالإسكندرية، صنف التفسير
 الوسيط، وتوفي بالرياض عام ١٤٣١هـ.

^(٣) التفسير الوسيط ١/٢٢٨.

على من شاهد دحية الكلبي^(١) أن لا يقطع بكونه من البشر بل الواجب التوقف فيه^(٢). وزاد الطبري في تضعيفه له بقوله: «...أن يكونا رجلين من بني آدم، فإن يكن ذلك كذلك فقد كان يجب أن يكون بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم؛ لأنه إذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ومنهما يتعلم، فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل إلى الوصول إلى المعنى الذي كان لا يوصل إليه إلا بهما، وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة على فساد هذا القول، وقد يزعم قائل ذلك أنهما رجلان من بني آدم لم يعدما من الأرض منذ خلقت، ولا يعدمان بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله»^(٣).

الراجح: يتضح أن ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ هما من الملائكة، وهو ما دلت عليه القراءة المتواترة بفتح اللام، ويكون قوله تعالى: ﴿هَرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ بيان لهما، ويكون إنزالهما لأسباب ذكرها المفسرون منها:

الأول: أن السحرة كثرت في ذلك الزمان، واستنبتت أبواباً غريبة من السحر، وكانوا يدعون النبوة، ويتحدون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين؛ لأجل أن يعلم الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذباً، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد. قال ابن عاشور: «والظاهر عندي أنه ليس المراد بالإنزال إنزال السحر إذ السحر أمر موجود من قبل، ولكنه إنزال الأمر للملكين، أو إنزال الوحي أو الإلهام للملكين بأن يتصديا لبث خفايا السحر بين المتعلمين؛ ليبطل انفراد شزيمة بعلمه... ثم إن الحكمة من تعميم تعليمه أن السحرة في بابل كانوا اتخذوا السحر وسيلة لتسخير العامة لهم في أبدانهم وعقولهم وأموالهم، ثم تطلعو منه إلى تأسيس عبادة الأصنام والكواكب، وزعموا أنهم

(١) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، اسلم قديماً، ولم يشهد بدرأ، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر، شبهه النبي ﷺ بجبريل عليه السلام، توفي في خلافة معاوية.

ينظر: الطبقات الكبرى ٤/١٨٨، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٤٦١، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٢١.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٣/١٩٨-١٩٩.

(٣) جامع البيان ١/٤٥٥.

-أي السحرة- مترجمون عنهم وناطقون بإرادة الآلهة فحدث فساد عظيم وعمت الضلالة، فأراد الله على معتاد حكمته إنقاذ الخلق من ذلك»^(١).

الثاني: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بمهاية المعجزة، وبمهاية السحر، والناس كانوا جاهلين بمهاية السحر، فلا جرم تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة، فبعث الله تعالى هذين الملكين لتعريف الناس ماهية السحر لتفريق بين المعجزة والسحر.

الثالث: لا يمتنع أن يقال: السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله، والألفة بين أولياء الله كان مباحاً أو مندوباً عندهم، فالله تعالى بعث ملكين لتعليم السحر لهذا الغرض، ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما، واستعملوه في الشر، وإيقاع الفرقة بين أولياء الله، والألفة بين أعداء الله.

الرابع: أن تحصيل العلم بكل شيء حسن، ولما كان السحر منهياً عنه وجب أن يكون متصوفاً معلوماً؛ لأن الذي لا يكون متصوفاً يمتنع النهي عنه. قال الزجاج: «كانا يعلمان نبأ السحر ويأمران باجتنابه، وفي ذلك حكمة، لأن سائلاً لو سأل: ما الزنا، وما القذف؟ لوجب أن يوقف ويعلم أنه حرام... ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرة، إنما يكون العمل به كفرة، كما أن من عرف الزنا لم يأثم بأنه عرفه وإنما يأثم بالعمل به»^(٢).

الخامس: لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثلهما، فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أموراً يقدرون بها على معارضة الجن.

السادس: يجوز أن يكون ذلك تشديداً في التكليف من حيث أنه إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة، ثم منعه من استعمالها كان ذلك في غاية المشقة، فيستوجب به الثواب

الزائد، كما ابتلي قوم طالوت بالنهر في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ

يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

فثبت بما ذكر أنه لا يبعد أن الله تعالى أنزل الملكين لتعليم السحر، والله تعالى أعلم^(٣).

(١) التحرير والتنوير ١/٦٤٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١/١٨٤.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للحصاص ١/٦٩-٧٠، الباب في علوم الكتاب ٢/٣٧٢، التفسير الكبير ٣/١٩٩، التحرير والتنوير ١/٦٤٠، صفوة الآثار ١/٢٩٨.

قال أبو حيان: «سبب إنزال الملكين: أن السحرة كثروا في ذلك الزمان، وادعوا النبوة، وتحذوا الناس بالسحر، فجاء ليعلموا الناس السحر، فيتمكنوا من معارضة السحر، فيتبين كذبهم في دعواهم النبوة، أو لأن المعجزة والسحر ماهيتان متباينتان، ويعرض بينهما الالتباس؛ فجاء لإيضاح الماهيتين، أو لأن السحر الذي يوقع التفرقة بين أعداء الله وأوليائه كان مباحاً، أو مندوباً، فبعثنا لذلك، ثم استعمله القوم في التفرقة بين أولياء الله، أو لأن الجن كان عندهم من أنواع السحر ما لم تقدر البشر على مثله، فأنزلا بذلك لأجل المعارضة»^(١).

مع ضعف القول بأحدهما من غير الملائكة، وهو ما استدل عليه بقراءة (الملكين) بالكسر، لما فيه من معارضة للقراءة المتواترة، ومخالفة لقول أكثر المفسرين، ولضعف ما أحتج به من قائله.

(١) البحر المحيط ١/٤٩٨.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَأَسْمَعُوا^١

وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١٠٤)﴾ [البقرة: ١٠٤].

(٨) موضع الشاهد: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾.

قراءة جمهور القراء: ﴿انظُرْنَا﴾ بهمزة وصل وطاء مضمومة، وقرأ أبي والأعمش: (انظُرْنَا) بهمزة قطع وطاء مكسورة^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قول الله عز وجل: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ على أقوال:

القول الأول: معنى قوله تعالى: ﴿انظُرْنَا﴾ أي: انتظرنا نفهم ونتبين ما تقول^(٢)، وهو قول مجاهد، واختاره الفراء وابن قتيبة والطبري^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) وابن الجوزي^(٥) والنسفي^(٦)

(١) جامع البيان ٤٧٣/١، الكشف والبيان ٢٥٢/١، الكشاف ٢٠٠/١، المحرر الوجيز ١٨٩/١، التفسير الكبير ٢٠٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٢، أنوار التنزيل ٣٧٥/١، البحر المحيط ٥٠٨/١، الدر المصون ٥٢/٢، الجواهر الحسان ٢٥٢/١، اللباب في علوم الكتاب ٣٦١/٢، إرشاد العقل السليم ١٤١/١، فتح القدير ١٢٤/١، روح المعاني ٣٤٩/١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٢٥٢/١، البسيط ٢١٧/٣، باهر البرهان ١٢٠/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢، أنوار التنزيل ٣٧٥/١، لباب التأويل ٩٢/١، الجواهر الحسان ٢٥٢/١، إرشاد العقل السليم ١٤١/١، فتح القدير ١٢٤/١، روح المعاني ٣٤٩/١، فتح البيان ٢٤٤/١.

(٣) جامع البيان ٤٧٣/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٦٧/١.

وابن أبي زمنين هو: محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين المالكي، من كبار المحدثين، والعلماء الراسخين، زاهد صالح واعظ، اختصر المدونة، وصنف منتخب الأحكام، والوثائق، توفي سنة ٣٩٩ هـ.

ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٨٣/٧) لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ، تحقيق: (ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب)، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط ٨. سير أعلام النبلاء ١١/١٣.

(٥) زاد المسير ١٢٦/١.

(٦) مدارك التنزيل ٦٣/١.

وابن جُزي^(١) وأبي حيان^(٢) وابن التركماني^(٣) وأحمد الكوراني^(٤).

نذكر من اقوالهم:

قال الفراء: «﴿أَنْظُرْنَا﴾ أي: انتظرنا، وفي سورة الحديد: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا نَقْتِسَبَ مِنْ قُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] خفيفة الألف على معنى الانتظار»^(٥).

قال ابن قتيبة: «﴿أَنْظُرْنَا﴾ أي: انتظرنا، يقال: نظرتك وانتظرتك بمعنى»^(٦).

ويدخل تحت هذا القول ما اختاره الزجاج من أن معنى: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ أمهلنا^(٧)، وهو ما

استدل عليه المفسرون بقراءة أبي والأعمش: (أَنْظُرْنَا) بهمزة قطع وطاء مكسورة.

قال الزجاج: «﴿وَقُولُوا أَنْظُرْنَا﴾ أي: أمهلنا»^(٨).

قال ابن عادل مؤيداً هذا المعنى بقراءة أبي والأعمش: «وقرأ أبي والأعمش: (أَنْظُرْنَا) بفتح الهمزة

وكسر الطاء أمر من الرباعي، بمعنى: أمهلنا وأخرنا... وهذه القراءة تؤيد أن الأول من النَّظْرَةِ

(١) التسهيل ٥٦/١.

(٢) البحر المحيط ٥٠٨/١.

(٣) بحجة الأريب ص ٣٩.

(٤) غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني اللوح (٣٨٠/ب) للعلامة أحمد بن إسماعيل الكوراني، مخطوط.

والكوراني هو: شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الهمداني التبريزي الكوراني، شمس الملة والدين، فقيه حنفي، عالم بالأصول،

كردي الأصل، رحل إلى القاهرة، وبها قرأ التفسير والحديث، من مصنفاته: تفسيره المسمى: غاية الأمان، وشرحه

للبخاري المسمى: الكوثر الجاري، توفي سنة ٨٩٣هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٥٣، الأعلام ٩٧/١، معجم المؤلفين ١٦٦/١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٧٠/١ بتصرف.

(٦) تفسير غريب القرآن ٤٧٣/١.

(٧) ينظر: جامع البيان ٤٧٣/١، النكت والعيون ١٧٠/١، الكشاف ٢٠٠/١، المحرر الوجيز ١٨٩/١، التفسير الكبير

٢٠٤/٣، أنوار التنزيل ٣٧٥/١، غرائب القرآن ٣٥٥/١، البحر المحيط ٥٠٩/١، الجواهر الحسان ٢٥٢/١، إرشاد

العقل السليم ١٤١/١، فتح القدير ١٢٤/١، روح المعاني ٣٤٩/١، فتح البيان ٢٤٤/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/١.

بمعنى التأخير، لا من البَصْر، ولا من البَصِيرَة، وهذه الآية نظير آية الحديد ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسَ مِنْ تُوْرِكُمْ﴾^(١).

وقال محمد رشيد رضا^(٢) مرجحاً هذا المعنى بالقراءة: «نُهاهم تعالى عن كلمة كانوا يقولونها وأمرهم بكلمة خير منها تفيد ما كانوا يريدونه منها، فكلمة ﴿أَنْظُرْنَا﴾ تفيد معنى كلمة ﴿رَاعِنَا﴾ فإن فيها معنى الإنظار والإمهال، ويؤيد هذا المعنى قراءة (أنظرنا) من الإنظار»^(٣).

القول الثاني: أن معنى قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ أي: فهمنا وبين لنا، وهو قول مجاهد وعطاء^(٤)، واختاره النحاس وبيان الحق النيسابوري^(٥).

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس: «وأحسن ما قيل فيه قول مجاهد، قال: لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك، ولكن قولوا فهمنا، ﴿أَنْظُرْنَا﴾ بين لنا»^(٦).
قول أبي حيان: «فسر مجاهد باللازم في الأصل وهو انظر؛ لأنه يلزم من الرفق والإمهال على السائل والتأني به أن يفهم بذلك»^(٧).

(١) اللباب في علوم الكتاب ٥٠٨/٢، وينظر: الدر المصون ٥٢/٢.

(٢) هو: محمد رشيد بن علي رضا القلموني البغدادي الحسيني، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ التفسيري، صاحب مجلة المنار، وتفسير القرآن الكريم، توفي سنة ١٣٥٤هـ.

ينظر: الأعلام ١٢٦/٦.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (٣٣٨/١) لمحمد رشيد رضا القلموني الحسيني المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٤) ينظر: تفسير مجاهد ٨٥/١، تفسير ابن أبي حاتم ١٩٨/١، الكشف والبيان ٢٥٢/١، النكت والعيون ١٧٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢، لباب التأويل ٩٢/١، البحر المحيط ٥٠٩/١، الجواهر الحسان ٢٥٢/١.

(٥) باهر البرهان ١٢٠/١.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/١.

(٧) البحر المحيط ٥٠٩/١.

القول الثالث: معنى قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ أي: أنظر إلينا^(١)، وهو اختيار الوزير المغربي^(٢) والواحدي^(٣) والهمداني^(٤) وأبي القاسم البارزي^(٥) والخازن^(٦) والإيجي^(٧) والقنوجي^(٨) وابن عاشور.

نذكر من أقوالهم:

قول أبي القاسم البارزي: «أمرهم أن يقولوا بدل ﴿رَاعِنَا﴾ ﴿أَنْظُرْنَا﴾، أي: أنظر إلينا حتى نفهمك ما نقول»^(٩).

وقول ابن عاشور: «وقوله: ﴿وَقُولُوا أَنْظُرْنَا﴾ أبدلهم بقولهم: ﴿رَاعِنَا﴾ كلمة تساويها في الحقيقة والمجاز، وعدد الحروف والمقصود، من غير أن يتدبر بها الكفار لأذى النبي ﷺ، وهذا من أبدع البلاغة؛ فإنَّ (نَظَرَ) في الحقيقة بمعنى (حَرَسَ) وصار مجازاً على تدبير المصالح، ومنه

(١) الكشف والبيان ٢٥٢/١، النكت والعيون ١٧٠/١، البسيط ٢١٧/٣، باهر البرهان ١٢٠/١، التفسير الكبير ٢٠٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢، أنوار التنزيل ٣٧٥/١، غرائب القرآن للقمي ٣٥٥/١، البحر المحيط ٥٠٩/١، الجواهر الحسان ٢٥٢/١، تفسير الجلالين ٢٢/١، إرشاد العقل السليم ١٤١/١، فتح القدير ١٢٤/١، روح المعاني ٣٤٩/١.

(٢) المصابيح في تفسير القرآن ص ١٧٥.

(٣) الوجيز ص ١٢٣.

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥٤/١.

(٥) هو: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهني الحموي، أبو القاسم، المعروف بابن البارزي، من أكابر علماء الشافعية، مفتي الشام، قاضي حماة، صنف الشرعة في القراءات السبع، والبستان في علوم القرآن، وشرح الحاوي، ورتب جامع الأصول، توفي سنة ٧٣٨هـ.

ينظر: الوافي بالوفيات ١٧٢/٢٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٨٧/١٠، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥١/٢.

(٦) لباب التأويل ٩٢/١.

(٧) جامع البيان ٨١/١.

(٨) فتح البيان ٢٤٤/١.

(٩) البستان في علوم القرآن (١٥٦/١) لأبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي المتوفى سنة ٧٣٨هـ، تحقيق: يحيى بن عبد ربه بن حسن الزهراني، رسالة علمية، درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.

قول الفقهاء هذا من النظر، والمقصود منه الرفق والمراقبة في التيسير، فيتعين أن قوله:

﴿أَنْظُرْنَا﴾ بضم همزة الوصل وضم الظاء وأنه من النظر لا من الانتظار^(١).

وقد رجح ابن عطية والقرطبي^(٢) والألوسي أن معنى ﴿أَنْظُرْنَا﴾ الرؤية البصرية المتضمنة الإهتمام بحالهم.

قال ابن عطية: «والظاهر عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال، وهذا هو معنى

﴿رَاعِنَا﴾ فبدلت للمؤمنين اللفظة ليزول تعلق اليهود^(٣).

علل الألوسي سبب اختيار هذا القول فقال: «ينبغي أن يقيد نظر العين بالمقترن بتدبر الحال لتقوم هذه الكلمة مقام الأولى خالية من التدليس^(٤).

وقد ذكر في ﴿أَنْظُرْنَا﴾ معانٍ أخرى مقاربة للمعاني المذكورة:

١/ أن معناها: اسمع منا^(٥)، وهو قول مجاهد وعطاء.

٢/ أن معناها: بين لنا^(٦)، وهو قول يمان^(٧).

٣/ أن معناها: لا تعجل علينا^(٨)، وهو قول ابن زيد.

(١) التحرير والتنوير ٦٥١/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٢.

(٣) المحرر الوجيز ١٨٩/١.

(٤) روح المعاني ٣٤٩/١.

(٥) تفسير مقاتل ٦٩/١، تفسير ابن أبي حاتم ١١٧/١، زاد المسير ١٢٦/١.

(٦) الكشف والبيان ٢٥٢/١، الجواهر الحسان ٢٥٢/١.

(٧) لعله: يمان بن رثاب، خراساني، ضعيف، يرى رأي الخوارج، له كتاب في التفسير ومعاني القرآن.

ينظر: الضعفاء والمتروكون (١٣٧/٣) لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق:

د. عبد الرحيم محمد القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. المؤلف والمختلف (١٠٥٢/٢) لأبي الحسن

علي بن عمر البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٠٦هـ.

الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٢١٨/٣.

(٨) زاد المسير ١٢٦/١.

الراجح: معنى قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ أي: انتظرنا وأمهلنا حتى نفهم ونتبين ما تقول، دلت عليه القراءة الشاذة (أَنْظُرْنَا) بهمزة القطع وطاء مكسورة.

قال أبو حيان: «أي: انتظرنا وتأنّ علينا، وقال مجاهد: معناه فهمنا وبين لنا، وقيل: هو من نظر البصيرة بالتفكر والتدبر فيما يصلح للمنظور فيه، وقرأ أبي والأعمش: (أَنْظُرْنَا) بقطع الهمزة وكسر الطاء، من الإنظار، ومعناه: أخرنا وأمهلنا حتى نتلقى عنك، وهذه القراءة تشهد للقول الأول في قراءة الجمهور»^(١).

كما دلت عليه النظائر القرآنية كقوله تعالى في سورة الحديد: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسَ مِنْ ثُورِكُمْ آيْدِيَهُمْ﴾ أي: انتظرونا^(٢).

ومن فسرها بالإنظار والإمهال من المفسرين الامام الرازي وتبعه الشيخ عبد الرحمن الدوسري^(٣).

قال الرازي: «من نظره أي انتظره، قال تعالى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسَ مِنْ ثُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، فأمرهم تعالى بأن يسألوه الإمهال لينقلوا عنه، فلا يحتاجون إلى الاستعاذة، فإن قيل: أفكان النبي ﷺ يعجل عليهم حق يقولوا هذا؟ فالجواب من وجهين، أحدهما: أن هذه اللفظة قد تقال في خلال الكلام وإن لم تكن هناك عجلة تحوج إلى ذلك كقول الرجل في خلال حديثه: اسمع أو سمعت، الثاني: أنهم فسروا قوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] أنه عليه السلام كان يعجل قول ما يلقيه إليه جبريل ﷺ حرصاً على تحصيل الوحي وأخذ القرآن، فقيل له: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فلا يبعد أن يعجل فيما يحدث به أصحابه من أمر الدين حرصاً على تعجيل أفهامهم، فكانوا يسألونه في هذه الحالة أن يمهلهم فيما يخاطبهم به إلى أن يفهموا كل ذلك الكلام»^(٤).

(١) البحر المحيط ١/٥٠٨-٥٠٩ بتصرف.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢/٥٠٨، الدر المصون ٢/٥٢.

(٣) صفوة الآثار ٢/٣١٥.

(٤) التفسير الكبير ٣/٢٠٣.

قال الله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

(٩) موضع الشاهد: ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿ نُنسأها ﴾ بفتح النون الأولى وسكون الثانية وهمزة.

والباقون من السبعة: ﴿ نُنسِها ﴾ بضم النون الأولى وكسر السين^(١).

وقرأ ابن مسعود: (مانسك من آية أو ننسخها)^(٢)، وقرأ سعد بن أبي وقاص: (ننسها)^(٣)، وقرأ سعيد بن المسيب^(٤) والضحاك: (ننسها)^(٥)، وقرأ سالم مولى أبي حذيفة^(٦): (ننسكها)^(٧)، وقرأ

(١) الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة ص ٨١، العنوان في القراءات السبع ص ٢٤٣، الكافي في القراءات السبع (٣١٢/٢) لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيبي الاشبيلي الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، دراسة وتحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة علمية، درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ. الإقناع في القراءات السبع ٦٠١/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٦٤/١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١٠٣/١، الكشف والبيان ٢٥٥/١، تفسير السمعي ١٢٢/١، الكشف ٢٠١/١، التفسير الكبير ٢٠٥/٣، البحر المحيط ٥١٣/١، الجواهر الحسان ٢٥٥/١. (٣) جامع البيان ٤٧٨/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٩/١ ولم ينسبها، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٦، المحتسب ١٠٣/١، الكشف والبيان ٢٥٥/١، النكت والعيون ١٧١/١، المحرر الوجيز ١٩٢/١، زاد المسير ١٢٨/١، التفسير الكبير ٢٠٥/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٢، الجواهر الحسان ٢٥٥/١.

(٤) هو: سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد، مدني، ثقة، من سادات التابعين فقهياً وديناً وورعاً وعلماً وعبادة وفضلاً، توفي سنة ٩٤هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١٨٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٩/٤، الثقات لابن حبان ٢٧٤/٤.

(٥) معاني القرآن للزجاج ١٨٩/١ ولم ينسبها، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٦، المحرر الوجيز ١٩٢/١، زاد المسير ١٢٨/١.

(٦) هو: سالم بن معقل، مولى حذيفة بن عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله، شهد بدرًا، وهو أحد الأربعة الذين أمر النبي بأخذ القرآن عنهم، توفي يوم اليمامة.

ينظر: الطبقات الكبرى ٦٣/٣، مشاهير علماء الأمصار ٤٥/١، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٣٦١/٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٦٤/١، الكشف والبيان ٢٥٥/١، الكشف ٢٠١/١، البحر المحيط ٥١٣/١، الجواهر الحسان ٢٥٥/١.

مجاهد: (نُسِّها)^(١)، وقرأ أبو رجاء^(٢): (نُسِّها)^(٣)، فهذه ثمان قراءات اثنتان منها متواترة، والباقية شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قراءة السبعة غير ابن كثير وأبي عمرو في قول الله تعالى: ﴿نُسِّهَا﴾ على أقوال:

القول الأول: أنها من النسيان الذي هو ضد الذكر^(٤)، وهو قول سعد بن أبي وقاص ومجاهد وقتادة والحسن، واختاره الفراء وأبو عبيدة^(٥) وأبو عبيد^(٦) وابن أبي زمنين^(٧) والوزير المغربي^(٨) ومكي بن أبي طالب^(٩) وأبي المظفر السمعاني^(١٠) والواحدي^(١١)

^(١) الكشف والبيان ٢٥٥/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٢، الجواهر الحسان ٢٥٥/١.
^(٢) هو: عمران بن ملحان، وقيل: عمران بن تيم، أبو رجاء العطاردي التميمي البصري، من كبار المخضرمين، ثقة، توفي سنة ١١٧هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٩٨، الثقات لابن حبان ٢١٧/٥، سير أعلام النبلاء ١٤٤/٥.
^(٣) معاني القرآن للفراء ٦٤/١، معاني القرآن للزجاج ١٨٩/١، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٦، المحتسب ١٠٣/١، الكشف والبيان ٢٥٥/١، المحرر الوجيز ١٩٢/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٢، البحر المحيط ٥١٣/١، الجواهر الحسان ٢٥٥/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٢.

^(٤) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٥٥/١، جامع البيان ٤٧٦/١، أحكام القرآن للحصاص ٧٣/١، النكت والعيون ١٧١/١، معالم التنزيل ١٠٤/١، المحرر الوجيز ١٩٢/١، تفسير العز بن عبد السلام ١٥٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٦٨/٢، التسهيل ٥٦/١، البحر المحيط ٥١٣/١، تفسير ابن كثير ١٥١/١، الجواهر الحسان ٢٥٥/١، روح المعاني ٣٥٢/١.

^(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠/١.
وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي، أبو عبيدة، من أهل البصرة، نحوي، عالم باللغة وأخبار العرب وأنسابها، صنف مجاز القرآن، ومقاتل الفرسان، توفي سنة ٢١٠هـ.

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٥٩/٨، الثقات لابن حبان ١٩٦/٩، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٨٤.
^(٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن (ص ١١-١٤) لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ.

^(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١٦٨/١.
^(٨) المصابيح ص ٢٨٦.

^(٩) تفسير المشكل من غريب القرآن (ص ٣٢) للإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ.

^(١٠) تفسير السمعاني ١٢٢/١.
^(١١) الوجيز ص ١٢٤.

وابن أبي مریم^(١) والرازي^(٢) والبيضاوي^(٣) وأبي القاسم البارزي^(٤) وابن التركماني^(٥) والقمي
النيسابوري وابن عادل^(٦) والإيجي^(٧) وابن عاشور^(٨) والسعدي^(٩) وابن عثيمين^(١٠)، وعده
الثعلبي^(١١) وابن تيمية^(١٢) قول أكثر المفسرين.

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن المسيب وسالم مولى أبي حذيفة
ومجاهد وأبي رجاء والضحاك، فقراءتهم مأخوذة من النسيان، وإن كان بعضهم أضافه إلى النبي
ﷺ وبعضهم أخبر أن الله ﷻ فعل ذلك به، وليس بين القولين اختلاف؛ لأنه ليس يفعل النبي
ﷺ إلا ما وفقه الله ﷻ له^(١٣).

(١) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها (ص ٢٨٦) للإمام ابن أبي مریم نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي
الفارسي النحوي المتوفى سنة ٥٦٥هـ، تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، جامعة
أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

وابن أبي مریم هو: نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي، أبو عبد الله النحوي، المعروف بابن أبي مریم،
خطيب شيراز وعالمها وأديها، صنف تفسيراً للقرآن، وصنف الموضح في وجوه القراءات، توفي سنة ٥٦٥هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧٤٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٧.

(٢) التفسير الكبير ٣/٢٠٥.

(٣) أنوار التنزيل ١/٣٧٨.

(٤) البستان في علوم القرآن ص ١٥٧.

(٥) بهجة الأريب ص ٣٩.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٢/٣٧٠.

(٧) جامع البيان ١/٨٢.

(٨) التحرير والتنوير ١/٦٥٨.

(٩) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٢.

(١٠) تفسير ابن عثيمين ١/٣٤٦.

(١١) الكشف والبيان ١/٢٥٥.

(١٢) فتاوى ابن تيمية رحمه الله تعالى ١٧/١٨٣-١٨٤.

(١٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ١/١١-١٤.

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «**أَوْ تُنْسِهَا**» عامة القراء يجعلونه من النسيان، وفي قراءة عبدالله: (ما ننسك من آية أو ننسخها)، وفي قراءة سالم مولى أبي حذيفة: (ما ننسخ من آية أو نُنْسِكُهَا)، فهذا يقوي النسيان»^(١).

وقول مكّي بن أبي طالب: «ويدل على أنه من النسيان: أن الضحاك قرأ: (أو تُنْسِهَا) بتاء مضمومة وفتح السين، فهو من النسيان لا يجوز غيره، وقد قرأ ابن مسعود: (ما ننسك من آية أو ننسخها) فهذا أيضاً من النسيان لا غير»^(٢).

وقول أبي علي الفارسي^(٣) مدلاً على هذا القول بالقراءات: «ويدل على أن **﴿تُنْسِهَا﴾** من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ: **﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾**، وقراءة من قرأ (أو نُنْسِكُهَا)، فأما قوله: (تُنْسِهَا) فقراءة سعد بن أبي وقاص، وقرأ أيضاً (تُنْسِهَا) أولها تاء مفتوحة من النسيان سعد بن مالك، وأما (نُنْسِكُهَا) فإن الكسائي قال: "رأيت في مصاحفٍ على قراءة سالم مولى أبي حذيفة: (مانسخ من آية أو نُنْسِكُهَا) النون الأولى مضمومة والثانية ساكنة"، قال أبو علي: فالمفعول المراد المحذوف في قراءة من قرأ (أو نُنْسِهَا) مظهر في قراءة من قرأ (نُنْسِكُهَا)، ويؤكد ذلك ويبينه قراءة من قرأ (أو تُنْسِهَا)، فهذا كله يثبت قول من جعل **﴿نُنْسِهَا﴾** من النسيان»^(٤).

(١) معاني القرآن للفراء ٦٤/١ بتصرف.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٥٩/١.

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي الفارسي النحوي، ولد بفسا واستوطن بغداد، من أكابر علماء النحو، أخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جني وأبي الحسن الربيعي، صنف الإيضاح، والحجة للقراء السبعة، توفي سنة ٣٧٧هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٢٨٥/٧، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢٣٢، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٠٧/١.

(٤) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد (١٩٤/٢-١٩٥) لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، تحقيق: بدر الدين فهوجي، بشير جويجاني، مراجعة: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١٤٠٤.

أما كيفية وقوع النسيان فهو بأن يذهب بحفظها عن القلوب، وذلك بأن تخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلاة أو يحتج به، فإذا زال حكم التعمد به وطال العهد نُسي، وإن دُكر فعلى طريق ما يذكر خبر الواحد، فتصير بهذا الوجه منسية من الصدور^(١).

وضعف الزجاج القول بأن معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ نُنْسِيهَا﴾ النسيان الذي هو ضد الذكر، معللاً ذلك بأن الله عز وجل قد أنبأ النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] أنه لا يشاء أن يذهب بالذي أوحى به إليه، وفي قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [٦] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦-٧] أي: لست تترك إلا ما شاء الله أن تترك^(٢).

وقد أجاب أبو علي الفارسي على قول الزجاج وبين عدم صحة ما ذهب إليه بما مضمونه: أن ما احتج به على من ذهب إلى أن ﴿نُنْسِيهَا﴾ من النسيان لا يدل على فساد ما ذهبوا إليه من أن ذلك من النسيان، وذلك أن قوله: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] إنما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الأخبار وأقاصيص الأمم. أما الذي يجوز نسيان النبي ﷺ له فهو ما يجوز أن ينسخ من الأوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة في الأوقات التي يكون ذلك فيها أصلح.

وحمل ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ على النسيان الذي يقابل الذكر أشبه من أن يحمل على ما يراد به الترك، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن أسرع القراءة وأكثرها مخافة النسيان فقال له تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [٦] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه؛ لرفعه ذلك بالنسيان كرفعه إياه بالنسخ بآية أو سنة، ويؤكد ذلك قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١٦] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٧]، وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، فحمل قوله: ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ على الترك ليس بالوجه^(٣).

(١) ينظر: تفسير غرائب القرآن ١/٣٥٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١/١٨٩.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٢/١٩٣-١٩٤.

وقد وضع ابن عطية النسيان الذي تفسر به الآية بأنه نسيان لما أراد الله تعالى له أن ينساه، ولم يرد أن يثبت قرآناً.

أما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي ﷺ معصوم عنه قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يُحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر لأنه قد بلغ وأدى الأمانة^(١).

وقد جعل الإمام الطبري - الذي رجح أن النسيان في الآية بمعنى الترك - هذا القول محتملاً حيث قال: «وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح، ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه بعض ما قد كان أنزله إليه، وأما قوله: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعة فلم يذهب به والحمد لله، بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه، وقد قال الله تعالى ذكره: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦-٧] فأخبر أنه ينسي نبيه ﷺ منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي استثناه الله، فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى»^(٢).

القول الثاني: أنها من النسيان الذي هو بمعنى الترك^(٣)، وهو قول ابن عباس وابن زيد والسدي، واختاره الطبري وابن خالويه^(٤) والسمرقندي^(٥)

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١/١٩٤، وينظر: رد الطبري على من منع وقوع النسيان على النبي ﷺ جامع البيان ١/٤٧٨ - ٤٧٩.

(٢) جامع البيان ١/٤٧٨-٤٧٩ بتصرف.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ١/٨٥، تفسير مقاتل ١/٧٠، الكشف والبيان ١/٢٥٥، النكت والعيون ١/١٧١، تفسير السمعي ١/١٢٢، معالم التنزيل ١/١٠٤، التفسير الكبير ٣/٢٠٥، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (١/٥٧) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. تفسير العز ١/١٥٠، التسهيل ١/٥٦، البحر المحيط ١/٥١٣، تفسير ابن كثير ١/١٥١، الجواهر الحسان ١/٢٥٥، الباب في علوم الكتاب ٢/٣٧٠.

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٨٦.

(٥) بحر العلوم ١/١٠٨.

والقشيري^(١) والمقرئ^(٢) وبيان الحق النيسابوري^(٣) والخازن^(٤) وبرهان الدين البقاعي^(٥) والسيوطي^(٦) والكرمي^(٧) والشوكاني^(٨) والقنوجي^(٩).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «بمعنى نتركها؛ لأن الله جل ثناؤه قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية، ثم عقب ذلك بالخبر عما هو صانع إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغيره، فالخبر الذي

^(١) التيسير في علم التفسير (ص ٧٦٨) للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، تحقيق: عبد الله بن علي الميموني المطيري، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤٢٧ هـ.

والقشيري هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري، أبو القاسم، ثقة، مفسر، أديب، نحوي، كاتب، شاعر، شيخ خراسان، له مصنفات منها: لطائف الإشارات، والتيسير في علم التفسير، توفي سنة ٤٦٥ هـ. ينظر: تاريخ بغداد ٨٣/١١، معجم الأدباء ١٥٧٠/٤، إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٩٣/٢.

^(٢) الناسخ والمنسوخ (ص ٢٨) لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقرئ المتوفى سنة ٤١٠ هـ، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، مطبوعات المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١/٤٠٤ هـ. والمقرئ هو: هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي النحوي المقرئ، أبو القاسم الضرير، إمام حافظ، من أحفظ الناس بتفسير القرآن والنحو والعربية، صنف: الناسخ والمنسوخ، والمسائل المثورة في النحو والتفسير، توفي سنة ٤١٠ هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٧١/١٤، معجم الأدباء ٢٧٧١/٦، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥١/٢.

^(٣) باهر البرهان ١٢٣/١.

^(٤) لباب التأويل ٩٤/١.

^(٥) نظم الدرر ٢١٤/١.

^(٦) الإتيان ٣٠٦/٢.

^(٧) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص ٣٢) لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت.

والكرمي هو: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي المصري الحنبلي، إمام عالم علامة، مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء، له مصنفات منها: قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، وغاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، توفي سنة ١٠٣٣ هـ.

ينظر: ديوان الإسلام (١١١/٤) لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١١ هـ. الأعلام ٢٠٣/٧، معجم المؤلفين ٢١٨/١٢.

^(٨) فتح القدير ١٢٦/١.

^(٩) فتح البيان ٢٤٧/١.

يجب أن يكون عقيب قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، قوله: أو نترك نسخها، إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس»^(١).

وقول القرطبي: «وقرأ الباقر: ﴿نُنْسِهَا﴾ بضم النون من النسيان الذي بمعنى الترك، أي: نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها قاله ابن عباس والسدي، ومنه قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي: تركوا عبادته فتركهم في العذاب، وحكى الأزهري: ﴿نُنْسِهَا﴾ نأمر بتركها، يقال: أنسيته الشيء أي: أمرت بتركه، ونسيته تركته»^(٢).

وقد ذكر العلماء في كيفية الترك أقوال منها:

١/ نترك إنزالها، وهو قول الضحاك.

٢/ أو نمحها فلا نترك لها لفظاً يتلى ولا حكماً يقام، وهو قول ابن زيد.

٣/ أو نأمر بتركها ونبيح ذلك^(٣).

وحمل النسيان على الترك مجازاً؛ لأن المنسي يكون متروكاً، فلما كان الترك من لوازم النسيان أطلقوا اسم الملزوم على اللازم^(٤).

ويكون الفرق بين الإنشاء والنسخ على هذا القول: أن النسخ رفع الحكم وإقامة غيره مقامه، والنسيان نسخ الحكم، مع عدم إقامة غيره مقامه^(٥).

ضعف الزجاج هذا القول من حيث اللغة وذلك أنه يقال: نسيت إذا تركت، ولا يقال: أنسيت أي: تركت^(٦).

(١) جامع البيان ٤٧٨/١ بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦٨/٢ بتصرف.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ١٢٢/١، معالم التنزيل ١٠٤/١، مفاتيح الأسرار ومصايح الأبرار (٥٠٣/١) لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ، تحقيق: محمد علي أدرش، مركز البحوث والدراسات للتراث، طهران، ط ١٤٢٩هـ. لباب التأويل ٩٤/١، البحر المحيط ٥١٣/١.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٢٠٥/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٠/١، النكت والعيون ١٧١/١، تفسير السمعاني ١٢٢/١، معالم التنزيل ١٠٤/١، لباب التأويل ٩٤/١.

(٦) معاني القرآن للزجاج ١٩٠/١.

وأجاب أبو علي الفارسي على تضعيف الزجاج لهذا القول بما مضمونه: أن من فسر أنسييت بتركث لا يكون مخطئاً وذلك أنك إذا قلت: أنساني الشيطان ذكر كذا، فإنه إذا أنساك نسييت، وتعبيرك عن ذلك بما يوجبه ليس بخطأ^(١).

الراجح: يتضح مما سبق أن معنى قوله تعالى: ﴿نُسِيَهَا﴾ النسيان الذي هو ضد الذكر، لدلالة قراءات الصحابة المتقدمة الذكر كابن مسعود وغيره على هذا المعنى، وهذا القول هو قول أكثر المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وإن كان بعضهم أضاف النسيان إلى النبي ﷺ، وبعضهم أخبر أن الله ﷻ فعل ذلك به، وليس بين القولين اختلاف؛ فالنبي ﷻ لا يفعل إلا ما وفقه الله ﷻ لفعله، وهو نظير قوله تعالى: ﴿سُنِّقِرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿﴾ [الأعلى: ٦-٧].

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/١٩٨-٢٠١.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ۗ ﴾

﴿البقرة: ١١٩﴾.

(١٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ۗ ﴾.

قرأت الجماعة: ﴿ وَلَا تُسْئَلُ ﴾ بضم التاء ورفع اللام، وقرأ نافع: ﴿ وَلَا تُسْأَلُ ﴾ بفتح التاء وحزم اللام^(١).

وقرأ ابن مسعود: (ولن تسأل)، وقرأ أبي: (وما تسأل)^(٢)، وهما قراءتان شاذتان.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة الجماعة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ على قولين.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْئَلُ ﴾ مرفوع على الاستئناف، والمعنى: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم^(٣)، اختاره الفراء^(٤) والطبري^(٥) والزجاج^(٦) وابن خالويه^(٧) وأبو علي الفارسي

^(١) السبعة ص ١٦٩، الاكتفاء في القراءات السبع ص ٨١، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٠٢.

^(٢) معاني القرآن للفراء ١/٧٥، جامع البيان ٢/٥٦٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٦، الحجة في القراءات السبع ص ٨٧، البسيط ٣/٢٨٠، حجة القراءات لابن زنجلة ص ١١٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٦٢، تفسير السمعي ١/١٣٢، معالم التنزيل ١/١٦٠، الكشف ١/١٨٢، المخرر الوجيز ١/٢٠٤، التفسير الكبير ٤/٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٢/٩٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٤، البحر المحيط ١/٥٨٩، تفسير ابن كثير ١/٤٠٠، اللباب في علوم الكتاب ٢/٤٣٥، إرشاد العقل السليم ١/١٥٢، روح المعاني ١/٣٦٩.

^(٣) معاني القراءات للأزهري ١/١٧١، حجة القراءات لابن زنجلة ص ١١٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٤١٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٦٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/٢٩٨، زاد المسير ١/١٠٦، التبيان في إعراب القرآن ١/١١٠، مدارك التنزيل ١/١٢٥، البستان في علوم القرآن ص ١٦٦، الدر المصون ٢/٩٣، جامع البيان للإيجي ١/٨٩، روح المعاني ١/٣٦٩، التحرير والتنوير ١/٦٩٢.

^(٤) معاني القرآن ١/٧٥.

^(٥) جامع البيان ٢/٥٥٨-٥٦٠.

^(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٠٠.

^(٧) الحجة في القراءات السبع ص ٨٧.

والواحدي والزمخشري^(١) وابن عطية^(٢) وأبي حيان^(٣) وابن عادل^(٤) والبنا الدمياطي^(٥) ونووي الجاوي^(٦).

وعلى هذا القول دلت قراءتي ابن مسعود وأبي بن كعب؛ لأن (لن) و(ما) في قراءتهما تفيد معنى القطع عما قبلها.

نذكر من أقوالهم:

قول أبي علي الفارسي: «يكون منقطعاً من الأول مستأنفاً به، ويقوي هذا الوجه ما روي من أن عبد الله أو أياً قرأ أحدهما: (وما تُسأل) وقرأ الآخر: (ولن تُسأل)، فكل واحدة من هاتين القراءتين يؤكد حمله على الاستئناف»^(٧).

وقول الواحدي: «ويقوي هذا الوجه: قراءة عبد الله: (ولن تُسأل)، وقراءة أبي: (وما تُسأل)، ف(لن) و (ما) يشهدان للاستئناف»^(٨).

وقول الهمذاني: «وعن أبي رضي الله عنه (وما تُسأل) وعن ابن مسعود رضي الله عنه (ولن تُسأل) وكلتاهما تعضد وجه الاستئناف في غيرهما»^(٩).

(١) الكشاف ١/١٨٢.

(٢) المحرر الوجيز ١/٢٠٤.

(٣) البحر المحيط ١/٥٨٩.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٢/٤٣٥.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ٤١٤.

(٦) مراح لبيد ١/٤٢.

ونووي الجاوي هو: محمد بن عمر نووي الجاوي البتني التناري، أبو عبد المعطي، مفسر متصوف، من فقهاء الشافعية، هاجر إلى مكة وبها توفي، صنف مراح لبيد في التفسير، ومراقي العبودية شرح بداية الهداية للغزالي، توفي سنة ١٣١٦هـ.

ينظر: الأعلام ٦/٣١٨، معجم المؤلفين ١١/٨٧.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٢/٢١٦.

(٨) البسيط ٣/٢٨٠.

(٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٧١.

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ حال معطوف على ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، أي: وغير مسئول، والمعنى: أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسئول عن أصحاب الجحيم^(١)، وهو اختيار مكّي بن أبي طالب والسماي^(٢) والعكبري وأبي شامة^(٣) والقرطبي^(٤)، وأجازة الزجاج^(٥) وأبو حيان^(٦).

نذكر من أقوالهم:

قول مكّي بن أبي طالب: «من قرأ بالرفع، فهو في موضع الحال، تقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وغير مسئول عن أصحاب الجحيم»^(٧).

وقول العكبري: «من قرأ بالرفع وضم التاء فموضعه حال، أي: وغير مسئول»^(٨).

ضعف الطبري هذا القول بقراءة ابن مسعود وأبي فقال: «وقد كان بعض نحوي البصرة

يوجه قوله: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ إلى الحال، كأنه كان يرى أن معناه: إنّنا

أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسئول عن أصحاب الجحيم، وهذا القول يدفعه ما روي عن

ابن مسعود وأبي من القراءة؛ لأن إدخالهما ما أدخلنا من ذلك من (ما) و(لن) يدل على

انقطاع الكلام عن أوله، وابتداء قوله: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ وإذا كان ابتداء لم يكن حالاً»^(٩).

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص ١١٢، البسيط ٢٨٠/٣، المحرر الوجيز ٢٠٤/١، الفريد في إعراب الكتاب المجيد

٣٧١/١، زاد المسير ١٠٦/١، مدارك التنزيل ١٢٥/١، الدر المصون ٩٣/٢، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٥/٢،

نظم الدرر ١٣٨/٢، فتح القدير ١٥٧/١، روح المعاني ٣٦٩/١، فتح البيان ٢٦٦/١، التحرير والتنوير ٦٩٢/١.

(٢) تفسير السمعي ١٣٢/١.

(٣) إبراز المعاني ٣٤٢/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/١.

(٦) البحر المحيط ٥٨٩/١.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤١٨/١، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٦٢/١.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ١١٠/١.

(٩) جامع البيان ٥٦٢/٢ بتصرف.

الراجع: يتضح مما سبق أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ منقطع عما قبله مستأنف، ومعناه: ولست تسأل عن أصحاب الجحيم، بدلالة قراءتي ابن مسعود وأبي. قال ابن عطية: «وقرأ أبي بن كعب: (وما تسأل)، وقرأ ابن مسعود: (ولن تسأل)، وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف في غيرهما»^(١).

^(١) المحرر الوجيز ١/٢٠٤.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

(١١) موضع الشاهد: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾، قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب: (ويقولان ربنا تقبل منا)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾، من قائله على أقوال.

القول الأول: قائل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ هما إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهو قول ابن عباس، واختيار أكثر المفسرين كالقراء^(٢) والطبري^(٣) والزجاج^(٤) والسمرقندي^(٥) والجصاص^(٦) والثعلبي^(٧) والماوردي^(٨) والواحدي^(٩) والسمعاني^(١٠) والبغوي^(١١) والزمخشري وابن

(١) معاني القرآن للقراء ١٧٨/١، جامع البيان ٥٤٩/١، مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٧، المحتسب ١٠٨/١، تفسير السمعي ١٣٩/١، الكشاف ٢١٤/١، المحرر الوجيز ٢١١/١، مفاتيح الأسرار ٦١٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٢٦/٢، أنوار التنزيل ٤٠١/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٦، مدارك التنزيل ٧٠/١، البحر المحيط ٥٥٩/١، تفسير ابن كثير ١٧٦/١، اللباب في علوم الكتاب ٤٨٠/٢، فتح القدير ١٤٢/١.

(٢) معاني القرآن للقراء ٧٨/١،

(٣) جامع البيان ٥٤٩/١-٥٥٢.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢٠٨/١.

(٥) بحر العلوم ١١٩/١.

(٦) أحكام القرآن ٩٩/١.

والجصاص هو: أحمد بن علي الرازي الحنفي، أبو بكر، المعروف بالجصاص، عالم فاضل، اشتهر بالزهد، إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، صنف كتاباً في أحكام القرآن، وكتاباً في أصول الفقه، توفي سنة ٣٧٠ هـ ببغداد.

ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٨٤/١، الأعلام ١٧١/١.

(٧) الكشف والبيان ٢٧٥/١.

(٨) النكت والعيون ١٨٠/١.

(٩) الوجيز ص ١٣١، الوسيط ٢١١/١، البسيط ٣١٦/٣.

(١٠) تفسير السمعي ١٣٩/١.

(١١) معالم التنزيل ١١٦/١.

العربي^(١) وابن الجوزي^(٢) والقرطبي والبيضاوي^(٣) والنسفي^(٤) والخازن^(٥) وابن جزري^(٦) وأبي حيان والقمي النيسابوري^(٧) وابن كثير وابن عادل والشوكاني^(٨) والألوسي^(٩) والسعدي^(١٠) والدوسري^(١١) وغيرهم^(١٢).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود وأبي بن كعب: (يقولان ربنا تقبل منا).

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «المعنى: ويقولان ربنا فحذف، وكذلك هي في قراءة أبي وعبد الله بن مسعود: (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا)»^(١٣).

وقول أبي حيان: «من ذهب إلى العطف، جعل ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا﴾ معمولاً لقول محذوف عائد على إبراهيم وإسماعيل معاً، في موضع نصب على الحال تقديره: وإذ يرفعان القواعد قائلين ربنا تقبل منا، ويؤيد هذا التأويل أن العطف في ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ أظهر من أن تكون الواو واو الحال، وقراءة أبي وعبد الله (يقولان) بإظهار هذه الجملة»^(١٤).

(١) أحكام القرآن ٩٧/٣.

(٢) زاد المسير ١٤٤/١.

(٣) أنوار التنزيل ٤٠١/١.

(٤) مدارك التنزيل ٧٠/١.

(٥) لباب التأويل ١١٠/١.

(٦) التسهيل ٦٠/١.

(٧) غرائب القرآن ٤٠٠/١.

(٨) فتح القدير ١٤٢/١.

(٩) روح المعاني ٣٩٣/١.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٦.

(١١) صفوة الآثار ٣٨٧/٢.

(١٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٢/١، المصايح ص ١٨٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤١٣/١، التيسير في علم التفسير للششير ص ٨٠٦، غرائب التفسير ١٧٦/١، الكشف ٢١٤/١، المحرر الوجيز ٢١١/١، مفاتيح الأسرار ٦١٦/٢، البستان في علوم القرآن ١٧٢/١، نظم الدرر ٢٤٢/١، الجواهر الحسان ٢٧٥/١، تفسير الجلالين ٢٦/١، جامع البيان للإيجي ٩٤/١، إرشاد العقل السليم ١٦٠/١، فتح البيان ٢٨١/١.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢٦/٢.

(١٤) البحر المحيط ٥٥٩/١.

وقول السمين الحلبي: «ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول، قرأ: (يقولان ربنا تقبل)»^(١).

القول الثاني: القائل هو إسماعيل عليه السلام^(٢)، والمعنى: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإذ يقول إسماعيل ربنا تقبل منا، فيصير حينئذ إسماعيل مرفوعاً، ويكون خبراً له دون إبراهيم عليه السلام، اختاره الأخفش.

قال الأخفش: «﴿وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ أي: كان إسماعيل الذي قال ربنا تقبل منا»^(٣).

وعلى هذا فتكون الواو في ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ واو الحال، وإسماعيل مبتدأ والخبر مضمرة، والتقدير: وإسماعيل يقول ربنا تقبل منا، فيكون إبراهيم مختصاً بالبناء، وإسماعيل مختصاً بالدعاء^(٤).

القول الثالث: أن قائله هو إبراهيم عليه السلام فقط؛ لأن إسماعيل عليه السلام يومئذ طفل صغير، ولم أجد من المفسرين من جعله من قول إبراهيم عليه السلام فقط سوى ابن عاشور الذي اختاره في معنى الآية.

قال: «وجملة ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ مقول قول محذوف يقدر حالاً من ﴿يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾، وهذا القول من كلام إبراهيم؛ لأنه الذي يناسبه الدعاء لذريته؛ لأن إسماعيل كان حينئذ صغيراً»^(٥).

(١) الدر المصون ١١٤/٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/١٥٦، جامع البيان ١/٥٤٩، المحرر الوجيز ١/٢١٠، البحر المحيط ١/٥٥٩، تفسير ابن كثير ١/١٧٦، اللباب في علوم الكتاب ٢/٤٨٠، إرشاد العقل السليم ١/١٦٠.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/١٥٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/٥٥٨.

(٥) التحرير والتنوير ١/٧١٩.

الراجح: يتضح مما سبق أن قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا﴾ من قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام هو الراجح، بدلالة قراءة ابن مسعود وأبي: (ويقولان ربنا تقبل منا) عليه.

قال الهمداني: «﴿وإِسْمَاعِيلُ﴾ عطف على ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾، أي: يقولان ربنا، أي: يرفعانها قائلين ربنا، ومفعول ﴿نَقْبَلْ﴾ محذوف، أي: تقبل منا ما تقربنا به إليك، وقيل: إسماعيل مبتدأ، والخبر محذوف، أي: وإسماعيل يقول، على أن إبراهيم كان بيني، وإسماعيل يدعو، والأول أمتن وعليه الأكثر، تعضده قراءة من قرأ: (يقولان)، بإظهار الفعل، وهما عبد الله وأبي رضي الله عنهما»^(١).

وقال ابن عادل: «الظاهر أنه عطف على ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾ فيكون فاعلاً مشاركاً في الرفع، ويكون قوله: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا﴾ في محل نصب بإضمار القول، ذلك القول في محل نصب على الحال منهما، أي: يرفعان ويقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول، قرأ: (يقولان ربنا تقبل) أي: قائلين ذلك، ويجوز ألا يكون هذا القول حالاً، بل هو جملة معطوفة على ما قبلها، ويكون هو العامل في ﴿وَإِذْ﴾ قبله، والتقدير: يقولان: ربنا تقبل إذ يرفعان، أي: وقت رفعهما»^(٢).

^(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٨٣ بتصرف.

^(٢) اللباب في علوم الكتاب ٢/٤٧٩-٤٨٠.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

(١٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾، وقرأ ابن عباس وابن مسعود: (فإن آمنوا بما آمنتم به)^(١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ أبي بن كعب: (فإن آمنوا بالذي آمنتم به)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ

بِهِ﴾ على أقوال.

القول الأول: كلمة (مثل) زائدة، والتقدير: فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا^(٣)، اختاره

(١) جامع البيان ١١٤/٣، المصاحف (ص ١٩٦) لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ، تحقيق: محمد عبده، دار الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط ١٤٢٣/١هـ. تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٤/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٧، المحتسب ١١٣/١، الكشف البيان ٢٨٣/١، الوسيط ٢٢١/١، تفسير السمعي ١٤٥/١، تفسير الراغب الأصفهاني ٣٢٣/١، معالم التنزيل ١٧٣/١، الكشاف ١٩٥/١، المحرر الوجيز ٢١٦/١، إعراب القراءات الشواذ ٢١١/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٧، أنوار التنزيل ١٠٩/١، مدارك التنزيل ١٣٤/١، البحر المحيط ٦٥٢/١، الدر المصون ١٤٠/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٢، الدر المنثور ٣٣٩/١، إرشاد العقل السليم ١٦٧/١، التفسير المظهر ١٣٦/١، روح المعاني ٣٩٤/١، محاسن التأويل ٤٠٨/١، أضواء البيان ٢١٩/٧.

(٢) المصاحف ص ١٩٦، مختصر ابن خالويه في الشواذ ١٩٥/١، الكشاف ١٩٥/١، المحرر الوجيز ٢١٦/١، الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٧، أنوار التنزيل ١٠٩/١، مدارك التنزيل ١٣٤/١، البحر المحيط ٦٥٢/١، الدر المصون ١٤١/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٢، الدر المنثور ٣٣٩/١، إرشاد العقل السليم ١٦٧/١، فتح القدير ١٧٣/١، روح المعاني ٣٩٤/١، محاسن التأويل ٤٠٨/١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٢٨٣/١، البسيط ٣٥٨/٣، المحرر الوجيز ٢١٥/١، كشف المشكلات ١٠٤/١، البيان في غريب إعراب القرآن (١٢٥/١) لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ. زاد المسير ١١٦/١، التفسير الكبير ٧٣/٤، التبيان في إعراب القرآن ١٢٢/١، الدر المصون ١٤٠/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٢، غرائب القرآن ٤١٤/١، السراج المنير ٩٧/١، روح المعاني ٣٩٤/١، التحرير والتنوير ٧٤١/١.

الواحدي^(١) والسمعاني^(٢) والبغوي^(٣) وابن الجوزي^(٤) والعز بن عبد السلام^(٥) والقرطبي^(٦) والبيضاوي والنسفي^(٧) والخازن^(٨) وابن كثير^(٩) والإيجي^(١٠) وأبي السعود والمظهري^(١١) والقاسمي^(١٢) والشوكاني^(١٣) والقنوجي^(١٤) والشنقيطي والمراغي^(١٥).

واستدلوا له بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (فإن آمنوا بما آمنتم به)، وبقراءة أبي بن كعب: (فإن آمنوا بالذي آمنتم به).

نذكر من أقوالهم:

قول البيضاوي: «(المثل) مقحم كما في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيَّ

(١) الوسيط ٢٢١/١.

(٢) تفسير السمعاني ١٤٥/١.

(٣) معالم التنزيل ١٧٣/١.

(٤) تذكرة الأريب ٢٣/١.

(٥) تفسير العز بن عبد السلام ١٦٥/١.

والعز بن عبد السلام هو: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، أبو محمد، الملقب بسلطان العلماء، إمام، فقيه، مجتهد، عارف بالأصول والفروع، وعالم بالعربية، صنف: التفسير الكبير، والقواعد الكبرى، توفي سنة ٦٦٠ هـ بمصر.

ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٠٩/٢، الأعلام ٢١/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/٢.

(٧) مدارك التنزيل ١٣٤/١.

(٨) لباب التأويل ٨٥/١.

(٩) تفسير ابن كثير ٤٥٠/١.

(١٠) جامع البيان ٩٨/١.

(١١) تفسير المظهري ١٣٦/١.

(١٢) محاسن التأويل ٤٠٨/١.

(١٣) فتح القدير ١٧١/١.

(١٤) فتح البيان ٢٩٣/١.

(١٥) تفسير المراغي ٢٢٦/١.

والمراغي هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من مصنفاته: الوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي، توفي سنة ١٣٧١ هـ.

ينظر: الأعلام ٢٥٨/١.

﴿مَثَلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] أي: عليه، ويشهد له: قراءة من قرأ: (بما آمنتم به) أو (بالذي آمنتم به)»^(١).

وقول أبي السعود: «أي: بما آمنتم به، ويعضده قراءة ابن مسعود: (بما آمنتم به)، وقراءة أبي: (بالذي آمنتم به)»^(٢).

وقول الشنقيطي: «وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي: فإن آمنوا بما آمنتم به، لا بشيء آخر مماثل له - على التحقيق -.

ويستأنس له بالقراءة المروية عن ابن عباس وابن مسعود: (فإن آمنوا بما آمنتم به) الآية»^(٣).

القول الثاني: كلمة (مثل) ليست زائدة، والمثلية متعلقة بالإيمان^(٤)، اختاره الطبري والزجاج^(٥) وابن أبي زمنين^(٦) ومكي بن أبي طالب^(٧) والماوردي^(٨) وابن عطية^(٩) والباقولي^(١٠) والهمداني^(١١)

(١) أنوار التنزيل ١/١٠٩.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/١٦٧.

(٣) أضواء البيان ٧/٢١٩.

(٤) الوجيز ص ١٣٤، البسيط ٣/٣٥٧، تفسير السمعاني ١/١٤٦، التبيان في إعراب القرآن ١/١٢١، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٢، أنوار التنزيل ١/١٠٩، مدارك التنزيل ١/١٣٤، لباب التأويل ١/٨٥، البحر المحيط ١/٦٥٣، الدر المصون ٢/١٤١، اللباب في علوم الكتاب ٢/٥٢٢، روح المعاني ١/٣٩٤، فتح البيان ١/٢٩٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/٢١٤.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٨١.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٤٦٨.

(٨) النكت والعيون ١/١٩٥.

(٩) المحرر الوجيز ١/٢١٥.

(١٠) كشف المشكلات ١/١٠٤.

والباقولي هو: علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني الباقولي، أبو الحسن النحوي، المعروف بجامع العلوم، صنف كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، والبيان في شواهد القرآن، توفى سنة ٥٤٣هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٤/١٧٣٦، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٢/٢٤٧، الأعلام ٤/٢٧٩.

(١١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٩٦.

والثعالبي والمظهري^(١).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به - من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه - فقد اهدوا، فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء، كقول القائل: مرّ عمرو بأخيك مثل ما مررتُ به، يعني بذلك مرّ عمرو بأخيك مثل مُروري به، والتمثيل إنما دخل تمثيلاً بين المرورين، لا بين عمرو وبين المتكلم، فكذلك قوله:

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾^(٢) إنما وقع التمثيل بين الإيمانيين لا بين المؤمن به^(٣).

وقول الثعالبي: «﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي: فإن صدقوا تصديقاً مثل

تصديقكم فقد اهدوا»^(٣).

ويدخل تحته ما ذكره المفسرون من أن المثلية متعلقة بالكتاب^(٤)، أي: فإن آمنوا بكتابكم

مثل إيمانكم بكتابهم فقد اهدوا.

قال القرطبي: «وقيل: (مثل) على بابها أي: بمثل المنزل، دليله قوله: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥] وقوله: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾

[العنكبوت: ٤٦]»^(٥).

(١) التفسير المظهري ١٣٦/١.

(٢) جامع البيان ١١٤/٣.

(٣) الجواهر الحسان ٣٢٤/١.

(٤) ينظر: البسيط ٣٥٧/٣، تفسير السمعاني ١٤٦/١، غرائب التفسير ١٨١/١، زاد المسير ١١٦/١، التفسير الكبير

٧٣/٤، إعراب القراءات الشواذ ٢١٠/١، الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/٢، لباب التأويل ٨٥/١، البحر المحيط

٦٥٣/١، الدر المصون ١٤١/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٢، غرائب القرآن ٤١٤/١، السراج المنير ٩٧/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/٢.

الراجح: يتضح مما سبق أن القول الأول هو الأقرب للصواب في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ أي: فإن آمنوا بما آمنتم به، فتكون (مثل) زائدة للتوكيد، وزيادتها هنا كزيادتها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] أي: ليس كهو شي، ومما يدل على صحة هذا القول قراءة ابن عباس وابن مسعود: (فإن آمنوا بما آمنتم به)، وقراءة أبي بن كعب: (فإن آمنوا بالذي آمنتم به).

قال الهمداني: «(مثل) صلة، تعضده قراءة من قرأ: (بما آمنتم به) بطرح (مثل) وهم ابن عباس وابن مسعود»^(١).

قال الشوكاني: «وقوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ هذا الخطاب للمسلمين أيضاً، أي: فإن آمن أهل الكتاب وغيرهم بما آمنتم به من جميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم فقد اهتدوا، وعلى هذا: فمثل زائدة، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقول الشاعر: فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ^(٢)»^(٣).

^(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٣٩٦.

^(٢) (مثل) في البيت زائدة، والتقدير: فصيروا كعصف مأكول، والشاعر هنا يصف قوماً استؤصلوا فشبهم بالعصف الذي أكل حبه. ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤/٣٩٥، الكشاف ٤/٢١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٢، البحر الحيط ١/٦٥٣، وينظر أيضاً: لسان العرب ٩/٢٤٧، تاج العروس ٢٤/١٦١.

^(٣) فتح القدير ١/١٧١.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ زَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

(١٣) موضع الشاهد: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

قرأت الجماعة: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وقرأ ابن مسعود: (فولوا وجوهكم قبله) ^(١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ أبي بن كعب: (فول وجهك تلقاء المسجد) ^(٢)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله عز وجل في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن معنى قول الله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: وجه وجهك تلقاء المسجد الحرام وناحيته، وهو قول ابن عباس وأبي العالية ومجاهد وقتادة وابن جريج ^(٣)، وقال به جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ^(٤).

^(١) المصاحف لابن أبي داود ص ١٧١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٨، المحرر الوجيز ١/٢٢٢.

^(٢) شواذ القراءات للكرماني ص ٧٨، الكشاف ١/٢٢٨، المحرر الوجيز ١/٢٢٢، التفسير الكبير ١/١٠٣، الجامع لأحكام

القرآن ٢/١٥٩، البحر المحيط ١/٦٠٣، الباب في علوم الكتاب ٣/٣٣، التحرير والتنوير ٢/٢٨.

^(٣) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، أبو الوليد وأبو خالد، ثقة، يجتنب تدليس، من فقهاء أهل الحجاز وقراءهم ومتقنيهم، توفي سنة ١٤٩هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣١٠، الثقات لابن حبان ٧/٩٣، غاية النهاية في طبقات القراء ص ٤٦٩.

^(٤) الناسخ والمنسوخ (ص ٣١) لقتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري المتوفى سنة ١١٧هـ، تحقيق: أ.د. حاتم بن

صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ٣/١٤١٨هـ. تفسير الإمام الشافعي (١/٢٣٤) لأبي عبد الله محمد بن إدريس

القرشي المكي الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، جمع ودراسة وتحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية،

المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤٢٧هـ. معاني القرآن للفراء ١/٨٤، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٠، تفسير

الصنعاني ١/٦٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٥، جامع البيان ٢/٢٠، معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٢، إعراب

القرآن للنحاس ١/٢٦٩، بحر العلوم ١/١٢٧، تفسير ابن أبي زمنين ١/١٨٥، الناسخ والمنسوخ للمقري ١/٣٥،

المصاييح ص ١٩٣، الكشف والبيان ٢/١١، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٤٣١، النكت والعيون ١/٢٠٢، التيسير

للقشيري ص ٨٤٣، الوجيز للواحد ص ١٣٦، البسيط ٣/٣١٦، الوسيط ١/٢١١، تفسير السمعاني ١/١٥١،

ونص على ترجيحه الرازي والقرطبي^(١) وأبي حيان وابن عادل^(٢) والألوسي وابن عاشور^(٣).
واستدلوا عليه بقراءة ابن مسعود: (فولوا وجوهكم قبله)، وقراءة أبي بن كعب (فول وجهك
تلقاء المسجد).

وبأنه المعروف في اللغة^(٤)، يقال: ول وجهك نحو الموضع وشطره وتلقاه بمعنى، ومنه قول
الشاعر:

وَأَطْعُنُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمُلُوكِ حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدَحُ^(٥)

وقول الآخر:

أَقُولُ لِأُمِّ زَنْبَاعٍ أَقِيمِي صُدُورَ الْعَيْسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيمٍ^(٦)

غرائب التفسير ١٧٦/١، معالم التنزيل ١٢٤/١، الكشاف ٢٢٨/١، مفاتيح الأسرار ٦٥٦/٢، زاد المسير
١٥٦/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٠٥/١، أنوار التنزيل ٤٢٠/١، مدارك التنزيل ٧٧/١، لباب التأويل
١٢١/١، البستان ١٨٢/١، التسهيل ٦٢/١، تفسير ابن كثير ١٩٣/١، الجواهر الحسان ١١/٢، جامع البيان
للإيجي ٩٤/١، تفسير الجلالين ٣٠/١، إرشاد العقل السليم ١٧٤/١، فتح القدير ١٥٣/١، فتح البيان ٢٨١/١،
تيسير الكريم الرحمن ص ٧١.

^(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٢.

^(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٣/٣.

^(٣) التحرير والتنوير ٢٨/٢.

^(٤) قال ابن منظور: «وَشَطْرُ الشَّيْءِ: نَاحِيَّتُهُ، وَشَطْرُ كُلِّ شَيْءٍ: نَحْوُهُ وَقَصْدُهُ، وَقَصْدُ شَطْرِهِ أَي: نَحْوُهُ». لسان العرب
٤٠٨/٤، (شطر). وذكر الزجاج اجماع أهل اللغة على أن الشطر هو الناحية، ينظر: معاني القرآن وإعرابه
٢٢٢/١.

^(٥) البيت لدرهم بن زيد الأنصاري، والمجدح: نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به، وجواب إذا خفق المجدح في البيت الذي
يليه وهو قوله:

أَمَرْتُ صِحَابِي بَأَنْ يَنْزِلُوا فَنَامُوا قَلِيلًا وَقَدْ أَصْبَحُوا

ينظر: تهذيب اللغة ٢١/٧، لسان العرب ٤٢١/٢، تاج العروس ٣٥٤/٣٥.

^(٦) البيت لأبي زنباع الجذامي. ينظر: الصحاح ٦٩٧/٢، مجمل اللغة (٥٠٣/١) لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي
أبو الحسين المتوفى سنة ٣٩٥هـ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت،
ط ١٤٠٦هـ. مقاييس اللغة ١٨٨/٣.

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «قول جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين والمتأخرين، واختيار الشافعي رحمته الله في كتاب الرسالة: أن المراد جهة المسجد الحرام وتلقائه وجانبه، قرأ أبي بن كعب: (تلقاء المسجد الحرام)»^(١).

وقول أبي حيان: «الشطر يطلق ويراد به النصف، ويطلق ويراد به النحو، وأكثر المفسرين على أن المراد بالشطر تلقاؤه وجانبه... وفي حرف عبد الله: (فولوا وجوهكم قبله)، وقرأ ابن أبي عبة: (فولوا وجوهكم تلقاءه)، وهذا كله يدل على أن المراد بالشطر: النحو»^(٢).

وقول الألوسي: «وقرأ أبي: (تلقاء المسجد الحرام)، وهي تؤيد القول الأول في شطر كما لا يخفى»^(٣).

القول الثاني: المراد من قول الله تعالى: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: وجه وجهك إلى وسط المسجد ومنتصفه، وهو قول الجبائي^(٤)، واختاره القاضي عبد الجبار^(٥)، وقد نقل اختيارهما عدد من المفسرين كالرازي وأبي حيان وابن عادل وابن عاشور. قال الرازي ذاكراً قول الجبائي وأدلته: «القول الثاني: وهو قول الجبائي واختيار القاضي أن المراد من الشطر ههنا: وسط المسجد ومنتصفه؛ لأن الشطر هو النصف، والكعبة واقعة من المسجد في النصف من جميع الجوانب، فلما كان الواجب هو التوجه إلى الكعبة، وكانت الكعبة واقعة

(١) التفسير الكبير ١٠٣/٤.

(٢) البحر المحيط ٢٣/٢-٢٥.

(٣) روح المعاني ٤٠٩/١.

(٤) هو: محمد بن عبد الوهاب البصري، أبو علي، المعروف بالجبائي، أحد أئمة المعتزلة، إمام في علم الكلام، ورأس في الفلسفة، توفي سنة ٣٠٣هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٢٦٧/٤، الوابي بالوفيات ٥٥/٤، طبقات المفسرين (ص ١٠٢) لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٣٩٦هـ.

(٥) هو: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، أبو الحسن، المعروف بالقاضي عبد الجبار، من شيوخ المعتزلة، ومن كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء الري، وتوفي سنة ٤١٥هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١١/١٤، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٥٢٣/١، سير أعلام النبلاء ٤٢/١٣.

في نصف المسجد حسن منه تعالى أن يقول: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني النصف من كل جهة، وكأنه عبارة عن بقعة الكعبة».

قال القاضي: «ويدل على أن المراد ما ذكرنا وجهان، الأول: أن المصلي خارج المسجد لو وقف بحيث يكون متوجهاً إلى المسجد، ولكن لا يكون متوجهاً إلى منتصف المسجد الذي هو موضع الكعبة لا تصح صلاته، الثاني: أننا لو فسرنا الشطر بالجانب لم يبق لذكر الشطر مزيد فائدة؛ لأنك إذا قلت فول وجهك شطر المسجد الحرام فقد حصلت الفائدة المطلوبة، أما لو فسرنا الشطر بما ذكرناه كان لذكره فائدة زائدة، فإنه لو قيل: فول وجهك المسجد الحرام، لا يفهم منه وجوب التوجه إلى منتصفه الذي هو موضع الكعبة، فلما قيل: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ حصلت هذه الفائدة الزائدة، فكان حمل هذا اللفظ على هذا المحمل أولى، فإن قيل: لو حملنا الشطر على الجانب يبقى لذكر الشطر فائدة زائدة، وهي أنه لو قال: فول وجهك المسجد الحرام، لزم تكليف ما لا يطاق؛ لأن من في أقصى المشرق أو المغرب لا يمكنه أن يولي وجهه المسجد، أما إذا قال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي جانب المسجد، دخل فيه الحاضرون والغائبون»^(١).

ثم قال رحمه الله تعالى مضعفاً ما ذهبوا إليه - أي: الجبائي والقاضي عبد الجبار-: «وهذا بعيد؛ لأن هذا التكليف لا تعلق له بالنصف، وفرق بين النصف وبين الموضع الذي عليه يقبل التنصيف»^(٢).

وكذلك ضعفه الألوسي بقوله: «والقول بأن الشطر هنا بمعنى النصف مما لا يكاد يصح»^(٣).

(١) التفسير الكبير ١/١٠٣. وينظر: البحر المحيط ١/٦٠٣، الباب في علوم الكتاب ٣/٣٥، التحرير والتنوير ٢/٢٨.

(٢) التفسير الكبير ١/١٠٣.

(٣) روح المعاني ٢/٩.

الراجح: يتضح أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين من أن المراد من قوله تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: وجه وجهك جهة وناحية وتلقاء المسجد الحرام هو الراجح والصحيح في معنى الآية، بدلالة قراءة ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما، وهو الصحيح من معناها في اللغة، قال الشافعي: «ففرض عليهم حيث ما كانوا أن يولوا وجوههم شطره، وشطره جهته في كلام العرب، إذا قلت: أقصد شطر كذا، معروف أنك تقول أقصد قصد عين كذا، وكذلك تلقاءه وجهته، أي: أستقبل تلقاءه وجهته، وكلها بمعنى واحد وإن كانت بألفاظ مختلفة»^(١).

كما أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة^(٢)، قال ابن تيمية: «من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلتها وطرق الصواب، ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً»^(٣).

(١) تفسير الإمام الشافعي ١/٢٣٩.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٤٣.

(٣) فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٦١-٣٦٢.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

(١٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، وقرأ ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وأنس بن مالك وغيرهم: (أن لا يطوف بهما)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في حكم السعي بين الصفا والمروة على أقوال.

القول الأول: أن السعي بين الصفا والمروة تطوع، ولا شيء على من تركه، قال به ابن عباس وعطاء وأنس ومجاهد وعبد الله بن الزبير^(٢) والإمام أحمد في رواية عنه. استدل أصحاب هذا القول بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «وقال أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعطاء: "الطواف بهما تطوع إن فعله فاعل يكن محسناً، وإن تركه تارك لم يلزمه بتركه شيء"، واحتج من لم يوجب السعي

(١) تفسير سفيان الثوري (ص ٥٣) لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المتوفى سنة ١٦٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣/١هـ. المصاحف ص ١٨٧، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٨، المحتسب ١١٥/١، تفسير السمعاني ١٥٩/١، الكشاف ٢٣٤/١، إعراب القراءات الشواذ ٢١٨/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٧٩، البحر المحيط ٦٣١/١.

(٢) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو بكر، وقيل: أبو حبيب، أول مولود ولد في الإسلام، قتله الحجاج وصلبه بمكة عام ٧٣هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٥٦، الثقات لابن حبان ٢١٢/٣، مشاهير علماء الأمصار ٥٥/١.

(٣) جامع البيان ٥١/٢، معالم التنزيل ١٣٢/١، النكت والعيون ٢١٣/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤١٨/١، لباب التأويل ١٣٢/١، البحر المحيط ٦٣١/١، غرائب القرآن ٤٤٦/١، الجواهر الحسان ٢٧/٢-٢٨، روح المعاني ٢/٢٥، التحرير والتنوير ٦٤/٢، البحر المحيط ٦٣١/١، اللباب في علوم الكتاب ٩٦/٣-٩٩.

والطواف بينهما بقراءة ابن عباس وأنس وشهر بن حوشب^(١) وابن سيرين^(٢): (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) بإثبات (لا)، وكذلك هو في مصحف عبدالله^(٣).

وقول الزمخشري: «واختلف في السعي فمن قائل: هو تطوع بدليل رفع الجناح، وما فيه من التخيير بين الفعل والترك، كقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ [البقرة: ٢٣٠] وغير ذلك، ولقوله: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، كقوله: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير، وتنصره قراءة ابن مسعود: (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما)^(٤).

وقول أبي السعود: «هو تطوع، ويعضده قراءة ابن مسعود: (فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما)^(٥).

رد المفسرون هذه القراءة وضعفوا الاحتجاج بها^(٦)، فقال ابن عطية: «وقال عطاء: "ليس على تاركه شيء لا دم ولا غيره"، واحتج عطاء بما في مصحف ابن مسعود: (أن لا يطوف بهما)، وهي قراءة خالفت مصاحف الإسلام، وقد أنكرتها عائشة رضي الله عنها في قولها لعروة حين قال لها: "أرأيت قول الله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فما نرى على أحد شيئاً ألا يطوف بهما، قالت رضي الله عنها: يا عروة كلا لو كان ذلك لقال: (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما)"^(٧).

(١) هو: شهر بن حوشب الأشعري، أبو عبد الرحمن، تابعي، صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٢٣، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ٣٦١/١، تقريب التهذيب ص ٢٦٩.

(٢) هو: محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر، بصري، تابعي، ثقة ثبت، فقيه فاضل حافظ، غزير العلم، يعبر الرؤيا، توفي سنة ١١٠ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٠٥، الثقات لابن حبان ٣٤٨/٥، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩.

(٣) الكشف والبيان ٢٧/٢-٢٨.

(٤) الكشف ٢٣٤/١.

(٥) إرشاد العقل السليم ١٨١/١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٢.

(٧) المحرر الوجيز ٢٣٠/١.

وقال السمعاني: «فأما تلك القراءة: (أن لا يطوف بهما) فهي قراءة مهجورة فلا تترك بها القراءة المعهودة»^(١).

وكذلك ضعف الشنقيطي الإحتجاج بها فقال: «فإن قيل: جاء في بعض قراءات الصحابة: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) كما ذكره الطبري وابن المنذر وغيرهما عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، فالجواب: أن هذه القراءة لم تثبت قرآناً لإجماع الصحابة على عدم كتبها في المصاحف العثمانية، وما ذكره الصحابي على أنه قرآن ولم يثبت كونه قرآناً ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا يستدل به على شيء، وهو مذهب مالك^(٢) والشافعي، ووجهه أنه لم يذكره إلا لكونه قرآناً، فبطل كونه قرآناً بطل من أصله، فلا يحتج به على شيء.

وقال بعض أهل العلم: إذا بطل كونه قرآناً لم يمنع ذلك من الإحتجاج به كأخبار الآحاد التي ليست بقرآن، فعلى القول الأول فلا إشكال، وعلى الثاني: فيجاء عنه بأن القراءة المذكورة تخالف القراءة المجمع عليها المتواترة، وما خالف المتواتر المجمع عليه إن لم يمكن الجمع بينهما فهو باطل، والنفي والإثبات لا يمكن الجمع بينهما لأنهما نقيضان»^(٣).

كما أن قوله تعالى: ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ يدل على أنه أمر مهم؛ لأن الشعيرة ليست هي السنة فقط، الشعيرة هي طاعة عظيمة لها شأن كبير في الدين^(٤).

(١) تفسير السمعاني ١/١٦٠.

(٢) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، من سادات أتباع التابعين، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، وإليه ينسب المذهب المالكي، توفي سنة ١٧٩هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٤٦٥، مشاهير علماء الأمصار ص ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ٧/١٥٠.

(٣) أضواء البيان ٤/٤١٦-٤٣٠ بتصرف.

(٤) ينظر: تفسير ابن عثيمين ٢/١٨٦.

القول الثاني: أن السعي بين الصفا والمروة واجب من واجبات الحج، ومن تركه لا يبطل حجه ويجبره بدم^(١)، وقد ذهب إليه الثوري^(٢) وأبو حنيفة^(٣) وأبو يوسف^(٤)، واختاره من المفسرين السمرقندي^(٥) والخصاص والنسفي^(٦) وأبو السعود^(٧) والألوسي.

نذكر من أقوالهم:

قول الخصاص: «قال أصحابنا والثوري ومالك أنه واجب في الحج والعمرة - أي الطواف - وتركه يجزي عنه الدم»^(٨).

وقول الماوردي: «ذهب أبو حنيفة إلى أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة نسكاً بأمرين، أحدهما: قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات، والثاني: أن ابن عباس وابن مسعود قرآ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾»^(٩).

(١) ينظر: جامع البيان ٤٩/٢، الكشف والبيان ٢٧/٢، معالم التنزيل ١٣٢/١، الكشاف ٢٣٤/١، أحكام القرآن لابن العربي ٧١/١، المحرر الوجيز ٢٣٠/١، الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٢، أنوار التنزيل ٤٣٢/١، لباب التأويل ١٣٢/١، البحر المحيط ٦٣١/١، تفسير ابن كثير ٢٠٠/١، الجواهر الحسان ٢٧/٢، اللباب في علوم الكتاب ٩٩/٣، فتح القدير ١٦٠/١، روح المعاني ٢٥/٢، التحرير والتنوير ٦٤/٢.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، مجتهد، ثقة ثبت في الحديث، من سادات أهل زمانه فقهاً وورعاً وحفظاً وإتقاناً، توفي سنة ١٦٠ هـ بالبصرة.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١٩٢، الثقات لابن حبان ٤٠٢/٦، مشاهير علماء الأمصار ص ٢٦٨.

(٣) هو: النعمان بن ثابت التيمي، أبو حنيفة الكوفي، مولى بني تميم الله بن ثعلبة، إمام عَلمٌ فقيه، إمام الحنفية، كان قوي الحجّة، ومن أحسن الناس منطقاً، توفي سنة ١٥٠ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٥٠، طبقات الفقهاء ص ٨٦، الوافي بالوفيات ٨٩/٢٧.

(٤) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري، أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة، من أهل الكوفة، إمام مجتهد، وشيخ متقن، وعَلامَة محدث، توفي سنة ١٨٢ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٣٨/٧، الثقات لابن حبان ٦٤٥/٧، سير أعلام النبلاء ٤٦٩/٧.

(٥) بحر العلوم ١٣٣/١.

(٦) مدارك التنزيل ٨١/١.

(٧) إرشاد العقل السليم ١٨١/١.

(٨) أحكام القرآن للخصاص ١١٨/١.

(٩) النكت والعيون ٢١٣/١.

وقول الألوسي: «ومذهب إمامنا أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه واجب يجبر بالدم؛ لأن الآية لا تدل إلا على نفي الإثم المستلزم للجواز، والركنية لا تثبت إلا بدليل مقطوع به ولم يوجد»^(١).

وقد رد عدد من المفسرين على أبي حنيفة في اختياره هذا، بأمور:

أولها: ليس في قوله ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ دليل على إباحته دون وجوبه؛ لأنه نزل بسبب، وهو أن الصفا كان عليه في الجاهلية صنم اسمه اساف، وعلى المروة صنم اسمه نائلة، فكانت الجاهلية إذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيماً لاساف ونائلة، فلما جاء الإسلام وألغيت الأصنام تَكَرَّرَ المسلمون أن يُؤَافِقُوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة، مجانبَةً لما كانوا عليه من تعظيم اساف ونائلة، فأباح الله تعالى ذلك لهم في الإسلام لاختلاف القصد فقال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

ثانيها: أن رفع الجناح عن الطواف بهما لا عن الطواف بينهما، والأول غير واجب، والثاني واجب.

ثالثها: أن قراءة ابن مسعود وابن عباس: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) لا حجة فيها على سقوط فرض السعي بين الصفا والمروة؛ لأن (لا) صلة في الكلام إذا تقدمها جَحَدٌ، كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] بمعنى: ما منعك أن تسجد^(٢).

قال الرازي: «فإن قالوا: قرأ ابن مسعود: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)، واللفظ أيضاً محتمل له كقوله: ﴿بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، أي: أن لا تضلوا، وكقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ١٧٢] معناه: أن لا تقولوا، قلنا: القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن؛ لأن تصحيحها يقدح في كون القرآن متواتراً»^(٣).

(١) روح المعاني ٢/٢٥٠.

(٢) ينظر: النكت والعيون ١/٢١٣، التفسير الكبير ٤/١٤٥.

(٣) التفسير الكبير ٤/١٤٥-١٤٦.

القول الثالث: قال أصحابه أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج، من تركه يبطل حجه^(١)، وهو قول عائشة رضي الله عنها ومالك بن أنس والشافعي، ورجحه الطبري والثعلبي وابن العربي^(٢) والرازي^(٣) والقرطبي^(٤) وابن كثير^(٥) والشنقيطي^(٦) وابن عثيمين^(٧).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن الطواف بهما فرض واجب، وأن على من تركه العود لقضائه ناسياً كان أو عامداً؛ لأنه لا يجزئه غير ذلك، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما»^(٨).

وقول الثعلبي: «الدليل على أنّ السعي بينهما واجب، وعلى تاركه إعادة الحج ناسياً تركه أو عامداً ظاهر الأخبار من أنّ رسول الله ﷺ فعل ذلك وأمر به، عن جابر قال: "لما دنا رسول الله ﷺ من الصفا في حجته قال: "إنّ الصفا والمروة من شعائر الله أبدءوا بما بدء الله به"، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت ثم مشى حتى إذا تصوّبت قدماه في الوادي سعى"، وعن عائشة قالت: "لعمري ما حجّ من لم يسع بين الصفا والمروة، مفروض في كتاب الله والسنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾"، وقال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا"»^(٩).

(١) أحكام القرآن للحصاص ١/١١٨، النكت والعيون ١/٢١٣، معالم التنزيل ١/١٣٢، الكشاف ١/٢٣٤، المحرر الوجيز ١/٢٣٠، أنوار التنزيل ١/٤٣٢، لباب التأويل ١/١٣٢، البحر المحيط ١/٦٣١، الجواهر الحسان ٢/٢٧، إرشاد العقل السليم ١/١٨١، فتح القدير ١/١٦٠، روح المعاني ٢/٢٥، التحرير والتنوير ٢/٦٤.

(٢) أحكام القرآن ١/٧١.

(٣) التفسير الكبير ٤/١٤٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٨٣.

(٥) تفسير ابن كثير ١/٢٠٠.

(٦) أضواء البيان ٤/٤١٩.

(٧) تفسير ابن عثيمين ٢/١٨٦.

(٨) جامع البيان ٢/٥٠.

(٩) الكشاف والبيان ٢/٢٧-٢٨.

الراجح: يتضح مما سبق أن الراجح في السعي بين الصفا والمروة أنها فرض وركن من أركان الحج، وذلك من وجوه ذكرها أهل العلم.

الأول: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا"^(١)، قوله عليه السلام (كتب) أي: فرض.

الثاني: ما ثبت أنه عليه السلام سعى لما دنا من الصفا في حجته، وقال: "إن الصفا والمروة من شعائر الله أبدعوا بما بدأ الله به"^(٢)، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت.

وإذا ثبت أنه عليه السلام سعى وجب علينا السعي للقرآن والخبر، أما القرآن فقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وأما الخبر فقوله عليه السلام: "لتأخذوا عني مناسككم"^(٣)، والأمر للوجوب.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٦٧/٤٥ برقم (٢٧٣٦٨) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢١/١هـ. والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٢٥٠، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١٤١٥/١هـ. والدارقطني في سننه ٣/٢٩١ برقم (٢٥٨٤) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسين عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤/١هـ. والبيهقي في السنن الكبرى ٥/١٥٩ كتاب: الحج، باب: وجوب الطواف بين الصفا والمروة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤/٣هـ. قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٨٨/٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: «رواه أحمد والدارقطني والبيهقي من رواية صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجرة بإسناد حسن»، وصححه الألباني. ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢٦٨/٤) لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٠٥/٢هـ. وصحيح الجامع الصغير وزياداته (٢٢٧/١) لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي.

(٢) أخرجه مسلم ٨٨٦/٢ برقم (١٢١٨)، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم ٩٤٣/٢ برقم (١٢٩٧)، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة لعقبة يوم النحر ركباً وبيان قوله: (لتأخذوا مناسككم).

الثالث: حديث عروة رضي الله عنه قال: "قلت لعائشة زوج النبي ﷺ: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالي أن لا أطوف بينهما، قالت: "بئس ما قلت يا ابن أخي، طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون فكان سنّة، وإنما كان من أهل مناة الطاغية التي بالمشلل^(١) لا يطفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله عز وجل:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ

بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، ولو كانت كما تقول لكانت: (فلا جناح عليه ألا يَطَّوَّفَ بينهما)"^(٢).

الرابع: أمر النبي ﷺ لأبي موسى بالسعي بين الصفا والمروة، جاء في الحديث عن أبي موسى قال: "قدمت على رسول الله ﷺ وهو منيخ بالبطحاء، فقال لي: أحججت؟ فقلت: نعم، فقال: بم أهلت؟ قال: قلت لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ، قال: فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة"^(٣)، فهذا أمر صريح منه ﷺ بذلك.

الخامس: قول عائشة رضي الله عنها: "والله ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة"^(٤).

أما القراءة التي احتج بها من رأى سنية السعي فهي قراءة شاذة خالفها أحاديث صحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسقط الاحتجاج بها^(٥).

(١) المشلل بضم أوله وفتح ثانيه وفتح اللام وتشديدها: ثنية مشرفة على قديد، كانت فيها مناة الطاغية.

ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٢٣٣/٤) لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ، عالم الكتب، بيروت، ط ١٤٠٣/٣هـ. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٢٩٨) لعاتق بن غيث بن زوير البلادي المتوفى سنة ٢٠١٠م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١٤٠٢/١هـ.

(٢) أخرجه البخاري ٥٩٢/٢ برقم (١٥٦١)، كتاب: الحج، باب: وجوب الصفا والمروة وجعله من شعائر الله، وأخرجه مسلم ٦٩/٤ برقم (٣١٤٠)، كتاب: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به.

(٣) أخرجه مسلم ٨٩٤/٢ برقم (١٢٢١)، كتاب: الحج، باب: في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام.

(٤) أخرجه البخاري ٦/٢ برقم (١٧٩٠)، كتاب: العمرة، باب: يفعل في العمرة ما يفعل في الحج، وأخرجه مسلم ٩٢٨/٢ برقم (١٢٧٧)، كتاب: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به.

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٩٢/١.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

(١٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

قرأت الجماعة: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، وقرأ أبو بن كعب: (فعدة من أيام أخر متتابعات)^(١) وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قضاء صوم رمضان هل يشترط فيه التتابع كصيام رمضان أم لا على أقوال.

القول الأول: قضاء رمضان يجب فيه التتابع، وقد روي هذا عن علي بن أبي طالب وابن عمر وعروة بن الزبير^(٢) والنخعي ونافع بن جبير^(٣) ومجاهد والشعبي^(٤) وابن سيرين والأعمش^(٥). واستدلوا له بقراءة أبي بن كعب: (فعدة من أيام أخر متتابعات).

(١) أحكام القرآن للحصاص ٢٥٩/١، الكشاف ٢٥٢/١.

(٢) هو: عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي، مدني، تابعي، ثقة، كان رجلاً صالحاً، من فضلاء المدينة وعلمائهم، اختلف في وفاته فقيل: ٩٤هـ، وقيل ٩٥هـ، وقيل: ٩٩هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٣١، الثقات لابن حبان ١٩٤/٥، طبقات الفقهاء لابي إسحاق الشيرازي ص ٨٥.

(٣) هو: نافع بن جبير بن مطعم بن عدي القرشي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، مدني، تابعي، ثقة، من خيار الناس وفصحائهم، توفي في ولاية سليمان بن عبد الملك.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٤٦، الثقات لابن حبان ٤٦٦/٥، تهذيب التهذيب ٤٠٤/١٠.

(٤) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الهمداني، من شعب همدان من أهل الكوفة، تابعي، ثقة، حافظ، فقيه، شاعر، توفي سنة ١٠٩هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٤٣، الثقات لابن حبان ١٨٥/٥، سير أعلام النبلاء ١٧١/٥.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٧/١، تفسير السمرقندي ١٤٩/١، الكشاف ٢٥١/١-٢٥٢، البحر المحيط ٤١/٢.

نذكر من أقوالهم:

قول الجصاص: «روى الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون قضاء رمضان متتابع، وروى مالك عن حميد بن قيس المكي قال: كنت أطوف مع مجاهد فسأله رجل عن صيام من أفطر في رمضان أيتابع؟ قلت: لا، فضرب مجاهد في صدري وقال: إنها في قراءة أبي (متتابعات)»^(١).
وقول القرطبي: «اختلف الناس في وجوب تتابعها على قولين ذكرهما الدارقطني في سننه، فروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "نزلت (فعدة من أيام آخر متتابعات) فسقطت (متتابعات)"^(٢)، قال: هذا إسناد صحيح، وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه"^(٣)»^(٤).

وقول ابن عادل: «مذهب علي وابن عمر والشعبي أنه يقضيه متتابعاً؛ لقراءة أبي: (فعدة من أيامٍ آخر متتابعات) فكذا القضاء»^(٥).

القول الثاني: لا يجب التتابع في قضاء رمضان، بل يجوز التفريق، ذهب إلى ذلك عامة المفسرين، وروي عن أبي عبيدة بن الجراح^(٦) ومعاذ بن جبل وأبي هريرة^(٧)

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢٥٩/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٤١/٤) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، باب: قضاء رمضان، وأخرجه الدارقطني في سننه ١٧٠/٣ باب: القبلة للصائم، وقال: «هذا إسناد صحيح»، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٠/٤.

(٣) أخرجه الدارقطني في سننه ١٦٩/٣ باب: القبلة للصائم، وفي إسناده عبد الرحمن بن إبراهيم قال الدارقطني: «ضعيف الحديث»، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٣/٤، وقال: «عبد الرحمن بن إبراهيم مدني قد ضعفه يحيى بن معين وأبو عبد الرحمن النسائي والدارقطني».

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٢.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ٢٦٧/٣-٢٦٨.

(٦) هو: عامر بن عبد الله بن الجراح، أبو عبيدة الفهري القرشي، أمين أمة محمد ﷺ، شهد بدرًا، وممن بشرهم النبي ﷺ بالجنة، توفي سنة ١٨ هـ في طاعون عمواس.

ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٢٧، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧٩٢/٢.

(٧) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، كتبه النبي ﷺ بأبي هريرة، أسلم عام خيبر، وشهدها مع النبي ﷺ، من أحفظ الصحابة، توفي بالمدينة عام ٥٧ هـ، وقيل: ٥٨ هـ، وقيل: ٥٩ هـ.

ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٨٤٦/٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٧٦٨/٤.

وعمر بن العاص^(١) وأنس بن مالك وابن عباس وسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن^(٢) وطاوس^(٣) وعبد الرحمن بن الأسود^(٤) وسعيد بن جبير والنخعي وزيد بن اسلم^(٥) والثوري ومالك والشافعي واحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه^(٦).
واستدلوا لقولهم بأدلة منها:

الأول: قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ حيث أطلقها عز وجل ولم يشترط كونها متتابعة^(٧).

(١) هو: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام السهمي، أبو عبد الله، من دهاة قريش، أسلم بأرض الحبشة، وشهد الفتنة، ومات بمصر سنة ٤٣ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٣/٢٦٥، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/١٩٨٧، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١١٨٤.

(٢) هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني، مدني، تابعي، ثقة، حافظ، توفي سنة ١٠٤ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٩٩، الثقات لابن حبان ١/٥، سير أعلام النبلاء ٥/١٦٦.

(٣) هو: طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، من سادات التابعين، ثقة، فقيه، فاضل، من عباد أهل اليمن، توفي سنة ١٠١ هـ، وقيل: ١٠٦ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٣٤، الثقات لابن حبان ٤/٣٩١، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٤١.

(٤) هو: عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي، أبو حفص، كوفي، ثقة، توفي سنة ٩٩ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٦/٢٩٤، الثقات لابن حبان ٥/٨٧.

(٥) هو: زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب، أبو اسامة، ثقة، حجة، كثير الحديث، توفي سنة ١٣٦ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٤١٢، الثقات لابن حبان ٤/٢٤٦، ميزان الاعتدال ٢/٩٨.

(٦) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الخنظلي، أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه، أحد أئمة المسلمين، ومن سادات زمانه فقهياً وعلمياً وحفظاً ونظراً، توفي سنة ٢٣٨ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٨/١١٥، تاريخ بغداد ٦/٣٤٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١/٣٠٦-٣٠٧، أحكام القرآن للحصاص ١/٢٥٨، الكشاف ١/٢٥١-٢٥٢، الجامع

لأحكام القرآن ٢/٢٨٢، لباب التأويل ١/١٥٦، التحرير والتنوير ٢/١٦٥.

الثاني: ما روي من أن رجلاً قال للنبي ﷺ: علي أيام من رمضان، أفيجزيني أن أقضيها متفرقاً؟ فقال له ﷺ: "لو كان عليك دينٌ، فقضيته الدرهم والدرهمين، أما كان يجزيك؟ فقال: نعم، قال ﷺ: فالله أحق أن يعفو ويصفح" (١).

الثالث: أن التابع إنما وجب في شهر رمضان لكونه معيناً، وقد عدم التعيين في القضاء فجاز بكل حال (٢).

نذكر من أقوالهم:

قول الشافعي رحمه الله: «فمن أفطر أياماً من رمضان من عذر قضاهن متفرقات أو مجتمعات، وذلك أن الله ﷻ قال: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ولم يذكرهن متتابعات» (٣).

وقول أبي حيان: «وظاهر قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أنه لا يلزم التابع، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار» (٤).

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٢٩٢/٢ برقم (٩١١٣) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١/١٤٠٩هـ. وأخرجه الدار قطني في سننه ١٧٤/٣ برقم (٢٣٣٣)، وقال: «إسناد حسن، إلا أنه مرسل، وقد وصله غير أبي بكر عن يحيى بن سليم إلا أنه جعله عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر، ولا يثبت متصلاً»، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٢/٤ برقم (٨٢٤٣)، ثم قال: «وقد روي من وجه آخر ضعيف عن ابن عمر مرفوعاً، وقد روي في مقابلته عن أبي هريرة في النهي عن القطع مرفوعاً، وكيف يكون ذلك صحيحاً ومذهب أبي هريرة جواز التفريق، ومذهب ابن عمر المتابعة، وقد روي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً في جواز التفريق، ولا يصح شيء من ذلك».

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٢٧٦/٤: «وهذه الطرق وإن كانت كل واحدة منها لا تخلو عن مقال فبعضها يقوي بعضاً، فتصلح للاحتجاج بها على جواز التفريق، وهذا قول الجمهور».

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١١٢/١.

(٣) تفسير الإمام الشافعي ٢٨٤/١.

(٤) البحر المحيط ٤١/٢.

الراجح: يتضح مما سبق أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين والفقهاء من أن قضاء رمضان غير مشروط فيه بالتابع، والقراءة المتواترة ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لم تقيد بالتتابع، وما فهمه السلف وفسروا به الآية حجة على من بعدهم^(١).

ثم إن قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ دليل على التفريق، فكل ما كان أيسر على المكلف فقد اقتضى الظاهر جواز فعله، وفي إيجاب التابع نفي اليسر وإثبات العسر، وذلك منتف بظاهر الآية^(٢).

قال ابن عاشور: «تلك رخصة من الله، ولأجل التنبيه عليها أطلق قوله: ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ولم يقيد بالتتابع كما قال في كفارة الظهار وفي كفارة قتل الخطأ، فلذلك ألغى الجمهور إعمال قاعدة جريان قضاء العبادة على صفة المقضي، ولم يقيدوا مطلق آية قضاء الصوم بما قيِّدَتْ به آية كفارة الظهار وكفارة قتل الخطأ»^(٣).

والقراءة الشاذة: (فعدة من أيام أخر متتابعات) لا يمكن الترجيح بما هنا؛ لمخالفتها للظاهر من الآية المتواترة، وهو إرادة التخفيف واليسر بالأمة، ولمخالفتها الحديث المروي عن النبي ﷺ والذي يظهر جواز التفريق^(٤).

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/ ٢٤٣.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٣) التحرير والتنوير ٢/ ١٦٥.

(٤) ينظر: نيل الأوطار ٤/ ٢٧٦.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

(١٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾، وقرأ أبي بن كعب: (ولا تدلوا بها إلى الحكام) بإظهار لا الناهية^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في إعراب قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا﴾ على قولين. القول الأول: أن تكون مجزومة بتكرار حرف النهي^(٢)، وهو اختيار الطبري وابن عطية والرازي^(٣) والقرطبي^(٤) وأبي حيان^(٥) والباقولي^(٦). استدلوا عليه بقراءة أبي بن كعب: (ولا تدلوا بها إلى الحكام)، فحرف النهي المجزوم به ظاهر فيها.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فأما قوله: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ فإن فيه وجهين من الإعراب، أحدهما: أن يكون قوله ﴿وَتُدْلُوا﴾ مجزوماً عطفاً على قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، أي: ولا تدلوا بها إلى الحكام، وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف

(١) معاني القرآن للفراء ١/١١٥، جامع البيان ٢/١٨٥، الكشف والبيان ٢/٨٤، المحرر الوجيز ١/٢٦٠، التيسير في علم التفسير ص ٩٣٨، روح المعاني ٢/٧٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١١٥، معاني القرآن للأخفش ١/١٧٢، الكشف والبيان ٢/٨٤، مشكل إعراب القرآن ١/١٢٣، معالم التنزيل ١/١٦٠، الكشاف ١/٢٦٠، التبيان في إعراب القرآن ١/١٥٦، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٤٦٠، أنوار التنزيل ١/٤٧٣، الجواهر الحسان ٢/٨٤، إرشاد العقل السليم ١/٢٠٢، روح المعاني ٢/٧٠.

(٣) التفسير الكبير ١/١٠١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٤٠.

(٥) البحر المحيط ٢/٦٣.

(٦) كشف المشكلات ١/١٤٢.

النهي (ولا تدلوا بها إلى الحكام)، والآخر منهما: النصب على الصرف، فيكون معناه حينئذ: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام... وهو أن يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة أبي أحسن منه أن يكون نصباً»^(١).

وقول ابن عطية: «﴿وَتُدْلُوا﴾ في موضع جزم عطفاً على ﴿تَأْكُلُوا﴾، وفي مصحف أبي: (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي، وهذه القراءة تؤيد جزم ﴿وَتُدْلُوا﴾ في قراءة الجماعة»^(٢).

القول الثاني: أن قوله تعالى ﴿وَتُدْلُوا﴾ في موضع نصب^(٣)، والناصب له إما أن مضمرة، فيكون المعنى: لا تجمعوا بين أن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأن تدلوا بها إلى الحكام وهذا مذهب البصريين، أو يكون منصوباً على الصرف، وهذا مذهب الكوفيين.

نذكر من أقوال من ذكره:

قول ابن عطية: «قيل: ﴿وَتُدْلُوا﴾ في موضع نصب على الصرف، وهذا مذهب كوفي، أن معنى الصرف هو الناصب، والذي ينصب في مثل هذا عند سيوييه أن مضمرة»^(٤).

وقول الزمخشري: «منصوب بإضمار أن، كقوله تعالى: ﴿وَتَكْنُوهُ الْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢]»^(٥).

وقول العكبري: «ويجوز أن يكون ﴿وَتُدْلُوا﴾ منصوباً بمعنى الجمع، أي: لا تجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا»^(٦).

^(١) جامع البيان ١٨٤/٢-١٨٥،

^(٢) المحرر الوجيز ٢٦٠/١.

^(٣) معاني القرآن للفراء ١١٥/١، معاني القرآن للأخفش ١٧٢/١، الكشف والبيان ٨٤/٢، مشكل إعراب القرآن ١٢٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٦٠/١، أنوار التنزيل ٤٧٣/١، الجواهر الحسان ٨٤/٢، روح المعاني ٧٠/٢.

^(٤) المحرر الوجيز ٢٦٠/١.

^(٥) الكشف ٢٦٠/١.

^(٦) التبيان في إعراب القرآن ١٥٦/١.

ضعف أبو حيان أن يكون الفعل منصوباً على الصرف بأنه لم يقم دليل قاطع من لسان العرب على أن الصرف ينصب فنقول به^(١).

وضعف ابن عادل أن يكون الفعل منصوباً بأن مضمرة فقال: «هذا المعنى لا يصح في الآية لوجهين:

أحدهما: أن النهي عن الجمع لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده، والنهي عن كل واحد منهما يستلزم النهي عن الجمع بينهما؛ لأن الجمع بينهما حصول كل واحد منهما، وكل واحد منهما منهي عنه ضرورة، ألا ترى أن أكل المال بالباطل حرام سواء أفرده أم جمع مع غيره من المحرمات؟،

والثاني - وهو أقوى -: أن قوله ﴿لَتَأْكُلُوا﴾ علة لما قبلها، فلو كان النهي عن الجمع، لم تصلح العلة له؛ لأنه مركب من شيئين، لا تصلح العلة أن تترتب على وجودهما، بل إنما تترتب على وجود أحدهما وهو الإدلاء بالأموال إلى الحكام^(٢).

الراجح: يتضح مما سبق أن الراجح في قوله تعالى: ﴿وَتَدْلُوا﴾ أنها مجزومة بتكرار حرف النهي، بدلالة قراءة أبي: (ولا تدلوا بها إلى الحكام) عليه، فحرف النهي المضمرة في قراءة الجماعة ظاهر في قراءة أبي ﷺ.

(١) ينظر: البحر المحيط ٦٣/٢-٦٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣٢٤/٣-٣٢٥.

قال الله تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَغَدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ [البقرة: ١٩٦].

(١٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وقرأ ابن مسعود: (وأقيموا الحج والعمرة لله) (١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ الشعبي وغيره: (وأتموا الحج والعمرة لله) (٢) برفع العمرة، وهي شاذة أيضاً. العرض والدراسة: اختلف المفسرون والعلماء في حكم العمرة في قول الله تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ على أقوال:

القول الأول: قال أصحابه أن العمرة فرض كالحج، وهو قول عدد من الصحابة والتابعين منهم عمر وعلي وعائشة وابن عباس ومسروق (٣) وسعيد بن جبيرة ومجاهد وطاوس والحسن وابن سيرين وعطاء ومقاتل (٤)، وذهب إليه الثوري والشافعي (٥)،

(١) المحرر الوجيز ٢٦٦/١، التفسير الكبير ١١٩/٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٩/٢، غرائب القرآن ٥٣٦/١، البحر المحيط ٨٠/٢، تفسير ابن كثير ٢٣١/١، الباب في علوم الكتاب ٣٥٨/٣، التحرير والتنوير ٢١٨.

(٢) جامع البيان ٢٠٨/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٥/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٩، بحر العلوم ١٥٦/١، تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٧/١، الكشف والبيان ٩٦/٢، الكشاف ٢٦٦/١، أحكام القرآن لابن العربي ١٧٠/١، المحرر الوجيز ٢٦٦/١، التفسير الكبير ١١٩/٥، إعراب القراءات الشواذ ٢٣٦/١، شواذ القراءات للكرمانى ص ٨٥، البحر المحيط ٨٠/٢، تفسير ابن كثير ٢٣١/١، الجواهر الحسان ٩٦/٢، الباب في علوم الكتاب ٣٥٨/٣.

(٣) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، وقيل: أبو يمان، تابعي، ثقة، فقيه، توفي سنة ٦٢ هـ، وقيل: ٦٣ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٢٦، تاريخ بغداد ٢٣٢/٣، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٩٢/٢.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩٦/٢، زاد المسير ٢٠٤/١.

(٥) ينظر: الأم (١٤٤/٢) كتاب: الحج، باب: هل تجب العمرة وجوب الحج، لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠ هـ.

ورجحه السمعاني والبغوي^(١) والرازي والقرطبي^(٢) والبيضاوي والقمي^(٣) وابن عادل^(٤).

وقد احتج أصحابه بعدة أدلة منها احتجاجهم بالقراءة المتواترة: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾
بنصب العمرة، وبالقراءة الشاذة: (وأقيموا الحج والعمرة لله).

نذكر من أقوالهم:

قول السمعاني: «اعلم أن العمرة واجبة، وهو قول ابن عمر، والدليل على وجوبها: ظاهر الآية،

وهو قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وظاهر الأمر للوجوب»^(٥).

وقول الرازي معدداً أدلة الوجوب: «الثالث: قرأ بعضهم: (وأقيموا الحج والعمرة لله) وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد، لكنه بالاتفاق صالح لترجيح تأويل على تأويل»^(٦).

وقول البيضاوي: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أي: اتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى، وهو على هذا يدل على وجوبهما، ويؤيده قراءة من قرأ: (وأقيموا الحج والعمرة لله)^(٧).

ضعف الإحتجاج بالقراءة الشاذة (وأقيموا الحج والعمرة لله) على وجوب العمرة هنا الألوسي فقال: «وإدعاء أن المعنى: أتوا بهما حال كونهما تامين مستجمعي الشرائط والأركان، وهذا يدل على وجوبهما؛ لأن الأمر ظاهر فيه، ويؤيده قراءة (وأقيموا الحج والعمرة)، ليس بسديد»^(٨).

(١) معالم التنزيل ١/١٦٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٦٨.

(٣) غرائب القرآن و غرائب الفرقان ١/٥٣٥.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٣/٣٦٠.

(٥) تفسير السمعاني ١/١٩٦.

(٦) التفسير الكبير ٥/١١٩.

(٧) أنوار التنزيل ١/٤٧٩.

(٨) ينظر: روح المعاني ٢/٧٨-٧٩.

ثم ساق أدلته التي منها:

أولاً: لأنه خلاف الظاهر.

ثانياً: لأن الأمر في القراءة محمول على المعنى المجازي المشترك بين الواجب والمندوب، والقرينة على ذلك الأحاديث الدالة على إستحباب العمرة، منها: أنه ﷺ قال: "الحج جهاد والعمرة تطوع"^(١)، وعن جابر رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن العمرة أواجبة هي؟ قال: "لا، وإن تعتمروا خير لكم"^(٢).

القول الثاني: أن العمرة تطوع، قال بهذا القول جابر بن عبد الله وابن مسعود وإبراهيم النخعي والشعبي، ورجحه الطبري والخصاص^(٣) والزحشري وابن العربي وابن تيمية والألوسي وابن عاشور^(٤).

واحتجوا بأدلة منها احتجاجهم بالقراءة الشاذة: (وأتموا الحج والعمرة لله) برفع العمرة على الإبتداء.

(١) أخرجه ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني في سننه ٩٩٥/٢ برقم (٢٩٨٩)، كتاب: المناسك، باب: العمرة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ٣٥٨/١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الحج، باب ماجاء في العمرة أواجبة هي برقم (٩٣١) ٢٧٠/٣، قال الترمذي: "حسن صحيح"، وقال النووي في المجموع شرح المهذب ٦/٧: «وأما قول الترمذي أن هذا حديث حسن صحيح فغير مقبول، ولا يغير بكلام الترمذي في هذا، فقد اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، ودليل ضعفه أن مداره على الحجاج بن أرطاه لا يعرف إلا من جهته، والترمذي إنما رواه من جهته، والحجاج ضعيف ومدلس بإتفاق الحفاظ،... فالخاصل أن الحديث ضعيف».

(٣) أحكام القرآن ٣٢٩/١.

(٤) التحرير والتنوير ٢٢١/٢.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «هي سنة حسنة وليست بفريضة واجبة، وهو مذهب أحمد ومالك بن أنس وأبي ثور^(١)، وقول الشافعي في القديم، وهو اختيار جرير بن محمد الطبري، واحتجوا بقراءة الشعبي: (واتموا الحج والعمرة لله) رفعا^(٢)».

وقول الزمخشري: «وقرأ علي وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم (والعمرة لله) بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب^(٣)».

وقول القرطبي: «قرأ الشعبي وأبو حيوة^(٤) برفع التاء في (العمرة) وهي تدل على عدم الوجوب^(٥)».

ورأى هؤلاء أن العمرة إنما تجب متى شرع المسلم فيها، غير واجبة ابتداءً.

قال الطبري: «من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه، ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضاً عليه، وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه، ولم يكن فرضاً عليه ابتداءً الدخول فيه، وقالوا: فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداءً، غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها^(٦)».

(١) هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، أبو ثور، صاحب الشافعي، أحد الثقات المثمنين، ومن الأئمة الأعلام في الدين، صنف كتباً في الأحكام، توفي سنة ٢٤٦هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٦/٦٣، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ٩٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٧٤. الكشاف والبيان ٢/٩٦.

(٢) الكشاف ١/٢٦٥-٢٦٦.

(٣) هو: شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي، ثقة، من أهل حمص، مقرئ الشام، صاحب قراءة شاذة، توفي سنة ٢٠٣هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٨/٣١٣، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٢٥، تقريب التهذيب ص ٢٦٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٦٩.

(٥) جامع البيان ٢/٢٠٩-٢١٠.

وعلى هذا فليس في هذه الآية حجة للوجوب؛ لأن الله سبحانه إنما قرنها بالحج في وجوب الإتمام لا في الابتداء، فلو حج عشر حجج أو اعتمر عشر عمر لزمه الإتمام في جميعها، وإنما جاءت الآية لإلزام الإتمام لا لإلزام الابتداء^(١).

قال ابن تيمية: «لم يكن الحج واجباً في أول الإسلام، وإنما وجب في سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، هذا هو الذي اتفق عليه المسلمون أنه يفيد إيجابه، وأما قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فقول: إنه يفيد إيجابها ابتداءً وإتمامها بعد الشروع، وقيل: إنما يفيد وجوب إتمامها بعد الشروع لا إيجابها ابتداءً، وهذا هو الصحيح»^(٢).

ضعف هذا القول، وضعف الاحتجاج بقراءة الرفع الرازي، وتضعيفه لها من وجوه:

الأول: أن قراءة الرفع شاذة فلا تعارض القراءة المتواترة.

الثاني: أن فيها ضعفاً في العربية؛ لأنها تقتضي عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية،

الثالث: أن قوله: ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ معناه: أن العمرة عبادة لله ومجرد كونها عبادة لله لا ينافي وجوبها، وإلا وقع التعارض بين مدلول القراءتين وهو غير جائز.

الرابع: أنه لما كان قوله: ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ معناه: والعمرة عبادة لله، وجب أن تكون العمرة مأموراً

بها لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [البينة: ٥] والأمر للوجوب^(٣).

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/١٦٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧/٢٦٤.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٥/١١٩-١٢٠.

الراجح: هذه مسألة أخذ فيها كل فريق بما صح عنده من الأدلة وبما يرى أنه الصواب. والظاهر والله أعلم أن العمرة واجبة كالحج، وذلك لأمر منها:

١/ أن ذلك هو ظاهر الآية ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، فقوله: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ أمر، ومقتضى الأمر الوجوب^(١).

٢/ القراءة المتواترة بالنصب في قوله: ﴿وَالْعُمْرَةَ﴾ فهي معطوفة على الحج منصوبة مثلها، والمعنى: وأقيموا فرض الحج والعمرة^(٢).

٣/ دل عليه أيضاً قراءة ابن مسعود الشاذة: (وأقيموا الحج والعمرة لله).

٤/ الأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب العمرة ومنها:

(أ) حديث أبي رزین العقيلي^(٣) قال: «قلت: يارسول الله إن أبي شيخ كبير، لا يستطيع الحج ولا العمرة، قال عليه الصلاة والسلام: "فحج عن أبيك واعتمر"^(٤).

(ب) حديث الصُّبِّي بن مَعْبَد^(٥) وفيه: «أتيت عمر بن الخطاب فقلت له: يأمر المؤمنين، إني كنت رجلاً أعرايياً نصرانياً وإني أسلمت، وأنا حريص على الجهاد، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي، فأتيت رجلاً من قومي فقال لي: اجمعهما واذبح ما

(١) ينظر: تفسير السمعاني ١/١٩٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٢/٩٦.

(٣) هو: لقيط بن عامر بن صبرة، أبو رزین العقيلي، من أهل الطائف، وافد بني المنتفق.

ينظر: الثقات لابن حبان ٣/٣٥٩، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/١٠٦، تهذيب التهذيب ٨/٤٥٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦/١٠٤، وقال: «لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ولا أصح منه»، وأخرجه

ابن ماجة في سننه ٢/٩٧٠ برقم (٢٩٠٦)، كتاب: المناسك، باب: الحج عن الحي إذا لم يستطيع، وأبو داود في

سننه ٢/١٦٢ برقم (١٨١٠)، كتاب: المناسك، باب: الرجل يحج عن غيره، تحقيق: محمد محيي الدين عبد

الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. والترمذي في سننه ٣/٢٦٩ برقم (٩٣٠)، كتاب: الحج، باب منه، وقال:

«حديث حسن صحيح»، وأخرجه النسائي في سننه ٥/١١١ برقم (٢٦٢١)، كتاب: مناسك الحج، باب: وجوب

العمرة، والحاكم في مستدرکه ١/٦٥٤ برقم (١٧٦٨) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط ١/١٤١١ هـ. وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، وقال الألباني: «صحيح».

(٥) هو: الصبي بن معبد التغلبي، من أهل الكوفة، كان نصرانياً ثم أسلم.

ينظر: الثقات لابن حبان ٤/٣٨٤، المؤلف والمختلف ٣/١٤٤١.

استيسر من الهدى، وإني أهلت بهما معاً، فقال عمر رضي الله عنه: "هديت لسنة نبيك ﷺ"^(١).

قال الشافعي: «والذي هو أشبه بظاهر القرآن وأولى بأهل العلم عندي وأسأل الله التوفيق أن تكون العمرة واجبة، فإن الله ﻻ يترك قرنها مع الحج فقال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا أَصْبَرْتُمْ مِنَ الْهُدَى﴾، وأن رسول الله ﷺ اعتمر قبل أن يحج، وأن رسول الله ﷺ سن إحرامها والخروج منها بطواف وحلاق وميقات»^(٢).

وقال ابن عثيمين: «اختلف العلماء في العمرة هل هي واجبة أو سنة؟ والذي يظهر أنها واجبة؛ لأن أصح حديث يحكم في النزاع في هذه المسألة، هو حديث عائشة رضي الله عنها حين قالت للنبي ﷺ: "هل على النساء جهاد؟ قال: نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة"^(٣)، فقوله: (عليهن) ظاهر في الوجوب؛ لأن (على) من صيغ الوجوب، كما ذكر ذلك أهل أصول الفقه، وعلى هذا فالعمرة واجبة»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود في سننه ١٥٨/٢ برقم (١٧٩٩)، كتاب: المناسك، باب: في الإقران، والنسائي في سننه ١٤٦/٥ برقم (٢٧١٩)، كتاب: مناسك الحج، باب: القران، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ١٤٠٦/٢ هـ. قال الألباني: «صحيح».

(٢) الأم للشافعي ١٤٤/٢، باب: هل تجب العمرة وجوب الحج.

(٣) أخرجه احمد في مسنده ١٩٨/٤٢ برقم (٢٥٣٢٢)، وابن ماجه في سننه ٩٦٨/٢ برقم (٢٩٠١)، كتاب: المناسك، باب: الحج جهاد النساء، وابن خزيمة في صحيحه ٣٥٩/٤ برقم (٣٠٧٤)، باب: الدليل على أن جهاد النساء الحج والعمرة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت. والدار قطني في سننه ٣٤٥/٣ برقم (٢٧٦١)، باب: المواقيت، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٧/٧) لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى سنة ١٤٢١ هـ، دار ابن الجوزي، ط ١٤٢٢/١ هـ.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١١٨﴾ [البقرة: ١٩٨].

(١٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وعكرمة: (أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد التجارة، أي: ليس عليكم جناح أن تلتمسوا رزق الله بالتجارة في مواسم الحج، ذهب إلى هذا جمهور المفسرين وأهل العلم، كالطبري ^(٢) والثعلبي ^(٣) والواحدي ^(٤) والسمعاني ^(٥) والزخشري ^(٦) وابن عطية ^(٧) والهمداني ^(٨) والرازي والقرطبي ^(٩) والنسفي ^(١٠).

^(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٣/١، فضائل القرآن ص ٢٩١، جامع البيان ١٦٥/٤، المصاحف ص ١٦٧، تفسير ابن أبي حاتم ٣٥١/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٩، الكشف والبيان ١٠٨/٢، الوسيط ٣٠٤/١، تفسير السمعاني ٢٠١/١، معالم التنزيل ٢٥٣/١، الكشاف ٢٥/١، المحرر الوجيز ٢٧٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٤١٣/٢، مدارك التنزيل ١٧٠/١، التسهيل ١١٥/١، لباب التأويل ١٣٠/١، تفسير ابن كثير ٥٤٩/١، نظم الدرر ١٤٨/٣، الدر المنثور ٥٣٥/١، التفسير المظهر ٢٣٥/١، فتح القدير ٢٣٣/١، روح المعاني ٤٨٣/١.

^(٢) جامع البيان ١٦٣/٤.

^(٣) الكشف والبيان ١٠٨/٢.

^(٤) الوسيط ٣٠٣/١.

^(٥) تفسير السمعاني ٢٠١/١.

^(٦) الكشاف ٢٤٥/١.

^(٧) المحرر الوجيز ٢٧٤/١.

^(٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٧٣/١.

^(٩) الجامع لأحكام القرآن ٤١٣/٢.

^(١٠) مدارك التنزيل ١٧٠/١.

وغيرهم^(١).

واستدلوا على صحة قولهم بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (أَنَّ تَبَتَّعُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)، وكذلك الروايات الصحيحة في سبب نزول الآية المتضمنة للقراءة، من ذلك: ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: "كانت عكاظ^(٢) ومجنة^(٣)

^(١) ينظر: تفسير مقاتل ١٧٥/١، تفسير ابن أبي حاتم ٣٥١/١، معاني القرآن للنحاس ١٣٥/١، أحكام القرآن للحصاص ٣٨٦/١، التيسير في علم التفسير للقيشيري ص ٩٦٧، أسباب نزول القرآن (ص ٦٣) لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط ١٤١٢/٢هـ. البسيط ٤٣/٤، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١١٤/١، أحكام القرآن لابن العربي ١٩٢/١، مفاتيح الأسرار ٨٠٨/٢، البستان في علوم القرآن ص ٢١٥، التسهيل ١١٥/١، العجائب في بيان الأسباب (٤٩٩/١) لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي. تفسير ابن كثير ٥٤٩/١، الجواهر الحسان ٤١٨/١، اللباب في علوم الكتاب ٤١٠/٣، نظم الدرر ١٤٧/٣، جامع البيان للإيجي ١٣٩/١، الدر المنثور ٥٣٤/١، لباب النقول في أسباب النزول (ص ٢٨٧) لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. السراج المنير ١٣١/١، إرشاد العقل السليم ٢٠٨/١، البحر المديد ٢٢٨/١، التفسير المظهري ٢٣٥/١، فتح القدير ٢٣١/١، روح المعاني ٤٨٢/١، فتح البيان ٤٠٦/١، مراح لبيد ٦٧/١، محاسن التأويل ٧٣/٢، تيسير الكريم الرحمن ص ٩٢، التحرير والتنوير ٢٣٧/٢،

^(٢) عكاظ: سوق عكاظ المشهور، من أكبر أسواق العرب، وله ذكر في السيرة النبوية، فقد روي أن النبي ﷺ كان في بدء الدعوة يوافي الموسم بسوق عكاظ ويتتبع القبائل في رحالها، وكان هذا السوق في الجهة الشرقية الشمالية من بلدة الحوئية اليوم، وهو شمال شرق الطائف، على مسافة خمسة وثلاثين كيلاً.

ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٩٥٩/٣، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (٦١/٢) لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، تقديم: حماد محمد الأنصاري، دار الراجية، ط ١٤١٥/١هـ. المعالم الأثرية في السنة والسيرة (ص ١٩٩) لمحمد بن محمد حسن شراب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١٤١١/١هـ.

^(٣) مجنة: بالفتح وتشديد النون، اسم مكان من الجنة: وهو الستر والإخفاء، اسم سوق للعرب في الجاهلية، وكانت تقام عشرة أيام من آخر ذي العقدة، والعشرين منه قبلها سوق عكاظ، كانت مجنة بمز الظهران قرب جبل يقال له: الأصفر بأسفل مكة، على قدر يريد منها.

ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١١٨٧/٤، معجم البلدان (٥٨/٥) لأبي عبد الله شهاب الدين الحنفي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٥/٢م. المعالم الأثرية في السنة والسيرة ص ٢٤٠.

وذو المجاز^(١) أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)^(٢).

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «المراد هو التجارة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣]، ثم الذي يدل على صحة هذا التفسير وجهان.

الأول: ما روى عطاء عن ابن مسعود وابن الزبير أنهما قرءا: (أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ).

والثاني: الروايات المذكورة في سبب النزول^(٣).

وقول أبي حيان: «لما صار كثير من المباحات محرماً عليهم في الحج، كانوا بصدد أن تكون التجارة من هذا القبيل عندهم، فأباح الله ذلك، وأخبرهم أنه لا درك عليهم فيه في أيام الحج، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ: (في مَوَاسِمِ الْحَجِّ)»^(٤).

قال القمي النيسابوري: «المراد: وقوع التجارة في زمان الحج، ويؤيده قراءة ابن عباس: (فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)»^(٥).

^(١) ذو المجاز: سوق من أسواق العرب في الجاهلية، على يمين الموقف بعرفة، كان الناس ينصرفون من سوق مجنة إلى سوق ذي المجاز وقيمون بها ثمانية أيام.

ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٤/١١٨٥، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ٢/٦١، معجم البلدان ٥/٥٥٥.

^(٢) أخرجه البخاري ١٨١/٢ برقم (١٧٧٠)، كتاب: الحج، باب: التجارة أيام الموسم، والبيع في أسواق الجاهلية. وذكره أيضاً في موضع آخر ٦٢/٣ برقم (٢٠٩٨) كتاب: البيوع، باب: الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام.

^(٣) التفسير الكبير ٥/٣٢٣.

^(٤) البحر المحيط ٢/٢٩٣.

^(٥) غرائب القرآن ١/٥٥٧.

القول الثاني: المراد: ما بعد الحج، والمعنى: فاتقون في كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم^(١)، قاله أبو مسلم^(٢)، مستدلاً بقوله تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

قال أبو حيان: «وحمل أبو مسلم الآية على أنه: فيما بعد الحج، ونظيره: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ فقياس الحج على الصلاة»^(٣). وقد ضعف ما ذهب إليه أبو مسلم غير واحد من المفسرين، بالأمور التالية:

الأول: الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا أَفْضَظْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ فاء التعقيب، تدل على أن هذه الإفاضة حصلت بعد ابتغاء الفضل، وذلك يدل على وقوع التجارة في زمان الحج. الثاني: أن حمل الآية على موضع الشبهة أولى من حملها على موضع لا شبهة فيه، ومعلوم أن محل الشبهة هو: التجارة في زمان الحج، فأما بعد الفراغ من الحج فكل أحد يعلم حل التجارة. الثالث: أن قياس الحج على الصلاة قياس فاسد، فالصلاة أعمالها متصلة فلا يصح في أثنائها التشاغل بغيرها، وأما أعمال الحج فهي متفرقة بعضها عن بعض، ففي خلالها يبقى المرء على الحكم الأول حيث لم يكن حاجاً^(٤).

ثم إن تقييد الرخصة فيما بعد انتهاء الحج ومنعها في أيامه، تحكم بلا دليل؛ لأن آية الرخصة عامة تخللت أحكام الحج فلا معنى لنفي الجناح في غير الحج^(٥).

(١) التفسير الكبير ٣٢٣/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤١١/٣، غرائب القرآن ٥٥٧/١، روح المعاني ٤٨٣/١.

(٢) هو: محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم، من أهل أصفهان، معتزلي، كان كاتباً مترسلاً بليغاً، متكلماً، صنف: جامع التأويل لحكم التنزيل على مذهب المعتزلة، توفي سنة ٣٢١ هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٢٤٣٧/٦، الوابي بالوفيات ١٧٥/٢، بغية الوعاة ٥٩/١.

(٣) البحر المحيط ٢٩٣/٢.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٣٢٣/٥، البحر المحيط ٢٩٣/٢، اللباب في علوم الكتاب ٤١١/٣، غرائب القرآن ٥٥٧/١،

روح المعاني ٤٨٣/١.

(٥) ينظر: صفوة الآثار ٢٨٥/٤.

القول الثالث: المراد أن يتغني الإنسان أعمالاً تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته^(١)، وهو قول أبي جعفر محمد بن علي^(٢).

قال الرازي: «المراد بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هو أن يتغني الإنسان حال كونه حاجاً أعمالاً أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل: إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وهذا القول منسوب إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام»^(٣).

الراجح: يتضح مما سبق أن المراد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: لا جناح عليكم أن تبتغوا طلب الرزق بالتجارة في أيام الحج، بدلالة قراءة ابن عباس وابن مسعود عليه، وهو اختيار جمهور المفسرين.

^(١) اللباب في علوم الكتاب ٤١٢/٣، غرائب القرآن ٥٥٨/١.

^(٢) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من فقهاء التابعين، ثقة، توفي سنة ١١٤هـ، وقيل: ١١٨هـ. ينظر: الثقات للعجلي ص ٤١٠، الثقات لابن حبان ٣٤٨/٥، تذكرة الحفاظ (٩٣/١) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩هـ.

^(٣) التفسير الكبير ٣٢٣/٥.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّهُ يَسْتَعْفِفُ
عَفْوَرًا رَحِيمًا﴾ [البقرة: ١٩٩].

(١٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿النَّاسُ﴾، وقرأ سعيد بن جبير: (الناسي) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿مَنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد إبراهيم عليه السلام، فهو أمر للمسلمين بالإفاضة من حيث أفاض إبراهيم
عليه السلام ^(٢)، وهو قول الضحاك، واختاره الوزير المغربي ^(٣).

^(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٠، المحتسب ١١٩/١، الكشف والبيان ١١٣/٢، تفسير السمعاني ٢٠٣/١، المحرر
الوجيز ٢٧٦/١، التفسير الكبير ٣٣٢/٥، التبيان في إعراب القرآن ١٦٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٨/٢،
شواذ القراءات للكرماني ص ٨٧، أنوار التنزيل ١٣١/١، لباب التأويل ١٣٢/١، تفسير ابن عرفة ٥٨٠/٢، غرائب
القرآن ٥٦٥/١، الجواهر الحسان ٤٢٢/١، روح المعاني ٤٥٨/١، التفسير المظهري ٢٣٦/١.

^(٢) ينظر: جامع البيان ١٩٠/٤، تفسير ابن أبي حاتم ٣٥٤/٢، معاني القرآن للنحاس ١٣٨/١، أحكام القرآن للخصاص
٣٨٧/١، الكشف والبيان ١١٢/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٦٧/١، النكت والعيون ٢٦١/١، التيسير في علم
التفسير للقرشي ٩٧١، البسيط ٥٧/٤، تفسير السمعاني ٢٠٣/١، تفسير الراغب ٤٢١/١، أحكام القرآن
لإلكيا الهراسي ١١٥/١، معالم التنزيل ٢٥٦/١، المحرر الوجيز ٢٧٥/١، مفاتيح الأسرار ٨١١/٢، باهر البرهان
١٩٥/١، زاد المسير ١٦٦/١، التفسير الكبير ٣٣١/٥، تفسير العز بن عبد السلام ٢٠١/١، الجامع لأحكام
القرآن ٤٢٧/٢، البستان في علوم القرآن ص ٢١٦، لباب التأويل ١٣٢/١، البحر المحيط ٣٠٢/٢، الباب في علوم
الكتاب ٤٢٩/٣، الجواهر الحسان ٤٢٢/١، جامع البيان للإيجي ١٩٣/١، التفسير المظهري ٢٣٦/١، فتح القدير
٢٣٤/١، روح المعاني ٤٨٥/١، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص ٦٠) لأبي الطيب محمد صديق خان بن
حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزدي،
دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م. محاسن التأويل ٧٥/٢، المنار ١٨٨/٢، تيسير الكريم الرحمن ص ٩٢، أضواء البيان
٩٠/١، تفسير الشعراوي/الخواطر (٨٥٥/٢) لمحمد متولي الشعراوي المتوفى سنة ١٤١٨هـ، مطبوعات أخبار اليوم،
١٩٩٧م. التفسير الوسيط ٤٣٤/١.

^(٣) المصابيح ص ٢٢١.

وأبو القاسم النيسابوري^(١) والقمي النيسابوري ونووي الجاوي^(٢). واحتجوا بأن إيقاع اسم الجمع على الواحد جائز، والعرب تفعله كثيراً، إذا كان رئيساً يقتدى به كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يعني: نعيم بن مسعود^(٣) ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أي: أبا سفيان^(٤).

قال القمي النيسابوري: «وقوله: ﴿مَنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ المراد به: إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام فإن من سنتهما ذلك، وروي أن النبي ﷺ كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس ويخالف الحمس.

وإيقاع اسم الجمع على الواحد جائز إذا كان رئيساً مقتدى به، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، وقال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يعني: نعيم بن مسعود، ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ يعني أبا سفيان^(٥).

القول الثاني: المراد من حيث أفاض الناس جميعاً، فيكون أمر من الله تعالى لقريش أن يقفوا حيث وقف الناس، ويفيضوا من حيث أفاض الناس^(٦)، وهذا قول ابن عباس وعائشة وعروة

(١) إيجاز البيان ١/١٤٥.

(٢) مراح ليبد ١/٦٧.

(٣) هو: نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، أبو سلمة، أمره النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب أن يخلد بين بني قريظة وأبي سفيان، اختلف في زمن وفاته.

ينظر: الطبقات الكبرى ٤/٢٠٩، معرفة الصحابة ٥/٢٦٦٧، أسد الغابة ٥/٣٢٨.

(٤) هو: صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أبو سفيان، وقيل: أبو حنظلة، أسلم يوم فتح مكة، وتوفي سنة ٣٢ هـ بالمدينة ودفن بالبيع.

ينظر: معجم الصحابة للبعوي ١/٣٥٢، الإستهباب في معرفة الأصحاب ٢/٧١٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/٩.

(٥) غرائب القرآن ١/٥٦٤.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل ١/١٧٥، تفسير الشافعي ١/٣٢١، تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٩، تفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٥٤، معاني القرآن للنحاس ١/١٣٨، أحكام القرآن للحصاص ١/٣٨٧، النكت والعيون ١/٢٦١، أسباب النزول للواحد ص ٦٤، الوجيز ص ١٥٧، تفسير الراغب ١/٤٢١، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١/١١٥، مفاتيح الأسرار ٢/٨١١، إيجاز البيان ١/١٤٥، باهر البرهان ١/١٩٥، زاد المسير

ومجاهد وقتادة، واختاره جمهور المفسرين، ومنهم: الطبري والزجاج^(١) وابن أبي زمنين^(٢) والثعلبي^(٣) ومكي بن أبي طالب^(٤) والواحدي والسمعاني^(٥) والبغوي^(٦) والزمخشري^(٧) وابن عطية^(٨) والهمداني^(٩) وابن كثير^(١٠).

فالمعنى بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ قريش ومن ولدته قريش، الذين كانوا يسمون في الجاهلية: الحمس^(١١)، أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس، وذلك أن قريشاً ومن ولدته قريش، كانوا يقولون: لا نخرج من الحرم، فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم.

١٦٦/١، التفسير الكبير ٣٣٠/٥، تفسير العز بن عبد السلام ٢٠١/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٧/٢، أنوار التنزيل ١٣١/١، مدارك التنزيل ١٧١/١، البستان في علوم القرآن ص ٢١٥، التسهيل ١١٥/١، لباب التأويل ١٣٢/١، البحر المحيط ٣٠٠/٢، اللباب في علوم الكتاب ٤٢٩/٣، تفسير الجلالين ٤٢/١، العجائب في بيان الأسباب ٥٠٦/١، الجواهر الحسان ٤٢٢/١، نظم الدرر ١٥٣/٣، الدر المنثور ٥٤٥/١، السراج المنير ١٣٣/١، إرشاد العقل السليم ٢٠٩/١، روح البيان ٣١٧/١، البحر المديد ٢٣٠/١، التفسير المظهر ٢٣٦/١، فتح القدير ٢٣٤/١، روح المعاني ٤٨٤/١، فتح البيان ٤٠٨/١، محاسن التأويل ٧٥/٢، المنار ١٨٨/٢، تفسير المراغي ١٠٣/٢، التحرير والتنوير ٢٤٢/٢، أضواء البيان ٩٠/١، تفسير الشعراوي ٨٥٥/٢، تفسير ابن عثيمين ٤٢٨/٢.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/١.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢١١/١.

(٣) الكشف والبيان ١١٢/٢.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٦٦/١.

(٥) تفسير السمعاني ٢٠٣/١.

(٦) معالم التنزيل ٢٥٦/١.

(٧) الكشاف ٢٤٧/١.

(٨) المحرر الوجيز ٢٧٥/١.

(٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٧٧/١.

(١٠) تفسير ابن كثير ٥٥٥/١.

(١١) الحمس: جمع أحمس، وأصله من الشدة والشجاعة، وإنما سموا حمساً لتشددهم في دينهم، وهم: قريش وخزاعة وبنو عامر بن صعصعة وقوم من بني كنانة.

ينظر: جمهرة اللغة ٥٣٤/١، تهذيب اللغة ٢٠٦/٤، وكذلك: لباب التأويل ١٣٢/١.

جاء في صحيح مسلم عن عائشة قالت: "الحمس هم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾"، قالت: "كان الناس يفيضون من عرفات، وكان الحمس يفيضون من المزدلفة، يقولون: لا نفيض إلا من الحرم، فلما نزلت: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ رجعوا إلى عرفات" (١).

وروى الترمذي عن عائشة قالت: "كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون: نحن قطين الله (٢)، وكان من سواهم يقفون بعرفة، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾" (٣).

قال الطبري ذاكراً لإجماع أهل التأويل على هذا المعنى: «والذي نراه صواباً من تأويل هذه الآية، أنه عنى بهذه الآية قريش ومن كان متحمساً معها من سائر العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله، وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: فمن فرض فيهن الحج، فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله» (٤).

وقال الواحدي: «قال عامة المفسرين: كانت الحمس لا يخرجون من الحرم إلى عرفات، إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله وسكان حرمه، فلا نخرج من الحرم ولسنا كسائر الناس، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات كما يقف سائر الناس حتى تكون الإفاضة معهم منها، والناس في هذه الآية: هم العرب كلها غير الحمس» (٥).

(١) أخرجه مسلم ٨٩٤/٢ برقم (١٢١٩)، كتاب: الحج، باب: في الوقوف وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

(٢) قطين الله: أي: المقيمون في المكان لا يكادون يبرحونه، وهم هنا سكان الحرم. ينظر: تهذيب اللغة ٢٣/٩، لسان العرب ٣٤٣/١٣، مادة (قطن).

(٣) أخرجه الترمذي ٢٢٢/٣ برقم (٨٨٤)، كتاب: الحج عن رسول الله ﷺ، باب: ماجاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني: «صحيح».

(٤) جامع البيان ١٩٠/٤.

(٥) الوسيط ٣٠٤/١.

القول الثالث: المراد بالناس: آدم عليه السلام^(١)، وهو قول الزهري^(٢)، ذكره المفسرون وأيدوه بقراءة سعيد بن جبير رضي الله عنه، وإنما سمي الناسي: لأنه نسي ما عهد الله إليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥]، وفي نسبة القول إليه إشارة إلى أن الوقوف بعرفات والإفاضة منها شرع قديم.

قال العكبري: «هي صفة غلبت عليه كالعباس والحارث ودل عليه قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥]»^(٣).
نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «وقيل: الناس هاهنا آدم عليه السلام، دليله قول سعيد بن جبير: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي)»^(٤).

وقول الرازي: «وفيه قول ثالث، وهو قول الزهري، إن المراد بالناس في هذه الآية: آدم عليه السلام، واحتج بقراءة سعيد بن جبير: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي) وقال: هو آدم نسي ما عهد إليه»^(٥).

وقول الخازن: «الناس هم آدم وحده بدليل قراءة سعيد بن جبير: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي) بالياء»^(٦).

^(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١/١٤١، التيسير في علم التفسير للقمي ص ٩٧٢، تفسير السمعاني ١/٢٠٣، معالم التنزيل ١/٢٥٦، الكشاف ١/٢٤٧، المحرر الوجيز ١/٢٧٦، مفاتيح الأسرار ٢/٨١٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٤٧٧، زاد المسير ١/١٦٧، الجامع لأحكام القرآن ٢/٤٢٨، أنوار التنزيل ١/١٣١، البستان في علوم القرآن ص ٢١٦، اللباب في علوم الكتاب ١/٣٥٦-٣/٤٢٩، غرائب القرآن ١/٥٦٥، غاية الأمان في اللوح (٥٦/ب)، إرشاد العقل السليم ١/٢٠٩، روح المعاني ١/٤٨٥، التفسير المظهر ١/٢٣٦.

^(٢) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري، أبو بكر، المشهور بالزهري، مدني، تابعي، ثقة، فقيه فاضل، من أحفظ أهل زمانه للسنن، توفي سنة ١٢٤هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤١٢، مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٩، الواقي بالوفيات ٥/١٧.

^(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/١٦٤.

^(٤) الكشاف والبيان ٢/١١٣.

^(٥) التفسير الكبير ٥/٣٣٢.

^(٦) لباب التأويل ١/١٣٢.

وقول أبي حيان: «وقيل: آدم وحده، وهو قول الزهري؛ لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة، ومنه قوله:

فأنت الناس إذ فيك الذي قد حواه الناس من وصف جميل

ويؤيده قراءة ابن جبير: (من حيث أفاض الناسي) بالياء من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ﴾ [طه: ١١٥]، وإطلاق الناس على واحد من الناس هو خلاف الأصل، وقد رجح هذا بأن قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ هو فعل ماض يدل على فاعل متقدم، والإفاضة إنما صدرت من آدم وإبراهيم^(١).

الراجع: يتضح مما سبق أن المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ سائر الناس عدا الحمس من قريش، وهو قول جمهور المفسرين، وشهدت به الأحاديث الصحيحة، التي ضعفت ما دلت عليه القراءة الشاذة. قال الجصاص: «والتأويل الأول هو الصحيح؛ لاتفاق السلف عليه، والضحاك لا يزاحم به هؤلاء، فهو قول شاذ، وإنما ذكر الناس هاهنا وأمر قريشاً بالإفاضة من حيث أفاض الناس لأنهم كانوا أعظم الناس، وكانت قريش ومن دان دينها قليلة بالإضافة إليهم، فلذلك قال: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾»^(٢).

(١) البحر المحيط ٢/٣٠٢.

(٢) أحكام القرآن ١/٣٨٧.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۗ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤).

(٢٠) موضع الشاهد: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۗ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۗ﴾، وقرأ ابن عباس: (والله يشهد على ما في قلبه)، وقرأ ابن مسعود: (ويستشهد الله)، وقرأ أبو حيوة وابن محيصن والحسن: (ويشهد الله)^(١)، ففي الآية قراءة متواترة وثلاث قراءات شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۗ﴾ على قولين.

القول الأول: أن الضمير يعود على المنافق، فهو يحلف بالله على صدق ما في قلبه^(٢)، وهو قول ابن زيد والسدي ومجاهد، ومن قال به الطبري والسمرقندي^(٣) والواحدي^(٤) والبغوي^(٥) والهمداني^(٦) والبيضاوي^(٧) والنسفي^(٨).

واحتجوا بالقراءة المتواترة ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۗ﴾ وبقراءة ابن مسعود (ويستشهد الله).

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٠، جامع البيان ٣١٤/٢، المحرر الوجيز ٢٧٩/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٨٧، زاد المسير ٢٢١/١، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣، التيسير للقشيري ص ٩٧٩، الدر المصون ٣٤٩/٢، فتح القدير ٢٣٩/١.

(٢) تفسير مقاتل ١٠٨/١، معاني القرآن للأخفش ١٧٨/١، معاني القرآن للنحاس ١٤٨/١، النكت والعيون ٢٦٥/١، زاد المسير ٢٢١/١، مفاتيح الأسرار ٨٢٤/٢.

(٣) بحر العلوم ١٣٦/١.

(٤) الوسيط ٣١٠/١، الوجيز ص ١٥٩.

(٥) معالم التنزيل ٢٣٥/١.

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٨٢/١-٤٨٣.

(٧) أنوار التنزيل ١٣٣/١.

(٨) مدارك التنزيل ١٧٤/١.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «بمعنى أن المنافق الذي يعجب رسول الله ﷺ قوله، يستشهد الله على ما في قلبه، أن قوله موافق اعتقاده، وأنه مؤمن بالله ورسوله، وهو كاذب»^(١).

وقول القرطبي مرجحاً لهذا القول الموافق لقراءة الجماعة بقراءة ابن مسعود: «وقراءة الجماعة أبلغ في الذم؛ لأنه قوى على نفسه التزام الكلام الحسن، ثم ظهر من باطنه خلافه، وقرأ أبو وابن مسعود: (ويستشهد الله على ما في قلبه)، وهي حجة لقراءة الجماعة»^(٢).

وقول ابن عاشور: «ومعنى ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه يقرن حسن قوله وظاهر تودده بإشهاد الله تعالى على أن ما في قلبه مطابق لما في لفظه، ومعنى إشهاد الله حلفه بأن الله يعلم إنه لصادق، وإنما أفاد ما في قلبه معنى المطابقة لقوله لأنه لما أشهد الله حين قال كلاماً حلواً تعين أن يكون مدعياً أن قلبه كلسانه قال تعالى: ﴿يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ [التوبة: ٦٢]»^(٣).

القول الثاني: أن الضمير يعود على الله، والمعنى والله يعلم ما في قلبه من النفاق، ويعلم أن ما يظهره مخالف لما يبطنه، وهو قول ابن عباس، ورجحه أبو حيان. واستشهدوا له بقراءة ابن عباس (والله يشهد على ما في قلبه)، وقراءة ابن محيصن والحسن (وَيُشْهِدُ اللَّهُ)^(٤).

قال الطبري: «والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق، وأنه مضمّر في قلبه غير الذي يبيده بلسانه، وعلى كذبه في قلبه، وهي قراءة ابن محيصن، وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس»^(٥).

(١) جامع البيان ٣١٤/٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣.

(٣) التحرير والتنوير ٢٦٧/٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١٧٨/١، معاني القرآن للنحاس ١٤٩/١، النكت والعيون ٢٦٥/١، زاد المسير ٢٢١/١،

تفسير ابن كثير ٢٤٧/١.

(٥) جامع البيان ٣١٤/٢-٣١٥.

قال القرطبي: «يعجبك قوله، والله يعلم منه خلاف ما قال، دليله قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، وقراءة ابن عباس: (والله يشهد على ما في قلبه)»^(١).

وقال أبو حيان مرجحاً لهذا القول: «والظاهر عندي أن المعنى: أنه يطلع الله على ما في قلبه، ولا يعلم به أحد لشدة تكتمه وإخفائه الكفر، وهو ظاهر قوله: ﴿عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾؛ لأن الذي في قلبه هو خلاف ما أظهر بقوله،... ويقوى هذا التأويل قراءة أبي حيوة وابن محيصة، إذ معناها: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر الذي هو خلاف قوله»^(٢).

وقال أبو السعود: «وقرئ (ويشهد الله) فالمراد بما في قلبه ما فيه حقيقة، ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما (والله يشهد على ما في قلبه)»^(٣).

الراجح: يتضح أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن قوله تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ عائد على المنافق هو الراجح في معناها، فهو يحلف بالله على صدق ما في قلبه، دلت على هذا المعنى القراءة المتواترة: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ وقراءة ابن مسعود: (ويستشهد الله)^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣.

(٢) البحر المحيط ١٢٢/٢-١٢٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢١١/١.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٩٢/١.

قال الله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

(٢١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ زَيْنَ ﴾، وقرأ مجاهد وحמיד بن قيس^(١) وأبو حيوة: (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في فاعل التزيين في قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ على ثلاثة أقوال.

القول الأول: الفاعل المزين هو الله تعالى^(٣)، وهو اختيار مكّي بن أبي طالب^(٤) والقشيري^(٥) والواحدي والسمعاني^(٦)

(١) هو: حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكّي، مولى آل الزبير بن العوام، كان قارئ أهل مكة، ثقة، كثير الحديث، توفي سنة ١٣٠هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٣٣/٦، الثقات للعجلي ص ١٣٥، معرفة القراء الكبار ص ٥٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٠٦/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٠، التيسير في علم التفسير ص ٩٨٨، الكشاف ٢٥٤/١، المحرر الوجيز ٢٨٤/١، زاد المسير ١٧٦/١، التفسير الكبير ٣٦٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٨٩، أنوار التنزيل ١٣٥/١، مدارك التنزيل ١٧٧/١، لباب التأويل ١٤١/١، البحر المحيط ٣٥٣/٢، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (٦٠/٤) لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، دار صادر، بيروت. فتح القدير ٢٤٤/١، فتح البيان ٤٢٤/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٢/١، معاني القرآن للنحاس ١٥٧/١، بحر العلوم ١٣٩/١، النكت والعيون ٢٧٠/١، تفسير الراغب ٤٣٦/١، الكشاف ٢٥٤/١، المحرر الوجيز ٢٨٤/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٩٢/١، باهر البرهان ٢٠٥/١، تفسير العز بن عبد السلام ٢٠٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨/٣، مدارك التنزيل ١٧٧/١، حاشية الشهاب ٦٠/٤، روح المعاني ٤٩٥/١، فتح البيان ٤٢٤/١، التحرير والتنوير ٢٩٤/٢، التفسير الوسيط لطنطاوي ٤٥٤/١.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٤/١.

(٥) التيسير في علم التفسير ص ٩٨٨.

(٦) تفسير السمعاني ٢١٢/١.

والبغوي^(١) وابن الجوزي^(٢) والرازي والبيضاوي^(٣) والخازن وأبو حيان^(٤) وابن كثير^(٥) وابن عادل^(٦) والقمي النيسابوري^(٧) والخطيب الشربيني^(٨) وأبي السعود^(٩) وابن عجيبة^(١٠) والمظهري^(١١). واستدلوا لقولهم بالقراءة الشاذة: (زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) على البناء للفاعل، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، فالله تعالى أظهر في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب والحلاوة، وركب في الطبائع حب الشهوات والميل إلى الطيبات، لا على سبيل الإلجاء الذي لا يمكن تركه، بل مع إمكان رد النفس عنها؛ ليجاهد المؤمن هواه فيقصر نفسه على المباح، ويكفها عن الحرام، ويتم غرض الابتلاء^(١٢).

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «الله تعالى زينها لهم حين بسطها ووسعها عليهم فهي همهم وطلبتهم ونيتهم، وهم لا يريدون غيرها كقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]، وإنما فعل الله ذلك بهم للابتلاء كما قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، ويدل على هذا قراءة حميد: (زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بفتح الزاي، يعني الله تعالى»^(١٣).

(١) معالم التنزيل ١/٢٧٠.

(٢) زاد المسير ١/١٧٦.

(٣) أنوار التنزيل ١/١٣٥.

(٤) البحر المحيط ٢/٣٥٣.

(٥) تفسير ابن كثير ١/٥٦٨.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٣/٤٩٤.

(٧) غرائب القرآن ١/٥٨٤.

(٨) السراج المنير ١/١٣٧.

(٩) إرشاد العقل السليم ١/٢١٣.

(١٠) البحر المديد ١/٢٣٧.

(١١) التفسير المظهري ١/٢٥٢.

(١٢) ينظر: غرائب القرآن ١/٥٨٤.

(١٣) البسيط ٤/١٠٤-١٠٥.

وقول الرازي: «هذا المزين هو الله تعالى، ويدل على صحة هذا التأويل وجهان.

أحدهما: قراءة من قرأ: (زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) على البناء للفاعل.

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]»^(١).

وقول الخازن: «المزين هو الله تعالى بدليل قراءة من قرأ: (زَيَّنَ) بفتح الزاي»^(٢).

القول الثاني: المزين هو الشيطان^(٣)، وهو قول الحسن، واختاره الشوكاني وأبو بكر الجزائري^(٤).

واستدل له من ذكره بقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

قال الزجاج: «قال بعضهم: زينها لهم إبليس؛ لأن الله عزَّ وجلَّ قد زَهَّدَ فيها وأعلم أنها متاع الغرور»^(٥).

قال الشوكاني: «والمزين: هو الشيطان»^(٦).

(١) التفسير الكبير ٦/٣٦٨.

(٢) لباب التأويل ١/١٤١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١/١٥٧، بحر العلوم ١/١٣٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٦٩٤، النكت والعيون ١/٢٧٠، التيسير في علم التفسير ص ٩٨٩، تفسير السمعاني ١/٢١٢، تفسير الراغب ١/٤٣٦، معالم التنزيل ١/٢٧٠، الكشاف ١/٢٥٤، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٤٩٢-٤٩٣، إيجاز البيان ١/١٤٨، باهر البرهان ١/٢٠٥، زاد المسير ١/١٧٦، تفسير العز بن عبد السلام ١/٢٠٦، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٨، مدارك التنزيل ١/١٧٦، لباب التأويل ١/١٤١، البحر المحيط ٢/٣٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٣/٤٩٤، التفسير المظهر ١/٢٥٢، روح المعاني ١/٤٩٥، فتح البيان ١/٤٢٤، التحرير والتنوير ٢/٢٩٤، التفسير الوسيط ١/٤٥٤.

(٤) أيسر التفاسير ١/١٨٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٨٢.

(٦) فتح القدير ١/٢٤٤.

القول الثالث: المزين هم كفار الإنس والجن^(١)، وهو قول المتكلمين كأبي علي الجبائي وغيره. قال الماوردي: «زينها لهم الذين أغووههم من الإنس والجن، وهو قول بعض المتكلمين»^(٢). ضعف هذا القول عدد من المفسرين كالرازي والخازن^(٣) والقمي النيسابوري^(٤).

قال الرازي بعد ذكر قولهم: «وأقول: هذا ضعيف؛ لأن قوله تعالى: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يتناول جميع الكفار، فهذا يقتضي أن يكون لجميع الكفار مزيّن، والمزين لجميع الكفار لا بد وأن يكون مغايراً لهم، إلا أن يقال: إن كل واحد منهم كان يزين للآخر، وحينئذ يصير دوراً، فثبت أن الذي يزين الكفر لجميع الكفار لا بد وأن يكون مغايراً لهم، فبطل قوله: إن المزين هم غواة الجن والإنس، وذلك لأن هؤلاء الغواة داخلون في الكفار أيضاً، وقد بينا أن المزين لا بد وأن يكون غيرهم، فثبت أن هذا التأويل ضعيف»^(٥).

الراجع: يتضح مما سبق أن المزين هو الله تعالى، كما دلت على ذلك قراءة مجاهد وحيد بن قيس: (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)، والنظائر القرآنية، وهو قول الأكثرين، والشيطان هو الموسوس وهو المغوي فهو الذي يباشر التزيين كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]. والفعل كما ينسب إلى المباشر له، ينسب إلى ما هو سببه ومسهله، وعلى هذا يصح أن ينسب فعل واحد تارة إلى الله تعالى وتارة إلى غيره، نحو قوله: ﴿قُلْ يَنْوَفِّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وفي موضع آخر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الرُّم: ٤٢]، فأسند الفعل في الأول إلى المباشر له، وفي الثاني إلى الأمر به وهكذا هنا^(٦).

(١) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام ٢٠٦/١، البحر المحيط ٣٥٤/٢.

(٢) النكت والعيون ٢٧٠/١.

(٣) لباب التأويل ١٤١/١.

(٤) غرائب القرآن ٥٨٤/١.

(٥) التفسير الكبير ٣٦٧/٦.

(٦) ينظر: محاسن التأويل ٩٣/٢.

فالمزِين إما أن يكون الله، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل:٤]، وإما أن يكون الشيطان؛ لقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [النمل:٢٤]، ولا منافاة بين الأمرين؛ فإن الله زين لهم سوء أعمالهم؛ لأنهم أساءوا، كما يفيد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥]، والتزيين من الله باعتبار التقدير، أما الذي باشر التزيين ووسوس لهم بذلك فهو الشيطان^(١).

قال ابن عطية: «المزين هو خالقها ومخترعها وخالق الكفر، ويزينها أيضاً الشيطان بوسوسته وإغوائه»^(٢).

وقال أبو حيان مفرقاً بين التزيين: «تزيين الله بما ركبهُ ووضعهُ في الجبلة، وتزيين الشيطان بإذكار ما وقع اغفاله، وتحسينه بوساوسه إياها لهم»^(٣).

(١) تفسير ابن عثيمين ٣/٢٠-٢١.

(٢) المحرر الوجيز ١/٢٨٤.

(٣) البحر المحيط ٢/٣٥٣-٣٥٤.

قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [البقرة: ٢١٣].

(٢٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.

قراءة الجماعة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، وقرأ أبي بن كعب: (كان البشر أمة واحدة) (١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن مسعود: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين) (٢)، وهي شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في بيان ما كان الناس مجتمعون عليه قبل بعثة الرسل على أقوال.

القول الأول: أن الناس كانوا مجتمعين على الكفر (٣)، وهو رواية عن ابن عباس وقول الحسن وعطاء، وذهب إليه ابن قتيبة، واختاره الزجاج (٤) والواحدي والبارزي (٥). وعللوا ذلك بأن الناس لو كانوا على الحق لم يحتج إلى بعثة الأنبياء (٦).

(١) النكت والعيون ٢٧١/١، المحرر الوجيز ٢٨٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٣١/٣، البحر المحيط ٣٦٣/٢.

(٢) جامع البيان ٢٧٩/٤، الكشف والبيان ١٣٣/٢، البسيط للواحدي ١١/٤، أبي بن كعب وابن مسعود، المحرر الوجيز ٢٨٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٣١/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٨٩.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣٧٦/٢، بحر العلوم ١٤٠/١، الكشف والبيان ١٣٣/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٧/١، النكت والعيون ٢٧١/١، تفسير السمعاني ٢١٤/١، تفسير الراغب الأصفهاني ٤٤٠/١، معالم التنزيل ٢٧١/١، الكشاف ٢٥٥/١، المحرر لوجيز ٢٨٦/١، زاد المسير ١٧٧/١، التفسير الكبير ٣٧٢/٦، أنوار التنزيل ١٣٥/١، لباب التأويل ١٤٢/١، البحر المحيط ٣٦٣/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٤/١.

(٥) البستان في علوم القرآن ص ٢٢٣.

(٦) ينظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٥٨٧/١.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن قتيبة: «قوله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾»^(١).

وقول الواحدي: «قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس: "يعني على عهد إبراهيم كانوا كفاراً كلهم"، وقال الحسن وعطاء: "كان الناس بعد وفاة آدم إلى مبعث نوح أمة واحدة على ملة واحدة وهي الكفر، كانوا كفاراً كلهم أمثال البهائم"»^(٢).

وقول الخازن: «كان الناس أمة واحدة على الكفر والباطل بدليل قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾»، فإن قيل: أليس قد كان فيهم من هو مسلم نحو هايل وشيث وإدريس ونحوهم؟ فالجواب: أن الغالب في ذلك الزمان كان الكفر، والحكم للغالب»^(٣).

القول الثاني: أن الناس كانوا مجتمعين على التوحيد^(٤)، وهو قول أبي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبيرة والضحاك وقتادة والسدي. وممن اختاره الصنعاني^(٥) والطبري^(٦) وابن أبي زمنين^(٧) والزخشري^(٨) والرازي والنسفي^(٩) وابن القيم وابن كثير^(١٠)

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٤٤٥.

(٢) الوسيط ٣١٥/١.

(٣) لباب التأويل ١٤٢/١.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٣٧٦/٢، بحر العلوم ١٤٠/١، الكشف والبيان ١٣٣/٢، النكت والعيون ٢٧١/١، تفسير السمعاني ٢١٣/١، تفسير الراغب ٤٤٠/١، معالم التنزيل ٢٧١/١، المحرر الوجيز ٢٨٦/١، زاد المسير ١٧٧/١، أنوار التنزيل ١٣٥/١، لباب التأويل ١٤٢/١، تفسير الجلالين ١٤٤/١، السراج المنير ١٣٨/١.

(٥) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٨٢/١.

(٦) جامع البيان ٢٧٦/٤-٢٨٠.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢١٥/١.

(٨) الكشاف ٢٥٥-٢٥٦/١.

(٩) مدارك التنزيل ١٧٧/١.

(١٠) تفسير ابن كثير ٥٦٩/١.

وأبو السعود^(١) والشوكاني والسعدي^(٢) وابن عاشور^(٣) وابن عثيمين^(٤). واحتجوا بقراءة ابن مسعود (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا).

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «كانوا على دين واحد وهو الإيمان والحق، وهذا قول أكثر المحققين، ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]، ويتأكد أيضاً بما نقل عن ابن مسعود أنه قرأ: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين)، فثبت أن الناس كانوا أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا بعد ذلك، ولم يثبت البتة بشيء من الدلائل أنهم كانوا مطبقين على الباطل والكفر، وإذا كان كذلك وجب حمل اللفظ على ما ثبت بالدليل، وأن لا يحمل على ما لم يثبت بشيء من الدلائل، هذا هو الأظهر، فثبت أن الأولى أن يقال: كان الناس أمة واحدة في الدين الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك لأسباب خارجية وهي البغي والحسد»^(٥).

وقول أبي حيان: «ويظهر أن هذا القول هو الأرجح لقراءة عبد الله، وللتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾»^(٦).

وقول الشوكاني: «﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: كانوا على دين واحد فاختلّفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾»، ويدل على هذا المحذوف أعني قوله: (فاختلّفوا)، قراءة ابن مسعود فإنه قرأ: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين)»^(٧).

(١) إرشاد العقل السليم ١/٢١٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٥.

(٣) التحرير والتنوير ٢/٣٠١.

(٤) تفسير ابن عثيمين ٣/٣١.

(٥) التفسير الكبير ٦/٣٧٢-٣٧٣ بتصرف.

(٦) البحر المحيط ٢/٣٦٣.

(٧) فتح القدير ١/٢٤٤-٢٤٥.

الراجح: يتضح مما سبق أن الناس كانوا مجمعين على التوحيد والإيمان بالله تعالى ثم اختلفوا فبعث الله النبيين، بدلالة قراءة ابن مسعود: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين)، وهو ما قال به جمهور المفسرين من المتقدمين والمتأخرين^(١)، وما دل عليه قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾^(٢).

قال ابن القيم: «قال ابن عباس: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً" كانوا على الإسلام كلهم"، وهذا هو الصواب قطعاً، فإن قراءة أبي بن كعب: (فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]»^(٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري: «كانوا على دين واحد هو دين الهدى والحق والإيمان، كما استدل عليه المحققون من سياق الآية؛ لأنهم لو كانوا أمة واحدة على الكفر لكانت بعثة الرسل قبل هذا الإختلاف أولى.

والآية تفيد اختلافهم فيما كانوا عليه، وأنه لهذا كان إرسال الرسل وذلك لقراءة ابن مسعود: (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله النبيين)، فيستفاد من هذه الآية وغيرها من النصوص أن الناس كانوا قديماً على ملة واحدة وهي ملة الإسلام الذي هو الدين الأصيل في البشرية»^(٤).

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٤٣-٢٥٨.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٨١.

(٣) إغائة اللهفان من مصائد الشيطان (٢٠١/١) ل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) صفوة الآثار ٣/٣٢٧.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧].

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٢٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾.

قرأت الجماعة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، وقرأ ابن مسعود: (عن الشهر الحرام عن قتال فيه)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب الخفض في قوله تعالى: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ على قولين.

القول الأول: أنها خفضت على تكرير العامل (عن)^(٢)، وهو قول الربيع، ومن قال به الفراء والطبري والثعلبي والهمداني^(٣) وأبي القاسم البارزي^(٤).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (عن قتال فيه).

(١) جامع البيان ٤/٣٠٠، الكشف والبيان ٢/١٤٠، الكشف ١/٢٨٦، البسيط للواحيدي ٤/١٣٨، الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٤٤، شواذ القراءات للكرماني ص ٩٠، البحر المحيط ٢/١٥٤، عزها لابن عباس والربيع والأعمش، غرائب القرآن ١/٥٩٦، اللباب في علوم الكتاب ٤/٤، عزها لابن عباس والأعمش، إعراب القرآن للنحاس ١/٣٠٧.

(٢) الكشف والبيان ٢/١٤٠، تفسير الوسيط للواحيدي ١/١٦٣، معالم التنزيل ١/١٩٠، الكشف ١/٢٨٦، مفاتيح الأسرار ٢/٨٥٤، زاد المسير ١/٢٣٧، الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٤٤، غرائب القرآن ١/٥٩٦، اللباب في علوم الكتاب ٤/٣.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٥٠٠.

(٤) البستان في علوم القرآن ص ٢٧٢.

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «هي في قراءة عبد الله (عن قتال فيه)، فحفظته على نية (عن مضمرة)»^(١).
وقول الطبري: «خفضُ (القتال) على معنى تكرير (عن) عليه، وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا،... عن الربيع قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ قال: "يقول: يسألونك عن قتال فيه، وكذلك كان يقرؤها: (عن قتال فيه)»^(٢).
وقول الرازي: «وقال بعضهم: الحفض في قتال على تكرير العامل، والتقدير: (يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه)، وهكذا هو في قراءة ابن مسعود والربيع»^(٣).
ضعف هذا القول الذي دلت عليه قراءة ابن مسعود: (يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه) بأنه ضعيف في اللغة^(٤)؛ لأن حرف الجر عامل، والعامل ضعيف لا يعمل وهو محذوف، ومثله مثل النواصب والجوازم مع الفعل المضارع، لا يعمل شيء منها إلا مذكوراً.
قال العكبري: «وقال الكسائي: "هو مخفوض على التكرير"، يريد أن التقدير: عن قتال فيه، وهو معنى قول الفراء؛ لأنه قال: "هو مخفوض بعن مضمرة"، وهذا ضعيف جداً؛ لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار»^(٥).

وقد عد النحاة ما جاء مخفوضاً بعد حذف الخافض شاذاً غير مطرد^(٦)، كقول الفرزدق^(٧):

إذا قيل أيُّ النَّاسِ شَرَّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ كَلَيْبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعِ^(٨)

فأصل الكلام: أشارت إلى كليب، فحذفت (إلى) وبقي عملها.

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٤١.

(٢) جامع البيان ٤/٣٠٠.

(٣) التفسير الكبير ٦/٢٧.

(٤) ينظر: الباب في علوم الكتاب ٤/٣.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ١/١٧٤.

(٦) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢/٦٢٣، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢/٤٦٨) لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوقيفية، مصر.

(٧) هو: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، شاعر مشهور، من أشرف بيوت بني تميم، سيد فاضل جواد، توفي سنة ١١٠هـ، وقيل: ١١٤هـ، وقيل: ١١٦هـ.

ينظر: معجم الشعراء ص ٤٨٦، معجم الأدباء ٦/٢٧٨٥، وفيات الأعيان ٦/٨٦.

(٨) ينظر: ديوان الفرزدق (ص ٣٦٢)، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٧هـ.

وقول الشاعر:

وكريمةٍ مِنْ آلِ قَيْسِ أَلْفُتْهُ حَتَّى تَبْدُخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامَ^(١)

أصل الكلام: ارتقى في الأعلام، فحذفت (في) وبقي عملها.

القول الثاني: أن قوله تعالى: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ مخفوض على أنه بدل من قوله تعالى: ﴿الشَّهْرِ

الْحَرَامِ﴾ بدل إشتمال^(٢)، وهو قول أكثر المفسرين، كالزجاج^(٣) وابن أبي زمنين والقشيري^(٤)

والواحدي^(٥) والسمعاني^(٦) وبيان الحق النيسابوري^(٧) والشهرستاني^(٨) والرازي^(٩) والعكبري

والقرطبي^(١٠) وابن تيمية^(١١) وابن جزى الكلبي^(١٢) وأبي حيان^(١٣) والباقولي^(١٤) والألوسي^(١٥).

(١) لم أف على قائله، ينظر: الصحاح تاج اللغة ١٣٣٢/٤، لسان العرب ٩/٩، تاج العروس ٢٣/٢٨، مادة (ألف).

(٢) الكشاف ٢٨٦/١، غرائب القرآن ٥٩٦/١، اللباب في علوم الكتاب ٣/٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٢، إعراب

القرآن للنحاس ٣٠٧/١، السراج المنير ١٦٠/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٩/١.

(٤) التيسير ص ٩٩٩.

(٥) البسيط ١٣٨/٤.

(٦) تفسير السمعي ٢١٦/١.

(٧) باهر البرهان ٢١٢/١.

(٨) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ من أهل الكلام، متقن، حسن المحاوره، كثير الحفظ،

صنف: نهاية الإقدام في علم الكلام، والملل والنحل، توفي سنة ٥٤٨ هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٢١٢/١، سير أعلام النبلاء ٩٢/١٥.

(٩) التفسير الكبير ٢٧/٦.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٤٤/٣.

(١١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ٨٨/١٤.

(١٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٧٨/١.

(١٣) البحر المحيط ١٥٤/٢.

(١٤) كشف المشكلات ١٥٦/١.

(١٥) روح المعاني ١٠٨/٢.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن أبي زمنين: «قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، ﴿قِتَالٍ﴾ مخفوض على البدل من الشهر الحرام، المعنى: ويسألونك عن قتال في الشهر الحرام»^(١).

وقول العكبري: «قوله تعالى: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ هو بدل من الشهر بدل الإشتمال؛ لأن القتال يقع في الشهر»^(٢).

وقول الشهرستاني: «﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ هو خفض على البدل من ﴿الشَّهْرِ﴾، وهو باب بدل الشيء من الشيء، كقولك: أعجبنى زيد علمه، ويسمى بدل الإشتمال، لأن السؤال اشتمل على (الشهر) وعلى (القتال)»^(٣).

الراجع: يتضح مما سبق أن قوله تعالى: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ خُفِضَ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ ﴿الشَّهْرِ﴾ بدل إشتمال، لأنه من المقرر أنه يجب حمل كلام الله على الأوجه الإعرابية المشهورة والقوية دون الضعيفة والشاذة والغريبة^(٤)، وهذا القول هو ما قال به أكثر المفسرين كما تقدم بيانه.

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢١٨/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٧٤/١.

(٣) مفاتيح الأسرار ٨٥٣/٢-٨٥٤.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢٧١/٢.

الموضع الثاني في الآية:

(٢٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿قُلْ قَاتَلُ فِيهِ كَيْبُرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب الخفض في قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ على أقوال.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والتقدير: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام^(١)، وهو اختيار ابن قتيبة^(٢) والنحاس^(٣) والسمرقندي وابن أبي زمنين^(٤) والقشيري^(٥) والواحدي^(٦) والسمعاني^(٧) والراغب الأصفهاني^(٨) والزمخشري^(٩) وابن عطية والشهرستاني^(١٠) وابن الجوزي^(١١) والعكبري^(١٢) والقرطبي^(١٣) والنسفي^(١٤) وأبي القاسم البارزي^(١٥) والحازن^(١٦)

(١) معالم التنزيل ٢٧٦/١، كشف المشكلات ١٥٩/١، أنوار التنزيل ١٣٧/١، البرهان في علوم القرآن ١١٦/٤، الجواهر الحسان ٤٣٦/١، فتح القدير ٢٥٠/١، روح المعاني ٥٠٤/١، تفسير ابن عثيمين ٥٢/٣، التفسير الوسيط لمحمد طنطاوي ٤٧٣/١.

(٢) غريب القرآن ص ٨٢.

(٣) إعراب القرآن ١١٠/١، معاني القرآن ١٦٩/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢١٧/١.

(٥) التيسير في علم التفسير ص ١٠٠٠.

(٦) البسيط ١٤٠/٤، الوسيط ٣٢١/١، الوجيز ص ١٣٦.

(٧) تفسير السمعاني ٢١٦/١.

(٨) تفسير الراغب ٤٤٧/١.

(٩) الكشاف ٢٥٩/١.

(١٠) مفاتيح الأسرار ٨٥٤/٢.

(١١) زاد المسير ١٨٣/١.

(١٢) التبيان في إعراب القرآن ١٧٥/١.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٥/٣.

(١٤) مدارك التنزيل ١٨٠/١.

(١٥) البستان في علوم القرآن ص ٢٢٧.

(١٦) لباب التأويل ١٤٧/١.

وابن كثير^(١) والإيجي^(٢) والسيوطي^(٣) والخطيب الشربيني^(٤) وأبي السعود وأبي الفداء الحنفي^(٥) وابن عجيبة^(٦) والقنوجي^(٧) والمظهري^(٨) والقاسمي^(٩) ومحمد رشيد رضا^(١٠) وابن عاشور^(١١).

واستدلوا له بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥].
نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «قوله: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وإنما صار خفضاً؛ لأنه عطف على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾، كأنه قال: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفر بالله تعالى»^(١٢).
وقول ابن عطية: «﴿وَالْمَسْجِدِ﴾ معطوف على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وهذا هو الصحيح»^(١٣).
واعترض على هذا القول بأنه لا يجوز الفصل بين ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وبين ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بقوله: ﴿وَكُفْرًا بِهِ﴾ لأنه مصدر معطوف على الصد، والموصول لا يعطف عليه إلا بعد تمامه^(١٤).

(١) تفسير ابن كثير ٥٧٦/١.

(٢) جامع البيان ١٣١/١.

(٣) تفسير الجلالين ٤٦/١.

(٤) السراج المنير ١٤٠/١.

(٥) روح البيان ٣٣٤/١.

(٦) البحر المديد ٢٤٣/١.

(٧) فتح البيان ٤٣٣/١.

(٨) التفسير المظهري ٢٦٣/١.

(٩) محاسن التأويل ١٠٤/٢.

(١٠) المنار ٢٥١/٢.

(١١) التحرير والتنوير ٣٢٩/٢.

(١٢) بحر العلوم ١٤٢/١.

(١٣) المحرر الوجيز ٢٩٠/١.

(١٤) ينظر: البحر المحيظ ٣٨٦/٢، الدر المصون ٣٩٣/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٤، غرائب القرآن ٥٩٧/١.

قال الرازي: «قوله: (عن المسجد الحرام) صلة للصد، والصلة والموصول في حكم الشيء الواحد، فإيقاع الأجنبي بينهما لا يكون جائزاً»^(١).
وأجيب عنه بوجهين:

الأول: أن الصد عن سبيل الله والكفر به كالشيء الواحد في المعنى، فكأنه لا فصل.
الثاني: أن موضع قوله: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ﴾ عقيب قوله: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إلا أنه قدم عليه لفرط العناية، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] كان من حق الكلام أن يقال: ولم يكن له أحد كفواً، إلا أن فرط العناية أوجب تقديمه فكذا هاهنا^(٢).
قال أبو السعود: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ﴾ عطف على (صد) عامل فيما بعده مثله أي: وكفر بالله تعالى، وحيث كان الصد عن سبيل الله فرداً من أفراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور في حسن عطف قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ لأنه ليس بأجنبي محض، وقيل: هو أيضاً معطوف على صد بتقدير المضاف أي: وصد عن المسجد الحرام^(٣).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على الهاء في ﴿وَكُفِّرْ بِهِ﴾،
والتقدير: وكفر بالله وبالمسجد الحرام^(٤)، اختاره الثعلبي والبغوي^(٥) والرازي وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل والثعالبي والألوسي^(٦)، وأجازه الخطيب الشربيني^(٧) وابن عثيمين^(٨).

(١) التفسير الكبير ٦/٣٨٩.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٦/٣٨٩.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/٢١٧.

(٤) ينظر: غرائب التفسير ١/٢١٢، كشف المشكلات ١/١٥٩، الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٥، غرائب القرآن ١/٢٩٧، فتح القدير ١/٢٥٠، محاسن التأويل ٢/١٠٤.

(٥) معالم التنزيل ١/٢٧٦.

(٦) روح المعاني ١/٥٠٤.

(٧) السراج المنير ١/١٤٠.

(٨) تفسير ابن عثيمين ٣/٥٢.

واستدلوا له بقراءة حمزة بالخفض في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ^(١).

قال الثعلبي: «﴿وَكُفِّرْ بِهِ﴾ أي: بالله، ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: وبالمسجد» ^(٢).
 ضُعب هذا القول بأن البصريين يمنعون العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض ^(٣).
 قال النسفي: «وزعم أنه معطوف على الهاء في ﴿بِهِ﴾ أي: كفر به وبالمسجد الحرام، ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المحرور إلا بإعادة الجار، فلا تقول: مررت به وزيد ولكن تقول: وزيد، ولو كان معطوفاً على الهاء هنا لقليل: وكفر به وبالمسجد الحرام» ^(٤).
 أجاب عن هذا الاعتراض جماعة من المفسرين منهم: الرازي وأبي حيان والسمين الحلبي ^(٥) وابن عادل ^(٦)، مستدلين بقراءة حمزة على صحة العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

قال الرازي: «لم لا يجوز إضمار حرف الجر فيه حتى يكون التقدير: وكفر به وبالمسجد الحرام، والإضمار في كلام الله ليس بغريب، ثم يتأكد هذا بقراءة حمزة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ على سبيل الخفض، ولو أن حمزة روى هذه اللغة لكان مقبولاً بالاتفاق، فإذا قرأ به في كتاب الله تعالى كان أولى أن يكون مقبولاً» ^(٧).

^(١) قرأ حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالخفض، وقرأ الباقون: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١١٨، معاني القراءات للأزهري ٢٨٩/١، التيسير في القراءات السبع ص ٩٣، العنوان في القراءات السبع ص ٨٣.

^(٢) الكشف والبيان ١٤٠/٢.

^(٣) ينظر: التيسير في علم التفسير ص ١٠٠٠، البسيط ١٤١/٤، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٠٢/١، الكشف ٢٥٩/١، مفاتيح الأسرار ٨٥٤/٢، التبيان في إعراب القرآن ١٧٥/١، أنوار التنزيل ١٣٧/١، التفسير المظهر ٢٦٣/١، التحرير والتنوير ٣٣٠/٢.

^(٤) مدارك التنزيل ١٨٠/١.

^(٥) الدر المصون ٣٩٤/٢.

^(٦) اللباب في علوم الكتاب ١٠/٤.

^(٧) التفسير الكبير ٣٨٩/٦.

وللعلماء في العطف على الضمير المجرور مذاهب: أحدها: لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة، فإنه يجوز بغير إعادة الجار فيها، وهذا مذهب جمهور البصريين.

الثاني: يجوز ذلك في الكلام، وهو مذهب الكوفيين. الثالث: يجوز ذلك في الكلام إن أكد الضمير، وإلا لم يجوز، نحو: مررت بك نفسك وزيد، وهذا مذهب الجرمي^(١).

قال أبو حيان: «والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقاً؛ لأن السماع يعضده والقياس يقويه.

أما السماع فما روي من قول العرب: ما فيها غيره وفرسه، بجر الفرس عطفاً على الضمير في غيره، والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، والقراءة الثانية في السبعة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ أي: وبالأرحام، وتأويلها على غير العطف على الضمير مما يخرج الكلام عن الفصاحة، فلا يلتفت إليه في التأويل، قرأها كذلك ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي ويحيى بن وثاب^(٢) والأعمش وأبي رزين وحمزة، ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب^(٣).

(١) هو: صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمي، مولى لجرم بن زمان، من قبائل اليمن، صاحب دين وورع، عالم باللغة، حافظ لها، صنف: المختصر في النحو، وتوفي سنة ٢٢٥هـ.

ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص ٥٦) لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ. تاريخ بغداد ٣١٤/٩، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١١٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٨٧/٢.

(٣) هو: يحيى بن وثاب الأسدي، كوفي، تابعي، ثقة، أخذ القراءة عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه، مقرئ أهل الكوفة في زمانه، توفي سنة ١٠٣هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٧٦، معرفة القراء الكبار ص ٣٣، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢.

(٤) البحر المحيط ٣٨٧/٢.

وقد جاء في أشعار العرب ما يؤكد صحة هذا الوجه، فمنه قول العباس بن مرداس^(١):

أَكْرُ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا^(٢)

فسواها عطف على فيها، أي: أم في سواها، وقول الآخر:

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِوَانَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْأَرْضِ غَوَظٌ نَفَائِفُ^(٣)

والكعب مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في بينها، والتقدير: وما بينها وبين الكعب غوط نفائف.

قال الثعالبي: «والمختار جوازه لكثرتة سماعاً، ومنه قراءة حمزة: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ أي: وبالأرحام، وتأويلها على غيره بعيد يخرج الكلام عن فصاحته»^(٤).

القول الثالث: قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عطف بالواو على ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، والتقدير: يسألونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام^(٥)، وهو اختيار الفراء وبرهان الدين البقاعي^(٦).

(١) هو: العباس بن مرداس بن أبي عامر، أبو الهيثم السلمي رحمته الله، صحابي جليل، أسلم قبل فتح مكة، كان شاعراً محسناً، وشجاعاً مشهوراً، ممن حرم الخمر في الجاهلية.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٨٨/٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٦٧/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٥١٢/٣.

(٢) ينظر: ديوان العباس بن مرداس السلمي (ص ١٦٢) تحقيق: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٢/١ هـ. والحماسة البصرية (١٣/١) لأبي الحسن البصري صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن المتوفى سنة ٦٥٩ هـ، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت. ويلي البيت:

ولي نفس تتوق إلى المعالي ستلتف أو أبلغها منهاها

(٣) البيت في ديوان شعر مسكين الدرامي المتوفى سنة ٨٩ هـ (ص ٧٥) تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط ٢٠٠٠/١ م، وينظر: مقاييس اللغة ٣٥٨/٥، والمعنى: أن قومه طوال وأن السيف على الرجل منهم كأنه على سارية لطوله، وبين السيف وكعب الرجل منهم غوط وهو المكان المنخفض من الأرض، وقوله: نفائف أي: مسافة.

(٤) الجواهر الحسان ٤٣٦/١.

(٥) ينظر: التيسير في علم التفسير ص ١٠٠٠، كشف المشكلات ١٥٩/١، مفاتيح الأسرار ٨٥٤/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٣/٤، غرائب القرآن ٥٩٧/١، روح المعاني ٥٠٤/١.

(٦) نظم الدرر ٢٢٨/٣.

قال الفراء: «**وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**» مخفوض بقوله: يسألونك عن القتال وعن المسجد»^(١).
ضعفه غير واحد من المفسرين، منهم: الطبري والنحاس^(٢) والواحدي^(٣) وابن عطية^(٤)
والرازي^(٥) والعكبري^(٦) والقرطبي^(٧) وأبي حيان والسمين الحلبي^(٨).

قال الطبري: «وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله: **وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** معطوف على القتال، وأن معناه: يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام، فقال الله جل ثناؤه: **وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ**» من القتال في الشهر الحرام.
وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم، قول لا وجه له؛ لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم إياهم من منازلهم بمكة، فيحتاجوا إلى أن يسألوا رسول الله ﷺ عن إخراج المشركين إياهم من منازلهم، وهل ذلك كان لهم؟ بل لم يدع ذلك عليهم أحد من المسلمين، ولا أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك»^(٩).
قال أبو حيان: «وكونه معطوف على الشهر الحرام متكلف جداً، ويعد عنه نظم القرآن والتركيب الفصيح»^(١٠).

(١) معاني القرآن ١/١٤١.

(٢) إعراب القرآن ١/١١٠.

(٣) البسيط ٤/١٤١.

(٤) المحرر الوجيز ١/٢٩٠.

(٥) التفسير الكبير ٦/٣٨٩.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١/١٧٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٥.

(٨) الدر المصون ٢/٣٩٦.

(٩) جامع البيان ٤/٣٠١.

(١٠) البحر المحيط ٢/٣٨٦.

الراجح: يتضح مما سبق أن القولين الأول والثاني صحيحين محتملين في توجيه الخفض في الآية، فقولُه: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ معطوف على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ويصح أيضاً أن يكون معطوفاً على الهاء من ﴿بِهِ﴾، إذ يجوز العطف بدون إعادة الجار بدلالة قراءة حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ بالخفض.

قال ابن عثيمين: «يحتمل أن تكون معطوفة على الضمير في قوله تعالى: ﴿بِهِ﴾، ويحتمل أن تكون معطوفة على قوله تعالى: ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فعلى الاحتمال الأول يكون المراد بالكفر بالمسجد الحرام: عدم احترامه والقيام بتعظيمه؛ وعلى الاحتمال الثاني يكون المراد: وصد عن المسجد الحرام، كما قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ [الفتح: ٢٥]»^(١).

ولعل القول الأول هو الأكثر ملائمة للآية، وسبب النزول يشهد له ويفيد أنه المراد، فيكون معنى الآية عليه: أنكم يا كفار قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام، وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل الله لمن أراد الإسلام، ومن الكفر بالله، ومن الصد عن المسجد الحرام، ومن إخراج أهل الحرم منه، أكبر جرماً عند الله، فعن جندب بن عبد الله^(٢) عن النبي ﷺ: أَنَّهُ بَعَثَ رَهْطًا، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا أَخَذَ لِيَنْطَلِقَ، بَكَى صَبَابَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ رَجُلًا مَكَانَهُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ^(٣) وَكَتَبَ كِتَابًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ وَجْهًا، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْرَأَ الْكِتَابَ حَتَّى يَبْلُغَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى السَّيْرِ مَعَكَ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ اسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: «سَمِعًا وَطَاعَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَخَبَّرَهُمُ الْخَبَرَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ

(١) تفسير ابن عثيمين ٥٢/٣.

(٢) هو: جندب بن عبد الله بن سفيان البحلي، أبو عبد الله العلقمي، الملقب بجندب الخير، صحابي، نزل الكوفة والبصرة، توفى بعد السبعين للهجرة.

ينظر: معجم الصحابة للبعوي ٥٣٤/١، الثقات لابن حبان ٥٦/٣، الإستهباب في معرفة الأصحاب ٢٥٦/١.

(٣) هو: عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي، أبو محمد، أسلم وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، واستشهد يوم أحد.

ينظر: معجم الصحابة للبعوي ٥٢٤/٣، الإستهباب في معرفة الأصحاب ٨٧٧/٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة

الْكِتَابِ، فَرَجَعَ رَجُلَانِ وَمَضَى بَقِيَّتَهُمْ فَلَقُوا ابْنَ الْحُزْرَمِيِّ^(١) فَقَتَلُوهُ، فَلَمْ يَدْرُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ رَجَبٍ أَمْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ» فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ: " فَعَلْتُمْ وَفَعَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ الشُّرُكُ»^(٢).

كما أن القول بالعطف على الهاء في ﴿يَهْء﴾ على معنى: الكفر بالله وبالمسجد الحرام مع كونه صحيح في العربية بدلالة قراءة حمزة المتواترة، إلا أنه مشكل من حيث المعنى؛ لأنه لا معنى للكفر بالمسجد الحرام فإن الكفر يتعدى إلى ما يعبد وما هو دين وما يتضمن ديناً، وهم يعظمون المسجد الحرام ولا يعتقدون فيه ما يسوغ أن يتكلف بإطلاق لفظ الكفر عليه على وجه المجاز^(٣) والله تعالى أعلم.

^(١) هو: عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله التميمي، وهو أول قتيل من المشركين يقتله مسلم، وماله أول مال يجمع في الإسلام، وأخوه الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي ؓ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧١/٤.

^(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبرى ١٠٧/٨ برقم (٨٧٥٢)، باب: البكاء عند التشيع، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٠٢/٣) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١٤٠٤ هـ. وقال محققه: «إسناده حسن»، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٢، والبيهقي في سننه الكبرى ٢٠/٩، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٦٨، وابن حجر في العجائب في بيان الأسباب ٥٣٨/١ وقال: «وهذا سنده حسن»، وذكره السيوطي في لباب النقول ص ٣١، وصححه الشوكاني في تفسيره ٢٥١/١.

^(٣) ينظر: البسيط ١٤١/٤، التحرير والتنوير ٣٣٠/٢.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، وقرأ أبي بن كعب: (وَإِثْمُهُمَا أَقْرَبُ) (١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن مسعود: (وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ) (٢)، وهي شاذة أيضاً. العرض والدراسة: ذكر المفسرون في هذا الموضع توجيهاً للقراءات في الآية قدموا فيه قراءة متواترة على أخرى متواترة أيضاً بقراءة صحيحة متواترة.

وذلك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، قرأ حمزة والكسائي بالثاء: ﴿إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾، وقرأ باقي السبعة بالباء: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ (٣)، فقدم الطبري والنحاس (٤) ومكي بن أبي طالب (٥) والواحدي وابن عطية والعكبري (٦) والرازي والقرطبي (٧) قراءة السبعة: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، على قراءة حمزة والكسائي، مستدلين بالقراءة المتواترة ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾.

(١) الكشف ٢٩٠/١، البحر المحيط ١٦٨/٢، الدر المصون ٤٠٨/٢، إرشاد العقل السليم ٢١٩/١، روح المعاني ١١٥/٢.

(٢) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٠، المحرر الوجيز ٢٩٤/١، إعراب القراءات الشواذ ٢٤٧/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٩٠، البحر المحيط ١٦٧/٢، الدر المصون ٤٠٨/٢.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٨٢، الاقناع في القراءات السبع ٦٠٨/٢.

(٤) إعراب القرآن ٣٠٩/١.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٩٢/١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١٧٦/١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٦٠/٣.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه بالباء ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾؛ لإجماع جميعهم على قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ وقراءته بالباء، وفي ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد، ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقليل: (وإثمه أكبر من نفعهما)»^(١).

وقول الواحدي: «إتفاق القراء على الباء في ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ ورفضهم الثاء مما يقوي الباء»^(٢).

وقول ابن عطية: «قرأ باقي القراء وجمهور الناس: ﴿كَبِيرٌ﴾ بالباء بواحدة، وحجتها أن الذنب في القمار وشرب الخمر من الكبائر فوصفه بالكبير أليق، وأيضاً فاتفاقهم على ﴿أَكْبَرُ﴾ حجة لكبير الباء بواحدة، وأجمعوا على رفض (أكثر) بالثاء مثلثة، إلا ما في مصحف ابن مسعود فإن فيه: (قل فيهما إثم كثير) و (وإثمه أكبر) بالثاء مثلثة في الحرفين»^(٣).

وقول الرازي: «المبالغة في تعظيم الذنب إنما تكون بالكبر لا بكونه كثيراً، يدل عليه قوله تعالى: ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ [النجم: ٣٢]، وقوله: ﴿كَبَائِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]، وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، وأيضاً القراء اتفقوا على قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ بالباء المنقوطة من تحت، وذلك يرجح ما قلناه»^(٤).

(١) جامع البيان ٢/٣٦٠.

(٢) البسيط ٤/١٥٤.

(٣) المحرر الوجيز ١/٢٩٤.

(٤) التفسير الكبير ٦/٤١.

الراجح: والصحيح أن كلا القراءتين متواترة، فلا تقدم إحداها على الأخرى، بل الصواب أن لا يتعرض لهما لا بتقدم لإحدى القراءتين ولا بتضعيف.

قال أبو حيان: «وقد ذكر بعض الناس ترجيحاً لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى وهذا خطأ؛ لأن كلاً من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالى»^(١).

وقال السمين الحلبي: «هذا الذي ينبغي أن يفعله الإنسان في القرآن وهو أن يذكر لكل قراءة توجيهاً من غير تعرض لتضعيف القراءة الأخرى كما فعل بعضهم»^(٢).

^(١) البحر المحيط ٢/١٦٧.

^(٢) الدر المصون ٢/٤٠٨.

قال الله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۗ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ ۗ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

(٢٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾.

قرأ حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بتشديد الطاء والهاء وفتحهما، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء مخففة^(١)، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: (حتى يتطهرن)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف العلماء في زمن حل المرأة لزوجها بعد الحيض، هل هو بإنقطاع دم الحيض أم بالإغتسال، على قولين.

وسبب خلافهم راجع إلى أن لفظ (يَطْهُرْنَ) يطلق على: انقطاع الحيض، وعلى التطهر بالماء^(٣).

قال الواحدي: «قال أهل اللغة: طَهَّرَتِ الْمَرْأَةَ وَطَهَّرَتْ طَهْرًا وَطَهَارَةً، والفتح أقيس، ويقويه قولهم: طَاهِرٌ، وهذا يدل على أنه مثل: قَعَدَ يَفْعُدُ فَهُوَ قَاعِدٌ، فقوله: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ يحتمل أن يكون المراد: حتى ينقطع الدم، ويحتمل أن يكون حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل؛ لأنه إنما يحكم لها بأنها طاهرة إذا اغتسلت»^(٤).

(١) السبعة ص ١٨٢، جامع البيان في القراءات السبع ص ٩١٣.

(٢) معاني القرآن للنحاس ١/١٨٣، الكشف والبيان ٢/١٥٨، تفسير السمعاني ١/٢٢٤، الكشاف ١/٢٩٣، المحرر الوجيز ١/٢٩٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٩١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٨٨، البحر المحيط ٢/٤٢٤، الجواهر الحسان ٢/١٥٨، إتحاف فضلاء البشر ١/٢٠٣.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤/٢٤٥) مادة (طهر) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤٢١هـ. القاموس المحيط ص ٤٣٢، تاج العروس ١٢/٤٤٣. وينظر: معاني القرآن للنحاس ١/١٨٣، المفردات في غريب القرآن ص ٥٢٥، وتفسير الراغب الأصفهاني ص ٤٥٧.

(٤) البسيط ٤/١٧٦.

القول الأول: لا يجوز للرجل اتيان امرأته إلا بعد اغتسالها من الحيض^(١)، وهذا القول هو قول الجمهور من المفسرين والفقهاء^(٢).

وحجتهم في ذلك القراءة المتواترة ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ بمعنى: يغتسلن بالماء، والأصل (يتطهرن) فأدغمت التاء في الطاء وشددت، وهي كذلك في قراءة ابن مسعود، والاغتسال بالماء مستلزم لحصول انقطاع الدم، لأن الاغتسال لا يشرع إلا بعد انقطاع الدم^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول مكّي بن أبي طالب: «في حرف أبي وابن مسعود: (حتى يتطهرن) بياء وتاء، وهذا يدل على التطهر بالماء، ويدل على إدغام التاء في الطاء»^(٤).

وقول الراغب الأصفهاني: «لما كان لفظ (يَطَّهَّرْنَ) يقال فيما كان طاهراً بنفسه وفيما كان يتطهر، نبه بقوله: ﴿فَإِذَا تَطَّهَّرْنَ﴾ أنه لم يرد إلا الطهارة عن تطهر، وتؤكد ذلك قراءة من قرأ: ﴿حَتَّى يَطَّهَّرْنَ﴾، فدل ذلك أنه لا يصح وطؤها ما لم تغتسل، وقوله: ﴿فَإِذَا تَطَّهَّرْنَ﴾ دل على أن ذلك شرط في إباحة الوطء»^(٥).

^(١) بحر العلوم ١/١٤٧، النكت والعيون ١/٢٨٣، الوسيط ١/٣٢٨، تفسير السمعاني ١/٢٢٥، معالم التنزيل ١/٢٨٩، زاد المسير ١/١٩٠، الفريد في إعراب القرآن ١/٥١٠-٥١١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٨٨، لباب التأويل ١/١٥٤، البحر المحيط ٢/٤٢٤، الدر المصون ٢/٤٢٢، تفسير الجلالين ١/٤٧، الجواهر الحسان ١/٤٤٨، إرشاد العقل السليم ١/٢٢٢.

^(٢) ينظر: معاني القرآن ١/١٤٣، جامع البيان ٤/٣٨٤-٣٨٥، معاني القرآن وإعرابه ١/٢٩٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٣٢-٧٣٣، الكشف والبيان ٢/١٥٨، الكشف ١/٢٦٦، مفاتيح الأسرار ١/٨٧٦، روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي المتوفى ٧٩٥هـ (١٦٩/١) جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط ١/٤٢٢هـ. السراج المنير ١/١٤٤، تفسير آيات الأحكام للصابوني ١/٣٠٢.

^(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/٤٢٥.

^(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٩٤.

^(٥) تفسير الراغب الأصفهاني ١/٤٥٧-٤٥٨.

وقول البيضاوي: «يدل عليه صريحاً قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس ﴿يَطْهَرْنَ﴾ أي: يتطهرن، بمعنى: يغتسلن، والتزاماً لقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ فإنه يقتضي تأخير جواز الإتيان عن الغسل»^(١).

وقد أكد ابن العربي هذا القول بجعله قراءة التخفيف المحتملة للمعنيين: انقطاع الدم والاعتسال، بمعنى قراءة التشديد التي لا تحتل إلا معنى واحداً هو الاعتسال، فقال: «والظاهر أن ما بعد الغاية في الشرط هو المذكور في الغاية قبلها، فيكون قوله تعالى: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ مخففاً، هو معنى قوله: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ مشدداً بعينه، ولكنه جمع بين اللغتين في الآية»^(٢). ونقل ابن كثير اتفاق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تميم، إن تعذر ذلك عليها^(٣).

القول الثاني: يحل للرجل إتيان أهله بعد إنقطاع دم الحيض وقبل الإغتسال^(٤)، قال به مجاهد وعكرمة وطاوس، وهو قول الإمام أبي حنيفة^(٥) وعدد من المفسرين، وقد اشترطوا في ذلك أن ينقطع عنها الدم لأكثر الحيض وهو عشرة أيام عندهم، أو يدخل عليها وقت الصلاة فيجوز عندئذ أن يطأها وإن لم تغتسل.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن أبي زمنين: «﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ حتى يرين البياض»^(٦).

(١) أنوار التنزيل ١/١٣٩.

(٢) أحكام القرآن ١/٢٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٥٨٨.

(٤) ينظر: جامع البيان ٤/٣٨٣، بحر العلوم ١/١٤٧، النكت والعيون ١/٢٨٣، التيسير للقشيري ص ١٠١٦، معالم التنزيل ١/٢٨٩، الكشاف ١/٢٦٦، زاد المسير ١/١٩٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/٨٨، مدارك التنزيل ١/١٨٥، التسهيل ١/١٢١، لباب التأويل ١/١٥٤، البحر المحيط ٢/٤٢٤، الدر المصون ٢/٤٢٢، تفسير ابن رجب الحنبلي ١/١٦٩، إرشاد العقل السليم ١/٢٢٢.

(٥) ينظر: المبسوط للسرخسي ٢/١٦، أحكام القرآن للحصاص ٢/٣٥.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٢٢.

وقول الثعلبي: «اختلف الفقهاء في الحائض متى يحلّ وطؤها، فقال أبو حنيفة وصاحباها: "إذا حاضت المرأة بعشرة أيام حلّ وطؤها دون أن تغتسل، فإن طهرت لما دون العشرة لم يحلّ وطؤها إلا بإحدى ثلاث"، قلت: أن تغتسل، أو يمضي بها أقرب وقت الصلاة، فيحكم لها بذلك حكم الطاهرات في وجوب الصلاة في زمنها، أو تيمماً عند عدم الماء»^(١).

وقول مكّي: «قال عطاء وطاوس ومجاهد: "إذا احتاج إلى وطئها قبل أن تغتسل، أمرها أن تتوضأ ثم أصاب منها ما شاء"»^(٢).

الراجح: يتضح مما سبق أن القول الأول هو الراجح، وهو أن يكون المراد: ولا تقربوهن حتى يغتسلن بالماء، بدلالة قراءة حمزة والكسائي: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ أي: يغتسلن بالماء، وجمهور أهل العلم على هذا، فلا يباح الوطء بدون الاغتسال^(٣).

قال أبو جعفر الطحاوي^(٤): «لا نعلم في هذا التأويل اختلافاً بين أهل العلم، وانقطاع الدم ليس بطهر في نفسه؛ لأنها وإن خرجت به من الحيض فإنها غير مباح لزوجهها جماعها، وغير مباح لها الصلاة والطواف بالبيت حتى تغتسل بالماء، أو تميم بالصعيد عند عدم الماء»^(٥).

فلما احتملت قراءة الجماعة بالتخفيف ﴿يَطْهَرْنَ﴾ معنيين: انقطاع الدم والإغتسال، أكدت قراءة حمزة والكسائي بالتشديد ﴿يَطْهَرْنَ﴾ أن المراد الإغتسال.

(١) الكشف والبيان ١٥٩/٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٣٢/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن رجب الحنبلي ١٦٩/١.

(٤) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي المصري، أبو جعفر، المعروف بالطحاوي، محدث الديار المصرية وفقهها، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، له مصنفات منها: أحكام القرآن، واختلاف العلماء، توفي سنة ٣٢١هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ١٤٢، وفيات الأعيان ٧١/١، سير أعلام النبلاء ٣٦١/١١.

(٥) أحكام القرآن (١٢٧/١) لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: د. سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية، وقف الديانة التركية، استانبول، ط ١/١٤١٦هـ-١٤١٨هـ.

قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].

(٢٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

قراءة الجماعة ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾، وقرأ أبي: (فإن فاءوا فيها)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن مسعود: (فإن فاءوا فيهن)^(١)، وهي شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في وقوع الطلاق بعد انتهاء مدة الإيلاء على قولين. القول الأول: الطلاق يقع بإنهاء مدة الإيلاء وهي أربعة أشهر، فإذا لم يراجع الرجل امرأته حتى انتهت مدة الأربعة أشهر وقع الطلاق^(٢)، وهو قول ابن مسعود وزيد بن ثابت وقتادة والكلبي، واختاره الجصاص^(٣) والسمرقندي^(٤) والزمخشري والقرطبي والنسفي^(٥) وأبو السعود^(٦) والألوسي، وهو مذهب أبي حنيفة.

استدلوا لقولهم بقراءة أبي وابن مسعود: (فإن فاءوا فيها) و(فإن فاءوا فيهن).

وبأن الله تعالى لما قال: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ اقتضى ذلك أحد أمرين: إما الفيء أو الطلاق لا ثالث لهما.

(١) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ٣٦/٢، تفسير السمعاني ٢٢٨/١، الكشاف ٢٦٩/١، مدارك التنزيل ١٠٩/١، الدر المصون ٤٣٦/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٠٥/٤، فتح القدير ٢٦٨/١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٧٨/١، معاني القرآن للزجاج ٣١/١، تفسير السمعاني ٢٢٨/١-٢٢٩، تفسير الراغب ٤٦٤/١، مفاتيح الأسرار ٨٨٦/٢، تفسير المنار ٢٩٢/٢.

(٣) أحكام القرآن ٤٩/٢-٥١.

(٤) بحر العلوم ١٧٥/١.

(٥) مدارك التنزيل ١٨٨/١.

(٦) إرشاد العقل السليم ٢٤٤/١.

والفيء إنما هو مراد في المدة مقصور الحكم عليها، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءٌ﴾، والفاء للتعقيب يقتضي أن يكون الفيء عقيب اليمين؛ لأنه جعل الفيء لمن له تربص أربعة أشهر، وإذا كان حكم الفيء مقصوراً على المدة ثم فات بمضيها وجب حصول الطلاق، إذ غير جائز له أن يمنع الفيء والطلاق جميعاً.

ويدل على أن المراد الفيء في المدة اتفاق الجميع على صحة الفيء فيها، فدل على أنه مراد فيها فصار تقديره: فإن فاءاً فيها، وكذلك قرئ في حرف عبدالله بن مسعود، فحصول الفيء مقصوراً عليها دون غيرها، وتمضي المدة بفوت الفيء وإذا فات الفيء حصل الطلاق^(١).

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «ومعنى قوله: ﴿فَإِنْ فَاءٌ﴾ فإن فاءوا في الأشهر، بدليل قراءة عبد الله: (فإن فاءوا فيهن)»^(٢).

وقول القرطبي: «قول الكوفيين أقوى قياساً على المعتدة بالشهور والاقراء، إذ كل ذلك أجل ضربه الله تعالى فبانقضائه انقطعت العصمة وأبينت من غير خلاف، ولم يكن لزوجها سبيل عليها إلا بإذنها، فكذلك الإيلاء حتى لو نسي الفيء وانقضت المدة لوقع الطلاق»^(٣).

وقول الألوسي: «﴿فَإِنْ فَاءٌ﴾ أي: رجعوا في المدة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لما حدث منهم من اليمين على الظلم، وعقد القلب على ذلك الحنث، أو بسبب الفيئة والكفارة، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (فإن فاءوا فيهن)، ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: صمموا قصده بأن لم يفيعوا، واستمروا على الإيلاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لإيلائهم الذي صار منهم طلاقاً بائناً بمضى العدة، ﴿عَلِيمٌ﴾ بغرضهم من هذا الإيلاء فيجازيهم على وفق نياتهم»^(٤).

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٩/٢-٥١.

(٢) الكشاف ٢٦٩/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١١/٣.

(٤) روح المعاني ١٢٩/٢.

ضعف هذا القول الرازي^(١) وتبعه في ذلك ابن عادل^(٢) جرياً على مذهبهما من عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة.

القول الثاني: قال أصحابه: إذا انتهت مدة الإيلاء فيوقف المولي فيما أن يفيء وإما أن يطلق، فإن أبي طلق عنه الحاكم^(٣)، وهو قول عمر وعثمان وعلي وأبي الدرداء وابن عمر وعائشة، واختاره الطبري والواحدي^(٤) والبغوي وابن العربي^(٥) وابن الجوزي^(٦) والرازي^(٧) والبيضاوي^(٨) والخازن^(٩) وأبو حيان^(١٠) وابن كثير وابن عادل^(١١) والشوكاني^(١٢) والسعدي^(١٣)، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد.

وكان دليلهم في ذلك: أن الله عز وجل حين قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ومعلوم أن انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع، وإنما هو معلوم، فلو كان عزم الطلاق انقضاء الأشهر الأربعة لم تكن الآية محتومة بذكر الله الخبر عن نفسه أنه ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، فهو ختم الآية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بأنه للكلام ﴿سَمِيعٌ﴾ وبالفعل ﴿عَلِيمٌ﴾،

(١) ينظر: التفسير الكبير ٦/٧٣.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١/١٠٧.

(٣) تفسير الراغب ١/٤٦٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٠١، مفاتيح الأسرار ١/٨٨٧.

(٤) البسيط ٤/٢٠٧-٤٠٨.

(٥) أحكام القرآن ١/٢٤٧.

(٦) زاد المسير ١/٢٥٧.

(٧) التفسير الكبير ٦/٧٢.

(٨) أنوار التنزيل ١/٥١٣.

(٩) لباب التأويل ١/٢٢٣.

(١٠) البحر المحيط ٢/١٩٤.

(١١) اللباب في علوم الكتاب ٤/١٠٥.

(١٢) فتح القدير ١/٢٦٩.

(١٣) تيسير الكرم الرحمن ص ١٠١.

فقال تعالى ذكره: وإن عزم المؤلون على نسائهم على طلاق من آلوا منه من نسائهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم إياهن إن طلقوهن ﴿عَلِيمٌ﴾ بما أتوا إليهن، مما يحل لهم، ويحرم عليهم^(١).
نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره، قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق، أن قوله: ﴿فَإِنْ فَاءٌ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إنما معناه: فإن فاءوا بعد وقف الإمام إياهم من بعد انقضاء الأشهر الأربعة، فرجعوا إلى أداء حق الله عليهم لنسائهم اللاتي آلوا منهن، فإن الله لهم غفور رحيم، ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ فطلقوهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم إذا طلقوا، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما أتوا إليهن»^(٢).

وقول البغوي: «يوقف ويؤمر بالفيء أو بالطلاق بعد مطالبة المرأة، والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطء إن قدر عليه، وإن لم يقدر فبالقول، فإن لم يفيء ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة، وذهب إلى الوقوف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وأبو الدرداء وابن عمر، قال سليمان بن يسار^(٣): أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول بوقف المولي، وإليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق»^(٤).
وقول ابن كثير: «والذي عليه الجمهور أنه يوقف فيطالب إما بهذا أو هذا ولا يقع عليها بمجرد مضيها طلاق»^(٥).

(١) ينظر: جامع البيان ٤/٤٩٩.

(٢) جامع البيان ٤/٤٩٨.

(٣) هو: سليمان بن يسار، أبو أيوب، مولى ميمونة أم المؤمنين، مدني، تابعي، ثقة، من فقهاء أهل المدينة وقرائهم، مختلف في وفاته، فقيل: ١٠٦هـ، وقيل: ١٠٧هـ، وقيل: ١٠٩هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٠٧، الثقات لابن حبان ٤/٣٠١، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣١٨.

(٤) معالم التنزيل ١/٢٦٥.

(٥) تفسير ابن كثير ١/٦٠٥.

الراجح: يتضح مما سبق أن الراجح ما ذهب إليه أكثر المفسرين ومالك والشافعي وأحمد من أن المولي يوقف بعد انتهاء فترة الإيلاء فإما أن يفيء وإما أن يطلق فإن أباهما جميعاً أجبته الحاكم أو طلق عنه.

وذلك بناء على التالي:

أولاً: أن (الفاء) في قوله: ﴿فَإِنْ فَاءٌ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٣٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ يقتضي كون هذين الحكمين مشروعين بعد إنقضاء الأربعة أشهر مدة الإيلاء.

ثانياً: قوله: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ صريح في أن الطلاق إنما يكون بإيقاع الزوج.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يقتضي أن يصدر من الزوج شيء يكون مسموعاً، والتقدير: وإن عزموا الطلاق وطلقوا فالله سميع لكلامهم، عليم بما في قلوبهم.

رابعاً: قوله: ﴿فَإِنْ فَاءٌ﴾، ﴿وَإِنْ عَزَمُوا﴾ ظاهره التخيير بين الأمرين، وذلك يقتضي أن يكون ثبوتهما واحداً.

خامساً: أن الإيلاء في نفسه ليس بطلاق، بل هو حلف على الامتناع عن الجماع مدة مخصوصة، إلا أن الشرع ضرب لذلك مقداراً معلوماً من الزمان.

قال ابن عثيمين في تفسيره: «المولي يوقف عند مضي أربعة أشهر ويقال له: إما أن تفيء، وإما

أن تطلق؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءٌ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٣٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ»^(١).

(١) تفسير ابن عثيمين ٩٧/٣.

قال الله تعالى: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩].

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٢٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ﴾ على قولين.

القول الأول: أن قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ﴾ معناه الطلقة الثالثة التي تبين بها المرأة من زوجها، فبعد طلاقها مرتين إما أن يردّها إليه وهو الإمساك أو يسرحها بالطلقة الثالثة^(١)، وهو قول مجاهد وعطاء وقتادة، وقال به من المفسرين ابن قتيبة^(٢) والطبري والنحاس^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) ومكي بن أبي طالب^(٥) وابن عطية والشهرستاني^(٦) والقرطبي وأبي حيان^(٧) والسمين الحلبي^(٨).

(١) بحر العلوم ١/١٥٠، النكت والعيون ١/٢٩٤، معالم التنزيل ١/٣٠٤، الكشاف ١/٢٧٣، زاد المسير ١/٢٠٢، أنوار التنزيل ١/١٤٢، مدارك التنزيل ١/١٩١، اللباب في علوم الكتاب ٤/١٣٣، الجواهر الحسان ١/٤٥٨، إرشاد العقل السليم ١/٢٢٦، أضواء البيان ١/١٠٥.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٨٨.

(٣) معاني القرآن ١/٢٠١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٣٠.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٦٤.

(٦) مفاتيح الأسرار ٢/٨٩٥.

(٧) البحر المحيط ٢/٤٦٧.

(٨) الدر المصون ٢/٤٤٥.

والإيجي^(١) والشوكاني^(٢) والقنوجي^(٣).

وقد احتجوا بأدلة منها احتجاجهم بالقراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ [البقرة: ٢٢٧]، وهي قراءة ابن عباس: (وإن عزموا السراح)^(٤).

وبحديث أبي رزين قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ فأين الثالثة؟ قال:

﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنِ﴾"^(٥).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فبين أن تأويل الآية: الطلاق الذي لأزواج النساء على نساءهم فيه الرجعة مرتان، ثم الأمر بعد ذلك إذا رجعوهن في الثانية، إما إمساك بمعروف، وإما تسريح منهم لمن

(١) جامع البيان ١/١٦٢.

(٢) فتح القدير ١/٢٧٣.

(٣) فتح البيان ٢/٢٠.

(٤) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢١، شواذ القراءات للكرماني ص ٩١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣٣٧، وسعيد بن منصور في سننه (١/٣٨٤) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار

السلفية، الهند، ط ١/١٤٠٣هـ. وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/١٩٠، وأبو داود في مراسيله (١/١٨٩) تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/١٤٠٨هـ. كلهم عن إسماعيل بن سميع عن أبي رزين، وأخرجه

الدارقطني في سننه ٥/٧، وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ٧/٥٥٦ كلاهما عن أنس وأنكراه قالوا: والصواب عن

إسماعيل بن سميع عن أبي رزين عن النبي ﷺ رسلاً، قال ابن حجر في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي

الكبير (٣/٤٤٥) لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دار

الكتب العلمية، ط ١/١٤١٩هـ: «حديث أنه ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ فأين الثالثة يا رسول

الله؟ فقال: ﴿أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنِ﴾"، الدارقطني من طريق حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس، وصححه ابن

القطان، وقال البيهقي ليس بشيء، ورواه الدارقطني أيضاً والبيهقي من حديث عبد الواحد بن زياد عن إسماعيل بن

سميع عن أنس، وقالوا جميعاً: الصواب عن إسماعيل عن أبي رزين عن النبي ﷺ رسلاً، قال البيهقي كذا رواه جماعة

من الثقات، قلت: وهو في المراسيل لأبي داود كذلك، قال عبد الحق: المرسل أصح وقال ابن القطان المسند أيضاً

صحيح ولا مانع أن يكون له في الحديث شيخان».

قال ابن حجر في فتح الباري ٩/٣٦٦: «وسنده حسن، لكنه مرسل؛ لأن أبا رزين لا صحبة له، وقد وصله الدارقطني

من وجه آخر عن إسماعيل، فقال: عن أنس، لكنه شاذ، والأول هو المحفوظ».

بإحسان بالتطبيق الثالثة حتى تبيّن منهم، فيبطل ما كان لهم عليهنّ من الرجعة، ويصرن أملك بأنفسهنّ منهن»^(١).

وقول ابن عطية: «والتسريح يحتمل لفظه معنيين، أحدهما: تركها تتم العدة من الثانية وتكون أملك بنفسها، وهذا قول السدي والضحاك، والمعنى الآخر: أن يطلقها ثالثة فيسرحها بذلك، وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما.

ويقوى عندي هذا القول من ثلاثة وجوه:

أولها: أنه روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ: "يا رسول الله هذا ذكر الطلقتين فأين الثالثة؟ فقال النبي ﷺ: هي قوله: ﴿أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾".

والوجه الثاني: أن التسريح من ألفاظ الطلاق، ألا ترى أنه قد قرئ: (وإن عزموا السراح). والوجه الثالث: أن فعل تفعيلاً بهذا التضعيف يعطي أنه أحدث فعلاً مكرراً على الطلقة الثانية، وليس في الترك إحداث فعل يعبر عنه بالتفعيل»^(٢).

وكذلك قال القرطبي محتجاً بالحديث والقراءة وزاد عليه بنقل إجماع العلماء على أن معناها

الطلقة الثالثة فقال: «وأجمع العلماء على أن قوله تعالى: ﴿أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ هي الطلقة

الثالثة بعد الطلقتين، وإياها عني بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا

غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وأجمعوا على أن من طلق امرأته طلقة أو طلقتين فله مراجعتها، فإن طلقها

الثالثة لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وكان هذا من محكم القرآن الذي لم يختلف في تأويله»^(٣).

(١) جامع البيان ٤/٥٤٧.

(٢) المحرر الوجيز ١/٣٠٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/١٢٨.

القول الثاني: المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْتَسْرِحُ بِإِحْسَنِ﴾ هو ترك المطلقة فلا يراجعها حتى تنقضي عدتها^(١)، وهو قول السدي والضحاك، وقال به من المفسرين السمرقندي والقشيري^(٢) والواحدي^(٣) والسمعاني والراغب الأصفهاني^(٤) والرازي^(٥) وأبي القاسم البارزي^(٦) وابن جزري والحاازن^(٧) وابن كثير^(٨) والقمي النيسابوري^(٩). واحتجوا بأدلة:

الأول: أن الفاء في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ تقتضي وقوع الطلقة متأخرة عن ذلك التسريح، فلو كان المراد بالتسريح الطلقة الثالثة لكان قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ طلقة رابعة وهذا لا يجوز.

الثاني: تناول الآية لجميع الأحوال على هذا التأويل؛ لأنه بعد الطلقة الثانية إما أن يراجعها وهو المراد بقوله: ﴿فَإِمْسَاكُ مِمَّعْرُوفٍ﴾، أو لا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي العدة وتحصل البينة وهو المراد بقوله: ﴿أَوْتَسْرِحُ بِإِحْسَنِ﴾، أو يطلقها وهو المراد بقوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾، فكانت الآية مشتملة على بيان كل الأقسام، أما لو جعل التسريح بالإحسان طلاقاً آخر لزم ترك أحد الأقسام الثلاثة، ولزم التكرير في ذكر الطلاق وهذا غير جائز.

الثالث: أن ظاهر التسريح هو الإرسال والإهمال، فحمل اللفظ على ترك المراجعة أولى من حمله على التطبيق.

(١) جامع البيان ٥٤٧/٤، الكشف والبيان ١٧٤/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٦٤/١، النكت والعيون ٢٩٤/١، معالم التنزيل ٣٠٤/١، الكشاف ٢٧٣/١، زاد المسير ٢٠٢/١، أنوار التنزيل ١٤٢/١، مدارك التنزيل ١٩١/١، البحر المحيط ٤٦٦/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٣٣/٤، الجواهر الحسان ٤٥٨/١، إرشاد العقل السليم ٢٢٦/١، أضواء البيان ١٠٤/١.

(٢) التيسير في علم التفسير ص ١٠٤١.

(٣) الوسيط ٣٣٥/١.

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني ٤٧٢/١.

(٥) التفسير الكبير ٤٤٣/٦.

(٦) البستان في علوم القرآن ص ٢٤٠.

(٧) لباب التأويل ١٦٤/١.

(٨) تفسير ابن كثير ٦١٢/١.

(٩) غرائب القرآن ٦٣٠/١.

الرابع: أنه قال بعد ذكر التسريح: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾، والمراد به: الخلع، ومعلوم أنه لا يصح الخلع بعد الطلقة الثالثة^(١).
نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني يراجعها ويمسكها بالإحسان، قوله: ﴿أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ أو لا يراجعها ويتركها حتى تخرج من العدة»^(٢).
وقول السمعاني: «﴿أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ هو أن يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها»^(٣).
وقول ابن جزري: «﴿أَوْ تَسْرِيحُ﴾ هو تركها حتى تنقضي العدة فتبين منه ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ المتعة، وقيل: التسريح هنا الطلقة الثالثة بعد الاثنتين، وهو بعيد؛ لأنّ قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ هو الطلقة الثالثة، وعلى ذلك يكون تكراراً، والطلقة الرابعة لا معنى لها»^(٤).

الراجح: يتضح مما سبق أن المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ هو أن يطلقها الطلقة الثالثة، بدلالة قراءة ابن عباس: (وإن عزموا السراح)^(٥)، وبدلالة حديث أبي رزين.
قال ابن حجر: «معنى قوله تعالى: ﴿أَطْلَقُ مَرَّتَانٍ﴾ فيما ذكر أهل العلم بالتفسير أي: أكثر الطلاق الذي يكون بعده الإمساك أو التسريح مرتان، ثم حينئذ إما أن يختار استمرار العصمة فيمسك الزوجة، أو المفارقة فيسرحها بالطلقة الثالثة، وهذا التأويل نقله الطبري وغيره عن الجمهور، ونقلوا عن السدي والضحاك أن المراد بالتسريح في الآية: ترك الرجعة حتى تنقضي العدة فتحصل البينونة، ويُرجح الأول ما أخرجه الطبري وغيره من طريق إسماعيل بن سميع عن أبي رزين قال: "قال رجل: يا رسول الله، ﴿أَطْلَقُ مَرَّتَانٍ﴾، فأين الثالثة؟

(١) ينظر: التفسير الكبير ٦/٤٤٣-٤٤٤، غرائب القرآن ١/٦٣٠، الباب في علوم الكتاب ٤/١٣٣-١٣٤.

(٢) بحر العلوم ١/١٥٢.

(٣) تفسير السمعي ١/٢٣١.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١/١٢٣.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/١٢٨.

قال: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾^(١)، وسنده حسنٌ، لكنه مرسل؛ لأن أبا رزين لا صحبة له، والأخذ بالحديث أولى؛ فإنه مرسل حسن، يعتضد بما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس بسند صحيح قال: "إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في الثالثة، فإما أن يمسكها فيحسن صحبتها، أو يسرحها فلا يظلمها من حقها شيئاً"^(١).

(١) فتح الباري ٣٦٦/٩.

الموضع الثاني في الآية:

(٢٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ﴾ بفتح الياء، وقرأ حمزة: ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾ بضم الياء^(١)، وقرأ أبي بن كعب: (إلا أن يظنا)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى الخوف في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ على أقوال:

القول الأول: أن الخوف بمعنى العلم اليقيني^(٣)، قال بهذا القول أبو عبيدة والسمرقندي^(٤) والواحدي والبغوي^(٥) وابن الجوزي والسمين الحلبي^(٦).
نذكر من أقوالهم:

قول أبي عبيدة: «﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ معناه: إلا أن يوقنا»^(٧).

وقول الواحدي: «قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: يعلمنا ويوقنا»^(٨).
وقول ابن الجوزي: «والخوف في الآية بمعنى العلم»^(٩).

^(١) السبعة لابن مجاهد ص ١٨٢.

^(٢) معاني القرآن للقراء ١/١٤٦، جامع البيان ٤/٥٥٠، الكشف والبيان ٢/١٧٤، الكشاف ١/٢٧٥، شواذ القراءات للكرماني ص ٩١، البحر المحيط ٢/٤٧١، الدر المصون ٢/٤٥١، اللباب في علوم الكتاب ٤/١٣٨، الدر المنثور ١/٦٧٣.

^(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٨، معاني القرآن للنحاس ١/٢٠١، تفسير السمعاني ١/٢٣٢، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٤٧١، مدارك التنزيل ١/١٩١، اللباب في علوم الكتاب ٣/٢٤٦.

^(٤) بحر العلوم ١/١٥١.

^(٥) معالم التنزيل ١/٣٠٥.

^(٦) الدر المصون ٢/٢٦٥.

^(٧) مجاز القرآن ١/٧٤.

^(٨) الوسيط ١/٣٣٦.

^(٩) زاد المسير ١/٢٠٣.

القول الثاني: الخوف في الآية بمعنى الظن^(١)، بمعنى: إن ظن الزوجان وتوقعا أنهما لا يقيمان حدود الله بسبب ما يريانه من علامات الكراهية والبغض بينهما، وهو قول الفراء^(٢) والطبري^(٣) والزجاج وابن أبي زمنين^(٤) والثعلبي والماوردي^(٥) والزمخشري^(٦) والرازي والقرطبي^(٧) والبيضاوي^(٨). واحتجوا بقراءة أبي: (إلا أن يظنا).

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «وحقيقة قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أن يكون الأغلب عليهما وعندهما أنهما على ما ظهر منهما من أسباب التباعد الخوف في أن لا يقيما حدود الله»^(٩). وقول الثعلبي: «وتصديقه قراءة أبي: (إلا أن يظنا)»^(١٠).

وقول البيضاوي: «﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي الزوجان، وقرئ: (يظنا) وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن»^(١١).

وقول ابن عادل: «الظن، قاله الفراء، ويؤيده قراءة أبي: (إلا أن يظنا)»^(١٢). والخوف في اللغة هو توقع المكروه، لا تيقنه.

^(١) تفسير السمعاني ٢٣٢/١، تفسير الراغب ٤٧١/١، لباب التأويل ١٦٢/١.

^(٢) معاني القرآن ١٤٦/١.

^(٣) جامع البيان ٥٦٢/٤-٥٦٣.

^(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢٣١/١.

^(٥) النكت والعيون ٢٩٤/١.

^(٦) الكشف ٢٧٥/١.

^(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٣.

^(٨) أنوار التنزيل ١٤٢/١.

^(٩) معاني القرآن ٣٠٨/١.

^(١٠) الكشف والبيان ١٤٧/٢.

^(١١) أنوار التنزيل ١٤٢/١.

^(١٢) اللباب في علوم الكتاب ١٣٨/٤.

قال الراغب الأصفهاني: «الْحَوْفُ: توقُّع مكروه عن اشارة مظنوننة أو معلومة»^(١).
وقد أشار المفسرون إلى أن الخوف والظن يستعملان بمعنى واحد، قال الرازي: «الخوف حالة نفسانية مخصوصة سبب حصولها ظن أن سيحدث مكروه في المستقبل»^(٢).
وقال الشهرستاني: «والخوف والظن يستعملان في العربية بمعنى واحد»^(٣).
من ذلك قول الشاعر:

أَتَانِي كَلَامٌ مِنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامٌ أَنَّكَ عَائِي^(٤)

أراد: وما ظننت.

الراجح: يتضح أن الراجح في هذه الآية في معنى الخوف أن يكون بمعنى الظن، بدلالة قراءة أبي
صفيحة: (إلا أن يظنا).

قال الهمداني: «الخوف بمعنى الظن، تعضده قراءة من قرأ: (إلا أن يظنا)، ومن زعم أنه بمعنى
اليقين فقد أخطأ؛ لوقوع أن الناصبة بعده»^(٥).
وتأويل الخوف في الآية بالظن موافق للغة، وقد قرر العلماء أن حمل اللفظ على معناه في اللغة
أولى من حمله على غيره^(٦).

قال ابن عطية: «لا يكون الخوف بمعنى اليقين بوجه وإنما هو من أفعال التوقع، إلا أنه قد يميل
الظن فيه إلى إحدى الجهتين، وأما أن يصل إلى حد اليقين فلا»^(٧).

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٣، وينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (٢٠٤/١) لعبد الرحمن بن أبي
بكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مطبوعات مكتبة الآداب،
القاهرة، مصر، ط ١/١٤٢٤هـ.

(٢) التفسير الكبير ٦/٤٤٥.

(٣) مفاتيح الأسرار ٢/٨٩٦.

(٤) لم أقف على قائله، ينظر: جامع البيان ٤/٥٥٠، النكت والعيون ١/٢٩٤، البسيط ٤/٢٢٦، تفسير السمعاني
١/٢٣٢، البحر المحيط ٢/٤٧١، الدر المصون ٢/٤٥١.

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٥٢٠.

(٦) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/٢٤.

(٧) المحرر الوجيز ٢/٦.

قال الله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨)

[البقرة: ٢٣٨].

(٣٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾.

قراءة الجماعة: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، وقرأت عائشة وحفصة رضي الله عنهما: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر)، وقرأت عائشة وأبي وابن عباس وعبيد بن عمير^(١): (والصلوة الوسطى صلاة العصر) بدون واو^(٢)، وهما قراءتان شاذتان.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تعيين الصلاة الوسطى التي ذكرها سبحانه وتعالى في الآية على أقوال.

القول الأول: المراد بالصلاة الوسطى صلاة المغرب^(٣)، واحتجوا بأن صلاة المغرب وسط بين الصلوات من حيث عدد الركعات فليست بأقل الصلوات وليست بأكثرها، كما أنها لا تقصر،

(١) هو: عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد المكي، أبو عاصم، من كبار التابعين، ولد في حياته عليه الصلاة والسلام، ثقة، كان قاضي أهل مكة في زمانه، مفسر، واعظ، توفي سنة ٧٤هـ وقيل غير ذلك.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٢١، الثقات لابن حبان ١٣٢/٥، سير أعلام النبلاء ٨٤/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٠٩/٥، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٢، بحر العلوم ١٧٥/١، الكشف والبيان ١٩٦/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠٢/١، النكت والعيون ٣٠٨/١، تفسير السمعي ٢٤٢/١، معالم التنزيل ٣٢٣/١، الكشف ٢٨٧/١، المحرر الوجيز ٣٢٢-٣٢٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٩٤، البحر المحيط ٥٤٥/٢، تفسير ابن كثير ٦٥١/١، غرائب القرآن ٦٥٥/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٣٠/٤، الجواهر الحسان ٤٨٠/١، إرشاد العقل السليم ٢٣٥/١.

(٣) جامع البيان ٢١٤/٥، تفسير ابن أبي حاتم ٤٤٨/٢، الكشف والبيان ١٩٧/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٩٩/١، النكت والعيون ٣٠٩/١، البسيط ٢٩٣/٤، الوسيط ٣١٥/١، تفسير السمعي ٢٤٣/١، تفسير الراغب ٤٩٢/١، معالم التنزيل ٣٢٤/١، الكشف ٢٨٨/١، المحرر الوجيز ٣٢٣/١، أحكام القرآن لابن العربي ٢٩٩/١، زاد المسير ٢١٥/١، التفسير الكبير ٤٨٧/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٣، أنوار التنزيل ١٤٧/١، مدارك التنزيل ٢٠٠/١، التسهيل ١٢٧/١، لباب التأويل ١٧٣/١، البحر المحيط ٥٤٥/٢، تفسير ابن كثير ٦٥٣/١، اللباب ٢٣٣/٤، غرائب القرآن ٦٥٥/١، الجواهر الحسان ٤٨٠/١، السراج المنير ١٥٦/١، إرشاد العقل السليم ٢٣٥/١، روح المعاني ٥٤٨/١.

وهي متوسطة في السر والجهر، فقبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر، وهو قول قبيصة بن ذؤيب^(١)، ولم أجد من المفسرين من اختار هذا القول أو قال به.

القول الثاني: أن المراد بالصلاة الوسطى صلاة الظهر^(٢)، وهو قول ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري^(٣) وأسامة بن زيد^(٤).

واحتج قائلوا هذا القول بأن صلاة الظهر أوسط صلوات النهار، ومن خصائصها أنها أول صلاة فرضت، وأول صلاة توجه فيها رسول الله ﷺ وأصحابه إلى الكعبة، وهي التي ترفع جميع الصلوات والجماعات لأجلها يوم الجمعة، وبأن الظهر كان شاقاً عليهم؛ لوقوعه في وقت القبولة وشدة الحر، فتأكيد الصلاة فيه أولى.

(١) هو: قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكعبي، أبو سعيد، وقيل: أبو إسحاق، تابعي، ثقة، من فقهاء أهل المدينة وصالحهم، توفي سنة ٨٦هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٨٨، الثقات لابن حبان ٣١٧/٥، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٥.
(٢) جامع البيان ١٩٨/٥، معاني القرآن للزجاج ٣٢٠/١، تفسير ابن أبي حاتم ٤٤٨/٢، أحكام القرآن للحصاص ١٥٥/٢، بحر العلوم ١٥٦/١، الكشف والبيان ١٩٥/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٩٩/١، النكت والعيون ٣٠٨/١، تفسير السمعي ٢٤٢/١، تفسير الراغب ٤٩٢/١، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ٢١٤/١، معالم التنزيل ٣٢٢/١، الكشاف ٢٨٨/١، المحرر الوجيز ٣٢٢/١، زاد المسير ٢١٥/١، التفسير الكبير ٤٨٥/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/٣، أنوار التنزيل ١٤٧/١، مدارك التنزيل ٢٠٠/١، التسهيل ١٢٧/١، لباب التأويل ١٧٢/١، البحر المحيط ٥٤٥/٢، تفسير ابن كثير ٦٤٦/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٣٠/٤، الجواهر الحسان ٤٧٩/١، السراج المنير ١٥٦/١، روح المعاني ٥٤٨/١.

(٣) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي الأنصاري، أبو سعيد الخدري، صحابي جليل، من سادات الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، توفي سنة ٧٤هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ١٥٠/٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٠٢/٢، تذكرة الحفاظ ٣٦/١.
(٤) هو: أسامة بن زيد بن حارثة، اختلف في كنيته فقيل: أبو محمد، وأبو زيد، وأبو خارجة، من موالي رسول الله ﷺ، حب رسول الله ﷺ وابن حبه، توفي سنة ٥٤هـ، وقيل غير ذلك.

ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٢٤/١، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧٥/١، أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٩٤/١.

واستدل له المفسرون بما رواه زهرة بن معبد^(١) قال: "كنا جلوساً عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسألوا عن الصلاة الوسطى، فقال: هي الظهر، كان رسول الله ﷺ يصليها بالهجير"^(٢).
عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها، قال: فنزلت ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، وقال: "إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين"^(٣).

قال الشوكاني مضعفاً هذا الاستدلال: «والأثران استدلال بهما من قال: إن الصلاة الوسطى هي الظهر، وأنت خبير بأن مجرد كون صلاة الظهر كانت شديدة على الصحابة لا يستلزم أن تكون الآية نازلة فيها، غاية ما في ذلك أن المناسب أن تكون الوسطى هي الظهر، ومثل هذا لا يعارض به تلك النصوص الصحيحة الصريحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة، قد قدمنا لك منها جملة نافعة وعلى فرض أن قول هذين الصحابييين تصريح ببيان سبب النزول لا إبداء مناسبة، فلا يشك من له أدنى إلمام بعلم الاستدلال أن ذلك لا ينتهض لمعارضة ما سلف»^(٤).

قال الملا علي القاري^(٥): «والظاهر أن هذا اجتهاد من الصحابي نشأ من ظنه أن الآية نزلت في الظهر فلا يعارض نضه عليه الصلاة والسلام أنها العصر»^(٦).

(١) هو: زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام، أبو عقيل القرشي التيمي المدني، ثقة، صالح، عابد، توفي سنة ١٣٥هـ.
ينظر: الثقات لابن حبان ٣٤٤/٦، سير أعلام النبلاء ٢٩٠/٦، تقريب التهذيب ص ٢١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٤٤/٢، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٠/٢) تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط ١٤١٩هـ. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥٨/١.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه ١١٢/١، وأحمد في مسنده ٤٧١/٣، والنسائي في سننه الصغرى ٢٦٤/١، والبيهقي في السنن الكبرى ٦٧٢/١. قال الألباني: «صحيح».
(٤) نيل الأوطار ٣٩٢/١، وينظر: عمدة القارئ ١٩/٢٣، وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٤٥٧/١) لأبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥) هو: علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القارئ، فقيه حنفي، ولد بمرارة وانتقل لمكة وأقام بها إلى توفى، له مصنفات منها: تفسير للقرآن، وشرح مشكاة المصابيح، توفي سنة ١٠١٤هـ.
ينظر: الأعلام ١٢/٥، معجم المؤلفين ١٠٠/٧.
(٦) مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٤٦/٢) لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٢هـ.

القول الثالث: أن المراد بالصلاة الوسطى صلاة الصبح^(١)، وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد وعبد الله بن شداد^(٢) والربيع، وقال به من المفسرين مكّي بن أبي طالب وابن عطية^(٣) وابن عاشور.

واحتج أصحاب هذا القول بأن الله تعالى ذكره قال: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، بمعنى: وقوموا لله فيها قانتين، ولا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح، ولأنها وسط بين الليل والنهار، تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار، وبين صلاتي ليل وصلاتي نهار، ولأن الله تعالى خصها في آية أخرى من بين الصلوات، فقال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، يعني: يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار، ولأنها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها، وهي أكثر صلاة تفوت الناس، فلذلك كانت أحوج الصلوات إلى التأكيد، إذ ليس في الصلوات أشق منها، لأنها تجب على الناس في وقت النوم، والعرب كانوا يسمون نوم الفجر العسيلة للذتها، ولا شك أن ترك النوم اللذيذ الطيب في ذلك الوقت، والعدول إلى استعمال الماء البارد، والخروج إلى المسجد والتأهب للصلاة شاق صعب على النفس، فكانت هي المرادة بالصلاة الوسطى إذ هي أشد الصلوات حاجة إلى التأكيد.

(١) جامع البيان ٥/٥١٢، معاني القرآن للزجاج ١/٣٢٠، تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٤٨، أحكام القرآن للحصاص ١/١٥٦، بحر العلوم ١/١٥٦، الكشف والبيان ٢/١٩٥، النكت والعيون ١/٣٠٩، الوسيط ١/٣٥٠، تفسير السمعي ١/٢٤٣، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١/٢١٣، تفسير الراغب ١/٤٩٢، معالم التنزيل ١/٣٢٢، الكشاف ١/٢٨٨، أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٩٩، زاد المسير ١/٢١٥، التفسير الكبير ٦/٤٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢١٠، أنوار التنزيل ١/١٤٧، مدراك التنزيل ١/٢٠٠، التسهيل ١/١٢٧، لباب التأويل ١/١٧٢، البحر المحيط ٢/٥٤٥، تفسير ابن كثير ١/٦٤٦، اللباب في علوم الكتاب ٤/٢٢٧، غرائب القرآن ١/٦٥٣، الجواهر الحسان ١/٤٧٩، إرشاد العقل السليم ١/٢٣٥، روح المعاني ١/٥٤٨.

(٢) هو: عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني الكوفي، مدني، من كبار التابعين، ثقة، غرق بدجيل سنة ٨٣هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٦١، الثقات لابن حبان ٥/٢٠، سير أعلام النبلاء ٤/٤٧١.

(٣) المحرر الوجيز ١/٣٢٢.

نذكر من أقوال من اختار هذا القول:

قول مكّي بن أبي طالب: «وصلاة الصبح أفضل الصلوات، ولذلك أكد الله في المحافظة عليها، فهي هي بغير شك»^(١).

وقول ابن عاشور: «الأصح من هذين القولين أولهما-أي الصبح-، وأفضلية الصبح ثابتة بالقرآن، قال تعالى مخصصاً لها بالذكر: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، وفي الصحيح "أن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون عند صلاة الصبح"^(٢)، وتوسطها بالمعنى الحقيقي ظاهر؛ لأن وقتها بين الليل والنهار، فالظهر والعصر تحاريتان، والمغرب والعشاء ليليتان، والصبح وقت متردد بين الوقتين، حتى إن الشرع عامل نافلته معاملة نوافل النهار فشرع فيها الإسرار، وفريضته معاملة فرائض الليل فشرع فيها الجهر، ومن جهة الوصاية بالمحافظة عليها هي أجدر الصلوات بذلك؛ لأنها الصلاة التي تكثر المثبطات عنها، باختلاف الأقاليم والعصور والأمم، بخلاف غيرها فقد تشق إحدى الصلوات الأخرى على طائفة دون أخرى، بحسب الأحوال والأقاليم والفصول»^(٣).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠١/١-٨٠٣ بتصرف.

(٢) عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده، بخمس وعشرين جزءاً، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر" ثم يقول أبو هريرة: فاقروا إن شئتم: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

أخرجه البخاري ١٣١/١ برقم (٦٤٨) أبواب صلاة الفجر والإمامة، باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، ومسلم ٤٥٠/١ برقم (٦٤٩) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها. (٣) التحرير والتنوير ٤٦٨/٢ بتصرف.

القول الرابع: أن المراد بالصلاة الوسطى إحدى الصلوات لا نعرفها بعينها، وهو قول ابن عمر والريبع بن خثيم^(١) وأبو بكر الوراق^(٢)، واختاره من المفسرين الثعلبي والرازي^(٣) والقرطبي وابن العربي^(٤)، واحتجوا بحديث البراء بن عازب^(٥) قال: "نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله فنزلت: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فقال رجل: هي إذاً صلاة العصر؟ قال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم"^(٦)، فهي بعد أن عينت نسخ تعيينها وأبهمت فارتفع التعيين.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «ولقد أحسنا -الريبع بن خثيم وأبو بكر الوراق- في قوليهما؛ فإن الله تعالى أخفى الصلاة الوسطى في جميع الصلوات المكتوبة؛ ليحافظوا على جميعها رجاء الوسطى، كما

^(١) هو: الريبع بن خثيم بن عائد بن عبد الله الثوري التميمي الكوفي، أبو يزيد، كوفي، تابعي، ثقة، عابد، توفي سنة ٦٣ هـ. ينظر: الثقات للعجلي ص ١٥٤، الثقات لابن حبان ٢٢٤/٤، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧٠/٩. ^(٢) هو: محمد بن عمر الترمذي البلخي، أبو بكر الوراق، الملقب بالحكيم، أصله من ترمذ، وسكن بلخ، صحب أحمد بن حنبل، توفي سنة ٢٤٠ هـ.

ينظر: طبقات الصوفية (ص ١٧٨) لمحمد بن الحسين بن محمد النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمى المتوفى سنة ٤٢١ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٩٩١ هـ. طبقات الأولياء (ص ٣٧٤) لابن الملتن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري المتوفى سنة ٨٠٤ هـ، تحقيق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٥ هـ.

^(٣) التفسير الكبير ٤٨٣/٦ - ٤٨٤.

^(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣٠٠/١.

^(٥) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، أبو عمارة، من أعيان الصحابة، استنصره النبي ﷺ يوم بدر، توفي بالكوفة أيام مصعب بن الزبير رضي الله عنهم.

ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣٨٤/١، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١/١٥٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٦٢/١.

^(٦) أخرجه مسلم ٤٣٨/١ برقم (٦٣٠)، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

أخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان، واسمه الأعظم في جميع الأسماء، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة حكمة منه في فعله ورحمة على خلقه»^(١).

وقول القرطبي: «ومما يدل على صحة أنها مبهمة غير معينة ما رواه مسلم في صحيحه في آخر الباب عن البراء بن عازب، فلزم منه أنها بعد أن عينت نسخ تعيينها وأبهمت فارتفع التعيين والله أعلم، وهذا اختيار مسلم، لأنه أتى به في آخر الباب، وقال به غير واحد من العلماء المتأخرين، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى؛ لتعارض الأدلة وعدم الترجيح، فلم يبق إلا المحافظة على جميعها وأدائها في أوقاتها»^(٢).

ضعف هذا القول ابن عاشور فقال: «ومن الناس من ذهب إلى أن الصلاة الوسطى قصد إخفاؤها ليحافظ الناس على جميع الصلوات، وهذا قول باطل؛ لأن الله تعالى عرفها باللام ووصفها فكيف يكون مجموع هذين المعرفين غير مفهوم، وأما قياس ذلك على ساعة الجمعة وليلة القدر ففاسد؛ لأن كليهما قد ذكر بطريق الإبهام وصحت الآثار بأنها غير معينة»^(٣).

القول الخامس: المراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر، وهو قول علي بن أبي طالب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعائشة وحفصة والحسن وإبراهيم النخعي وزر بن حبيش^(٤) وقتادة والضحاك وأحمد وأبي حنيفة، وهو قول جمهور المفسرين كالطبري والسمرقندي^(٥) وابن أبي زمنين^(٦) والراغب الأصفهاني^(٧) والزمخشري^(٨) وابن عطية^(٩)

(١) الكشف والبيان ١٩٨/٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٣-٢١٣ بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير ٤٦٩/٢.

(٤) هو: زر بن حبيش الأسدي، أبو مريم الكوفي، من كبار التابعين، أدرك النبي ﷺ ولم يره، من أعرب الناس، عالم بالقرآن، توفي سنة ٨٢هـ، وقيل: ٨٣هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٦٩/٤، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٦٣/٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣١٢/٢.

(٥) بحر العلوم ١٥٦/١.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٢٤/١.

(٧) تفسير الراغب الأصفهاني ٤٩٣/١.

(٨) الكشف ٢٨٧/١.

(٩) المحرر الوجيز ٣٢٢/١.

وابن الجوزي^(١) والنسفي^(٢) والبيضاوي^(٣) والحازن^(٤) وأبي حيان وابن كثير^(٥) وابن رجب الحنبلي^(٦) والثعالبي^(٧) والشوكاني والسعدي^(٨) والشيخ عبد الرحمن الدوسري^(٩).
واستدلوا لقولهم بالقراءة الشاذة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)،
وقراءة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) بالواو، وبما روي عن عائشة
وحفصة.

فعن أبي يونس^(١٠) مولى عائشة رضي الله عنها أنه قال: "أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً
وقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾، فلما
بلغتها آذنتها، فأملت علي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله
قانتين)، ثم قالت عائشة: سمعتها من رسول الله ﷺ" (١١).

قال مكّي: «روي عن عائشة رضي الله عنها أنها أثبتت في المصحف: (والصلاة الوسطى
وصلاة العصر) بالواو، وكذلك روى نافع أن حفصة أمرت أن يكتب ذلك في مصحفها،

(١) زاد المسير ١/٢١٤.

(٢) مدارك التنزيل ١/٢٠٠.

(٣) أنوار التنزيل ١/١٤٧.

(٤) لباب التأويل ١/١٧٤.

(٥) تفسير ابن كثير ١/٦٤٧-٦٤٨.

(٦) تفسير ابن رجب الحنبلي ٢/٦٠٦.

وابن رجب هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي الدمشقي الحنبلي، أبو الفرج، الشهير بابن رجب، زين
الدين، شيخ محدث حافظ، فقيه أصولي، له مصنفات منها: تفسير القرآن، وشرح جامع الترمذي، توفي سنة
٥٧٩هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ٣/١٠٨، الأعلام ٣/٢٩٥، معجم المؤلفين ٥/١١٨.

(٧) الجواهر الحسان ١/٤٧٩.

(٨) تيسير الكريم الرحمن ص ١٠٦.

(٩) صفوة الآثار ٣/٤٢٥.

(١٠) هو: أبو يونس، مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ثقة.

ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٢٢٧، الثقات لابن حبان ٥/٥٩١، تقريب التهذيب ص ٦٨٥.

(١١) أخرجه مسلم ١/٤٣٧ برقم (٦٢٩)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي
صلاة العصر.

وقالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك"، وليست هذه الزيادة توجب أن تكون الوسطى غير العصر؛ لأن سيبويه قد حكى: مررت بأخيك وصاحبك، والصاحب هو الأخ، فكذلك الوسطى هي العصر، وإن عطفت بالواو»^(١).

وقراءة (والصلاة الوسطى وصلاة العصر) عطفت صفة على أخرى وهما لشيء واحد^(٢).
واستدلوا أيضاً بما روي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: "شغلونا عن الصلاة الوسطى ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً"^(٣).
وفي صحيح مسلم: "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر"^(٤).
كما أنه روي في صلاة العصر من التأكيد ما لم يرو في غيرها قال عليه الصلاة والسلام: "من فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله"^(٥).

وقد أقسم الله تعالى بها فقال: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]، فدل على أنها أحب الأوقات إلى الله تعالى، وصلاة العصر أولى بالتأكيد من غيرها؛ لأن أكثر الناس عند العصر يكونون مشغولين بالمهمات، فكان الإقبال على الصلاة أشق، وكان صرف التأكيد إليها أولى.

ثم إن صلاة العصر أشبه بالصلاة الوسطى لوجوه، أحدها: أنها متوسطة بين صلاة شفع وصلاة وتر، أما الشفع فالظهر، وأما الوتر فالمغرب، وتشارك معها العشاء في هذا؛ لأن قبلها المغرب وهي وتر، وبعدها الصبح وهو شفع.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٨٠٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/٣٢٣.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٤٣ برقم (٢٩٣١)، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، وأخرجه مسلم ١/٤٣٧ برقم (٦٢٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٣٧ برقم (٦٢٨)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ١/١١٣ برقم (٤١٤)، كتاب: الصلاة، باب: في وقت صلاة العصر، والترمذي في سننه ١/٣٣٠ برقم (١٧٥)، كتاب: الصلاة، باب: ماجاء في السهو عن وقت صلاة العصر، والنسائي في سننه ١/٢٣٧ برقم (٤٧٨)، كتاب: الصلاة، باب: صلاة العصر في السفر، وابن ماجه في سننه ١/٢٢٤ برقم (٦٨٥)، كتاب: الصلاة، باب: المحافظة على صلاة العصر. قال الألباني: «صحيح».

وثانيها: العصر متوسطة بين صلاة نهارية وهي الظهر، وليلية وهي المغرب.

وثالثها: أن العصر بين صلاتين بالليل وصلاتين بالنهار.

نذكر من أقوال من جعل الصلاة الوسطى العصر من المفسرين:

قول الطبري: «والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله وهو أنها العصر»^(١).

وقول أبي حيان: «وقد استفاض من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال يوم الأحزاب: "شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا"، وقال علي: "كنا نراها الصبح حتى قال رسول الله ﷺ ذلك فعرفنا أنها العصر"، وفي مصحف عائشة وإملاء حفصة: (والصلاة الوسطى وهي العصر)، ومن روى: (وصلاة العصر) أول علي أنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى، وقرأ أبي وابن عباس وعبيد بن عمير: (والصلاة الوسطى صلاة العصر) على البدل»^(٢).

وقول الشوكاني: «وأرجح الأقوال وأصحها ما ذهب إليه الجمهور من أنها العصر»^(٣).

الراجع: يتضح أن صلاة العصر هي المقصودة في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾؛ لما صح عن عائشة رضي الله عنها من أنها قرأت: (حافظوا على الصلاة الوسطى وصلاة العصر) وذكرها أنها سمعته من النبي ﷺ، وللأحاديث الصحيحة الصريحة عن النبي ﷺ والتي دلت على أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى، وما ثبت من الأحاديث التي حثت على صلاة العصر وحذرت من التهاون فيها، كما أنه قول جمهور العلماء، أما الأقوال الأخرى فلم يثبت صراحة عن النبي ﷺ أنها هي الصلاة الوسطى، وغاية ما في الأحاديث التي احتجوا بها بيان فضل إحدى الصلوات، وما من صلاة إلا وقد جاء عن النبي ﷺ ما يدل على فضلها على وجه مخصوص مع دخولها في الفضل العام، وثبت الفضل لصلاة بعينها لا يلزم منه أنها هي الصلاة الوسطى.

(١) جامع البيان ٥/٢٢١.

(٢) البحر المحيط ٢/٥٤٤-٥٤٥.

(٣) فتح القدير ١/٢٩٣-٢٩٤.

قال الله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩].

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٣١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾.

قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء من قوله تعالى: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ في الوصل وإثباتها في الوقف، وقرأ الباقون بإثبات الهاء في الوصل والوقف^(١)، وقرأ ابن مسعود: (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب إعادة الضمير مفرداً على شيئين في قوله

تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ على أقوال.

القول الأول: أفرد الضمير في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ لأنه عائد على الشراب لأنه أقرب مذكور، فاكتفى بذكره عن ذكر الآخر^(٣)، اختاره الثعلبي والواحدي^(٤) والبغوي^(٥) والهمداني^(٦) وابن

(١) السبعة في القراءات ص ١٨٩، التيسير في القراءات السبع ص ٨٢.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٢/٢٤٧، الكشاف ١/٣٠٧، المحرر الوجيز ١/٣٤٩، التفسير الكبير ٧/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٩٢، البحر المحيط ٢/٦٣٥، اللباب في علوم الكتاب ٤/٣٥٦، غرائب القرآن ٢/٢٦، إرشاد العقل السليم ١/٢٥٤، فتح القدير ١/٣٢٠.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٧/٣٢، التبيان في إعراب القرآن ١/٢٠١، البحر المحيط ٢/٦٣٥، الدر المنثور ٢/٥٦٢، محاسن التأويل ٢/١٩٨، روح المعاني ٢/٢٢.

(٤) البسيط ٤/٣٩٢.

(٥) معالم التنزيل ١/٣٥٥.

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٥٦٦.

عادل^(١) والقمي النيسابوري^(٢) وأبو السعود.

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه).

وبوروده في أشعار العرب، كقول الشاعر:

عقَابٌ عَقَبَاةٌ كَأَنَّ وَظِيْفَهَا وَخُرْطُومَهَا الْأَعْلَى بِنَانٌ مُلَوِّحٌ^(٣)

ذكر الشاعر الوظيف والخرطوم وأخبر عن أحدهما.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «اكتفى بذكر أحد المذكورين عن الآخر لأنه في موضع الفاني، ودليل هذا التأويل

قراءة ابن مسعود: (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه)»^(٤).

وقول أبي السعود: «وإفراد الضمير من الأخير اكتفاء بدلالة حاله على حال الأول، ويؤيده

قراءة من قرأ: (وهذا شرابك لم يتسنه)»^(٥).

القول الثاني: أفرد الضمير في ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ لأن الطعام والشراب اللذان عاد عليهما الضمير

كالجنس الواحد، لما كانا متلازمين، بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر، فصارا بمنزلة

شيء واحد حتى كأنه قال: فانظر إلى غذائك^(٦)، اختاره البيضاوي والخطيب الشربيني^(٧)

والمظهري^(٨).

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٥٦/٤.

(٢) غرائب القرآن ٢٦/٢.

(٣) البيت لجران العود النميري في ديوانه (ص ٤)، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١٣٥٠هـ.

والعقَاب: طائر، عقنباة: وصف للطائر بسرعة الخطف، والوظيف: الساق، وصف لعظم ساقها، والخرطوم: منقارها.

ينظر: لسان العرب ٦٢٥/١ مادة (عقنب).

(٤) الكشف والبيان ٢٤٧/٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢٥٤/١.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٠٩/١، البحر المحيط ٦٣٥/٢، الدر المصون ٥٦٢/٢، اللباب في علوم الكتاب

٣٥٦/٤، إرشاد العقل السليم ٢٥٤/١، روح البيان ٤١٣/١، محاسن التأويل ١٩٨/٢، روح المعاني ٢٢/٢.

(٧) السراج المنير ١٧٣/١.

(٨) التفسير المظهري ٣٦٨/١.

قال البيضاوي: «أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد»^(١).

الراجح: أفرد الضمير في قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ﴾ لأنه عائد على أقرب مذكور وهو الشراب، دلت عليه قراءة ابن مسعود: (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه)، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١]. قال الواحدي: «التغير راجع إلى أقرب اللفظين، وهو الشراب، واكتفى بالخبر عن أحدهما عن الخبر عن الثاني، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة ابن مسعود: (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه)»^(٢).

(١) أنوار التنزيل ١/١٥٦.

(٢) البسيط ٤/٣٩٢.

الموضع الثاني في الآية:

(٣٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قرأ حمزة والكسائي: ﴿قال اعلم﴾ بهمزة وصل وإسكان الميم على أنها فعل مضارع للمتكلم، وقرأ الباقون: ﴿قال أعلم﴾ بهمزة قطع وضم الميم^(١).

وقرأ عبد الله ابن مسعود والأعمش: (قيل اعلم)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في القائل على قراءة حمزة والكسائي: ﴿قال اعلم﴾ على قولين.

القول الأول: القائل هو الله سبحانه وتعالى^(٣)، وهو قول ابن عباس، واختاره الطبري^(٤) وابن خالويه^(٥) وابن زنجلة^(٦) والثعلبي^(٧) ومكي بن أبي طالب^(٨)

(١) ينظر: السبعة في القراءات ص ١٨٩، التيسير في القراءات السبع ص ٨٢، العنوان في القراءات السبع ص ٧٥، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٠٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/١٧٤، جامع البيان ٥/٤٨١، المصاحف لابن أبي داود ص ١٧٤، معاني القرآن للنحاس ١/٢٨٣، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٣، معاني القراءات للأزهري ١/٢٢٣، حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٤٤، الكشف والبيان ٢/٢٥١، البسيط ٤/٣٩٧، الكشف ١/٣٠٨، المحرر الوجيز ١/٣٥١، التفسير الكبير ٧/٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٩٧، شواذ القراءات للكرماني ص ٩٨، البحر المحيط ٢/٦٤١، الدر المصون ٢/٥٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٤/٣٦٣، الجواهر الحسان ١/٥١١، الدر المنثور ٢/٣٢، روح المعاني ٢/٢٤.

(٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٩، تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٠٧، الوسيط ١/٣٤، البسيط ٤/٣٩٧، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٥٤٣، المحرر الوجيز ١/٣٥١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٥٦٨، أنوار التنزيل ١/١٥٦، مدارك التنزيل ١/٢١٥، غرائب القرآن ٢/٢٧، الجواهر الحسان ١/٥١١.

(٤) جامع البيان ٥/٤٨١.

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ١٠٠.

(٦) حجة القراءات ص ١٤٤.

وابن زنجلة هو: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة، عالم بالقراءات، كان قاضياً مالكيًا، صنف: حجة القراءات، توفي سنة ٤٠٣ هـ.

ينظر: الأعلام ٣/٣٢٥.

(٧) الكشف والبيان ٢/٢٥١.

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٨٦٨.

والبغوي^(١) والزحشري^(٢) وابن الجوزي^(٣) والرازي والعكبري^(٤) والقرطبي^(٥) وابن جزري^(٦) والخازن^(٧) وأبي حيان والسمين الحلبي^(٨) وابن عادل^(٩) والسيوطي^(١٠) وابن عاشور^(١١) والألوسي^(١٢).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود والأعمش: (قيل اعلم)، على أنها خطاب من الله تعالى.

نذكر من أقوالهم:

قول مكّي بن أبي طالب: «وفي حرف عبد الله ما يدل على أنه أمر من الله له بالعلم على معنى: إلزم هذا العلم لما عاينت وتيقنت، وذلك أن في حرفه: (قيل اعلم)»^(١٣).

وقول الرازي: «الله تعالى قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة عبد الله والأعمش: (قيل أعلم أن الله على كل شيء قدير)، ويؤكد قوله في قصة

إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ ثم قال في آخرها: ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]»^(١٤).

(١) معالم التنزيل ٣٥٦/١.

(٢) الكشاف ٣٠٨/١.

(٣) زاد المسير ٢٣٥/١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢١١/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٧/٣.

(٦) التسهيل ١٣٣/١.

(٧) لباب التأويل ١٩٦/١.

(٨) الدر المصون ٥٧١/٢.

(٩) اللباب في علوم الكتاب ٣٦٣/٤.

(١٠) تفسير الجلالين ١٧٥/١.

(١١) التحرير والتنوير ١٣٨/٣.

(١٢) روح المعاني ٢٤/٢.

(١٣) الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣١٢/١.

(١٤) التفسير الكبير ٣٣/٧.

وقول أبي حيان: «وأما على قراءة أبي رجاء وحمزة والكسائي: ﴿اعلم﴾ فعل أمر من علم، فالفاعل ضمير يعود على الله تعالى، أو على الملك القائل له عن الله، ويناسب هذا الوجه الأوامر السابقة من قوله: ﴿وَأَنْظُرْ﴾ فقال له: ﴿اعلم﴾ ويؤيده قراءة عبد الله والأعمش: (قيل اعلم)»^(١).

القول الثاني: أنه من قوله لنفسه، على وجه الأمر لغيره وهو يعني نفسه^(٢)، اختاره الأخفش^(٣) والزجاج وأبو علي الفارسي^(٤) والواحدي^(٥) والسمعاني^(٦) والشوكاني. وذلك أنه لما تبين له ما تبين نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب سواها، وهذا مما تفعله العرب، كما في قول الأعشى^(٧):

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل^(٨)

فخاطب نفسه كما يخاطب غيره.

(١) البحر المحيط ٦٤١/٢.

(٢) جامع البيان ٤٨٢/٥، معاني القرآن للنحاس ٢٨٣/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٦٩/١، تفسير الراغب الأصفهاني ٥٤٣/١، المحرر الوجيز ٣٥١/١، زاد المسير ٢٣٥/١، التفسير الكبير ٣٣/٧، التبيان في إعراب القرآن ٢١١/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٦٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/٣، أنوار التنزيل ١٥٦/١، مدارك التنزيل ٢١٥/١، البحر المحيط ٦٤١/٢، الدر المصون ٥٧١/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٣/٤، غرائب القرآن ٢٧/٢، الجواهر الحسان ٥١١/١، روح المعاني ٢٤/٢.

(٣) معاني القرآن ١٩٨/١.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣٨٣/٢.

(٥) البسيط ٣٩٧/٤، الوسيط ٣٧٤/١، الوجيز ص ١٨٦.

(٦) تفسير السمعي ٢٦٥/١.

(٧) هو: ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، أبو بصير، الملقب بالأعشى لضعف بصره، أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ٧ للهجرة.

ينظر: طبقات فحول الشعراء (٥٢/١) لأبي عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢هـ، تحقيق:

حمود محمد شاكر، دار المدني، جدة. معجم الشعراء ص ٤٠١، الأعلام ٣٤١/٧.

(٨) ينظر: ديوان الأعشى الكبير (ص ٥٥)، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «ومن قرأ: ﴿اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فتأويله إذا جزم أنه يُقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فيقول: اعْلَمْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).
وقول الشوكاني: «وقرأ حمزة والكسائي: ﴿قَالَ اعْلَمْ﴾ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ خَطَاباً لِنَفْسِهِ عَلَى طَرِيقِ التَّجْرِيدِ»^(٢).

الراجح: يتضح مما سبق أن القائل هو الله تعالى بدلالة قراءة ابن مسعود والأعمش: (قيل اعلم) عليه، وهو على هذا القول موافق لما قبله من الأمر في قوله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ وقوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ وقوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ فكذلك قوله: ﴿اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ﴾^(٣)، وقد كان ابن عباس يقرأها: ﴿قَالَ اعْلَمْ﴾ ويقول: أهو خير أم إبراهيم، إذ قيل له: ﴿وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]^(٤)، ويجمع بينها وبين قراءة الباقيين بالخبر أن يكون المعنى كأنه أمر أن يعلم، فعلم وأقر^(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٤.

(٢) فتح القدير ١/٣٢٢.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/٣١٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣/٩٦٦ وعزاه فقال: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿قَالَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَيَقُولُ: لَمْ يَكُنْ بِأَفْضَلٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿وَأَعْلَمْ أَنَّ

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢ لسعيد بن منصور وابن المنذر، وينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٤٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/٣١٢.

(٥) تفسير ابن عثيمين ٣/٢٩٢.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥].

(٣٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾، وقرأ ابن مسعود: (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في وقت حدوث هذه الصفة الواردة في الآية - أن قيامهم كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس - على أقوال.

القول الأول: أن هذا يكون في يوم القيامة^(٢)، فهم عند قيامهم من قبورهم يقومون كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدي، وقال به أيضاً جمهور المفسرين منهم الطبري^(٣) والزجاج^(٤) والسمرقندي^(٥) وابن أبي زمنين^(٦).

(١) جامع البيان ١٠/٦، تفسير الراغب الأصفهاني ٥٧٨/١، المحرر الوجيز ٣٧٢/١، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٢، البحر المحيط ٧٠٥/٢، تفسير ابن كثير ٧٠٨/١، الجواهر الحسان ٥٣٤/١، الدر المنثور ١٠٤/٢، فتح القدير ٣٣٨/١.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٧٩/١، معال التنزيل ٣٨١/١، الكشاف ٣٠٢/١، الكشاف ٧٦/٧، أنوار التنزيل ١٦٢/١، مدارك التنزيل ٢٢٤/١، لباب التأويل ٢٠٨/١، البحر المحيط ٧٠٥/٢، تفسير ابن كثير ٧٠٨/١، اللباب في علوم الكتاب ٤٥٠/٤، غرائب القرآن ٦٢/٢، البحر المديد ٣٠٩/١، فتح القدير ٣٣٨/١، تيسير الكرمي الرحمن ص ١١٦، أضواء البيان ١٦٠/١، تفسير ابن عثيمين ٣٧٤/٣.

(٣) جامع البيان ٨/٦.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢٤٥/١.

(٥) بحر العلوم ١٨٢/١.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٣/١.

والثعلبي^(١) ومكي^(٢) والماوردي^(٣) والواحدي^(٤) وابن عطية والقرطبي^(٥) وغيرهم^(٦).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «عنى بقوله: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم في البعث يوم القيامة، قال بعضهم: يجعل معه شيطان يخنقه، وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند جمع المحشر، ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة عبد الله بن مسعود: (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم)»^(٧).

وقول ابن جزري: «أجمع المفسرون أن المعنى لا يقومون من قبورهم في البعث إلا كالمجنون»^(٨).

وقول الثعالبي: «معنى قوله سبحانه: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ أي: من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قالوا كلهم: يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند جمع المحشر، ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة عبد الله بن مسعود: (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم)»^(٩).

(١) الكشف والبيان ٢/٢٨٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٩٠٦.

(٣) النكت والعيون ١/٣٤٨.

(٤) الوسيط ١/٣٩٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٥٤.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ١/٢٧٩، معال التنزيل ١/٣٨١، الكشف ١/٣٠٢، الكشف ٧/٧٦، أنوار التنزيل ١/١٦٢، مدارك التنزيل ١/٢٢٤، لباب التأويل ١/٢٠٨، البحر المحيط ٢/٧٠٥، تفسير ابن كثير ١/٧٠٨، اللباب في علوم الكتاب ٤/٤٥٠، غرائب القرآن ٢/٦٢، البحر المديد ١/٣٠٩، فتح القدير ١/٣٣٨، تيسير الكرم الرحمن ص ١١٦، أضواء البيان ١/١٦٠، تفسير ابن عثيمين ٣/٣٧٤.

(٧) المحرر الوجيز ١/٣٧٢.

(٨) التسهيل ١/١٣٧.

(٩) الجواهر الحسان ١/٥٣٤.

القول الثاني: أن ذلك وصف لحاله في الدنيا فقيام المرابي كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس، لشدة تعلقه واشتغاله بالربا^(١)، وهو قول ندر ذكره لدى المتقدمين من المفسرين، اختاره الرازي والمراغي^(٢)، وجعله محتملاً السعدي^(٣)، وجمع بينه وبين قول الجمهور محمد رشيد رضا والشيخ عبد الرحمن الدوسري^(٤) بأنه وصف لحالهم في الدنيا والآخرة، وذكره ابن عطية وضعفه لورود قراءة ابن مسعود ولمخالفته لقول جمهور المفسرين، ونقله عنه القرطبي.

فقيامهم عند التعامل بالربا كقيام المصروع؛ لأنهم - والعياذ بالله - لشدة شغفهم بالربا كأنما يتصرفون تصرف المتخبط الذي لا يشعر؛ لأنهم سكارى بمحبة الربا، وبما يربحونه منه وهم الخاسرون، فالله شبه حالهم حين طلبهم الربا بحال المصروع من سوء التصرف.

احتج من ذكره بأنه المتبادر إلى الفهم من الآية، وأنه لم يرد في الآية ذكر ليوم القيامة.

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وذلك لأن الشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهوات والاشتغال بغير الله، فهذا هو المراد من مس الشيطان، ومن كان كذلك كان في أمر الدنيا متخبطاً، فتارة الشيطان يجره إلى النفس والهوى، وتارة الملك يجره إلى الدين والتقوى، فحدثت هناك حركات مضطربة، وأفعال مختلفة، فهذا هو الخبط الحاصل بفعل الشيطان، وأكل الربا لا شك أنه يكون مفرطاً في حب الدنيا متهاكاً فيها، فإذا مات على ذلك الحب صار ذلك الحب حجاباً بينه وبين الله تعالى، فالخبط الذي كان حاصلاً في الدنيا بسبب حب المال أورثه الخبط في الآخرة، وأوقعه في ذلك الحجاب، وهذا التأويل أقرب عندي من الوجهين اللذين نقلناهما عن نقلنا»^(٥).

(١) ينظر: فتح البيان ١٣٨/٢، تفسير ابن عثيمين ٣/٣٧٤-٣٧٥.

(٢) تفسير المراغي ٦٣/٣.

(٣) تفسير الكرمي الرحمن ص ١١٦.

(٤) صفوة الآثار ٥١٧/٣.

(٥) التفسير الكبير ٧٦/٧.

وقول الشيخ محمد رشيد رضا حيث جعله المتبادر إلى الفهم: «والمتبادر إلى جميع الأفهام ما قاله ابن عطية؛ لأنه إذا ذكر القيام انصرف إلى النهوض المعهود في الأعمال، ولا قرينة تدل على أن المراد به البعث»^(١)، ثم ذهب إلى الجمع بين هذا القول وقول الجمهور بأن يكون هذا حاله ووصفه في الدنيا والآخرة^(٢).

ضعف هذا القول ابن عطية بقراءة ابن مسعود فقال: «وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بجرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون؛ لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول لمسرع في مشيه، مخلط في هيئة حركاته، إما من فرع أو غيره، قد جن هذا، وقد شبه الأعشى ناقته في نشاطها بالجنون في قوله:

وتصبح من غبّ السرى وكأثماً ألم بها من طائف الجنّ أولق^(٣)

لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل»^(٤). وكذلك ضعفه الألوسي بأنه مصادمة لما عليه سلف الأمة^(٥).

الراجح: يتضح مما سبق أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: من قبورهم يوم القيامة، هو الراجح، دلت عليه قراءة ابن مسعود: (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم)، وأجمع عليه سلف الأمة.

(١) تفسير المنار ١/٧٩.

(٢) تفسير المنار ١/٨٠.

(٣) ديوان الأعشى ص ٢٢١.

(٤) المحرر الوجيز ١/٣٧٢. ونقله عنه القرطبي ٣/٣٥٤.

(٥) ينظر: روح المعاني ٢/٤٧.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ
وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ
وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ
رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا
إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَيَعْلَمِ كُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢].

(٣٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، وقرأ عمر: (ولا يضارر) ^(١)، وهي قراءة شاذة،
وقرأ ابن عباس وابن مسعود: (ولا يضارر) ^(٢)، وهي شاذة أيضاً.

(١) جامع البيان ٨٧/٦، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨/١، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٧/٢، أحكام القرآن لالكيا
الهراسي ٢٦١/١، الكشاف ٣٢٧/١، المحرر الوجيز ٣٨٥/١، التفسير الكبير ٩٩/٧، الجامع لأحكام القرآن
٤٠٥/٣، أنوار التنزيل ١٦٥/١، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٤، مدارك التنزيل ٢٢٩/١، غرائب القرآن
٧٨/٢، اللباب ٥٠٥/٤، السراج المنير ٢٧١/١، روح المعاني ٥٩/٢، محاسن التأويل ٢٣٦/٢.

(٢) جامع البيان ٨٨/٦، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨/١، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٧/٢، الكشاف والبيان ٢٩٧/٢،
الهداية إلى بلوغ النهاية ٩٢٤/١، تفسير السمعي ٢٨٦/١، تفسير الراغب ٥٩١/١، أحكام القرآن لالكيا الهراسي
٢٦١/١، الكشاف ٣٢٧/١، المحرر الوجيز ٣٨٥/١، التفسير الكبير ٩٩/٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٦/٣،
أنوار التنزيل ١٦٥/١، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٤، مدارك التنزيل ٢٣٠/١، التسهيل ١٤٠/١، غرائب
القرآن ١٧٨/٢، اللباب ٥٠٥/٤، السراج المنير ٢٧١/١، روح المعاني ٥٩/٢، محاسن التأويل ٢٣٦/٢.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ على أقوال.

القول الأول: هذا نهي للكاتب أن يكتب غير ما يملئ عليه، وللشاهد أن يشهد بغير ما استشهد عليه^(١)، وعلى هذا فالفعل مبني للفاعل، والمعنى: لا يضارر الكاتب والشهيد، وهو قول الحسن وطاوس وقتادة وابن زيد، وقال به من المفسرين ابن قتيبة^(٢) والزجاج وأبو القاسم الكرماني^(٣) والخازن، وزاد بعضهم فيه نهي للكاتب والشاهد أن يمتنعا عن الكتابة والشهادة وهو قول عطاء^(٤).

واحتجوا بقراءة عمر (ولا يضارر) بكسر الراء الأولى، ويقولون تعالى بعدها: ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾ فلفظ الفاسق يطلق على من كذب في الشهادة ومن حرّف الكتاب، أما من دعا كاتباً ليكتب أو شاهداً ليشهد وهو مشغول فلا يطلق عليه فاسق.

(١) جامع البيان ٨٥/٦، معاني القرآن للنحاس ٣٢٢/١، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٧/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٩٢٤/١، النكت والعيون ٣٥٨/١، الوسيط ٤٠٦/١، معالم التنزيل ٣٩٦/١، المحرر الوجيز ٣٨٤/١، زاد المسير ٢٥٣/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٠٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٥/٣، تفسير ابن كثير ٧٢٦/١، تيسير الكريم الرحمن ص ٩٦٠.

(٢) غريب القرآن ص ١٠٠.

(٣) غرائب التفسير ٢٣٧/١.

وأبو القاسم الكرماني هو: محمود بن حمزة بن نصر النحوي، برهان الدين، أبو القاسم الكرماني، أحد الفقهاء، كان دقيق الفهم، حسن الاستنباط، صنف: اللباب في التفسير، وخط المصاحف، والإفادة في النحو، توفي بعد سنة ٥٠٠ هـ بقليل.

ينظر: معجم الأدباء ٢٦٨٦/٦، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٩١/٢، بغية الوعاة ٢٧٧/٢.

(٤) جامع البيان ٨٦/٦، معاني القرآن للنحاس ٣٢٢/١، الهداية ٩٢٤/١، النكت والعيون ٣٥٨/١، الوسيط ٤٠٦/١، تفسير السمعاني ٢٨٦/١، تفسير الراغب ٥٩١/١، معالم التنزيل ٣٩٦/١، المحرر الوجيز ٣٨٤/١، زاد المسير ٢٥٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٥/٣.

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «ومعنى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قالوا فيه قولين، قال بعضهم: (لا يُضَارُّ): لا يضارُّ، فأدغمت الراء في الراء، وفتحت لالتقاء الساكنين، ومعنى (لا يُضَارُّ) لا يكتب الكاتب إلا بالحق ولا يشهدُ الشاهد إلا بالحق.

وقال قوم: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾: لا يُدعى الكاتب وهو مشغول لا يمكنه ترك شغله إلا بضرر يدخل عليه، وكذلك لا يُدعى الشاهد ومجيئه للشهادة يضُرُّ به، والأول أبين»^(١).

وقول الخازن: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ هذا نهي عن المضارة، وأصله (يضارُّ) بكسر الراء الأولى، ومعناه لا يضار الكاتب فيأبى أن يكتب، والشاهد فيأبى أن يشهد، أو يضار الكاتب فيزيد أو ينقص أو يحرف ما أملي عليه، فيضر صاحب الحق أو من عليه الحق، وكذلك الشاهد»^(٢).

القول الثاني: لا يضارُّ أحد الكاتب والشهيد بأن يدعيهما وهما مشغولان، فيكون الفعل لما لم يسمى فاعله، والمعنى: لا يضارُّ المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد^(٣)، وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع بن أنس، وقال به من المفسرين الفراء^(٤) والطبري^(٥) والسمرقندي والشوكاني^(٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٦/١.

(٢) لباب التأويل ٢١٦/١.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٠، معاني القرآن للنحاس ٣٢٣/١، أحكام القرآن للحصاص ٢٥٧/٢، معاني القرآن للزجاج ٣٦٦/١، الكشف والبيان ٢٩٧/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٩٢٥/١، النكت والعيون ٣٥٨/١، تفسير السمعي ٢٨٦/١، تفسير الراغب ٥٩١/١، معالم التنزيل ٣٩٦/١، المحرر الوجيز ٣٨٤/١، زاد المسير ٢٥٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٥/٣، لباب التأويل ٢١٦/١، تفسير ابن كثير ٧٢٧/١، السراج المنير ١٨٨/١، تيسير الكرم الرحمن ص ٩٦٠، في ظلال القرآن ٣٣٧/١.

(٤) معاني القرآن ١٨٧/١.

(٥) جامع البيان ٩٠/٦.

(٦) فتح القدير ٣٤٩/١.

واحتجوا بقراءة ابن عباس وابن مسعود (ولا يضارر)، وبأن الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَفَعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ للمدائنين؛ لأنه لو كان للكاتب والشاهد لقال: (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكما).

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «ومعنى الآية هو: أن الرجل يدعوا الكاتب أو الشهيد وهما على حاجة مهمّة فيقولان: إننا مشغولان فاطلب غيرنا، فيقول الذي يدعوه: إن الله أمركما أن تجيئا في الكتابة والشهادة، ويلحّ عليهما ويشغلهما عن حاجتهما، فهى الله عزّ وجلّ عن مضارتهما وأمر أن يطالب غيرهما، ودليل هذا التأويل قراءة عمر وأبي وابن مسعود ومجاهد: (ولا يضارر كاتب ولا شهيد) بإظهار التضعيف»^(١).

وقول السمرقندي: «﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يقال: لا يعتمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيدعوهما إلى الكتابة والشهادة ولهما حاجة مهمة، فيمنعهما عن حاجتهما، وليتركهما حتى يفرغا من حاجتهما، أو يطلب غيرهما»^(٢).

الراجح: يمكننا القول أن هذه الآية تحتل كلا القولين، بدلالة القراءات الشاذة التي دلت على كلا المعنيين، والإدغام الواقع في ﴿وَلَا يُضَارُّ﴾ يحتل أن يكون أصله (ولا يضارر)، بكسر الراء الأولى، فيكون الكاتب والشهيد هما الفاعلان للضرار، ويحتمل أن يكون أصله (ولا يضارر) بفتح الراء الأولى، فيكونا هما المفعول بهما للضرار، وحيث أنه قد وردت قراءة كلا الوجهين، ولا تعارض بين المعنيين، فنقول أن هذا نهي وتحذير للكاتب والشهيد عن المضارة، ويشمل هذا النهي جميع صور المضارة، وهو أيضاً نهي وتحذير للمتدائنين من المضارة بالكاتب والشهيد، وهذا من بلاغة القرآن الكريم أن تأتي الكلمة صالحة لوجهين لا ينافي أحدهما الآخر^(٣).

(١) الكشف والبيان ٢٩٧/٢ بتصرف.

(٢) بحر العلوم ١٨٧/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن عثيمين ٤٠٩/٣.

وقد اختار الجمع بين المعاني السابقة جمع من المفسرين منهم ابن عطية^(١) والرازي والقرطبي^(٢) والبيضاوي والنسفي^(٣) وابن جزري^(٤) والألوسي^(٥) وغيرهم^(٦)، مستدلين بالقراءتين (ولا يضارر) بفتح الراء، و(ولا يضارر) بكسر الراء على إرادة المعنيين.

فقال الرازي: «اعلم أنه يحتمل أن يكون هذا نهيًا للكاتب والشهيد عن إضرار من له الحق، أما الكاتب فبأن يزيد أو ينقص أو يترك الاحتياط، وأما الشهيد فبأن لا يشهد أو يشهد بحيث لا يحصل معه نفع، ويحتمل أن يكون نهيًا لصاحب الحق عن إضرار الكاتب والشهيد، بأن يضرهما أو يمنعهما عن مهماتهما، والأول: قول أكثر المفسرين والحسن وطاوس وقتادة، والثاني: قول ابن مسعود وعطاء ومجاهد.

والدليل على ما ذكرنا من احتمال الوجهين قراءة عمر رضي الله عنه (ولا يضارر) بالإظهار والكسر، وقراءة ابن عباس (ولا يضارر) بالإظهار والفتح»^(٧)

وقال البيضاوي: «﴿وَلَا يُضَارَّرُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾» يحتمل البناءين، ويدل عليه أنه قرئ (ولا يضارر) بالكسر والفتح، وهو نهيهما عن ترك الإجابة والتحريف والتغيير في الكتب والشهادة، أو النهي عن الضرر بهما مثل أن يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما، ولا يعطى الكاتب جعله، والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان»^(٨).

(١) المحرر الوجيز ١/٣٨٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٠٥-٤٠٦.

(٣) مدارك التنزيل ١/٢٣٠.

(٤) التسهيل ١/١٤٠.

(٥) روح المعاني ٢/٥٩-٦٠.

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٥٧، الكشاف ١/٣٢٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٤٢، البحر المحيط ٢/٢٤١، اللباب في علوم الكتاب ٤/٥٠٤، تفسير ابن عرفة ٢/٧٩٢-٧٩٣، غرائب القرآن ٢/٨٧، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/٤٧٠) لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣هـ-١٤١٢هـ-١٤١٦هـ. تفسير الجلالين ١/٦٣، السراج المنير ١/٢٧١، البحر المديد ١/٣١٥، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ١/١١٩، محاسن التأويل ٢/٢٣٦، التحرير والتنوير ٣/١١٧.

(٧) التفسير الكبير ٧/٩٩.

(٨) أنوار التنزيل ١/١٦٥.

قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

(٣٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. قراءة الجماعة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، وقرأ علي وابن مسعود وطلحة: (وآمن المؤمنون كل آمن بالله)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في موضع قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ على أقوال. القول الأول: الواو عاطفة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على الرسول^(٢)، ويشهد لهذا الإعراب قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود: (وآمن المؤمنون) بإظهار الفعل، وتكون جملة ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ مستأنفة.

قال أبو حيان: «والظاهر أن يكون قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿الرَّسُولُ﴾، ويؤيده قراءة علي وعبد الله: (وآمن المؤمنون) فأظهر الفعل الذي اضمره غيره من القراء، فعلى هذا يكون ﴿كُلٌّ﴾ لشمول الرسول والمؤمنين»^(٣).

قال السمين الحلبي: «مرفوع بالفاعلية عطفاً على ﴿الرَّسُولُ﴾، فيكون الوقف هنا، ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب: (وآمن المؤمنون)، فأظهر الفعل، ويكون قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ جملة من مبتدأ وخبر يدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر»^(٤).

(١) الكشف والبيان ٣٠٤/٢، المحرر الوجيز ٣٩١/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٨/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٦، البحر المحيط ٧٥٦/٢، الدر المصون ٦٩١/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٤/٤، الدر المنثور ١٣٢/٢، روح المعاني ٦٥/٢.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦١١/١.

(٣) البحر المحيط ٧٥٦/٢.

(٤) الدر المصون ٦٩١/٢.

قال ابن عثيمين: «قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ بالرفع عطفاً على ﴿الرَّسُولُ﴾، يعني: المؤمنون كذلك آمنوا بما أنزل إلى النبي ﷺ من الله»^(١).

القول الثاني: الواو استئنافية والمؤمنون مبتدأ أول، ﴿كُلُّ ءَامَنَ﴾ مبتدأ ثان، وجملة ﴿ءَامَنَ﴾ خبره، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول وهو ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

قال الرازي: «فأما قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ففيه احتمالان، أحدهما: أن يتم الكلام عند قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فيكون المعنى: آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل إليه من ربه، ثم ابتداء بعد ذلك بقوله: ﴿كُلُّ ءَامَنَ﴾، والمعنى: كل واحد من المذكورين فيما تقدم، وهم الرسول والمؤمنون آمن بالله.

الاحتمال الثاني: أن يتم الكلام عند قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ثم يتدأ من قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ﴾، ويكون المعنى أن الرسول آمن بكل ما أنزل إليه من ربه، وأما المؤمنون فإنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله»^(٣).

ضعف هذا القول السمين الحلبي: «فإن قيل: هل يجوز أن يكون ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ، و﴿كُلُّ﴾ تأكيد له، و﴿ءَامَنَ﴾ خبر هذا المبتدأ؟ فالجواب أن ذلك لا يجوز لأنهم نصوا على أن كلا وأخواتها لا تقع تأكيداً للمعارف إلا مضافة لفظاً لضمير الأول»^(٤).

^(١) تفسير ابن عثيمين ٤٤١/٣.

^(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦١١/١.

^(٣) التفسير الكبير ١٠٧/٧.

^(٤) الدر المصون ٦٩١/٢.

الراجح: يتضح مما سبق أن الراجح هو الوجه الأول الذي جعل الواو عاطفة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على الرسول، بدلالة قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود: (وآمن المؤمنون) بإظهار الفعل عليه.

قال ابن عادل: «مرفوع بالفاعلية عطفاً على ﴿الرَّسُولُ﴾ عليه الصلاة والسلام، فيكون الوقف هنا، ويدل على صحة هذه قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وآمن المؤمنون)، فأظهر الفعل، ويكون قوله ﴿كُلُّ آمِنٍ﴾ جملة من مبتدأ وخبر، يدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر»^(١).

^(١) الباب في علوم الكتاب ٤/٥٢٤.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

(٣٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾، وقرأ أبي وابن عباس: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم) ^(١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن مسعود: (وإن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) ^(٢)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هل هو مستأنف أم معطوف على ما قبله.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مستأنف مقطوع مما قبله، والمعنى أن الراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله ^(٣)، ولكنهم يقولون آمنا به تسليماً وانقياداً مع اعترافهم بعجزهم.

^(١) معاني القرآن للفراء ١/١٩١، تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٤، جامع البيان ٦/٢٠٢، إعراب القرآن للنحاس ١/١٤٤، بحر العلوم ١/١٩٥، تفسير السمعي ١/٢٩٦، غرائب التفسير ١/٢٤٣، معالم التنزيل ١/٤١٢، الكشاف ١/٣٣٩، المحرر الوجيز ١/٤٠٤، زاد المسير ١/٢٦١، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٧، مدارك التنزيل ١/٢٣٨، البحر المحيط ٣/٢٩، تفسير ابن كثير ٢/١١، اللباب في علوم الكتاب ٥/٤٠، فتح القدير ١/٣٦٦.

^(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٩١، المصاحف ١/١٧٤، جامع البيان ٦/٢٠٢، الكشاف والبيان ٣/١٥، معالم التنزيل ١/٤١٢، الكشاف ١/٣٣٩، المحرر الوجيز ١/٤٠٤، زاد المسير ١/٢٦١، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٧، مدارك التنزيل ١/٢٣٨، البحر المحيط ٣/٢٩، تفسير ابن كثير ٢/١١، اللباب في علوم الكتاب ٥/٤٠، فتح القدير ١/٣٦٦.

^(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٩٩، بحر العلوم ١/١٩٥، النكت والعيون ١/٣٧٢، الكشاف ١/٣٣٨، المحرر الوجيز ١/٤٠٣، زاد المسير ١/٢٦٠، لباب التأويل ١/٢٢٦-٢٢٧، البحر المحيط ٣/٢٨، اللباب ٥/٤٠، الجواهر الحسان ٢/١١، فتح القدير ١/٣٦٢، محاسن التأويل ١/٢١٣، التحرير والتنوير ٣/١٦٥.

وهو قول عائشة وابن عباس وعروة بن الزبير وطاووس والكلبي ومقاتل ومالك بن أنس، وقال به من المفسرين الفراء^(١) والطبري والثعلبي ومكي^(٢) والواحدي^(٣) والسمعاني والراغب^(٤) وأبو القاسم الكرماني^(٥) والبغوي والرازي^(٦) والقرطبي^(٧) والنسفي^(٨) وابن جزري^(٩) والخطيب الشربيني^(١٠) والشنقيطي^(١١).

واحتجوا بقراءة أبي وابن عباس: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم)، فتم الكلام فيها على (إلا الله) ثم ابتداءً بـ(ويقول الراسخون في العلم آمننا به).

واحتجوا بقراءة ابن مسعود: (وإن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون)، تم الكلام عند قوله: (إلا الله)، وابتداءً بقوله: (والراسخون يقولون آمننا به).

ومما احتجوا به أيضاً: أن الله تعالى ذم من يطلب المتشابه فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

وأيضاً أنه تعالى مدح الراسخين في العلم بأنهم ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، وقال في أول البقرة:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦]، فهؤلاء الراسخون لو

كانوا عالمين بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الإيمان به مدح؛ لأن كل من عرف شيئاً على سبيل التفصيل، فلا بد وأن يؤمن به.

(١) معاني القرآن ١/١٩١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/٩٥٩.

(٣) الوسيط ١/١٤١.

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني ٢/٤٢٤.

(٥) غرائب التفسير ١/٢٤٢.

(٦) التفسير الكبير ٧/١٤٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٦.

(٨) مدارك التنزيل ١/٢٣٧.

(٩) التسهيل ١/١٤٥.

(١٠) السراج المنير ١/١٩٧.

(١١) أضواء البيان ١/١٩١.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ يدل على أنهم آمنوا بالمحكم الذي عرفوا تفصيله، وبالمتشابه الذي لا يعرفون تفصيله، ولو كانوا عاملين بالتفصيل في الكل، لم يبق لهذا الكلام فائدة.

كما احتجوا بأن الواو في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ واو الاستئناف التي تعطف جملة على أخرى، ولو كانت واو العطف التي تعطف مفرداً على مفرد لقال: (وما يعلم تأويله إلى الله والراسخون في العلم، ويقولون).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «والصواب عندنا في ذلك: أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو ﴿يَقُولُونَ﴾؛ لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه، وفي قراءة عبد الله: (إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)»^(١).
وقول الثعلبي مرجحاً القول بالاستئناف: «ومما يصدق هذا القول قراءة عبد الله (والراسخون في العلم يقولون آمنا به)، ودليله أيضاً ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ هذه الآية ثم قال: "انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾"، وقال أبو نعيم الأسدي^(٢): "إنكم تصلون هذه الآية وإيها مقطوعة"، وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآية والقصة»^(٣).

وقول السمعاني: «الواو في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ واو الابتداء؛ والدليل على صحته قراءة ابن عباس: (ويقول الراسخون في العلم آمنا به)»^(٤).

(١) جامع البيان ٦/٢٠٤.

(٢) هو: القاسم بن محمد، أبو نعيم الأسدي الضبي، مقبول.

ينظر: الثقات لابن حبان ٥/٣٠٥، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٤/٣٥٦، تقريب التهذيب ص ٦٧٩.

(٣) الكشف والبيان ٣/١٥.

(٤) تفسير السمعاني ١/٢٩٦.

وقول البغوي: «ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا)، وفي حرف أبي: (ويقول الراسخون في العلم آمنا به)»^(١).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ معطوف على ما قبله، والمعنى أن المتشابه يعلم تأويله الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم^(٢)، وهو قول ابن عباس في رواية ومجاهد والضحاك ومحمد بن جعفر بن الزبير^(٣) والربيع بن أنس، وقال به من المفسرين الزمخشري والبيضاوي^(٤) وأبي السعود وابن عاشور.

وقد استدلو لصحة ما ذهبوا إليه بأن الله تعالى لم ينزل كتابه إلا ليتدبر، قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وهذا التدبر منتف إذا كان لا يعلمه إلا الله إذ كيف يتدبرون ما لا يفهمونه.

وأيضاً قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، ولا يجوز أن يبين ما لا يعلم، وإذا جاز أن يعرفه الرسول ﷺ مع قوله لا يعلمه إلا الله، جاز أن يعرفه الريانيون من أصحابه، والمفسرون من أمته.

وأيضاً أمرنا تعالى بإتباع هذا القرآن فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، وكيف نؤمر بإتباع ما لا يعلم.

(١) معالم التنزيل ٤١٢/١.

(٢) جامع البيان ٢٠٣/٦، تفسير ابن أبي حاتم ٥٩٩/٢، بحر العلوم ١٩٥/١، الكشف والبيان ١٣/٣، النكت والعيون ٣٧٢/١، تفسير السمعاني ٢٩٦/١، تفسير الراغب ٣٣/١، غرائب التفسير ٢٤٢/١، معالم التنزيل ٤١٢/١، المحرر الوجيز ٤٠٣/١، زاد المسير ٢٦١/١، التفسير الكبير ١٤٥/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٨/٤، لباب التأويل ٢٢٧/١، البحر المحيط ٢٨/٣، تفسير ابن كثير ١١/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٩/٥، الجواهر الحسان ١١/٢، فتح القدير ٣٦٢/١، محاسن التأويل ٢١٣/١.

(٣) هو: محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي، ثقة، من فقهاء أهل المدينة وقراءهم، توفي بعد ١١٠هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٣٩٤/٧، تهذيب التهذيب ٩٣/٩.

(٤) أنوار التنزيل ٦/٢.

كما استدلووا بأنه لو لم يكن للراسخين في العلم هذه المعرفة، لم يكن لهم على المتعلمين والجهال فضل؛ لأن الجميع يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

كما أنه لا يوجد في القرآن آية إلا وقد تكلم الصحابة والتابعون لهم بإحسان فيها تفسيراً وبياناً وإيضاحاً، قال ابن قتيبة: «فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا الله، بل أمرّوه كلّهُ على التفسير، حتى فسروا الحروف المقطّعة في أوائل السور»^(١). كما استدلووا بدعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^(٢)، فدعاؤه له كان بعلم التأويل مطلقاً.

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أي: لا يهتدى إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي: ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع، ومنهم من يقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ ويتدبّر ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾، ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته، كعدد الزبانية ونحوه، والأوّل هو الوجه»^(٣).

وقول أبو السعود: «والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وقّعه له من عباده الراسخين في العلم، أي: الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ولم يتزلزلوا في مزال الأقدام»^(٤).

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٨٣/٦، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٣٠/٤) تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١٤١٢/١هـ. وأحمد في مسنده ٢٢٥/٤، وابن حبان في صحيحه ٥٣١/١٥، والطبراني في المعجم الأوسط (١١٢/٢) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة. والحاكم في مستدرکه ٦١٥/٣ وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وأخرجه البخاري ٤١/١ برقم (١٤٣)، في كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، بلفظ: "اللهم فقهه في الدين". قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٧٦/٩) تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ: «هو في الصحيح غير قوله: "وعلمه التأويل"، رواه أحمد والطبراني بأسانيد، وله عند البزار والطبراني "اللهم علمه تأويل القرآن"، ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح".

(٣) الكشاف للزمخشري ٣٣٨/٧.

(٤) إرشاد العقل السليم ٨/٢.

وقول ابن عاشور: «وعلى هذا فليس في القرآن آية استأثر الله بعلمها، ويؤيد هذا أن الله أثبت للراسخين في العلم فضيلة ووصفهم بالرسوخ، فأذن بأن لهم مزية في فهم المتشابه؛ لأن المحكم يستوي في علمه جميع من يفهم الكلام، ففي أي شيء رسوخهم»^(١).

الراجح: كلا القولين صحيح بالنظر إلى معنى التأويل، والذي عند إطلاقه يراد به أحد معنيين، الأول: حقيقة الشيء وما يؤول إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، فعلى هذا المعنى يكون الوقف على لفظ الجلالة، وتكون الواو استثنائية، والراسخون مبتدأ خبره جملة يقولون.

الثاني: التفسير والبيان ومنه قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٣٦]، وعلى هذا المعنى تكون الواو عاطفة والراسخون معطوفة على لفظ الجلالة، ويكون المعنى: لا يهتدي إلى تأويله إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنوا منه^(٢).

وأي الكتاب قسمين: محكم ومتشابه، فالمحكم هو: المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب، لا يحتاج فيه إلى نظر، ولا يتعلق به شيء يلبس، ويستوي في علمه الراسخ وغيره.

والمتشابه يتنوع، فمنه ما لا يعلم البتة، كأمر الروح، وآماد المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها إلى سائر ذلك^(٣)، ولعل هذا المعنى هو ما عناه المفسرون وهو ما لا يعلمه إلا الله تعالى، كما دلت عليه قراءة أبي وابن عباس: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم)، وقراءة ابن مسعود: (وإن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون)، ومن المتشابه ما يحمل على وجوه في اللغة ومناح في كلام العرب، فيتأول تأويله المستقيم، ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم، كقوله في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، إلى غير

(١) التحرير والتنوير ٣/١٦٤-١٦٥.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/١٤٨، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/٧٩، مناهل العرفان في علوم القرآن ٥/٢، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٢٣.

(٣) ينظر: الاتقان في علوم القرآن ٤/٣، مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨٢) لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ٢٤٠٠/٢٤٠٠م.

ذلك، ولا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له، وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فلا يسمى راسخاً.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الضمير عائد على جميع متشابه القرآن، وهو نوعان كما ذكرنا، فقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ مقتض بديهة العقل أنه يعلم النوعين جميعاً على الكمال والاستيفاء، فإن جعلنا قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ عطفاً على اسم الله تعالى، فالمعنى إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه، وهو ما يمكن حمله على وجوه في اللغة، ومناح في العربية فيتضح معناه، وبديهة العقل تقضي بهذا^(١).
قال ابن تيمية: «وكلا القولين حق باعتبار، فإن لفظ التأويل يراد به التفسير ومعرفة معانيه، والراسخون في العلم يعلمون تفسير القرآن، قال الحسن البصري: "لم ينزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم في ماذا نزلت، وماذا عنى بها".
وقد يعنى بالتأويل ما استأثر الله بعلمه من كيفية ما أخبر به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، ووقت الساعة، ونزول عيسى، ونحو ذلك، فهذا التأويل لا يعلمه إلا الله»^(٢).

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١/٤٠٣.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٧٢/٤-٧٣) لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٩هـ.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣].

(٣٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾.

قرأ نافع: ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ بتاء مفتوحة على الخطاب، وقرأ الباقون من السبعة: ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ بالياء على الغيبة^(١)، وقرأ طلحة بن مصرف^(٢): (تُرُونَهُمْ) بتاء مضمومة على ما لم يسمى فاعله، وهي قراءة شاذة، وقرأ السلمي^(٣): (يُرُونَهُمْ) بياء مضمومة على ما لم يسمى فاعله^(٤)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في الرؤية في الآية هل هي حقيقية أم ظناً واعتقاداً على قولين.

القول الأول: الرؤية في الآية من نظر العين حقيقة^(٥)، وهو اختيار مكّي بن أبي طالب^(٦)

(١) السبعة ص ٢٠١، معاني القراءات للأزهري ٢٤٢/١، الإقناع في القراءات السبع ٦١٨/٢.

(٢) هو: طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو اليامي، أبو عبد الله، تابعي، ثقة، قارئ أهل الكوفة، توفي سنة ١١٢ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٣٠٨/٦، الثقات للعجلي ص ٢٣٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/١.

(٣) هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي المدني الأعمى، تابعي، ثقة كبير القدر، مقرئ الكوفة، توفي سنة ٧٤ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٥٠٣، الثقات لابن حبان ٩/٥، معرفة القراء الكبار ص ٢٧.

(٤) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٦، المختصب ١٥٤/١، النكت والعيون ٢٢/٣، الكشاف ٣٤١/١، المحرر الوجيز

٤٠٦/١، التبيان في إعراب القرآن ٢٤٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٧/٤، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٨،

أنوار التنزيل ٨/٢، البحر المحيط ٤٦/٣، الدر المصون ٥٣/٣، اللباب في علوم الكتاب ٦٥/٥، الجواهر الحسان

١٥/٢، إرشاد العقل السليم ١٤/٢، حاشية الشهاب ٩/٣، روح المعاني ٩٥/٢.

(٥) الكشف والبيان ٢٢/٣، البسيط ٨٣/٥، تفسير الراغب ٤٤٧/٢، معالم التنزيل ٤١٧/١، المحرر الوجيز ٤٠٧/١، زاد

المسير ٢٣٦/١، التفسير الكبير ١٥٩/٧، التسهيل ١٤٦/١، البحر المحيط ٤٨/٣، الدر المصون ٥٣/٣، اللباب

في علوم الكتاب ٦٦/٥، غرائب القرآن ١٢١/٢، إرشاد العقل السليم ١٤/٢، روح المعاني ٩٥/٢، المنار

١٩٣/٣، التفسير الوسيط لطنطاوي ٤٤/٢.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ٣٣٧/١.

والواحدي^(١) وأبو القاسم الكرماني والزمخشري والباقولي^(٢) والهمداني^(٣) والعكبري^(٤) والقرطبي^(٥) والبيضاوي^(٦) والنسفي^(٧) والخازن^(٨) والإيجي^(٩) والسيوطي^(١٠) والخطيب الشربيني^(١١) وشهاب الدين الخفاجي^(١٢) وأبي الفداء الحنفي^(١٣) والشوكاني^(١٤) والقنوجي^(١٥) ونووي الجاوي^(١٦) والقاسمي^(١٧) والمراعي^(١٨) وابن عاشور.

واستدلوا لذلك بظاهر قوله تعالى: ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾، فهو منتصب على أنه مصدر مؤكد.

نذكر من أقوالهم:

قول أبي القاسم الكرماني: «والرؤية رؤية العين، لقوله: ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾»^(١٩).

(١) الوسيط ٤١٧/١، الوديز ٢٠٠/١.

(٢) كشف المشكلات ٢١٧/١.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٩/٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢٤٣/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٤.

(٦) أنوار التنزيل ٨/٢.

(٧) مدارك التنزيل ٢٤٠/١.

(٨) لباب التأويل ٢٢٩/١.

(٩) جامع البيان ٢٢٦/١.

(١٠) تفسير الجلالين ٦٧/١.

(١١) السراج المنير ٢٠٠/١.

(١٢) حاشية الشهاب ٩/٣.

(١٣) روح البيان ٨/٢.

(١٤) فتح القدير ٣٦٩/١.

(١٥) فتح البيان ١٩٥/٢.

(١٦) مراح ليبيد ١١٤/١.

(١٧) محاسن التأويل ٢٩٠/٢.

(١٨) تفسير المراغي ١٠٧/٣.

(١٩) غرائب التفسير ٢٤٥/١.

وقول الزمخشري: «رَأَى الْعَيْنَ» يعني: رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها، معاينة كسائر المعاينات»^(١).

وقول ابن عاشور: «والرؤية هنا بصرية لقوله: «رَأَى الْعَيْنَ»»^(٢).

القول الثاني: المراد الظن والاعتقاد^(٣)، وهو اختيار الراغب الأصفهاني وابن عطية^(٤) والرازي وأبي حيان والفيروزآبادي^(٥) والثعالبي^(٦) وبرهان الدين البقاعي والمظهري^(٧).

واستدلوا لصحته بالقراءة الشاذة (تُرَوِّحُهم) و(يُرَوِّحُهم) بضم التاء والياء على البناء للمفعول. وذلك أن (رَأَيْتُ) و(أَرَى) أقوى في اليقين من (أَرَيْتُ وَأَرَى)، تقول: أرى أن سيكون كذا؛ أي: هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا؛ أي: أعلمه وأتحققه؛ وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيره الشيء فلا يصح له، وأما أرى فأخبار بيقين منه، فكذلك هذه الآية: (يُرَوِّحُهم مثلهم) أي: يُصَوِّرُ لهم ذلك وإن لم يكن حقاً؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين في حال واحد، ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أشياء كثيرة، ومثله قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣] ^(٨).

^(١) الكشاف ٣٤١/١.

^(٢) التحرير والتنوير ١٧٧/٣.

^(٣) الكشاف والبيان ٢٢/٣، الباب في علوم الكتاب ٦٦/٥، غرائب القرآن ١٢١/٢، إرشاد العقل السليم ١٤/٢، حاشية الشهاب ٩/٣، روح المعاني ٩٥/٢، المنار ١٩٣/٣.

^(٤) المحرر الوجيز ٤٠٧/١.

^(٥) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي، أبو طاهر، مجد الدين، لغوي مفسر، صنف: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس، والقاموس المحيط في اللغة، توفي سنة ٨١٠هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٧٩/١٠، بغية الوعاة ٢٧٣/١، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣١٢.

^(٦) الجواهر الحسان ١٥/٢.

^(٧) التفسير المظهري ص ١٦.

^(٨) ينظر: المحتسب ١٥٥/١.

قال الفيروزآبادي: «أي: يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثلهم»^(١).
واعترض على هذا القول بوجهين:

الأول: قوله تعالى: ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾، فهي صريحة في أن المراد رؤية حقيقية بالعين.
والثاني: أن رؤية القلب علم، ومحال أن يعلم الشيء شيئاً^(٢).
وأجيب عن الأول: بأن انتصابه انتصاب المصدر التشبيهي، أي: رأياً مثل رأي العين، أي:
يشبه رأي العين وليس في التحقيق به.

وعن الثاني: بأن معنى الرؤية هنا الاعتقاد، فلا يكون ذلك محالاً.
قال أبو حيان: «إذا كانوا قد أطلقوا العلم في اللغة على الاعتقاد دون اليقين، فلأن يطلقوا
الرأي عليه أولى، قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [المتحنة: ١٠]، أي:
فإن اعتقدتم إيمانهن، ويدل على هذا قراءة من قرأ: (تروهنهم) بضم التاء أو الياء، قالوا: فكان
المعنى أن اعتقاد التضعيف في جمع الكفار أو المؤمنين كان تخميناً وظناً لا يقيناً، فلذلك ترك في
العبارة ضرب من الشك، وذلك أن: أرى بضم الهمزة تقولها فيما عندك فيه نظر، وإذا كان
كذلك فكما استحال أن يحمل الرأي هنا على العلم، يستحيل أن يحمل على النظر بالعين؛
لأنه كما لا يقع العلم غير مطابق للمعلوم، كذلك لا يقع النظر البصري مخالفاً للمنظور إليه،
فالظاهر أن ذلك إنما هو على سبيل التخمين والظن، وإنه لتمكن ذلك في اعتقادهم شبه برؤية
العين»^(٣).

قال السمين الحلبي: «ويدل على هذا التأويل قراءة من قرأ: (تروهنهم) أو (يرونهم) بالتاء أو الياء
مبنياً للمفعول؛ لأن قولهم (أري كذا) بضم الهمزة يكون فيما عند المتكلم فيه شك وتخمين لا
يقين وعلم، ولما كان اعتقاد التضعيف في جمع الكفار أو في جمع المؤمنين تخميناً وظناً لا يقيناً
دخل الكلام ضرب من الشك»^(٤).

^(١) بصائر ذوي التمييز ١١٧/٣.

^(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٤٤/١.

^(٣) البحر المحيط ٤٨/٣.

^(٤) الدر المصون ٥٤/٣.

الراجح: يظهر والله أعلم أن رؤيتهم مثلهم محمولة على الظن والحسبان، وهو قول جماعة من المفسرين، دلت عليه القراءات الشاذة: (تُرُونَهُمْ) و(يُرُونَهُمْ)، وذلك لأن اعتقادهم بأن الجمع المرئي مضاعف العدد هو ظن لا يقين.

قال الراغب الأصفهاني: «قوله: ﴿يُرُونَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ أي: يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثلهم»^(١).

ويقوي أنه بمعنى الظن أنهم كانوا في حالة خوف، والخائف يظن في من يخافهم أنهم في غاية الكثرة.

قال الرازي: «نحمل الرؤية على الظن والحسبان، وذلك لأن من اشتد خوفه قد يظن في الجمع القليل أنهم في غاية الكثرة»^(٢).

ويكون التقدير: ظانهم مثلهم، فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقانية يكون المعنى: ترون أيها المخاطبون الكفار المقاتلين للمؤمنين، وعلى قراءة غيره بالغيب المعنى: يرى المسلمون الكفار

مثلي المسلمين ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾ أي: بالحزر والتخمين لا بحقيقة العدد^(٣)، ويكون قوله

تعالى: ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾ منصوب على أنه مصدر تشبيهي، أي: رأياً مثل رأي العين، أي: يشبه رأي العين وليس في التحقيق به.

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٧٥.

(٢) التفسير الكبير ١٥٧/٧.

(٣) ينظر: نظم الدرر ٢٣٦/٤.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٥].

(٣٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ جَنَّاتٌ ﴾ بالرفع، وقرأ يعقوب: (جناتٍ) بالجر^(١)، وهي قراءة شاذة. العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه الرفع في قراءة الجماعة في ﴿ جَنَّاتٌ ﴾ على أقوال.

القول الأول: الاستفهام في قوله: ﴿ قُلْ أُوْنِيْكُمْ ﴾ تنهى عن قوله: ﴿ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾، ويكون قوله: ﴿ لِلَّذِيْنَ ﴾ خبر متقدم، و﴿ جَنَّاتٌ ﴾ مرفوع بالابتداء^(٢)، اختار هذا القول الطبري والثعلبي^(٣) والزمخشري^(٤) والهمداني^(٥) والقرطبي^(٦) والقمي النيسابوري^(٧) والخطيب الشربيني^(٨) والشوكاني^(٩).

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٦، الكشاف ٣٤٣/١، إعراب القراءات الشواذ ص ٣٠٦، شواذ القراءات للكرماني ص ١٠٩، أنوار التنزيل ٨/٢، مدارك التنزيل ٢٤١/١، البحر المحيط ٥٥/٣، الدر المصون ٦٥/٣، اللباب في علوم الكتاب ٨٣/٥، غرائب القرآن ١٤٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصبهاني ٤٥٦/٢، المحرر الوجيز ٤١٠/١، التفسير الكبير ١٦٤/٧، رموز الكنوز ١٣٧/١، أنوار التنزيل ٨/٢، مدارك التنزيل ٢٤١/١، البحر المحيط ٥٥/٣، الدر المصون ٦٥/٣، اللباب في علوم الكتاب ٨٣/٥، إرشاد العقل السليم ١٥/٢، التفسير المظهر ١٩/٢، التفسير الوسيط لطنطاوي ٥١/٢.

(٣) الكشف والبيان ٢٩/٣.

(٤) الكشاف ٣٤٣/١.

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٣/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٤.

(٧) غرائب القرآن ١٢٤/٢.

(٨) السراج المنير ٢٠١/١.

(٩) فتح القدير ٣٧١/١.

والألوسي^(١) والقاسمي^(٢) وابن عاشور^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من جعل الاستفهام متناهيًا عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ والخبر بعده مبتدأ عمّن له الجنات بقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾، فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر، وهو إبانة عن معنى (الخبر) الذي قال: أُوْنُبئكم به؟ فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير»^(٤).

وقول الباقولي: «تم الكلام عند قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ فـ ﴿جَنَّاتٌ﴾ مبتدأ، و﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ خبره»^(٥).

القول الثاني: الاستفهام يتناهى عند قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾، واللام في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ يتعلق بـ ﴿بِخَيْرٍ﴾، و﴿جَنَّاتٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف على معنى: هو جنات^(٦)، اختاره الرسعني^(٧)، وأجازه الزجاج^(٨) والزنجشيري

(١) روح المعاني ٩٨/٢.

(٢) محاسن التأويل ٢٩٣/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٨٤/٣.

(٤) جامع البيان ٢٦١/٦.

(٥) كشف المشكلات ٢١٩/١.

(٦) ينظر: جامع البيان ٢٦٠/٦، إعراب القرآن للنحاس ١٤٧/١، تفسير الراغب الأصفهاني ٤٥٧/٢، الفريد في إعراب

القرآن المجيد ٢٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٤، التفسير المظهر ١٩/١٢، التحرير والتنوير ١٨٤/٣.

(٧) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (١٣٧/١) للإمام الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي

المتوفى سنة ٦٦١هـ، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، مكة

المكرمة، ط ١٤٢٩/١هـ.

والرسعني هو: عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري الرسعني، أبو محمد، من علماء الحنابلة، إمام محدث،

مفسر، صنف: رموز الكنوز في التفسير، ودرة القارئ، توفي سنة ٦٦١هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ ١٦٣/٤، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٤٣.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٤/١.

وابن عطية^(١) والبيضاوي^(٢) والنسفي^(٣) وأبي حيان والسمين الحلبي^(٤) وابن عادل^(٥) والقمي النيسابوري والخطيب الشربيني^(٦) والشوكاني^(٧) والألوسي^(٨).
واستدلوا له بقراءة يعقوب (جنات) بالكسر، على أنه بدل من (خير).

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «ويجوز أن يتعلق اللام بخير، واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به، وترتفع ﴿جَنَّتْ﴾ على: هو جنات، وتنصره قراءة من قرأ (جنات) بالجر على البديل من خير»^(٩).

وقول أبي حيان: «يحتمل أن يكون ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقاً بقوله: ﴿يَخَيْرِ مَنْ ذَلِكُمْ﴾، و﴿جَنَّتْ﴾، خير مبتدأ محذوف أي: هو جنات، فيكون ذلك تبييناً لما أجهم في قوله: ﴿يَخَيْرِ مَنْ ذَلِكُمْ﴾، ويؤيد ذلك قراءة يعقوب: (جنات) بالجر بدلاً من: ﴿يَخَيْرِ﴾^(١٠).
وقول القمي: «أي: هو جنات، ويعضده قراءة بعضهم (جنات) بالجر على البديل من ﴿يَخَيْرِ﴾، وذلك أن اللام في هذه القراءة يتعين أن يكون متعلقاً ﴿يَخَيْرِ﴾»^(١١).

(١) المحرر الوجيز ١/٤١٠.

(٢) أنوار التنزيل ٨/٢.

(٣) مدارك التنزيل ١/٢٤١.

(٤) الدر المصون ٣/٦٥.

(٥) اللباب في علوم القرآن ٥/٨٣.

(٦) السراج المنير ١/٢٠١.

(٧) فتح القدير ١/٣٧.

(٨) روح المعاني ٢/٩٨.

(٩) الكشاف ١/٣٤٣.

(١٠) البحر المحيط ٣/٥٥.

(١١) غرائب القرآن ٢/١٢٥.

الراجح: يظهر والله أعلم أن كلا الوجهين الإعرابين صحيح، أجازهما معاً عدد من المفسرين^(١)، إلا أن شهادة قراءة يعقوب للقول الثاني تجعله مقدم على الأول.

قال السمين الحلبي: «﴿جَنَّاتٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو جنات، أي: ذلك الذي هو خير مما تقدم جنات، والجملة بيان وتفسير للخيرية، ومثله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ﴾ ثم قال: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢]، ويؤيد ذلك قراءة (جناتٍ) بكسر التاء على أنها بدل من ﴿بِخَيْرٍ﴾ فهي بيان للخير^(٢).

(١) ينظر: فتح القدير ١/٣٧١.

(٢) الدر المصون ٦٥/٣ بتصرف يسير.

قال الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

(٣٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في الناصب لقوله تعالى: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ على أقوال.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ منصوب بالفعل المذكور ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾^(١)، ويكون

﴿نَبَاتًا﴾ مصدر على غير الفعل، إذ القياس (أنبتها نباتاً)، قال به الطبري والنحاس^(٢) وابن

عطية^(٣) والقرطبي والسمين الحلبي^(٤) وابن عادل^(٥) والثعالبي^(٦).

استدلوا لقولهم بقراءة ابن مسعود: (وأُنزل الملائكة تنزيلاً)^(٧)، وهي قراءة شاذة، في قوله تعالى:

﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]^(٨). وبأن ذلك سائغ في العربية.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «والقبول مصدر من: قبلها رُبُّها، فأخرج المصدر على غير لفظ الفعل، ولو كان

على لفظه لكان: فتقبلها ربها تقبلاً حسناً، وقد تفعل العرب ذلك كثيراً، أن يأتوا بالمصادر

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢٥٤/١، مدارك التنزيل ٢٥٢/١، البحر المحيط ١٢١/٣، فتح القدير ٣٨٤/١، روح المعاني

١٣٤/٢، التحرير والتنوير ٢٣٥/٣.

(٢) إعراب القرآن ١٥٤/١.

(٣) المحرر الوجيز ٤٢٥/١.

(٤) الدر المصون ١٤١/٣.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ١٨٠/٥.

(٦) الجواهر الحسان ٣٧/٢.

(٧) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٠٦، شواذ القراءات للكرماني ص ٣٤٨، الجامع لأحكام القرآن ٦٩/٤.

(٨) قرأ ابن كثير: ﴿نُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، وبتخفيف الزاي، وينصب الملائكة، وقرأ

الباقون: ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾ بنون واحدة مضمومة، وبتشديد الزاي، وبرفع الملائكة.

ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٤، إتحاف فضلاء البشر ٣٠٨/٢.

على أصول الأفعال، وإن اختلفت ألفاظها في الأفعال بالزيادة، وذلك كقولهم: تكلم فلان كلاماً، ولو أخرج المصدر على الفعل لقليل: تكلم فلان تكلماً، ومنه قوله: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، ولم يقل: إنباتاً حسناً^(١).

وقول البغوي: «هذا مصدر على غير اللفظ، وكذلك قوله: فتقبلها ربها بقبول حسن، ومثله شائع كقوله: تكلمت كلاماً»^(٢).

وقول القرطبي: «والقبول والنبات مصدران على غير المصدر، والأصل تقبلاً وإنباتاً. قال الشاعر:

أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعاً^(٣)

أراد: بعد إعطائك، لكن لما قال: ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾ دل على نبت، كما قال امرؤ القيس^(٤):

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال^(٥)

وإنما مصدر ذلت ذل، ولكنه رده على معنى أذلت، وكذلك كل ما يرد عليك في هذا الباب.

(١) جامع البيان ٦/٣٤٤.

(٢) معالم التنزيل ١/٤٣٣.

(٣) البيت للقطامي عمير بن شبيب من بني تغلب، كان يمدح زفر بن الحارث الكلابي، وكان قد أسره في الحرب فمّنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل. ينظر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (١٣٥/٨) لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤/١٤١٨هـ.

(٤) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، أبو وهب، أو أبو الحارث، شاعر جاهلي، عده العرب من أشعر الناس، توفي بالجدري قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمائة سنة.

ينظر: تاريخ دمشق (٩/٢٢٢) لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٤١٥هـ.

(٥) ديوان امرؤ القيس (ص ١٣٧)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢/١٤٢٥هـ.

فمعنى تقبل وقبل واحد، فالمعنى فقبلها ربما بقبول حسن، ونظيره قول رؤية^(١):

وقد تطويت انطواء الحِضْب^(٢)

لأن معنى تطويت وانطويت واحد، وفي قراءة ابن مسعود: (وأُنزل الملائكة تنزيلاً)؛ لأن معنى نزل وأُنزل واحد، وقال المفضل^(٣): معناه وأُنبتها فنبتت نباتاً حسناً، ومراعاة المعنى أولى كما ذكرنا^(٤).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ منصوب بفعل من لفظه محذوف مقدر، تقديره: فنبتت نباتاً حسناً^(٥)، وهو اختيار الزجاج^(٦) والواحدي^(٧) والسمعاني والراغب وبيان الحق النيسابوري^(٨).

نذكر من أقوالهم:

قول السمعاني: ﴿وَأُنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: وأُنبتها فَنَبَتَتْ نباتاً حسناً^(٩).

وقول الراغب الأصفهاني: «تقدير الكلام: أنبتها فنبتت نباتاً»^(١٠).

^(١) هو: رؤية بن العجاج، واسمه عبد الله بن رؤية التميمي السعدي، أبو الجحّاف، شاعر راجز مخضرم، من أعراب البصرة، فصيح، رأس في اللغة، قال ابن حجر: لين الحديث، توفي سنة ١٤٥ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٣١٠/٦، سير أعلام النبلاء ٣٠١/٦، تقريب التهذيب ص ٢١١.

^(٢) الحِضْب: الحية. والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب (٨٢/٤)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣/١٤٠٨ هـ. ومن شواهد المبرد في المقتضب (٧٤/١)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب، بيروت.

^(٣) هو: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي الكوفي المقرئ، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، من كبار علماء الكوفة، ومن جلة أصحاب عاصم، أديب، نحوي، لغوي، توفي سنة ١٦٨ هـ.

ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٠/٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٩٨/٣، معرفة القراء الكبار ص ٧٩.

^(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٩/٤.

^(٥) معالم التنزيل ٤٣٣/١، التفسير الكبير ٢٠٦/٨، التبيان في إعراب القرآن ٢٥٤/١، مدارك التنزيل ٢٥٢/١، الدر

المصون ١٤١/٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨٠/٥، فتح القدير ٣٨٥/١.

^(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٢/١.

^(٧) الوسيط ٤١٣/١.

^(٨) إيجاز البيان عن معاني القرآن ١٨٨/١.

^(٩) تفسير السمعاني ٣٢٣/١.

^(١٠) تفسير الراغب ٥٣٢/٢.

وقول أبي حيان: «مصدر لفعل محذوف، أي: فنبتت نباتاً حسناً»^(١).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأقرب للصواب، بدلالة قراءة ابن مسعود: (وأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا)، وهو توجيه صحيح في العربية^(٢)، أما القول الثاني فلا بد فيه من تقدير محذوف والقول بعدم الحذف أولى^(٣).

^(١) البحر المحيط ١٢١/٣.

^(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه ٨١/٤ تحت عنوان: باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل، توضيح المقاصد والمسالك بشرح

ألفية ابن مالك ٦٤٧/٢.

^(٣) ينظر: قواعد التفسير ١/٣٦٢.

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ

مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَأَحْصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ [آل عمران: ٣٩].

(٤٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ﴾.

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، وقرأ حمزة والكسائي:

﴿فناداه﴾ بالألف وأمالا الدال^(١)، وقرأ ابن مسعود: (فناداه جبريل)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، من المنادي على أقوال.

القول الأول: المنادي هنا هو جبريل عليه السلام^(٣)، وهو قول السدي ومقاتل، واختاره

الفراء^(٤) وابن أبي حاتم^(٥) والنحاس^(٦) وابن أبي زمنين^(٧) والثعلبي^(٨) والبغوي^(٩) وابن عطية^(١٠)

والبيضاوي^(١١) والخازن^(١٢) وابن عادل^(١٣) والخطيب الشرييني^(١٤) وأبو السعود والألوسي^(١٥).

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٥.

(٢) جامع البيان ٦/٣٦٤، الكشف والبيان ٣/٦٠، المحرر الوجيز ١/٤٢٨، الجامع لأحكام القرآن ٤/٧٤، البحر المحيط

٢/١٢٨، اللباب في علوم الكتاب ٥/١٩١، الدر المنثور ٢/١٨٧، إرشاد العقل السليم ٢/٣١، شواذ القراءات

للكرماني ص ١١١.

(٣) جامع البيان ٦/٣٦٤، الكشف ١/٣٥٩، زاد المسير ١/٢٨٧.

(٤) معاني القرآن ١/٢١٠.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٦٤١.

(٦) معاني القرآن للنحاس ١/٣٩٠.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٨٧.

(٨) الكشف والبيان ٣/٦٠.

(٩) معالم التنزيل ١/٤٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز ١/٤٢٨.

(١١) أنوار التنزيل ٢/١٥.

(١٢) لباب التأويل ١/٢٤٢.

(١٣) اللباب في علوم الكتاب ٥/١٩١.

(١٤) السراج المنير ١/٢١٢.

(١٥) روح المعاني ٢/١٤٠.

واستدلوا لقولهم بأن المنادي جبريل بقراءة ابن مسعود: (فناداه جبريل وهو قائم يصلي)، وإنما أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيماً لشأنه، ولأنه رئيس الملائكة، وقل أن يرسل إلا ومعه جمع من الملائكة.

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: ٢]، ذكر الملائكة بالجمع وقد علمنا أن الموكل بالوحي جبريل عليه السلام.

وبأنه يجوز في العربية الخبر عن الواحد بلفظ الجمع، فتقول: ركب السفن، وإنما ركب سفينة، وتقول: سمعت هذا الخبر من الناس، وإنما سمعت من واحد، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فعبر بالجمع في الناس الأولى والمراد نعيم بن مسعود، وعبر بالناس في الثاني والمراد أبو سفيان ومن معه^(١).

وأيضاً عبر عن جبريل عليه السلام بلفظ الجمع، تعظيماً له لأنه رئيس الملائكة.

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «وقال السدي: ناداه جبريل وحده، وكذا في قراءة ابن مسعود، وفي التنزيل ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: ٢] يعني: جبريل، والروح الوحي، وجائز في العربية

أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع، وجاء في التنزيل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يعني: نعيم بن مسعود»^(٢).

وقول أبي حيان: «وذكر الجمهور أن المنادي هو جبريل وحده، ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه: (فناداه جبريل وهو قائم)»^(٣).

وقول أبو السعود: «كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كما تُفصح عنه قراءة من قرأ: (فناداه جبريل)»^(٤).

(١) ينظر: النكت والعيون ٤٣٧/١، التفسير الوسيط ٥٢٢/١، تفسير السمعاني ٣٨٠/١، التفسير الكبير ٤٣٣/٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٤/٤.

(٣) البحر المحيط ١٢٨/٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣١/٢.

القول الثاني: المنادي هنا هم جماعة الملائكة^(١)، وهو قول قتادة والريبع بن أنس وعكرمة، وقال به من المفسرين الطبري^(٢) ومكي بن أبي طالب^(٣) والرازي وابن كثير^(٤) والقمي النيسابوري والثعالبي والشوكاني^(٥).

واحتجوا بأن هذا هو ظاهر اللفظ وبأنه لا يجوز العدول عن هذا الظاهر إلا بدليل.

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «ظاهر اللفظ يدل على أن النداء كان من الملائكة، ولا شك أن هذا في التشريف أعظم»^(٦).

وقول القمي النيسابوري: «﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ظاهر اللفظ للجمع، وهذا في باب التشريف أعظم»^(٧).

وقول الثعالبي: «قال قوم: بل نادته ملائكة كثيرة حسبما تقتضيه ألفاظ الآية، قلت: وهذا هو الظاهر، ولا يعدل عنه إلا أن يصحَّ في ذلك حديث عنه ﷺ فيتبع»^(٨).

الراجع: يتضح أن المنادي هو جبريل عليه السلام، بدلالة قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فناداه جبريل)، وآية سورة النحل: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: ٢]؛ ومعلوم أن جبريل عليه السلام هو الموكل بالوحي، وعبر عنه تعالى بالملائكة تشريفاً وتعظيماً له، والتعبير عن الواحد بلفظ الجمع صحيح سائغ في العربية، وهذا القول عزاه ابن عطية وأبو حيان وابن عادل إلى جمهور المفسرين.

(١) النكت والعيون ٣٨٩/١، تفسير السمعي ٣١٥/١، الكشاف ٣٥٩/١، زاد المسير ٢٧٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٧٤/٤، البحر المحيط ١٢٨/٣.

(٢) جامع البيان ٣٦٥/٦.

(٣) الهداية ١٠٠/٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٧٣/٢.

(٥) فتح القدير ٣٨٦/١.

(٦) التفسير الكبير ٢١٠/٨.

(٧) غرائب القرآن ١٥٣/٢.

(٨) الجواهر الحسان ٣٩/٣.

قال الطبري: «فإن قال قائل: وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ و﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ جمع لا واحد؟ قيل: ذلك جائز في كلام العرب، بأن تخبر عن الواحد بمذهب الجمع، كما يقال في الكلام: خرج فلان على بغال البُرْد، وإنما ركب بغلاً واحداً، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والقائل كان - فيما كان دُكر - واحداً»^(١).

^(١) جامع البيان ٦/٣٦٤ بتصرف.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

(٤١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾.

قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة ويعقوب بنصب الراء، والباقون برفع الراء، وأبو عمرو بتسكين الراء مع الاختلاس^(١)، وقرأ ابن مسعود (وَلَنْ يَأْمُرُكُمْ)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ على أقوال.

القول الأول: قوله: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ مرفوع على الابتداء، مقطوع من الأول، تقديره عند سيوييه: ولا يأمركم الله، وعند الأخفش: هو لا يأمركم، وهو قول عامة المفسرين^(٣)، منهم ابن عطية^(٤)

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٦٨، الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٣٧٨، إتحاف فضلاء البشر ١/٤٨٣.

(٢) معاني القرآن للقرطبي ١/٢٢٤، جامع البيان ٦/٥٤٧، الحجة في القراءات السبع ص ١١١، الكشف والبيان ٣/١٠٣، تفسير الراغب ٢/٦٧٥، الكشف ١/٣٧٨، المحرر الوجيز ١/٤٣٦، التفسير الكبير ٨/٢٧٣، الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٣، شواذ القراءات للكرماني ص ١١٦، الدر المصون ٣/٢٨١، اللباب في علوم الكتاب ٥/٣٥٣، غرائب القرآن ٢/١٩٦، فتح القدير ١/٤٠٧، روح المعاني ٢/٢٠٠.

(٣) ينظر: جامع البيان ٦/٥٤٧، إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٨، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١١١، إعراب القراءات السبع وعللها (١/١١٦) لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١/١٤١٣هـ. بحر العلوم ١/٢٢٦، الحجة للقراء السبعة ٣/٥٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٠٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٥١، الوسيط ١/٤٥٧، تفسير السمعي ١/٣٣٦، تفسير الراغب ٢/٦٧٥، معالم التنزيل ١/٤٦٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٣٧٨، البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٠٨، زاد المسير ١/٢٩٩، التبيان في إعراب القرآن ١/٢٧٥، رموز الكنوز ١/٢٢٨، مدارك التنزيل ١/٢٦٩، التسهيل ١/١٥٧، الدر المصون ٣/٢٧٩، اللباب في علوم الكتاب ٥/٣٥٠، تفسير الجلالين ١/٧٧، الجواهر الحسان ٢/٦٨، جامع البيان للإيجي ١/٢٦٧، السراج المنير ١/٢٢٨، محاسن التأويل ٢/٣٤١، التحرير والتنوير ٣/٢٩٦.

(٤) المحرر الوجيز ١/٤٦٣.

والقرطبي^(١) والحازن^(٢) والقمي النيسابوري^(٣) والشوكاني^(٤).

واستدلوا على أنها مقطوعة مما قبلها بقراءة ابن مسعود: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)، وذلك أن ﴿يَأْمُرَكُمْ﴾ كانت منصوبة بلن، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) وجب رفعها^(٥).

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «وهي في قراءة عبد الله: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)، فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت، كما قال تبارك وتعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، وهي في قراءة عبد الله: (ولن تسأل)، وفي قراءة أبي: (وما تسأل عن أصحاب الجحيم)»^(٦).

وقول الثعلبي: «وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف والانقطاع من الكلام الأول، يدل عليه قراءة عبد الله وطلحة: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)»^(٧).

وقول الزمخشري: «والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر، وتنصرها قراءة عبد الله: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)»^(٨).

وقول الرازي: «وأما القراءة بالرفع على سبيل الاستئناف فظاهر؛ لأنه بعد انقضاء الآية وتتمام الكلام، ومما يدل على الانقطاع عن الأولى ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)»^(٩).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٣.

(٢) لباب التأويل ١/٢٦٣.

(٣) غرائب القرآن ٢/١٩٦.

(٤) فتح القدير ١/٤٠٧.

(٥) ينظر: جامع البيان ٦/٥٤٧.

(٦) معاني القرآن ١/٢٢٤.

(٧) الكشف والبيان ٣/١٠٣.

(٨) الكشف ١/٣٧٨.

(٩) التفسير الكبير ٨/٢٧٣.

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ مرفوع على أن الجملة حالية، ولم أجد من المفسرين من ذكره سوى الإيجي^(١) والألوسي.

قال الألوسي: «وقرأ باقي السبعة ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالرفع على الاستئناف، ويحتمل الحالية، وقيل: والرفع على الاستئناف أظهر، وينصره قراءة: (ولن يأمركم)»^(٢).

الراجح: يتضح مما سبق أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ مرفوع على الإستئناف والقطع مما قبله، وهو ما اختاره عامة المفسرين، بدلالة قراءة ابن مسعود: (ولن يأمركم) عليه، وهذا القول هو اختيار أئمة العربية كسيبويه والمبرد^(٣) وابن هشام^(٤).

قال سيبويه: «ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ فجاءت منقطة من الأول، لأنه أراد: ولا يأمركم الله»^(٥).

قال ابن هشام: «قرئ في السبع برفع ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ ونصبه، فمن رفعه قطعه عما قبله، وفاعله ضميره تعالى، أو ضمير الرسول ﷺ، ويؤيد الاستئناف قراءة بعضهم: (ولن يأمركم)»^(٦).

(١) جامع البيان ١/٢٦٧.

(٢) روح المعاني ٢/٢٠٠.

(٣) ينظر: المقتضب ٢/٣٥.

(٤) هو: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام الحنبلي النحوي، جمال الدين، أبو محمد، فاضل مشهور، اتقن العربية ففاق أقرانه، من مصنفاته: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، توفي سنة ٧٦١هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ٣/٩٣، البدر الطالع ١/٤٠٠.

(٥) الكتاب ٣/٥٢.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص ٣٣٣) لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ١٩٨٥م.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١].

(٤٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾، وقرأ أبي وابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) ^(١)، وقراءتهما شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في من الذين أخذ الله ميثاقهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ على أقوال.

القول الأول: أخذ الله ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم ^(٢)، وهو قول مجاهد والربيع بن أنس، واختاره مكّي بن أبي طالب والبغوي والزمخشري وأبو حيان ^(٣) والشوكاني ^(٤)، وجعله ابن عادل معنى محتملاً ^(٥).

واستشهدوا بقراءة أبي وابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب).

^(١) ينظر: جامع البيان ٦/٣٥٥، الكشف والبيان ٣/١٠٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٠٦٢، تفسير السمعي ١/٣٣٦، معالم التنزيل ١/٤٦٤، الكشف ١/٣٧٩، زاد المسير ١/٢٩٩، التفسير الكبير ٨/٢٧٥، رموز الكنوز ١/٢٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٤، شواذ القراءات للكرماني ص ١١٦، البحر المحيط ٣/٢٣٥، اللباب في علوم الكتاب ٥/٣٥٤، غرائب القرآن ٢/١٩٨، الدر المنثور ٢/٢٥٢، فتح القدير ١/٤٠٨، روح المعاني ٢/٢٠١.

^(٢) ينظر: جامع البيان ٦/٥٥٣، الكشف والبيان ٣/١٠٥، التفسير الكبير ٨/٢٧٤، رموز الكنوز ١/٢٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٤، لباب التأويل ١/٢٦٤، غرائب القرآن ٢/١٩٨، إرشاد العقل السليم ٢/٥٣، روح المعاني ٢/٢٠١.

^(٣) البحر المحيط ٣/٢٣٦.

^(٤) فتح القدير ١/٤٠٨.

^(٥) اللباب في علوم الكتاب ٥/٣٥٥.

واستشهدوا أيضاً لصحة قولهم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ ومحمد ﷺ كان مبعوثاً إلى أهل الكتاب دون النبيين، وإنما أطلق هذا اللفظ عليهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل كتاب والنبيون منّا. نذكر من أقوالهم:

قول مكّي: «في قراءة ابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)، وكذلك قرأها أبي ابن كعب، ودليله قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ وهو محمد ﷺ، ولم يأت إلا لأهل الكتاب، وغيرهم دون النبيين»^(١).

وقول البغوي: «إنما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين، وهذا قول مجاهد والريبع، ألا ترى إلى قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾، وإنما كان محمد ﷺ مبعوثاً إلى أهل الكتاب دون النبيين يدل عليه أن في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتب)»^(٢).

وقول الزمخشري: «يراد أهل الكتاب، ويراد على زعمهم تكهماً بهم، لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد؛ لأننا أهل الكتاب ومنّا كان النبيون، وتدلل عليه قراءة أبي وابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)»^(٣).

القول الثاني: أنه تعالى أخذ ميثاق النبيين والأمم واكتفى بذكر الأنبياء^(٤)؛ لأن في أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على التابع، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة، واختاره الثعلبي.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠٦٢/٢.

(٢) معالم التنزيل ٤٦٤/١.

(٣) الكشاف ٣٧٩/١.

(٤) جامع البيان ٥٥٦/٦، معاني القرآن للزجاج ٤٣٧/١، معالم التنزيل ٦٤٦/١، الكشاف ٣٧٩/١، زاد المسير ٢٦٤/١، التفسير الكبير ٢٧٤/٤، الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٤، التسهيل ١٥٧/١، لباب التأويل ٢٦٤/١، البحر المحيط ٢٣٦/٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٥٥/٥، غرائب القرآن ١٩٨/٢، إرشاد العقل السليم ٥٣/٢، روح المعاني ٢٠١/٢.

قال الثعلبي: «قال بعضهم: إنما أخذ الميثاق على النبيين وأممهم ليؤمنن به، ففرد الأنبياء عن ذكر الأمم؛ لأن في أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على الأتباع، وهذا معنى قول ابن عباس وهذا أولى بالصواب»^(١).

القول الثالث: أنه تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يصدقوا بمحمد عليه الصلاة والسلام^(٢)، وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس وطاووس والحسن وقتادة والسدي، وهو اختيار الطبري والزجاج^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) والواحدي والسمعاني^(٥) والنسفي^(٦) وابن جزى^(٧) وابن كثير^(٨) والإيجي^(٩) والقاسمي^(١٠) وابن عاشور^(١١).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: الخبر عن أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضاً، وأخذ الأنبياء على أممها وتباعتها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به؛ لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها، ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين، أن نبياً أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل وحججه في عبادته، بل كلها - وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله

(١) الكشف والبيان ١٠٥/٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠٥/٣، النكت والعيون ٤٠٦/١، معالم التنزيل ٤٦٤/١، الكشاف ٣٧٩/١، المحرر الوجيز ٤٦٦/١، التفسير الكبير ٢٧٤/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٤، لباب التأويل ٢٦٤/١، البحر المحيط ٢٣٦/٣، غرائب القرآن ١٩٨/٢، الجواهر الحسان ٦٨/٢، نظم الدرر ٦٥/٧، إرشاد العقل السليم ٥٣/٢، البحر

المديد ٣٧٥/١، فتح القدير ٤٠٨/١، روح المعاني ٢٠١/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣٧/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٩/١.

(٥) تفسير السمعاني ٣٣٦/١.

(٦) مدارك التنزيل ٢٦٩/١.

(٧) التسهيل ١٥٧/١.

(٨) تفسير ابن كثير ٦٧/٢.

(٩) جامع البيان ٢٦٨/١.

(١٠) محاسن التأويل ٣٤٢/٢.

(١١) التحرير والتنوير ٢٩٨/٣.

بجودها نبوته - مقررّة بأنّ من ثبتت صحّة نبوته، فعليها الدينونة بتصديقه، فذلك ميثاق مقرّر به جميعهم»^(١).

وقول السمرقندي: «فلم يبعث نبياً، إلا ذكر له محمداً ﷺ ونعته، وأخذَ عليه ميثاقه أن يبينه لقومه، وأن يأخذ منهم ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم، ولا يكتُمونه»^(٢).

وقول الواحدي: «هذا ميثاق قد أخذه الله من النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده، فبلغت الأنبياء وأخذوا موثيق أهل الكتاب في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه وينصروه»^(٣).

الراجع: يتضح مما سبق أن الله تعالى أخذ ميثاق الأنبياء على الإيمان والتصديق بكل الأنبياء، ومنهم آخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أخذت الأنبياء الميثاق على أممهم أنه إن جاءهم رسول مصدق لما معهم أن يؤمنوا به ويصدقوه، وهذا المعنى الموافق لظاهر الآية، وبه نجمع بين الأقوال الثلاثة في معنى الآية، وقد جعله الخازن قول أكثر المفسرين^(٤).

قال السعدي: «يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق النبيين وعهدهم المؤكد، بسبب ما أعطاهم من كتاب الله المنزل، والحكمة الفاصلة بين الحق والباطل والهدى والضلال، إنه إن بعث الله رسولاً مصدقاً لما معهم أن يؤمنوا به ويصدقوه ويأخذوا ذلك على أممهم، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أوجب الله عليهم أن يؤمن بعضهم ببعض، ويصدق بعضهم بعضاً لأن جميع ما عندهم هو من عند الله، وكل ما كان من عند الله يجب التصديق به والإيمان، فهم كالشيء الواحد، فعلى هذا قد علم أن محمداً ﷺ هو خاتمهم، فكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو أدركوه لوجب عليهم الإيمان به وإتباعه ونصرته»^(٥).

(١) جامع البيان ٥٥٧/٦.

(٢) بحر العلوم ٢٢٧/١.

(٣) الوسيط ٤٥٨/١.

(٤) لباب التأويل ٢٦٤/١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ١٣٦.

قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

(٤٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وقرأ ابن مسعود: (بعض ما تحبون) ^(١)، وهي قراءة شاذة. العرض والدراسة: اختلف المفسرون في نوع (من) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ على قولين.

القول الأول: (من) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ تبعية، أي: بعض ما تحبون، اختاره السمرقندي ^(٢) والزمخشري والرازي ^(٣) والبيضاوي ^(٤) والنسفي ^(٥) وأبو حيان والسمين الحلبي ^(٦)، وغيرهم ^(٧).

واستدلوا لها بقراءة ابن مسعود: (بعض ما تحبون)، فدليل أنها تبعية صحة بجيء (بعض) في موضع (من) ^(٨).

^(١) ينظر: الكشاف ٣٨٥/١، التفسير الكبير ٢٩٠/٨، أنوار التنزيل ٢٨/٢، مدارك التنزيل ٢٧٣/١، البحر المحيط ٢٦١/٣، الدر المصون ٣١٠/٣، الباب في علوم الكتاب ٣٨٦/٥، الجواهر الحسان ٧٥/٢، فتح القدير ٤١٣/١.

^(٢) بحر العلوم ٢٣٠/١.

^(٣) التفسير الكبير ٢٩٠/٨.

^(٤) أنوار التنزيل ٢٨/٢.

^(٥) مدارك التنزيل ٢٧٣/١.

^(٦) الدر المصون ٣١٠/٣.

^(٧) ينظر: لطائف الإشارات ٢٥٨/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٩٢/٢، البرهان في علوم القرآن ٤١٦/٤، الباب في علوم الكتاب ٣٨٦/٥، غرائب القرآن ٢٠٨/٢، الجواهر الحسان ٧٥/٢، جامع البيان للإيجي ٢٧٢/١، الاتقان في علوم القرآن ٢٩٣/٢، معترك الأقران ٥٣٠/٢، إرشاد العقل السليم ٥٧/٢، التفسير المظهر ٨٧/١-٢، فتح القدير ٤١٣/١، روح المعاني ٢١٣/٢، فتح البيان ٢٨٤/٢، التحرير والتنوير ٦/٤.

^(٨) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١٨/٣) لأبي محمد جمالد الدين ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر العربي. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٧٠/٢) لعلي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي المتوفى سنة ٩٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩هـ.

قال الزمخشري: «وقرأ عبد الله: (حتى تنفقوا بعض ما تحبون)، وهذا دليل على أن (من) في: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ للتبويض، ونحوه: أخذت من المال»^(١).

وقال أبو حيان: «(من) في: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ للتبويض، ويدل على ذلك قراءة عبد الله: (حتى تنفقوا بعض ما تحبون)»^(٢).

القول الثاني: (من) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ بيانية^(٣).

قال أبو السعود: «وقيل: (من) بيانية، و(ما) موصولة أو موصوفة، أي: مما تهوون ويعجبكم من كرائم أموالكم وأحبها إليكم، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]»^(٤).

رد هذا القول غير واحد من المفسرين لضعفه^(٥)، وتكلفه^(٦)، قال ابن عاشور: «(من) للتبويض لا غير، ومن جوز أن تكون (من) للتبيين فقد سها لأن التبيينية لا بد أن تسبق بلفظ مبهم»^(٧).

(١) الكشاف ١/٣٨٥.

(٢) البحر المحيط ٣/٢٦١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٨/٢٩٠، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٩٢، أنوار التنزيل ٢/٢٨، اللباب في علوم القرآن ٥/٣٨٦، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٤٥، فتح القدير ١/٤١٣، روح المعاني ٢/٢١٣، فتح البيان ٢/٢٨٤.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢/٥٧.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٥/٣٨٦.

(٦) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٤٥.

(٧) التحرير والتنوير ٤/٦.

الراجح: يتضح أن (من) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا يُحِبُّونَ﴾ تبعية، وعلامتها صحة مجيء (بعض) موضع (من) وقد جاءت في قراءة ابن مسعود: (بعض ما تحبون).

قال الهمداني: «﴿مِمَّا يُحِبُّونَ﴾ من: للتبعية، تعضده قراءة من قرأ: (حتى تنفقوا بعض ما تحبون) وهو عبد الله ﷺ»^(١).

^(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٩٢/٢.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

(٤٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وُضِعَ﴾ بضم أوله وكسر ثانيه، وقرأ عكرمة وابن السميع: (وَضَعَ) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في من وضع هذا البيت على قولين.

القول الأول: وضعه إبراهيم عليه السلام ^(٢)، اختاره أبو حيان والسمين الحلبي ^(٣) وابن عادل والثعالبي ^(٤).

قال أبو حيان: «ويحتمل أن يعود على إبراهيم، وهو أقرب في الذكر وأليق وأوفق لحديث أبي ذر» ^(٥).

وقال ابن عادل: «الأظهر أنه ضمير إبراهيم؛ لتقدم ذكره؛ ولأنه مشهور بعمارتته» ^(٦).

القول الثاني: وضعه الله ﷻ ^(٧)، وهو اختيار الزمخشري والبيضاوي ^(٨) والنسفي ^(٩) وأبو السعود وأبو الفداء الحنفي ^(١٠).

^(١) ينظر: الكشف والبيان ١١٤/٣، الكشاف ٣٨٦/١، المحرر الوجيز ٤٧٤/١، إعراب القراءات الشواذ ٣٣٨/١، شواذ القراءات للكرماني ص ١١٨، أنوار التنزيل ٢٩/٢، البحر المحيط ٣٦٨/٣، الدر المصون ٣١٤/٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٩٦/٥، روح المعاني ٢٢١/٢.

^(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤٧٤/١، روح المعاني ٢٢١/٢.

^(٣) الدر المصون ٣١٤/٣.

^(٤) الجواهر الحسان ٧٨/٢.

^(٥) البحر المحيط ٢٦٨/٣.

^(٦) اللباب في علوم الكتاب ٣٩٦/٥.

^(٧) ينظر: الكشف والبيان ١١٤/٣، المحرر الوجيز ٤٧٤/١، لباب التأويل ٢٧١/١، البحر المحيط ٢٦٨/٣، الدر المصون ٣١٤/٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٩٦/٥، التحرير والتنوير ١٢/٤.

^(٨) أنوار التنزيل ٢٩/٢.

^(٩) مدارك التنزيل ٢٧٥/١.

^(١٠) روح البيان ٦٦/٢.

والمظهري^(١) والألوسي^(٢) والقنوجي^(٣) والسعدي^(٤).

واستدلوا له بقراءة عكرمة وابن السميع: (وَضَعَ لِلنَّاسِ) بتسمية الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى.

قال الزمخشري: «**وَضَعَ لِلنَّاسِ**» صفة لبيت، والواضع هو الله عز وجل، تدل عليه قراءة من قرأ: (وَضَعَ لِلنَّاسِ) بتسمية الفاعل وهو الله^(٥).

وقال أبو السعود: «والواضع هو الله تعالى ويؤيده القراءة على البناء للفاعل»^(٦).

الراجح: البيت من وضع الله سبحانه وتعالى، دلت عليه قراءة عكرمة وابن السميع: (وَضَعَ لِلنَّاسِ)، قال الألوسي: «والواضع هو الله تعالى كما يدل عليه قراءة من قرأ: (وَضَعَ) بالبناء للفاعل؛ لأن الظاهر حينئذ أن يكون الضمير راجعاً إلى الله تعالى وإن لم يتقدم ذكره سبحانه صريحاً في الآية بناء على أنها مستأنفة، واحتمال عوده إلى إبراهيم عليه السلام لاشتهاره ببناء البيت خلاف الظاهر»^(٧)، فمن وضعه هو الله تعالى، وإبراهيم رفعه وبناه كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
[البقرة: ١٢٧] ^(٨).

^(١) التفسير المظهري ٢-١/٩٢.

^(٢) روح المعاني ٢/٢٢١.

^(٣) فتح البيان ٢/٢٨٨.

^(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٧١.

^(٥) الكشاف ١/٣٨٦.

^(٦) إرشاد العقل السليم ٢/٦٠.

^(٧) روح المعاني ٢/٢٢١.

^(٨) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي ٣/١٦٣١.

قال الله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٤٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾.

قرأ أبو عمرو وابن كثير: ﴿قَاتَلَ﴾ بضم أوله وتخفيف ثانيه وبغير ألف، وقرأ الباقر من السبعة:

﴿قَاتَلَ﴾ بفتح أوله وألف^(١)، وقرأ قتادة: (قَاتَلَ) بضم أوله وتثقيب ثانيه وبدون ألف^(٢)، وهي

قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة أبو عمرو وابن كثير على قولين.

القول الأول: نائب الفاعل ضمير يعود على النبي، والمعنى: وكأين من نبي قتل ومعه ربيون فما

وهنوا بعد قتله^(٣)، وهو قول ابن عباس والربيع والسدي وعكرمة، واختاره الأخفش والفراء^(٤)

والطبري والزجاج^(٥) وابن خالويه^(٦) والسمرقندي^(٧)

(١) السبعة ص ٢١٧، معاني القراءات للأزهري ٢٧٤/١، التيسير في القراءات السبع ص ٩٠، العنوان في القراءات السبع ص ٨١، الإقناع في القراءات السبع ٦٢٢/٢.

(٢) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٩، المحتسب ١٧٣/١، الكشاف ٤٢٤/١، المحرر الوجيز ٥٢٠/١، إعراب القراءات الشواذ ٣٤٨/١، رموز الكنوز ٣٢٨/١، شواذ القراءات للكرماني ص ١٢٢، أنوار التنزيل ٤١/٢، الدر المصون ٤٤٨/٣، اللباب في علوم الكتاب ٥٨٥/٥، إرشاد العقل السليم ٩٥/٢، روح المعاني ٢٩٧/٢، فتح البيان ٣٤٨/٢.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧٨٠/٣، الكشاف والبيان ١٨١/٣، الهداية على بلوغ النهاية ١١٤٥/٢، الكشاف عن وجوه القراءات ٣٥٩/١، الوسيط ٥٠١/١، البسيط ٥٢/٦، تفسير السمعي ٣٦٣/١، معالم التنزيل ٥٢٠/١، كشف المشكلات ٢٦٤/١، زاد المسير ٣٣٢/١، التفسير الكبير ٣٨٠/٩، رموز الكنوز ٣٢٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/٤، أنوار التنزيل ٤١/٢، لباب التأويل ٣٠٥/١، تفسير ابن كثير ١٣٠/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٨٤/٥، جامع البيان للإيجي ٢٩٩/١، إرشاد العقل السليم ٩٥/٢، البحر المديد ٤١٧/١، فتح القدير ٤٤٣/١، مراح لبيد ١٥٨/١، روح المعاني ٢٩٧/٢، فتح البيان ٣٤٨/٢، محاسن التأويل ٤٢٤/٢.

(٤) معاني القرآن ٢٣٧/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٦/١.

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ١١٤.

(٧) بحر العلوم ٢٥٥/١.

وابن زنجلة^(١) وابن عطية^(٢) والنسفي^(٣) وأبي القاسم البارزي^(٤) وأبي حيان^(٥) والسمين الحلبي^(٦) والثعالبي^(٧) ومحمد رشيد رضا^(٨) والمراغي^(٩) وابن عاشور^(١٠).

واحتجوا بأن ذلك أنزل معاتبه لمن أدبر عن القتال يوم أحد إذ صاح الصائح قتل محمد ﷺ فلما تراجعوا كان اعتذارهم أن قالوا: سمعنا قتل محمد، فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ أي: جموع كثير فما تضعضعت الجموع وما وهنوا لكن قاتلوا وصبروا، فكذاكم أنتم كان يجب عليكم ألا تهنوا لو قتل نبيكم فكيف ولم يقتل.

نذكر من أقوالهم:

قول الأخفش: «قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ يجعل النبي هو الذي قُتِلَ وهو أحسن الوجوهين لأنه قد قال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ وقال بعضهم: ﴿قَتَلَ مَعَهُ﴾ وهي أكثر وبها نقرأ، لأنهم كانوا يجعلون ﴿قَتَلَ﴾ على ﴿رِبِّيُونَ﴾ ونقول: فكيف نقول: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ وقد قلنا أنهم قد قتلوا، فانه كما ذكرت لك أن القتل على النبي ﷺ»^(١١).

(١) حجة القراءات ص ١٧٥.

(٢) المحرر الوجيز ١/٥٢٠.

(٣) مدارك التنزيل ١/٢٩٨.

(٤) البستان في علوم القرآن ص ٣٥٦.

(٥) البحر المحيط ٣/٣٦٨.

(٦) الدر المصون ٣/٤٢٨.

(٧) الجواهر الحسان ٢/١١٨.

(٨) المنار ٤/١٤١.

(٩) تفسير المراغي ٤/٩٢.

(١٠) التحرير والتنوير ٤/١١٧.

(١١) معاني القرآن ١/٢٣٥.

وقول الطبري: «وإنما تأويل الكلام: وكأين من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وفي الكلام إضمار (واو)؛ لأنها (واو) تدل على معنى حال قتل النبي ﷺ غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها، وذلك كقول القائل في الكلام: قتل الأمير معه جيش عظيم، بمعنى: قتل ومعه جيش عظيم»^(١).

وقد ضعف الشنقيطي هذا التأويل بأنه: كلام كله ساقط وترجيحات لا معول عليها. فالترجيح بسبب النزول فيه: أن سبب النزول لو كان يقتضي تعيين ذكر قتل النبي لكانت قراءة الجمهور ﴿قَتَلَ﴾ بصيغة الماضي من المفاعلة جارية على خلاف المتعين، وهو ظاهر السقوط كما ترى، والترجيح بقوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ ظاهر السقوط؛ لأنهما معلقان بأداة الشرط والمعلق بها لا يدل على وقوع نسبة أصلاً لا إيجاباً ولا سلباً حتى يرجح بها غيرها، وإذا نظرنا إلى الواقع في نفس الأمر وجدنا نبيهم ﷺ في ذلك الوقت لم يقتل ولم يموت.

والترجيح بقوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ سقوطه كالشمس في رابعة النهار، وأعظم دليل قطعي على سقوطه قراءة حمزة والكسائي: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، كل الأفعال من القتل لا من القتال، وهذه القراءة السبعية المتواترة فيها ﴿فَإِنْ قَتَلُوكُمْ﴾ بلا ألف بعد القاف فعل ماض من القتل ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ أفقتولون هذا لا يصح؛ لأن المقتول لا يمكن أن يؤمر بقتل قاتله، بل المعنى قتلوا بعضكم وهو معنى مشهور في اللغة العربية يقولون: قتلونا وقتلناهم، يعنون: وقوع القتل على البعض كما لا يخفى^(٢).

(١) جامع البيان ٧/٢٦٤.

(٢) ينظر: أضواء البيان ١/٢١٣-٢١٤.

القول الثاني: نائب الفاعل هو ﴿رَبِّيُونَ﴾ وعليه فليس في ﴿قُتِلَ﴾ ضمير، ويكون قوله:

﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ لمن بقي منهم^(١)، وهو قول الحسن وسعيد بن جبير، واختيار ابن جني والزمخشري والباقولي^(٢) والرسعني^(٣) والقرطي^(٤) والبيضاوي^(٥) وبرهان الدين البقاعي^(٦) والقاسمي^(٧) والقنوجي^(٨) والشنقيطي، وجعله جائزاً الزجاج^(٩) والواحدي^(١٠) والعكبري^(١١) وابن عاشور^(١٢).

واستدلوا له بقراءة قتادة بالثقل: (قُتِلَ)، لما فيه من معنى التكثر الذي لا يجوز أن يستعمل في قتل شخص واحد.

-
- (١) الكشف والبيان ١٨١/٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٥٩/١، البسيط ٥٢/٦، معالم التنزيل ٥٢٠/١، المحرر الوجيز ٥٢٠/١، زاد المسير ٣٣٢/١، التفسير الكبير ٣٨٠/٩، لباب التأويل ٣٠٦/١، الدر المصون ٤٢٨/٣، تفسير ابن كثير ١٣٠/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٨٥/٥، غرائب القرآن ٢٧٣/٢، الجواهر الحسان ١١٨/٢، جامع البيان للإيجي ٢٢٩/١، إرشاد العقل السليم ٩٥/٢، البحر المديد ٤١٧/١، فتح القدير ٤٤٣/١، مراح لبيد ١٩٥/١، المنار ١٤١/٤.
- (٢) كشف المشكلات ٢٦٤/١.
- (٣) رموز الكنوز ٣٢٨/١.
- (٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٩/٤.
- (٥) أنوار التنزيل ٤١/٢.
- (٦) نظم الدرر ٨٦/٥.
- (٧) محاسن التأويل ٤٢٤/٢.
- (٨) فتح البيان ٣٤٨/٢.
- (٩) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٦/١.
- (١٠) الوسيط ٥٠١/١.
- (١١) التبيان في إعراب القرآن ٢٩٩/١.
- (١٢) التحرير والتنوير ١١٨/٤.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن جني: «ومن ذلك قراءة قتادة: (وكأين من نبي قُتِلَ معه ربيون كثير) مشددة، وفي هذه القراءة دلالة على أن مَنْ قرأ من السبعة ﴿قُتِلَ﴾ أو ﴿قَتَلَ مَعَهُ رِيُّونَ﴾، فإن ﴿رِيُّونَ﴾ مرفوع في قراءته ﴿قُتِلَ﴾ أو ﴿قَتَلَ﴾»^(١).

وقول الزمخشري: «الفاعل ﴿رِيُّونَ﴾، أو ضمير النبي، و﴿مَعَهُ رِيُّونَ﴾ حال عنه، بمعنى: قتل كائناً معه ربيون، والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الأول»^(٢).

وقد أطال الشنقيطي في تقرير هذا القول وتأييده بالأدلة فقال: «وهذا هو أجود الأعراب المذكورة في الآية، والآيات القرآنية مبينة أن النبي المقاتل غير مغلوب بل هو غالب، كما صرح تعالى بذلك في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١].

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية بقراءة شاذة، فيشهد للبيان الذي بيننا به أن نائب الفاعل ﴿رِيُّونَ﴾: أن بعض القراء غير السبعة قرأ: (قُتِلَ معه ربيون) بالتشديد؛ لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين.

ولهذه القراءة رجح الزمخشري والبيضاوي وابن جني أن نائب الفاعل ﴿رِيُّونَ﴾، ومال إلى ذلك الألوسي في تفسيره»^(٣).

اعترض على هذا القول: بأن القرآن دل في آيات أخر على أن نائب الفاعل ضمير النبي؛

لتصريحه في آيات كثيرة بقتل بعض الرسل كقوله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا

نَقَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ

فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٣]، فما وجه ترجيح القول بأن نائب الفاعل ﴿رِيُّونَ﴾،

على القول بأن النائب ضمير النبي؟

(١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/١٧٣.

(٢) الكشاف ١/٤٢٤.

(٣) أضواء البيان ١/٢١١-٢١٢ باختصار وترتيب.

أجيب عنه من أوجه:

الأول: أن ما استدل به من قال أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾ أخص مما استدل به من جعله ضمير النبي، والأخص مقدم على الأعم.

قال الشنقيطي: «وإيضاحه أن دليلنا في خصوص نبي أمر بالمغالبة في شيء، فنحن نجزم بأنه غالب فيه، تصديقاً لربنا في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، سواء أكانت تلك المغالبة في الحجة والبيان، أم بالسيف والسنان، ودليلكم فيما هو أعم من هذا؛ لأن الآيات التي دلت على قتل بعض الرسل، لم تدل على أنه في خصوص جهاد، بل ظاهرها أنه في غير جهاد»^(١).

الثاني: أن جميع الآيات الدالة على أن بعض الرسل قتلهم أعداء الله كلها في قتل بني إسرائيل أنبياءهم، في غير جهاد ومقاتلة إلا هذا الموضع.

الثالث: أن ما رجحه من قال أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾ تتفق عليه آيات القرآن اتفاقاً واضحاً لا لبس فيه على مقتضى اللسان العربي في أفصح لغاته، ولم تتصادم منه آيتان، حيث حُمل الرسول المقتول على الذي لم يؤمر بالجهاد، فقتله إذن لا إشكال فيه، ولا يؤدي إلى معارضة آية واحدة من كتاب الله؛ لأن الله حكم للرسل بالغلبة، والغلبة لا تكون إلا مع مغالبة، وهذا لم يؤمر بالمغالبة في شيء، ولو أمر بها في شيء لغلب فيه.

الرابع: لو وافق أصحاب هذا القول بأن نائب الفاعل ضمير النبي لصار المعنى: أن كثيراً من

الأنبياء المقاتلين قتلوا في ميدان الحرب، كما تدل عليه صيغة: ﴿وَكَايْنِ﴾ المميزة بقوله: ﴿مِن

نَبِيِّ﴾، وقتل الأعداء هذا العدد الكثير من الأنبياء المقاتلين في ميدان الحرب مناقض مناقضة

صريحة لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، وهذا الكتاب العزيز ما

أنزل ليضرب بعضه بعضاً، ولكن أنزل ليصدق بعضه بعضاً، فاتضح أن القرآن دل دلالة

واضحة على أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾ وأنه لم يقتل رسول في جهاد^(٢).

(١) أضواء البيان ٢١٣/١.

(٢) ينظر: أضواء البيان ٢١٢/١-٢١٣.

الراجح: يتضح مما سبق أن المعنى: وكأين من نبي قتل ممن كان معه وعلى دينه ربيون كثير فما ضعف الباقون ولا استكانوا لقتل من قتل من إخوانهم، بل مضوا على جهاد عدوهم، وذلك لأن المقصود من هذه الآية حكاية ما جرى لسائر الأنبياء لتقتدي هذه الأمة بهم، بدلالة قراءة قتادة: ﴿قُتِلَ﴾ بالتشديد الدال على التكثير الذي يقتضي أن القتل واقع على الربيين. قال الرسعني: «والمعنى: كم من نبي قتل الربيون معه، فما وهن من بقي منهم، ويؤيد هذا المعنى قراءة من شدد»^(١).

مع ضعف القول بأن الضمير عائد على النبي، قال القاسمي: «قرئ في السبع ﴿قُتِلَ﴾ بالبناء للمجهول، ونائب الفاعل ﴿رَبِّيُونَ﴾ قطعاً، وأما احتمال أن يكون ضميراً للنبي و﴿مَعَهُرَبِّيُونَ﴾ حال، أو يكون على معنى التقديم والتأخير، أي: وكائن من نبي معه ربيون قتل، فتكلف ينبو عن سليم الأفهام، وتعسف يجب تنزيه التنزيل عن أمثاله»^(٢).

^(١) رموز الكنوز ١/٣٢٨.

^(٢) محاسن التأويل ٢/٤٢٤.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتَكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

(٤٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾، وقرأ الحسن وأبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن السلمي: (تَصْعَدُونَ) ^(١)، وقرأ أبي بن كعب: (تصعدون في الوادي) ^(٢)، وهما قراءتان شاذتان.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿تَصْعَدُونَ﴾، وسبب الخلاف راجع إلى أنها تحمل معنيين، دل على كل معنى منها قراءة شاذة.

القول الأول: معنى قوله تعالى: ﴿تَصْعَدُونَ﴾ أي: أن القوم ولّوا هاربين في الوادي ^(٣)، وهو قول قتادة والحسن والكلبي، واختاره الطبري وابن عطية والبيضاوي ^(٤) والنسفي ^(٥).

^(١) معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١، جامع البيان ٣٠١/٧، معاني القرآن للنحاس ٤٩٥/١، بحر العلوم ٢٥٧/١، الكشف والبيان ١٨٥/٣، الهداية ١١٥٤/٢، الكشاف ٤٢٧/١، المحرر الوجيز ٥٢٦/١، التفسير الكبير ٣٩٠/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٤، شواذ القراءات للكرماني ص ١٢٣، لباب التأويل ٣٠٨/١، البحر المحيط ٣٨٤/٣، تفسير ابن كثير ١٣٧/٢، الدر المنثور ٣٥٠/٢، فتح القدير ٤٤٦/١، إتحاف فضلاء البشر ٤٩١/١.

^(٢) جامع البيان ٣٠٠/٧، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٢٩، الكشف والبيان ١٨٥/٣، الكشاف ٤٢٧/١، المحرر الوجيز ٥٢٥/١، التفسير الكبير ٣٩٠/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٤، شواذ القراءات للكرماني ص ١٢٣، البحر المحيط ٣٨٤/٣، الدر المنثور ٣٥٠/٢.

^(٣) معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١، معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٤٧٩/١، تفسير ابن أبي حاتم ٧٩٠/٣، معاني القرآن للنحاس ٤٩٥/١، الهداية ١١٥٤/٢، الوسيط ٥٠٥/١، تفسير الراغب ٩١٨/٣، معالم التنزيل ٥٢٣/١، زاد المسير ٣٣٥/١، التفسير الكبير ٣٩٠/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٤، البحر المحيط ٣٨٤/٣، التحرير والتنوير ١٣١/٤.

^(٤) أنوار التنزيل ٤٣/٢.

^(٥) مدارك التنزيل ٣٠١/١.

والقمي النيسابوري^(١) والثعالبي^(٢) وابن عجيبة^(٣).

استدلوا على هذا المعنى بقراءة أبي بن كعب: (إذ تصعدون في الوادي)، وقالوا أن الإصعاد يكون في مستوى الأرض وبطن الأودية.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فأما الذين قرأوا: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ بضم التاء وكسر العين، فإنهم وجهوا معنى ذلك إلى أن القوم حين انهزموا عن عدوهم، أخذوا في الوادي هارين، وذكروا أن ذلك في قراءة أبي: (إذ تُصْعِدُونَ في الوادي)، قالوا: فالهرب في مستوى الأرض وبطن الأودية والشعاب إصعاد لا صعود، قالوا: وإنما يكون الصعود على الجبال والسهول والدَّرَج؛ لأن معنى الصعود: الارتقاء والارتفاع على الشيء غُلُوًّا، قالوا: فأما الأخذ في مستوى الأرض والهبوط فإنما هو إصعاد، كما يقال: أصعدنا من مكة، إذا ابتدأت في السفر منها والخروج»^(٤).

ثم قال مرجحاً لهذا القول: «أولى التأويلين بالآية، تأويل من قال: اصعدوا في الوادي ومضوا فيه، دون قول من قال: صعدوا على الجبل»^(٥).

وقول الزمخشري: «والإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد فيه، يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض، يقال: أصعدنا من مكة إلى المدينة، وتعضده قراءة أبي: (إذ تصعدون في الوادي)»^(٦). وقول ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس بضم التاء وكسر العين من (أصعد)، ومعناه: ذهب في الأرض، وفي قراءة أبي بن كعب: (إذ تصعدون في الوادي)»^(٧).

(١) غرائب القرآن ٢/٢٨٢.

(٢) الجواهر الحسان ٢/١٢٥.

(٣) البحر المديد ١/٤٢١.

(٤) جامع البيان ٧/٣٠٠.

(٥) جامع البيان ٧/٣٠٢.

(٦) الكشف ١/٤٢٧ بتصرف.

(٧) المحرر الوجيز ١/٢٥٢-٥٢٦.

القول الثاني: معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ أي: أن القوم حين انهزموا وهربوا من المشركين صعدوا جبل أحد^(١)، وهو قول السدي ومجاهد وابن عباس وعطية العوفي وابن جريج والضحاك، وقال به من المفسرين الخازن^(٢) وابن كثير. واستشهدوا بقراءة الحسن (إِذْ تَصْعَدُونَ)؛ لأن الصعود يكون من أسفل إلى أعلى.

نذكر من أقوالهم:

قال مكّي: «قرأ الحسن: (إِذْ تَصْعَدُونَ) بفتح التاء والعين، على تأويل إنهم صعدوا الجبل منهزمين، وقد روي أن بعضهم صعد الجبل»^(٣).

قال الرسعني: «يريد: ارتفاعهم في الجبل، ويؤيده قراءة عائشة وأبي الجوزاء^(٤): (ولا تلوون على أحد)^(٥) بضم الهمزة والحاء، أي: الجبل المعروف»^(٦).

قال ابن كثير: «﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ أي: في الجبل هارين من أعدائكم، وقرأ الحسن وقتادة: (إِذْ تَصْعَدُونَ) أي: في الجبل»^(٧).

(١) معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١، جامع البيان ٣٠١/٧، معاني القرآن للزجاج ٧٤٩/١، تفسير القرآن (٤٤٨/٢) لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٩هـ، قدم له: أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق وتعليق: د. سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ط ١٤٢٣هـ. معاني القرآن للنحاس ٤٩٥/١، بحر العلوم ٢٥٧/١، النكت والعيون ٤٢٩/١، معالم التنزيل ٥٢٣/١، الكشاف ٤٢٧/١، زاد المسير ٣٣٥/١، التفسير الكبير ٣٩٠/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٤، البحر المحيط ٣٨٤/٣.

(٢) لباب التأويل ٣٠٨/١.

(٣) الهداية ١١٥٤/٢.

(٤) هو: أوس بن عبد الله الربيعي البصري، أبو الجوزاء، تابعي، ثقة، من كبار العلماء، حدث عن عائشة وابن عباس، توفي سنة ٨٢هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٩٥، الثقات لابن حبان ٤٢/٤، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٥.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٥٢٦/١، إعراب القراءات الشواذ ٣٥٣/١، شواذ القراءات للكرواني ص ١٢٣.

(٦) رموز الكنوز ٣٣٤/١.

(٧) تفسير ابن كثير ١٣٧/٢.

الراجح: يمكن الجمع بين قولي المفسرين في معنى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ في الآية بأن نقول: أن المسلمين حين انهزموا يوم أحد كان منهم من هرب عدواً في الوادي بدليل قراءة أبي بن كعب: (إذ تصعدون في الوادي)، ومنهم من هرب صاعداً الجبل بدليل قراءة الحسن (إذ تَصْعَدُونَ)، أو أنهم حين هربوا من عدوّهم ركضوا في الوادي فلما أتعبهم وأرهقهم العدو صعّدوا الجبل.

وجمع بين القولين البغوي^(١) والثعلبي^(٢) وأبو حيان والشوكاني.

قال أبو حيان: «والجمع بينهما أنهم أولاً أصعدوا في الوادي، فلما أرهقهم العدو صعّدوا في الجبل»^(٣).

قال الشوكاني: «فالإصعاد: السير في مستوى الأرض وبطون الأودية، والصعود: الارتفاع على الجبال والسطوح والسهول والدرج، فيحتمل أن يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي»^(٤).

(١) معالم التنزيل ١/٥٢٣.

(٢) الكشف والبيان ٣/١٨٥.

(٣) البحر المحيط ٣/٣٨٥.

(٤) معالم التنزيل ١/٤٤٦.

قال الله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].

(٤٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قراءة الكسائي بكسر الهمزة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة^(١)، وقرأ ابن مسعود: (وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة الكسائي: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بالكسر على أقوال.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ جملة مستأنفة، وهو قول أكثر المفسرين^(٣)، واستدلوا لقولهم بقراءة ابن مسعود: (والله لا يضيع أجر المؤمنين).

(١) السبعة ص ٢١٩، جامع البيان لأبي عمرو ٩٩٤/٣، الغاية في القراءات العشر (ص ١٣٠) لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهراڤ النيسابوري المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: محمد غياث الجنباز، ط ١٤٠٥هـ. إتخاف فضلاء البشر ٤٩٤/١.

(٢) معاني القرآن للقراء ٢٤٧/١، جامع البيان ٣٩٨/٧، معاني القرآن للزجاج ٤٨٩/١، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٦/١، حجة القراءات لابن زنجلة ١٨١/١، الكشف والبيان ٢٠٥/٣، تفسير السمعي ٣٧٩/١، الكشف ٤٤٠/١، المحرر الوجيز ٥٤١/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٤، شواذ القراءات للكرماني ص ١٢٥، البحر المحيط ٤٣٤/٣، فتح القدير ٤٥٨/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للقراء ٢٤٧/١، معاني القرآن للزجاج ٤٨٩/١، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٦/١، معاني القراءات للأزهري ٢٨١/١، بحر العلوم ٢٦٥/١، حجة القراءات لابن زنجلة ١٨١/١، الكشف والبيان ٢٠٥/٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٦٤/١، الوسيط ٥٢١/١، البسيط ١٧٥/٦، تفسير السمعي ٣٧٩/١، معالم التنزيل ٥٣٨/١، كشف المشكلات ٢٧٤/١، الموضح في وجوه القراءات ص ٣٩١، البيان في غريب إعراب القرآن ٢٣١/١، زاد المسير ٣٤٨/١، التفسير الكبير ٤٣١/٩، التبيان في إعراب القرآن ٣١٠/١، رموز الكنوز ٣٦٤/١، أنوار التنزيل ٤٨/٢، القمي النيسابوري ٢٩٨/٢، الجواهر الحسان ١٤٠/٢، إرشاد العقل السليم ٣١١/٢، فتح القدير ٤٥٨/١.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وبكسر الألف، على الاستئناف، واحتج من قرأ ذلك كذلك بأنها في قراءة عبد الله: (وَفَضِّلِ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)، قالوا: فذلك دليل على أن قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ مستأنف غير متصل بالأول»^(١).

وقول ابن عطية: «ومن قرأ بالكسر فهو إخبار مستأنف، وقرأ عبد الله: (وَفَضِّلِ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ)»^(٢).

وقول القرطبي: «ومن قرأ بالكسر فعلى الابتداء، ودليله قراءة ابن مسعود: (وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)»^(٣).

وقول أبي حيان: «وقرأ الكسائي وجماعة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف، ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه: (وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)»^(٤).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ جملة معترضة، ذكره الزمخشري^(٥) والنسفي^(٦) والألوسي.

قال الألوسي: «وقرأ الكسائي: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة على أنه تذييل لمضمون ما قبله من الآيات السابقة، أو اعتراض بين التابع والمتبوع بناء على أن الموصول الآتي تابع للذين لم يلحقوا»^(٧).

وضعف هذا القول بأن الاعتراض لا يقع إلا بين متلازمين.

(١) جامع البيان ٣٩٨/٧.

(٢) المحرر الوجيز ٥٤١/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٤.

(٤) البحر المحيط ٣٤٣/٣.

(٥) الكشاف ٤٤٠/١.

(٦) مدارك التنزيل ٣٣١/١.

(٧) روح المعاني ٣٣٦/٢.

قال أبو حيان: «وليست الجملة هنا اعتراضاً لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر، وإنما جاءت لاستئناف أخبار»^(١).

القول الثالث: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ في معنى التذييل، اختاره الإيجي^(٢)، وذكره ابن عاشور.

قال ابن عاشور: «قرأه الكسائي بكسر همزة ﴿إِنَّ﴾، على أنه عطف على جملة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ في معنى التذييل، فهو غير داخل فيما استبشر به الشهداء»^(٣).

الراجح: يتضح أن الراجح أن تكون الجملة مستأنفة، بدلالة قراءة ابن مسعود: (والله لا يضيع أجر المؤمنين)، وهو ما قال به أكثر المفسرين كما بينا. قال ابن خالويه: «فالحجة لمن كسر أنه جعلها مبتدأ، ودليلاً لقراءة عبد الله: (وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ)، بغير (إن)»^(٤).

قال ابن زنجلة في حجة القراءات: «قرأ الكسائي ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بكسر الألف على معنى: والله لا يضيع أجر المؤمنين، وكذلك هي في قراءة عبد الله: (وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ)»^(٥).

(١) البحر المحيط ٣/٣٤٣.

(٢) جامع البيان ١/٣١٤.

(٣) التحرير والتنوير ٤/١٦٧.

(٤) الحجة في القراءات السبع ١/١١٦.

(٥) حجة القراءات ١/١٨١.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥].

(٤٨) موضع الشاهد: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾، قرأ ابن عباس وابن مسعود: (يخوفكم أولياءه) ^(١)، وقرأ أبي بن كعب: (يخوفكم بأولياءه) ^(٢)، وهما قراءتان شاذتان.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ على أقوال.

القول الأول: المُخوف هم المؤمنون، خوفهم الشيطان بأوليائه من الكفار، ولا بد من تقدير على هذا القول، وعليه اختلف المفسرون القائلون بهذا القول في هذا المقدر على ثلاثة أقوال. الأول: المقدر هو (الباء) بالإضافة إلى المُخوف، فيكون المعنى: إنما ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه ^(٣)، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، واختاره الفراء ^(٤) وابن قتيبة ^(٥) والطبري ^(٦).

^(١) المحتسب ١/١٧٧، المحرر الوجيز ١/٥٤٤، الكشاف ١/٤٤٣، التفسير الكبير ٩/٤٣٥، التسهيل ١/١٧٢، البحر المحيط ٣/٤٤٠، الدر المصون ٣/٤٩٣، اللباب ٦/٦٤، الجواهر الحسان ٢/١٤١، إرشاد العقل السليم ٢/١١٥، روح المعاني ٢/٣٤١.

^(٢) الكشاف والبيان ٣/٢١٥، الوسيط ١/٥٢٤، معالم التنزيل ١/٥٤٢، المحرر الوجيز ١/٥٤٤، تفسير السمعي ١/٣٨٢، التفسير الكبير ٩/٤٣٥، البحر المحيط ٣/٤٤٠، الدر المصون ٣/٤٩٤، اللباب ٦/٦٤، الجواهر الحسان ٢/١٤١.

^(٣) ينظر: بحر العلوم ١/٢٦٦، تفسير السمعي ١/٣٨٢، المحرر الوجيز ١/٥٤٤، زاد المسير ١/٣٥٠، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٨٣، البحر المحيط ٣/٤٤٠، الدر المصون ٣/٤٩٤، اللباب في علوم الكتاب ٦/٦٤، غرائب القرآن ٢/٣١٢، فتح القدير ١/٤٥٩.

^(٤) معاني الفراء ١/٢٤٨.

^(٥) تأويل مشكل القرآن ١/١٤١.

^(٦) جامع البيان ٧/٤١٦.

وغلام ثعلب^(١) والثعلبي^(٢) والواحدي والبغوي وابن الأنباري^(٣) والخازن^(٤)، وجعله ابن القيم قول جميع المفسرين^(٥)، والألوسي قول أكثر المفسرين^(٦).
واستدلوا بقراءة أبي بن كعب: (يخوفكم بأوليائه).

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «أي: يخوفكم بأوليائه وهم المشركون، فحذف المفعول الثاني وحرف الجر، والذي يدل على هذا قراءة أبي بن كعب: (يخوفكم بأوليائه)»^(٧).

وقول البغوي: «﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾»، أي: يخوفكم بأوليائه، وكذلك هو في قراءة أبي بن كعب، يعني: يخوف المؤمنين بالكافرين»^(٨).

وقول الرازي: «ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه... وهذا قول الفراء والزجاج وأبي علي، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب: (يخوفكم بأوليائه)»^(٩).

(١) ينظر: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن (ص ١٩٤) لأبي عمرو الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١٤٢٣/١هـ.

غلام ثعلب هو: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الباوردي، أبو عمر الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، لغوي، زاهد، من أكابر أهل اللغة وأحفظهم لها، توفي سنة ٣٤٥هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١٥٩/٣، طبقات الحنابلة (٦٧/٢) لأبي الحسن ابن أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٦هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢٠٦.

(٢) الكشف والبيان ٢١٤/٣.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٣١/١.

وابن الأنباري هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أبو البركات النحوي، شيخ صالح عابد زاهد، غزير العلم، له مصنفات منها: أسرار العربية، والبيان في غريب إعراب القرآن، توفي سنة ٥٧٧هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٢٣٨/١٥، وفيات الأعيان ١٣٩/٣.

(٤) لباب التأويل ٣٢٣/١.

(٥) إغاثة اللهفان ١١٠/١.

(٦) روح المعاني ٣٤١/٢.

(٧) الوسيط ٥٢٣/١، البسيط ١٨٦/٦.

(٨) معالم التنزيل ٥٤٢/١.

(٩) التفسير الكبير ٤٣٥/٩.

الثاني: المقدر هو (من) بالإضافة إلى المُخوف، فيكون المعنى: إنما ذلكم الشيطان يخوفكم من أوليائه^(١)، نسبة السمعي لإبراهيم النخعي^(٢)، واختاره الزجاج وابن أبي زمنين^(٣) وابن الجوزي. قال الزجاج: «معناه: يخوفكم أوليائه، أي: من أوليائه»^(٤).

قال ابن الجوزي: «﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: يخوفكم من أوليائه»^(٥).

الثالث: المقدر هو كاف الخطاب فقط، فيكون المعنى: إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أوليائه، وهو قول ابن الأنباري^(٦)، واختاره الراغب الأصفهاني والزحشري والرسعني^(٧) وابن جزى وابن كثير^(٨) والقمي النيسابوري^(٩) وأبو السعود^(١٠) والقاسمي^(١١) وابن عاشور^(١٢) والشنقيطي^(١٣). واستدلوا له بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (يخوفكم أوليائه).

نذكر من أقوالهم:

قول الراغب: «أما ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ فقد قال ابن عباس: معناه: يخوفكم أوليائه، فعلى هذا حذف المفعول الأول، كقوله: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢]»^(١٤).

^(١) بحر العلوم ٢٦٦/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١٨٣/٢، النكت والعيون ٤٣٨/١، البحر المديد ٤٣٧/١، فتح القدير

٤٥٩/١، أضواء البيان ١٥٩/١.

^(٢) تفسير السمعي ٣٨٢/١.

^(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٦/١.

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٩٠/١.

^(٥) تذكرة الأريب ص ٥٥.

^(٦) نقله عنه: ابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٠/١، والرازي في التفسير الكبير ٤٣٥/٩.

^(٧) رموز الكنوز ٣٧١/١.

^(٨) تفسير ابن كثير ١٧٢/٢.

^(٩) غرائب القرآن ٣١١/٢.

^(١٠) إرشاد العقل السليم ١١٥/٢.

^(١١) محاسن التأويل ٤٦٢/٢.

^(١٢) التحرير والتنوير ١٧٢/٤.

^(١٣) أضواء البيان ٣٦٤/٦.

^(١٤) تفسير الراغب الأصفهاني ٩٩٤/٣.

وقول الزمخشري: «يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ» ﴿يَخَوْفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ﴾ الذين هم أبو سفيان وأصحابه، وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: (يخوفكم أولياءه)، وقوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾^(١).
 وقول ابن جزري: «يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ» أي: يخوفكم أيها المؤمنون أولياءه وهم الكفار، فالمفعول الأول محذوف، ويدل عليه قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾، وقرأ ابن مسعود وابن عباس (يخوفكم أولياءه)^(٢).

القول الثاني: المخوف هم المنافقون، خوفهم الشيطان ليقعدوا عن قتال المشركين^(٣)، وهو قول الحسن والسدي، واختاره النسفي والسعدي^(٤).
 قال النسفي: «يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ» أي: المنافقين^(٥).

وعلى هذا القول فقد اختلف المفسرون في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ على قولين.
 الأول: الضمير يرجع إلى المنافقين.

قال الزمخشري: «وقيل: يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله ﷺ، فإن قلت: فيإلام رجع الضمير في ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ على هذا التفسير؟ قلت: إلى الناس في قوله: ﴿إِنَّ

(١) الكشاف ٤٤٣/١.

(٢) التسهيل ١٧٢/١.

(٣) جامع البيان ٤١٧/٧، معاني القرآن وإعرابه ٤٩٠/١، النكت والعيون ٤٣٨/١، زاد المسير ٣٥٠/١، التفسير الكبير ٤٣٥/٩، رموز الكنوز ٣٧١/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٤، أنوار التنزيل ٤٩/٢، التسهيل ١٧٢/١، لباب التأويل ٣٢٣/١، البحر المحيط ٤٤٠/٣، الدر المصون ٤٩٣/٣، اللباب ٦٤/٦، غرائب القرآن ٣١٢/٢، الجواهر الحسان ١٤١/٢، السراج المنير ٢٦٧/١، البحر المديد ٤٣٧/١، فتح القدير ٤٥٩/١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ١٥٧.

(٥) مدارك التنزيل ٣١٣/١.

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ فتقعدوا عن القتال وتجنبوا،
﴿وَحَافُونَ﴾ فجاهدوا مع رسولي»^(١).

الثاني: الضمير يرجع إلى المؤمنين.

قال ابن عطية: «قال قوم: المعنى: يخوف المنافقين ومن في قلبه مرض وهم أولياؤه، فإذا لا يعمل فيكم أيها المؤمنون تخوفه، إذ لستم بأوليائه، والمعنى: يخوفهم كفار قريش»^(٢).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأصح في معنى الآية، ويكون المخوف هم المؤمنون، بدلالة القراءات الشاذة التي اختلفت في تقدير المحذوف واتحدت في دلالتها على المعنى، فعلى قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (يخوفكم بأوليائه)، يكون التقدير: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه الكفار، وعلى قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: (يخوفكم أوليائه)، يكون التقدير: يخوفكم أيها المؤمنون أوليائه وهم الكفار، وسياق الآيات وموضوعها يدل على هذا المعنى، فالآية نزلت بسبب تخويف المؤمنين من الكفار^(٣) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ثم نهي المؤمنين عن الخوف منهم فقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَحَافُونَ﴾.

(١) الكشاف ٤٤٣/١.

(٢) المحرر الوجيز ٥٤٤/١.

(٣) ينظر: العجائب في بيان الأسباب ٧٩٢-٧٩٧.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

[النساء: ١].

(٤٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.

قرأ حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالجر، وقرأ الباقون: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب^(١)، وقرأ ابن مسعود: (واتقوا الله الذي تسائلون به وبالأرحام)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ عطفت على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، والمعنى: واتقوا الله تعالى واتقوا الأرحام وصلوها ولا تقطعوها، فإن قطعها مما يجب أن يتقى، وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة والسدي والربيع، وهو اختيار أكثر المفسرين^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «معنى: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، عطفًا بالأرحام في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره»^(٤).

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦، تبيير التيسير ص ٣٣٤، إتحاف فضلاء البشر ١/١٠٥١.

(٢) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٣١، الكشاف ١/٤٦٢، البحر المحيط ٣/٤٩٨، الدر المصون ٣/٥٥٤، إرشاد العقل السليم ٢/١٣٩، اللباب في علوم الكتاب ٦/١٤٤، روح المعاني ٢/٣٩٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١١٣، معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٨، معاني القرآن للزجاج ٢/٦، تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٤٤، الكشف والبيان ٣/٢٤١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٢١٤، تفسير السمعي ١/٣٩٤، معالم التنزيل ١/١٥٦١، تذكرة الأريب لابن الجوزي ١/٥٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٦، لباب التأويل ١/٣٣٧، البحر المحيط ٣/٤٩٦، تفسير ابن كثير ٢/٢٠٦، غرائب القرآن ٢/٣٤١، إرشاد العقل السليم ٢/١٣٩، البحر المديد ١/٤٥٩، التحرير والتنوير ٤/٢١٧.

(٤) جامع البيان ٧/٥٢٢.

وقول الواحدي: «قال قتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فهي عطف على اسم الله في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، والمعنى: واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، وهذا ينبئ بوجوب صلة الرحم»^(١).

وقول ابن عطية: «والأظهر أنه نصب بإضمار فعل تقديره: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهذه قراءة السبعة إلا حمزة، وعليها فسر ابن عباس وغيره»^(٢).

وقول الشوكاني: «وأما قراءة النصب فمعناها واضح جلي؛ لأنه عطف الرحم على الاسم الشريف، أي: اتقوا الله واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، فإنهما مما أمر الله به أن يوصل، وقيل: إنه عطف على محل الجار والمجرور في قوله: به كقولك مررت بزيد وعمرا، أي: اتقوا الله الذي تساءلون به وتتساءلون بالأرحام، والأول أولى»^(٣).

القول الثاني: أن ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ عطفت على الجار والمجرور في ﴿بِهِ﴾^(٤)، وهو اختيار أبي علي الفارسي^(٥) وعلي بن عيسى^(٦).

واستدلوا بقراءة ابن مسعود: (تسائلون به وبالأرحام)، بتكرار الخافض.

(١) الوسيط ٥/٢.

(٢) المحرر الوجيز ٤/٢.

(٣) فتح القدير ٤٨١/١.

(٤) ذكره: ابن عطية في المحرر الوجيز ٤/٢، والرازي في التفسير الكبير ٤٨٠/٩، والقرطبي في الجامع ٦/٥، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٥٨/٢، والنسفي في مدارك التنزيل ٣٢٧/١، وابن جزري في التسهيل ١٧٦/١، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٩٨/٣، والقمي النيسابوري في غرائب القرآن ٣٤١/٢، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب ١٤٤/٦، والخطيب في السراج المنير ٢٩٧/١، والشوكاني في فتح القدير ٤٨١/١.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة ١٢١/٣.

(٦) هو: علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، أبو الحسن، له مائة مصنف في التفسير واللغة والنحو والكلام، منها: كتابه الكبير في معاني القرآن وشرح إعرابه، وكتاب الإشتقاق، وكتاب النكت في إعجاز القرآن، توفي سنة ٣٨٦ هـ، وقيل: ٣٨٤ هـ ببغداد.

ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتونحي ٣١/١، تاريخ بغداد ٤٦٢/١٣، سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٢.

نص على اختيار أبو علي الفارسي وعلي بن عيسى لهذا القول من المفسرين: الواحدي في البسيط ٢٨٥/٦، الرازي في التفسير الكبير ٤٨٠/٩، النيسابوري في غرائب القرآن ٣٤١/٢، والألوسي في روح المعاني ٣٩٤/٢.

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «فالنصب على وجهين، إما على: واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمراً، وينصره قراءة ابن مسعود: (تسائلون به وبالأرحام)»^(١).

وقول الرسعني: «يكون عطفاً على محل الجار والمجرور نحو: مررت بزيد وعمراً، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (وبالأرحام)»^(٢).

وقول السمين الحلبي: «معطوف على محل المجرور في ﴿بِهِ﴾، نحو: مررت بزيد وعمراً، لما لم يشركه في الإتيان على اللفظ تبعه على الموضع، ويؤيد هذا قراءة عبد الله: (وبالأرحام)»^(٣).

وقول أبي السعود: «﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب عطفاً على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمراً، وينصره قراءة: (تسائلون به وبالأرحام)، فإنهم كانوا يقرئونها في السؤال والمناشدة بالله عز وجل، ويقولون: أسألك بالله وبالرحم»^(٤).

القول الثالث: أن قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ منصوب على الإغراء، والمعنى: والأرحام فاحفظوها وصلوها، وجعله الواحدى معنى محتملاً، ونقله عنه المفسرون^(٥). قال الواحدى: «ويجوز على هذا التفسير أن يكون منصوباً بالإغراء، أي: والأرحام فاحفظوها وصلوها»^(٦).

(١) الكشاف ٤٦٢/١.

(٢) رموز الكنوز ٤٠٩/١.

(٣) الدر المصون ٥٥٤/٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ١٣٩/٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٤٨٠/٩، غرائب القرآن ٣٤١/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٤٤/٦، إرشاد العقل السليم

١٣٩/٢، روح المعاني ٣٩٥/٢.

(٦) البسيط ٢٨٧/٦.

الراجح: يتضح أن كلا المعنيين الأول والثاني صحيح في العربية محتمل في توجيه نصب ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾، فتكون منصوبة بالعطف على لفظ الجلالة، أو تكون معطوفة على الجار والمجرور في ﴿بِهِ﴾، وهو ما دلت عليه قراءة ابن مسعود: (تسائلون به وبالأرحام)، وقد أشار لهذا عدد من المفسرين كالرازي والبيضاوي والنسفي وابن جزري والسمين الحلبي وابن عادل والخطيب الشريبي والشوكاني^(١) والألوسي.

قال الهمداني: «فالنصب يحتمل وجهين: أن يكون معطوفاً على اسم الله تعالى، أي: واتقوا الله والأرحام، أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وأن يكون عطفاً على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمراً، تعضده قراءة من قرأ: (تسائلون به وبالأرحام)، بإعادة الجار»^(٢).

وقال الألوسي: «﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب، وهو معطوف إما على محل الجار والمجرور إن كان المحل لهما، أو على محل المجرور إن كان المحل له، والكلام على حدّ مررت بزيد وعمراً، وينصره قراءة: (تسائلون به وبالأرحام)، وأنهم كانوا يقرنونها في السؤال والمناشدة بالله تعالى، ويقولون: أسألك بالله تعالى، وبالله سبحانه وبالرحم، كما أخرج ذلك غير واحد عن مجاهد، وهو اختيار الفارسي وعلي بن عيسى»^(٣).

^(١) التفسير الكبير ٤٨٠/٩، أنوار التنزيل ٥٨/٢، مدارك التنزيل ٣٢٧/١، التسهيل ١٧٦/١، الدر المصون ٥٥٤/٣، اللباب في علوم الكتاب ١٤٣/٦، السراج المنير ٢٧٩/١، فتح القدير ٤٨١/١.

^(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٠٠/٢.

^(٣) روح المعاني ٣٩٥/٢.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِ

وثلثٍ وربيعٍ فإن خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٥١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿مَا طَابَ﴾، وقرأ ابن أبي عبلة^(١): (من طاب)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تعليل الإتيان بـ﴿مَا﴾ في سياق الحديث عن من يعقل

في قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن ﴿مَا﴾ هنا بمعنى (من)؛ لأن (من) و (ما) يتعاقبان^(٣)، وهو قول الثعلبي^(٤)

والواحدي^(٥) والبغوي^(٦) والهمداني^(٧)

^(١) هو: إبراهيم بن شمر بن يقظان العقيلي، يكنى بأبي إسماعيل، وقيل: العباس، من أهل الرملة، صدوق ثقة، توفي سنة ١٥٢هـ.

ينظر: التاريخ الكبير (٣١١/١) لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى سنة ٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠٥/٢، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٣٥٦/١) لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، تحقيق: د. أبو لبابه حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١/١٤٠٦هـ.

^(٢) الكشف والبيان ٢٤٦/٣، المحرر الوجيز ٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٢/٥، شواذ القراءات للكرماني ص ١٢٩، البحر المحيط ٥٠٤/٣، الدر المصون ٥٦٢/٣، اللباب في علوم الكتاب ١٥٩/٦، فتح القدير ٤٨٢/١، روح المعاني ٤٠١/٢.

^(٣) النكت والعيون ٤٤٩/١، تفسير السمعي ٣٩٦/١، الكشف ٤٦٧/١، المحرر الوجيز ٧/٢، التفسير الكبير ٤٨٦/٩، البحر المحيط ٥٠٥/٣، الدر المصون ٥٦١/٣، غرائب القرآن ٣٤٥/٢، محاسن التأويل ١٢/٣.

^(٤) الكشف والبيان ٢٤٦/٣.

^(٥) الوسيط ٨/٢.

^(٦) معالم التنزيل ٥٦٣/١-٥٦٤.

^(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٠٣/٢.

وأبو يحيى السنيكي^(١) والشوكاني^(٢).

واستدلوا لقولهم بقراءة ابن أبي عبله: (من طاب)، وبمجيء (ما) في موضع (من) في كتاب الله

تعالى عند قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥]، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ

وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «أي: من طاب، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ

وَمَارِبُ الْعَلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣]، والعرب تضع (من) و (ما) كل واحدة موضع الأخرى، كقوله

تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾^(٣).

وقول القرطبي: «(من) و (ما) يتعاقبان، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾، أي: ومن بناها،

وقال: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾، فما هاهنا لمن يعقل وهن

النساء، لقوله بعد ذلك ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾ مبيناً لمبهم، وقرأ ابن أبي عبله (من طاب) على ذكر

من يعقل»^(٤).

^(١) إعراب القرآن العظيم (ص ٢١٩) لأبي يحيى السنيكي زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق وتعليق: د.

موسى علي موسى مسعود، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ.

وأبو يحيى السنيكي هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى السنيكي، قاض، مفسر، من حفاظ

الحديث، له مصنفات منها: فتح الرحمن في التفسير، والدقائق المحكمة في القراءات، توفي سنة ٩٢٦هـ.

ينظر: الضوء اللامع ٣/٢٣٤، البدر الطالع ٢/٢٥٢، الأعلام ٣/٤٦.

^(٢) فتح القدير ١/٤٨٢.

^(٣) معالم التنزيل ١/٥٦٣-٥٦٤.

^(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/١٢.

وقول ابن عادل: «بمعنى الذي، وذلك عند من يرى أن (ما) تكون للعاقل، وهي مسألة مشهورة، وذلك أن (ما) و (من) يتعاقبان، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَدَّلَهَا﴾، وقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]، وقال: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾، وقرأ ابن أبي عبيدة: (من طاب) وهو يرجح كون (ما) بمعنى الذي للعاقل»^(١).

القول الثاني: أن (ما) مصدر للنعوت، والمعنى: فانكحوا الطيب من النساء، أي: الحلال دون المحرم^(٢)، وهو قول الحسن وسعيد بن جبير، واختاره الفراء^(٣) والزجاج والنحاس^(٤) والسمعاني^(٥) والنسفي^(٦) والخازن^(٧) وابن عطية وأبو حيان^(٨) وابن عاشور^(٩) والشنقيطي^(١٠).

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «المعنى: فانكحوا الطيب الحلال على هذه العدة التي وصفت؛ لأن ليس كل النساء طيباً، قال عَلَيْكُمْ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا

(١) اللباب في علوم الكتاب ٦/١٥٧-١٥٩.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٢١٩، النكت والعيون ١/٤٤٩، الوسيط ٢/٨، التفسير الكبير ٩/٤٨٦، الجامع لأحكام

القرآن ٥/١٢، البحر المحيط ٣/٥٠٥، الدر المصون ٣/٥٦١، غرائب القرآن ٢/٣٤٥، الجواهر الحسان ٢/١٦٢،

اللباب في علوم الكتاب ٦/١٥٨، الدر المنثور ٢/٤٢٩ فتح القدير ١/٤٨٢.

(٣) معاني القرآن ١/٢٥٤.

(٤) إعراب القرآن ١/١٩٩.

(٥) تفسير السمعاني ١/٣٩٦.

(٦) مدارك التنزيل ١/٣٢٨.

(٧) لباب التأويل ١/٣٣٩.

(٨) البحر المحيط ٣/٥٠٥.

(٩) التحرير والتنوير ٤/٢٢٤.

(١٠) أضواء البيان ١/٢٢٤.

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّيْلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴿٢٣﴾ [النساء: ٢٣]»^(١).

وقول ابن عطية: «وقال: (ما) ولم يقل: (من) لأنه لم يرد تعيين من يعقل، وإنما أراد النوع الذي هو الطيب من جهة التحليل، فكأنه قال: (فانكحوا الطيب)»^(٢).
وقد ضعفه غير واحد من المفسرين^(٣)، قال الألوسي: «وحكي عن الفراء أنها هنا مصدرية، وأن المصدر المقدر بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل أي: انكحوا الطيب من النساء، وهو تكلف مستغنى عنه»^(٤).

القول الثالث: أن (ما) ظرفية، والمعنى: ما دمتم تستحسنون النكاح^(٥).
قال ابن عطية مضعفاً هذا التوجيه: «وحكى بعض الناس أن (ما) في هذه الآية ظرفية، أي: ما دمتم تستحسنون النكاح، قال القاضي أبو محمد: وفي هذا المنزع ضعف»^(٦).

القول الرابع: أن (ما) هنا يراد بها العقد، أي: فانكحوا نكاحاً طيباً^(٧)، وهو قول مجاهد واختاره الطبري.

قال الطبري: «فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ولم يقل: فانكحوا من طاب لكم، وإنما يقال: (ما) في غير الناس؟

(١) معاني القرآن وإعرابه ٨/٢.

(٢) المحرر الوجيز ٧/٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٩٩/١.

(٤) روح المعاني ٤٠٠/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٥٠٥/٣، الدر المصون ٥٦١/٣، اللباب في علوم الكتاب ١٥٨/٦، الجواهر الحسان ١٦٣/٢،

فتح القدير ٤٨٢/١.

(٦) المحرر الوجيز ٧/٢.

(٧) الكشف والبيان ٤٢٦/٣، النكت والعيون ٤٤٩/١، زاد المسير ٣٦٩/١.

قيل: معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه، وإنما معناه: فانكحوا نكاحًا طيبًا فالمعني بقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ الفعل، دون أعيان النساء وأشخاصهن، فلذلك قيل (ما) ولم يقل (من)»^(١).

الراجح: يتضح أن الراجح هو أن تكون (ما) في معنى (من)، ، بدلالة قراءة ابن أبي عبلة الشاذة: (من طاب)، فيكون المراد في قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي: (من طاب لكم من النساء)، و(ما) و(من) يتعاقبان دلت على ذلك عدة آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس:٥] جاءت هنا (ما) بمعنى (من)، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥]، جاءت فيها (من) بمعنى (ما).

كما أن القول بأن (ما) هنا ظرفية، أو مصدر، أو دالة على العقد، أقوال ضعيفة ردتها قراءة ابن أبي عبلة: (من طاب). قال القرطبي: «وقراءة ابن أبي عبلة ترد هذه الأقوال الثلاثة»^(٢).

(١) جامع البيان ٥٤٢/٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٥.

الموضع الثاني في الآية:

(٥١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾، وقرأ طاووس وطلحة بن مُصَرِّف: (أَلَّا تَعِيلُوا)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ على قولين.

القول الأول: معنى قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: ألا تميلوا وتجوروا^(٢)، والمعنى: إن خفتهم عدم العدل بين الزوجات فالإقتصار على واحدة أقرب لعدم الميل والجور، يقال: عال الرجل يعول إذا جار ومال، وعال الميزان عولاً إذا مال، ومنه قولهم: عال السهم عن الهدف مال عنه، وميزان فلان عائل، وعال الحاكم في حكمه إذا جار^(٣).

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٣١، الكشف والبيان ٢٤٨/٣، الكشاف ٤٦٩/١، التفسير الكبير ٤٩٠/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٥، أنوار التنزيل ٥٩/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ١٢٩، لباب التأويل ٣٤٠/١، البحر المحيط ٥١٠/٣، الدر المصون ٥٧٠/٣، اللباب في علوم الكتاب ١٧٠/٦، غرائب القرآن ٣٤٨/٢، إرشاد العقل السليم ١٤٣/٢، فتح القدير ٤٨٤/١، أضواء البيان ٣١٨/١.

(٢) تفسير مجاهد ٢٦٦/١، تفسير مقاتل ٣٥٧/١، تفسير سفيان ٨٧/١، تفسير القرآن من الجامع (١٣٨/١) لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي المتوفى سنة ١٩٧هـ، تحقيق: ميكيلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط ٢٠٠٣م. تفسير ابن المنذر ٥٥٦/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦٠/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٢٠/٢، النكت والعيون ٤٥٠/١، تفسير السمعي ٣٩٦/١، تفسير الراغب ١٠٩٣/٣، الكشاف ٤٦٨/١، المحرر الوجيز ٨/٢، زاد المسير ٣٦٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٥، أنوار التنزيل ٥٩/٢، مدارك التنزيل ٣٢٩/١، البحر المحيط ٥٠٨/٣، التفسير القيم ٢٢/١، الدر المصون ٥٦٧/٣، غرائب القرآن ٣٤٨/٢، الجواهر الحسان ١٦٦/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٦٨/٦، إرشاد العقل السليم ١٤٣/٢، البحر المديد ٣٦٤/١، فتح القدير ٤٨٤/١، التحرير والتنوير ٢٢٨/٤، روح المعاني ٤٠٧/٢، أضواء البيان ٣٨٧/١.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ٩٥١/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس (١٤١/١) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، اعتنى به: عز الدين البدوي النجار، مؤسسة الرسالة. الصحاح تاج اللغة ١٧٧٧/٥، مجمل اللغة ٦٣٧/١، مختار الصحاح (ص ٢٢١) لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط ١٤٢٠هـ.

وهذا قول ابن عباس والنخعي ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة والسدي والربيع، واختاره أكثر المفسرين كالفراء^(١) وأبي عبيدة^(٢) وابن قتيبة^(٣) والطبري والزجاج والنحاس^(٤) والسمرقندي^(٥) والثعلبي^(٦) وابن أبي زمنين^(٧) و البغوي^(٨) وابن جزري^(٩) والخازن^(١٠) وابن كثير والسيوطي^(١١) والقاسمي^(١٢).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «**أَلَّا تَعُولُوا**» يقول: أن لا تجوروا ولا تميلوا، يقال منه: عال الرجل فهو يعول عَوْلًا وعيالة، إذا مال وجار»^(١٣).

وقول الزجاج: «أما قوله: **ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**» فمعناه: ذلك أقرب ألا تجوروا، وقيل في التفسير: ألا تميلوا، ومعنى تميلوا تجوروا»^(١٤).

وقول الرازي: «وهو المختار عند أكثر المفسرين»^(١٥).

وقول ابن كثير: «والصحيح: قول الجمهور **ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**» أي: لا تجوروا»^(١٦).

(١) معاني القرآن ٢٥٥/١.

(٢) مجاز القرآن ١١٧/١.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٥٠/١.

(٤) معاني القرآن ١٤/٢.

(٥) بحر العلوم ٢٨٠/١.

(٦) الكشف والبيان ٢٤٧/٣.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٦/١.

(٨) معالم التنزيل ١٦٢/٢.

(٩) التسهيل ١٧٨/١.

(١٠) لباب التأويل ٣٣٩/١.

(١١) تفسير الجلالين ٩٨/١.

(١٢) محاسن التأويل ٢١/٣.

(١٣) جامع البيان ٥٤٨/٧.

(١٤) معاني القرآن وإعرابه ١١/٢.

(١٥) التفسير الكبير ٤٨٩/٩.

(١٦) تفسير ابن كثير ٢١٢/٢.

القول الثاني: معنى قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ ألا يكثرون عيالكم^(١)، وهو قول زيد بن أسلم وابن زيد وسفيان بن عيينة^(٢) والشافعي، واختاره من المفسرين المهائمي^(٣).

قال الشافعي: «وقوله: ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ أن لا يكثروا من تعولون، إذا اقتصر المرء على واحدة، وإن أباح الله له أكثر منها»^(٤).

قال المهائمي: «﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: أقرب من أن لا تكثروا عيالكم»^(٥).
واستدل المفسرون الناقلون لقول الشافعي على صحة قوله بقراءة طاووس: (ألا تعيلوا).

(١) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ص ١٢٨، معاني القرآن للزجاج ١١/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦٠/٣، النكت والعيون ٤٥٠/١، تفسير السمعاني ٣٩٦/١، تفسير الراغب ١٠٩٣/٣، معالم التنزيل ١٦٢/٢، الكشاف ٤٦٩/١، المحرر الوجيز ٨/٢، زاد المسير ٣٧٠/١، أنوار التنزيل ٥٩/٢، مدارك التنزيل ٣٢٩/١، التسهيل ١٧٨/١، تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم) (٢٢٤/١) لشمس الدين ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤١٠هـ. تفسير ابن كثير ٢١٢/٢، الدر المصون ٥٦٨/٣، اللباب ١٦٩/٦، غرائب القرآن ٣٤٨/٢، الجواهر الحسان ١٦٦/٢، إرشاد العقل السليم ١٤٣/٢، البحر المديد ٤٦٣/١، فتح القدير ٤٨٤/١، محاسن التأويل ٢٢/٣، التحرير والتنوير ٢٢٨/٤.

(٢) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو محمد، إمام كبير، ثقة ثبت، مجمع على صحة حديثه وروايته، توفي سنة ١٩٨هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١٩٤، تاريخ بغداد ١٧٣/٩، وفيات الأعيان ٣٩١/٢، سير أعلام النبلاء ٤١٤/٧.

(٣) هو: علي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي الشافعي، أبو الحسن، علاء الدين المعروف بالمتخوم، عالم فاضل فقيه ومفسر، ولد ومات في مهائم من بنادر كوكن بالهند، له عدة مصنفات نفيسة منها: تبصير الرحمن في التفسير، توفي سنة ٨٣٥هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٤٢٧، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى: زهرة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٢٦١/٣) لعبد الحي بن فخر الدين العلي الحسيني المتوفى سنة ١٣٤١هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٠/١هـ. الإعلام للزركلي ٢٥٧/٤.

(٤) تفسير الامام الشافعي ٥١٦/٢.

(٥) تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن (١٤٠/٢) لعلي بن أحمد بن إبراهيم المهائمي المتوفى سنة ٨٣٥هـ، مطبعة بولاق، مصر.

نذكر من أقوالهم:

قول الهمداني: «وقرئ (ألا تعيلوا)، من أعال الرجل يعيل إعالة، فهو مُعيل، وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله تعالى في قراءة الجمهور، أن المعنى: ذلك أدنى ألا يكثُر عيالكم، من علت الصبي أعوله عولاً وعيالة، إذا مُنّته وأنفقت عليه»^(١).

وقول القرطبي: «وقرأ طلحة بن مصرف: (ألا تعيلوا)، وهي حجة الشافعي رضي الله عنه»^(٢).
وقول أبي حيان: «وقرأ طاووس: (ألا تعيلوا) من أعال الرجل إذا كثر عياله، وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي من حيث المعنى الذي قصده»^(٣).

وقد انتقد هذا القول بأنه مخالف لتفسير عموم المفسرين^(٤).

قال أبو بكر الجصاص: «وقد خطأه الناس في ذلك لأنه لا خلاف بين السلف وكل من روي عنه تفسير هذه الآية أن معناه: أن لا تميلوا وأن لا تجوروا، وأن هذا الميل هو خلاف العدل الذي أمر الله به من القسم بين النساء»^(٥).

أجيب عنه: بأنه لم يُنقل عن الشافعي رحمه الله أنه طعن في قول المفسرين: أن معنى الآية: أن لا تجوروا ولا تميلوا، ولكنه ذكر فيه وجهاً آخر، وقد ثبت في أصول الفقه أن المتقدمين إذا ذكروا وجهاً في تفسير الآية فذلك لا يمنع المتأخرين من استخراج وجه آخر في تفسيرها، ولولا جواز ذلك لصارت الدقائق التي استنبطها المتأخرون في تفسير كلام الله مردودة باطلة، وأيضاً: فإن هذا الوجه الذي ذكره الشافعي ذكره الصحابة، ومن المشهور أن طاووساً كان يقرأ: (ذلك أدنى أن لا تعيلوا)، وإذا ثبت أن المتقدمين كانوا قد جعلوا هذا الوجه قراءة، فبأن يجعلوه تفسيراً أولى^(٦).

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٢٠٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٢٢.

(٣) البحر المحيط ٣/٥١٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٣/٢٤٨.

(٥) أحكام القرآن ٢/٣٥٠.

(٦) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٩/٤٩٠.

وانتقد أيضاً بأنه غير معروف في العربية، فلا يقال: عال، لمن كثر عياله، إنما يقال: أعال لمن كثر عياله^(١).

قال مكّي: «وقال الشافعي: ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ ألاّ يكثر من تعولوا، وخطأه في هذا جميع النحويين وأهل اللغة، وإنما كان يجب على قوله: أن تعيلوا»^(٢).

قال ابن الحريري^(٣): «ومن ذهب في تفسير الآية إلى أن معنى: ﴿تَعُولُوا﴾ يكثر من تعولون، فقد وهم فيه»^(٤).

وأجيب عنه بأن هذه لغة حمير^(٥)، وبأنه قد جاء في لغة العرب هذا المعنى.

قال الأزهري في تهذيب اللغة: «قال الكسائي: "ومن العرب الفصحاء من يقول: عال يعول إذا كثر عياله"، وهذا يؤيد ما ذهب إليه الشافعي في تفسير الآية؛ لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه، وقول الشافعي نفسه حجة؛ لأنه عربي اللسان فصيح اللهجة، وقد اعترض عليه بعض المتحدلقين فخطأه، وقد عجل ولم يتثبت فيما قال»^(٦).

قال الشنقيطي: «وقول بعضهم: إن هذا لا يصح، وإن المسموع: أعال الرجل بصيغة الرباعي على وزن أفعل، فهو معيل إذا كثر عياله، فلا وجه له؛ لأن الشافعي من أدري الناس باللغة العربية؛ ولأن عال بمعنى كثر عياله لغة حمير، وقرأ الآية طلحة بن مصرف: (ألا تعيلوا) بضم التاء، من أعال إذا كثر عياله على اللغة المشهورة»^(٧).

(١) ينظر: غريب الحديث (٣٨٤/٤) لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط ١٣٨٤/١هـ.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٢١/٢.

(٣) هو: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، من أئمة اللغة والأدب، فصيح بليغ، من مصنفاته: المقامات، توفى سنة ٥١٦هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ١٦٥/٢١، معجم الأدباء ٢٢٠٢/٥، وفيات الأعيان ٦٣/٤.

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص (ص ١٩١) لأبي محمد الحريري البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان المتوفى سنة ٥١٦هـ، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١٩٩٨/١م.

(٥) الكشف والبيان ٢٤٨/٣.

(٦) تهذيب اللغة ١٢٤/٣، وينظر: الكشف ٤٦٨/١.

(٧) أضواء البيان ٣١٨/١.

ثم وجه التأويل الذي ذكره الشافعي إلى أن يجعل من قول القائل: عال الرجل عياله يعولهم، كقولهم: ما هم يموتهم، إذا أنفق عليهم؛ لأنّ من كثر عياله لزمه أن يعولهم، وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الكسب وحدود الورع^(١)، وهذا الكلام تسميه علماء البيان التعبير عن الشيء بالكناية والتعريض، وحاصله يرجع إلى حرف واحد، وهو الإشارة إلى الشيء بذكر لوازمه، فهاهنا كثرة العيال مستلزمة للميل والجور، والشافعي رحمه الله جعل كثرة العيال كناية عن الميل والجور، لما أن كثرة العيال لا تنفك عن الميل والجور، فجعل هذا تفسيراً له، لا على سبيل المطابقة بل على سبيل الكناية والاستلزام، وهذه طريقة مشهورة في كتاب الله، والشافعي لما كان محيطاً بوجوه أساليب الكلام العربي استحسّن ذكر هذا الكلام^(٢).

الراجع: يتضح أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: ألا تجوروا وتميلوا، فإن خفتهم عدم العدل في الحقوق والواجبات فاقتصرنا على زوجة واحدة خشية الجور والميل، وهو قول أكثر المفسرين، والمشهور من اللغة، والصريح في معنى الآية، وذلك أن سياق الآية إنما هو في نقلهم مما يخافون الظلم والجور فيه إلى غيره فإنه قال في أولها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾ فدلهم سبحانه على ما يتخلصون به من ظلم اليتامى، وهو نكاح ما طاب لهم من النساء البواغ، وأباح لهم منه، ثم دلهم على ما يتخلصون به من الجور والظلم في عدم التسوية بينهن فقال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ثم أخبر سبحانه أن الواحدة وملك اليمين أدنى إلى عدم الميل والجور وهذا صريح في المقصود^(٣).

(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٢٠٧.

(٢) ينظر: الكشاف ١/٤٦٨، التفسير الكبير ٩/٤٩٠.

(٣) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود (ص ١٧-١٨) ل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط ١/١٣٩١هـ.

أما القول بأن المعنى خوف كثرة العيال فهذا لا يناسب سياق الآية؛ لأنه لا يمكن القول فإن خفتم ألا تعدلوا في الأربع فانكحوا واحدة، أو تسروا بما شئتم من ملك اليمين فإن ذلك أقرب إلى أن لا تكثر عيالكُم، كما أنه من الممتنع أن يقال لهم: إن خفتم ألا تعدلوا بين الأربع فلکم أن تتسروا بمائة سرية وأكثر فإنه أدنى أن لا تكثر عيالكُم، ثم إنه سبحانه قال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا﴾، ولم يقل: وإن خفتم أن تفتقروا أو تحتاجوا، ولو كان المراد قلة العيال لكان الأنسب أن يقول ذلك^(١)، والقراءة المستشهد بها قراءة شاذة خالفت سياق الآية، وخالف معناها المشهور من معنى القراءة المتواترة، وحمل الآية على المشهور من معنى المتواتر أولى^(٢).

(١) ينظر: تحفة المودود ص ١٨-١٩.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٩٢، ٢/٢٤.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ تَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٩].
في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٥٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، وقرأ ابن مسعود: (ولا أن تعضلوهن) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في إعراب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ على أقوال.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في موضع جزم بالنهي عطفاً على ما تقدم،

تقديره: ولا ترثوا ولا تعضلوا ^(٢)، وهو اختيار أبو حيان والسمين الحلبي والقمي النيسابوري ^(٣)

وابن عادل ^(٤) وبرهان الدين البقاعي ^(٥) وابن عاشور.

نذكر من أقوالهم:

قول أبي حيان: «وظاهر قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أن (لا) نهي، فالفعل مجزوم بها، والواو عاطفة

جملة طلبية على جملة خبرية، فإن قلنا: شرط عطف الجمل المناسبة، فالمناسبة أن تلك الخبرية

تضمنت معنى النهي، كأنه قال: لا ترثوا النساء كرهاً فإنه غير حلال لكم ولا تعضلوهن، وإن

قلنا: لا يشترط في العطف المناسبة وهو مذهب سيويه فظاهر» ^(٦).

^(١) معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١، جامع البيان ١١٤/٨، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٦/١، تفسير الراغب ١١٥٠/٣،

المحرر الوجيز ٢٧/٢، التفسير الكبير ١١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٥، شواذ القراءات للكرماني ١٣٢،

البحر المحيط ٥٦٩/٣، الدر المصون ٦٢٨/٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٥٧/٦.

^(٢) معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١، التفسير الكبير ١١/١٠، التبيان في إعراب القرآن ٣٤٠/١، التسهيل ١٨٤/١.

^(٣) غرائب القرآن ٣٧٦/٢.

^(٤) اللباب في علوم الكتاب ٢٥٧/٦.

^(٥) نظم الدرر ٢٢٥/٥.

^(٦) البحر المحيط ٥٦٩/٣.

وقول السمين الحلبي: «قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فيه وجهان، أظهرهما: أنه مجزوم بـ(لا) الناهية، عطف جملة نهي على جملة خبرية»^(١).

وقول ابن عاشور: «عطف النهي عن العضل على النهي عن إرث النساء كرهاً؛ لمناسبة التماثل في الإكراه، وفي أن متعلقه سوء معاملة المرأة، وفي أن العضل لأجل أخذ مال منهن»^(٢).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في موضع نصب بالعطف على ﴿أَنْ تَرِثُوا﴾، تقديره: ولا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا أن تعضلوهن^(٣)، اختاره الفراء^(٤) الزمخشري والخطيب الشربيني^(٥) وأبو السعود^(٦) والألوسي^(٧)، وجعله جائزاً الطبري والزجاج^(٨) والنحاس^(٩) والراغب الأصفهاني^(١٠) وابن عطية^(١١) والقرطبي والنسفي^(١٢).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (ولا أن تعضلوهن).

(١) الدر المصون ٦٢٨/٣.

(٢) التحرير والتنوير ٢٨٤/٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١، التفسير الكبير ١١/١٠، التبيان في إعراب القرآن ٣٤٠/١، التسهيل ١٨٤/١، غرائب القرآن ٣٧٦/٢، اللباب ٢٥٧/٦، التحرير والتنوير ٢٨٤/٤.

(٤) معاني القرآن ٢٥٩/١.

(٥) السراج المنير ٢٩٠/١.

(٦) إرشاد العقل السليم ١٥٨/٢.

(٧) روح المعاني ٤٥٠/٢.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠/٢.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٦/١.

(١٠) تفسير الراغب ١١٥٠/٣.

(١١) المحرر الوجيز ٢٧/٢.

(١٢) مدارك التنزيل ٣٤٣/١.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «**وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ**» في موضع نصب، عطفاً على قوله: «**أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا**»، ومعناه: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا أن تعضلوهن، وكذلك هي فيما ذكر في حرف ابن مسعود»^(١).

وقول الزمخشري: «**فَإِنْ قُلْتَ: «وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ»** ما وجه إعرابه؟ قلت: النصب عطفاً على «**أَنْ تَرِثُوا**»، و«**وَلَا**» لتأكيد النفي، أي: لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضلوهن»^(٢).

وقول القرطبي: «**ويجوز أن يكون نصباً عطفاً على «أَنْ تَرِثُوا»**، فتكون الواو مشتركة عطفت فعلاً على فعل، وقرأ ابن مسعود: (ولا أن تعضلوهن) فهذه القراءة تقوي احتمال النصب، وأن العضل مما لا يجوز بالنص»^(٣).

الراجح: كلا الوجهين الإعرابين صحيح^(٤)، إلا أن القول بأن «**وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ**» في موضع نصب عطفاً على جملة «**أَنْ تَرِثُوا**» أظهر، لدلالة قراءة ابن مسعود: (ولا أن تعضلوهن) عليه. قال الفراء: «**تَعْضُلُوهُنَّ**» في موضع نصب بـ(أن)، وهي في قراءة عبد الله: (ولا أن تعضلوهن)»^(٥).

وقال الألوسي: «**والفعل منصوب بالعطف على «أَنْ تَرِثُوا»**، كأنه قيل: لا يحل ميراث النساء كرهاً ولا عضلهن، ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود: (ولا أن تعضلوهن)»^(٦).

(١) جامع البيان ١١٤/٨.

(٢) الكشاف ٤٩٣/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٦/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠/٢، مدارك التنزيل ٣٤٣/١، روح المعاني ٤٥٠/٢.

(٥) معاني القرآن ٢٥٩/١.

(٦) روح المعاني ٤٥٠/٢.

الموضع الثاني في الآية:

(٥٣) موضع الشاهد: قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ﴾، وقرأ أبي بن كعب: (إلا أن يفحشن عليكم) ^(١)، وقرأ ابن مسعود: (إلا أن يفحشن وعاشروهن بالمعروف) ^(٢)، وهما قراءتان شاذتان.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بالفاحشة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بالفاحشة: الزنا ^(٣)، فإذا زنت امرأة الرجل حل له عضلها والضرار بها لتفتدي منه، وهو قول الحسن والسدي وعطاء ^(٤)، واختاره الزجاج.

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «الفاحشة الزنا» ^(٥).

وقول الماوردي: «الزنا، وهو قول الحسن وأبي قلابة ^(٦) والسدي» ^(٧).

^(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٥٦، التسهيل ٢/٣٨٤، البحر المحيط ٣/٥٦٩، غرائب القرآن ٦/٣١٣، اللباب في علوم الكتاب ٦/٢٦١، الدر المنثور ٢/٤٦٤، إرشاد العقل السليم ٢/١٥٨، فتح القدير ٥/٢٨٨.

^(٢) جامع البيان ٨/١١٦، الكشاف ١/٤٩٠، المحرر الوجيز ٢/٢٨، التفسير الكبير ١٠/١٢، شواذ القراءات للكرماني ص ١٣٢، البحر المحيط ٣/٥٦٩، الدر المنثور ٢/٤٦٤.

^(٣) بحر العلوم ١/٢٩٠، الكشف والبيان ٣/٢٧٦، الوسيط ٢/٢٩، تفسير الراغب ٣/١١٥١، أحكام القرآن للإلكيا الهراسي ١/١٧٧، معالم التنزيل ١/٥٨٨، الكشاف ١/٤٩٠، التفسير الكبير ١٠/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٥/٩٥٠، مدارك التنزيل ١/٣٤٣، التسهيل ١/١٨٤، لباب التأويل ١/٣٥٦، البحر المحيط ٣/٥٦٨، اللباب ٦/٢٦١، الجواهر الحسان ٢/١٩٥، إرشاد العقل السليم ٢/١٥٨، فتح القدير ١/٥٠٩، محاسن التأويل ٣/٥٢، التحرير والتنوير ٤/٢٨٥.

^(٤) هو: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب، محدث واعظ، نزل الشام، وتوفي بأريحا سنة ١٣٥هـ.

ينظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/١٧٨، وتهذيب الكمال ١٠/١٠٦.

^(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠.

^(٦) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو البصري الأزدي، أبو قلابة الجرمي، تابعي، ثقة، كثير الحديث، توفي سنة ١٠٤هـ بالشام.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٥٧، الثقات لابن حبان ٥/٢، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ٨٩.

^(٧) النكت والعيون ١/٤٦٦.

القول الثاني: المراد بالفاحشة: النشوز، وهو يتضمن عصيان الزوج، وسوء الخلق، وإيذاء الزوج وأهله، والبذاءة باللسان والسلطة^(١)، وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك وقتادة، واختاره السمرقندي وابن أبي زمنين^(٢) والرسمي^(٣) والبيضاوي^(٤) والقمي النيسابوري والألوسي.

واستدلوا بقراءة أبي: (إلا أن يفحشن عليكم)، وقراءة ابن مسعود: (إلا أن يفحشن).

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله، والمعنى: إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتن في طلب الخلع، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب: (إلا أن يفحشن عليكم)»^(٥).

وقول أبي حيان: «والمعنى: إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن، فيجوز أخذ ما هن على سبيل الخلع، ويدل على هذا المعنى قراءة أبي: (إلا أن يفحشن عليكم)، وقراءة ابن مسعود: (إلا أن يفحشن وعاشروهن)»^(٦).

وقول الألوسي: «والمراد بالفاحشة هنا: النشوز وسوء الخلق، قاله قتادة والضحاك وابن عباس وآخرون، ويؤيده قراءة أبي (إلا أن يفحشن عليكم)»^(٧).

(١) الكشف والبيان ٢٧٦/٣، الهداية ١٢٦١/٢، النكت والعيون ٤٦٦/١، تفسير الراغب ١١٥٢/٣، أحكام القرآن للإلكيا الهراسي ١٧٧/١، معالم التنزيل ٥٨٨/١، الكشاف ٤٩٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٩٥/٥، مدارك التنزيل ٣٤٣/١، التسهيل ١٨٤/١، لباب التأويل ٣٥٦/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٦١/٦، الجواهر الحسان ١٩٥/٢، فتح القدير ٥٠٩/١، محاسن التأويل ٥٢/٣، التحرير والتنوير ٢٨٦/٤.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٣٥٥/١.

(٣) رموز الكنوز ٤٥٩/١.

(٤) أنوار التنزيل ١٦٦/٢.

(٥) التفسير الكبير ١٢/١٠.

(٦) البحر المحيط ٥٦٩/٣.

(٧) روح المعاني ٤٥١/٢.

الراجح: كلا القولين صحيح، فيصح إطلاق الفاحشة على كل فاحشة من زناً وبذاءة لسان وسوء خلق، وقد دلت قراءة أبي: (إلا أن يفحشن عليكم)، وقراءة ابن مسعود: (إلا أن يفحشن) على أن المراد النشوز بكافة أشكاله من عصيان الزوج، وسوء الخلق، وإيذاء الزوج وأهله، وعلى هذا فللزوجة عضل الزوجة إذا زنت أو نشزت.

وقد قال بهذا جماعة من المفسرين كالطبري والسمعاني^(١) وابن عطية^(٢) وابن العربي^(٣) وابن الجوزي وابن كثير^(٤) والسيوطي^(٥) والخطيب الشربيني^(٦) والسعدي^(٧) والشنقيطي^(٨).

قال الطبري: «وأولى ما قيل في تأويل قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أنه معنى به كل فاحشة، من بذاءٍ باللسان على زوجها، وأذى له، وزناً بفرجها وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ كل فاحشة متبينة ظاهرة، فكل زوج امرأة أتت بفاحشة من الفواحش التي هي زناً أو نشوز، فله عضلها على ما بين الله في كتابه، والتضييق عليها حتى تفتدي منه، بأي معاني الفواحش أتت، بعد أن تكون ظاهرة مبينة»^(٩).

قال ابن الجوزي: «والصحيح: أنها إذا أتت بأي فاحشة كانت، من زنى الفرج، أو بذاءة اللسان، جاز له أن يعضلها، ويضيّق عليها حتى تفتدي منه»^(١٠).

(١) تفسير السمعاني ١/٤١٠.

(٢) المحرر الوجيز ٢/٢٨.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٦٨.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٢٤١.

(٥) تفسير الجلالين ١/١٠٢.

(٦) السراج المنير ١/٢٩٠.

(٧) تيسير الكريم الرحمن ص ١٧٢.

(٨) أضواء البيان ١/١٤٩.

(٩) جامع البيان ٨/١١٨.

(١٠) زاد المسير ١/٣٨٦.

قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ [النساء: ٢٤].

في هذه الآية موضعان مختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(٥٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ كَتَبَ ﴾، وقرأ ابن السميغ: (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في إعراب قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ منصوب على المصدر، مؤكد لمضمون الجملة السابقة من قوله: ﴿ حُرِّمَتْ ﴾ [النساء: ٢٣]، فالعامل فيه وهو (كتب) إنما هو تأكيد لقوله: ﴿ حُرِّمَتْ ﴾ ^(٢)، اختار هذا القول جمهور المفسرين ومنهم: الطبري ^(٣) والزجاج ^(٤) وابن أبي زمنين ^(٥) والثعلبي ^(٦).

^(١) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٣٢، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/١٨٥، الكشف والبيان ٣/٢٨٥، تفسير السمعاني ١/٤١٤، الكشف ١/٤٩٧، المحرر الوجيز ٢/٣٦، إعراب القراءات الشواذ ١/٣٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٢٤، شواذ القراءات للكرماني ص ١٣٣.

^(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٢٢، أحكام القرآن للحصاص ٣/٨٦، بحر العلوم ١/٢٩٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٩٤، تفسير الراغب الأصفهاني ٣/١١٧٦، التفسير الكبير ١٠/٣٥، الدر المنصور ٣/٦٤٨، البحر المديد ١/٤٨٥.

^(٣) جامع البيان ٨/١٦٩.

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦.

^(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٦٠.

^(٦) الكشف والبيان ٣/٢٨٥.

ومكي بن أبي طالب^(١) والواحدي^(٢) والسمعاني^(٣) والبغوي^(٤) والزمخشري وغيرهم^(٥).
واستدلوا له بقراءة ابن السميع: (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن جني بعد ذكره لقراءة ابن السميع: «في هذه القراءة دليل على أن قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ في قراءة الجماعة مُعَلَّقة بنفس كتاب، كما تعلق في (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بنفس كتب، وأنه ليس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ اسماً سُمي به الفعل، كقولهم: عليك زيداً، إذا أردت: خذ زيداً، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ في الموضعين جميعاً منصوبة الموضع بنفس كَتَبَ وكتاب، ولو قلت: عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلاً، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مضمراً»^(٦).

وقول الزمخشري: «﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ مصدر مؤكد، أي: كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرضه فرضاً، وهو تحريم ما حرم، ويدل عليه قراءة اليماني: (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)»^(٧).
وقول أبي حيان: «ويؤكد هذا التأويل قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميع اليماني: (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)، جعله فعلاً ماضياً رافعاً ما بعده، أي: كتب الله عليكم تحريم ذلك»^(٨).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٨١/٢.

(٢) البسيط ٤٣٦/٦، الوسيط ٣٤/٢.

(٣) تفسير السمعاني ٤١٤/١.

(٤) معالم التنزيل ٥٩٥/١.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٨/١، معاني القرآن للنحاس ٢٠٨/١، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٢٢، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٥٠/٣، غرائب التفسير ٢٩٠/١، المحرر الوجيز ٣٥/٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٤١٢، زاد المسير ٣٩١/١، التبيان في إعراب القرآن ٣٤٦/١، الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/٥، أنوار التنزيل ٦٨/٢، مدارك التنزيل ٣٤٨/١، التسهيل ١٨٧/١، بصائر ذوي التمييز ٣٢٩/٤، لباب التأويل ٣٦١/١، اللباب في علوم الكتاب ٣٠٠/٦، غرائب القرآن ٣٩٠/٢، روح البيان ١٨٨/٢، التفسير المظهر ٦٦/٢-٢، فتح القدير ٥١٧/١، روح المعاني ٦/٣، فتح البيان ٨٠/٣، مراح لبيد ١٩١/١.

(٦) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١٨٥/١.

(٧) الكشف ٤٩٧/١.

(٨) البحر المحيط ٥٨٥/٣.

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ منصوب على الإغراء، وقوله تعالى:

﴿عَلَيْكُمْ﴾ تفسير له، والتقدير: الزموا كتاب الله^(١).

قال الزجاج: «ويجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر، ويكون ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مفسراً له، فيكون المعنى: الزموا كتاب الله»^(٢).

هذا القول ضعفه الطبري^(٣) ومكي بن أبي طالب^(٤) والباقولي^(٥) وابن الأنباري^(٦) والعكبري^(٧) والرسعني^(٨) والقرطبي^(٩) وأبو حيان^(١٠) والفيروز آبادي^(١١) والألوسي^(١٢)، وذلك أن قوله:

﴿عَلَيْكُمْ﴾ فرع على الفعل في العمل فلا يتصرف تصرفه، ولا يعمل فيما قبله؛ لأن ما انتصب بالإغراء لا يتقدم على ما قام مقام الفعل.

قال مكي بن أبي طالب: «وقيل: نصبه على الإغراء أي: الزموا كتاب الله، وهذا قول ضعيف

مردود، وهو قول الكوفيين لأن ﴿عَلَيْكُمْ﴾ هو الذي يقوم مقام الفعل في الإغراء، وهو لا يتصرف ولا يجوز تقديم المفعول عليه عند أحد، إذ لا يجوز زيد عليك»^(١٣).

(١) ينظر: بحر العلوم ٢٩٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٨/١، الكشف والبيان ٢٨٥/٣، النكت والعيون ٤٧٠/١، البسيط ٤٣٧/٦، تفسير الراغب الأصفهاني ١١٧٦/٣، غرائب التفسير ٢٩٠/١، معالم التنزيل ٥٩٥/١، زاد المسير ٣٩١/١، التفسير الكبير ٣٥/١٠، التسهيل ١٨٧/١، لباب التأويل ٣٦١/١، الدر المصون ٦٤٨/٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٠٠/٦، الجواهر الحسان ٢١٠/٢، فتح القدير ٥١٧/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢.

(٣) جامع البيان ١٧٠/٨.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١.

(٥) كشف المشكلات ٣٠٣/١.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٨/١.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ٣٤٦/١.

(٨) رموز الكنوز ٤٧٤/١.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٥.

(١٠) البحر المحيط ٥٨٥/٣.

(١١) بصائر ذوي التمييز ٣٢٩/٤.

(١٢) روح المعاني ٦/٣.

(١٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٨١/٢.

الراجع: يتضح أن القول الأول هو الصواب، فيكون ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ منصوب على المصدر محمول على المعنى؛ لأن قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] في معنى كتب الله ذلك عليكم كتاباً، ثم أضمr الفعل لدلالة ذلك عليه، وأضيف المصدر إلى الفاعل فهو مصدر مؤكد، وهو ما دلت عليه قراءة ابن السميع: (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ).

الموضع الثاني في الآية:

(٥٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾، وقرأ أبي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ هل هو في النكاح الصحيح أم في نكاح المتعة.

القول الأول: المراد النكاح الصحيح المعروف ^(٢)، والمعنى: فما نكحتم منهن واستمتعتم بهن في النكاح المعروف فقد وجب لهن الصداق كاملاً، وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد، واختاره جمهور المفسرين.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، تأويل من تأوله: فما نكحتموه منهن فجامعتموه، فآتوهن أجورهن؛ لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح، أو الملك الصحيح على لسان رسوله ﷺ» ^(٣).

^(١) جامع البيان ١٧٧/٨، معاني القرآن للنحاس ٦١/٢، أحكام القرآن للحصاص ٩٥/٣، بحر العلوم ٢٩٤/١، الكشف والبيان ٢٨٦/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٨٣/٢، النكت والعيون ٤٧١/١، تفسير الراغب ١١٨٠/٣، المحرر الوجيز ٣٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٠/٥، شواذ القراءات للكرماني ص ١٣٣، البحر المحيط ٥٨٩/٣، تفسير ابن كثير ٢٥٩/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣١٠/٦، الدر المنثور ٤٨٤/٢، السراج المنير ٢٩٥/١، محاسن التأويل ٧٤/٣، أضواء البيان ٢٣٦/١.

^(٢) بحر العلوم ٢٩٤/١، تفسير ابن أبي زمنين ٣٦١/١، الكشف والبيان ٢٨٦/٣، النكت والعيون ٤٧١/١، الوسيط ٣٥/٢، تفسير السمعي ٤٥١/١، تفسير الراغب ١١٨٠/٣، معالم التنزيل ٥٩٥/١، الكشاف ٤٩٨/١، المحرر الوجيز ٣٦/٢، زاد المسير ٣٩٢/١، التفسير الكبير ٤١/١٠، الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/٥، أنوار التنزيل ٦٩/٢، مدارك التنزيل ٣٤٨/١، التسهيل ١٨٧/١، لباب التأويل ٣٦١/١، البحر المحيط ٥٨٩/٣، تفسير ابن كثير ٢٥٨/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٠٩/٦، غرائب القرآن ٣٩٢/٢، الجواهر الحسان ٢١٠/٢، السراج المنير ٢٩٥/١، إرشاد العقل السليم ١٦٥/٢، البحر المديد ٤٨٨/١، فتح القدير ٥١٨/١.

^(٣) جامع البيان ١٧٨/٨.

وقول الزجاج: «هذه آية قد غلط فيها قوم غلطاً عظيماً جداً لجهلهم باللغة، وذلك أنهم ذهبوا إلى أن قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ من المتعة التي قد أجمع أهل الفقه أنها حرام، وإنما معنى قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ أي: فما نكحتموه، على الشريطة التي جرت في الآية، آية الإحصان: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ أي: عاقدين التزويج الذي جرى ذكره»^(١).

وقول الواحدي: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ وتلذذتم من النساء بالنكاح الصحيح ﴿فَعَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿فَرِيضَةً﴾، فإن استمتع بالدخول بها أتى المهر تاماً، وإن استمتع بعقد النكاح أتى نصف المهر»^(٢).

القول الثاني: المراد نكاح المتعة^(٣)، وهو أن تنكح المرأة إلى مدة معلومة بشيء معلوم مقابل التمتع بها لا بنكاح مطلق، فإذا انتهت هذه المدة بانت منه، وهو قول مقاتل والسدي، وابن عباس ومجاهد في رواية أخرى عنهما، وجعله القرطبي والشوكاني قول الجمهور. واستدلوا بالقراءة الشاذة: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى).

نذكر من أقوالهم:

قول الماوردي: «القول الثاني: أنها المتعة إلى أجل مسمى من غير نكاح، قال ابن عباس كان في قراءة أبي: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)، وكان ابن عباس كذلك يقرأ، وسعيد بن جبير، وهذا قول السدي»^(٤).

^(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨/٢.

^(٢) الوسيط ٣٥/٢.

^(٣) تفسير مقاتل ٣٦٧/١، جامع البيان ١٧٦/٨، بحر العلوم ٢٩٤/١، الكشف والبيان ٢٨٦/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٨٤/٢، معالم التنزيل ٥٩٥/١، الكشف ٤٩٨/١، المحرر الوجيز ٣٦/٢، زاد المسير ٣٩٢/١، التفسير الكبير ٤١/١٠، أنوار التنزيل ٦٩/٢، التسهيل ١٨٧/١، لباب التأويل ٣٦١/١، البحر المحيط ٥٨٩/٣، تفسير ابن كثير ٢٥٩/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣١٠/٦، غرائب القرآن ٣٩٢/٢، الجواهر الحسان ٢١٥/٢، السراج المنير ٢٩٥/١، إرشاد العقل السليم ١٦٥/٢، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٢٤/٣، البحر المديد ٤٨٨/١.

^(٤) النكت والعيون ٤٧١/١.

وقول القرطبي: «قال الجمهور: المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، وقرأ ابن عباس وأبي وابن جبير: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن)»^(١).

وقول الشوكاني: «قال الجمهور: إن المراد بهذه الآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، ويؤيد ذلك قراءة أبي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن)»^(٢).

ضعف المفسرون أن يكون المراد بهذه الآية نكاح المتعة، وقالوا بأن المتعة كانت جائزة في أول الإسلام ثم نسخت^(٣).

قال الثعلبي: «وسائر العلماء والفقهاء والصحابة والتابعين والسلف الصالحين على أن هذه الآية منسوخة، ومتعة النساء حرام»^(٤).

قال ابن كثير: «وقد استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بعد ذلك»^(٥).

واختلفوا في النسخ لها، فقال قوم نسخها رسول الله ﷺ^(٦) كما جاء في حديث سبرة الجهني^(٧) أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله تعالى قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً»^(٨).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣٠/٥.

(٢) فتح القدير ٥١٨/١.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٤١٥/١.

(٤) الكشف والبيان ٢٨٧/٣.

(٥) تفسير ابن كثير ٢٥٩/٢.

(٦) ينظر: معالم التنزيل ٥٩٥/١.

(٧) هو: سبرة بن معبد الجهني، أبو الربيع، صحابي، نزل المدينة، وتوفي في خلافة معاوية.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٥٩/٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٤١٧/٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤٠٦/٢.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ١٠٢٥/٢ برقم (١٤٠٦)، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ ثم

أبيض ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

وقال آخرون نسختها آيات الطلاق والعدة والمات، وهو قول ابن مسعود^(١).
وقالت عائشة والقاسم بن محمد^(٢) أن نكاح المتعة نسخته آيات الأمر بحفظ الفروج في قوله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾^(٣) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿المؤمنون: ٥-٦﴾ لأن المتعة ليست نكاحاً ولا ملك يمين^(٤).

الراجح: يتضح أن قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٥)
يراد به النكاح الصحيح، وهو ما قال به جمهور المفسرين، وما يدل عليه ظاهر الآية عند قوله
تعالى: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾^(٦)، وما تشهد به نظائرها كقوله
تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

أما القول بأنه يراد بالآية نكاح المتعة بدلالة قراءة أبي بن كعب وابن عباس: (فما استمتعتم به
منهن إلى أجل مسمى) عليه فلا يصح، لأنه من المعلوم أن نكاح المتعة أذن فيها رسول الله ﷺ
ثم منعه.

قال الزجاج: «ومن زعم أن قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ المتعة التي هي الشرط في التمتع
الذي تعمله الرافضة فقد أخطأ خطأ عظيماً؛ لأن الآية واضحة بينة»^(٧).
وقال ابن عاشور: «هذه الآية بمعزل عن أن تكون نازلة في نكاح المتعة، وليس سياقها سائماً
بذلك»^(٨).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٢٨٧/٣.

(٢) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد، إمام قدوة حافظ ثقة حجة، من خيار التابعين وفقهائهم،
مختلف في وفاته.

ينظر: الطبقات الكبرى ١٤٢/٥، الثقات للعجلي ص ٣٨٧، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ٥٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٠/٥.

(٤) ينظر: زاد المسير ٣٩٢/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨/٢.

(٦) التحرير والتنوير ١١/٥.

قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٧٩) [النساء: ٧٩].

(٥٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾، وقرأ أبي وابن مسعود وابن عباس: (وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ هل هو حكاية كلام المنافقين، أم تقرير من الله عز وجل على أقوال.

القول الأول: هذا من كلام الله عز وجل قرر فيه أن ما يصيب الإنسان من خير ونعمة فهو منه تعالى بفضلله ومنه وكرمه، وما يصيبه من كدر وضيق ومصائب فهو بكسبه ومن نفسه، وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن والربيع، واختاره جمهور المفسرين ^(٢). واستدلوا عليه بقراءة ابن عباس وابن مسعود وأبي: (وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك).

^(١) تفسير مقاتل ٣٩١/١، تفسير الجامع لابن وهب ١٢٩/١، تفسير ابن المنذر ٨٠٠/٢، معاني القرآن للنحاس ١٣٦/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٣٩٣/٢، تفسير السمعي ٤٥١/١، معالم التنزيل ٦٦٦/١، المحرر الوجيز ٤٣٥/١، زاد المسير ٤٥٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٦/٥، شواذ القراءات للكرماني ص ١٣٩، البحر المحيط ٧١٩/٣، اللباب في علوم الكتاب ٥١٥/٦، الجواهر الحسان ٢٦٧/٢، الدر المنثور ٥٩٧/٢، فتح القدير ٥٦٦/١، روح المعاني ٨٨/٣.

^(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٢٥/١، جامع البيان ٥٥٨/٨، معاني القرآن للنحاس ١٣٥/٢، بحر العلوم ٣٢٠/١، الكشف والبيان ٣٤٧/٣، تفسير السمعي ٤٥٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٥/٥، أنوار التنزيل ٨٦/٢، مدارك التنزيل ٣٧٦/١، التسهيل ٢٠٠/١، لباب التأويل ٤٠٠/١، البحر المحيط ٧١٩/٣، الجواهر الحسان ٢٦٦/٢، السراج المنير ٣١٨/١، إرشاد العقل السليم ٢٠٦/٢، البحر المديد ٥٣٢/١، فتح القدير ٥٦٥/١، روح المعاني ٨٦/٣، التحرير والتنوير ١٣١/٥، التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٢٩/٣.

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «وقوله: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أي: وما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، يدل عليها ما روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قرأ (وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك)»^(١).

وقول ابن عطية: «استئناف الإخبار من الله تعالى بأن الحسنة منه وبفضله، والسيئة من الإنسان بإذناؤه، وهي من الله بالخلق والاختراع، وفي مصحف ابن مسعود: (فمن نفسك وأنا قضيتها عليك)، وقرأ بها ابن عباس، وحكى أبو عمرو أنها في مصحف ابن مسعود: (وأنا كتبتها)، وروي أن أياً وابن مسعود قرأ: (وأنا قدرتها عليك)»^(٢).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ حكاية كلام القوم، وعلى هذا فيكون في الكلام حذف تقديره: يقولون، وعليه يكون الكلام متصلاً، والمعنى: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وقد ذكر هذا القول عدد من المفسرين^(٣)، ولم ينسبوه.

نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «ومعناه: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً بقولهم: ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك»^(٤).

(١) معالم التنزيل ٦٦٦/١.

(٢) المحرر الوجيز ٨٢/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٣٦/٢، الكشف والبيان ٣٤٨/٣، معالم التنزيل ٦٦٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٥/٥، التسهيل ٢٠٠/١، البحر المحيط ٧١٩/٣، السراج المنير ٣١٨/١، البحر المديد ٥٣٣/١، روح المعاني ٨٧/٣، فتح القدير ٥٦٥/١، التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٣٠/٣.

(٤) بحر العلوم ٣٢٠/١.

وقول السمعاني: «وفي الآية قول آخر مضمّر فيه، وتقديره: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً يقولون: ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، فيكون حكاية لقول الكفار»^(١).

وقول الخازن: «وقيل: هذه متصلة بما قبلها، وفيه إضمار، وتقديم وتأخير، تقديره: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ويقولون: ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك»^(٢).

الراجح: يتضح مما سبق أن القول الأول هو الراجح، وهو أن يكون قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ تقرير من الله تعالى، بدلالة قراءة أبي وابن مسعود وابن عباس: (وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك)، وهذا القول هو الموافق لسياق الآية فالله تعالى قال قبلها: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقال بعدها: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، فهو من كلام الله تعالى ابتداء وانتهاء، وإدخال الكلام في معنى ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنه^(٣).

(١) تفسير السمعاني ٤٥١/١.

(٢) لباب التأويل ٤٠١/١.

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين ١١١/١.

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨١)

[النساء: ٨١].

(٥٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، وقرأ ابن مسعود: (بيت مبيت منهم يا محمد) (١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ على من يعود الضمير فيه، على قولين.

القول الأول: الضمير يعود على الطائفة (٢)، والمعنى: تقول طائفة منهم غير الذي تقوله لك يا محمد من إظهار الطاعة، وهو قول ابن عباس، واختاره ابن قتيبة (٣) ومكي بن أبي طالب وأبو المظفر السمعاني وابن الجوزي (٤) والسيوطي (٥) والخطيب الشرييني (٦) والقاسمي.

نذكر من أقوالهم:

قول مكي: «﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: غير جماعة منهم ليلاً، ﴿الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: تقول الطائفة» (٧).

(١) معاني القرآن للقراء ٢٧٩/١، المصاحف لابن أبي داوود ص ١٧٥، المحرر الوجيز ٨٣/٢، البحر المحيط ٧٢٥/٣، الدر المصون ٥٠/٤، الباب في علوم الكتاب ٥١٧/٦.

(٢) البسيط ٦٢٤/٦، لباب التأويل ٤٠٢/١، غرائب القرآن ٤٥٣/٢، نظم الدرر ٣٣٨/٥، إرشاد العقل السليم ٢٠٧/٢، البحر المديد ٥٣٤/١، فتح القدير ٥٦٦/١، التحرير والتنوير ١٣٦/٥.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٣١.

(٤) تذكرة الأريب ٦٨/١.

(٥) تفسير الجلالين ١١٥/١.

(٦) السراج المنير ٣١٨/١.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٣٩٦/٢.

وقول السمعاني: «ومعنى ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: خالفوا بالليل ما قالوا بالنهار»^(١).

وقول القاسمي: «﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: خلاف ما قالت لك، من القبول وضمان الطاعة؛ لأنهم مصرّون على الرد والعصيان، وإنما يظهرون ما يظهرون على وجه النفاق»^(٢).

القول الثاني: الضمير يعود على النبي ﷺ^(٣)، والمعنى: أن هذه الطائفة من المنافقين يبيتون غير ما تقوله لهم يا محمد، وهو قول قتادة والسدي، واختاره الطبري^(٤) وابن جزري والرسعني^(٥). واستدل له بقراءة ابن مسعود: (بيت مبيت منهم يا محمد).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن جزري: «والضمير في ﴿تَقُولُ﴾ للمخاطب، وهو النبي ﷺ»^(٦).
وقول أبي حيان: «يعود على الرسول، أي: غير الذي تقوله وترسم به يا محمد، وهو الخلاف والعصيان المشتمل عليه بواطنهم، ويؤيد هذا التأويل قراءة عبد الله: (بيت مبيت منهم يا محمد)»^(٧).

وقول السمين الحلبي: «ويؤيده قراءة ابن مسعود: (بيت مبيت منهم يا محمد)»^(٨).

(١) تفسير السمعاني ٤٥٢/١.

(٢) محاسن التأويل ٢٣٢/٣.

(٣) البسيط ٦٢٤/٦، معالم التنزيل ٦٦٦/١، لباب التأويل ٤٠٢/١، غرائب القرآن ٤٥٣/٢، نظم الدرر ٣٣٨/٥، إرشاد العقل السليم ٢٠٧/٢، البحر المديد ٥٣٤/١، فتح القدير ٥٥٦/١، التحرير والتنوير ١٣٦/٥.

(٤) جامع البيان ٥٦٢/٨.

(٥) رموز الكنوز ٥٦٨/٢.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ٢٠٠/١.

(٧) البحر المحيط ٧٢٥/٣.

(٨) الدر المصون ٥٠/٤.

الراجح: كلا المعنيين محتمل في الآية، فيحتمل أن يكون معناه: تقول أنت يا محمد وهو ما دلت عليه قراءة ابن مسعود: (بيت مبيت منهم يا محمد غير الذي تقول)، ويحتمل: تقول هي لك، وقد قال بالمعنيين عدد من المفسرين كالزمخشري وابن عطية^(١) والهمداني^(٢) والبيضاوي^(٣) والنسفي^(٤) والثعالبي^(٥) والألوسي^(٦) والقنوجي^(٧).

قال الزمخشري: «غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ» خلاف ما قلت وما أمرت به، أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة^(٨).

ودلالة قراءة ابن مسعود: (بيت مبيت منهم يا محمد غير الذي تقول) على أن المراد محمد ﷺ تقدمه على القول الآخر.

قال ابن عادل: «ضمير خطاب للرسول ﷺ، أي: غير الذي تقوله يا محمد، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (بيت مبيت منهم يا محمد)^(٩).

(١) المحرر الوجيز ٨٣/٢.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٠٧/٢.

(٣) أنوار التنزيل ٨٦/٢.

(٤) مدارك التنزيل ٣٧٧/١.

(٥) الجواهر الحسان ٢٦٧/٢.

(٦) روح المعاني ٨٩/٣.

(٧) فتح البيان ١٨٥/٣.

(٨) الكشاف ٥٣٩/١.

(٩) اللباب في علوم الكتاب ٥١٧/٦.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا

مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ [النساء: ١١٧].

(٥٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿إِلَّا إِنْثًا﴾، وقرأت عائشة رضي الله عنها: (أوثانا)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: (أثنا)^(١)، وهي شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بالإنث في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ إِلَّا إِنْثًا﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بالإنث: الأصنام^(٢)، وهو قول عائشة رضي الله عنها ومجاهد والسدي وابن وهب وأبو مالك، واختاره الفراء^(٣) وابن قتيبة^(٤) والطبري^(٥) والزجاج^(٦) والنحاس^(٧) ومكي بن أبي طالب^(٨)

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٨، جامع البيان ٩/٢١٠، معاني القرآن للزجاج ٢/١٠٨، معاني القرآن للنحاس ٢/١٩٢، مختصر ابن خالويه ص ٣٥، المحتسب ١/١٩٨، الكشف والبيان ٣/٣٨٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٤٦٩، النكت والعيون ٢/٥٢٩، تفسير السمعي ١/٤٨١، معالم التنزيل ١/٧٠٣، الكشف ١/٥٦٦، المحرر الوجيز ٢/١١٣، زاد المسير ١/٤٧٢، التفسير الكبير ١١/٢٢١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٨٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٤٣، البحر المحيط ٤/٦٩، الدر المصون ٤/٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٧/٢١، غرائب القرآن ٢/٤٩٨، الجواهر الحسان ٢/٣٠١، فتح القدير ١/٥٩٥، روح المعاني ٣/١١٤٣، مراح لبيد ١/٢٢٨.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ص ٢٩٢، تفسير مقاتل ١/٤٠٧، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧، بحر العلوم ١/٣٣٩، تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٦، النكت والعيون ١/٥٢٩، المحرر الوجيز ٢/١١٣، زاد المسير ١/٤٧٣، تفسير العز بن عبد السلام ١/٣٥٣، رموز الكنوز ١/٦٢٥، لباب التأويل ١/٤٢٨، البحر المحيط ٤/٦٨، تفسير ابن كثير ٢/٤١٤، تنوير المقباس ص ٨٠، جامع البيان للإيجي ١/٤٠٨، الدر المنثور ٢/٦٨٧، البحر المديد ١/٥٦٢، محاسن التأويل ٣/٣٤١.

(٣) معاني القرآن ١/٢٢٨.

(٤) غريب القرآن ١/١٣٥.

(٥) جامع البيان ٩/٢٠٧-٢١٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٠.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٣٨، معاني القرآن ٢/١٩١.

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٤٦٩، تفسير المشكل ص ٦٤.

والواحدي^(١) والسمعاني^(٢) والزمخشري^(٣) والرازي^(٤) والقرطبي^(٥) والبيضاوي^(٦) والنسفي^(٧)
 وابن الترمذاني^(٨) وابن عادل^(٩) والقمي النيسابوري^(١٠) والسيوطي^(١١) والخطيب الشربيني^(١٢)
 وأبو السعود^(١٣) وأبو الفداء الحنفي^(١٤) والشوكاني^(١٥) والألوسي^(١٦) والقنوجي^(١٧) ونووي
 الجاوي^(١٨) والسعدي^(١٩)، وجعله قول أكثر المفسرين الثعلبي والبغوي^(٢٠) والمظهري^(٢١).
 واستدلوا لقولهم بقراءة عائشة: (أوثاناً)، وقراءة ابن عباس: (أثنا) على أنها جمع أوثان.

(١) الوسيط ١١٧/٢، الوجيز ص ٢٩٠.

(٢) تفسير السمعاني ٤٧٩/١.

(٣) الكشاف ٥٦٦/١.

(٤) التفسير الكبير ٢٢١/١١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٧/٥.

(٦) أنوار التنزيل ٩٧/٢.

(٧) مدارك التنزيل ٣٩٦/١.

(٨) بحجة الأريب ص ٧٥.

(٩) اللباب في علوم الكتاب ٢١/٧.

(١٠) غرائب القرآن ٤٩٨/٢.

(١١) تفسير الجلالين ١٢٣/١.

(١٢) السراج المنير ٣٣٣/١.

(١٣) إرشاد العقل السليم ٢٣٣/٢.

(١٤) روح البيان ٢٨٦/٢.

(١٥) فتح القدير ٥٩٥/١.

(١٦) روح المعاني ١٤٢/٣.

(١٧) فتح البيان ٢٤٢/٣.

(١٨) مراح لبيد ٢٢٧/١.

(١٩) تيسير الكرم الرحمن ص ٢٠٣.

(٢٠) معالم التنزيل ٧٠٢/١.

(٢١) التفسير المظهري ٢-٢٣٧/٢.

وإنما سمّاها تعالى إناثاً لأسباب:

أولاً: أن غالب أسماء أصنامهم مؤنثة كالألات وعزى ومناة ونائلة.

الثاني: أنه لم يكن حيّ من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان، قاله الحسن.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «كان المشركون يدعون أصنامهم باسمها، وكان هذا قول مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة ابن عباس: (إن يدعون من دونه إلا أوثاناً) جمع الوثن»^(١).

وقول الواحدي: «قال ابن عباس: يعني عبادتهم الأوثان، الألات والعزى ومناة وأشبهها من الآلهة التي كانوا يعبدونها، وهذا قول كثير من أهل التأويل، قال الحسن: "لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه: أنثى بني فلان، فأنزل الله تعالى: ﴿إِلَّا إِنثًا﴾"، يدل على هذا التأويل قراءة ابن عباس: (إلا أنثا) جمع وثن»^(٢).

القول الثاني: المراد بالإناث الأموات^(٣)، وهو قول ابن عباس ومقاتل وقتادة والحسن،

^(١) الكشف والبيان ٣/٣٨٧.

^(٢) البسيط ٧/٩٦.

^(٣) ينظر: تفسير مقاتل ١/٤٠٧، تفسير يحيى بن سلام (١/٥٧) ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء البصري الإفريقي القيرواني المتوفى سنة ٢٠٠هـ، تحقيق: د. هند شليبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/٤٢٥هـ. جامع البيان ٩/٢٠٨، معاني القرآن للزجاج ٢/١١٠، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧، غريب القرآن المسمى: نزهة القلوب (ص ١٥٣) لمحمد بن عزيز السجستاني أبو بكر الغزيري المتوفى سنة ٣٣٠هـ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة، سوريا، ط ١/١٤١٦هـ. الكشف والبيان ٣/٣٨٧، النكت والعيون ١/٥٣٠، البسيط ٧/٩٧، الوسيط ٢/١١٧، تفسير السمعاني ١/٤٧٩، معالم التنزيل ١/٧٠٣، تذكرة الأريب ١/٧٢، زاد المسير ١/٤٧٣، تفسير العز بن عبد السلام ١/٣٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٨٧، لباب التأويل ١/٤٢٨، بحجة الأريب ص ٧٥، تفسير ابن كثير ٢/٤١٤، اللباب في علوم الكتاب ٧/٢١، غرائب القرآن ٢/٤٩٨، الجواهر الحسان ٢/٣٠١، جامع البيان للإيجي ١/٤٠٨، الدر المنثور ٢/٦٨٧، التفسير المظهري ٢-٢/٢٣٨، فتح القدير ١/٥٩٥، روح المعاني ٣/١٤٢، فتح البيان ٣/٢٤٢، محاسن التأويل ٣/٣٤٢.

واختاره أبو عبيدة^(١) والسمرقندي وابن أبي زمنين.

قال السمرقندي: «ما يعبدون من دون الله إلا أصناماً أمواتاً، وهذا قول ابن العباس»^(٢).

وقال ابن أبي زمنين: «قال الحسن: يعني: إلا أمواتاً»^(٣).

وفي تسمية الأموات إناثاً وجهان:

الأول: أن الإخبار عن الموات يكون على صيغة الإخبار عن الأنثى، تقول: هذه الأحجار تعجبنى: كما تقول: هذه المرأة تعجبنى.

الثاني: أن الأنثى أحسن من الذكر، والميت أحسن من الحي، فلهذه المناسبة أطلقوا اسم الأنثى على الجمادات الموات^(٤).

القول الثالث: أراد بقوله ﴿إِنثًا﴾ الإشارة إلى ما كان المشركين يعتقدونه من أن الملائكة بنات الله، مع عبادتهم لها^(٥)، وهو قول الضحاك.

قال السمعاني: «قال الضحاك: أراد به: الملائكة، وكانوا يقولون: الملائكة إناث، وكان بعضهم يعبدون الملائكة، ويصورون الأصنام على صور الملائكة»^(٦).

(١) مجاز القرآن ١/١٤٠.

(٢) بحر العلوم ١/٣٣٩.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢/١١٠، التفسير الكبير ١١/٢٢١.

(٥) ينظر: جامع البيان ٩/٢٠٨، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٤٦٩، النكت والعيون

١/٥٢٩، البسيط ٧/٩٧، معالم التنزيل ١/٧٠٣، الكشاف ١/٥٦٦، المحرر الوجيز ٢/١١٣، زاد المسير ١/٤٧٣،

تفسير العز بن عبد السلام ١/٣٥٣، رموز الكنوز ١/٦٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٨٧، أنوار التنزيل ٢/٩٧،

لباب التأويل ١/٤٢٨، تفسير ابن كثير ٢/٤١٤، اللباب في علوم الكتاب ٧/٢١، غرائب القرآن ٢/٤٩٨، جامع

البيان للإيجي ١/٤٠٨، الدر المنثور ٢/٦٨٧، السراج المنير ١/٣٣٣، إرشاد العقل السليم ٢/٢٣٣، روح البيان

٢/٢٨٦، البحر المديد ١/٥٦٢، التفسير المظهر ٢/٢٣٨، فتح القدير ١/٥٩٥، محاسن التأويل ٣/٣٤١، روح

المعاني ٣/١٤٣، فتح البيان ٣/٢٤٢.

(٦) تفسير السمعاني ١/٤٧٩.

وقال الرازي: «القول الثالث: أن بعضهم كان يعبد الملائكة، وكانوا يقولون: الملائكة بنات الله»^(١).

الراجع: يتضح أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ الأصنام التي كانوا يعبدونها، والتي كان بعضهم يسميها بأسماء الإناث، وكان لكل حي من العرب صنم يعبدونه تعارفوا على تسميته أنثى، فيقولون: انثى بني فلان، دلت عليه قراءة عائشة رضي الله عنها: (إلا أوثاناً)، وقراءة ابن عباس: (إلا أنثاً)، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسرين كما قدمنا.

قال الرازي: «المراد هو الأوثان، وكانوا يسمونها باسم الإناث كقولهم: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، واللات تأنث الله، والعزى تأنث العزيز، قال الحسن: "لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان"، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة عائشة رضي الله عنها: (إلا أوثاناً)، وقراءة ابن عباس: (إلا أنثاً) جمع وثن»^(٢).

(١) التفسير الكبير ١١/٢٢١.

(٢) التفسير الكبير ١١/٢٢١.

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

(٥٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾، وقرأ أبي بن كعب: (فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِم) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب تشية الضمير في قوله: ﴿بِهِمَا﴾ وهو قد عطف بـ ﴿أَوْ﴾ ^(٢) على أقوال:

القول الأول: الضمير في ﴿بِهِمَا﴾ عائد على جنسي الغني والفقير فلذلك ثني؛ لأنه عائد على نوعين ^(٣)، وهو اختيار الزمخشري وابن عطية ^(٤) والهمداني ^(٥) والرازي ^(٦) والبيضاوي ^(٧)

^(١) جامع البيان ٣٠٦/٩، الكشاف ٥٧٥/١، المحرر الوجيز ١٢٣/٢، التفسير الكبير ٢٤١/١٠، شواذ القراءات للكرماني ص ١٤٥، أنوار التنزيل ١٠٢/٢، البحر المحيط ٩٦/٤، الدر المنصون ١٦١/٤، اللباب في علوم الكتاب ٦٨/٧، إرشاد العقل السليم ٢٤٢/٢، حاشية الشهاب ١٨٧/٣، فتح القدير ٦٠٤/١، روح المعاني ١٦٢/٣، فتح البيان ٢٦٢/٣، مراح لبيد ٢٣٤/١.

^(٢) سبب اختلافهم أن القاعدة تقول: إذا عطف بـ ﴿أَوْ﴾ كان الحكم في عود الضمير أو الاخبار وغيرهما لأحد الشئيين أو الأشياء، فتقول: زيد أو عمرو أكرمته، ولا يقال أكرمتهما.

ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥٧/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه (٣٤٨/٢) أ. محيي الدين الدرويش، الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط ١٤١٢/٣هـ.

^(٣) جامع البيان ٣٠٥/٩، مشكل إعراب القرآن ٢١٠/١، البسيط ١٤١/٧، غرائب التفسير ٣١٠/١، لباب التأويل ٤٣٧/١، البيان في غريب إعراب القرآن ٢٦٩/١، معترك الأقران ٤٦٤/٣، الإتيان ٣٣٦/٢، تفسير المظهري ٢٥٩/٢، فتح القدير ٦٠٤/١، فتح البيان ٢٦٢/٣، مراح لبيد ٢٣٤/١.

^(٤) المحرر الوجيز ١٢٣/٢.

^(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥٧/٢.

^(٦) التفسير الكبير ٢٤١/١١.

^(٧) أنوار التنزيل ١٠٢/٢.

والنسفي^(١) وأبي حيان^(٢) والسمين الحلبي والزركشي^(٣) وابن عادل^(٤) والقمي النيسابوري^(٥) وبرهان الدين البقاعي^(٦) والإيجي^(٧) والخطيب الشربيني^(٨) وأبي السعود^(٩) وشهاب الدين الخفاجي^(١٠) وأبي الفداء الحنفي^(١١) وابن عجيبة^(١٢) والألوسي وابن عاشور^(١٣).
واستدلوا له بقراءة أبي: (فالله أولى بهم) على الجمع مراعاة للجنس.

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا﴾ لا إلى المذكور، فلذلك ثنى ولم يفرد، وهو جنس الغنى وجنس الفقير، كأنه قيل: فالله أولى بجنسي الغني والفقير، أي: بالأغنياء والفقراء، وفي قراءة أبي: (فالله أولى بهم) وهي شاهدة على ذلك»^(١٤).
وقول السمين الحلبي: «ويدل على هذا قراءة أبي: (فالله أولى بهم)، أي: بالأغنياء والفقراء مراعاة للجنس»^(١٥).

(١) مدارك التنزيل ٤٠٤/١.

(٢) البحر المحيط ٩٦/٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣٠/٤.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٦٧/٧.

(٥) غرائب القرآن ٥١٢/٢.

(٦) نظم الدرر ٤٣٢/٥.

(٧) جامع البيان ٤١٨/١.

(٨) السراج المنير ٣٣٨/١.

(٩) إرشاد العقل السليم ٢٤٢/٢.

(١٠) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٨٧/٣.

(١١) روح البيان ٣٠١/٢.

(١٢) البحر المديد ٥٧٤/١.

(١٣) التحرير والتنوير ٢٢٧/٥.

(١٤) الكشاف ٥٧٥/١.

(١٥) الدر المصون ١١٦/٤.

وقول الألوسي: «وقرأ أبي: (فالله أولى بهم) بضمير الجمع وهو شاهد على أن المراد جنسا الغني والفقير، وأن ضمير التثنية ليس عائداً على الغني والفقير المذكورين؛ لأن الحكم في الضمير العائد على المعطوف ﴿أَوْ﴾ الإفراد كما قيل: لأنها لأحد الشيئين أو الأشياء»^(١).

القول الثاني: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو فلذلك تثنى في ﴿بِهِمَا﴾^(٢)، وهذا اختيار الأخفش.

قال الأخفش: «قال: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ لأنَّ ﴿أَوْ﴾ ها هنا في معنى الواو»^(٣).

ضعف هذا القول النحاس^(٤) وابن عطية والقرطبي^(٥) والسمين الحلبي^(٦) وابن عادل وشهاب الدين الخفاجي^(٧).

قال ابن عطية: «وقال قوم أو بمعنى الواو، وفي هذا ضعف»^(٨).

قال ابن عادل: «﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، ويعزى هذا للأخفش، وهو قول الكوفيين وهو ضعيف»^(٩).

(١) روح المعاني ١٦٢/٣.

(٢) جامع البيان ٣٠٦/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٤٩٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٢١٠/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥٧/٢، البيان في غريب إعراب القرآن ٢٦٩/١، البحر المحيط ٩٦/٤، البرهان في علوم القرآن ٤٠/٤، معترك الأقران ٧٥/٢، فتح القدير ٦٠٤/١، روح المعاني ١٦٢/٣، فتح البيان ٢٦٢/٣.

(٣) معاني القرآن ٢٦٨/١.

(٤) إعراب القرآن ٢٤٣/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤١٣/٥.

(٦) الدر المصون ١١٦/٤.

(٧) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٨٨/٣.

(٨) المخرر الوجيز ١٢٣/٢.

(٩) اللباب في علوم الكتاب ٦٨/٧.

القول الثالث: ﴿أَوْ﴾ على بابها ويراد بها تفصيل ما أجهم، قال به أبو البقاء العكبري، ونقله عنه المفسرون^(١).

قال أبو البقاء: «﴿أَوْ﴾ على بابها، وهي هنا لتفصيل ما أجهم في الكلام، وذلك أن كل واحد من المشهود عليه والمشهود له يجوز أن يكون غنياً وأن يكون فقيراً، وقد يكونان غنيين، وقد يكونان فقيرين، وقد يكون أحدهما غنياً والآخر فقيراً، فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر، أتى بـ﴿أَوْ﴾ لتدل على هذا التفصيل؛ فعلى هذا يكون الضمير في بهما عائداً على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه»^(٢).

القول الرابع: الضمير يعود على الخصمين، والتقدير: إن يكن الخصمان غنياً أو فقيراً فالله أولى بالخصمين، ذكره المفسرون^(٣).
قال مكي: «وقيل: تقديره: إن يكون الخصمان غنيين أو فقيرين فالله أولى بهما»^(٤).

القول الخامس: الضمير يعود على الغني والفقير المدلول عليهما بلفظ الغني والفقير، والتقدير: فالله أولى بغني الغني وفقير الفقير، ذكره المفسرون^(٥).

قال الطبري: «وقد قيل: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ الآية، أريد: فالله أولى بغني الغني وفقير الفقير؛ لأن ذلك منه لا من غيره، فلذلك قال: ﴿بِهِمَا﴾ ولم يقل: به»^(٦).

^(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٤٩٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٣، الدر المصون ٤/١١٦، اللباب في علوم الكتاب ٧/٦٨، روح المعاني ٣/١٦٢.

^(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/٣٩٧.

^(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٤٩٤، البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٦٩، الدر المصون ٤/١١٦، البرهان في علوم القرآن ٤/٤٠، اللباب في علوم الكتاب ٧/٦٨، الإتيقان ٢/٢١٠.

^(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٢١٠.

^(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٤٩٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٠، البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٤/٤١٣، البحر المحيط ٤/٩٦، الدر المصون ٤/١١٦، اللباب في علوم الكتاب ٧/٦٨.

^(٦) جامع البيان ٩/٣٠٥.

قال ابن عطية: «ثنى الضمير لأن المعنى: فالله أولى بهذين المعنيين: غنى الغني وفقير الفقير، أي: وهو أنظر فيهما، وقد حد حدوداً وجعل لكل ذي حق حقه»^(١).

الراجع: يتضح مما سبق أن الضمير في ﴿بِهِمَا﴾ عائد على جنس الغني والفقير، بدلالة قراءة أبي: (فالله أولى بهم) عليّة، وهذا القول هو اختيار جمهور المفسرين. قال الهمداني: «أي: أولى بجنس الغني والفقير، أي: بالأغنياء والفقراء، تعضده قراءة من قرأ: (فالله أولى بهم)، وهو أبي»^(٢).

قال أبو حيان: «عاد الضمير على ما دل عليه ما قبله كأنه قيل: فالله أولى بجنس الغني والفقير، أي: بالأغنياء والفقراء، وفي قراءة أبي: (فالله أولى بهم) ما يشهد بإرادة الجنس»^(٣).

(١) المحرر الوجيز ١٢٣/٢.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥٧/٢.

(٣) البحر المحيط ٩٦/٤.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ [النساء: ١٥٩].

(٥٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، وقرأ أبي بن كعب: (إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ على قولين.

القول الأول: الضمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ عائد على أهل الكتاب ^(٢)، وذلك أن الله تعالى أخبر بإيمانهم بعبسى قبل موتهم متى علموا أنه لا بد من الإيمان به لا محالة، فلأن يؤمنوا به في حال ينفعهم ذلك الإيمان أولى من أن يؤمنوا به في حال لا ينفعهم ذلك الإيمان. وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والحسن، واختاره الفراء ^(٣) والنحاس ^(٤) والسمرقندي ^(٥) والواحدي ^(٦) وابن الأنباري ^(٧) وابن الجوزي ^(٨).

^(١) معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١، جامع البيان ٣٨٣/٩، المحرر الوجيز ١٣٤/٢، زاد المسير ٤٩٦/١، التفسير الكبير ٢٦٣/١١، أنوار التنزيل ١٠٨/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ١٤٧، التسهيل ٢١٦/١، البحر المحيط ١٣٠/٤، اللباب في علوم الكتاب ١١٨/٧، الجواهر الحسان ٣٢٧/٢، البحر المديد ٥٨٨/١، محاسن التأويل ٤٤٤/٣، روح المعاني ١٨٨/٣، التحرير والتنوير ٢٤/٦.

^(٢) جامع البيان ٣٨٢/٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٠/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١١١٣/٤، النكت والعيون ٥٤٤/١، تفسير السمعاني ٥٠٠/١، معالم التنزيل ٧١٩/١، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦، مدارك التنزيل ٤١٤/١، التسهيل ٢١٦/١، لباب التأويل ٤٤٥/١، البحر المحيط ١٣٠/٤، تفسير ابن كثير ٤٥٣/٢، اللباب ١١٨/٧، إرشاد العقل السليم ٣٤٤/١، البحر المديد ٥٨٨/١، فتح القدير ٦١٦/١، محاسن التأويل ٤٤٣/٣.

^(٣) معاني القرآن ٢٩٥/١.

^(٤) إعراب القرآن ٢٤٩/١.

^(٥) بحر العلوم ٣٥٥/١.

^(٦) البسيط ١٧٨/٧.

^(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٥/١.

^(٨) تذكرة الأريب ٧٦/١.

والرازي والهمداني^(١) والرسعني^(٢) والبيضاوي^(٣) والقمي النيسابوري^(٤) والثعالبي^(٥) والسيوطي^(٦) والألوسي^(٧) والقنوجي^(٨) وابن عاشور^(٩)، وجعله مكّي بن أبي طالب قول أكثر المفسرين^(١٠). واستدلوا على صحة هذا القول بقراءة أبي بن كعب: (إلا ليؤمننَّ به قبل موتهم).

نذكر من أقوالهم:

قول الثعالبي: «والمعنى: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته، إذا عاين الملك فلا ينفعه حينئذ إيمانه؛ لأن كل من نزل عليه الموت يعاين نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه، يدل على صحة هذا التأويل قراءة أبي: (قبل موتهم)»^(١١).

وقول الزمخشري: «وتدل عليه قراءة أبي: (إلا ليؤمننَّ به قبل موتهم)، بضم النون على معنى: وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم؛ لأنَّ أحداً يصلح للجمع»^(١٢).

وقول ابن عطية: «وفي مصحف أبي بن كعب (قبل موتهم)، ففي هذه القراءة تقوية لعود الضمير على الكتابي»^(١٣).

وقول الرازي: «ويدل عليه قراءة أبي: (إلا ليؤمننَّ به قبل موتهم) بضم النون على معنى: وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم»^(١٤).

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٧٥/٢.

(٢) رموز الكنوز ١/٦٦٢.

(٣) أنوار التنزيل ٢/١٠٨.

(٤) غرائب القرآن ٢/٥٢٧.

(٥) الجواهر الحسان ٢/٣٢٧.

(٦) تفسير الجلالين ١/١٣١.

(٧) روح المعاني ٣/١٨٨.

(٨) فتح البيان ٣/٢٩٢.

(٩) التحرير والتنوير ٦/٢٤-٢٥.

(١٠) الهداية ٢/١٥٢٥.

(١١) الكشف والبيان ٣/٤١٢.

(١٢) الكشاف ١/٥٨٨.

(١٣) المحرر الوجيز ٢/١٣٤.

(١٤) التفسير الكبير ١١/٢٦٣.

القول الثاني: أن الضمير في قوله تعالى ﴿مَوْتَهُ﴾ عائذ على عيسى عليه السلام^(١)، والمعنى: أنه عند نزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به، حتى تكون الملة واحدة ملة الإسلام، وهو قول عطاء وقتادة وابن زيد، واختاره ابن قتيبة^(٢) والطبري والحازن^(٣) وأبو حيان^(٤) وابن كثير وابن عجيبة^(٥) والشوكاني.

واستدلوا بما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو هريرة: "واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾"^(٦).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى»^(٧).
وقول ابن كثير: «أي: قبل موت عيسى، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب»^(٨).

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٤/١، تفسير ابن أبي حاتم ١١١٢/٤، بحر العلوم ٣٥٥/١، تفسير ابن أبي زمنين ٤١٩/١، الكشف والبيان ٤١١/٣، النكت والعيون ٥٤٤/١، تفسير السمعاني ٥٠٠/١، تفسير الراغب ٢٢٢/٤، معالم التنزيل ٧١٩/١، الكشاف ٥٨٩/١، المحرر الوجيز ١٣٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ١١/٦، أنوار التنزيل ١٠٨/٢، مدارك التنزيل ٤١٤/١، التسهيل ٢١٦/١، اللباب ١١٨/٧، غرائب القرآن ٥٢٨/٢، الجواهر الحسان ٣٢٧/٢، إرشاد العقل السليم ٣٤٤/١، محاسن التأويل ٤٤١/٣، التحرير والتنوير ٢٤/٦.

(٢) غريب القرآن ص ١٣٧.

(٣) لباب التأويل ٤٤٥/١.

(٤) البحر المحيط ١٢٩/٤.

(٥) البحر المديد ٥٨٨/١.

(٦) أخرجه البخاري ١٦٨/٤ برقم (٣٤٤٨)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وأخرجه مسلم ١٣٤/١، برقم (٢٤٢)، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ.

(٧) جامع البيان ٣٨٧/٩.

(٨) تفسير ابن كثير ٤٥٤/٢.

وقول الشوكاني: «وقد اختار كون الضمير لعيسى ابن جرير، وقال به جماعة من السلف، وهو الظاهر»^(١).

الراجع: الضمير في الآية عائد على أهل الكتاب، دلت على ذلك قراءة أبي: (إلا ليؤمنن به قبل موتهم)، وهو اختيار أكثر المفسرين، وهو الموافق لسياق الآية، وذلك أن الآيتين السابقتين ذكرتا عيسى، وذكرنا أنه لم يقتل، وذكرت هذه الآية أن من كذب به سيتبين له الحق قبل موته، وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الإيمان به قبل أن يضطروا إليه ولا ينفعهم إيمانهم^(٢)، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾ [النساء: ١٨].

كما أن القول بأن الضمير راجع لعيسى عليه السلام يجعله مختصاً بالكتابي الذي يدرك نزول عيسى، وظاهر القرآن عمومته في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله^(٣). قال بدر الدين العيني^(٤): «والضمير في قوله: (قبل موته) يرجع إلى أهل الكتاب عند الأكثرين لما روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس: "لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى" فقال له عكرمة: رأيت إن خر من بيت أو احترق أو أكله السبع؟ قال: لا يموت حتى يحرك شفتيه بالإيمان بعيسى"^(٥)، ورجح جماعة هذا المذهب لقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (إلا ليؤمنن به قبل موتهم)، أي: قبل موت أهل الكتاب»^(١).

(١) فتح القدير ١/٦١٦.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل ٢/١٠٨.

(٣) ينظر: فتح الباري ٦/٤٩٣.

(٤) هو: محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحلبي الحنفي، أبو محمد، بدر الدين العيني، إمام عالم فقيه، عارف بالعربية، حافظ للغة، من مصنفاته: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، وشرح معاني الآثار، توفي سنة ٨٥٥هـ.

ينظر: الضوء اللامع ١٠/١٣١، بغية الوعاة ٢/٢٧٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤/١٤٢٧، وابن جرير في تفسيره ٧/٦٦٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٧٣٣ للطيالسي وسعيد بن منصور وابن جرير، وفي أسناده خُصيف وهو ضعيف. (ينظر: تقريب التهذيب ص ١٩٣).

وأخرج نحوه الطبري ٧/٦٦٩ من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي هارون الغنوي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: "لو أن يهوديًا وقع من حائط إلى الأرض،

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ

وَسُلَيْمَانَ وَعَائِشَةَ دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ

نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١١٤﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٤].

(٦١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَرُسُلًا﴾، وقرأ أبي بن كعب: (ورسل) بالرفع^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه النصب في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا﴾ على أقوال.

القول الأول: منصوب على الاشتغال^(٣)، والتقدير: وقصصنا رسلاً^(٤)، وهو اختيار الزجاج^(٥)

لم يمت حتى يؤمن به، يعني بعيسى عليه السلام. صححه الإمام ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٢.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٣٩/١٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٩٥/١، جامع البيان ٤٠٣/٩، إعراب القرآن للنحاس ٢٥١/١، معالم التنزيل ٧٢٣/١، الكشاف ٥٩٠/١، المحرر الوجيز ١٣٧/٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٨١/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٨/٦، البحر المحيط ١٣٨/٤، الدر المصون ١٥٩/٤، فتح القدير ٦٢٠/١، فتح البيان ٣٠٠/٣.

(٣) الاشتغال معناه: أن يتقدم اسم واحد، ويتأخر عنه عامل مشتغل عن العمل في ذلك الاسم بالعمل في ضميره مباشرة، أو في سببه، بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم المتقدم لعمل فيه النصب لفظاً كزيداً ضربته، أو محلاً كهذا ضربته، والأصل أن ذلك الاسم يجوز فيه وجهان: أحدهما: راجح؛ لسلامته من التقدير، وهو الرفع بالابتداء، فما بعده في موضع رفع على الخبرية، وجملة الكلام حينئذ اسمية، والثاني: مرجوح لاحتياجه إلى التقدير، وهو النصب، فإنه بفعل موافق للفعل المذكور محذوف وجوباً، فما بعده لا محل له؛ لأنه مفسر، وجملة الكلام حينئذ فعلية.

ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٣٩/٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٩٥/١، جامع البيان ٤٠٣/٩، الكشاف والبيان ٤١٦/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٣٤/٢، معالم التنزيل ٧٢٣/١، الكشاف ٥٩٠/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٨١/٢، التبيان في إعراب القرآن ٤٠٩/١، جامع البيان للإيجي ٤٣١/١، إرشاد العقل السليم ٢٥٥/٢، البحر المديد ٥٩١/١، فتح القدير

٦٢٠/١، روح المعاني ١٩٢/٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٣٣/٢.

والنحاس^(١) ومكي بن أبي طالب^(٢) والواحدي^(٣) والرازي^(٤) والرسعني^(٥) وأبي حيان والسمين الحلبي^(٦) وابن عادل.

واستدلوا له بقراءة أبي (ورسل)، والتقدير: ومنهم رسل، وذلك أن النصب على الاشتغال لا بد فيه من تقدير فعل يفسره المذكور، وفيه حيثذ وجهان: الرفع كما في قراءة أبي الشاذة، والنصب كما في قراءة الجمهور، فلما كانت قراءة أبي بالرفع، دلت على أن ﴿وَرُسُلًا﴾ منصوبة على الاشتغال، لأنها لو لم تكن كذلك لما جاز في قراءة أبي الرفع.

واستدلوا بمحيته في ديوان العرب كقولهم:

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا^(٧).

والتقدير: وأخشى الذئب.

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «هو منصوب بفعل دل عليه ﴿قَصَصْنَهُمْ﴾، أي: وقصصنا رسلاً، ومثله ما أنشد سيبويه:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

أي وأخشى الذئب، وفي حرف أبي (ورسل) بالرفع، على تقدير: ومنهم رسل^(٨).

(١) إعراب القرآن ١/٢٥١.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣.

(٣) البسيط ٧/١٩٥.

(٤) التفسير الكبير ١١/٢٦٧.

(٥) رموز الكنوز ١/٦٦٨.

(٦) الدر المصون ٤/١٥٩.

(٧) البيت للربيع بن ضبع الفزاري، ينظر: الكتاب لسيبويه ١/٨٩، لسان العرب ١٣/٢٥٩، تاج العروس ٣/٣٣٤.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٦/١٨.

وقول أبي حيان: «انتصاب ﴿وَرُسُلًا﴾ على إضمار فعل، أي: قد قصصنا رسلاً عليك، فهو من باب الاشتغال، والجملة من قوله: ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾، مفسرة لذلك الفعل المحذوف، ويدل على هذا قراءة أبي: (ورسل) بالرفع في الموضعين على الابتداء»^(١).

وقول ابن عادل: «أي: قصصنا أخبارهم، فيكون ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾ لا محل له؛ لأنه مفسر لذلك العامل المضمرة، ويقوي هذا الوجه قراءة أبي: (ورسل) بالرفع في الموضعين»^(٢).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا﴾ منصوب بإضمار فعل، والتقدير: أرسلنا رسلاً، أو أوحينا^(٣)، وهو اختيار الطبري^(٤) وابن أبي زمنين^(٥) والثعلبي^(٦) والسمعاني^(٧) والبغوي^(٨) والزخشري وابن عطية^(٩) والخطيب الشربيني^(١٠) وأبي السعود^(١١) وأبي الفداء الحنفي^(١٢) والشوكاني والألوسي^(١٣) والقنوجي^(١٤).

(١) البحر المحيط ٤/١٣٨.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٧/١٣٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٩٥، معاني القرآن للزجاج ٢/١٣٣، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٥٣٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، البسيط ٧/١٩٥، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٣٨١، رموز الكنوز ١/٦٦٨، مدارك التنزيل ١/٤١٦، البحر المحيط ٤/١٣٨، الدر المصون ٤/١٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١/٤٣١.

(٤) جامع البيان ٩/٤٠٢.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٢١.

(٦) الكشف والبيان ٣/٤١٦.

(٧) تفسير السمعي ١/٥٠٢.

(٨) معالم التنزيل ١/٧٢٣.

(٩) المحرر الوجيز ٢/١٣٧.

(١٠) السراج المنير ١/٤٣٦.

(١١) إرشاد العقل السليم ٢/٢٥٥.

(١٢) روح البيان ٢/٣٢٣.

(١٣) روح المعاني ٣/١٩٢.

(١٤) فتح البيان ٣/٣٠٠.

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «﴿وَرُسُلًا﴾ نصب بمضمر في معنى: أوحينا إليك، وهو: أرسلنا ونبأنا، وما أشبه ذلك»^(١).

وقول ابن جزي: «﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾ منصوب بفعل مضمر، أي: أرسلنا رسلاً»^(٢).

وقول الشوكاني: «﴿وَرُسُلًا﴾ منصوب بفعل مضمر يدل عليه أوحينا، أي: وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل»^(٣).

الراجع: يتضح مما سبق أن القول الأول هو الأصوب في توجيه نصب ﴿وَرُسُلًا﴾، بدلالة قراءة أبي: (ورسل) عليه.

قال السمين الحلبي: «منصوب على الاشتغال لوجود شروطه، أي: وقصصنا رسلاً، والمعنى على حذف مضاف، أي: قصصنا أخبارهم، فيكون ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ﴾ لا محل له؛ لأنه مفسر لذلك العامل المضمر، ويقوي هذا الوجه قراءة أبي: (ورسل) بالرفع في الموضعين»^(٤).

(١) الكشف ٥٩٠/١.

(٢) التسهيل ٢١٧/١.

(٣) فتح القدير ٦٢٠/١.

(٤) الدر المصون ١٥٩/٤.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

(٦٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وشعبة عن عاصم: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفض اللام، وقرأ باقي السبعة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بفتح اللام^(١).

العرض والدراسة: اختلف أهل العلم في صفة طهارة الأرجل في الوضوء، وسبب الخلاف راجع إلى أن قراءة ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ خفضت لعطفها على برؤوسكم، فتكون طهارة الأرجل بالمسح، ولما كان المسح في كلام العرب يحتمل معنيين: إصابة البلل بالمسح باليد، والغسل^(٢)، حصل الخلاف على قولين.

(١) السبعة ص ٢٤٢، التيسير في القراءات السبع ص ٩٨، العنوان في القراءات السبع ص ٨٧، الكافي في القراءات السبع ص ٣٥٥، الإقناع في القراءات السبع ٦٣٤/٢.

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٣٢٦/١، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢٧/٤) لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ. لسان العرب ٥٩٣/٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٥٧١/٢، تاج العروس ١١٩/٧، مادة (مسح).

القول الأول: طهارتها بالمسح، وهي معطوفة على ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فتكون في حكمها، والتقدير: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين^(١)، وهو قول ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر، وهو مذهب الإمامية من الشيعة. قال أبو حيان: «الظاهر من قراءة الخفض اندراج الأرجل في المسح مع الرأس، وروي وجوب مسح الرجلين عن ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي وأبي جعفر الباقر، وهو مذهب الإمامية من الشيعة»^(٢).

قال ابن كثير: «أما قراءة من قرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالخفض، فقد احتج بها الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين؛ لأنها عندهم معطوفة على مسح الرأس، وقد روي عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح»^(٣).

ومن قال بأن المراد المسح فقد وجه قراءة الخفض المحتملة للمعنيين الغسل والمسح، لعدة توجيهات لتتفق مع قراءة النصب التي لا تحمل إلا معنى الغسل، فمنها:

أولاً: أن ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالكسر منصوب في المعنى عطفاً على الأيدي المغسولة، وإنما خفض على الجوار، وهو معنى شائع في العربية، ومنه:

فَأَيَاكُمْ وَحِيَّةً بَطْنٍ وَاِدٍ هُمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ^(٤)

بجر هموز، وهو صفة لحية المنصوب.

^(١) ينظر: معاني القرآن للخنش ٢٧٧/١، جامع البيان ٥٧/١٠، معاني القرآن للزجاج ١٥٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/١، بحر العلوم ٣٧٢/١، الكشف والبيان ٢٧/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦١٣/٣، الوسيط ١٥٩/٢، تفسير السمعي ١٦/٢، معالم التنزيل ٢٣/٢، الكشاف ٦١١/١، إيجاز البيان ٢٧١، زاد المسير ٥٢١/١، التفسير الكبير ٣٠٥/١١، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٦، أنوار التنزيل ١١٧/٢، التسهيل ٢٢٤/١، لباب التأويل ١٧/٢، الدر المصون ٢١٠/٤، اللباب ٢٢٤/٧، غرائب القرآن ٥٥٧/٢، الجواهر الحسان ٣٥٧/٢، السراج المنير ٣٥٨/١، إرشاد العقل السليم ١١/٣، روح البيان ٣٥١/٢، فتح القدير ٢٢/٢، مراح لبيد ٢٥٤/١، محاسن التأويل ٦٨/٤، المنار ١٨٨/٦، التحرير والتنوير ١٣٠/٦.

^(٢) البحر المحيط ١٩١/٤.

^(٣) تفسير ابن كثير ٥٢/٣.

^(٤) سي: سيان، والبيت للحطيفة، ينظر: ديوان الحطيفة (ص ١٥٥) اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٦/٢هـ. وجمهرة اللغة ١٣١٠/٣، مجمل اللغة ٤٥٥/١، مقاييس اللغة ١١٢/٣، لسان العرب ٤١١/١٤.

ومنه قول الشاعر:

يا صاح بَلَّغْ ذوي الزوجاتِ كلَّهمْ
أَنْ لَيْسَ وَصْلٌ إِذَا انْتَحَلْتُ عُرَى الدَّنْبِ^(١)

بجر كلهم، وهو توكيدٌ لذوي المنسوب.

قال البغوي: «خفض اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تبارك وتعالى: ﴿عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦]، فالأليم صفة العذاب، ولكنه أخذ إعراب اليوم للمجاورة، وكقولهم: جحر ضب خرب، فالخرب نعت الجحر، وأخذ إعراب الضب للمجاورة»^(٢).

ثانياً: إنما خفضت ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ وعظفت على مسح الرأس للتنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها، وأن تغسل غسلًا يقرب من المسح^(٣).

قال الزمخشري: «الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعظفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها»^(٤).

ثالثاً: إنما خفضت ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ للفصل بينها وبين أخويها إشارة إلى وجوب الترتيب في الوضوء^(٥).

قال القرطبي: «إن المسح في الرأس إنما دخل بين ما يغسل لبيان الترتيب على أنه مفعول قبل الرجلين، والتقدير: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برءوسكم، فلما كان الرأس مفعولاً قبل الرجلين قدم عليهما في التلاوة - والله أعلم - لا أنهما مشتركان مع الرأس لتقدمه عليهما في صفة التطهير»^(٦).

(١) لم أقف على قائله، ينظر: تهذيب اللغة ١١/١٠٤، المخصص (١٤٧/٥) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤١٧/١هـ. لسان العرب ٢/٢٩٢.

(٢) معالم التنزيل ٢/٢٣.

(٣) ينظر: غرائب القرآن ٢/٥٥٧.

(٤) الكشاف ١/٦١٠.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/٥٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦/٩٣.

رابعاً: المراد بقراءة ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ بالجر: المسح، والسنة بينت أن ذلك لا يكون إلا على الخف^(١).

قال البغوي: «أراد بقوله: ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ المسح على الخفين، كما روي أن النبي ﷺ كان إذا ركع وضع يديه على ركبتيه، وليس المراد منه أنه لم يكن بينهما حائل، يقال: قبل فلان رأس الأمير ويده، وإن كانت العمامة على رأسه ويده في كفه»^(٢).

القول الثاني: طهارتها بالغسل، وهو قول جمهور الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم^(٣).

قال الواحدي: «المراد بالمسح في الأرجل الغسل»^(٤).

وقال ابن كثير: «المراد بالمسح هو الغسل الخفيف»^(٥).

واستدل من قال به على صحة قوله بالأدلة التالية:

أولاً: قراءة ﴿وَأَرْجَلِكُمْ﴾ بالنصب، حيث عطفت على غسل الأوجه والأيدي إلى

المرافق، فلما كانت قراءة ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ بالكسر محتملة للمعنيين: المسح والغسل، دلت قراءة

﴿وَأَرْجَلِكُمْ﴾ بالفتح أن المراد الغسل فقط لا المسح.

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢٢٢، أضواء البيان ١/٣٣٦.

(٢) معالم التنزيل ٢/٢٥.

(٣) ينظر: تفسير الشافعي ٢/٧١٣، مجاز القرآن ١/١٥٥، معاني القرآن للأخفش ١/٢٧٧، جامع البيان ١٠/٥٢، معاني

القرآن للزجاج ٢/١٥٢، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٧٢، بحر العلوم ١/٣٧٢،

الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦١٧، الوسيط ٢/١٥٩، غرائب التفسير ١/٣٢١، المحرر الوجيز ٢/١٦٣، إيجاز البيان

١/٢٧١، زاد المسير ١/٥٢١، التفسير الكبير ١١/٣٠٥، أنوار التنزيل ٢/١١٧، مدارك التنزيل ١/٤٣٠، التسهيل

١/٢٢٤، لباب التأويل ٢/١٧، البحر المحيط ٤/١٩١، الدر المصون ٤/٢١٠، اللباب في علوم الكتاب ٧/٢٢٣،

تفسير الجلالين ١/١٣٧، الجواهر الحسان ٢/٣٥٢، نظم الدرر ٦/٣٢، السراج المنير ١/٣٥٨، إرشاد العقل

السليم ٣/١١، روح البيان ٢/٣٥١، التفسير المظهر ٣/٤٧، فتح القدير ٢/٢٢، مراح لبيد ١/٢٥٤، محاسن

التأويل ٤/٦٨، المنار ٦/١٨٨، تفسير المراغي ٦/٦٣.

(٤) البسيط ٧/٢٨٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٤٧.

قال القرطبي: «فإذا ثبت بالنقل عن العرب أن المسح يكون بمعنى الغسل، فترجح قول من قال: إن المراد بقراءة الخفض الغسل، بقراءة النصب التي لا احتمال فيها»^(١).

وقال ابن كثير: «وهذه قراءة ظاهرة في وجوب الغسل، كما قاله السلف»^(٢).

وقال الشنقيطي: «اعلم أن قراءة: ﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾ بالنصب صريح في وجوب غسل الرجلين في الوضوء»^(٣).

ثانياً: الأحاديث الصريحة الصحيحة في وجوب غسل الأرجل في الوضوء، فمنها:

١/ ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو^(٤)، قال: «تخلف النبي ﷺ عنا في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقنا العصر، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: "ويل للأعقاب من النار"، مرتين أو ثلاثاً»^(٥).

ووجه الدلالة من هذه الحديث ظاهرة، وذلك أنه لو كان فرض الرجلين مسحهما، أو أنه يجوز ذلك فيهما لما تواعد من تركه؛ لأن المسح لا يستوعب جميع الرجل، بل يجري فيه ما يجري في مسح الخف.

٢/ ما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري^(٦) في صفة وضوء النبي ﷺ وفيه: "ثم غسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال: هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ" ^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٥١/٣.

(٣) أضواء البيان ٣٣٠/١.

(٤) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً حافظاً عالماً، مختلف في وفاته فقيل: ٥٥٥ هـ، وقيل: ٦٨ هـ، وقيل غير ذلك.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢١٠/٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٥٦/٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٤٥/٣.

(٥) أخرجه البخاري ٤٤/١ برقم (١٦٣)، كتاب: الوضوء، باب: غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، وبنحوه عن عائشة أخرج مسلم في صحيحه ٢١٣/١ برقم (٢٤٠)، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكاملها.

(٦) هو: عبد الله بن زيد بن عاصم النجاري المازني الأنصاري، أبو محمد، المعروف بابن أم عمارة، صحابي جليل، قتل يوم الحرة سنة ٦٣ هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٢٣/٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٣١/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٨٦/٤.

(٧) أخرجه البخاري ٤٨/١ برقم (١٨٦)، كتاب: الوضوء، باب: غسل الرجلين إلى الكعبين، وأخرجه مسلم ٢١٠/١ برقم (٢٣٥)، كتاب: الطهارة، باب: في وضوء النبي ﷺ.

٣/ وعن ابن عباس قال: «توضأ رسول الله ﷺ فغرف غرفة فمضمض واستنشق، ثم غرف غرفة فغسل وجهه، ثم غرف غرفة فغسل يده اليمنى، ثم غرف غرفة فغسل يده اليسرى، ثم مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسباحتين وظاهرهما بإبهاميه، ثم غرف غرفة فغسل رجله اليمنى، ثم غرف غرفة فغسل رجله اليسرى»^(١).

ثالثاً: إجماع العلماء على أن الفرض في الرجلين الغسل لا المسح.

قال السمعاني: «فأكثر العلماء وعليه الإجماع اليوم أن غسل الرجل واجب»^(٢).

وقال ابن عطية: «وجمهور الأمة من الصحابة والتابعين على أن الفرض في الرجلين الغسل وأن المسح لا يجزئ»^(٣).

وقال ابن عاشور: «وقد أجمع الفقهاء بعد عصر التابعين على وجوب غسل الرجلين في الوضوء ولم يشذ عن ذلك إلا الإمامية من الشيعة، قالوا: ليس في الرجلين إلا المسح»^(٤).

رابعاً: قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ صريح في أن المراد الغسل؛ لأن المسح ليس له غاية في الشريعة.

قال الثعلبي: «الدليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء قول الله ﷻ: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فتحديده بالكعبين دليل على الغسل كاليدين لما حددهما إلى المرفقين كان فرضهما الغسل دون المسح»^(٥).

وقال الزمخشري: «جاء بالغاية إمالة لظن ظان يحسبها ممسوحة؛ لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة»^(٦).

(١) أخرجه النسائي ٧٤/١ برقم (١٠٢) كتاب: الطهارة، باب: مسح الأذنين مع الرأس وما يستدل به على أنهما من الرأس، قال الألباني: «صحيح»، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٧/١، وابن خزيمة في صحيحه ٧٧/١، وابن حبان في صحيحه ٣/٣٦٠، قال محققه شعيب الأرنؤوط: «اسناده حسن»، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٩٢/١.

(٢) تفسير السمعاني ١٦/٢.

(٣) المحرر الوجيز ١٦٤/٢.

(٤) التحرير والتنوير ١٣١/٦.

(٥) الكشف والبيان ٢٩/٤.

(٦) الكشاف ٦١١/١.

أما ما نقله المفسرون من التخيير بين المسح والغسل وأنه من قول ابن جرير فغير صحيح ولم يقل به، قال ابن كثير: «كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه أراد: أنه يجب ذلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء؛ لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك، فأوجب ذلكهما ليذهب ما عليهما، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما، فحكاه من حكاه كذلك، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء وهو معذور، فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل، سواء تقدمه أو تأخر عليه لاندراجه فيه، وإنما أراد الرجل ما ذكرته، والله أعلم»^(١).

الراجع: يتضح مما سبق أن الواجب في طهارة الأرجل الغسل، بدلالة قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عليه، وهو مذهب جمهور الفقهاء والمفسرين، وهو الثابت من فعل النبي ﷺ، واللازم من قوله في غير ما حديث.

(١) تفسير ابن كثير ٥٤/٣.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

(٦٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ يَخَافُونَ ﴾، وقرأ ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير: (يُخَافُونَ) ^(١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن مسعود: (يَخَافُونَ اللَّهُ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ^(٢)، وهي شاذة كذلك.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ من هما الرجلان على قولين.

القول الأول: أنهما رجلان صالحان من قوم موسى يدعيان يوشع وكالب، يخافون الله في مخالفة أمره بقتال الجبارين، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وعطية وقتادة، واختاره أكثر المفسرين كالطبري والسمرقندي وابن أبي زمنين ^(٣) والسمعاني ^(٤) والرزاي ^(٥) والبيضاوي ^(٦).

^(١) جامع البيان ١٠/١٧٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٣، المحتسب ١/٢٠٨، الكشف والبيان ٤/٤٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦٦٣، تفسير السمعي ٢/٢٧، معالم التنزيل ٢/٣٤، الكشاف ١/٦٢٠، المحرر الوجيز ٢/١٧٤، زاد المسير ١/٥٣٣، التفسير الكبير ١١/٣٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٢٧، أنوار التنزيل ٢/١٢٢، البحر المحيط ٤/٢١٩، الدر المصون ٤/٢٣٢، تفسير ابن كثير ٣/٧٧، اللباب ٧/٢٧٢، إرشاد العقل السليم ٣/٢٤، البحر المديد ٢/٢٦، فتح القدير ٢/٣٣.

^(٢) جامع البيان ١/١٧٩، المحرر الوجيز ٢/١٧٥، الدر المصون ٤/٢٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٧/٢٧٢، إرشاد العقل السليم ٣/٢٤.

^(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٠.

^(٤) تفسير السمعي ٢/٢٧.

^(٥) التفسير الكبير ١١/٣٣٣.

^(٦) أنوار التنزيل ٢/١٢٢.

وأبي حيان^(١) وغيرهم^(٢).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)، يعني: يوشع بن نون وكالب من الذين يخافون الله تعالى أنعم الله عليهما بالإيمان^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «عن قتادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ في بعض الحروف: (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا).

وهذا أيضا مما يدل على صحة تأويل من تأوّل ذلك على ما ذكرنا عنه أنه قال: يوشع، وكالب»^(٤).

وقول ابن عطية: «ويقوي التأويل الأول أن في قراءة ابن مسعود: (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)»^(٥).

وقول الثعالبي: «قال أكثر المفسرين: الرجلان يوشع بن نون، وهو ابن أخت موسى، وكالب بن يوفنا»^(٦).

(١) البحر المحيط ٢١٩/٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/١، الكشف والبيان ٤٣/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٦٣/٣، النكت والعيون ٢٦/٢، البسيط ٣٢٦/٧، الوسيط ١٧٣/٢، تفسير الراغب ٣١٦/٤، الكشاف ٦٢٠/١، زاد المسير ٥٣٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/٦، مدارك التنزيل ٤٣٩/١، لباب التأويل ٢٨/٢، الدر المنصون ٢٣٢/٤، تفسير ابن كثير ٧٧/٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٢/٧، غرائب القرآن ٥٧٤/٢، الجواهر الحسان ٣٦٨/٢، تفسير الجلالين ١٤٠/١، جامع البيان للإيجي ٤٥٤/١، إرشاد العقل السليم ٢٤/٣، البحر المديد ٢٦/٢، فتح البيان ٣٩٠/٣، التحرير والتنوير ١٦٤/٦.

(٣) بحر العلوم ٣٨٢/١.

(٤) جامع البيان ١٧٩/١٠.

(٥) المحرر الوجيز ١٧٥/٢.

(٦) الجواهر الحسان ٣٦٨/٢.

القول الثاني: أنهما من رهط الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل، وهو قول لابن عباس، وذكره المفسرون^(١) واستدلوا له بقراءة ابن عباس وسعيد بن جبير: (رجلان من الذين يُخافون أنعم الله عليهما).

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «قرأ سعيد بن جبير: (يُخافون) بضم الياء، وقال: الرجلان كانا من الجبارين فأسلما واتبعا موسى»^(٢).

وقول الرازي: «وقراءة من قرأ: (يُخافون) بالضم شاهدة لهذا الوجه»^(٣).

وقول أبي السعود: «أي من الذين يخافهم بنو إسرائيل، ويعضده قراءة من قرأ: (يُخافون) على صيغة المبني للمفعول»^(٤).

الراجع: يتضح أن المراد رجلين صالحين هما: يوشع بن نون وكالب، بدلالة قراءة ابن مسعود: (يُخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)، وهو قول أكثر المفسرين، والقراءة التي ذكرها أصحاب القول الثاني وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير: (يُخَافُونَ) لا تقتصر في مدلولها على الجبابرة فقط، وذلك أنها تحتمل أيضاً أن يكون المراد بها أيضاً يوشع وكالب.

قال أبو حيان: «قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد: (يُخَافُونَ) بضم الياء، تحتمل أن يكون الرجلان يوشع وكالب»^(٥).

^(١) جامع البيان ١٠/١٧٩، الكشف والبيان ٤/٤٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦٦٥، النكت والعيون ٢/٢٦، تفسير السمعي ٢/٢٧، تفسير الراغب ٤/٣١٦، المحرر الوجيز ٢/١٧٥، زاد المسير ١/٥٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٢٧، أنوار التنزيل ٢/١٢٢، اللباب في علوم الكتاب ٧/٢٧٢، غرائب القرآن ٢/٥٧٤، البحر المديد ٢/٢٦.

^(٢) معالم التنزيل ٢/٣٤.

^(٣) التفسير الكبير ١١/٣٣٣.

^(٤) إرشاد العقل السليم ٣/٢٤.

^(٥) البحر المحيط ٤/٢١٩ بتصرف يسير.

وتكون من الإخافة، ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة، أو يُخَوِّفُهُمْ وعيد الله بالعقاب^(١)، أو تكون على معنى: يهابون ويوقرون، ويرجع إليهم لفضلهم وخيرهم^(٢). وعلى هذين الاحتمالين فلا ترجيح في قراءة ابن عباس وابن جبير: (يُخَافُونَ) لكون الرجلين من الجبارين^(٣)، بل تصبح قراءة ابن عباس مع قراءة ابن مسعود: (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) للدلالة على المعنى الأول وهو أن المراد: يوشع وكالب.

(١) ينظر: الكشاف ١/٦٢٠، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٤٢٦.

(٢) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٤٢٦، الدر المصون ٤/٢٣٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ٤/٢٣٣.

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

(٦٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾، وقرأ ابن مسعود: (والسارقون والسارقات) ^(١)، هي قراءة شاذة، وقرأ عيسى بن عمر ^(٢) وابن أبي عبلة: (والسارق والسارقة) ^(٣)، وهي شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في القراءات في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ على قولين.

القول الأول: المختار هو قراءة الرفع، وهو قول جمهور المفسرين ^(٤)، فيكون قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ مرفوع على الابتداء، والخبر إما محذوف، وتقديره: فيما فرض عليكم

السارق والسارقة، أي: حكمهما، أو يكون الخبر قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾،

ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط، والمعنى: والذي سرق، والتي سرت فاقطعوا أيديهما.

^(١) معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١، جامع البيان ٢٩٥/١٠، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٣٨، الكشف والبيان ٦٠/٤، النكت والعيون ٣٥/٢، الكشف ٦٣٢/١، المحرر الوجيز ١٨٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٦، شواذ القراءات للكرماني ص ١٥٤، البحر المحيط ٢٤٦/٤، الدر المصون ٢٥٧/٤، اللباب في علوم الكتاب ٣١٨/٧، الدر المنثور ٧٣/٣.

^(٢) هو: عيسى بن عمر الهمداني، أبو عمر، إمام عابد ثقة، أحد قراء الكوفة، توفي سنة ١٥٦هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٨٠، الثقات لابن حبان ٢٣٣/٧، معرفة القراء الكبار ص ٧٢.

^(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٣٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٢٥/١، البسيط ٣٦٥/٧، التفسير الكبير ٣٥١/١١، الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٦، شواذ القراءات للكرماني ص ١٥٤، البحر المحيط ٢٤٦/٤، الدر المصون ٢٥٧/٤، اللباب في علوم الكتاب ٣١٨/٧، غرائب القرآن ٥٨٦/٢، فتح القدير ٤٦/٢، روح المعاني ٣٠١/٣، التحرير والتنوير ١٩٠/٦.

^(٤) معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٥/١، مشكل إعراب القرآن ٢٢٥/١، البسيط ٣٦٥/٧، تفسير الراغب ٣٤٣/٤، الكشف ٦٣١/١، المحرر الوجيز ١٨٧/٢، زاد المسير ٥٤٤/١، التفسير الكبير ٣٥١/١١، أنوار التنزيل ١٢٦/٢، مدارك التنزيل ٤٤٥/١، البحر المحيط ٢٤٦/٤، غرائب القرآن ٥٨٦/٢، تفسير الجلالين ١٤٣/١، السراج المنير ٣٧٤/١، إرشاد العقل السليم ٤٣/٣، البحر المديد ٣٨/٢، فتح القدير ٤٦/٢، التحرير والتنوير ١٩٠/٦.

واستدلوا لصحة هذا الاختيار بقراءة ابن مسعود: (والسارقون والسارقات).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «من سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيها الناس يده، ولذلك رفع ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ لأهمما غير معيّنين، ولو أريد بذلك سارقٌ وسارقةٌ بأعيانهما، لكان وجه الكلام النَّصَب.

وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك: (والسارقون والسارقات).

وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه، وصحة الرفع فيه، وأن ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ مرفوعان بفعلهما على ما وصفت، للعلل التي وصفت^(١).

وقول الثعلبي: «ودليل الرفع قراءة عبد الله: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم)^(٢).

وقول القرطبي: «وقرأ ابن مسعود: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم) وهو يقوي قراءة الجماعة^(٣).

القول الثاني: المختار هو قراءة النصب، وهي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: (والسارق والسارقة)، على أنها منصوبة بفعل مضمّر يفسره العامل في سببيهما، تقديره: اقطعوا السارق والسارقة، وهو قول سيبويه^(٤)، ونقله عنه المفسرون^(٥)، لأنه يرى أن النوع السارق هنا بمنزلة الشخص المعين^(٦) لأجل الأمر في الآية، فقولنا: زيداً اضربه، أفضل من قولنا: زيدٌ اضربه.

(١) جامع البيان ٢٩٥/١٠.

(٢) الكشف والبيان ٦٠/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٦.

(٤) ينظر: الكتاب لسبويه ١٤٤/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٢٥/١، البسيط

٣٦٥/٧، تفسير الراغب ٣٤٣/٤، البحر المحيط ٢٤٦/٤، فتح القدير ٤٦/٢.

(٦) المحرر الوجيز ١٨٨/٢.

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس: «وقرأ عيسى بن عمر: (والسارق والسارقة) نصباً وهو اختيار سيبويه، ونصبه بإضمار فعل أي: اقطعوا السارق والسارقة، وإنما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولى»^(١).
وقول الزمخشري: «وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامة؛ لأجل الأمر لأنّ (زيداً فاضربه) أحسن من (زيد فاضربه)»^(٢).
وقول البيضاوي: «وقرئ بالنصب، وهو المختار في أمثاله؛ لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل»^(٣).

ضعف اختيار سيبويه من وجوه:

الأول: أن هذه قراءة شاذة، والقراءة المتواترة أولى بالإتباع.
قال الزجاج: «وهذه القراءة وإن كان القارئ بها مقدماً لا أحب أن يقرأ بها؛ لأن الجماعة أولى بالإتباع، إذ كانت القراءة سنة»^(٤).
قال الرازي: «وأما القول الذي ذهب إليه سيبويه فليس بشيء؛ لأنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن الرسول ﷺ وعن جميع الأمة، وذلك باطل قطعاً»^(٥).
الثاني: أنه لم يقصد سارق بعينه فتنصب، وإنما المراد: كل من سرق فاقطعوا يده^(٦).
قال النحاس: «وقد خولف سيبويه في هذا، لأنه ليس يقصد به إلى سارق بعينه فينصب، وإنما المعنى كل من سرق فاقطعوا يده، وهذا قول حسن غير مدفوع»^(٧).
الثالث: إجماع القراء على قراءة: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا﴾ [النساء: ١٦] بالرفع، دليل على أن قراءة الرفع هنا أولى^(٨).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٧.

(٢) الكشاف ١/٦٣١.

(٣) أنوار التنزيل ٢/١٢٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٢.

(٥) التفسير الكبير ١١/٣٥٢.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦٩٤، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٦٧.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٧.

(٨) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦٩٥.

قال الرازي: «القراءة بالنصب لو كانت أولى لوجب أن يكون في القراء من قرأ: (واللذين يأتيانها منكم) بالنصب، ولما لم يوجد في القراء أحد قرأ كذلك علمنا سقوط هذا القول»^(١).

الراجح: القراءة المتواترة بالرفع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ أرجح وأولى بالتقديم على قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: (والسارق والسارقة) الشاذة، وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين مستدلين للقراءة المتواترة بالرفع بقراءة ابن مسعود: (والسارقون والسارقات). قال الرازي: «ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول ﷺ وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام مردود»^(٢).

(١) التفسير الكبير ١١/٣٥٢.

(٢) المرجع السابق ١١/٣٥٢.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

(٦٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾.

قرأ أبو عمرو والكسائي: ﴿والكفار أولياء﴾ بالخفض، وقرأ باقي السبعة: ﴿والكفار أولياء﴾ بالنصب^(١)، وقرأ ابن مسعود: (مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في لفظ الكفار في الآية من المراد به على أقوال.

القول الأول: المراد بالكفار في الآية سائر الكفرة، من المشركين والملحدين، وهو قول عطاء، واختاره من المفسرين الواحدي والسمعاني والراغب والسعدي^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «المراد بالكفار كل كافر من غير أهل الكتاب»^(٤).

وقول السمعاني: «﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: اليهود ﴿وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ سائر الكفرة»^(٥).

وقول الراغب الأصفهاني: «وعنى بالكفار من عدا أهل الكتاب من ملحدين وعابد وثن»^(٦).

(١) ينظر: السبعة في القراءات ص ٢٤٥، التيسير في القراءات السبع ص ١٠٠.

(٢) جامع البيان ٤٣٠/١٠، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٣٩، الكشاف ٦٥٠/١، المحرر الوجيز ٢٠٩/٢، البحر المحيط ٣٠٢/٤، الدر المنثور ١٠٧/٣، إرشاد العقل السليم ٥٣/٣، روح المعاني ٣٣٨/٣، محاسن التأويل ١٧٧/٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٣٦.

(٤) البسيط ٤٤٠/٧.

(٥) تفسير السمعاني ٤٨/٢.

(٦) تفسير الراغب الأصفهاني ٣٨٥/٤.

القول الثاني: المراد بالكفار في الآية المشركين خاصة، وهو قول الحسن، واختاره الطبري والسمرقندي^(١) ومكي بن أبي طالب^(٢) والزمخشري وابن الجوزي^(٣) والقرطبي^(٤) والنسفي^(٥) والخازن^(٦) وابن كثير وابن عادل والقمي النيسابوري^(٧) وأبو السعود^(٨) وابن عجيبة^(٩) والألوسي^(١٠) والقاسمي^(١١) وابن عاشور^(١٢).

واستدلوا بقراءة ابن مسعود (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، وعطف تعالى الكفار في الآية على أهل الكتاب مع أن أهل الكتاب أيضاً كفار، والعطف يقتضي المغايرة؛ لأنه أراد بالكفار المشركين الوثنيين خاصة، لما أن كفرهم أغلظ فكانوا أحق باسم الكفر.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأما الكفار الذين ذكرهم الله تعالى ذكره في قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ فإنهم المشركون من عبدة الأوثان، نهي الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان، أولياء دون المؤمنين.

وكان ابن مسعود... يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)، ففي هذا بيان صحة التأويل الذي تأولناه في ذلك»^(١٣).

(١) بحر العلوم ٤٠١/١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٨٨/٣.

(٣) زاد المسير ٥٦٢/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/٦.

(٥) مدارك التنزيل ٤٥٧/١.

(٦) لباب التأويل ٥٧/٢.

(٧) غرائب القرآن ٦٠٢/٢.

(٨) إرشاد العقل السليم ٥٣/٣.

(٩) البحر المديد ٥٤/٢.

(١٠) روح المعاني ٣٣٨/٣.

(١١) محاسن التأويل ١٧٧/٤.

(١٢) التحرير والتنوير ٢٤١/٦.

(١٣) جامع البيان ٤٣٠/١٠.

وقول الزمخشري: «وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار، وإن كان أهل الكتاب من الكفار، إطلاقاً للكفار على المشركين خاصة، والدليل عليه قراءة عبد الله: (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)»^(١).

وقول ابن كثير: «والمراد بالكفار هاهنا المشركون، وكذا وقع في قراءة ابن مسعود»^(٢).
وقول ابن عادل: «ويدل على أن المراد بالكفار في آية المائدة: المشركون، قراءة عبد الله: (ومن الذين أشركوا)»^(٣).

الراجع: يتضح أن الكفار في الآية يراد بهم المشركين خاصة، بدلالة قراءة ابن مسعود: (ومن الذين أشركوا) عليه، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسرين، فالله تعالى في الآية سمى اليهود والنصارى أهل الكتاب، وسمى المشركين كفاراً؛ لأنهم لوثنيتهم عريقون في الكفر والشرك وأصلاء فيه، وأما أهل الكتاب فإن الشرك والكفر عرض للكثيرين منهم عروضاً، وليس من أصل دينهم، ثم لما بعث النبي ﷺ ازداد المعاندون منهم كفراً بجحود نبوته وإيدائه.

قال ابن عطية: «وفرت الآية بين الكفار وبين الذين أوتوا الكتاب من حيث الغالب في اسم الكفار أن يقع على المشركين بالله إشراك عبادة أوثان؛ لأنهم أبعد شأواً في الكفر، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّبُوا النَّبِيَّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، ففرق بينهم إرادة للبيان، والجميع كفار، وكان هذا لأن عباد الأوثان هم كفار من كل جهة، وهذه الفرق تلحق بهم في حكم الكفر وتخالفهم في الرتب»^(٤).

(١) الكشاف ٦٥٠/١.

(٢) تفسير ابن كثير ١٤٠/٣.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٤٠١/٧.

(٤) المحرر الوجيز ٢٠٩/٢.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [المائدة: ٦٤].

(٦٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون فيما يتضمنه معنى السعي في قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ على قولين، وسبب الخلاف راجع إلى أن السعي في اللغة يتضمن عدة معاني منها: العمل والفعل والكسب والقصد والعدو والمشي ونقل القدم^(١).
القول الأول: السعي هاهنا مراد به العمل والفعل، فهم يكفرون بآيات الله ويكذبون رسله، وهو قول جمهور المفسرين^(٢)، وإن اختلفت عباراتهم.

نذكر من أقوالهم:

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله، فيكفرون بآياته ويكذبون رسله، ويخالفون أمره ونهيه، وذلك سعيهم فيها بالفساد»^(٣).

قال السمرقندي: «﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ يعني: يعملون فيها بالمعاصي، ويدعون الناس إلى عبادة غير الله تعالى»^(٤).

^(١) ينظر: تهذيب اللغة ٥٨/٣، الصحاح تاج اللغة ٢٣٧٧/٦، مجمل اللغة ٤٦١/١، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧٠/٢، مختار الصحاح ص ١٤٨، لسان العرب ٣٨٥/١٤، مادة (سعى).

^(٢) معاني القرآن للزجاج ١٩١/٢، معاني القرآن للنحاس ٣٣٧/٢، تفسير ابن أبي زمنين ٣٧/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٨٠٣/٣، البسيط ٤٦٤/٧، تفسير الراغب ٣٩٦/٥، زاد المسير ٥٦٧/١، التفسير الكبير ٣٩٨/١٢، مدارك التنزيل ٤٦٠/١، لباب التأويل ٦١/٢، الدر المصون ٣٤٧/٤، تفسير ابن كثير ١٤٧/٣، اللباب ٤٣٣/٧، غرائب القرآن ٦١٥/٢، تفسير الجلالين ١٤٩/١، السراج المنير ٣٨٥/١، إرشاد العقل السليم ٥٩/٣، روح المعاني ٣٤٩/٣، محاسن التأويل ١٨٩/٤، تيسير الكريم الرحمن ص ٢٣٧.

^(٣) جامع البيان ٤٦١/١٠.

^(٤) بحر العلوم ٤٠٤/١.

قال القرطبي: «أي: يسعون في إبطال الإسلام، وذلك من أعظم الفساد»^(١).

قال البيضاوي: «﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي: للفساد وهو اجتهادهم في الكيد، وإثارة الحروب والفتن، وهتك المحارم»^(٢).

القول الثاني: أن السعي في الآية يتضمن معنى المشي ونقل القدم أيضاً فهم ينتقلون من مكان لمكان للإفساد، وهذا على أن معنى السعي في الآية المشي ونقل القدم، ذكره ابن عطية وأبو حيان.

واستدلوا له بقراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود: (فامضوا إلى ذكر الله)^(٣)، وهي قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَيَسْعُونَ﴾ معنى السعي في هذه الآية: العمل والفعل، وقد يجيء السعي بمعنى: الانتقال على القدم، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، وإن كان مالك رحمه الله قد قال في الموطأ: "إن السعي في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إنه العمل والفعل"، ولكن غيره من أهل العلم جعله على الأقدام، وهو الظاهر بقرينة ضيق الوقت، وبالتعدية بـ(إلى)، ويؤيده قراءة عمر بن الخطاب: (فامضوا إلى ذكر الله)^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤١/٦.

(٢) أنوار التنزيل ١٣٥/٢.

(٣) تفسير مجاهد ٦٥٩/١، جامع البيان ٣٨١/٢٣، معاني القرآن للزجاج ١٧١/٥، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٥٧، بحر العلوم ٤٤٨/٣، تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤، الكشف والبيان ٣١١/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤٦٥/٢، النكت والعيون ٩/٦، تفسير السمعاني ٤٣٤/٥، تفسير الراغب ١١٣٦/٣، معالم التنزيل ٨٤/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠٢/١٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٤٧٣، لباب التأويل ٢٩١/٤، اللباب في علوم الكتاب ٨٥/١٩، الجواهر الحسان ٤٣١/٥، الدر المنثور ١٦١/٨، فتح القدير ٢٧٠/٥.

(٤) المحرر الوجيز ٢١٦/٢.

قال أبو حيان: «﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾» يحتمل أن يريد بالسعي نقل الأقدام، أي: لا يكتفون في إظهار الفساد إلا بنقل أقدامهم بعضهم لبعض، فيكون أبلغ في الاجتهاد»^(١).

الراجع: هو ما ذهب إليه ابن عطية وأبو حيان من أن السعي في الآية يتضمن الفساد بالفعل والعمل، ويتضمن أيضاً بذل الجهد بالمشي في ذلك؛ بدلالة قراءة ابن مسعود وعمر بن الخطاب: (فامضوا)، وقد ذكرنا أن لفظ السعي يتضمن هذه المعاني.

وقد جاء لفظ السعي متضمناً هذه المعاني في عدة آيات، منها: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ [عبس: ٨]، ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ [النازعات: ٢٢]، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ [الصفات: ١٠٢]، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]، فهذه الآيات تضمنت السعي الذي هو المشي والعدو، وتضمنت السعي الذي هو العمل والكسب.

(١) البحر المحيط ٤/٣١٨.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَرْتُمْ ۖ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة: ٨٩].

(٦٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾، وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في صيام كفارة اليمين - هل يجب فيه التتابع - على قولين.

القول الأول: يرى أصحابه أنه يجب التتابع في صيام كفارة اليمين ^(٢)، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقتادة وطاووس والثوري وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره من المفسرين الجصاص ^(٣) والزمخشري وابن الجوزي والنسفي ^(٤) والألوسي ^(٥).

واستدلوا بقراءة أبي وابن مسعود: (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات).

^(١) تفسير مقاتل ١/٥٠٠، جامع البيان ١٠/٥٦٢، بحر العلوم ١/٤١٥، الهداية ٣/١٨٥٨، معالم التنزيل ٢/٨٠، الكشف ١/٦٧٣، المحرر الوجيز ٢/٢٣٢، البحر المحيط ٤/٣٥٥، تفسير ابن كثير ٣/١٧٧، اللباب ٧/٥٠٢، غرائب القرآن ٣/١٠، الجواهر الحسان ٢/٤١٨، الدر المنثور ٣/١٥٥، البحر المديد ٢/٧٢، فتح القدير ٢/٨٣، محاسن التأويل ٤/٢٤١.

^(٢) جامع البيان ١٠/٥٦٢، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١١٩٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٨٥٨، النكت والعيون ٢/٦٣، الوسيط ٢/٢٢٢، تفسير السمعي ٢/٦١، تفسير الراغب ٥/٤٣٣، معالم التنزيل ٢/٨٠، المحرر الوجيز ٢/٢٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٨٣، أنوار التنزيل ٢/١٤٢، لباب التأويل ٢/٧٤، البحر المحيط ٤/٣٥٥، اللباب ٧/٥٠٢، غرائب القرآن ٣/١٠، البحر المديد ٢/٧٢، فتح القدير ٢/٨٣.

^(٣) أحكام القرآن للجصاص ٤/١٢١.

^(٤) مدارك التنزيل ١/٤٧٢.

^(٥) روح المعاني ٤/١٥.

نذكر من أقوالهم:

قول السرخسي: «ونحن أثبتنا التابع بقراءة ابن مسعود فإنها كانت مشهورة إلى زمن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، حتى كان سليمان الأعمش يقرأ ختماً على حرف ابن مسعود، وختماً من مصحف عثمان رضي الله عنه والزيادة عندنا تثبت بالخبر المشهور»^(١).

وقول الزمخشري: «﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ متتابعات عند أبي حنيفة رحمه الله، تمسكاً بقراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)»^(٢).
وقول ابن الجوزي عن التابع في صيام كفارة اليمين: «أنه شرط، وكان أبي وابن مسعود يقرآن: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، وبه قال ابن عباس ومجاهد وطاووس وعطاء وقتادة وأبو حنيفة، وهو قول أصحابنا»^(٣).

وقول ابن قدامة المقدسي: «فالظاهر المذهب الأول -أي: التابع-؛ لأن في قراءة أبي وابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) فالظاهر أنهما سمعا من رسول الله ﷺ فيكون خبراً»^(٤).
ضعف الرازي الاحتجاج بهذه القراءة جرياً على مذهبه من عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة، فهي عنده لا تصلح لأن تكون حجة»^(٥).

(١) المبسوط ٧٥/٣. وينظر: الأصل المعروف بالمبسوط (٢٢٧/٣) لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ، تحقيق: أبو الوفاء الأفعاني، مطبوعات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

(٢) الكشاف ٦٧٣/١.

(٣) زاد المسير ٥٨١/١.

(٤) الكافي في فقه الإمام أحمد (١٩٤/٤) لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/٤١٤هـ. وينظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (١٤٣/٧) لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، دار العبيكان، ط ١/٤١٣هـ.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٤٢٢/١٢.

وأجيب عنه بأن القراءة الشاذة إذا لم يثبت كونها قرآناً فهي تعد تفسيراً من الصحابي، ولها حكم المرفوع، وهذه القراءة كانت مشهورة في الصحابة رضي الله عنهم فكانت بمنزلة الخبر المشهور، وقبلها الصحابة تفسيراً للقرآن العظيم، وإن لم يقبلوها قرآناً، والزيادة على الكتاب الكريم بالخبر المشهور جائزة بلا خلاف^(١).

قال ابن كثير: «ونص الشافعي في موضع آخر في (الأم) على وجوب التابع، كما هو قول الحنفية والحنابلة؛ لأنه قد روي عن أبي بن كعب وغيرهم أنهم كانوا يقرءونها: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)،... وهذه إذا لم يثبت كونها قرآناً متواتراً، فلا أقل أن يكون خبراً واحداً، أو تفسيراً من الصحابي، وهو في حكم المرفوع»^(٢).

القول الثاني: يرى أصحابه أنه لا يجب التابع في صيام كفارة اليمين^(٣)، إن شاء تابع وإن شاء فرق، وهو قول عطاء بن أبي رباح والشافعي في رواية عنه^(٤)، واختاره السمعاني والرازي^(٥) والبيضاوي^(٦) وأبي حيان والقمي النيسابوري^(٧)

^(١) ينظر: أصول السرخسي (٢٦٩/١) لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣هـ، دار المعرفة، بيروت. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١١١/٥) لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٦/٢هـ. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ١١٣/٣.

^(٢) تفسير ابن كثير ١٧٧/٣.

^(٣) جامع البيان ٥٦٢/١٠، معاني القرآن للزجاج ٢٠٢/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤، بحر العلوم ٤١٥/١، الهداية ١٨٥٨/٣، النكت والعيون ٦٣/٢، الوسيط ٢٢٢/٢، معالم التنزيل ٨٠/٢، زاد المسير ٥٨١/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣/٦، لباب التأويل ٧٤/٢، تفسير ابن كثير ١٧٧/٣، البحر المديد ٧٢/٢، فتح القدير ٨٣/٢، روح المعاني ١٥/٤.

^(٤) ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي (٧٥/٤) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩/١هـ. المهذب في فقه الإمام الشافعي (١١٦/٣) لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، دار الكتب العلمية.

^(٥) التفسير الكبير ٤٢٢/١٢.

^(٦) أنوار التنزيل ١٤٢/٢.

^(٧) غرائب القرآن ١٠/٣.

وابن عادل^(١)، وقال الطبري أنه يجوز مفرقاً وإن كان التابع أفضل^(٢)، وهو مذهب مالك^(٣).
وحجة من اختاره أن ظاهر الآية المتواترة يدل على جواز التفريق، وبما روي عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له: "علي أيام من رمضان أفأقضيها متفرقات؟ فقال عليه الصلاة والسلام: رأيت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم فالدرهم أما كان يجزيك، قال: بلى، قال ﷺ: فالله أحق أن يعفو وأن يصفح"^(٤).

ووجه أنه تعليل عام في كل صيام، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

نذكر من أقوالهم:

قول السمعاني: «﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ظاهرة: أنه يجوز متفرقاً، وهو الأصح»^(٥).

وقول ابن عطية: «وقال مالك رحمه الله وغيره: إن تابع فحسن، وإن فرق أجزأ»^(٦).

وقول أبي حيان: «والظاهر أنه لا يشترط التابع»^(٧).

(١) الباب في علوم الكتاب ٥٠٢/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ٥٦٢/١٠.

(٣) ينظر: المدونه (٥٩٤/١) لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفى سنة ١٧٩هـ، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٢/٢ برقم (٩١١٣)، وأخرجه الدار قطني في سننه ١٧٤/٣ برقم (٢٣٣٣)، وقال: «إسناده حسن، إلا أنه مرسل، وقد وصله غير أبي بكر عن يحيى بن سليم إلا أنه جعله عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر، ولا يثبت متصلاً»، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٢/٤ برقم (٨٢٤٣)، ثم قال: «وقد روي من وجه آخر ضعيف عن ابن عمر مرفوعاً، وقد روي في مقابلته عن أبي هريرة في النهي عن القطع مرفوعاً، وكيف يكون ذلك صحيحاً ومذهب أبي هريرة جواز التفريق، ومذهب ابن عمر المتابعة، وقد روي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً في جواز التفريق، ولا يصح شيء من ذلك».

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٢٧٦/٤: «وهذه الطرق وإن كانت كل واحدة منها لا تخلو عن مقال فبعضها يقوي بعضاً، فتصلح للاحتجاج بها على جواز التفريق، وهذا قول الجمهور».

(٥) تفسير السمعاني ٦١/٢.

(٦) المحرر الوجيز ٢٣٢/٢.

(٧) البحر المحيط ٣٥٥/٤.

الراجح: المسألة محل نزاع بين أهل العلم^(١)، ولعل الأظهر فيها هو التابع في صيام كفارة اليمين، لدلالة قراءة ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) عليه، والقراءة الشاذة كخبر الواحد في وجوب العمل بها^(٢).

^(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الفتوى رقم (١٨٤٤٦).

^(٢) ينظر: الأصل المعروف بالمبسوط للشيباني ٢/٢١٨، الكافي في فقه الإمام أحمد ٤/١٩٤، منار السبيل في شرح الدليل (٤٣٩/٢) لإبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٩هـ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

(٦٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قرأ حمزة وحفص عن عاصم بنصب الفعلين ﴿نُكَذِّبُ﴾ و﴿وَنَكُونُ﴾.

وقرأ ابن عامر برفع الفعل الأول ونصب الثاني: ﴿نُكَذِّبُ﴾ و﴿وَنَكُونُ﴾.

وقرأ باقي السبعة برفع الفعلين: ﴿نُكَذِّبُ﴾ و﴿وَنَكُونُ﴾^(١).

وقرأ ابن مسعود وأبي: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿نُكَذِّبُ﴾ على قولين.

القول الأول: أن يكون ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ واقع في جواب التمني، جعلت جواباً للتمني بالواو؛ لأن الواو في الجواب كالفاء، والتقدير: يا ليتنا نرد، فلا نكذب بآيات ربنا، ونكون المؤمنين.

وهذا اختيار أكثر المفسرين، منهم: الزجاج^(٣) والسمرقندي^(٤) والثعلبي^(٥) والزمخشري^(٦) وابن الجوزي^(٧) والرازي^(٨).

(١) ينظر: السبعة في القراءات ص ٢٥٥، التيسير في القراءات السبع ص ١٠٢، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٣٨.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٦، جامع البيان ١١/٣١٨، بحر العلوم ١/٤٤٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧، المحرر الوجيز ٢/٢٨١، الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٠٩، البحر المحيط ٤/٤٧٥، الدر المصون ٤/٥٩٠، اللباب في علوم الكتاب ٨/٩٤، الدر المنثور ٣/٢٦١، إرشاد العقل السليم ٣/١٢٣، فتح القدير ٢/١٢٤، روح المعاني ٤/١٢٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٠.

(٤) بحر العلوم ١/٤٤٢.

(٥) الكشف والبيان ٤/١٤٢.

(٦) الكشاف ٢/١٥.

(٧) زاد المسير ٢/٢٠.

(٨) التفسير الكبير ١٢/٥٠٩.

والهمداني^(١) والشوكاني^(٢) وابن عاشور^(٣)، وغيرهم^(٤).

واستدلوا بقراءة ابن مسعود: (فَلَا تُكذِّبْ) بالفاء والنصب، والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصبه بالفاء.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن خالويه: «فالحجة لمن قرأ بالنصب أنه جعله جواباً للتمني بالواو؛ لأن الواو في الجواب كالفاء، كقول الشاعر:

لَا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيَّكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(٥)

ودليله أنه في حرف عبد الله بالفاء في الأول وبالواو في الثاني والنصب فيهما»^(٦).

وقول ابن عطية: «وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ﴿وَلَا تُكذِّبْ﴾ ﴿وَتَكُونُ﴾ بنصب الفعلين، وذلك كما تنصب الفاء في جواب التمني، فالواو في ذلك والفاء بمنزلة، وهذا تقدير ذكر مصدر الفعل الأول كأنهم قالوا يا ليتنا كان لنا رد وعدم تكذيب وكون من المؤمنين، ويتوجه ذلك على ما تقدم في مصحف عبد الله بن مسعود: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ) بالفاء»^(٧).

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٦٩/٢.

(٢) فتح القدير ١٢٤/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٨٥/٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٦/١، جامع البيان ٣١٨/١١، معاني القراءات للأزهري ٣٤٩/١، حجة القراءات لابن زنجلة ٢٤٥/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٩٤/٣، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٥٠/١، الوسيط ٢٦٢/٢، البسيط ٧٦/٨، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٩/٦، التسهيل ٢٥٨/١، البحر المحيط ٤٧٤/٤، اللباب في علوم الكتاب ٩٤/٨، غرائب القرآن ٦٦/٣، إرشاد العقل السليم ١٢٣/٣، البحر المديد ١١٠/٢.

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي، ينظر: ديوان أبو الأسود الدؤلي (ص ٤٠٤)، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري المتوفى سنة ٢٩٠هـ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط ١٤١٨هـ.

(٦) الحجة في القراءات السبع ١٣٨/١.

(٧) المحرر الوجيز ٢٨١/٢.

وقول السمين الحلبي: «الواو مبدلة من الفاء، والتقدير: يا ليتنا نرد فلا نكذب ونكون، فتكون الواو هنا بمنزلة الفاء في قوله: ﴿لَوْ أَن لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الرؤم: ٥٨]، يؤكد هذا قراءة ابن مسعود: (يَا لَيْتَنَا نُرُدُّ فَلَا نُكَذِّبُ) بالفاء منصوباً»^(١).

القول الثاني: أن يكون ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ ﴿وَنَكُونُ﴾ في موضع نصب على الحال، التقدير: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكون داخلاً قيداً في الرد الممتنى، وصاحب الحال هو الضمير المستكن في نرد، ذكره عدد من المفسرين^(٢).
قال الرازي: «أن يكون معناه الحال، والتقدير: يا ليتنا نرد غير مكذبين، كما تقول العرب: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا تأكل السمك شارباً للبن»^(٣).
ضعفه أبو حيان لأنه مضارع مثبت، فلا يكون حالاً بالواو، إلا على تأويل مبتدأ محذوف، نحو: نجوت، وأرهنهم مالكاً وأنا أرهنهم مالكاً^(٤).

الراجح: يتضح أن الراجح في توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ ﴿وَنَكُونُ﴾ أنها وقعت جواباً للتمني والواو بمنزلة الفاء، دلت على هذا قراءة ابن مسعود: (يَا لَيْتَنَا نُرُدُّ فَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ)، وقد ذكرنا أن ذلك واقع في لغة العرب أن تستخدم الواو في جواب التمني موضع الفاء وتنصب بها، وهذا هو ما اختاره أكثر المفسرين.

(١) الدر المصون ٤/٥٩٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٩٩٥، البسيط ٨/٧٦، اللباب في علوم الكتاب ٨/٩٤، الدر المصون ٤/٥٩٠، إرشاد العقل السليم ٣/١٢٣.

(٣) التفسير الكبير ١٢/٥٠٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤/٤٧٦.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۗ مَا عِندِي مَا

تَسْتَعِجَلُونَ بِهِ ۗ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾ [الأنعام: ٥٧].

(٦٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾.

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾، وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي: ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾^(١).

وقرأ أبي وابن مسعود ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش: (يقضي بالحق)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: رجح المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ قراءة متواترة على أخرى متواترة بقراءة شاذة.

القول الأول: المختار ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ بالصاد من القصص، ذكره المفسرون^(٣)، واختاره مكي

بن أبي طالب، ودل له من ذكره بنظائره القرآنية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾

[آل عمران: ٦٢]، وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، وبأنه في جميع المصاحف بغير ياء.

(١) السبعة ص ٢٥٩، معاني القراءات للأزهري ٣٥٩/١، العنوان في القراءات السبع ٩١/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٣٨/١، معاني القرآن للزجاج ٢٥٦/٢، بحر العلوم ٤٥٣/١، حجة القراءات لابن زنجلة ٢٥٤/١، المحرر الوجيز ٢٩٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٩/٦، البحر المحيط ٥٣١/٤، الدر المصون ٦٥٧/٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨٣/٨.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٥٦/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤، بحر العلوم ٤٥٣/١، تفسير ابن أبي زمنين ٧٣/٢، الكشف والبيان ١٥٣/٤، معالم التنزيل ١٢٩/٢، النكت والعيون ١٢١/٢، الوسيط ٢٧٩/٢، تفسير السمعي ١١٠/٢، المحرر الوجيز ٢٩٩/٢، زاد المسير ٣٦/٢، التفسير الكبير ٩/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٩/٦، أنوار التنزيل ١٦٥/٢، مدارك التنزيل ٥٠٩/١١، لباب التأويل ١١٨/٢، البحر المحيط ٥٣١/٤، الدر المصون ٦٥٧/٤، الجواهر الحسان ٤٧٢/٢، السراج المنير ٤٢٤/١، إرشاد العقل السليم ١٤٢/٣، فتح القدير ١٤٠/٢، مراح لبيد ٣٢٢/١، التحرير والتنوير ٢٦٨/٧.

قال الطبري ذاكراً هذه القراءة في الآية: «﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ بالصاد، بمعنى: القصص، وتألوا في ذلك قول الله تعالى ذكره: «﴿مَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، وذكر ذلك عن ابن عباس»^(١).

وقال مكي بن أبي طالب: «والقراءة بالصاد غير معجمة أحب إلي؛ لاتفاق الحرمين وعاصم على ذلك، ولأنه لو كان من القضاء للزمت الياء فيه كما أتت في قراءة ابن مسعود»^(٢).

القول الثاني: المختار «﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ بالضاد المعجمة من القضاء»^(٣)، بمعنى: الحكم والفصل في القضاء، اختاره الطبري^(٤) والزمخشري^(٥) وابن عطية^(٦) والعكبري^(٧) وابن جزري وبيان الحق النيسابوري^(٨).

واستدلوا بقراءة أبي وابن مسعود: (يقضي بالحق)، فالياء تؤكد معنى القضاء لا القصص، ويختم الآية بقوله تعالى: «﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾»، والفصل في القضاء لا في القصص.

(١) جامع البيان ٣٩٩/١١.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٤٣٤/١.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٥٦/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤، بحر العلوم ٤٥٣/١، تفسير ابن أبي زمنين ٧٣/٢،

الكشف والبيان ١٥٣/٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٣٤/١، النكت والعيون ١٢١/٢، الوسيط

٢٧٩/٢، معالم التنزيل ١٢٩/٢، زاد المسير ٣٦/٢، التفسير الكبير ٩/١٣، أنوار التنزيل ١٦٥/٢، مدارك التنزيل

٥٠٩/١، لباب التأويل ١١٨/٢، البحر المحيط ٥٣١/٤، الدر المصون ٦٥٧/٤، الجواهر الحسان ٤٧٢/٢، السراج

المنير ٤٢٤/١، إرشاد العقل السليم ١٤٢/٣، البحر المديد ١٢٦/٢، فتح القدير ١٤٠/٢، مراح لبيد ٣٢٢/١،

التحرير والتنوير ٢٦٨/٧.

(٤) جامع البيان ٣٩٩/١١.

(٥) الكشف ٣٠/٢.

(٦) المحرر الوجيز ٢٩٩/٢.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ٥٠١/١.

(٨) إيجاز البيان ٢٩٧/١.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن زنجلة: «وقرأ الباقون: ﴿يُقْضِ الْحَقُّ﴾ بالضاد وسكون القاف، من قضى يقضي إذا حكم وفصل، وحجتهم قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾، والفصل يكون في القضاء لا في القصص، وكان أبو عمرو يعتبر بهذه، وقال: إنما الفصل في القضاء لا في القصص، وكان الكسائي يعتبرها بقراءة ابن مسعود، قال: وفي قراءته (يقضي بالحق)»^(١).

وقول القرطبي: «دل على ذلك أن بعده ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾، والفصل لا يكون إلا قضاء دون قصص، ويقوي ذلك قوله قبله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ويقوي ذلك أيضاً قراءة ابن مسعود: (إن الحكم إلا لله يقضي بالحق) فدخل الياء يؤكد معنى القضاء»^(٢).

وقول ابن جزي: «وقرئ ﴿يُقْضِ﴾ بالضاد المعجمة، من القضاء، وهو أرجح؛ لقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾، أي: الحاكمين»^(٣).

الراجح: كلا القراءتين متواترة سبعة، لا تقديم لإحدهما على الأخرى، فتكون قراءة ﴿يُقْضِ﴾ أَلْحَقَّ بمعنى: يقول الحق، فيستقيم المعنى مع قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾ لأنه قد جاء الفصل في القول كما جاء مع القضاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [الطارق: ١٣]، وقوله: ﴿كُنْتُ أَحْكَمْتَ أَيْنَهُ ثُمَّ فَصَلْتُ﴾ [هود: ١]، وقوله: ﴿وَنَفَصَلُ الْآيَاتِ﴾ [التوبة: ١١]، ويكون معنى قراءة ﴿يُقْضِ الْحَقُّ﴾ أي: يحكم بالحق، ويفصل بين المختلفين بالقضاء، وأما قراءة ابن مسعود: (يقضي بالحق) فقد جاءت موافقة لمعنى قراءة أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي: ﴿يُقْضِ الْحَقُّ﴾.

(١) حجة القراءات ٢٥٤/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٣٩/٦.

(٣) التسهيل ٢٦٣/١.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَادِيكُمْ عَلَيْهِمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١].

(٧٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَادِيكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَادِيكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، وقرأ ابن مسعود: (يدعونه إلى الهدى بيئنا) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ﴾ إلى الْهُدَىٰ أَتُنَادِيكُمْ عَلَيْهِمْ. على قولين.

القول الأول: المراد بقوله تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ﴾ إلى الْهُدَىٰ أَتُنَادِيكُمْ عَلَيْهِمْ أي: أصحاب من المؤمنين يدعونهم للإيمان، فيكون الأصحاب هم المؤمنون، والهدى هو هدى الله على حقيقته ^(٢)، ويكون تشبيهاً للضلال عن طريق الإسلام المتبع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونهم إليه فلا يلتفت إليهم ^(٣).

وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي، واختاره الطبري ومكي بن أبي طالب ^(٤) والسمعاني ^(٥) والبغوي ^(٦) وابن عطية

^(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ٢٩٩/١، جامع البيان ٤٥٤/١١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٤٤، المحرر الوجيز ٣٠٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٨/٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٧٠، الدر المنثور ٢٩٦/٣، روح المعاني ١٩٧/٤.

^(٢) بحر العلوم ٤٥٨/١، تفسير ابن أبي زمنين ٧٧/٢، زاد المسير ٤٤/٢، لباب التأويل ١٢٤/٢، البحر المحيط ٥٥٢/٤، تفسير الجلالين ١٧٤/١، الجواهر الحسان ٤٨٣/٢، السراج المنير ٤٢٨/١، إرشاد العقل السليم ١٤٩/٣، البحر المديد ١٣٤/٢، محاسن التأويل ٣٩٦/٤، تيسير الكرم الرحمن ص ٢٦١.

^(٣) ينظر: الكشاف ٣٧/٢.

^(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٠٦٥/٣.

^(٥) تفسير السمعاني ١١٧/٢.

^(٦) معالم التنزيل ١٣٤/٢.

والبيضاوي^(١) والنسفي^(٢) وابن جزري^(٣) وابن كثير^(٤) والقمي النيسابوري^(٥) والألوسي^(٦) وابن عاشور^(٧).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (يدعونه إلى الهدى بيِّنًا)، أي: واضحاً، حال من الهدى.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال: ﴿الْهُدَى﴾ في هذا الموضوع، هو الهدى على الحقيقة»^(٨).

وقول ابن عطية: «وفي مصحف عبد الله (إلى الهدى بيِّنًا) وهذه تؤيد تأويل من تأول الهدى حقيقة إخبار من الله»^(٩).

ويدخل تحت هذا القول ما ذكره المفسرون^(١٠) من أن المقصود هو عبد الرحمن بن أبي بكر^(١١)، كان أبواه يدعوانه للإسلام، اختاره الفراء^(١٢) وابن قتيبة^(١٣) والرازي، وابن عادل^(١٤).

(١) أنوار التنزيل ١٦٨/٢.

(٢) مدارك التنزيل ٥١٤/١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٢٦٦/١.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٨٠/٣.

(٥) غرائب القرآن ٩٩/٣.

(٦) روح المعاني ١٧٨/٤.

(٧) التحرير والتنوير ٣٠٢/٧.

(٨) جامع البيان ٤٥٥/١١.

(٩) المحرر الوجيز ٣٠٧/٢.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٢/٢، بحر العلوم ٤٥٩/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٠٦٥/٣، النكت والعيون ١٣٢/٢، زاد المسير ١٤٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٨/٧، غرائب القرآن ٩٩/٣، البحر المديد ١٣٤/٢.

(١١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، شقيق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم، له صحبة، توفي سنة ٥٣هـ، وقيل: ٥٨هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٤٩/٣، الإستهيعاب في معرفة الأصحاب ٨٢٤/٢، سير أعلام النبلاء ٩٢/٤.

(١٢) معاني القرآن ٣٣٩/١.

(١٣) غريب القرآن ص ١٥٥.

(١٤) اللباب في علوم الكتاب ٢١٩/٨.

قال الرازي: «قوله تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُمَّتِنَا﴾ قالوا: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فإنه كان يدعو أباه إلى الكفر وأبوه كان يدعو إلى الإيمان ويأمره بأن يرجع من طريق الجهالة إلى الهداية، ومن ظلمة الكفر إلى نور الإيمان،... والقول الصحيح هو الأول»^(١).

وقد ضعف عدد من المفسرين أن تكون هذه الآية يقصد بها عبد الرحمن بن أبي بكر منهم ابن عطية وابن جزري^(٢) وأبي حيان^(٣) والثعالبي^(٤).

قال ابن عطية: «وحكى مكي وغيره أن المراد (الذي) في هذه الآية عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وب(الأصحاب) أبوه وأمه.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف؛ لأن في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها لما سمعت قول قائل: إن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ﴾ [الأحقاف: ١٧] نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، قالت: "كذبوا والله ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي"^(٥)»^(٦).

القول الثاني: المراد بقوله تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُمَّتِنَا﴾ أي: أصحاب من أهل الباطل، يدعونهم إلى الضلال، ويصورون له أن الضلال الذي يدعونه إليه هو الحق والهدى، مروى عن ابن عباس، وذكره عدد من المفسرين^(٧).

(١) التفسير الكبير ٢٦/١٣.

(٢) التسهيل ٢٦٦/١.

(٣) البحر المحيط ٥٥٢/٤.

(٤) الجواهر الحسان ٤٨٣/٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٣/٦، برقم (٤٨٢٧)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ

لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَتَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧].

(٦) المحرر الوجيز ٣٠٧/٢.

(٧) البحر المحيط ٢٢٥/٤، تفسير ابن كثير ٢٨٠/٣، غرائب القرآن ٩٩/٣.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فكأن ابن عباس يرى أن أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال، ويزعمون أن ذلك هدى، وأن الله أكذبهم بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، لا ما يدعوه إليه أصحابه»^(١).

وقول ابن عطية: «﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ أي: من الشياطين الدعاة، يدعونه إلى الهدى بزعمهم وإنما يوهمون، فيشبهه بالأصحاب على هذا الكفرة الذين يثبتون من ارتد عن الإسلام على ارتداده، وروي هذا التأويل عن ابن عباس أيضاً»^(٢).

وضعف هذا التأويل من حيث أن الله سمي الذي دعا أصحاب الحيران إليه ﴿هُدًى﴾، وأخبر عنهم أنهم يدعون الحيران إليه، وغير جائز أن يسمي الله تعالى (الضلال) هدى؛ لأن ذلك كذب، وغير جائز وصف الله بالكذب، فهم كانوا يدعون إلى ضلال وباطل، ولا يجوز تسمية الباطل هدى^(٣).

قال الرازي: «وقيل: المراد أن لذلك الكافر الضال أصحاباً يدعونه إلى ذلك الضلال ويسمونهم بأنه هو الهدى، وهذا بعيد»^(٤).

الراجح: يتضح أن الراجح هو القول الأول، وهو أن هذا مثل ضربه الله تعالى لمن ضل عن الدين، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى والصواب فلا يجيبهم، وهو ما دلت عليه قراءة ابن مسعود: (يدعونه إلى الهدى بيناً)، وقد ذكرنا أن هذه الآية لم تنزل في عبد الرحمن بن أبي بكر على ما روته عائشة رضي الله عنها في الصحيح، وأيضاً ذكرنا ضعف القول بأن الهدى هو الضلال على قول من جعل الأصحاب هم أهل الباطل.

^(١) جامع البيان ٤٥٤/١١.

^(٢) المحرر الوجيز ٣٠٧/٢.

^(٣) ينظر: جامع البيان ٤٥٤/١١، المحرر الوجيز ٣٠٨/٢.

^(٤) التفسير الكبير ٢٦/١٣.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(٧١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿الصُّورِ﴾، وقرأ الحسن: (الصُّور) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بالصور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾، ومنشأ الخلاف راجع إلى الاختلاف في الصور في اللغة على قولين ^(٢)، دل على أحدهما الحديث الصحيح، ودل على الآخر القراءة الشاذة كما سنبين.

القول الأول: ﴿الصُّورِ﴾ هو قرن ينفخ فيه، وهي لغة قوم من أهل اليمن، وهو قول أكثر المفسرين ^(٣).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

^(١) تفسير مقاتل ١٨٠/٤، معاني القرآن للنحاس ٤٤٨/٢ منسوبة لعياض، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٤٤، تفسير السمعي ١١٧/٢، المحرر الوجيز ٣٠٩/٢، زاد المسير ٤٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢١/٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٧٠، البحر المحيط ٥٥٧/٤، الدر المصون ٦٩٣/٤، الباب في علوم الكتاب ٢٢٥/٨، الدر المنثور ٢٩٩/٣، فتح القدير ١٤٩/٢ منسوبة لعمر بن عبيد، إتحاف فضلاء البشر ١٧/٢، روح المعاني ١٨٠/٤.

^(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة ٧١٦/٢، المحكم والمحيط الأعظم ٣٧١/٨، النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٠/٣، لسان العرب ٤٧٥/٤.

^(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٠/١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦، معاني القرآن للزجاج ٢٦٤/٢، بحر العوم ٤٥٩/١، تفسير ابن أبي زمنين ٨٧/٢، النكت والعيون ١٣٣/٢، تفسير السمعي ١١٧/٢، معالم التنزيل ١٣٤/٢، المحرر الوجيز ٣٠٩/٢، زاد المسير ٤٤/٢، التفسير الكبير ٢٨/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧، مدارك التنزيل ٥١٥/١، لباب التأويل ١٢٤/٢، الدر المصون ٦٩٣/٤، بصائر ذوي التمييز ٤٥٢/٣، الباب ٢٢٦/٨، غرائب القرآن ١٠٠/٣، تفسير الجلالين ١٧٤/١، السراج المنير ٤٢٩/١، فتح القدير ١٤٩/٢، روح المعاني ١٨٠/٤، محاسن التأويل ٣٩٨/٤، التحرير والتنوير ٣٠٨/٧.

وبالحبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال إذ سئل عن الصور: "هو قرن ينفخ فيه" (١).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «هو قرن ينفخ فيه نفختان، إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض، والثانية لنشر كل ميت» (٢).

وقول الواحدي: «قرن ينفخ فيه، في قول جميع المفسرين» (٣).

وقول ابن كثير: «والصحيح أن المراد بالصور: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام» (٤).

وقول الثعالبي: «الجمهور أن الصور هو القرن الذي قال فيه النبي ﷺ: إنه ينفخ فيه للصعق ثم للبعث» (٥) (٦).

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢٣٦/٤، برقم (٤٧٤٢)، كتاب: السنة، باب: في ذكر البعث والصور، والترمذي في ٦٢٠/٤، برقم (٢٤٣٠)، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ماجاء في شأن الصور، حسنه الترمذي وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في مسنده ٥٣/١١، برقم (٦٥٠٧)، قال محقق ط الرسالة: "إسناده صحيح ورجاله ثقات"، وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤٧٣/٢، برقم (٣٦٣١)، قال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٢) جامع البيان ٤٦٢/١١.

(٣) الوسيط ٢٨٨/٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٨١/٣.

(٥) الحديث أخرجه مسلم ٢٢٥٨/٤، برقم (٢٩٤٠)، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس، وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، والبعث من القبور. وفيه: «ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسَلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنَزَّلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الظِّلُّ أَوْ الظَّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَنْبُثُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنْظَرُونَ».

(٦) الجواهر الحسان ٤٨٣/٢.

القول الثاني: ﴿الصُّورِ﴾ جمع صورة، أي: صور الموتى ينفخ فيها فتحياً^(١)، وهو قول الحسن ومقاتل ومجاهد، واختاره أبو عبيدة^(٢)، وهو قول محتمل في اللغة. قال الزجاج: «وقالوا في الصور قولين، قيل في التفسير: إن الصور اسم لقرن ينفخ فيه، وقيل: الصور جمع صورة، وكلاهما جائز، وأثبتها في الحديث والرواية أن الصور قرُنٌ، والصور جمع صورة: أهل اللغة على هذا»^(٣).

واستدل له من ذكره بقراءة الحسن البصري: (يوم ينفخ في الصُّور).

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس: «قرأ عياض: (يوم ينفخ في الصُّور) وهذا يعني به الخلق والله أعلم»^(٤). وقول ابن عطية: «قال أبو عبيدة: هو جمع صورة، فالمعنى يوم تعاد العوالم... وقرأ الحسن: (في الصُّور) بفتح الواو وهذه تؤيد التأويل الأول»^(٥).

وقول ابن الجوزي: «والثاني: أن الصور جمع صورة يقال: صورة وصور، بمنزلة سورة وسور، كسورة البناء، والمراد: نفخ الأرواح في صُورِ الناس، قاله قتادة وأبو عبيدة، وكذلك قرأ الحسن: (في الصُّور) بفتح الواو»^(٦).

وقول أبي حيان: «وقرأ الحسن: (في الصُّور)، ويؤيد تأويل من تأوله أن الصور جمع صورة كثومة وثوم»^(٧).

^(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥، جامع البيان ١١/٤٦٣، النكت والعيون ١٣٣/٢، تفسير السمعاني ١١٧/٢، معالم التنزيل ١٣٤/٢، التفسير الكبير ١٣/٢٨، مدارك التنزيل ١/٥١٥، لباب التأويل ١٢٥/٢، الدر المصون ٤/٦٩٣، تفسير ابن كثير ١٣/٢٨١، اللباب في علوم الكتاب ٨/٢٢٥، غرائب القرآن ٣/١١٠، السراج المنير ١/٤٢٩، فتح القدير ٢/١٤٩، محاسن التأويل ٤/٣٩٨، التحرير والتنوير ٣٠٩/٧.

^(٢) مجاز القرآن ١/١٩٦.

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٤.

^(٤) معاني القرآن للنحاس ٢/٤٤٨.

^(٥) المحرر الوجيز ٢/٣٠٩.

^(٦) زاد المسير ٢/٤٥.

^(٧) البحر المحيط ٤/٥٥٧.

وقد ضعف هذا القول عدد من المفسرين كالسمرقندي والقرطبي والسمين الحلبي^(١). قال السمرقندي: «هذا خلاف أقاويل جميع المفسرين؛ لأنهم كلهم قالوا: هو نفخ إسرافيل في الصور»^(٢).

قال القرطبي: «وهذا وإن كان محتملاً فهو مردود بما ذكرناه من الكتاب والسنة»^(٣). ورد أبو الهيثم على من ادعى أن الصور جمع صورة فقال: اعترض قوم فأذكروا أن يكون الصور قرناً، وادعوا أن الصور جمع الصورة كما أنّ الصوف جمع الصوفة، ورووا ذلك عن أبي عبيدة، وهذا خطأ فاحش وتحريف لكلم الله تعالى عن مواضعها؛ لأن الله قال: ﴿وَصَوَّرَكُمُ

فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، و﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩].

وكان أبو عبيد صاحب أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو^(٤).

قال الأزهري: «قد احتج أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج، ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه وهو قول أهل السنة والجماعة، والدليل على صحة ما قالوا: أن الله جل وعز ذكر تصويره الخلق في الأرحام قبل نفخ الروح، وكانوا قبل أن صورهم نطقاً، ثم علقاً، ثم مضغاً، ثم صورهم تصويراً»^(٥).

(١) الدر المصون ٤/٦٣٩.

(٢) بحر العلوم ١/٤٥٩-٤٦٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٧/٢١.

(٤) ينظر: البسيط للواحد ٨/٢٣٢.

(٥) تهذيب اللغة ١٢/١٦٠-١٦١.

الراجح: يتضح أن القول الأول أصح، للأدلة من الكتاب والسنة، ولإجماع أهل العلم على أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، إضافة إلى أنه لو كان المراد النفخ في الصور لأضافه الله تعالى لنفسه، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، ﴿فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، ولكنه تعالى عند ذكر النفخ في الصور لا يضيفه لنفسه كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وحمل كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى^(١).

أما القول بأن الصور جمع الصورة وهو ما دلت عليه قراءة الحسن: (في الصور)، فهو وإن كان صحيحاً في اللغة إلا أن شهادة القرآن المتواتر، والحديث الصحيح يضعف هذا القول.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ١/١٥٣.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٧٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وشعبة عن عاصم: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالرفع، وقرأ نافع والكسائي وحفص عن عاصم: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب^(١). وقرأ ابن مسعود: (لقد تقطع ما بينكم)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرف، واختلفوا في المقدر على قولين: الأول: المقدر (ما) موصولة، والمعنى: لقد تقطع ما بينكم، وحسن إضمار الوصل بعد ﴿تَقَطَّعَ﴾ لدلالة الكلام عليه، فـ(ما) موصولة، و(بين) صلة، وحذفوا الموصول وهو (ما) وبقيت الصلة وهي (بينكم)، وهو مذهب الكوفيون، وقول السدي وابن الأنباري^(٣)،

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٣، الحجة في القراءات السبع ص ١٤٥، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص ١٠٥) للإمام أبي حفص عمر بن قاسم ابن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنشار، من علماء القرن التاسع الهجري، راجعه وقدم له: أ. طارق فتحي، المكتبة التوقيفية، القاهرة.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ١٤٥/١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٤٤، معاني القراءات للأزهري ٣٧٢/١، حجة القراءات لابن زنجلة ٢٦١/١، الكشف والبيان ١٧١/٤، الكشف ٤٧/٢، المحرر الوجيز ٣٢٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٣/٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٧٣، البحر المحيظ ٥٨٩/٤، الدر المصون ٥١/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٩٨/٨، الجواهر الحسان ٤٩٧/٢، إرشاد العقل السليم ١٦٤/٣، فتح القدير ١٦٠/٢، روح المعاني ٢٤١/٤، محاسن التأويل ٤٣٤/٤.

(٣) ينظر: زاد المسير ٥٧/٢، التفسير الكبير ٧٠/١٣.

واختاره السمرقندي^(١)، وذكره جمع من المفسرين^(٢).
واستدلوا على صحة قولهم بقراءة ابن مسعود: (لقد تقطع ما بينكم)، وبأبيات العرب كقول
الشاعر:

يُدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ
وَجَلَدُهُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ^(٣)

تقديره: وجلدة ما بين، وبقول الآخر:

مَا بَيْنَ عَوْفٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنْ نَسَبٍ
إِلَّا قَرَابَةٌ بَيْنَ الزَنْجِ وَالرُّومِ^(٤)

تقديره: إلا قرابة ما بين.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «وقرأ أهل المدينة والحسن ومجاهد: ﴿بَيْنَكُمْ﴾، وهي قراءة أبي موسى الأشعري،
على معنى: لقد تقطع ما بينكم، وكذلك هو في قراءة عبد الله»^(٥).
وقول القرطبي: «وفي حرف ابن مسعود ما يدل على النصب فيه (لقد تقطع ما بينكم) وهذا لا
يجوز فيه إلا النصب، لأنك ذكرت المتقطع وهو (ما)»^(٦).
وقول ابن خالويه: «ودليله قراءة عبد الله: (لقد تقطع ما بينكم)»^(٧).
وقول ابن زنجلة: «أي: لقد تقطع ما بينكم كذا قال أهل الكوفة واستدلوا عليه بقراءة عبد الله؛
لأن في قراءته (لقد تقطع ما بينكم)، ف(ما) عندهم موصولة و(بين) صلة، وحذفوا الموصول
وهو (ما) وبقيت الصلة وهي (بينكم)»^(٨).

(١) بحر العلوم ٤٦٩/١.

(٢) جامع البيان ٥٤٩/١١، معاني القرآن للزجاج ٢٧٣/٢، الوسيط ٣٠١/٢، معالم التنزيل ١٤٥/٢، المحرر الوجيز
٣٢٥/٢، الدر المصون ٥١/٥، تفسير ابن كثير ٣٠٣/٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٩٧/٨، الدر المنثور ٣٢٣/٣،

السراج المنير ٤٣٨/١، البحر المديد ١٤٥/٢.

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص ٤٠٢.

(٤) البيت لجرير في ديوانه (ص ٣٩٣)، قدم له: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

(٥) الكشف والبيان ١٧٢/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤٣/٧.

(٧) الحجة في القراءات السبع ١٤٥/١.

(٨) حجة القراءات لابن زنجلة ٢٦١/١.

الثاني: المقدر: الأمر أو السبب، والمعنى: لقد تقطع الأمر أو السبب أو الوصل بينكم^(١)؛ لأن الأمر والسبب والوصل ليست مما يحتاج إلى صلة، وهو مذهب البصريين، وهو كالقول الأول ولكن اختلفوا في المقدر؛ لأن الصلة والموصول عندهم اسم واحد، ومحال على مذهبه أن يحذف صدر الاسم ويبقى آخر الاسم كالقول الأول، فلذلك قدروها بالأمر أو السبب أو الوصل، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة.

واختاره ابن أبي زمنين والماوردي والواحدي في الوجيز^(٢) والسمعاني^(٣) وابن عطية^(٤) والرازي^(٥) والهمداني^(٦) والسيوطي^(٧) والثعالبي^(٨).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن أبي زمنين: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» أي: وصلكم الذي كان يواصل به بعضكم بعضاً على عبادة الأوثان^(٩).

وقول الماوردي: «ومن قرأ ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالفتح فمعناه: تقطع الأمر بينكم»^(١٠).

(١) معاني القرآن للنحاس ٤٥٩/٢، ياقوتة الصراط ٢٢٢/١، معالم التنزيل ١٤٥/٢، إيجاز البيان ٣٠٢/١، زاد المسير ٥٧/٢، التبيان في إعراب القرآن ٥٢٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٣/٧، التسهيل لعلوم التنزيل ٢٦٩/١، الباب في علوم الكتاب ٢٩٦/٨، الدر المنثور ٣٢٤/٣، إرشاد العقل السليم ١٦٤/٣، البحر المديد ١٤٥/٢، روح المعاني ٢١٣/٤.

(٢) الوجيز ص ٣٦٦.

(٣) تفسير السمعاني ٢٨/٢.

(٤) المحرر الوجيز ٣٢٥/٢.

(٥) التفسير الكبير ٧٠/١٣.

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٤٥/٢.

(٧) تفسير الجلالين ١٧٨/١.

(٨) الجواهر الحسان ٤٩٧/٢.

(٩) تفسير ابن أبي زمنين ٨٥/٢.

(١٠) النكت والعيون ١٤٦/٢.

وقول السمين الحلبي: «أحسنها: أن الفاعل مضمَر يعود على الاتصال، والاتصال وإن لم يكن مذكوراً حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظة ﴿شُرَكَؤُا﴾، فإن الشركة تشعر بالاتصال، والمعنى: لقد تقطع الاتصال بينكم فانصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾ على الظرفية»^(١).

القول الثاني: أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ منصوب اللفظ مرفوع الموضع، وذلك أن (بين) اسم، لكن لما جرى وكثر في كلامهم واستعمالهم ظرفاً منصوباً تركوه على نصبه، وإن كان في موضع رفع، وهو مذهب الأخفش، ونقله عنه المفسرون^(٢).

واستدلوا له بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مَنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ [الجن: ١١]، فقوله ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ في موضع رفع وإن كان منصوب اللفظ.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «وجه آخر يراه أبو الحسن الأخفش، وهو: أن يكون الفعل مسنداً إلى الظرف ويبقى الظرف على حال نصبه وهو في النية مرفوع، ومثل هذا عنده قوله: ﴿وَأَنَّا مَنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾»^(٣).

وقول أبي حيان: «وخرجه الأخفش على أنه فاعل، ولكنه مبني على الفتح، حملاً على أكثر أحوال هذا الظرف»^(٤).

(١) الدر المصون ٤٨/٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، معاني القراءات للأزهري ٣٧٢/١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٦٢/١، التبيان في إعراب القرآن ٥٢٢/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٤٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٣/٧، الدر المصون ٤٩/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٩٦/٨، فتح القدير ١٦٠/٢، روح المعاني ٢١٣/٤.

(٣) المحرر الوجيز ٣٢٥/٢.

(٤) البحر المحيط ٥٨٨/٤.

الراجح: يتضح أن قوله تعالى: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرف، بدلالة قراءة ابن مسعود: (لقد تقطع ما بينكم) عليه، والمقدر إما (ما) موصولة كما في قراءة ابن مسعود، وهو مذهب الكوفيين، أو يكون المقدر الأمر والسبب وهو مذهب البصريين.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ

عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ [الأنعام: ١٠٩].

(٧٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بخلاف عنه: ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة، وقرأ حمزة والكسائي ونافع

وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿أَنَّهَا﴾ بفتح الهمزة^(١).

وقرأ أبي بن كعب: (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة فتح الهمزة من قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا﴾ على

أقوال.

القول الأول: ﴿أَنَّهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بمعنى:

لعلها، أي: وما يشعركم لعلها - أي: الآيات - إذا جاءت لا يؤمنون^(٣)، اختاره الطبري^(٤)

والزجاج والنحاس^(٥)

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٥، معاني القراءات للأزهري ٣٧٩/١، العنوان في القراءات السبع ٩٢/١، الإقناع في القراءات السبع ٦٤٢/٢.

(٢) جامع البيان ٤١/١٢، معاني القرآن للنحاس ٤٧٤/٢، بحر العلوم ٤٧٤/١، معالم التنزيل ١٥١/٢، الكشاف ٥٧/٢، المحرر الوجيز ٣٣٣/٢، زاد المسير ٦٦/٢، التفسير الكبير ١١٣/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٥/٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٧٦، أنوار التنزيل ١٧٧/٢، لباب التأويل ١٤٦/٢، الدر المصون ١٠٣/٥، تفسير ابن كثير ٣١٧/٣، اللباب ٣٧٠/٨، إرشاد العقل السليم ١٧٣/٣، فتح القدير ١٧٣/٢، روح المعاني ٢٤٠/٤، محاسن التأويل ٤٦٧/٤.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ٢٦٦/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢١٤٧/٣، تفسير السمعاني ١٣٦/٢، معالم التنزيل ١٥١/٢، الكشاف ٥٧/٢، إيجاز البيان ٣٠٨/١، التفسير الكبير ١١٣/١٣، التبيان في إعراب القرآن ٥٣١/١، أنوار التنزيل ١٧٧/٢، التسهيل ٢٧٢/١، لباب التأويل ١٤٦/٢، البحر المحيط ٦٤/٤، تفسير ابن كثير ٣١٧/٣، الجواهر الحسان ٥٠٦/٢، إرشاد العقل السليم ١٧٣/٣، البحر المديد ١٥٨/٢، فتح القدير ١٧٣/٢، محاسن التأويل ٤٦٦/٤.

(٤) جامع البيان ٤١/١٢-٤٣.

(٥) إعراب القرآن ٢٧/٢، معاني القرآن ٤٧٣/٢.

وأبو منصور الأزهري^(١) والسمرقندي والواحدي^(٢) وابن الجوزي^(٣) والهمداني^(٤) والقرطبي^(٥) والسمين الحلبي وابن عادل^(٦).

رجح الزجاج هذا القول بوصفه: «أقوى وأجود في العربية»^(٧).

واحتجوا له بأدلة منها:

أولاً: قراءة أبي بن كعب: (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون).

ثانياً: أن استخدام (أن) بمعنى لعل كثير وسائغ في لغة العرب.

فمنه قول الشاعر:

هَلْ أَنْتُمْ عَاجِلُونَ بِنَا لِأَنَّ نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْحَيَامِ^(٨)

أي: لعلنا نرى، ومنه قوله:

أَعَاذَلْ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِّيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْعَدِ^(٩)

أي: لعل منيتي.

نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «ويشهد لها قراءة أبي: (وما يشعركم لعلها إذا جاءت)»^(١٠).

وقول ابن عطية: «وهو تأويل لا يحتاج معه إلى تقدير زيادة (لا)، وحكى الكسائي أنه كذلك

في مصحف أبي بن كعب: (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)»^(١١).

^(١) معاني القراءات ١/٣٧٩.

^(٢) الوسيط ٢/٣١١، البسيط ٨/٣٥٥.

^(٣) زاد المسير ٢/٦٦.

^(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٦٦٨.

^(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٥.

^(٦) اللباب في علوم الكتاب ٨/٣٦٩.

^(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٢-٢٨٣.

^(٨) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٥٩٧.

^(٩) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه (ص ١٠٣)، جمع وتحقيق: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية للنشر والطبع،

بغداد، ١٣٨٥هـ.

^(١٠) بحر العلوم ١/٤٧٤.

^(١١) المحرر الوجيز ٢/٣٣٣.

وقول السمين: «أظهرها: ﴿أَنْهَى﴾ بمعنى: لعل، حكى الخليل: آيت السوق أنك تشتري لنا منه شيئاً، أي: لعلك، فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهد على كون (أن) بمعنى: لعل، ويدل على ذلك أنها في مصحف أبي وقراءته: (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)»^(١). وهذا المعنى وإن كان مشهوراً وصحيحاً في العربية؛ إلا أن هذا التوقع الذي تدل عليه (لعل) لا يناسب قراءة ابن كثير وأبو عمرو وشعبة ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة؛ لأن قراءة الكسر تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون^(٢).

القول الثاني: أن تكون ﴿أَنْهَى﴾ على بابها في العربية، وتكون ﴿لَا﴾ صلة، أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، اختاره ابن قتيبة.

وذكره المفسرون^(٣) ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنهَمْ لَا

يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

قال ابن قتيبة: «يريد: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، فزاد (لا) لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت»^(٤).

(١) الدر المصون ١٠٢/٥.

(٢) ينظر: البسيط ٣٥٢، البحر المحيط ٦١٥/٤.

(٣) جامع البيان ٤١/١٢، معاني القراءات للأزهري ٣٧٩/١، حجة القراءات لابن زنجلة ٢٦٦/١، الهداية إلى بلوغ النهاية

٢١٤٦/٣، الوسيط ٣١١/٢، تفسير السمعي ١٣٦/٢، معالم التنزيل ١٥١/٢، الكشاف ٥٧/٢، إيجاز البيان

٣٠٨/١، تذكرة الأريب ص ١٠١، زاد المسير ٦٦/٢، التفسير الكبير ١١٣/١٣، التبيان في إعراب القرآن

٥٣١/١، الجامع لأحكام القرآن ٦٥/٧، أنوار التنزيل ١٧٧/٢، مدارك التنزيل ٥٣٥/١، التسهيل ٢٧٢/١، لباب

التأويل ١٤٦/٢، البحر المحيط ٦١٥/٤، الدر المصون ١٠٤/٥، تفسير ابن كثير ٣١٦/٣، اللباب ٣٧١/٨،

الجواهر الحسان ٥٠٦/٢، إرشاد العقل السليم ١٧٣/٣، البحر المديد ١٥٨/٢، فتح القدير ١٧٣/٢، روح المعاني

٢٣٩/٤، محاسن التأويل ٤٦٦/٤.

(٤) تأويل مشكل القرآن ١٤٥/١.

قال ابن عطية: «والتزم بعضهم أن (لا) زائدة في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأن معنى الكلام: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، أو تؤمنون، فزيدت (لا) كما زيدت في قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]؛ لأن المعنى: وحرام على قرية مهلكة رجوعهم»^(١).

ضعف هذا القول لعدم توافقه مع قراءة كسر الهمزة^(٢)، قال الزجاج: «والذي ذكر أن (لا) لَعَوْ: غَالِطٌ؛ لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو، ومن قرأ: ﴿إِنهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ - بكسر إنَّ - فالإجماع أن (لا) غير لغو، فليس يجوز أن يكون معنى لفظة مرّة النفي ومرة الإيجاب»^(٣). وقد أجاز ذلك أبو علي الفارسي لأن الكلام يختلف معناه باختلاف السياق فقال: «لم لا يجوز أن يكون لغواً على أحد التقديرين، ويكون مفيداً على التقدير الثاني»^(٤).

القول الثالث: أن يكون في الآية حذف تقديره: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون، فحذف (أو يؤمنون) للدلالة (لا يؤمنون) عليها، وتكون ﴿أَنَّهَا﴾ مفتوحة، و﴿لَا﴾ غير زائدة، ذكره المفسرون^(٥)، ولم ينسبوه. قال مكّي: «وقيل في الآية قول حسن، وهو أن يكون المعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون، ثم حذف الأخير للدلالة الأول عليه، فيعمل ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ في ﴿أَنَّهَا﴾، ويفتح (أَنَّ)، ولا يقدر زيادة ﴿لَا﴾، ولا يقدر ﴿أَنَّهَا﴾ بمعنى: لعلها، ولا تكون عذراً لهم»^(٦).

(١) المحرر الوجيز ٢/٣٣٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٣.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٨١.

(٥) معاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٤، تفسير السمعاني ٢/١٣٦، معالم التنزيل ٢/١٥١، الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٥، لباب التأويل ٢/١٤٦، البحر المحيط ٤/٦١٥، الدر المصون ٥/١٠٥، اللباب في علوم الكتاب ٨/٣٧١، فتح القدير ٢/١٧٣.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٤٩.

ضعف هذا القول ابن عطية بأن لفظ الآية لا يتضمنه، قال: «وحكى بعض المفسرين أن في آخر الآية حذفاً يستغنى به عن زيادة (لا)، وعن تأويلها بمعنى: لعل، وتقديره عندهم: أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون، وهذا قول ضعيف لا يعضده لفظ الآية ولا يقتضيه»^(١).

القول الرابع: قال أصحابه: معنى الآية: وما يدريكم أيها المؤمنون أن هذه الآية التي طلبتم مجيئها إذا جاءت لا يؤمنون بها، إذ قد سبق في علمي أنهم لا يؤمنون^(٢)، فتكون (لا) غير مزيدة، وليس في الكلام حذف، اختاره الزمخشري والبيضاوي^(٣) والنسفي^(٤) وابن جزري وأبو حيان^(٥) وابن عجيبة^(٦) والألوسي^(٧).

قال الزمخشري: «﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ وما يدريكم ﴿أَنَّهَا﴾ أن الآية التي تقترحونها ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرّون بذلك، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها، فقال عز وجل: وما يدريكم أنهم لا يؤمنون، على معنى: أنكم لا تدرّون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون بها، ألا ترى إلى قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَّ﴾ [الأنعام: ١١٠]»^(٨).

قال ابن جزري: «من قرأ بفتح ﴿أَنَّهَا﴾ فهو معمول يشعركم، أي: ما يدريكم أن الآيات إذا جاءت لا يؤمنون بها، نحن نعلم ذلك وأنتم لا تعلمونه»^(٩).

(١) المحرر الوجيز ٢/٣٣٤.

(٢) المحرر الوجيز ٢/٣٣٤، إيجاز البيان ١/٣٠٨، التبيان في إعراب القرآن ١/٥٣١، الدر المنصون ٥/١٠٦، اللباب في علوم الكتاب ٨/٣٧٢، إرشاد العقل السليم ٣/١٧٣، محاسن التأويل ٤/٤٦٧.

(٣) أنوار التنزيل ٢/١٧٧.

(٤) مدارك التنزيل ١/٥٢٩.

(٥) البحر المحيط ٤/٦١٤.

(٦) البحر المديد ٢/٥٨.

(٧) روح المعاني ٤/٢٣٩.

(٨) الكشاف ٢/٥٧.

(٩) التسهيل ١/٢٧٢.

الراجح: مما سبق يتضح أن القول الرابع هو الأقرب للصواب؛ لأن فيه إجراء للآية على ظاهرها، بدون تقدير زيادة (لا)، أو القول بأن معنى ﴿أَنَّهَا﴾ لعلها، أو القول بحذف في الآية، وعلى هذا القول يتحد معنى القراءتين بفتح الهمزة وكسرها.

قال الشنقيطي: الآية لا إشكال فيها، والمعنى: الله جل وعلا علم في سابق أزله أنهم لو جاءتهم الآيات لا يؤمنون، كما دلت عليه قراءة أبي عمرو وابن كثير التي بينها: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: الله يعلم أنهم لا يؤمنون لو جاءتهم؛ لأنه يعلم عواقب الأمور وما تؤول إليه، وأنتم لا تعلمون، ولذلك طمعتم في إيمانهم، وسألتم النبي ﷺ أن يدعو الله أن يأتيهم بالآية المقترحة، وهذا الوجه من التفسير واضح لا إشكال فيه^(١).

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٥٥٤/٢) اعتنى به وعلق عليه: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الدمام، القاهرة، ط ١/٤٢٤هـ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ

قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ [الأنعام: ١١١].

(٧٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾.

قرأ نافع وابن عامر: ﴿قُبُلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ باقي السبعة: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء^(١).

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى الآية على قراءة من قرأ بضم القاف والباء ﴿قُبُلًا﴾ على ثلاثة أقوال.

القول الأول: أن يكون القُبُل جمع قبيل، كالرغف التي هي جمع رغيف، ومعناه: الضمنا والكفلاء^(٢)، وتأويل الكلام: وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن هم آمنوا، أو نعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم، لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله، وموضع الإعجاز فيه أن الأشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق، فإذا أنطق الله الكل، وأطبقوا على قبول هذه الكفالة كان ذلك من أعظم المعجزات. وهو قول ابن عباس وقتادة، واختاره الفراء وابن قتيبة^(٣) والنسفي والسمرقندي والشيخ علوان^(٤) وابن عجيبة^(٥) والشوكاني^(٦) والقاسمي^(٧).

^(١) السبعة ص ٢٦٦، التيسير في القراءات السبع ص ١٠٦، العنوان في القراءات السبع ص ٩٢، الإقناع في القراءات السبع ٦٤٢/٢.

^(٢) جامع البيان ٤٨/١٢، معاني القرآن للزجاج ٢٨٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٧٦/٢، الكشف والبيان ١٨١/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٥٤، النكت والعيون ٢/١٥٧، معالم التنزيل ٢/١٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٣٥، إيجاز البيان ١/٣٠٩، زاد المسير ٢/٦٧، التفسير الكبير ١٣/١١٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/٦٦، أنوار التنزيل ٢/١٧٨، التسهيل ١/٢٧٢، لباب التأويل ٢/١٤٧، البحر المحيط ٤/٦٢٢، الدر المصون ٥/١١٣، اللباب ٨/٣٨٠، غرائب القرآن ٣/١٤٧، الجواهر الحسان ٢/٥٠٨، إرشاد العقل السليم ٣/١٧٤، روح البيان ٣/٨٦.

^(٣) غريب القرآن ص ١٥٨.

^(٤) الفواتح الإلهية ١/٢٣٠.

^(٥) البحر المديد ٢/١٥٩.

^(٦) فتح القدير ٢/١٧٤.

^(٧) محاسن التأويل ٤/٤٦٩.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «والقبيل: الكفيل، وإنما اخترت هاهنا أن يكون (القُبُل) في معنى الكفالة؛ لقولهم:

﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يضمنون ذلك»^(١).

وقول السمرقندي: «فمن قرأ بالضم فمعناه: جماعة القبيل، والقبيل الكفيل»^(٢).

وقول النسفي: «﴿قُبُلًا﴾ كفلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا، جمع قبيل، وهو الكفيل»^(٣).

القول الثاني: أن يكون القُبُل جمع قبيل، الذي هو جمع قبيلة، فيكون القُبُل جمع الجمع،

ومعناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة، صنفاً صنفاً، وجماعة جماعة^(٤)، وموضع الإعجاز

فيه هو حشرها بعد موتها، ثم إنهما على اختلاف طبائعها تكون مجتمعة في موقف واحد، وهو

(١) معاني القرآن ٣٥٠/١.

(٢) بحر العلوم ٤٧٥/١.

(٣) مدارك التنزيل ٥٣٠/١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٥١/١، جامع البيان ٤٨/١٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٣/٢، غريب القرآن للسجستاني

ص ٣٨٣، معاني القرآن للنحاس ٤٧٥/٢، بحر العلوم ٤٧٥/١، الكشف والبيان ١٨١/٤، الهداية ٢١٥٤/٣،

النكت والعيون ١٥٧/٢، تفسير السمعي ١٣٦/٢، معالم التنزيل ١٥٢/٢، المحرر الوجيز ٣٣٥/٢، تذكرة الأريب

١٠١/١، زاد المسير ٦٧/٢، التفسير الكبير ١١٧/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٦/٧، أنوار التنزيل ١٧٨/٢،

البحر المحيط ٦٢٢/٤، الدر المصون ١١٣/٥، تفسير ابن كثير ٣١٨/٣، اللباب ٣٨٠/٨، غرائب القرآن

١٤٧/٣، الجواهر الحسان ٥٠٨/٢، إرشاد العقل السليم ١٧٤/٣، روح البيان ٨٦/٣، فتح القدير ١٧٤/٢.

قول مجاهد وعبد الله بن يزيد^(١)، واختاره أبو عبيدة^(٢) وابن خالويه^(٣) والسيوطي والخطيب الشريبي^(٤).

نذكر من أقوالهم:

قول بيان الحق النيسابوري: «الْقُبْلُ جمع قبيل، والقبيل جمع قبيلة، أي: لو جاءهم كل شيء قبيلة قبيلة وصنفاً صنفاً لم يؤمنوا»^(٥).

وقول السيوطي: «﴿قُبُلًا﴾ بضمّين جمع قبيل، أي: فوجاً فوجاً»^(٦).

القول الثالث: أن يكون القُبْل بمعنى: المقابلة والمواجهة والمعينة^(٧)، من قول القائل: أتيتك قبلاً لا دبراً، إذا أتاه من قبل وجهه، وهو قول ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، واختاره ابن أبي زمنين^(٨) والواحدي^(٩) ومكي بن أبي طالب^(١٠) وابن جزى^(١١) وأبو حيان وابن عاشور.

(١) هو: عبد الله بن يزيد القرشي البصري المكي، أبو عبد الرحمن المقرئ، ثقة، إمام في الحديث والقراءات، توفي سنة ٢١٢هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٤٣/٦، الثقات لابن حبان ٣٤٢/٨، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٦٣/١.

(٢) مجاز القرآن ٢٠٤/١.

(٣) الحجة في القراءات السبع ١٤٨/١.

(٤) السراج المنير ٤٤٥/١.

(٥) إيجاز البيان ٣٠٩/١.

(٦) تفسير الجلالين ١٨١/١.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣٥١/١، جامع البيان ٤٨/١٢، معاني القرآن للنحاس ٤٧٦/٢، معاني القرآن للسمرقندي

٤٧٥/١، الكشف والبيان ١٨١/٤، النكت والعيون ١٥٧/٢، تفسير السمعاني ١٣٧/٢، معالم التنزيل ١٥٢/٢،

الكشاف ١٥٨/٢، إيجاز البيان ٣٠٩/١، زاد المسير ٦٧/٢، التفسير الكبير ١١٧/١٣، الجامع لأحكام القرآن

٦٦/٧، أنوار التنزيل ١٧٨/٢، لباب التأويل ١٤٧/٢، الدر المصون ١١٣/٥، تفسير ابن كثير ٣١٨/٣، اللباب

٣٨٠/٨، الجواهر الحسان ٥٠٨/٢، إرشاد العقل السليم ١٧٤/٣، فتح القدير ١٧٤/٢.

(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٩١/٢.

(٩) الوسيط ٣١٢/٢.

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢١٥٤/٣.

(١١) التسهيل ٢٧٢/١.

واستدلوا له بقراءة ابن عباس وابن عمر: (لقبل عدتھن)^(١)، وهي قراءة شاذة لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، ويقوله تعالى عن قميص

يوسف: ﴿قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦].

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «أي: مواجهة كما تقول قبل ودبر، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾

[يوسف: ٢٦]، ومنه قراءة ابن عمر: (لقُبل عدتھن)، أي: لاستقبالها ومواجهتها في الزمن»^(٢).

وقول ابن عادل: «﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: ﴿قَبْلًا﴾ القراءة الأولى، وهو المواجهة أي: مواجهة

ومعاينة، ومنه: آتيك قبلاً لا دبراً، أي: آتيك من قبل وجهك، وقال تعالى: ﴿قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾

[يوسف: ٢٦] وقرئ: (لقبل عدتھن)، أي: لاستقبالها»^(٣).

وقول ابن عاشور: «قرأه الباقون بضم القاف والباء، وهو لغة في قبل، بمعنى: المواجهة والمعاينة،

وتأولها بعض المفسرين بتأويلات أخرى بعيدة عن الاستعمال، وغير مناسبة للمعنى»^(٤).

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٥٨ منسوبة ل: النبي ﷺ وابن عباس ومجاهد، المحرر الوجيز ٣٣٥/٢، شواذ القراءات

للكرماني ص ٤٧٦ منسوبة ل: ابن عباس وابن عمر وأبي وجابر بن عبد الله، البحر المحيط ٦٢٢/٤، الدر المصون

١١٣/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣٨٠/٨.

(٢) المحرر الوجيز ٣٣٥/٢.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٣٨٠/٨.

(٤) التحرير والتنوير ٦/٨.

الراجح: يتضح أن معنى ﴿قُبْلًا﴾ مواجهة ومقابلة ومعينة، دلت عليه قراءة نافع وابن عامر: ﴿قَبْلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: معينة، من قول القائل: لقيته قَبْلًا، أي: معينة ومُجَاهِرَةً^(١)، فدلت قراءة الكسر على المعنى المراد في قراءة الضم، كما دلت عليه أيضاً قراءة ابن عباس وابن عمر: (لَقُبْلٍ عَدْتَهْنِ) أي: لمقابلتها ومواجهتها، والعرب تقول: لقيت فلاناً قَبْلًا، ومُقَابَلَةً، وَقَبْلًا، وَقُبْلًا، وَقَبْلِيًّا، وَقَبِيْلًا أي: مواجهة^(٢).

قال أبو حيان: «أي: مقابلة ومواجهة، ومنه أتيتك قبلاً لا دبراً، أي: من قبل وجهك، وقال تعالى: ﴿قَدْ مِّنْ قُبُلٍ﴾، وقرئ: (لَقُبْلٍ عَدْتَهْنِ)، أي: لاستقبالها ومواجهتها، وهذا القول عندي أحسن لاتفاق القراءتين»^(٣).

^(١) ينظر: جامع البيان ٤٨/١٢، معاني القرآن للزجاج ٢٨٣/٢، بحر العلوم ٤٧٥/١، تفسير ابن أبي زمنين ٩١/٢،

الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٥٤، النكت والعيون ٢/١٥٧، معالم التنزيل ٢/١٥٢.

^(٢) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٦٧٣.

^(٣) البحر المحيط ٤/٦٢٢.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ
 أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ
 فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ (١٣٧) [الأنعام: ١٣٧].

(٧٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ
 الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾.

قرأ ابن عامر: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ بضم الزاي من
 ﴿زين﴾، ورفع ﴿قتل﴾، وفتح الدال من ﴿أولادهم﴾، وبالخفض في ﴿شركائهم﴾.

وقرأ الباقون: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ
 أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(١).

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قراءة ابن عامر: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين
 قتل أولادهم شركائهم﴾ على قولين.

القول الأول: ضعف أصحابه هذه القراءة؛ لأنها فصلت بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول
 به، وهذا عندهم ضعيف، ولا يجوزونه إلا أن يكون الفصل بالظرف وفي الشعر فقط.
 ومن ضعفها الطبري ومكي بن أبي طالب والزنجشيري^(٢) وابن عطية والبيضاوي^(٣) وابن
 جزى^(٤).

(١) السبعة ص ٢٧٠، جامع البيان في القراءات السبع ١٠٦٥/٣.

(٢) الكشاف ٧٠/٢.

(٣) أنوار التنزيل ١٨٤/٢.

(٤) التسهيل ٢٧٧/١.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام: ﴿وكذلك زين﴾ بضم الزاي ﴿لكثير من المشركين قتل﴾ بالرفع ﴿أولادهم﴾ بالنصب ﴿شركائهم﴾ بالخفض، بمعنى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ففرقوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح»^(١).

وقول الأزهري: «أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، والمعنى على قراءته: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم... وهذا عند الفصحاء رديٌّ جداً، ولا يجوز عندي القراءة بها»^(٢).

وقول أبو علي الفارسي: «وهذا قبيح قليل في الاستعمال»^(٣).

وقول مكّي: «وهو بعيد في الكلام»^(٤).

وقول ابن عطية: «وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب»^(٥).

القول الثاني: قراءة ابن عامر متواترة صحيحة في العربية^(٦)، اجتهد المفسرون في بيان علو مرتبة قارئها، وصحة قراءته وسلامتها من الضعف والخطأ. فقارئها ابن عامر من أعلى القراء السبعة سناً وأقدمهم هجرة، أما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء،

(١) جامع البيان ١٢/١٣٧.

(٢) معاني القراءات للأزهري ١/٣٨٨-٣٨٩.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/٤١١.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٩٦.

(٥) المحرر الوجيز ٢/٣٥٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٨، تأويل مشكل القرآن ١/١٣١، بحر العلوم ١/٤٨٦، الكشف والبيان ٤/١٩٤، مدارك التنزيل ١/٥٤٠، اللباب في علوم الكتاب ٨/٤٤٤، تفسير الجلالين ١/١٨٦، السراج المنير ١/٤٥١، البحر المديد ٢/١٧٥، مراح لبيد ١/٣٥٠، محاسن التأويل ٤/٥٠١.

ووائله بن الأسقع^(١) وفضالة بن عبيد^(٢) ومعاوية بن أبي سفيان^(٣) رضي الله عنهم، وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله ﷺ^(٤).

قال أبو القاسم الكرماني: «وقراءة ابن عامر عالية في الإسناد موافقة لإمامهم»^(٥).

ومن حيث العربية: فقد نقل الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام إن شاء الله أخيك، فالفصل بالمفرد في هذه القراءة أسهل وأيسر.

ثم إنه قد جاء الفصل أيضاً في كتاب الله باسم الفاعل في قراءة بعض السلف: (مخلف وعدّه رسلي) [إبراهيم: ٤٧]، بنصب (وعده) وخفض (رسلي) ^(٦)، وهي قراءة شاذة ^(٧).

وكذلك جاء الفصل في قراءة ابن عامر وشعبة: ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

رَجَالٌ﴾ [النور: ٣٦] ^(٨)، أي: يسبحه رجال، وفي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة: (قُتِلَ أَصْحَابُ

الْأَخْدُودِ النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ) [البروج: ٤-٥] ^(٩)، على معنى: أحرقتهم النار ذات الوقود^(١٠).

^(١) هو: وائلة بن الأسقع بن كعب الليثي رضي الله عنه، أبو شداد، وقيل: أبو الأسقع، من أهل الصفة، شهد مع النبي ﷺ تبوك، وتوفي سنة ٨٣هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٤٢٦/٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٩٩/٥.

^(٢) هو: فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري الأوسي رضي الله عنه، أبو محمد، شهد أحداً، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٨١/٧، الثقات لابن حبان ٣٣٠/٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٦٣/٣.

^(٣) هو: معاوية بن صخر بن حرب الأموي القرشي، أبو عبد الرحمن، أسلم في فتح مكة، توفي سنة ٦٠هـ بدمشق.

ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٨٥، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٠١/٥.

^(٤) الدر المصون ١٦٢/٥.

^(٥) غرائب التفسير ٣٨٧/١-٣٨٨.

^(٦) ينظر: جامع البيان ٤٥/١٧، معاني القرآن للزجاج ١٦٨/٣، الكشف ٥٦٦/٢، المحرر الوجيز ٣٤٦/٣، شواذ

القراءات للكرماني ص ٢٣٦، البحر المحيط ٤٥٦/٦، الدر المصون ١٦٧/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٨/٨، فتح

التقدير ١٤٢/٣، روح المعاني ٢٣٨/٧.

^(٧) ينظر: البحر المحيط ٦٥٧/٤.

^(٨) السبعة ص ٤٥٦، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٢٦٢/١، العنوان في القراءات السبع ١٣٩/١.

^(٩) هي قراءة قتادة وأبو عبد الرحمن السلمي والأشهب العقيلي وأبو السمال العدوي ومحمد بن السميع اليماني.

ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧١، معاني القرآن للنحاس ٢٣/٢، الكشف والبيان ١٧٤/١٠، المحرر الوجيز ٤٦٢/٥،

شواذ القراءات للكرماني ص ٥٠٨، زاد المسير ٤٢٦/٤.

^(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧.

قال القرطبي: «وقد ورد ذلك في كلام العرب، وفي مصحف عثمان: (شركائهم) بالياء، وهذا يدل على قراءة ابن عامر»^(١).

وقد أطال أبو حيان في تقرير صحتها والدفاع عن قارئها فقال: فصل ابن عامر بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول وهي مسألة مختلف في جوازها، والصحيح جوازها، لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات^(٢). عليه فإنه يجب النظر في حال العربي وما جاء به، فإن كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس فالأولى أن يحسن الظن به؛ لأنه قد يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا رسمها^(٣).

قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير^(٤).

وقال السمين الحلبي بعد ذكره لأقوال من ضعفوا هذه القراءة: وهذه الأقوال التي ذكرتها جميعاً لا ينبغي أن يلتفت إليها؛ لأنها طعن في المتواتر، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر، وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم، وأورد من لسان العرب نظمه ونثره ما يشهد لصحة هذه القراءة لغة، وقد قرأ بعض السلف: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِّهِ رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بنصب (وعده) وخفض (رسله)^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٧.

(٢) البحر المحيط ٦٥٧/٤ باختصار وترتيب.

(٣) ينظر: الخصائص (٢٩/٢) لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦٥٨/٤، الدر المصون ١٦٧/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٨/٨، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١٩٦/١) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٨/١هـ. إبراز المعاني ٤٦٦/١.

(٥) ينظر: الدر المصون ١٦٧/٥.

الراجح: يتضح مما سبق عدم صحة قول من خطأ قراءة ابن عامر، فهي صحيحة فصيحة متواترة، دلت على صحتها قراءات أخرى مثلها في التركيب متواترة وشاذة، فالمتواترة كقراءة ابن عامر وشعبة: ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦]، والشاذة كقراءة بعض السلف: (مخلف وعده رسله) [إبراهيم: ٤٧]، (بنصب (وعده) وخفض (رسله))، وقراءة إبراهيم بن أبي عبلة: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ) [البروج: ٤-٥].

ولابد من القول هنا أن القراءات السبع كلها متواترة فلا يمكن تخطئة بعضها، وإذا وردت في القرآن مثل هذه التراكيب المختلف فيها لزم القول بصحتها وفصاحتها، ولا يلتفت إلى قولهم: هل ورد لها نظير في أشعار العرب وتراكيبهم أم لا، والقراء حجة على النحاة دون العكس، والندرة لا تنافي الفصاحة^(١).

قال ابن عاشور: «وأما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي؛ لأننا لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة، وبهذا نبطل كثيراً مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة بعله أنها جرت على وجوه ضعيفة في العربية، لا سيما ما كان منه في قراءة مشهورة كقراءة عبد الله بن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ببناء (زين) للمفعول وبرفع (قتل)، ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم)»^(٢).

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٨-١٠٢/أ.

(٢) التحرير والتنوير ١/٦١.

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

(٧٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾، وقرأ علي بن أبي طالب: (مغروسات وغير مغروسات) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ على أقوال.

القول الأول: ﴿ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ ما يحمل على العريش، وهو عيدان تصنع كهيئة السقف أو الحائط ويوضع الكرم عليها، ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ هي الملقيات على وجه الأرض من الكرم والشجر ^(٢).

اختاره الطبري ^(٣) وابن أبي زمنين ^(٤) ومكي بن أبي طالب ^(٥) والسمعاني ^(٦) والزمخشري وابن العربي والهمداني ^(٧).

^(١) الكشف والبيان ١٩٧/٤، الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٧.

^(٢) الكشف والبيان ١٩٧/٤، معالم التنزيل ١٦٤/٢، المحرر الوجيز ٣٥٣/٢، زاد المسير ٨٤/٢، التفسير الكبير

١٦٢/١٣، تفسير ابن كثير ٣٤٧/٣، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٧/٨، غرائب القرآن ١٧٦/٣، الجواهر الحسان

٥٢٢/٢، روح البيان ١٢١/٣، فتح القدير ١٩١/٢.

^(٣) جامع البيان ١٥٦/١٢.

^(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٠٢/٢.

^(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٢٠٨/٣.

^(٦) تفسير السمعي ١٤٩/٢.

^(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٠٦/٢.

والقرطبي^(١) والبيضاوي^(٢) والنسفي^(٣) وابن جزى^(٤) والحازن^(٥) وأبو حيان وأبو السعود^(٦) وابن عجيبة^(٧) والألوسي^(٨) والنووي الجاوي^(٩) والقاسمي^(١٠).

وأصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال: عرشت الكرم أعرشه عرشاً وعرشته تعريشاً إذا جعلته كهيئة السقف، واعتز العنب العريش إذا علاه وركبه^(١١).
نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «مَعْرُوشَتٍ مَسْمُوكَاتٍ ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾ متروكات على وجه الأرض لم تعرش»^(١٢).

وقول أبي حيان: «والظاهر أن المعروش ما جعل له عرش كرمًا كان أو غيره، وغير المعروش ما لم يجعل له ذلك»^(١٣).

وقول ابن الهائم^(١٤): «عرشت الكرم وعرشته إذا جعلت تحته قصباً وأشباهه ليمتدّ عليه،

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٧.

(٢) أنوار التنزيل ١٨٥/٢.

(٣) مدارك التنزيل ٥٤٢/١.

(٤) التسهيل ٢٧٧/١.

(٥) لباب التأويل ١٦٣/٢.

(٦) إرشاد العقل السليم ١٩١/٣.

(٧) البحر المديد ١٧٨/٢.

(٨) روح المعاني ٢٨١/٤.

(٩) مراح لبيد ٣٥١/١.

(١٠) محاسن التأويل ٥٠٦/٤.

(١١) ينظر: لسان العرب ٣١٥/٦.

(١٢) الكشاف ٧٢/٢.

(١٣) البحر المحيط ٦٦٦/٤.

(١٤) هو: أحمد بن محمد بن عماد المصري المقدسي، أبو العباس، المعروف بابن الهائم، برع في الفقه والعربية والفرائض، له عدة مصنفات منها: التبيان في تفسير غريب القرآن، ومرشد الطالب، توفي سنة ٨١٥ هـ بالقدس.

ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧/٤، الضوء اللامع ١٥٧/٢، الأعلام ٢٢٦/١.

﴿وَعَبْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾ من سائر الشجر الذي لا يعرّش»^(١).

القول الثاني: أن ﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ ما ينبت في البساتين والعمران مما يغرسه الناس، ﴿وَعَبْرَ

مَعْرُوشَتٍ﴾ ما انبته الله في البراري والجبال^(٢)، وهو قول ابن عباس والسدي، وذكره الثعلبي والقرطبي واستدلوا لصحته بقراءة علي بن أبي طالب: (مغروسات وغير مغروسات)، وهي ظاهرة في الدلالة على هذا القول.

قال مكي بن أبي طالب: «وقيل: المعروشات: ما غرس الناس، وغير معروشات: ما نبت في البر والجبال من غير غرس الناس له من الثمرات»^(٣).

قال القرطبي: «يدل عليه قراءة علي رضي الله عنه: (مغروسات وغير مغروسات) بالعين المعجمة والسين المهملة»^(٤).

القول الثالث: أن المعروشات هي الكروم وما يعرّش ويبسط مثل القرع، وغير المعروشات كل شجرة قائمة على ساقها وأصلها^(٥)، روي عن ابن عباس ومقاتل، واختاره السمرقندي والثعلبي والواحدي^(٦)

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن (ص ١٦٢) لأحمد بن محمد بن عماد الدين أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٢٣هـ.

(٢) النكت والعيون ١٧٨/٢، الكشاف ٧٢/٢، المحرر الوجيز ٣٥٣/٢، زاد المسير ٨٤/٢، التفسير الكبير ١٦٣/١٣، أنوار التنزيل ١٨٥/٢، التسهيل ٢٧٧/١، لباب التأويل ١٦٣/٢، البحر المحيط ٦٦٦/٤، تفسير ابن كثير ٣٤٧/٣، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٧/٨، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٢٠، غرائب القرآن ١٧٧/٣، السراج المنير ٤٥٣/١، إرشاد العقل السليم ١٩١/٣، البحر المديد ١٧٨/٢، فتح القدير ١٩١/٢، مراح لبيد ٣٥١/١، روح المعاني ٢٨١/٤.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٢٠٨/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٧.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٧/١، معالم التنزيل ١٦٤/٢، التفسير الكبير ١٦٣/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٧، لباب التأويل ١٦٣/٢، البحر المحيط ٦٦٦/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٧/٨، غرائب القرآن ١٧٧/٣، فتح القدير ١٩١/٢، روح المعاني ٢٨١/٤.

(٦) الوسيط ٣٢٩/٢.

وابن الجوزي^(١) والسيوطي والخطيب الشربيني^(٢).

نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «يعني: الكروم وما يعرش وهو الذي يبسط مثل القرع ونحو ذلك، ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾»

وقول الثعلبي: «﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ يعني: كل شجرة قائمة على أصولها»^(٣).

وقول الثعلبي: «﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ ما انبسط على وجه الأرض وانتشر مما يعرش مثل: الكرم والقرع

والبطيخ وغيرها، ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾ ما كان على ساق مثل: النخيل وسائر الأشجار»^(٤).

وقول السيوطي: «﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ مبسوطات على الأرض كالبطيخ ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾»

بأن ارتفعت على ساق كالنخل»^(٥).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأصح في معنى الآية؛ وهو الموافق للاشتقاق اللغوي^(٦)؛

ولهذا فلا يعتد بالقراءة الشاذة هنا، لأن المغروس لا يدخل ضمن المعاني المحتملة للمعروش،

فالعين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ومنه: تعريش الكرم؛

لأنه رَفَعَهُ وتَوَثَّقَ منه^(٧)، والعرش: كل ما ارتفع فوق غيره، وهو أقوى في الاشتقاق^(٨).

قال ابن عاشور: «وعرش: فعل مشتق من العرش وهو السقف، ويقال للأعمدة التي ترفع فوقها

أغصان الشجر فتصير كالسقف يستظل تحته الجالس: العريش، ومنه ما يذكر في السيرة:

العريش الذي جعل للنبي ﷺ يوم بدر»^(٩).

(١) تذكرة الأريب ١/١٠٤.

(٢) السراج المنير ١/٤٥٣.

(٣) بحر العلوم ١/٤٨٨.

(٤) الكشف والبيان ٤/١٩٧.

(٥) تفسير الجلالين ١/١٨٧.

(٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/١٥٣.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة ٤/٢٦٥، المحكم والمحيط الأعظم ١/٣٦٢.

(٨) أحكام القرآن لابن العربي ٢/٢٨٠.

(٩) التحرير والتنوير ٨/١١٨.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ

شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ [الأنعام: ١٥٤].

(٧٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ﴾، وقرأ ابن مسعود: (الذين أحسنوا) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد تماماً على المحسنين، وذلك أن منهم محسن ومسيء، فيكون الإسم الموصول

﴿الَّذِي﴾ بمعنى (من)، وتقديره: تماماً على من أحسن، لفظه واحد ومعناه الجمع ^(٢)، وهو

قول مجاهد والحسن، واختاره الفراء ^(٣) وابن قتيبة ^(٤) والنحاس ^(٥) وابن أبي زمنين ^(٦) والزخشي ^(٧) والهمداني ^(٨)

^(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٥، جامع البيان ١٢/٢٣٤، معاني القرآن للنحاس ٢/٥١٩، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٤٧، الكشف والبيان ٤/٢٠٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٢٤٧، النكت والعيون ٢/١٨٩، تفسير السمعي ٢/١٥٨، معالم التنزيل ٢/١٧٢، الكشف ٢/٨٠، المحرر الوجيز ٢/٣٦٤، التفسير الكبير ١٤/١٨٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٤٧، أنوار التنزيل ٢/١٨٩، مدارك التنزيل ١/٥٤٩، لباب التأويل ٢/١٧٣، تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩، الجواهر الحسان ٢/٥٣١، إرشاد العقل السليم ٣/٢٠١، البحر المديد ٢/١٨٨، فتح القدير ٢/٢٠٥، روح المعاني ٤/٣٠٢، مراح لبيد ١/٣٥٦، محاسن التأويل ٤/٥٤١.

^(٢) تفسير مجاهد ١/٣٣١، جامع البيان ١٢/٢٣٣-٢٣٤، بحر العلوم ١/٤٩٥، الكشف والبيان ٤/٢٠٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٢٤٦، النكت والعيون ٢/١٨٩، تفسير السمعي ٢/١٥٨، معالم التنزيل ٢/١٧٢، زاد المسير ٢/٩٣، أنوار التنزيل ٢/١٨٩، التسهيل ١/٢٨٢، لباب التأويل ٢/١٧٣، البحر المحيط ٤/٦٩٣، تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩، اللباب ٨/٥٢٠، الجواهر الحسان ٢/٥٣١، السراج المنير ١/٤٥٩، روح المعاني ٤/٣٠٢.

^(٣) معاني القرآن ١/٣٦٥.

^(٤) تأويل مشكل القرآن ١/٢٢٧.

^(٥) معاني القرآن ٢/٥١٩.

^(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٠٦.

^(٧) الكشف ٢/٨٠.

^(٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٧٢٥.

والقرطبي والنسفي^(١) وأبو السعود^(٢) وابن عجيبة^(٣) والشوكاني^(٤) والنووي الجاوي^(٥) والقاسمي^(٦) والسعدي^(٧) وابن عاشور^(٨).

واستدلوا لصحته بقراءة ابن مسعود: (تماماً على الذين أحسنوا).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: ﴿الَّذِي﴾ بمعنى الذين، ﴿أَحْسَنَ﴾ فعل ماضٍ صلة الذين، وكأن الكلام: وآتينا موسى الكتاب تفضلاً على المحسنين من أهل ملته وإتماماً للنعمة عندهم، هذا تأويل مجاهد، وفي مصحف عبد الله: (تماماً على الذين أحسنوا)، فهذا يؤيد ذلك التأويل^(٩).

وقول الرازي: «معناه: تماماً للكرامة والنعمة ﴿عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنَ﴾ أي: على كل من كان محسناً صالحاً، ويدل عليه قراءة عبد الله: (على الذين أحسنوا)»^(١٠).

وقول القرطبي: «والدليل على صحة هذا القول أن ابن مسعود قرأ: (تماماً على الذين أحسنوا)»^(١١).

(١) مدارك التنزيل ١/٥٤٩.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/٢٠١.

(٣) البحر المديد ٢/١٨٨.

(٤) فتح القدير ٢/٢٠٥.

(٥) مراح لبيد ١/٣٥٦.

(٦) محاسن التأويل ٤/٥٤١.

(٧) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٠.

(٨) التحرير والتنوير ٨-أ/١٧٦.

(٩) المحرر الوجيز ٢/٣٦٤.

(١٠) التفسير الكبير ١٤/١٨٦.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤٣.

القول الثاني: المراد تماماً على ما أحسن موسى من طاعة ربه وإتباع أمره، على أن الاسم الموصول بمعنى (ما) ويكون صفة لعمل موسى عليه السلام^(١)، وهو قول قتادة والربيع بن أنس، ورجحه الطبري، واختاره الزجاج والواحدي^(٢) وأبو القاسم النيسابوري^(٣) والسمين الحلبي^(٤) وابن عادل^(٥) والسيوطي^(٦).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمنا عنده، على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا، لأن ذلك أظهر معانيه في الكلام، وأن إيتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة، فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة»^(٧).

وقول الزجاج: «**تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ**» أي: على الذين أحسنه موسى من طاعة الله وإتباع أمره»^(٨).

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٥، بحر العلوم ١/٤٩٥، الكشف والبيان ٤/٢٠٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٢٤٧، النكت والعيون ٢/١٨٩، تفسير السمعي ٢/١٥٨، معالم التنزيل ٢/١٧٢، الكشف ٢/٨٠، المحرر الوجيز ٢/٣٦٤، زاد المسير ٢/٩٣، التفسير الكبير ١٤/١٨٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤٣، أنوار التنزيل ٢/١٨٩، التسهيل ١/٢٨٢، لباب التأويل ٢/١٧٤، البحر المحيط ٤/٦٩٣، تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩، الجواهر الحسان ٢/٥٣١، السراج المنير ١/٤٥٩، البحر المديد ٢/١٨٨، فتح القدير ٢/٢٠٥، روح المعاني ٤/٣٠٢.

(٢) الوسيط ٢/٣٣٩.

(٣) إيجاز البيان ١/٣١٥.

(٤) الدر المصون ٥/٢٢٧.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ٨/٥٢٠.

(٦) تفسير الجلالين ١/١٩٠.

(٧) جامع البيان ١٢/٢٣٥.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٦.

القول الثالث: المراد تماماً على ما أحسن الله تعالى به إلى أنبيائه وما أيدهم به، وهو قول ابن زيد وأبو صخر^(١)، واختاره أبو القاسم الكرماني، وذكره عدد من المفسرين^(٢).

قال أبو صخر فيما ذكره عنه ابن أبي حاتم: «**تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ**» قال: الله هو الذي أحسن^(٣).

قال أبو القاسم الكرماني: «أي: أحسن الله إلى موسى»^(٤).

ضعف هذا القول بأنه لو كان التأويل على هذا، لكان الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسننا، أو: ثم أتى الله موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن، وفي وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب، ثم صرفه الخبر بقوله: «**أَحْسَنَ**» إلى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين، الدليل الواضح على أن القول غير القول الذي قاله ابن زيد^(٥).

الراجع: يتضح أن المراد بقوله تعالى: «**ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ**» وآتينا موسى الكتاب كاملاً شاملاً مفصلاً لينتفع به المحسنون من قومه عليه السلام، دلت عليه قراءة ابن مسعود: (على الذين أحسنوا)، وهو الغرض من إنزال الكتب كما قال تعالى: «**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً**» [المائدة: ٤٤].

(١) هو: حميد بن زياد، أبو صخر المدني الخراط، ثقة.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١٣٤، الثقات لابن حبان ١٨٨/٦.

(٢) بحر العلوم ٤٩٥/١، الكشف والبيان ٢٠٦/٤، النكت والعيون ١٩٨/٢، معالم التنزيل ١٧٢/٢، المحرر الوجيز ٣٦٤/٢، إيجاز البيان ٣١٥/١، زاد المسير ٩٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/٧، التسهيل ٢٨٢/١، لباب التأويل ١٧٤/٢، البحر المحيط ٦٩٤/٤، تفسير ابن كثير ٣٦٩/٣، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٠/٨، الجواهر الحسان ٥٣١/٢، البحر المديد ١٨٨/٢، فتح القدير ٢٠٥/٢، روح المعاني ٣٠٢/٤.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٤٢٣/٥.

(٤) غرائب التفسير ٣٩٣/١.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٣٧/١٢.

والعرب تستعمل (الذي) للمفرد وتريد به الكل والجميع، قال الطبري: «فإن قال قائل: فكيف جاز أن يقال: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ فيوحد (الذي)، والتأويل على الذين أحسنوا؟ قيل: إن العرب تفعل ذلك خاصة في (الذي) وفي (الألف واللام) إذا أرادت به الكل والجميع، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]، وكما قالوا: كثر الدرهم في أيدي الناس»^(١).

قال الهمذاني: «كان فيهم محسن وغير محسن، فأنزل الله الكتاب تماماً على المحسن، يعني جنس المحسنين، تعضده قراءة من قرأ: (تماماً على الذين أحسنوا)، وهو عبد الله، كأنه قال: تماماً للكرامة والنعمة على المحسنين الذين هو أحدهم»^(٢).

(١) جامع البيان ١٢/٢٣٣.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٧٢٥.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٠].

(٧٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.
 وقرأ أبي: (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) (١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في الناصب لقوله: ﴿فَرِيقًا﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿فَرِيقًا﴾ الأولى منصوب بـ ﴿هَدَىٰ﴾، ﴿وَفَرِيقًا﴾ الثانية منصوبة بفعل دل عليه قوله تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (٢)، اختاره الطبري والنحاس (٣) وأبو القاسم الكرماني والزمخشري وأبو القاسم النيسابوري (٤) والرازي (٥) والبيضاوي (٦) والنسفي (٧).

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/٥٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٨٨، البسيط ٩/٩٦، غرائب التفسير ١/٤٠١ منسوبة لابن مسعود، المحرر الوجيز ٢/٣٩٢، التبيان في إعراب القرآن ١/٥٦٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٨٨، شواذ القراءات للكرماني ص ١٨٥، البحر المحيط ٥/٣٩، الدر المنصون ٥/٢٩٩، اللباب في علوم الكتاب ٩/٨٥، فتح القدير ٢/٢٢٧، روح المعاني ٤/٣٤٨.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٨٧، البسيط ٩/٩٥، المحرر الوجيز ٢/٣٩٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٨٨، الجواهر الحسان ٣/٢٢.

(٣) إعراب القرآن ٢/٥٠.

(٤) إيجاز البيان ١/٣٢٨.

(٥) التفسير الكبير ١٤/٢٢٨.

(٦) أنوار التنزيل ٣/١٠.

(٧) مدارك التنزيل ١/٥٦٤.

والخازن^(١) والقمي النيسابوري^(٢)، والشوكاني^(٣)، ونسب السمين الحلبي وابن عادل هذا القول لابن الأنباري^(٤).

قال الطبري: «كان الفريق الأول منصوباً بإعمال هدى فيه، والفريق الثاني بوقوع قوله:

﴿حَقَّ عَلَى عَائِد ذَكَرَهُ فِي ﴿عَلَيْهِمْ﴾﴾^(٥).

واختلفوا بعد ذلك في الفعل المقدر في ﴿فَرِيقًا﴾ الثانية، على قولين:

الأول: قدره ب(أضل)، قال أبو القاسم الكرماني: «﴿فَرِيقًا﴾ الأولى منصوب بهدى، والثاني منصوب بفعل دل عليه ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾، أي: وأضل فريقاً، كما تقول زيداً مررت به، وعمراً نزلت عليه»^(٦).

الثاني: قدره الزمخشري والبيضاوي^(٧) ب(خذل)، ووافق الخطيب الشرييني^(٨) وأبو السعود^(٩) الزمخشري في تقديره.

قال الزمخشري: «وانتصاب قوله: ﴿وَفَرِيقًا﴾ بفعل مضمَر يفسره ما بعده، كأنه قيل: وخذل فريقاً حق عليهم الضلالة»^(١٠).

وعلل السمين الحلبي وابن عادل سبب تقدير الزمخشري الفعل ب(خذل) لموافقة مذهبه القائم على الاعتزال.

(١) لباب التأويل ١٩٣/٢.

(٢) غرائب القرآن ٢٢٤/٣.

(٣) فتح القدير ٢٢٧/٢.

(٤) الدر المصون ٢٩٩/٥، اللباب في علوم التنزيل ٨٥/٩.

(٥) جامع البيان ٣٨٧/١٢.

(٦) غرائب التفسير ٤٠١/١.

(٧) أنوار التنزيل ١٠/٣.

(٨) السراج المنير ٤٧١/١.

(٩) إرشاد العقل السليم ٢٢٤/٣.

(١٠) الكشاف ١٠٠/٢.

قال السمين الحلبي: «في نصب ﴿فَرِيقًا﴾ وجهان أحدهما: أنه منصوب بهدى بعده، ﴿وَفَرِيقًا﴾ الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ من حيث المعنى، والتقدير: وأضل فريقاً حق عليهم، وقدره الزمخشري: وخذل فريقاً؛ لغرض له في ذلك»^(١).

قال ابن عادل: «وقدره الزمخشري: وخذل فريقاً؛ لأجل مذهبه»^(٢).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا﴾ في الموضعين منصوب على الحال من الضمير في ﴿تَعُودُونَ﴾، ذكره المفسرون^(٣) واختاره الفراء والقرطبي، واستغربه أبو القاسم الكرماني^(٤). واستدلوا عليه بقراءة أبي: (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة). قال الفراء: «نصب الفريق بتعودون، وهي في قراءة أبي: (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة)»^(٥).

قال القرطبي: «﴿فَرِيقًا﴾ نصب على الحال من المضمرة في ﴿تَعُودُونَ﴾، أي: تعودون فريقين سعداء وأشقياء، يقوي هذا قراءة أبي: (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة)»^(٦).

(١) الدر المصون ٢٩٩/٥.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٨٥/٩.

(٣) جامع البيان ٣٨٨/١٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٨٨/١، البسيط ٩٥/٩، المحرر الوجيز ٣٩٢/٢، زاد المسير ١١٢/٢، التبيان في إعراب القرآن ٥٦٤/١، البحر المحيط ٣٩/٥، الدر المصون ٢٩٩/٥، اللباب في علوم الكتاب ٨٥/٩، الجواهر الحسان ٢٢/٣، فتح القدير ٢٢٧/٢.

(٤) غرائب التفسير ٤٠١/١.

(٥) معاني القرآن ٣٧٦/١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٨٨/٧.

الراجح: يظهر والله أعلم أن قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا﴾ في الموضعين منصوب على الحال من الضمير في ﴿تَعُودُونَ﴾، وما بعده ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ صفتان للفريقين، دلت عليه قراءة أبي رضي الله عنه: (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة)، أي: فريقاً هادياً وفريقاً واجباً عليهم الضلالة^(١).

قال الألوسي: «نصب ﴿فَرِيقًا﴾ الأول ﴿وَفَرِيقًا﴾ الثاني على الحال، والجملتان بعدهما صفتان لهما، ويؤيد ذلك قراءة أبي: (تعودون فريقين فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة)»^(٢).

^(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥/٣.

^(٢) روح المعاني ٣٤٨/٤.

قال الله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

(٧٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ﴾ بالياء، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة ومجاهد: (أولم نهد) بالنون^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تقدير الفاعل في قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ على أقوال.

القول الأول: الفاعل ضمير عائذ على الله تعالى^(٢)، والمعنى: أولم يبين الله لهم أنه لو شاء إصابتهم بذنوبهم لأصابهم بها.

اختاره الزجاج^(٣) والسمرقندي^(٤) وابن الجوزي^(٥) والهمداني^(٦) والشنقيطي، وجعله ابن عطية^(٧) وأبو حيان والثعالبي^(٨) والألوسي^(٩) محتملاً، واستغربه أبو القاسم الكرماني^(١٠).

(١) معاني القرآن للأخفش ١/٣٣٣، معاني القرآن للزجاج ٢/٣٦١، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٠، بحر العلوم ١/٥٣٦، الكشف والبيان ٤/٢٦٥، غرائب التفسير ١/٤١٥، معالم التنزيل ٢/٢١٧، زاد المسير ٢/١٤٠، التفسير الكبير ١٤/٢٣٢، شواذ القراءات للكرماني ص ١٩٠، البحر المحيط ٥/١٢١، الدر المصون ٥/٣٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٩/٢٣٨، إرشاد العقل السليم ٣/٢٤٥، محاسن التأويل ٥/١٦٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٤٧٢، البسيط ٩/٢٥٤، الكشاف ٢/١٣٤، التفسير الكبير ١٤/٣٢٣، التبيان في إعراب القرآن ١/٥٨٤، الدر المصون ٥/٣٩٣، فتح القدير ٢/٢٦٠، محاسن التأويل ٥/١٦٠.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٦١.

(٤) بحر العلوم ١/٥٣٦.

(٥) زاد المسير ٢/١٤٠.

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٩٧.

(٧) البحر المحيط ٥/١٢١.

(٨) الجواهر الحسان ٣/٥٩.

(٩) روح المعاني ٥/١٤.

(١٠) غرائب التفسير ١/٤١٥.

واستدلوا بقراءة السلمي وقتادة ومجاهد (أولم نهد) بنون العظمة.

قال أبو حيان: «والفاعل بـ ﴿يَهْدِ﴾ يحتمل وجوهاً، أحدها: أن يعود على الله، ويؤيده قراءة من قرأ (نهد) بالنون»^(١).

قال السمين الحلبي: «الفاعل هو ضمير الله تعالى، أي: أو لم يبين الله، ويؤيده قراءة (نهد) بالنون»^(٢).

القول الثاني: الفاعل في قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّ يَهْدِ﴾ هو المصدر من ﴿أَنْ﴾ وصلتها، والمعنى: أولم يبين للذين يرثون الأرض إصابتنا الأمم الماضية، وإهلاكنا إياهم، ألم يبين لهم ذلك أننا لو نشاء لأهلكناهم^(٣)، اختاره أبو القاسم الكرماني^(٤) والعكبري^(٥) والنسفي والسمين الحلبي وابن عادل^(٦) والقمي النيسابوري^(٧) والخطيب الشريني^(٨) وأبو الفداء الحنفي^(٩) والقاسمي^(١٠)، وجعله ابن عطية^(١١) وأبو حيان^(١٢) والثعالبي^(١٣) محتملاً.

(١) البحر المحيط ١٢١/٥.

(٢) الدر المصون ٣٩٣/٥.

(٣) الوسيط ٣٩٠/٢، البسيط ٢٥٤/٩، الكشاف ١٣٤/٢، التفسير الكبير ٣٢٣/١٤، أنوار التنزيل ٢٥/٣، لباب التأويل ٢٣١/٢، إرشاد العقل السليم ٢٥٤/٣، فتح القدير ٢٦٠/٢، تيسير الكريم الرحمن ص ٢٩٨، العذب المنير ١٤٦٤/٤.

(٤) غرائب التفسير ٤١٥/١.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٥٨٤/١.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٢٣٨/٩.

(٧) غرائب القرآن ٢٩٢/٣.

(٨) السراج المنير ٤٩٧/١.

(٩) روح البيان ٢٠٧/٣.

(١٠) محاسن التأويل ١٦٠/٥.

(١١) المحرر الوجيز ٤٣٣/٢.

(١٢) البحر المحيط ١٢١/٥.

(١٣) الجواهر الحسان ٥٩/٣.

قال النسفي: «**أَنْ لَوْ نَشَاءُ**» مرفوع بأنه فاعل **يَهْدِي**، و**أَنْ** مخففة من الثقيلة، أي: أولم يهد الذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويثرونهم أرضهم هذا الشأن، وهو أننا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم، فأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموروثين»^(١).

قال السمين الحلبي في ترجيحه للفاعل: «أظهرها: أنه المصدر المؤول من **أَنْ** وما في حيزها، والمفعول محذوف، والتقدير: أولم يهد، أي: يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة أمرهم وإصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك، فقد سبكتنا المصدر من **أَنْ** ومن جواب **لَوْ**»^(٢).

القول الثالث: الفاعل في قوله تعالى: **أَوْلَمَ يَهْدِ لِلَّذِينَ** ضمير عائد على ما كان يذكر من قصص الأمم السابقة، والمعنى: ألم يبين قصص الأمم الماضية من إهلاك الله لها لما كذبت رسلها، ألم يبين ذلك للذين يرثون الأرض أن الله قادر على إهلاكهم بذنوبهم كما أهلك من كان قبلهم لما كفروا وكذبوا الرسل، ذكره عدد من المفسرين^(٣)، وجعله محتملاً أبو حيان^(٤) والألوسي^(٥).

قال ابن عادل: «أنه - أي: الفاعل - ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام، أي: أولم يهد ما جرى للأمم السالفة، كقولهم: إذا كان غداً فأتني، أي: إذا كان ما بيني وبينك مما دل عليه السياق»^(٦).

(١) مدارك التنزيل ٥٨٩/١.

(٢) الدر المصون ٣٩٣/٥.

(٣) المصابيح ص ٤٦١، الدر المصون ٣٩٣/٥، محاسن التأويل ١٦٠/٥، العذب النمير ١٤٦٤/٤.

(٤) البحر المحيط ١٢١/٥.

(٥) روح المعاني ١٤/٥.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٢٣٨/٩.

الراجح: في قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ أن يكون الفاعل هو الله تعالى، دلت عليه القراءة الشاذة: (أولم نهد) بنون العظمة، فتكون (أن) في موضع نصب، وتكون النون في (نشأ) على الخروج من الغيبة إلى الإخبار عن النفس، وهو شائع مستعمل في العربية^(١)، وهذا القول يتضمن القولين الآخرين لأن الله عز وجل هو من أهلك الأمم الماضية، واستخلف من بعدهم.

قال الشنقيطي: «وكون الفاعل هنا ضميراً يعود على الله تدل عليه قراءة بعض السلف: (أولم نهد للذين يرثون) بالنون، فهي وإن كانت غير سبعية إلا أنها قرأ بها بعض السلف، وهي تفيده في التفسير، وعلى هذا المعنى: أن الله يبين لهؤلاء الأمم الذين أورثهم الله في الأرض بعد أن أهلك أهلها، يبين لهم بإهلاك الظالمين المكذبين للرسول واستخلافهم بعدهم، يبين لهم بهذا إصابتهم لهم بذنوبهم لو شاء أن يصيبهم كما أصاب من قبلهم، وهذا وجه لا إشكال فيه»^(٢).

(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٩٧/٣.

(٢) العذب النمير ١٤٦٣/٤.

قال الله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِّن

رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ [الأعراف: ١٠٥].

(٨٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

قرأ نافع: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلَا﴾ بتشديد الياء والفتح، وقرأ الباقون: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ﴾ بإرسالها^(١).

وقرأ أبي بن كعب والأعمش: (حقيق بأن لا أقول)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة الجماعة عدا نافع ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ﴾ بالألف على قولين^(٣).

القول الأول: أن ﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى الباء، أي: حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق^(٤)، اختاره الفراء^(٥) والطبري^(٦) وأبو علي الفارسي^(٧) والوزير المغربي^(٨) ومكي بن أبي طالب^(٩)

(١) السبعة ٢٨٧/١، الإكتفاء في القراءات السبع ص ١٣٥، النشر في القراءات العشر ٢٧٠/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١، المصاحف لابن أبي داود ٢٦٨/١٥، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٠، الوسيط ٣٩٢/٢، تفسير السمعاني ٢٠٢/٢، معالم التنزيل ٢١٨/٢، الكشاف ١٣٧/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٩١، أنوار التنزيل ٢٦/٣، مدارك التنزيل ٥٩١/١، البحر المحيط ١٢٨/٥، غرائب القرآن ٢٩٦/٣، إرشاد العقل السليم ٢٥٨/٣، فتح القدير ٢٦٣/٢، مراح لبيد ٣٨٨/١، محاسن التأويل ١٦٢/٥، المنار ٣٨/٩، الوسيط لطنطاوي ٣٤٥/٥.

(٣) سبب الإشكال أن هذه القراءة جاءت على غير المشهور عن العرب في كلمة (حقيق)، لأنهم يقولون: أنت حقيق كذا، وأنت حقيق بأن تفعل كذا، كما يقولون: أنت جدير به وخليق به.

(٤) الكشف والبيان ٢٦٧/٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٧، أنوار التنزيل ٢٦/٣، مدارك التنزيل ٥٣١/١، التسهيل ٢٩٧/١، الدر المصون ٤٠٢/٥، غرائب القرآن ٢٩٦/٣، الجواهر الحسان ٦١/٣، السراج المنير ٤٩٨/١، إرشاد العقل السليم ٢٥٧/٣، البحر المديد ٢٤٤/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١.

(٦) جامع البيان ١٣/١٣.

(٧) الحجّة للقراء السبعة ٥٧/٤.

(٨) المصابيح في تفسير القرآن العظيم ص ٤٦٢.

(٩) الكشف عن وجوه القراءات ٤٧٠/١.

والواحدي^(١) والسمعاني^(٢) والبغوي وابن عطية^(٣) وابن الجوزي^(٤) والرازي والهمذاني^(٥) وابن كثير^(٦) وأبو الفداء الحنفي^(٧) والشوكاني^(٨) والقنوجي^(٩) والقاسمي^(١٠) وابن عاشور^(١١).
واستدلوا بقراءة ابن مسعود: (حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق).

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «قال موسى: حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق، أي: أنا خليق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فتكون (على) بمعنى الباء كما تقول: رميت بالقوس ورميت على القوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة، ويدل عليه قراءة أبي والأعمش: (حقيق بأن لا أقول)»^(١٢).

قول الرازي: «العرب تجعل الباء في موضع ﴿عَلَى﴾ تقول: رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة... يؤكد هذا الوجه قراءة عبد الله: (حقيق بأن لا أقول) وعلى هذه القراءة فالتقدير: أنا حقيق بأن لا أقول»^(١٣).

(١) الوسيط ٣٩٢/٢.

(٢) تفسير السمعاني ٢٠٢/٢.

(٣) المحرر الوجيز ٤٣٥/٢.

(٤) زاد المسير ١٤٢/٢.

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٠٠/٣.

(٦) تفسير ابن كثير ٤٥٤/٣.

(٧) روح البيان ٢١٠/٣.

(٨) فتح القدير ٢٦٣/٢.

(٩) فتح البيان ٤٢٢/٤.

(١٠) محاسن التأويل ١٦٢/٥.

(١١) التحرير والتنوير ٣٨/٩.

(١٢) معالم التنزيل ٢١٨/٢.

(١٣) التفسير الكبير ٣٢٦/١٤.

قول أبي حيان: ﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء، كما أن الباء بمعنى على في قوله: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ [الأعراف: ٨٦]، أي: على كل صراط، فكأنه قيل: حقيق بأن لا أقول، كما تقول: فلان حقيق بهذا الأمر وخلق به، ويشهد لهذا التوجيه قراءة أبي: (بأن لا أقول) وضع مكان ﴿عَلَى﴾ الباء^(١).

القول الثاني: ﴿حَقِيقٌ﴾ بمعنى: حريص، ويكون المعنى: حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق، وهو قول أبو عبيدة، واختاره العز بن عبد السلام^(٢) والقرطبي، وذكره عدد من المفسرين^(٣).

قال أبو عبيدة: «ومن قرأها ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَنْ لَا أَقُولَ﴾ ولم يضيف ﴿عَلَى﴾ إليه فإنه يجعل مجازة مجاز حريص على أن لا أقول»^(٤).

قال القرطبي: «ومن قرأ ﴿عَلَىَّ أَنْ لَا﴾ فالمعنى: حريص على ألا أقول»^(٥).
ضعف ابن عطية هذا القول ووصفه بقوله: «وفي هذا القول بعد»^(٦).

(١) البحر المحيط ١٢٨/٥.

(٢) تفسير العز بن عبد السلام ٤٩٥/١.

(٣) جامع البيان ١٤/١٣، الكشف والبيان ٢٦٧/٤، النكت والعيون ٢٤٥/٢، معالم التنزيل ٢١٨/٢، الكشف ١٣٧/٢، زاد المسير ١٤٢/٢، أنوار التنزيل ٢٦/٣، التسهيل ٢٩٧/١، البحر المحيط ١٢٨/٥، الدر المصون ٤٠٢/٥، تفسير ابن كثير ٤٥٤/٣، غرائب القرآن ٢٩٦/٣، السراج المنير ٤٩٨/١، إرشاد العقل السليم ٢٥٧/٣، روح البيان ٢١٠/٣، البحر المديد ٢٤٤/٢، فتح القدير ٢٦٣/٢، فتح البيان ٤٢٢/٤، المنار ٣٨/٩، التحرير والتنوير ٣٩/٩.

(٤) مجاز القرآن ٢٢٤/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٧.

(٦) المحرر الوجيز ٤٣٥/٢.

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأظهر في توجيهه قراءة ﴿عَلَى﴾ بالألف، وهو ما دلت عليه قراءة أبي والأعمش بورود الباء مكان ﴿عَلَى﴾، واستعمال ﴿عَلَى﴾ بمعنى: الباء في كلام العرب صحيح سليم، كقولهم: اركب على اسم الله، واركب بسم الله، وهو الذي اعتمده ابن هشام في المغني في تخريج الآية عند ذكر المعنى السابع من معاني (على) الجارة، وأيده بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (حقيق بأن لا أقول)^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ [الأعراف: ٨٦]، أي: ولا تقعدوا على كل صراط، وهذا ما عليه أكثر المفسرين، والأقوال الأخرى لا تخلو من نقد وتكلف.

قال الفراء: «ويقرأ: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ﴾ وفي قراءة عبد الله: (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ عَلَيَّ الله) فهذه حجة من قرأ ﴿عَلَى﴾ ولم يضيف، والعرب تجعل الباء في موضع ﴿عَلَى﴾: رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة، وبحال حسنة»^(٢).

قال الشنقيطي: «﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ﴾ أي: حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، أي: جدير وخليق بأن لا أقول على الله إلا الحق، وهذا التفسير تشهد له قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه، وهي وإن كانت قراءة شاذة فإنها تفيد بالنسبة إلى التفسير»^(٣).

(١) ينظر: تفسير المنار ٣٨/٩.

(٢) معاني القرآن ٣٨٦/١.

(٣) العذب النمير ١٤٩٤/٤ بتصرف يسير.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ
وَأَهْلَكَ قَالَ سَنْقِيلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

(٨١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ
وَأَهْلَكَ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ وَيَذَرَكَ وَأَهْلَكَ ﴾ بفتح الراء، وقرأ الحسن: (ويذرك) بضم الراء^(١)، وهي
قراءة شاذة، وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن
يعبدوك وأهلتك)^(٢)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في وجه النصب في قراءة الجماعة في قوله تعالى:
﴿ وَيَذَرَكَ وَأَهْلَكَ ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ منصوبة على الصرف^(٣)، والمعنى: أتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة أهلتك، اختاره الفراء والطبري، وقواه ابن الأنباري.
واستدلوا بقراءة أبي بن كعب: (وقد تركوك أن يعبدوك وأهلتك).

(١) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ٥٥٥/١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ٢٨٨/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩١/١، فضائل القرآن لأبي عبيد ٣٠٠/١، جامع البيان ٣٧/١٣، إيضاح الوقف والابتداء في
كتاب الله عز وجل (٦٦٣/٢) لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: محيي الدين
عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ. إعراب القرآن للنحاس ٦٧/٥، البسيط
٢٩١/٩، المحرر الوجيز ٤٤١/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ١٩٢، البحر المحيط ١٤٣/٥، تفسير ابن كثير
٤٦٠/٣، فتح القدير ٢٦٨/٢، فتح البيان ٤٣٤/٤.

(٣) معاني القراءات للأزهري ٤٢٠/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٤٩٧/٤، الوسيط ٣٩٦/٢، البسيط ٢٩٠/٩، المحرر
الوجيز ٤٤١/٢، تفسير ابن كثير ٤٥٩/٣.

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «في ﴿وَيَذَرَكُ﴾ النصب على الصرف؛ لأنها في قراءة أبي: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف»^(١).

وقول الطبري: «والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب، وهو أن يكون نصب ﴿وَيَذَرَكُ﴾ على الصرف؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء، وبعد فإن... في حرف أبي بن كعب: (وقد تركوك أن يعبدوك وأهتك) دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف»^(٢).

وقول ابن الأنباري: «ومعنى الصرف الحال، كأنه قال: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض في حال تركهم إياك وأهتك، ويقوي هذا المذهب أنها في قراءة أبي بن كعب: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك)»^(٣).

القول الثاني: أن نصب ﴿وَيَذَرَكُ﴾ على العطف على قوله تعالى: ﴿لِيُفْسِدُوا﴾^(٤)، والمعنى: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وليذرك وأهتك، كالتويخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين، اختاره الزمخشري والعكبري^(٥) وأبو حيان^(٦) والسمين الحلبي وابن عادل^(٧) والقمي النيسابوري^(٨)

(١) معاني القرآن ٣٩١/١.

(٢) جامع البيان ٣٧/١٣.

(٣) الإيضاح ٦٦٣/٢.

(٤) جامع البيان ٣٧/١٣، معاني القراءات للأزهري ٤٢٠/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٤٩٨/٤، المحرر الوجيز ٤٤١/٢، التفسير الكبير ٣٤١/١٤، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٠٨/٣، أنوار التنزيل ٢٩/٣، مدارك التنزيل ٥٩٥/١، التسهيل ٢٩٨/١، تفسير ابن كثير ٤٦٠/٣، إرشاد العقل السليم ٢٦٢/٣، التفسير المظهر ٣٩٤/٣، فتح القدير ٢٦٨/٢، روح المعاني ٢٩/٥.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٥٨٩/١، إعراب القراءات الشواذ ٥٥٤/١.

(٦) البحر المحيط ١٤٣/٥.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ٢٦٩/٩.

(٨) غرائب القرآن ٣٠٥/٣.

والقنوجي^(١) وابن عاشور^(٢) والشنقيطي ومحمد سيد طنطاوي^(٣).

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «وَيَذَرُكَ عَطْفٌ عَلَى ﴿لِيُفْسِدُوا﴾؛ لأنه إذا تركهم ولم يمنعهم، وكان ذلك مؤدياً إلى ما دعوه فساداً وإلى تركه وترك أهله، فكأنه تركهم لذلك»^(٤).
وقول السمين الحلبي: «وفي النصب وجهان، أظهرهما: أنه على العطف على ﴿لِيُفْسِدُوا﴾»^(٥).

وقول الشنقيطي: «وأظهر القولين: أنها عطف على المنصوب في ﴿لِيُفْسِدُوا﴾»^(٦).

القول الثالث: أن ﴿وَيَذَرُكَ﴾ منصوب بـ(أن) مضمرة بالرد على جواب الاستفهام بالواو، كما يجاب بالفاء^(٧)، والمعنى: أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك؟ اختاره الزجاج والنحاس^(٨) وابن الجوزي^(٩) والقرطبي.

قال الزجاج: «فَمَنْ نَصَبَ ﴿وَيَذَرُكَ﴾ رَدَّهُ عَلَى جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ بِالْوَاوِ، الْمَعْنَى: أَيَكُونُ مِنْكَ أَنْ تَذَرَ مُوسَى وَأَنْ يَذَرَكَ»^(١٠).

(١) فتح البيان ٤/٤٣٣.

(٢) التحرير والتنوير ٩/١٨٥.

(٣) التفسير الوسيط ٥/٣٥٤.

(٤) الكشاف ٢/١٤٢.

(٥) الدر المصون ٥/٤٢٣.

(٦) العذب النмир ٤/١٥١٩.

(٧) معاني القراءات للأزهري ١/٤٢٠، البسيط ٩/٢٩١، الكشاف ٢/١٤٢، التفسير الكبير ١٤/٣٤١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/١٠٨، أنوار التنزيل ٣/٢٩، التسهيل ١/٢٩٨، البحر المحيط ٥/١٤٣، الدر المصون ٥/٤٢٣، اللباب في علوم الكتاب ٩/٢٦٩، إرشاد العقل السليم ٣/٢٦٢، التفسير المظهر ٣/٣٩٤، فتح القدير ٢/٢٦٨، روح المعاني ٥/٢٩، العذب النмир ٩/١٥١٩.

(٨) إعراب القرآن ٢/٦٧.

(٩) زاد المسير ٢/١٤٥.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٧.

قال القرطبي: «﴿وَيَذَرُكَ﴾ بنصب الراء جواب الاستفهام، والواو نائبة عن الفاء»^(١).

الراجع: كل الأوجه الإعرابية المذكورة في توجيه قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتِكَ﴾ صحيحة في العربية^(٢) قال بكل قول منها جماعة من المفسرين، وإن كان القول الأول أقوى وهو أن ﴿وَيَذَرُكَ﴾ منصوبة على الصرف، والمعنى: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك، لدلالة قراءة أبي بن كعب: (وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك) عليه، وهو اختيار الكوفيين^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٧.

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٤١٩/١.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ٤٥٢.

قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

(٨٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَالْقُمَّلَ﴾، وقرأ الحسن: (القُمَّل)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بالقُمَّل الذي ارسله الله عقوبة لبيبي إسرائيل، على أقوال.

القول الأول: المراد بالقُمَّل: الدبّ، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له^(٢)، وهو قول ابن عباس في رواية عنه، وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وعطاء ومقاتل، واختاره الفراء وابن أبي زمنين^(٣) والنووي الجاوي.

قال الفراء: ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ وهو الدبّ الذي لا أجنحة له^(٤).

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٠، المحتسب ٢٥٧/١، معالم التنزيل ٢٢٤/٢، الكشاف ١٤٨/٢، المحرر الوجيز ٤٤٤/٢، زاد المسير ١٤٨/٢، التفسير الكبير ٣٤٦/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٧/٧، شواذ القراءات للكرماني ص ١٩٣، التسهيل ٢٩٩/١، لباب التأويل ٢٤٠/٢، البحر المحيط ١٥١/٥، الدر المنثور ٤٣٤/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٥/٩، غرائب القرآن ٣٠٨/٣، الجواهر الحسان ٦٩/٣، إتحاف فضلاء البشر ٦٠/٢، التفسير المظهر ٣٩٨/٣، فتح القدير ٢٧١/٢، مراح لبيد ٣٩٣/١.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٥٨/٢، تفسير عبد الرزاق ٨٦/٢، جامع البيان ٥٤/١٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥، معاني القرآن ٧٠/٣، بحر العلوم ٥٤٤/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٥١٢/٤، النكت والعيون ٢٥٢/٢، الوسيط ٤٠١/٢، تفسير السمعي ٢٠٨/٢، معالم التنزيل ٢٢٤/٢، الكشاف ١٤٧/٢، المحرر الوجيز ٤٤٤/٢، زاد المسير ١٤٨/٢، التفسير الكبير ٣٤٦/١٤، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١١٤/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٤٩٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٩/٧، التسهيل ٢٩٩/١، لباب التأويل ٢٤٠/٢، البحر المحيط ١٥١/٥، تنوير المقباس ص ١٣٦، غرائب القرآن ٣٠٨/٣، الجواهر الحسان ٦٩/٣، الدر المنثور ٥٢٣/٣، السراج المنير ٥٠٧/١، التفسير المظهر ٣٩٨/٣، فتح القدير ٢٧١/٢، محاسن التأويل ١٧١/٥، المنار ٨٠/٩، تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠١.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١٣٩/٢.

(٤) معاني القرآن ٣٩٢/١.

قال النووي الجاوي: «وَالْقُمَّلُ» أي: الجراد الصغير بلا أجنحة»^(١).

القول الثاني: المراد بالقُمَّل: السوس الذي في الخنطة^(٢)، وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير فيما رواه عن ابن عباس، واختاره الصابوني.
قال الطبري: «هو السوس الذي يخرج من الخنطة»^(٣).

قال الصابوني: «وَالْقُمَّلُ» السوس، وهي حشرات صغيرة تكون في الخنطة وغيرها تفسد الحبوب»^(٤).

القول الثالث: المراد بالقُمَّل: البراغيث^(٥)، قول ابن زيد، وهي لغة أهل اليمن^(٦).

قال مكي: «وقال ابن زيد: هي البراغيث»^(٧).

قال ابن الجوزي معدداً الأقوال في القمل: «والسادس: أنه البراغيث، حكاه ابن زيد»^(٨).

(١) مراح لبيد ١/٣٩٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٥١٢، النكت والعيون ٢/٢٥٢، الوسيط ٢/٤٠١، تفسير السمعي ٢/٢٠٨، معالم التنزيل ٢/٢٢٤، الكشاف ٢/١٤٧، المحرر الوجيز ٢/٤٤٤، زاد المسير ٢/١٤٨، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/١١٤، تفسير العز بن عبد السلام ١/٤٩٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٦٩، التسهيل ١/٢٩٩، لباب التأويل ٢/٢٤٠، البحر المحيط ٥/١٥١، الدر المصون ٥/٤٣٤، تفسير ابن كثير ٣/٣٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٩/٢٨٤، غرائب القرآن ٣/٣٠٨، الدر المنثور ٣/٥٢٠، السراج المنير ١/٥٠٧، التفسير المظهر ٣/٣٩٨، فتح القدير ٢/٢٧١، روح المعاني ٥/٣٤، المنار ٩/٨٠.

(٣) جامع البيان ١٣/٥٤.

(٤) صفوة التفاسير (٤٣٣/١) محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١/١٤١٧هـ.

(٥) جامع البيان ١٣/٥٥، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٧، النكت والعيون ٢/٢٥٢، الكشاف ٢/١٤٧، المحرر الوجيز ٢/٤٤٤، تفسير العز بن عبد السلام ١/٤٩٩، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/١١٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٦٩، التسهيل ١/٢٩٩، البحر المحيط ٥/١٥١، الدر المصون ٥/٤٣٤، تفسير ابن كثير ٣/٣٦٤، اللباب ٩/٢٨٥، غرائب القرآن ٣/٣٠٨، الدر المنثور ٣/٥٢٣، فتح القدير ٢/٢٧١.

(٦) ينظر: الجيم (٧٤/٣) لأبي عمرو إسحاق بن مزار الشيباني بالولاء المتوفى سنة ٢٠٦هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٥١٢.

(٨) زاد المسير ٢/١٤٨.

القول الرابع: المراد بالْقَمَل: القمل المعروف^(١)، وهو قول الحسن وعطاء الخراساني وزيد بن أسلم، ورجحه السعدي^(٢)، وذكره المفسرون واستدلوا عليه بقراءة الحسن (وَالْقَمَل).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «وقرأ الحسن: (الْقَمَل) بفتح القاف وسكون الميم فهي على هذا بينة، القمل المعروف»^(٣).

وقول أبي حيان: «وقال عطاء الخراساني وزيد بن أسلم: هو القمل المعروف، وهو لغة فيه، ويؤيده قراءة الحسن: (الْقَمَل) بفتح القاف وسكون الميم»^(٤).

وقول السمين الحلبي: «وقيل: هو الْقَمَل المعروف الذي يكون في بدن الإنسان وثيابه، ويؤيد هذا قراءة الحسن: (وَالْقَمَل) بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان: ﴿وَالْقَمَل﴾ كقراءة العامة، (وَالْقَمَل) كقراءة الحسن البصري»^(٥).

القول الخامس: المراد بالْقَمَل: القردان^(٦)، وهي الحمن، والحمنان جمعها^(٧)، وهو قول أبو عبيدة، واختاره ابن عاشور.

^(١) جامع البيان ٦٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥، تفسير السمعاني ٢٠٨/٢، معالم التنزيل ٢٢٤/٢، الكشاف ١٤٨/٢، زاد المسير ١٤٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/٧، التسهيل ٢٩٩/١، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٥/٩، غرائب القرآن ٣٠٨/٣، الجواهر الحسان ٦٩/٣، الدر المنثور ٥٢٣/٣، السراج المنير ٥٠٧/١، فتح البيان ٤٤٠/٤، التفسير المظهر ٣٩٨/٣، فتح القدير ٢٧٧/٢، صفوة التفاسير ٤٣٤/١.

^(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠١.

^(٣) المحرر الوجيز ٤٤٤/٢.

^(٤) البحر المحيط ١٥١/٥.

^(٥) الدر المصون ٤٣٤/٥.

^(٦) جامع البيان ٥٦/١٣، معاني القرآن للزجاج ٣٧٠/٢، معاني القرآن للنحاس ٧٠/٣، بحر العلوم ٥٤٤/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٥١٢/٤، النكت والعيون ٢٥٢/٢، تفسير السمعاني ٢٠٨/٢، معالم التنزيل ٢٢٤/٢، الكشاف ١٤٧/٢، المحرر الوجيز ٤٤٤/٢، زاد المسير ١٤٨/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٤٩٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٩/٧، البحر المحيط ١٣٨/٥، الدر المصون ٤٣٤/٥، تفسير ابن كثير ٣٦٤/٣، اللباب ٢٨٤/٩، غرائب القرآن ٣٠٨/٣، السراج المنير ٥٠٧/١، التفسير المظهر ٣٩٨/٣، فتح القدير ٢٧١/٢، محاسن التأويل ١٧١/٥، المنار ٨٠/٩.

^(٧) ينظر: لسان العرب ١٢٨/١٣.

قال أبو عبيدة: «وَالْقُمَّلَ» عند العرب هو الحمنان، والحمنان: ضرب من القردان واحدتها حمنانة^(١).

قال ابن عاشور: «وَالْقُمَّلَ» بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة في القراءات المشهورة: اسم نوع من القرداء عظيم يسمى الحُمَّان، - بضم الحاء المهملة وميم ساكنة ونونين - واحدته حمنانة، وهو يمتص دم الإنسان^(٢).

القول السادس: المراد بالقُمَّل: صغار الذباب^(٣)، اختاره الراغب الأصفهاني والمراغي.

قال الراغب الأصفهاني: «وَالْقُمَّلَ» صغار الذباب، قال تعالى: «الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ»^(٤).

قال أحمد المراغي: «وَالْقُمَّلَ» وهو صغار الذباب، وقد جاء في التوراة: إن البعوض والذباب كان من الضربات العشر التي ضرب الرب بها فرعون وقومه^(٥).

الراجع: يتضح أن المراد بالقُمَّل القمل المعروف، بدلالة قراءة الحسن البصري: (القُمَّل) عليه. قال ابن عادل: «هو القُمَّل المعروف الذي يكون في بدن الإنسان وثيابه، ويؤيد هذا قراءة الحسن (والقُمَّل)»^(٦).

(١) مجاز القرآن ١/٢٢٦.

(٢) التحرير والتنوير ٩/٦٩.

(٣) المنار ٩/٨٠.

(٤) المفردات في غريب القرآن ١/٦٨٤.

(٥) تفسير المراغي ٩/٤٤.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٩/٢٨٥.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

(٨٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ سَأُورِيكُمْ ﴾، وقرأ ابن عباس وقسامة بن زهير^(١): (سأورثكم)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بدار الفاسقين الواردة في الآية على أقوال. القول الأول: المراد بدار الفاسقين منازل عاد وثمود، ومن هلك من القرون المتقدمة^(٣)، وهو قول قتادة والكلبي، واختاره أبو القاسم الكرماني.

قال أبو القاسم الكرماني: «﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ أي: منازلهم لتعتبروا بها»^(٤). قال ابن عاشور مضعفاً هذا القول: «وقيل: المراد بدار الفاسقين ديار الأمم الخالية مثل ديار ثمود، وقوم لوط الذين أهلكهم الله لكفرهم، أي: ستمرون عليهم، فترون ديارهم، فتتعظون بسوء عاقبتهم لفسقتهم، وفيه بعد؛ لأن بني إسرائيل لم يمتروا مع موسى على هذه البلاد»^(٥).

(١) هو: قسامة بن زهير المازني البصري، تابعي، ثقة، توفي في ولاية الحجاج على العراق.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٣٩١، الثقات لابن حبان ٣٢٨/٥، تهذيب التهذيب ٣٧٨/٨.

(٢) الكشف والبيان ٢٨٣/٤، النكت والعيون ٢٦١/٢، تفسير السمعي ٢٥١/٢، معالم التنزيل ٢٣٤/٢، الكشف ١٥٨/٢، المحرر الوجيز ٤٥٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٧، أنوار التنزيل ٣٤/٣، التسهيل ٣٠١/١، البحر المحيط ١٧٣/٥، الدر المصون ٤٥٦/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣١٠/٩، إرشاد العقل السليم ٢٧١/٣، البحر المديد ٢٥٩/٢، مراح لبيد ٣٩٧/١.

(٣) بحر العلوم ٥٥٠/١، الكشف والبيان ٢٨٣/٤، النكت والعيون ٢٦١/٢، معالم التنزيل ٢٣٤/٢، المحرر الوجيز ٤٥٣/٢، التفسير الكبير ٣٦١/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٧، أنوار التنزيل ٣٤/٣، مدارك التنزيل ٦٠٤/١، التسهيل ٣٠١/١، لباب التأويل ٢٥٠/٢، البحر المحيط ١٧٢/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣١٠/٩، غرائب التفسير ٣١٧/٣، السراج المنير ٥١٦/١، إرشاد العقل السليم ٢٧١/٣، روح البيان ٢٤٠/٣، البحر المديد ٢٥٩/٢، التفسير المظهر ٤٠٩/٣، فتح القدير ٢٧٨/٢، الوسيط لطنطاوي ٣٧٥/٥.

(٤) غرائب التفسير ٤٢٢/١.

(٥) التحرير والتنوير ١٠٣/٩.

القول الثاني: المراد بدار الفاسقين أرض مصر^(١)، وهو قول علي بن أبي طالب وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة وعطية العوفي، واختاره ابن أبي زمنين^(٢) والزمخشري وابن الجوزي^(٣) وابن جزي^(٤) وأبو حيان^(٥) والكوراني^(٦) والسيوطي والخطيب الشربيني^(٧) وأبو الفداء الحنفي^(٨) وابن عجيبة^(٩) والمظهري^(١٠).

واستدلوا له بقراءة ابن عباس وقسامة بن زهير: (سأورثكم)، وبقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ

الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

[الأعراف: ١٣٧].

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: ﴿سَأُورِثُكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ يريد دار فرعون وقومه وهي مصر، كيف أفقرت منهم وذمّموا لفسقهم، لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم، وقرئ:

(سأورثكم)، وهي قراءة حسنة يصححها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا

يُسْتَضَعُونَ﴾^(١١).

^(١) تفسير مقاتل ٦٣/٢، جامع البيان ١١/١٣، الكشف والبيان ٢٨٣/٤، النكت والعيون ٢٦١/٢، تفسير السمعاني ٢١٥/٢، غرائب التفسير ٤٢٣/١، معالم التنزيل ٢٣٤/٢، المحرر الوجيز ٤٥٣/٢، زاد المسير ١٥٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٧، أنوار التنزيل ٣٤/٣، مدراك التنزيل ٦٠٤/١، لباب التأويل ٢٥٠/٢، تفسير ابن كثير ٤٧٤/٣، غرائب القرآن ٣١٧/٣، الجواهر الحسان ٧٧/٣، الدر المنثور ٥٦٢/٣، إرشاد العقل السليم ٢٧١/٣، فتح القدير ٢٧٨/٢.

^(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٤٢/٢.

^(٣) تذكرة الأريب ١١٨/١.

^(٤) التسهيل ٣٠١/١.

^(٥) البحر المحيط ١٧٢/٥.

^(٦) غاية الأمانى اللوح (١٩٠/ب).

^(٧) السراج المنير ٥١٦/١.

^(٨) روح البيان ٢٤١/٣.

^(٩) البحر المديد ٢٥٩/٢.

^(١٠) التفسير المظهري ٤٠٩/٣.

^(١١) الكشف ١٥٨/٢.

وقول ابن عادل: «المراد به الوعد والبشارة بأن الله تعالى سيورثهم أرض أعدائهم وديارهم وهي أرض مصر، قاله عطية العوفي؛ ويدل عليه قراءة قسامة»^(١).

وقول السيوطي: «أي: دار فرعون وقومه، وهي مصر، فالمعنى أريكم كيف أفقرت منهم لما هلكوا، وقرأ ابن عباس بالشاء المثلثة: (سأورثكم) من الوراثة، وهي على هذا مصر كما قدمنا»^(٢).

وضعه ابن عاشور بقوله: «من الخطأ تفسير من فسروا دار الفاسقين بأنها أرض مصر فإنهم قد كانوا بها وخرجوا منها ولم يرجعوا إليها»^(٣).

وقوله بأنهم لم يرجعوا فيه ضعف لأن جمهور المفسرين على أن بني إسرائيل بعد ذهابهم إلى الشام رجعوا إلى مصر، وملكوا أرض القبط وأمواهم^(٤).

القول الثالث: المراد بدار الفاسقين جهنم^(٥)، وهو قول ابن عباس وعطاء والحسن ومجاهد، واختاره الطبري والواحدي والراغب الأصفهاني^(٦) وابن كثير والشعراوي^(٧) ومحمد طنطاوي^(٨) والجزائري^(٩)، وتعجب منه أبو القاسم الكرمانى^(١٠).

(١) الباب في علوم الكتاب ٣١٠/٩.

(٢) معترك الأقران ١٨٧/٣، وينظر: تفسير الجلالين ٢١٤/١.

(٣) التحرير والتنوير ١٠٢/٩.

(٤) ينظر: فتح البيان ١٧/٥.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥، بحر العلوم ٥٥٠/١، الكشف والبيان ٢٨٣/٤، النكت والعيون ٢٦١/٢، تفسير السمعي ٢١٥/٢، معالم التنزيل ٢٣٤/٢، الكشاف ١٥٨/٢، المحرر الوجيز ٤٥٣/٢، زاد المسير ١٥٤/٢، التفسير الكبير ٣٦١/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٧، أنوار التنزيل ٣٤/٣، مدارك التنزيل ٦٠٤/١، التسهيل ٣٠١/١، لباب التأويل ٢٤٩/٢، البحر المحيط ١٧٢/٥، الباب في علوم الكتاب ٣١٠/٩، غرائب القرآن ٣١٧/٣، الجواهر الحسان ٧٧/٣، الدر المنثور ٥٦٢/٣، السراج المنير ٥١٦/١، البحر المديد ٢٥٩/٢، التفسير المظهر ٤٠٩/٣، فتح القدير ٢٧٨/٢، توفيق الرحمن ٢٥٢/٢.

(٦) المفردات في غريب القرآن ٣٢١/١.

(٧) تفسير الشعراوي ٤٣٥٣/٧.

(٨) التفسير الوسيط ٣٧٥/٥.

(٩) أيسر التفاسير ٢٣٦/٢.

(١٠) غرائب التفسير ٤٢٢/١.

قال الطبري معللاً هذا القول: «لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم يجز له ذكر»^(١).

وقال الواحدي: «سأريكم دار الفاسقين يعني: جهنم أي: ولتكن على ذكر منكم لتحذروا أن تكونوا منهم»^(٢).

وعلل ابن كثير اختياره بقوله: «والأول أولى، والله أعلم؛ لأن هذا كان بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه، والله أعلم»^(٣). وضعف القنوجي هذا القول بقراءة ابن عباس وقسامة فقال: «وهذه القراءة - أي (سأورثكم) - ترد القول بأنها جهنم»^(٤).

والقول بأن دار الفاسقين جهنم بعيد؛ لأن الآية إذا كانت على سبيل التهديد والوعيد فإن التهديد لا يكون بالإراءة وإنما بدخول النار.

القول الرابع: المراد بدار الفاسقين الأرض المقدسة، وهي أرض الشام أرض العمالقة والجبابة^(٥)، وهو قول قتادة وسعيد بن جبير، واختاره القاسمي وابن عاشور وسيد قطب^(٦).

(١) جامع البيان ١١٢/١٣.

(٢) الوجيز ص ٤١٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٧٤/٣.

(٤) فتح البيان ١٧/٥.

(٥) جامع البيان ١١١/١٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥، النكت والعيون ٢٦١/٢، الوسيط ٤١٠/٢، تفسير السمعي ٢١٥/٢، معالم التنزيل ٢٣٤/٢، الكشاف ١٥٨/٢، المحرر الوجيز ٤٥٣/٢، تذكرة الأريب ١١٨/١، زاد المسير ١٥٤/٢، التفسير الكبير ٣٦١/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٧، لباب التأويل ٢٤٩/٢، البحر المحيط ١٧٢/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣١٠/٩، غرائب القرآن ٣١٧/٣، الجواهر الحسان ٧٧/٣، إرشاد العقل السليم ٢٧١/٣، روح البيان ٢٤٠/٣، فتح القدير ٢٧٨/٢، مراح لبيد ٣٩٧/١، التفسير الوسيط لطنطاوي ٣٧٥/٥.

(٦) في ظلال القرآن ١٣٧١/٣.

قال القاسمي: «وهي الأرض التي وعدوا بها من فلسطين، فإنهم لم يعطوها إلا بعد أربعين سنة من خروجهم من مصر، وبقائهم في البرية، فإن موسى عليه السلام لما مات، خلفه يشوع بن نون، فحارب الأمم والملوك الذين كانوا يسكنون أرض كنعان، وفتح بلادهم، وصارت ملكاً للإسرائيليين»^(١).

قال ابن عاشور: «فالكلام وعد لموسى وقومه بأن يفتحوا ديار الأمم الحالة بالأرض المقدسة التي وعدهم الله بها»^(٢).

الراجح: المراد بدار الفاسقين أرض مصر، فأهلك الله عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم، ويكون معنى الإراءة الإدخال بطريق الإرث^(٣)، دلت عليه قراءة ابن عباس: (سأورثكم دار الفاسقين)، ويصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

(١) محاسن التأويل ١٨٢/٥.

(٢) التحرير والتنوير ١٠٢/٩.

(٣) ينظر: فتح البيان ١٧/٥.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

(٨٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ بتشديد الراء، وقرأ ابن عباس: (فاستمرت به) ^(١) وهي قراءة شاذة، وقرأ يحيى بن يعمر ^(٢): (فَمَرَّتْ به) بترك تشديد الراء ^(٣)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ استمرت بحمله فقامت وقعدت، واستمرت في القيام بشؤونها ^(٤)، وهو قول مجاهد والحسن والسدي ومقاتل، واختاره الفراء ^(٥) وأبو عبيدة ^(٦) وابن قتيبة ^(٧) وأبو بكر السجستاني ^(٨).

^(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٣، المحتسب ٢٦٩/١، الكشف والبيان ٣١٤/٤، تفسير السمعي ٢٣٨/٢، الكشف ١٨٦/٢، المحرر الوجيز ٤٨٦/٢، زاد المسير ١٧٧/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٠٠، البحر المحيط ٢٤٦/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤١٧/٩، فتح القدير ٣١٣/٢.

^(٢) هو: يحيى بن يعمر العدواني البصري، أبو سليمان، تابعي جليل، ثقة، كان نحويًا عالمًا بالعربية والقرآن.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٦٠/٧، الثقات لابن حبان ٥٢٣/٥، معرفة القراء الكبار ص ٣٧.

^(٣) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٣، المحتسب ٢٦٩/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٠٠.

^(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، تفسير مقاتل ٧٩/٢، تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢، جامع البيان ٣٠٤/١٣، بحر العلوم ٥٧٤/١، الكشف ١٨٦/٢، زاد المسير ١٧٧/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٥١٧/١، مدارك التنزيل ٦٢٤/١، التسهيل ٣١٥/١، تفسير الجلالين ٣٢٣/١، نظم الدرر ١٩٠/٨، الدر المنثور ٦٢٥/٣، السراج المنير ٥٤٤/١، التفسير المظهر ٤٤٢/٣، المنار ٤٣٣/٩، الوسيط لطنطاوي ٤٥٣/٥.

^(٥) معاني القرآن ٤٠٠/١.

^(٦) مجاز القرآن ٢٣٦/١.

^(٧) غريب القرآن ص ١٧٥.

^(٨) غريب القرآن ١٩٠/١.

وأبو بكر السجستاني هو: محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيري، رجل صالح خيّر متواضع، صنف غريب القرآن وعرضه على ابن الأنباري، توفي سنة ٣٣٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٥٦/١١، بغية الوعاة ١٧١/١.

والزجاج^(١) والنحاس^(٢) والثعلبي والواحدي^(٣) والسمعاني والبغوي^(٤) وابن عطية^(٥) وابن الجوزي^(٦) والرازي^(٧) والهمداني^(٨) والقرطبي^(٩) والبيضاوي^(١٠) والخازن^(١١) وأبو حيان^(١٢) وابن كثير^(١٣) وابن الهائم^(١٤) وابن عادل^(١٥) والثعالبي^(١٦) وأبو السعود وأبو الفداء الحنفي^(١٧) وابن عجيبة^(١٨) والشوكاني^(١٩) والنووي الجاوي^(٢٠) والقاسمي^(٢١) والمراغي^(٢٢) والسعدي^(٢٣) والصابوني^(٢٤) والشنقيطي^(٢٥).

-
- (١) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٥/٢.
 (٢) معاني القرآن ١١٣/٣.
 (٣) الوسيط ٤٣٤/٢.
 (٤) معالم التنزيل ٢٥٧/٢.
 (٥) المحرر الوجيز ٤٨٦/٢.
 (٦) تذكرة الأريب ١٢٣/١.
 (٧) التفسير الكبير ٤٣٠/١٥.
 (٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٧٣/٣.
 (٩) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٧/٧.
 (١٠) أنوار التنزيل ١٤٥/٣.
 (١١) لباب التأويل ٢٨٠/٢.
 (١٢) البحر المحيط ٢٤٦/٥.
 (١٣) تفسير ابن كثير ٥٢٥/٣.
 (١٤) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٧٣.
 (١٥) اللباب في علوم الكتاب ٤١٧/٩.
 (١٦) الجواهر الحسان ١١٢/٣.
 (١٧) روح البيان ٢٩٤/٣.
 (١٨) البحر المديد ٢٩٣/٢.
 (١٩) فتح القدير ٣١٢/٢.
 (٢٠) مراح لبيد ٤١١/١.
 (٢١) محاسن التأويل ٢٣٤/٥.
 (٢٢) تفسير المراغي ١٣٩/٩.
 (٢٣) تيسير الكرم الرحمن ص ٣١١.
 (٢٤) صفوة التفاسير ٤٥٢/١.
 (٢٥) العذب النмир ١٧٧٠/٤.

واستدلوا له بقراءة ابن عباس: (فاستمرت به)، وبأنه المناسب لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثَقَّتْ﴾، فهي في أول حملها استمرت في القيام بشؤونها لم يثقلها الحمل، ﴿فَلَمَّا أَثَقَّتْ﴾ أي: صارت إلى حال الثقل واقتربت ولادتها، فمعنى الخفة مناسب لمعنى الثقل على هذا التأويل.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي: استمرت به وقامت وقعدت ولم تكثرث بحملها، يدل عليه قراءة ابن عباس: (فاستمرت به)»^(١).

وقول السمعاني: «وقرأ ابن عباس: (فاستمرت به) وهو معنى القراءة المعروفة، ومعناه: فمرت بالحمل حتى قامت وقعدت ودخلت وخرجت»^(٢).

وقول أبي السعود: «﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي: فاستمرت به كما كانت قبل، حيث قامت وقعدت وأخذت وتركت، وعليه قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما»^(٣).

القول الثاني: المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ شكت فيه، أي: شكت أحامل هي أم لا^(٤)، وهو قول ابن عباس وقول يحيى بن يعمر وقراءته، على أنه من المِرْيَةِ، أي: الشك والريبة^(٥).

(١) الكشف والبيان ٣١٤/٤.

(٢) تفسير السمعي ٢٣٨/٢.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٠٣/٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢، جامع البيان ٣٠٥/١٣، معاني القرآن للنحاس ١١٤/٣، بحر العلوم ٥٧٤/١، الكشف والبيان ٣١٤/٤، تفسير السمعي ٢٣٨/٢، الكشف ١٨٦/٢، المحرر الوجيز ٤٨٦/٢، زاد المسير ١٧٧/٢، التفسير الكبير ٤٣٠/١٥، تفسير العز بن عبد السلام ٥١٧/١، أنوار التنزيل ٤٥/٣، البحر المحيط ٢٤٦/٥، تفسير ابن كثير ٥٢٥/٣، الدر المنثور ٦٢٥/٣، إرشاد العقل السليم ٣٠٣/٣، فتح القدير ٣١٢/٢، المنار ٤٣٦/٩.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٢٠٤/١٥، الصحاح تاج اللغة ٢٤٩١/٦.

قال مكي: «وقيل معنى ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: فشكّت، أحملت أم لا؟ زُوي ذلك عن ابن عباس، وقاله: يحيى بن يعمر»^(١).

قال القرطبي: «أي: شكّت فيما أصابها، هل هو حمل أو مرض أو نحو ذلك»^(٢).

القول الثالث: المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي: فمضت به إلى وقت ولادته من غير سقط، ذكره المفسرون^(٣)، واختاره الزمخشري.

قال الزمخشري: «﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إحداج ولا إزلاق»^(٤)

وضُعب بأن الثقل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ - والذي يعني: فلما صارت ذات ثقل لكبير الولد في بطنها- لا يقابل الخفة على هذا المعنى؛ بل يقابله الكرب والمرض الذي يعتري بعض النساء من أول الحمل إلى آخره^(٥).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الصحيح في معنى الآية، وهو أنها حملت حملاً خفيفاً سهلاً مضت شهوره الأولى بلا مشقة، دلت عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنه: (فاستمرت به)، وهذا المعنى هو المناسب لقوله تعالى بعده: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ أي: فلما أثقلت، واقترب موعد ولادتها، وكبير الجنين في بطنها، وهو اختيار أكثر المفسرين.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٦٧٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٣٨.

(٣) مدارك التنزيل ١/٦٢٤، التسهيل ١/٣١٥، البحر المحيط ٥/٢٤٦، غرائب القرآن ٣/٣٦٠، التفسير المظهر ٣/٤٤٢، المنار ٩/٤٣٣.

(٤) الكشاف ٢/١٨٦.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣/٣٠٣.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال: ١].

(٨٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، وقرأ ابن مسعود: (يسئلونك الأنفال) ^(١) بحذف (عن)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ على أقوال.

القول الأول: أنها نزلت بسبب تنازع المسلمين واختلافهم في الغنائم التي غنمها المسلمون في غزوة بدر ^(٢)، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رأى قلة المسلمين وكراهيتهم للقتال، قال محرضاً لهم على القتال: من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا، فكره ذلك قوم وتنازعوا واختلفوا، وسبب ذلك أن المشيخة ثبتوا تحت الرايات، والشبان سارعوا للقتل والغنائم، فقال المشيخة

^(١) جامع البيان ٣٧٧/١٣، معاني القرآن للنحاس ١٢٨/٣، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٤، المحتسب ٢٧٢/١، الكشف والبيان ٣٢٦/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٧٠٧/٤ زاد فيه سعد بن أبي وقاص، تفسير السمعاني ٢٤٦/٢ زاد فيه سعد بن أبي وقاص، معالم التنزيل ٢٦٧/٢، الكشف ١٩٥/٢، المحرر الوجيز ٤٩٦/٢ عن سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي بن زيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة والضحاك وعطاء، التفسير الكبير ٤٤٨/١٥، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٠١، الدر المصون ٥٥٥/٥، الباب ٤٤٣/٩، الجواهر الحسان ١١٢/٣، روح المعاني ١٥١/٥.

^(٢) ينظر: جامع البيان ٣٦٧/١٣، معاني القرآن للزجاج ٣٩٩/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥، معاني القرآن للنحاس ١٢٨/٣، أحكام القرآن للجصاص ٢٢٣/٤، الكشف والبيان ٣٢٤/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٧١٠/٤، النكت والعيون ٢٩٣/٢، الوجيز ص ٤٣٠، أسباب النزول للواحدي ٢٣٢/١، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١٥٠/٣، الكشف ١٩٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٩/٢، زاد المسير ١٨٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/٧، المحرر الوجيز ٤٩٧/٢، التفسير الكبير ٤٤٨/١٥، تفسير العز بن عبد السلام ٥٢٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/٧، أنوار التنزيل ٤٩/٣، لباب التأويل ٢٨٩/٢، تفسير ابن كثير ٨/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٥/٩، غرائب القرآن ٣٧٢/٣، الجواهر الحسان ١١٢/٣، الدر المثور ٥/٤، السراج المنير ٥٥٢/١، إرشاد العقل السليم ٢/٤، البحر المديد ٣٠٣/٢، التفسير المظهر ٦/٤، فتح القدير ٣٢٤/٢، روح المعاني ١٥١/٥، محاسن التأويل ٢٥٢/٥، المنار ٤٨٨/٩، تفسير المراغي ١٦٢/٩، التحرير والتنوير ٢٤٨/٩.

للشبان: أشركونا معكم فإننا كنا لكم رداءً، فأبوا ذلك، فاختصموا لرسول الله ﷺ، فأنزل الله

تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١).

وهو قول ابن عباس وعكرمة، واختاره الفراء وابن قتيبة^(٢) وابن أبي زمنين^(٣) والسمعاني وبيان الحق النيسابوري^(٤) وابن جزري^(٥) والمفسر الشعراوي^(٦)، وجعله البغوي قول أهل التفسير^(٧)، والشنقيطي قول جمهور العلماء^(٨).

قال الفراء: «وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ نزلت في أنفال أهل بدر، وذلك أن النبي ﷺ لما رأى قلة الناس وكرهيتهم للقتال قال: من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا، فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ^(٩) فقال: يا رسول الله، إن نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقي كثير

(١) جاء في الحديث: عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ يوم بدر: "مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ مِنَ النَّعْلِ كَذَا وَكَذَا"، قال: فَتَقَدَّمَ الْفَتِيَانُ، وَلَزِمَ الْمَشِيخَةَ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَشِيخَةُ: كُنَّا رِدَاءً لَكُمْ لَوْ انْتَهَرْتُمْ لَعَنْتُمْ إِلَيْنَا، فَلَا تَذْهَبُوا بِالْمَعْنَمِ وَنَبْقَى، فَأَبَى الْفَتِيَانُ وَقَالُوا: جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال:٥]، يقول: فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَأَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ».

أخرجه أبو داود في سننه ٧٧/٣، كتاب: الجهاد، باب: في النفل، قال الألباني: «صحيح»، والحاكم في مستدركه ٢٤١/٢، وقال: «حديث صحيح ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «صحيح»، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٤٧٧/٦.

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٣٩/١.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١٦٤/٢.

(٤) باهر البرهان ٥٥٣/١.

(٥) التسهيل ٣٢٠/١.

(٦) تفسير الشعراوي ٤٥٦٦/٨.

(٧) معالم التنزيل ٢٦٦/٢.

(٨) أضواء البيان ٤٩/٢، وينظر: العذب النمير ١٣١٨/٤.

(٩) هو: سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي الأشهلي، أبو عمرو، صحابي حليل، رمي بسهم يوم الخندق فلبث بعده شهراً ثم مات.

ينظر: أسد الغابة ٤٦١/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٠/٣.

من المسلمين بغير شيء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا»^(١).

قال السمعاني: «وسبب نزول الآية ما روى أن أصحاب النبي افترقوا يوم بدر فرقتين، فرقة كانت تقاتل وتأسر، وفرقة تحرس رسول الله ﷺ، ثم تنازعوا، فقالت الفرقة المقاتلة: الغنائم لنا، قاتلنا وأسرننا، وقال الآخرون: كنا رداء لكم، ونحرس رسول الله ﷺ، فالغنيمة بيننا، فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾.

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال يومئذ: من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا، فتسارع الشبان وقاتلوا وأسروا، وبقي الشيوخ مع الرسول ﷺ يحرسونه، ثم تنازعوا في الغنيمة، فقال الشبان: الغنيمة لنا؛ لأننا قاتلنا، وقال الشيوخ: كنا نحرس رسول الله ﷺ، وكنا رداءً لكم، وكان الذي تكلم من الشبان أبو اليسر^(٢) والذي تكلم من الشيوخ سعد بن معاذ، فنزلت الآية، فقسم النبي ﷺ الأنفال بين الكل»^(٣).

القول الثاني: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص، وذلك أنه أصاب سيفاً يوم بدر، فقال: يا رسول الله هبه لي، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ذكره المفسرون^(٤).

^(١) معاني القرآن ٤٠٣/١.

^(٢) هو: كعب بن عمرو بن عباد البدرى الأنصاري ﷺ، أبو اليسر، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي سنة ٥٥ هـ بالمدينة.

ينظر: الطبقات الكبرى ٤٣٦/٣، معجم الصحابة للبعوي ٩٧/٥، أسد الغابة ٣٢٦/٦.

^(٣) تفسير السمعاني ٢٤٦-٢٤٧.

^(٤) ينظر: جامع البيان ٣٧١/١٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥، معاني القرآن للنحاس ١٢٧/٣، أحكام القرآن للحصاص ٢٢٣/٤، الكشف والبيان ٣٢٥/٤، النكت والعيون ٢٩٣/٢، أسباب النزول للواحدي ٢٣١/١، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١٥٠/٣، معالم التنزيل ٢٦٧/٢، الكشاف ١٩٤/٢، المحرر الوجيز ٤٩٧/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٤/٢، زاد المسير ١٨٦/٢، التفسير الكبير ٤٤٩/١٥، تفسير العز بن عبد السلام ٥٢٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٦١/٧، أنوار التنزيل ٤٩/٣، لباب التأويل ٢٨٩/٢، تفسير ابن كثير ٦/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/٩، غرائب القرآن ٣٧٢/٣، الدر المنثور ٤/٤، السراج المنير ٥٥٢/١، إرشاد العقل السليم ٣/٤، البحر المديد ٣٠٤/٢، التفسير المظهر ٧/٤، فتح القدير ٣٢٤/٢، روح المعاني ١٥١/٥، محاسن التأويل

عن مصعب بن سعد^(١)، عن أبيه قال: «نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ، أَصَبْتُ سَيْفًا، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُفِّلْنِيهِ، فَقَالَ: "ضَعُهُ"، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ"، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: نُفِّلْنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "ضَعُهُ"، فَقَامَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُفِّلْنِيهِ، أَوْ جَعَلُ كَمَنْ لَا غِنَاءَ لَهُ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ"، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢).

وفي رواية أخرى: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ - أَوْ نَحْوَ هَذَا - هَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ، فَقَالَ: "هَذَا لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ"، فَقُلْتُ: عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُبْلِي بِلَايِي، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ: "إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَيْسَ لِي، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي وَهُوَ لَكَ"، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٣).

٥/٢٥٣، المنار ٩/٤٨٨، تفسير المراغي ٩/١٦٢، التحرير والتنوير ٩/٢٤٨.

(١) هو: مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي المدني، أبو زُرارة، تابعي، ثقة، توفي سنة ١٠٣ هـ.

(٢) ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٢٩، الثقات لابن حبان ٥/٤١١، تهذيب التهذيب ١٠/١٦٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٣٦٧، كتاب: الجهاد والسير، باب: الأنفال.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٣/٧٧، كتاب: الجهاد، باب: في النفل، قال الألباني: «صحيح»، والترمذي في سننه ٥/٢٦٨، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنفال، وقال: «حديث حسن صحيح»، وأخرجه أحمد في مسنده ٣/١١٧، قال محقق ط الرسالة: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عاصم بن أبي النجود، فمن رجال أصحاب السنن، وحديثه في الصحيحين مقرون، وهو حسن الحديث»، وأخرجه النسائي في سننه ١٠٤/١٠، كتاب: التفسير، باب: سورة الأنفال، والحاكم في مستدرکه ٢/١٤٤، وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

القول الثالث: أن الأنفال كانت خالصة لرسول الله ﷺ وليس لأحد منها شيء، وأن الصحابة سألوه أن يعطيهم منها؛ فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وهو قول ابن عباس والضحاك وعكرمة، وذكره الطبري وابن عطية وغيرهم من المفسرين^(١)، واستدلوا له بالقراءة الشاذة: (يسألونك الأنفال).

قال الطبري: «نزلت لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوهم قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء، وقالوا: معنى (عن) في هذا الموضع (من)، وإنما معنى الكلام: يسألونك من الأنفال، وقالوا: قد كان ابن مسعود يقرؤه: (يسألونك الأنفال)»^(٢).

قال ابن عطية: «وقالت فرقة: إنما سألوه الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها، واحتجوا في ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وطلحة بن مصرف وعكرمة والضحاك وعطاء: (يسألونك الأنفال)»^(٣).

الراجح: بعد دراسة هذه الأقوال يمكننا القول: أن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألو رسول الله ﷺ الأنفال أن يعطيهموها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله. ويجوز على هذا أن يكون نزولها من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد بن مسعود ﷺ أنه سأله إياه، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش، وهو ما اختاره الطبري^(٤) وابن عطية^(٥) مستدلين بقراءة ابن مسعود وغيره: (يسألونك الأنفال).

^(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥، أحكام القرآن للحصاص ٢٢٣/٤، الكشف والبيان ٣٢٦/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٧١١/٤، أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ١٥٠/٣، معالم التنزيل ٢٦٧/٢، زاد المسير ١٨٧/٢، التفسير الكبير ٤٤٨/١٥، لباب التأويل ٢٩٠/٢، غرائب القرآن ٣٧٢/٣، الجواهر الحسان ١١٢/٣، إرشاد العقل السليم ٢/٤،

فتح القدير ٣٢٣/٢.

^(٢) جامع البيان ٣٧٧/١٣.

^(٣) المحرر الوجيز ٤٩٦/٢.

^(٤) جامع البيان ٣٧٩/١٣.

^(٥) المحرر الوجيز ٤٩٧/٢.

قال الرازي: كل هذه الوجوه تحتمله الآية، وكما أن كل واحد منها جائز، فكذلك إرادة الجميع جائزة فإنه لا تناقض بينها، والأقرب أن يكون المراد بذلك ما له عليه السلام أن ينفل غيره من جملة الغنيمة قبل حصولها وبعد حصولها؛ لأنه يسوغ له تحريضاً على الجهاد وتقوية للنفوس كنحو ما كان ينفل واحداً في ابتداء المحاربة، ليبالغ في الحرب، أو عند الرجعة، أو يعطيه سلب القتال، أو يرضخ لبعض الحاضرين، وينفله من الخمس الذي كان عليه السلام يختص به^(١).

(١) التفسير الكبير ٤٤٩/١٥ بتصرف، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/٩.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

(٨٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قرأ ابن كثير وشعبة عن عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة^(١).

وقرأ ابن مسعود: (والله مع المؤمنين)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: قدم المفسرون إحدى القراءات التي قرأت بها الآية على القراءة الأخرى مستشهدين بقراءة ابن مسعود.

القول الأول: قراءة الكسر هي الأولى على معنى الاستئناف والقطع من الأول، وهو اختيار الفراء والطبري والسمرقندي^(٣) والزحشري والهمداني^(٤) والنسفي^(٥) والكوراني^(٦) والألوسي^(٧).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (والله مع المؤمنين).

(١) السبعة ص ٣٠٥، التلخيص في القراءات الثمان (ص ٢٧٦) للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المتوفى سنة ٤٧٨ هـ، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤١٢ هـ. غيث النفع في القراءات السبع ٦٥٤/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٠٧/١، جامع البيان ٤٥٧/١٣، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٧٠، إعراب القراءات السبع ٢٢٣/١، بحر العلوم ١٤/٢، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٢٨/٤، الكشف والبيان ٣٤١/٤، الكشف لمكي بن أبي طالب ٤٩١/١، البسيط ٧٨/١٠، الكشف ٢٠٨/٢، المخرر الوجيز ٥١٣/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٠٤، مدارك التنزيل ٦٣٨/١، البحر الحيط ٢٩٨/٥، روح المعاني ١٧٥/٥.

(٣) بحر العلوم ١٤/٢.

(٤) رموز الكنوز ٣٩٤/٣.

(٥) مدارك التنزيل ٦٣٨/١.

(٦) غاية الأماني للوح (٢٠١/ب).

(٧) روح المعاني ١٧٥/٥.

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «كسر ألفها أحب إلي من فتحها؛ لأن في قراءة عبد الله: (والله مع المؤمنين) فحسن هذا كسرهما بالابتداء»^(١).

وقول الطبري: «وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين: ﴿وإن الله﴾ بكسر الألف على الابتداء، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله: (والله مع المؤمنين).

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب، قراءة من كسر (إن) للابتداء»^(٢).

وقول ابن الأنباري: «ومما يدل على صحة معنى الاستئناف قراءة عبد الله: (ولو كثرت والله مع المؤمنين)»^(٣).

وقول الزمخشري: «قرئ بالكسر، وهذه أوجه، ويعضدها قراءة ابن مسعود: (والله مع المؤمنين)»^(٤).

القول الثاني: ذكر أصحابه القراءات في الآية دون ترجيح أو اختيار بينها، وهذا فعل ابن

الجوزي^(٥) والرازي والقرطبي^(٦) وأبو حيان^(٧) وابن عادل^(٨) والسيوطي^(٩) والخطيب الشربيني^(١٠) وأبو السعود^(١١) وغيرهم^(١٢).

(١) معاني القرآن ٤٠٧/١.

(٢) جامع البيان ٤٥٧/١٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٦٨٣/٢.

(٤) الكشف ٢٠٨/٢.

(٥) زاد المسير ١٩٨/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٧/٧.

(٧) البحر المحيط ٢٩٨/٥.

(٨) اللباب في علوم الكتاب ٤٨٦/٩.

(٩) تفسير الجلالين ٢٣٠/١.

(١٠) السراج المنير ٥٦٣/١.

(١١) إرشاد العقل السليم ١٤/٤.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ٩٤/٢، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٧٠، معاني القراءات للأزهري ٤٣٨/١،

الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٢٨/٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٩١/١، التبيان في إعراب

القرآن ٦٢٠/٢، الدر المصون ٥٨٨/٥، التفسير المظهر ٤٥٥/٤، محاسن التأويل ٢٧٢/٥، المنار ٥١٩/٩،

قال الرازي: «أما قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الألف في (أن)، والباقون بكسرها.

أما الفتح فقليل: على تقدير (ولأن الله مع المؤمنين)، وقيل: هو معطوف على قوله: ﴿ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كِيدَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨]، وأما الكسر فعلى الابتداء، والله أعلم»^(١).

الراجع: كلا القراءتين المذكورتين قرآن، لا تجوز المفاضلة بينهما لأن القراءتين سبعيتان متواترتان.

التحرير والتنوير ٣٠١/٩، التفسير الوسيط لطنطاوي ٦٨/٦.

^(١) التفسير الكبير ٤٦٩/١٥.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩].

(٨٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: ﴿ولا تحسبن﴾ بالتاء وكسر السين، وقرأ شعبة عن عاصم ﴿ولا تحسبن﴾ بالتاء وفتح السين، وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص: ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء وفتح السين^(١)، وقرأ ابن مسعود: (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة ابن عامر وحمزة وحفص: ﴿ولا يحسبن﴾ على أقوال.

القول الأول: أن يكون الفاعل مستتراً، ومفعول الفعل الأول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، والثاني ﴿سَبَقُوا﴾، واختلفوا في تقدير الفاعل على أقوال.

١/ الفاعل النبي ﷺ، والتقدير: ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا^(٣)، وهو قول الأخفش.

قال الواحدي: «وذكر أبو الحسن وجهاً آخر، وهو أنه أضمر فاعلاً للحسبان، وجعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ المفعول الأول، وقال: التقدير: ولا يحسبن النبي الذين كفروا»^(٤).

(١) السبعة ص ٣٠٧، التلخيص في القراءات الثمان ص ٢٧٦، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ص ١٢٩، غيث النفع في القراءات السبع ٦٥٩/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٤١٤/١، جامع البيان ٢٩/١٤، إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٤، معاني القراءات للأزهري ٤٤٢/١، حجة القراءات لابن زنجلة ٣١٢/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٨٦٠/٤، غرائب التفسير ٤٤٣/١، الكشاف ٢٣١/٢، المحرر الوجيز ٥٤٥/٢، التفسير الكبير ٤٩٨/١٥، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٠٧، البحر المحيط ٣٤١/٥، الدر المنصون ٦٢٣/٥، غرائب القرآن ٤١٢/٣، إرشاد العقل السليم ٣١/٤، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٨٦/٤، روح المعاني ٢١٩/٥.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٥٥/٤، الكشف عن وجوه القراءات ٤٩٤/١، مشكل إعراب القرآن ٣١٩/١، غرائب التفسير ٤٤٣/١، المحرر الوجيز ٥٤٤/٢، الموضح في وجوه القراءات ٥٨٢/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٢١/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٨، البحر المحيط ٣٤١/٥، الدر المنصون ٦٢٣/٥، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٨٦/٤، إتخاف فضلاء البشر ٢٩٩/١، روح المعاني ٢١٩/٥.

(٤) البسيط ٢١٤/١٠، الوسيط ٤٦٨/٢، وأبو الحسن هو الأخفش الأوسط ولم أجد كلامه هذا في معانيه.

٢/ الفاعل ضمير يعود على المذكورين في الآية السابقة، والتقدير: ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا^(١)، وهو اختيار النحاس^(٢) ومكي بن أبي طالب.

قال مكي: «والمعنى في (الياء): ولا يَحْسَبَنَّ من خلفهم الذين كفروا سبقوا، فيكون ضمير الفاعل في ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ يعود على ﴿مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعول أول، و﴿سَبَقُوا﴾ في موضع الثاني»^(٣).

٣/ الفاعل محذوف يفهم من السياق، والتقدير: ولا يحسبن حاسب أو أحد الذين كفروا سبقوا^(٤).

قال الرازي: «الثاني: أن نضم فاعلاً للحسبان، ونجعل الذين كفروا المفعول الأول، والتقدير: ولا يحسبن أحد الذين كفروا»^(٥).

القول الثاني: أن يكون الفعل مسنداً إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم اختلفوا في المفعولين على أقوال.

١/ أن يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم الفاعلين، والمفعول الأول ضميرهم، و﴿سَبَقُوا﴾ المفعول الثاني، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم أو إياهم سبقوا^(٦)،

(١) التبيان في إعراب القرآن ٦٢٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٨، أنوار التنزيل ٦٥/٣، البحر المحيط ٣٤١/٥، الدر المصون ٦٢٣/٥، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٨٦/٤، التفسير المظهر ١٠٥/٤، فتح القدير ٣٦٦/٢، روح المعاني ٢١٩/٥.

(٢) إعراب القرآن ١٠٢/٢.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٨٦٠/٤.

(٤) المحرر الوجيز ٥٤٤/٢، التبيان في إعراب القرآن ٦٢٩/٢، أنوار التنزيل ٦٥/٣، البحر المحيط ٣٤١/٥، الدر المصون ٦٢٣/٥، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٨٦/٤، روح المعاني ٢١٩/٥، المنار ٤٦/١٠، التحرير والتنوير ٥٤/١٠.

(٥) التفسير الكبير ٤٩٨/١٥.

(٦) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٥٥/٤، مشكل إعراب القرآن ٣١٨/١، الكشف عن وجوه القراءات ٤٩٣/١، البسيط ١٠/٢١٤، غرائب التفسير ٤٤٣/١، المحرر الوجيز ٥٤٤/٢، الموضح في وجوه القراءات ٥٨١/١، التفسير الكبير ٤٩٨/١٥، التبيان في إعراب القرآن ٦٣٠/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٨، أنوار التنزيل ٦٥/٣، البحر المحيط ٣٤١/٥، الدر المصون ٦٢٣/٥، غرائب القرآن ٤١٢/٣، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٨٦/٤، إتحاف فضلاء البشر ٢٩٩/١، التفسير المظهر ١٠٥/٤، التحرير والتنوير ٥٤/١٠.

وهو اختيار البغوي^(١) والسيوطي وأبو السعود^(٢) وأبو الفداء الحنفي والشوكاني^(٣) والنووي الجاوي^(٤) ومحمد سيد طنطاوي^(٥).

قال السيوطي: «قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم بالياء التحتية، أي: ولا يحسبن الذين كفروا من قريش أنفسهم فاتوا من عذابنا بغيرهم يوم بدر»^(٦).

قال أبو الفداء الحنفي: «﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ أي: لا يظن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو فاعل، والمفعول الأول محذوف، أي: أنفسهم، حذف هرباً من تكرار ذكرهم، ﴿سَبَقُوا﴾ مفعول ثان، أي: فاتوا وافلتوا من أن يظفر بهم»^(٧).

٢/ أن يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم الفاعلين، مع تقدير (أن) موصولة محذوفة، وهي مع ما في حيزها سادّة مسدّد المفعولين، ويكون التقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، فحذفت (أن) الموصولة وبقيت صلتها^(٨)، وهو اختيار الفراء^(٩) وابن قتيبة^(١٠) والطبري والزجاج وأبو منصور

العذب النمير ٢٠٣٢/٥، التفسير الوسيط لطنطاوي ١٣٨/٦.

(١) معالم التنزيل ٣٠٣/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣١/٤.

(٣) فتح القدير ٣٦٥/٢.

(٤) مراح لبيد ٤٣١/١.

(٥) التفسير الوسيط ١٣٨/٦.

(٦) تفسير الجلالين ٢٣٧/١.

(٧) روح البيان ٣٦٣/٣.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات ٤٩٣/١، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٥٥/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية

٢٨٦٠/٤، مشكل إعراب القرآن ٣١٨/١، الكشاف ٢٣١/٢، المحرر الوجيز ٥٤٤/٢، الموضح في وجوه القراءات

٥٨١/١، التفسير الكبير ٤٩٨/١٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٨، أنوار التنزيل ٦٥/٣، البحر المحيط ٣٤١/٥،

الدر المصون ٦٢٣/٥، غرائب القرآن ٤١٢/٣، إرشاد العقل السليم ٣١/٤، حاشية الشهاب على تفسير

البيضاوي ٢٨٦/٤، فتح القدير ٣٦٦/٢، روح المعاني ٢١٩/٥، التحرير والتنوير ٥٤/١٠.

(٩) معاني القرآن ٤١٤/١.

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٤٥/١.

الأزهري^(١) وابن زنجلة^(٢) والواحدي^(٣) وأبو البركات بن الأنباري^(٤) والنسفي^(٥)، واستغريه الكرمانى^(٦).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «في مصحف عبد الله: (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون)، وهذا فصيح صحيح، إذا أدخلت (أنهم) في الكلام؛ لأن ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ عاملة في (أنهم)، وإذا لم يكن في الكلام (أنهم) كانت خالية من اسم تعمل فيه»^(٧).

وقول الزجاج: «يكون المعنى: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا؛ لأنها في حرف ابن مسعود: (أنهم سبقوا)، فإذا كانت كذلك فهو بمنزلة قولك: حسبت أن أقوم، وحسبت أقوم، على حذف (أن) وتكون أقوم وقام تنوب عن الاسم والخبر»^(٨).

وقول الهمداني: «في الكلام (أن) محذوفة، تقديرها: أن سبقوا، على أنها مخففة من الثقيلة بمعنى: أنهم، ثم حذف، تعضده قراءة من قرأ: (أنهم سبقوا)، وهو ابن مسعود رضي الله عنه»^(٩).

(١) معاني القراءات ٤٤٢/١.

(٢) حجة القراءات ٣١٢/١.

(٣) البسيط ٢١٣/١٠.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩٠/١.

(٥) مدارك التنزيل ٦٥٣/١.

(٦) غرائب التفسير ٤٤٣/١.

(٧) جامع البيان ٢٩/١٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤٢١/٢.

(٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٢١/٣ بتصرف يسير.

وحذف (أن) إذا دل المقام عليها أسلوب عربي معروف موجود في القرآن الكريم وفي كلام العرب، ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤]، الأصل: أن يريكم البرق، ونظيره من كلام العرب قول طرفة بن العبد^(١) في معلقته:

ألا أَيَهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيِ^(٢)

والأصل في الآية: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، والمعنى: أنهم سبقوا^(٣).

الراجح: يظهر والله أعلم أن جميع الوجوه صحيحة من حيث الصناعة النحوية مقبولة من جهة المعنى، لا يكذب بعضها بعضاً^(٤)، ولكن أقربها للذهن المتبادر إليه هو القول الثاني، وهو أن يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم الفاعلين، ثم الصحيح من المفعولين هو تقدير أن مع صلتها: (أن سبقوا)، لدلالة قراءة ابن مسعود: (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون) عليها، ولصحتها من حيث العربية.

والمقصود من الآية الكريمة قطع أطماع الكافرين في النجاة، وإقناتهم من الخلاص، فكأنه عز وجل يقول لهم: إن من لم يصبه عذاب الدنيا، فسوف يصيبه عذاب الآخرة، ولا مفر له من ذلك مادام قد استحب الكفر على الإيمان، أما المؤمنون فلهم من الله وَجَعَلِ التَّائِيْدَ وَالنَّصْرَ وحسن العاقبة.

^(١) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، أحد أصحاب المعلقات، قتل دون الثلاثين من عمره لهجاءة عمرو بن هند.

ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧، معجم الشعراء ص ٢٠١.

^(٢) ينظر: ديوان طرفة بن العبد (ص ٢٥)، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. شرح القصائد التسع المشهورات (١/٢٦٤) لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

^(٣) ينظر: العذب النمير ٥/٢٠٣١.

^(٤) ينظر: العذب النمير ٥/٢٠٣١.

قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثُرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ [التوبة: ٨].

وقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [التوبة: ١٠].

(٨٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

قراءة الجماعة ﴿إِلَّا﴾، وقرأ عكرمة وطلحة بن مصرف (إيلاً) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بالإلّ العهد ^(٢)، وهو قول مجاهد والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، واختاره أبو عبيدة، وابن قتيبة في غريب القرآن ^(٣)، والصابوني ^(٤).

قال أبو عبيدة: «الإلّ: العهد والعقد واليمين» ^(٥).

وعلى هذا فيلاً وذمة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ معطوف على نفسه باختلاف الألفاظ،

وعطف الشيء على نفسه بلفظين مختلفين أسلوب عربي معروف، فمنه قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ

^(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٧، الكشف والبيان ١٥/٥، تفسير السمعاني ٢٩٠/٢، معالم التنزيل ٣١٩/٢، المحرر الوجيز ١٠/٣، زاد المسير ٢٣٩/٢ زاد عبد الله بن عمرو وأبو رجاء، شواذ القراءات للكرماني ص ٢١٠، الترجمان عن غريب القرآن ص ١٤٤، البحر المحيط ٣٧٧/٥، الدر المصون ٢٠/٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٦/١٠، غرائب القرآن ٤٣٥/٣، التفسير المظهر ١٤١/٤، روح المعاني ٢٥٠/٥.

^(٢) تفسير مجاهد ٣٦٥/١، جامع البيان ١٤٧/١٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٧٥٨/٦، الكشف والبيان ١٤/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٩٣٧/٤، النكت والعيون ٣٤٣/٢، تفسير السمعاني ٢٩٠/٢، المفردات في غريب القرآن ٨١/١، معالم التنزيل ٣١٩/٢، المحرر الوجيز ١٠/٣، زاد المسير ٢٣٩/٢، التفسير الكبير ٥٣٢/١٥، تفسير العز بن عبد السلام ٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/٨، لباب التأويل ٣٣٨/٢، الترجمان عن غريب القرآن ص ١٤٣، البحر المحيط ٣٧٧/٥، الدر المصون ١٧/٦، تفسير ابن كثير ١١٥/٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٥/١٠، غرائب القرآن ٤٣٥/٣، الجواهر الحسان ١٦٥/٣، الدر المنثور ١٣٥/٤، التفسير المظهر ١٤١/٤، فتح القدير ٣٨٧/٢، روح المعاني ٢٥٠/٥، فتح البيان ٢٤٢/٥، المنار ١٦٦/١٠، التحرير والتنوير ١٢٤/١٠، تفسير الشعراوي ٤٩٠٢/٨.

^(٣) غريب القرآن ص ١٨٣.

^(٤) صفوة التفاسير ٤٨٦/١.

^(٥) مجاز القرآن ٢٥٣/١.

أَسْمَرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿الأعلى: ١-٤﴾،
ف(الذي) في الآيات كلها واقعة على الله تعالى، لكن لما اختلفت الألفاظ صار العطف بسبب
اختلافها^(١).

القول الثاني المراد بالإلّ الحلف^(٢)، وهو قول قتادة، واختاره الزمخشري وأبو القاسم
النيسابوري^(٣) والبيضاوي^(٤) وأبو السعود.

والعرب تقول: بيني وبين فلان إلّ، إذا كان بينهما حلف، واشتقاق (الإلّ) أنهم كانوا إذا تحالفوا
وتماسحوا بالأيدي عند الحلف رفعوا أصواتهم، والعرب تقول: أَل يؤول، إذا صرخ ورفع صوته^(٥).

قال الزمخشري: «﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا﴾ لا يراعو حلفاً... والوجه أن اشتقاق الإلّ بمعنى
الحلف؛ لأنهم إذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه، من الأول وهو الجؤار، وله أليل
أي: أنين يرفع به صوته»^(٦).

قال أبو السعود: «﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ﴾ أي: حلفاً»^(٧).

^(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٤١/٣، العذب النمير ٢١٤٦/٥.

^(٢) جامع البيان ١٤٧/١٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٧٥٨/٦، الكشف والبيان ١٤٠/٥، النكت والعيون ٣٤٣/٢، معالم
التنزيل ٣١٩/٢، زاد المسير ٢٣٩/٢، التفسير الكبير ٥٣٢/١٥، تفسير العز بن عبد السلام ٩/٢، الجامع لأحكام
القرآن ٧٩/٨، مدارك التنزيل ٦٦٦/١، لباب التأويل ٣٣٨/٢، الترجمان عن غريب القرآن ص ١٤٣، البحر المحيط
٣٧٧/٥، تفسير ابن كثير ١١٥/٤، الجواهر الحسان ١٦٥/٣، روح البيان ٣٩٢/٣، البحر المديد ٣٦٠/٢، فتح
البيان ٢٤٢/٥، التفسير المظهر ١٤١/٤، المنار ١٦٦/١٠، التحرير والتنوير ١٢٤/١٠، العذب النمير
٢١٤٨/٥.

^(٣) إيجاز البيان ٣٧٣/١.

^(٤) أنوار التنزيل ٧٢/٣.

^(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٣١٣/١٥، لسان العرب ٢٥/١١، تاج العروس ١٧/٢٨.

^(٦) الكشف ٢٥٠/٢.

^(٧) إرشاد العقل السليم ١٦٤/٤.

القول الثالث: المراد بالإل القرابة^(١)، وهو قول ابن عباس والضحاك والسدي ومقاتل، ونسبه ابن الجوزي والرازي والسمن الحلبي للفراء^(٢)، واختاره الواحدي^(٣) والسمعاني وابن كثير والسيوطي^(٤) وبرهان الدين البقاعي^(٥) والخطيب الشربيني^(٦) والنووي الجاوي^(٧) والقاسمي^(٨) ومحمد رشيد رضا^(٩) وأحمد المراغي^(١٠) والسعدي^(١١).

وإطلاق إل على القرابة معنى معروف في كلام العرب مشهور، ومنه قول حسان بن ثابت لأبي سفيان:

لعمرك إن إلك في قريش كإل السقب من رأل النعام^(١٢)

يريد: إن قرابتك في قريش كذب، كقرابة السقب (ولد الناقة) من رأل النعام (ولد النعام)، ولا

(١) تفسير مقاتل ١٥٩/٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٨٣، جامع البيان ١٤٦/١٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٧٥٨/٦، بحر العلوم ٤١/٢، الكشف والبيان ١٤/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٩٣٦/٤، النكت والعيون ٣٤٣/٢، المفردات في غريب القرآن ٨١/١، معالم التنزيل ٣١٩/٢، الكشاف ٢٥٠/٢، المحرر الوجيز ١٠/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/٨، أنوار التنزيل ٧٢/٣، مدارك التنزيل ٦٦٦/١، لباب التأويل ٣٣٨/٢، الترجمان عن غريب القرآن ص ١٤٣، البحر المحيط ٣٧٧/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٦/١٠، تنوير المقباس ١٥٤/١، غرائب القرآن ٤٣٥/٣، الدر المنثور ١٣٥/٤، إرشاد العقل السليم ٤٦/٤، روح البيان ٣٩٢/٣، البحر المديد ٣٦٠/٢، التفسير المظهر ١٤١/٤، فتح القدير ٣٨٧/٢، روح المعاني ٢٥٠/٥، فتح البيان ٢٤٢/٥، التحرير والتنوير ١٢٤/١٠، تفسير الشعراوي ٤٩٠٢/٨، الصحيح المسبور من التفاسير بالمأثور (٤٣١/٢) أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة النورة، ط ١٤٢٠ هـ. العذب النمير ٢١٤٦/٥.

(٢) ينظر: زاد المسير ٢٣٨/٢، والتفسير الكبير ٥٣٢/١٥، والدر المصون ١٨/٦، ولم أجد في معانيه.

(٣) الوسيط ٤٧٩/٢.

(٤) تفسير الجلالين ٢٤١/١.

(٥) نظم الدرر ٣٨٩/٨.

(٦) السراج المنير ٥٩١/١.

(٧) مراح لبيد ٤٣٨/١.

(٨) محاسن التأويل ٣٥٧/٥.

(٩) المنار ١٦٦/١٠.

(١٠) تفسير المراغي ٦١/١٠.

(١١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٢٩.

(١٢) ديوان حسان بن ثابت (٣٩٤/١) حققه وعلق عليه: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦ م.

قراءة بين أولاد الإبل وأولاد النعام.

قال السمعاني: «والثالث: قول الضحاك - وهو أولى الأقاويل وأحسنها - قال: إن الإل هو القراءة»^(١).

قال ابن كثير: «الإل: القراءة، وهو أشهر وأظهر، وعليه الأكثر»^(٢).

القول الرابع: المراد بالإل الله وَعَلَّمَ^(٣)، وهو قول مجاهد وعكرمة وأبو مجلز^(٤) وسعيد بن جبير، ونسبه مكّي بن أبي طالب لقتادة^(٥)، واختاره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن^(٦).

(١) تفسير السمعاني ٢/٢٩٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١١٥ بتصرف.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٨٣، تفسير ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٨، بحر العلوم ٢/٤١، النكت والعيون ٢/٣٤٣، تفسير السمعاني ٢/٢٩٠، معالم التنزيل ٢/٣١٩، الكشاف ٢/٢٥٠، المحرر الوجيز ٣/١٠، زاد المسير ٢/٢٣٩، التفسير الكبير ١٥/٥٣٢، تفسير العز بن عبد السلام ٢/٩، الجامع لأحكام القرآن ٨/٧٩، أنوار التنزيل ٣/٧٢، لباب التأويل ٢/٣٣٨، الترجمان ص ١٤٣، البحر المحيط ٥/٣٧٧، الدر المنصون ٦/١٨، تفسير ابن كثير ٤/١١٥، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٢٦، غرائب القرآن ٣/٤٣٥، الجواهر الحسان ١٠/١٦٥، الدر المنثور ١/٢٢٥، الدر المنثور ٤/١٣٤، السراج المنير ١/٥٩١، إرشاد العقل السليم ٤/٤٦، التفسير المظهر ٤/١٤١، فتح القدير ٢/٣٨٨، روح المعاني ٥/٢٥٠، فتح البيان ٥/٢٤٢، المنار ١٠/١٦٦، الروايات التفسيرية في فتح الباري (٥١٥/١) لعبد المجيد الشيخ عبد الباري، منشورات وقف السلام الخيري، ط ١/٤٢٦هـ.

(٤) هو: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، أبو مجلز، تابعي، ثقة، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

ينظر: الطبقات الكبرى ٧/١٦٢، الثقات للعجلي ص ٣٩٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٦٣.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٩٣٦.

(٦) تأويل مشكل القرآن ١/٢٥٠.

واستدل له المفسرون بقراءة عكرمة وطلحة: (لا يرقبون في مؤمن إيلاً).
وبما جاء في الخبر «أن ناساً قدموا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قوم مسلمين، فاستقرأهم أبو بكر كتاب مسيلمة^(١) فقرأوا، فقال أبو بكر: "إن هذا الكلام لم يخرج من إل"^(٢)، وفي اللغة الإل من أسماء الله عز وجل^(٣).

فكل اسم في العرب آخره (إل) أو (إيل) فهو مضاف إلى الله عز وجل، نحو: شرحبيل وعبد ياليل وشرحيل وشهميل وما أشبه هذا^(٤).

قال الطبري: «كأنه يضيف (جبر) و (ميكأ) و (إسراف)، إلى (إيل)، يقول: عبد الله، ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا﴾ كأنه يقول: لا يرقبون الله»^(٥).

قال الثعلبي: «والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة: (لا يرقبون في مؤمن إيلاً) بالياء، يعني: بالله عز وجل، مثل: جبرئيل وميكائيل»^(٦).

وضعفه الزجاج بقوله: «وقيل: الإل اسم من أسماء الله، وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله جلّ وعزّ معروفة معلومة كما سُمعت في القرآن وتُليّت في الأخبار، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فالداعي يقول: يا الله، يا رحمن، يا ربُّ، يا مؤمن، يا مهيمَن، ولم يسمَعْ (يا إله) في الدعاء»^(٧).

^(١) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير الوائلي، أبو ثمامة، المعروف بمسيلمة الكذاب، ادعى النبوة، قاتله أبو بكر رضي الله عنه وقتله سنة ١٢هـ.

ينظر: الأعلام ٢٢٦/٧.

^(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٥/٥/١٥٠/١٠ البسيط، ٣٠٧/١٠، تفسير السمعي ٢/٢٩٠، المحرر الوجيز ١/١٨٣، التفسير الكبير ١٥/٥٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٨، لباب التأويل ٢/٣٣٨، البحر المحيط ٥/٣٧٧، الدر المنصون ٦/١٨.

^(٣) ينظر: كتاب العين (٣٦٠/٨) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. مجمل اللغة لابن فارس ١/٨١.

^(٤) ينظر: جمهرة اللغة ١/٥٩.

^(٥) جامع البيان ١٤/١٤٦.

^(٦) الكشف والبيان ٥/١٤.

^(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٤.

وقال الراغب الأصفهاني مضعفاً هذا القول: «وقيل: إلّ وإيل اسم الله تعالى، وليس ذلك بصحيح»^(١).

وتضعيفهم ليس في محله لأنه قد ورد عن العرب استعمال إل وإيل يريدون اسم الله تعالى. قال الشنقيطي: «قال بعض العلماء: الإلّ اسم الله بالعبرانية، واستأنسوا له ببعض القراءات الشاذة: (لا يرقبوا فيكم إيلاً ولاذمة)، والإيل اسم من أسماء الله بالعبرية، فجبرائيل معناه: عبد الله، وإسرافيل معناه: عبد الله، وإسرائيل عبد الله، وهذا القول قال به جماعة من العلماء»^(٢).

القول الخامس: المراد بالإلّ الجوار^(٣)، وهو قول الحسن، وذكره المفسرون.

قال الماوردي ذاكراً الأقوال في معنى الإلّ: «والخامس: أنه الجوار، قاله الحسن»^(٤).

الراجع: الإلّ اسم مشترك يطلق على عدة معان، منها: العهد والحلف والقراية، وهو أيضاً اسم الله تعالى بالعبرانية أو السريانية ثم عرب^(٥)، فدلّت قراءة عكرمة وطلحة بن مصرف (إيلاً) على أن المراد أحد هذه المعاني المحتملة وهو اسم الله تعالى، فكلّ اسم في آخره إيل نحو: جبرائيل فهو معبد لله، كما تقول: عبد الله، وعبيد الله^(٦).

قال البغوي: «الإلّ هو الله عز وجل، وفي الخبر أن ناساً قدموا على أبي بكر رضي الله عنه من قوم مسيلمة الكذاب، فاستقرأهم أبو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا، فقال أبو بكر رضي الله عنه: "إن هذا الكلام لم يخرج من إل"، أي: من الله عز وجل، والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة: (لا يرقبون في المؤمن إيلاً) بالياء، يعني: الله عز وجل، مثل جبرائيل وميكائيل»^(٧).

(١) المفردات في غريب القرآن ٨١/١.

(٢) العذب النمير ٢١٤٦/٥.

(٣) زاد المسير ٢٣٩/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/٨، الترجمان في غريب القرآن ص ١٤٣، الجواهر الحسان ١٦٥/٣، إرشاد العقل السليم ٤٦/٤.

(٤) النكت والعيون ٣٤٣/٢.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٣١٤/١٥، الصحاح تاج اللغة ١٦٢٩/٤، لسان العرب ٤٠/١١.

(٦) ينظر: العين ٣٥٧/٨.

(٧) معالم التنزيل ٣١٩/٢.

قال الله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٩].

(٨٩) موضع الشاهد: ﴿ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ سِقَايَةَ ﴾، ﴿ وَعِمَارَةَ ﴾، وقرأ أبي بن كعب وابن الزبير وأبو وجزة السعدي^(١) وابن وردان^(٢): (سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)^(٣)، وكلاهما متواتر.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تقدير المضاف المحذوف في قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ على قولين.

القول الأول: أن يكون الحذف من الأول، والتقدير: أجعلتم أهل سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام كمن آمن^(٤)، اختاره الزجاج^(١) والنحاس^(٢) والثعلبي^(٣).

(١) هو: يزيد بن عبيد، أبو وجزة السعدي المدني، من بني سعد بن بكر، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، قليل الحديث، عالم، شاعر، توفي سنة ١٣٠هـ بالمدينة.

ينظر: الطبقات الكبرى ٣٩٥/٥، الثقات لابن حبان ٥٣٤/٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٢/٢.

(٢) هو: عيسى بن وردان الحذاء، أبو الحارث المدني القارئ، قرأ على أبي جعفر أحد القراء العشرة، توفي في حدود ١٦٠هـ.

ينظر: معرفة القراء الكبار ص ٦٦، غاية النهاية في طبقات القراء ٦١٦/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٩٢/٣، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٧، بحر العلوم ٤٦/٢، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢٨٥/١، الكشف والبيان ٢٠/٥، غرائب التفسير ٤٤٩/١، الكشف ٢٥٦/٢، المحرر الوجيز ١٦/٣، التفسير الكبير ١٣/١٦، التبيان في إعراب القرآن ٦٣٩/٢، إعراب القراءات الشواذ ٦١٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٢١١، البحر المحيط ٣٨٨/٥، الدرر المصون ٣٢/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٨/١٠، النشر في القراءات العشر ٢٧٨/٢، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٨٩، فتح القدير ٣٩٣/٢، روح المعاني ٢٦١/٥، محاسن التأويل ٣٦٥/٥.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ١٣٣، بحر العلوم ٤٦/٢، معاني القرآن للنحاس ١٩٢/٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٢٦/١، البسيط ٣٣٧/١٠، غرائب التفسير ٤٤٩/١، معالم التنزيل ٣٢٦/٢، المحرر الوجيز ١٦/٣، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩٦/١، لباب التأويل ٣٤٣/٢، التبيان في إعراب القرآن ٦٣٩/٢، البحر المحيط ٣٨٨/٥، غرائب القرآن ٤٤٤/٣، روح البيان ٤٠١/٣، البحر المديد ٣٦٦/٢، التفسير المظهر ٤٥٠/٤، التحرير والتنوير

والسمعاني^(٤) والزمخشري وابن الجوزي^(٥) والرازي^(٦) والقرطبي^(٧) والبيضاوي^(٨) والنسفي^(٩) والسمين الحلبي^(١٠) وابن عادل^(١١) والسيوطي^(١٢) وأبو السعود والشوكاني^(١٣) والألوسي^(١٤) والقنوجي^(١٥) ونووي الجاوي^(١٦) والقاسمي^(١٧).

واستدلوا له بقراءة أبي بن كعب وابن الزبير وأبي وجزة السعدي وابن وردان: (سُقَاءَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

وهذا كقوله تعالى: ﴿مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [محمد: ١٣]، أي: من أهل قرينتك^(١٨). قال الزمخشري: «لا بد من مضاف محذوف تقديره: أ جعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، وتصدقه قراءة ابن الزبير وأبي وجزة السعدي وكان من القراء: (سُقَاءَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)»^(١٩).

.١٤٦/١٠

(١) معاني القرآن ٤٣٨/٢.

(٢) إعراب القرآن ١١٢/٢.

(٣) الكشف والبيان ٢٠/٥.

(٤) تفسير السمعاني ٢٩٥/٢.

(٥) تذكرة الأريب ص ١٣٥، زاد المسير ٢٤٤/٢.

(٦) التفسير الكبير ١٣/١٦.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨.

(٨) أنوار التنزيل ٧٥/٣.

(٩) مدارك التنزيل ٦٧٠/١.

(١٠) الدر المصون ٣١/٦.

(١١) اللباب في علوم الكتاب ٤٨/١٠.

(١٢) تفسير الجلالين ٢٤٣/١.

(١٣) فتح القدير ٣٩٣/٢.

(١٤) روح المعاني ٢٦١/٥.

(١٥) فتح البيان ٢٥٦/٥.

(١٦) مراح لبيد ٤٤١/١.

(١٧) محاسن التأويل ٣٦٥/٥.

(١٨) ينظر: بحر العلوم ٤٦/٢.

(١٩) الكشف ٢٥٦/٢.

وقال أبو السعود: «أي: أ جعلتم أهلها كمن آمن بالله، ويؤيده قراءة من قرأ: (سُقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام)»^(١).

القول الثاني: أن يكون الحذف من الثاني أي: من قوله تعالى: ﴿كَمَنَّ ءَأَمَّن﴾، والتقدير: أ جعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن، أو كعمل من آمن^(٢)، اختاره الطبري والسمرقندي ومكي بن أبي طالب^(٣) والواحدي^(٤) والخازن^(٥).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «فتأويل الكلام إذا: أ جعلتم أيها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله»^(٦).
وقول السمرقندي: «يعني: كإيمان من آمن بالله وجاهد في طاعة الله»^(٧).

^(١) إرشاد العقل السليم ٥٢/٤.

^(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١١٢/٢، الكشف والبيان ٢٠/٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٢٦/١، البسيط ٣٣٧/١٠، غرائب التفسير ٤٤٩/١، معالم التنزيل ٣٢٦/٢، المحرر الوجيز ١٦/٣، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩٦/١، التفسير الكبير ١٣/١٦، التبيان في إعراب القرآن ٦٣٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨، أنوار التنزيل ٧٥/٣، البحر المحيط ٣٨٨/٥، الدر المصون ٣١/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٨/١٠، غرائب القرآن ٤٤٤/٣، السراج المنير ٥٩٦/١، إرشاد العقل السليم ٥٢/٤، روح البيان ٤٠١/٣، البحر المديد ٣٦٦/٢، التفسير المظهر ١٥٠/٤، فتح القدير ٣٩٣/٢، محاسن التأويل ٣٦٥/٥.

^(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٩٥٢/٤.

^(٤) الوسيط ٤٨٦/٢.

^(٥) لباب التأويل ٣٤٣/٢.

^(٦) جامع البيان ١٧٢/١٤.

^(٧) بحر العلوم ٤٦/٢.

الراجح: يتضح أنّ القول الأول هو الصواب بإذنه تعالى، شهدت بهذا القراءة المتواترة: (سُقَاءَ الحاج وعمرة المسجد الحرام)، كما أنه الموافق لسياق الآية، فيكون التقدير: أ جعلتم أهل سقاية الحاج، وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر، ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإن السقاية والعمارة وإن كانتا من أعمال البر والخير فأصحابهما لا يدانون أهل الإيمان والجهاد في علو المرتبة وشرف المقدار، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

قال الهمداني: «وفي الكلام حذف مضاف تقديره: أ جعلتم أهل سقاية الحاج، وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، تعضده قراءة من قرأ: (سُقَاءَ الحاج وعمرة المسجد الحرام)، أما سقاة: فجمع ساقٍ، كقاضي وقضاة، وأما عمرة: فجمع عامرٍ، كحارس وحرسة»^(٢).

^(١) ينظر: المنار ١٠/١٩٦، تفسير أحمد المراغي ١٠/٧٧.

^(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٢٤٧.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٩٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ﴾، وفي مصحف حفصة: (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ على أقوال.

القول الأول: الضمير عائد على الرسول ﷺ ^(٢)، وهو قول ابن عباس ومقاتل وقتادة، واختاره الطبري ^(٣) والبغوي ^(٤) وابن عطية وابن جزري ^(٥) وابن كثير ^(٦) والمراغبي ^(٧) والسعدي ^(٨)

^(١) تفسير السمعي ٣١٢/٢، المحرر الوجيز ٣٦/٣، البحر المحيط ٤٢٢/٥، روح البيان ٤٣٥/٣.
^(٢) تفسير مقاتل ١٧١/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٨٠١/٦، بحر العلوم ٦٠/٢، الكشف والبيان ٤٨/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠٠٢/٤، النكت والعيون ٣٦٤/٢، تفسير السمعي ٣١١/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٥٣١/٢، زاد المسير ٢٦١/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٨، أنوار التنزيل ٨١/٣، لباب التأويل ٣٦٤/٢، روح البيان ٤٣٥/٣، التفسير المظهري ٢١٣/٤، فتح القدير ٤١٤/٢، روح المعاني ٢٩٦/٥، فتح البيان ٣٠٦/٥، محاسن التأويل ٤٢٠/٥، المنار ٣٧/١٠، تفسير الشعراوي ٥١٢٩/٨.

^(٣) جامع البيان ٢٦١/١٤.

^(٤) معالم التنزيل ٣٥٣/٢.

^(٥) التسهيل ٣٣٨/١.

^(٦) تفسير ابن كثير ١٥٥/٤.

^(٧) تفسير المرغني ١٢٢/١٠.

^(٨) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٣٧.

وابن عاشور والشنقيطي.

ومن قال بهذا القول رأى أن الضمائر في الآية تعود على رسول الله ﷺ، فالله تعالى قال: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ﴾، وقال: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، وقال أيضاً: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾ أي: محمد ﷺ، فكل الضمائر قبلها عائدة على رسول الله ﷺ، وقال بعدها: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ﴾ وهي كذلك عائدة على رسول الله ﷺ، فالأولى توحيد عود الضمائر، ثم إن الآية تتحدث عن ثبات النبي ﷺ وتأييد الله تعالى له.

قال ابن عطية: «وقال جمهور الناس: الضمير عائد على النبي ﷺ، وهذا أقوى»^(١).

قال الشنقيطي: «التحقيق أن الضمير عائد إلى النبي ﷺ»^(٢).

ضعف هذا القول من وجوه:

الوجه الأول: أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وأقرب مذكور عائد على أبي بكر رضي الله عنه.

الثاني: أن الحزن والخوف كان حاصلًا لأبي بكر رضي الله عنه لا للرسول ﷺ، فإنه سَلَّمَ كان آمناً ساكن القلب بوعد الله له أن ينصره على قريش.

الثالث: أنه لو كان المراد إنزال السكينة على الرسول ﷺ لوجب أن يقال: إن الرسول كان قبل ذلك خائفاً، ولو كان الأمر كذلك لما أمكنه أن يقول لأبي بكر: لا تحزن إن الله معنا فمن كان خائفاً فكيف يمكنه أن يزيل الخوف عن قلب غيره؟^(٣).

ولا يلزم أن يكون نزول السكينة عقب قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، بل إن قوله ذلك هو من آثار سكينة الله التي أنزلت عليه، وتلك السكينة هي مظهر من مظاهر نصر الله له، فيكون تقدير الكلام: فقد نصره الله فأنزل السكينة عليه وأيده بجنود حين أخرجه الذين كفروا، وحين كان في الغار، وحين قال لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا، فتلك الظروف الثلاثة متعلقة بفعل ﴿نَصَرَهُ﴾ على الترتيب المتقدم، وهي كالاعتراض بين المفرع عنه والتفريع،

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٦.

(٢) العذب النمير ٥/٢٣٣٨.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٦/٥٢.

وجاء نظم الكلام على هذا السبك البديع للمبادأة بالدلالة على أن النصر حصل في أزمان وأحوال ما كان النصر ليحصل في أمثالها لغيره لولا عناية الله به، وأن نصره كان معجزاً خارقة للعادة^(١).

القول الثاني: الضمير عائد على أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٢)، وهو قول ابن عباس وحبيب بن أبي ثابت^(٣) وعلي بن أبي طالب، واختاره النحاس والسمرقندي^(٤) ومكي بن أبي طالب والقشيري^(٥) والواحدي^(٦) وابن العربي^(٧) والرازي^(٨) والعكبري^(٩) والهمذاني^(١٠) والرسعني^(١١) والبيضاوي^(١٢) والسمن الحلبي^(١٣) وابن عادل^(١٤) وأبو يحيى السنيكي^(١٥)

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠٣/١٠.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٨٦، جامع البيان ٢٦١/١٤، تفسير ابن أبي حاتم ١٨٠١/٦، معاني القرآن للنحاس ٢١٠/٣، الكشف والبيان ٤٨/٥، النكت والعيون ٣٦٤/٢، معالم التنزيل ٣٥٣/٢، المحرر الوجيز ٣٦/٣، زاد المسير ٢٦١/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٨، لباب التأويل ٣٦٤/٢، تفسير ابن كثير ١٥٥/٤، غرائب القرآن ٤٧٢/٣، الدر الثور ٢٠٧/٤، السراج المنير ٦١٤/١، روح المعاني ٢٩٦/٥، محاسن التأويل ٤٢٠/٥، المنار ٣٧١/١٠، التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٩٣/٦.

(٣) هو: حبيب بن أبي ثابت الأسدي، من كبار التابعين، ثقة، كان مفتي الكوفة، توفي سنة ١١٩ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١٠٥، الثقات لابن حبان ١٣٧/٤، ميزان الاعتدال ٤٥١/١.

(٤) بحر العلوم ٦٠/٢.

(٥) لطائف الإشارات ٢٨/٢.

(٦) الوسيط ٤٩٩/٢.

(٧) أحكام القرآن ٥١٣/٢.

(٨) التفسير الكبير ٥٢/١٦.

(٩) التبيان في إعراب القرآن ٦٤٥/٢.

(١٠) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٦٨/٣.

(١١) رموز الكنوز ٥٠٢/٢.

(١٢) أنوار التنزيل ٨١/٣.

(١٣) الدر المصون ٥٢/٦.

(١٤) اللباب في علوم الكتاب ٩٦/١٠.

(١٥) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والإبتداء (ص ٤١) لأبي يحيى السنيكي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا

الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦ هـ، دار المصنف، ط ٢/٥٠٥ هـ.

وأبو الفداء الحنفي^(١) والمظهري والشوكاني^(٢) والشعراوي^(٣)، وذكر النحاس أنه قول أكثر أهل التفسير واللغة، وذكر السمعاني^(٤) والقنوجي^(٥) أنه قول الأكثرين. واستدلوا له بوجوب عود الضمير إلى أقرب مذکور، وأقرب مذکور هو أبو بكر رضي الله عنه عند قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، ولا محذور في عود الضمير من ﴿عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر، ومن ﴿وَأَيْدِيهِ﴾ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب^(٦).

من ذلك قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩].

ومما يدل على عود الضمير على أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مطمئناً لم تفارقه السكينة واثقاً من نصر الله له، وأبو بكر رضي الله عنه كان خائفاً حزيناً. قال مكي: «أي: على أبي بكر، والنبي صلى الله عليه وسلم لم تفارقه السكينة قط، والسكينة: الطمأنينة من السكون، وقد قيل: إنَّ (الهاء) تعود على النبي صلى الله عليه وسلم، والأول أحسن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك»^(٧).

قال محمد ثناء الله المظهري: «انزل الله سكينته على أبي بكر رضي الله عنه، بقوله صلى الله عليه وسلم: لا تحزن، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت عليه السكينة من قبل، وهذا أولى؛ لأن فاء فأنزل يدل عليه، وأيضاً إرجاع الضمير إلى الأقرب أولى»^(٨).

(١) روح البيان ٤٣٥/٣.

(٢) فتح القدير ٤١٤/٢.

(٣) تفسير الشعراوي ٥١٣٠/٨.

(٤) تفسير السمعاني ٣١١/٢.

(٥) فتح البيان ٣٠٦/٥.

(٦) فتح القدير ٤١٤/٢.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠٠١/٤.

(٨) التفسير المظهري ٢١٣/٤.

وضُعب هذا القول بأن الضمائر بعدها للرسول ﷺ^(١)، قال ابن عاشور: أغرب كثير من المفسرين فأرجع الضمير المحرور من قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ إلى أبي بكر، مع الجزم بأن الضمير المنصوب في ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ راجع إلى النبي ﷺ فنشأ تشتيت الضمائر، وانفكاك الأسلوب بذكر حالة أبي بكر، مع أن المقام لذكر ثبات النبي ﷺ، وتأيد الله إياه، وما جاء ذكر أبي بكر إلا تبعاً لذكر ثبات النبي ﷺ^(٢).

ولا مانع من أن يكون الضمير عائداً على أبي بكر، وتكون السكينة نزلت عليه بعد قول الرسول ﷺ له: لا تحزن، والفاء دالة على ذلك.

ولا ينافيه تعين عود ضمير ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ على الرسول ﷺ، لعطفه على ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ﴾ لا على ﴿فَأَنْزَلَ﴾، حتى تنفك الضمائر^(٣).

قال النحاس: «القول عند أكثر أهل التفسير وأهل اللغة أن المعنى: فأَنْزَلَ اللَّهُ سُكِينَتَهُ عَلَيْهِ على أبي بكر؛ لأن النبي ﷺ قد علم أنه معصوم، والله جل وعز أمره بالخروج وأخبره أنه ينجيه، والدليل على هذا أنه قال لأبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فسكن أبو بكر ﷺ، قال الله جل وعز: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ ومعنى الفاء في العربية أن يكون الثاني يتبع الأول، فلما قال له رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سكن واطمأن»^(٤).

(١) التسهيل ٣٣٨/١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠٤/١٠.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٢٦/٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١٩/٢.

القول الثالث: أن الضمير عائد عليهما معاً، على النبي ﷺ وعلى أبي بكر رضي الله عنه، ذكره السمعاني والواحدي وابن الجوزي عن المبرد وابن الأنباري، وأشار إليه ابن عطية^(١)، وأجازه أبو حيان، واستدلوا عليه بما في مصحف حفصة رضي الله عنها: (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود). ويكون التقدير: فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما، فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما من إعادته عليهما جميعاً، ومثله في كتاب الله كثير كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا يُرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢]، فالتقدير: ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها بريئاً، ومن يكسب إثماً ثم يرم به بريئاً، فاكتفى بإعادة الضمير في قوله: ﴿ ثُمَّ يُرْمِ بِهِ ﴾ على أحدهما لدلالة المعنى عليه^(٢)، وقوله: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [التوبة: ٦٢]، تقديره: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، فاكتفى بإعادة الضمير في ﴿ يُرْضَوْهُ ﴾ على أحدهما لأن المعنى يدل عليه^(٣)، وقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة: ١١]، تقديره: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، وإذا رأوا لهواً انفضوا إليه، فاكتفى بإعادة الضمير في ﴿ انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ على أحدهما لأن المعنى يدل عليه^(٤).

قال السمعاني: «وفي الآية قول ثالث: أن السكينة نزلت عليهما، ونقل في مصحف حفصة رضي الله عنها: (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود لم تروها)»^(٥).

وقال الواحدي: «﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ يريد: رحمته على نبيه وعلى صاحبه، وعلى هذا الكناية راجعة إليهما»^(٦).

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٦٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٥٨، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٢٨٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٥٧٧، معاني القرآن للزجاج ٥/١٧٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/٧٤٧٧.

(٥) تفسير السمعاني ٢/٣١٢.

(٦) البسيط ١٠/٤٤١.

وقال أبو حيان: «والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائد عليهما، وأفرده لتلازمهما، ويؤيده أن في مصحف حفصة: (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما)»^(١).
وهذا القول هو مذهب المبرد، قال: "ويجوز أن تكون (عليهما)، فاكتفى بذكر أحدهما"، وذكر ابن الأنباري هذه الأقوال، ونصر مذهب المبرد^(٢).

الراجح: والصواب إن شاء الله تعالى هو في عود الضمير عليهما معاً، بدلالة قراءة حفصة: (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بجنود)، ويكون قد اكتفى في القراءة المتواترة بإعادة الضمير على أحدهما، وهو أسلوب صحيح في العربية ورد مثله في مواضع أخرى من كتاب الله.
قال ابن تيمية: فالنبي ﷺ هو المتبوع المطاع، وأبو بكر ﷺ تابع مطيع، وهو صاحبه والله معهما، فإذا حصل للمتبوع في هذه الحال سكينة وتأييد كان ذلك للتابع أيضاً بحكم الحال، فإنه صاحبٌ تابعٌ لازم، ولم يحتج أن يذكر هنا أبو بكر لكمال الملازمة والمصاحبة التي توجب مشاركة النبي ﷺ في التأييد، وقد وصف أبو بكر بالصحبة المطلقة الكاملة، ووصفه بها في أحق الأحوال التي يفارق الصاحب فيها صاحبه، وهو حال شدة الخوف، كان هذا دليلاً بطريق الفحوى على أنه صاحبه وقت النصر والتأييد، فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد، فلأن يكون صاحبه في حال حصول النصر والتأييد أولى وأحرى، فلم يحتج أن يذكر صحبته له في هذه الحال لدلالة الكلام والحال عليها.
وإذا علم أنه صاحبه في هذه الحال علم أن ما حصل للرسول من إنزال السكينة والتأييد بإنزال الجنود التي لم يرها الناس لصاحبه المذكور فيها أعظم مما لسائر الناس وهذا من بلاغة القرآن وحسن بيانه^(٣).

(١) البحر المحيط ٤٢٢/٥.

(٢) ينظر: البسيط ٤٤١/١٠-٤٤١.

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٨/٤٩٠-٤٩١) لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١/٤٠٦هـ.

قال الله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا نَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

(٩١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾. قراءة الجماعة: ﴿ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾، وقراء عمرو بن ميمون^(١) وغيره: (خَلْفَ رسول الله) بفتح الخاء^(٢)، وهي قراءة شاذة، وقُرأت: (خُلْفَ) بضم الخاء^(٣)، وهي قراءة شاذة. العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ على أقوال. القول الأول: أن ﴿ خِلْفَ ﴾ بمعنى خلف، منصوب على الظرف، والمعنى: فرح المخلفون بمقعدهم بعد رسول الله بالمدينة^(٤)، وهو اختيار أبي عبيدة^(٥) وأبي بكر السجستاني^(٦) والوزير

(١) هو: عمرو بن ميمون، أبو عبد الله الأودي الكوفي، تابعي جليل، ثقة، أخذ القراءة عن ابن مسعود، توفي سنة ٧٥هـ. ينظر: الثقات لابن حبان ١٦٦/٥، تذكرة الحفاظ ٥٢/١، غاية النهاية في طبقات القراء ٦٠٣/١.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٤٦٣/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٣٩/٣، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٥٨ عن أبي حيوة، الكشف والبيان ٧٨/٥، البسيط ٥٧٦/١٠، الكشاف ٢٩٦/٢، المحرر الوجيز ٦٦/٣، زاد المسير ٢٨٥/٢، التفسير الكبير ١١٣/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٢١٩، البحر المحيط، الدر المصون ٩١/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٥٨/١٠، إرشاد العقل السليم ٨٨/٤، فتح القدير ٤٤٢/٢، محاسن التأويل ٤٦٦/٥.

(٣) المحرر الوجيز ٦٦/٣، البحر المحيط ٤٧٤/٥، الدر المصون ٩١/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٥٨/١٠، إرشاد العقل السليم ٨٨/٤، محاسن التأويل ٤٦٦/٥، ولم أجدها منسوبة في ما تحت يدي من الكتب.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٣٦٢/١، جامع البيان ٣٩٨/١٤، معاني القرآن للزجاج ٤٦٣/٢، الكشف والبيان ٧٨/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠٨٥/٤، النكت والعيون ٣٨٦/٢، الوسيط ٥١٦/٢، البسيط ٥٧٦/١٠، تفسير السمعي ٣٣٣/٢، المفردات في غريب القرآن ٢٩٥/١، إيجاز البيان ٣٨٨/١، باهر البرهان ٦١٠/١، زاد المسير ٢٨٥/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٤٠/٢، أنوار التنزيل ٩١/٣، البحر المحيط ٤٧٤/٥، الدر المصون ٩١/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٥٨/١٠، تنوير المقباس ١٦٣/١، غرائب القرآن ٥١١/٣، الجواهر الحسان ٢٠٢/٣، نظم الدرر ٥٦١/٨، السراج المنير ٦٣٧/١، إرشاد العقل السليم ٨٨/٤، روح البيان ٤٧٤/٣، فتح البيان ٣٥٩/٥، المنار ٤٩١/١٠، تفسير الشعراوي ٥٣٧٣/٩، الوسيط لطنطاوي ٣٦٥/٦.

(٥) مجاز القرآن ٢٦٤/١.

(٦) غريب القرآن ص ٢١٥.

المغربي^(١) وأبي القاسم الكرماني^(٢) والبغوي^(٣) والزمخشري وابن عطية^(٤) وابن الجوزي^(٥) والرازي
والعكبري^(٦) والهمذاني وابن جزري^(٧) والخازن^(٨) وابن الهائم^(٩) وابن عجيبة^(١٠) والمظهري^(١١)
والألوسي^(١٢) والقاسمي^(١٣) وابن عاشور^(١٤).

واستشهدوا لصحته بالقراءة الشاذة: (خَلَفَ رسول الله) بفتح الخاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، أي: بعدك. ومنه قول الشاعر:

عقب الربيع خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهنّ حصير^(١٥)

يريد بعدهم، ومنه:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تأهب لأخرى مثلها فكأن قد^(١٦)

(١) المصابيح ص ٥٢٧.

(٢) غرائب التفسير ٤٦١/١.

(٣) معالم التنزيل ٣٧٤/٢.

(٤) المحرر الوجيز ٦٥/٣.

(٥) تذكرة الأريب ١٤٣/١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٦٥٣/٢.

(٧) التسهيل ٣٤٤/١.

(٨) لباب لتأويل ٣٩٠/٢.

(٩) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٨٣.

(١٠) البحر المديد ٤١١/٢.

(١١) التفسير المظهري ٢٧٣/٤.

(١٢) روح المعاني ٣٣٩/٥.

(١٣) محاسن التأويل ٤٦٦/٥.

(١٤) التحرير والتنوير ٢٨٠/١٠.

(١٥) البيت للحارث بن خالد المخزومي، ينظر: العين ٢٦٦/٤ وأوله: خلعت الديار، ولسان العرب ٨٦/٩ مادة (خلف)،

وتاج العروس ٢٧٦/٢٣.

(١٦) ديوان الإمام الشافعي (ص ٤٨) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ط ١٤٢٦/٣ هـ. قال الزبيدي: قاله الإمام الشافعي رحمه الله معروضاً بأن الإمام أشهب رحمه الله يتمنى موته.

تمنى رجال أن أموت فإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تحبياً لأخرى مثلها فكأن قد

تاج العروس ٢٧١/٩، وينظر: لسان العرب ٨٧/٩ مادة (خلف).

نذكر من اقوالهم:

قول الزمخشري: «**خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ**» خلفه، يقال: أقام خلاف الحي، بمعنى بعدهم، ظنوا ولم يظعن معهم، وتشهد له قراءة أبي حيوة: (خَلَفَ رسول الله)»^(١).

وقول الرازي: «**خَلَفَ**» بمعنى خَلَفَ، ومعناه: بعد رسول الله، ويقوي هذا الوجه قراءة من قرأ: (خَلَفَ رسول الله)»^(٢).

وقول الهمداني: «أي: فرحوا بقعودهم عن الغزو خلفه، أي: بعده، تعضده قراءة من قرأ: (خَلَفَ رسول الله)»^(٣).

القول الثاني: «**خَلَفَ**» بمعنى: خَالَفَ، مصدر خالف فلان فلاناً فهو يخالفه خلافاً، والمعنى: فرح المخلفون بمقعودهم مخالفة لرسول الله ﷺ^(٤)، وهو اختيار الأخفش^(٥) والطبري^(٦) والزجاج^(٧) والنحاس وابن أبي زمنين^(٨) ومكي^(٩) والواحدي^(١٠) وبيان الحق النيسابوري^(١١)

^(١) الكشاف ٢/٢٩٦.

^(٢) التفسير الكبير ١٦/١١٣.

^(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٣٠٠.

^(٤) الكشاف والبيان ٥/٧٨، الوسيط ٢/٥١٥، البسيط ١٠/٥٧٥، تفسير السمعاني ٢/٣٣٣، المفردات في غريب القرآن ١/٢٩٥، معالم التنزيل ٢/٣٧٤، الكشاف ٢/٢٩٦، المحرر الوجيز ٣/٦٥، إيجاز البيان ١/٣٨٨، زاد المسير ٢/٢٨٥، التفسير الكبير ١٦/١١٣، التبيان في إعراب القرآن ٢/٦٥٣، أنوار التنزيل ٣/٩١، التسهيل ١/٣٤٤، لباب التأويل ٢/٣٩٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/١٥٨، الجواهر الحسان ٣/٢٠٢، نظم الدرر ٨/٥٦١، السراج المنير ١/٦٣٧، إرشاد العقل السليم ٤/٨٨، روح البيان ٣/٤٧٤، البحر المديد ٢/٤١١، التفسير المظهر ٤/٢٧٣، فتح القدير ٢/٤٤٤، محاسن التأويل ٥/٤٦٦، التحرير والتنوير ١٠/٢٨١، تفسير الشعراوي ٩/٥٣٧٢، الوسيط لطنطاوي ٦/٣٦٥، صفوة التفاسير ١/٥١٤.

^(٥) معاني القرآن ١/٣٦٢.

^(٦) جامع البيان ١٤/٣٩٧.

^(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٦٣.

^(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٢٣.

^(٩) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٣٠٨٥.

^(١٠) الوجيز ص ٤٧٥.

^(١١) باهر البرهان ١/٦١٠.

والقرطبي^(١) والنسفي^(٢) والقمي النيسابوري^(٣) والنووي الجاوي^(٤)، وجعله الماوردي والعز بن عبد السلام قول الأكثرين^(٥)، واستغربه أبو القاسم الكرماني^(٦).
واستشهدوا له بقراءة: (خُلف رسول الله) بضم الخاء.

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس: «الخلاف: المخالفة، والمعنى: من أجل مخالفة رسول الله ﷺ كما تقول: جئتك ابتغاء العلم»^(٧).

وقول أبي حيان: «ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ: (خُلف) بضم الخاء، وما تظاهرت به الروايات من أنه أمرهم بالنفر فغضبوا وخالفوا وقعدوا مستأذنين وغير مستأذنين»^(٨).
وقول السمين الحلبي: «أي: فرحوا لأجل مخالفتهم رسول الله حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه، أو بقعودهم لمخالفتهم له، وإليه ذهب الطبري والزجاج، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ: (خُلف) بضم الخاء وسكون اللام»^(٩).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٨.

(٢) مدارك التنزيل ٦٩٨/١.

(٣) غرائب القرآن ٥١١/٣.

(٤) مراح لبيد ٤٦٢/١.

(٥) النكت العيون ٣٨٦/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٤٠/٢.

(٦) غرائب التنسير ٤٦١/١.

(٧) معاني القرآن ٢٣٨/٣.

(٨) البحر المحيط ٤٧٤/٥.

(٩) الدر المصون ٩١/٦.

الراجح: كلا المعنيين صحيح، ثابت في اللغة^(١)، دل على كل معنى قراءة، وقد قرىء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] على الوجهين فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وشعبة: ﴿خِلْفَكَ﴾، وقرأ الباقر: ﴿خِلْفَكَ﴾^(٢)، ﴿خِلْفَكَ﴾ أي: مخالفة لك، و﴿خِلْفَكَ﴾ أي: بَعْدَكَ^(٣).

قال ابن عاشور: «و﴿خِلْفَ﴾ لغة في خَلْفَ، يقال: أقام خلاف الحي بمعنى: بعدهم، أي: ظعنوا ولم يظعن، ومن نكتة اختيار لفظ ﴿خِلْفَ﴾ دون خَلْفَ: أنه يشير إلى أن قعودهم كان مخالفة لإرادة رسول الله ﷺ حين استنفر الناس كلهم للغزو، ولذلك جعله بعض المفسرين منصوباً على المفعول له، أي: بمقعدهم لمخالفة أمر الرسول ﷺ»^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب ٨٦/٩ مادة (خلف)، مختار الصحاح ٩٥/١ (خلف).

(٢) ينظر: السبعة ص ٣٨٣، ومعاني القراءات للأزهري ٩٨/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن ٢٩٥/١.

(٤) التحرير والتنوير ٢٨٠/١٠-٢٨١.

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٠].

(٩٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾.

قرأ يعقوب: ﴿المُعَذِّرُونَ﴾ بإسكان العين وتخفيف الذال، وقرأ الباقون: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ بفتح العين وتشديد الذال^(١)، وقرأ ابن مسعود وسعيد بن جبير: (المعتذرون)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة الباقين بعد يعقوب: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ على قولين.

القول الأول: أصلها: (المعتذرون)، فحولت فتحة التاء إلى العين، وأبدلت الذال من التاء، وأدغمت في الذال التي بعدها فصارت ذالاً مشددة^(٣)، وهو اختيار الفراء^(٤) والأخفش^(٥) والطبري^(٦) والزجاج^(٧) وابن أبي زمنين^(٨) وابن زنجلة^(٩) ومكي بن أبي طالب^(١٠) والماوردي^(١١)

(١) تحبير التيسير ص ٣٩٢، إتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٥، البدور الزاهرة ص ١٣٩.

(٢) المحرر الوجيز ٧٠/٣، زاد المسير ٢٨٧/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢١٩، البحر المحيط ٤٨١/٥، الدر المصون ٩٦/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٦٨/١٠، تفسير الجلالين ٢٥٦/١.

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩١، إعراب القرآن للنحاس ١٣٠/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٤٢/٣، معاني القراءات للأزهري ٤٦٠/١، بحر العلوم ٨١/٢، الكشف والبيان ٨٠/٥، تفسير السمعاني ٣٣٧/٢، معالم التنزيل ٣٧٨/٢، الكشف ٣٠٠/٢، المحرر الوجيز ٦٩/٣، زاد المسير ٢٨٧/٢، أنوار التنزيل ٩٣/٣، مدارك التنزيل ٧٠٢/١، لباب التأويل ٣٩٥/٢، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٨٤، غرائب القرآن ٥١٧/٣، الجواهر الحسان ٢٠٤/٣، تفسير الجلالين ٢٥٦/١، إرشاد العقل السليم ٩٢/٤، روح البيان ٤٨٣/٣، التفسير المظهر ٢٧٨/٤، محاسن التأويل ٤٧٦/٥، التحرير والتنوير ٢٩٢/١٠.

(٤) معاني القرآن ٤٤٨/١.

(٥) معاني القرآن ٣٦٣/١.

(٦) جامع البيان ٤١٧/١٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٦٤/٢.

(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٢٢٦/٢.

(٩) حجة القراءات ٣٢١/١.

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠٩٤/٤.

(١١) النكت والعيون ٣٩١/٢.

والواحدي^(١) والرازي^(٢) وابن جزري^(٣) وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل^(٤) والخطيب الشربيني^(٥) وابن عجيبة^(٦) والشوكاني^(٧).

واستدل له بعض من ذكره بقراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير: (المعتذرون).

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «المعنى: المعتذر؛ لأن له عذراً، فيكون ﴿الْمُعْتَذِرُونَ﴾ على هذه أصله: المعتذرون، ولكن التاء قلبت ذالاً فأدغمت فيها وجعلت حركتها على العين، كما قرئ: ﴿يَخْصَمُونَ﴾ [يس: ٤٩] ^(٨) بفتح الخاء»^(٩).

وقول أبي حيان: «وأصله اعتذر كاختصم، فأدغمت التاء في الذال، ونقلت حركتها إلى العين، فذهبت ألف الوصل، ويؤيده قراءة سعيد بن جبير: (المعتذرون) بالتاء من اعتذر»^(١٠).

وقول السمين الحلبي: «وزنه (افتعل) والأصل: اعتذر، ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير: (المعتذرون) على الأصل، وإليه ذهب الأخفش والفراء وأبو عبيدة وأبو حاتم والزجاج»^(١١).

والاعتذار قد يكون بالكذب، كما في قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، فبين كون هذا الاعتذار فاسداً بقوله: ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾.

(١) الوسيط ٥١٧/٢، الوجيز ص ٤٧٦.

(٢) التفسير الكبير ١٦/١٢٠.

(٣) التسهيل ١/٣٤٥.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ١٠/١٦٨.

(٥) السراج المنير ١/٦٤٠.

(٦) البحر المديد ٢/٤١٥.

(٧) فتح القدير ٢/٤٤٥.

(٨) قرأ بفتح الخاء ورش وابن كثير وهشام ﴿يَخْصَمُونَ﴾، وقرأ أبو عمرو بإختلاس فتحة الخاء.

ينظر: الكافي في القراءات السبع ٢/٤٨٧.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٢٤.

(١٠) البحر المحيط ٥/٤٨١.

(١١) الدر المصون ٦/٩٦.

وقد يكون بالصدق كما في قول لييد^(١):

إلى الحَوْلِ ثم اسْمُ السَّلَامِ عليكما وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)

يريد: فقد جاء بعذر صحيح.

القول الثاني: أن تكون على (مفعلين) من التعذير الذي هو التقصير^(٣)، وهو اختيار ابن قتيبة وغلّام ثعلب^(٤) والثعلبي^(٥) والبغوي وبيان الحق النيسابوري^(٦) والخازن وابن التركماني^(٧) وأبي الفداء الحنفي^(٨) والسعدي^(٩).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن قتيبة: «يقال: عدّرت في الأمر إذا قصّرت»^(١٠).

^(١) هو: لييد بن ربيعة العامري الشاعر، أبو عقيل، من فحول الشعراء، ومن أصحاب المعلقات، أسلم وحسن إسلامه، توفي سنة ٤١ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ١٠٧/٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣٣٥/٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤٨٢/٤.

^(٢) ينظر: شرح ديوان لييد بن ربيعة العامري (ص ٢١٤) تحقيق وتقديم: د. إحسان عباس، مطبوعات وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢ م. وهو في هذا البيت يوصي ابنتيه بزيارة قبره بعد موته عاماً كاملاً.

^(٣) معاني القرآن للفراء ٤٤٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١٣٠/٢، معاني القراءات للأزهري ٤٦٠/١، بحر العلوم ٨١/٢، حجة القراءات لابن زنجلة ٣٢١/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠٩٥/٤، النكت والعيون ٣٩١/٢، تفسير السمعاني ٣٣٧/٢، الكشف ٣٠٠/٢، المحرر الوجيز ٧٠/٣، زاد المسير ٢٨٧/٢، التفسير الكبير ١٢٠/١٦، تفسير العز بن عبد السلام ٤٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/٨، مدارك التنزيل ٧٠٢/١، التسهيل ٣٤٥/١، البحر المحيط ٤٨١/٥، الدر المصون ٩٦/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٦٨/١٠، غرائب القرآن ٥١٧/٣، الجواهر الحسان ٢٠٥/٣، السراج المنير ٦٤١/١، إرشاد العقل السليم ٩١/٤، التفسير المظهر ٢٧٨/٤، فتح القدير ٤٤٥/٢، محاسن التأويل ٤٧٦/٥، التحرير والتنوير ٢٩٢/١٠.

^(٤) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ص ٢٤٥.

^(٥) الكشف والبيان ٨٠/٥.

^(٦) باهر البرهان ٦١٢/١.

^(٧) بهجة الأريب ص ١٠٥.

^(٨) روح البيان ٤٨٣/٣.

^(٩) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٤٧.

^(١٠) غريب القرآن ص ١٩١.

وقول البغوي: «أي: المقصرون، يقال: عذر أي: قصر»^(١).

وقول الخازن: «﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ أي: المقصرون، يعني: أنهم قصروا ولم يبالغوا فيما اعتذروا به، والمعذر من يرى أن له عذر ولا عذر له»^(٢).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأقرب للصواب في توجيه قراءة التشديد في ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾، دلت عليه قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير: (المعتذرون)، وهو الأوفق مع الآية لأن المراد ذكر مجيء المعتذرين ليعتذروا عن الخروج مع الرسول ﷺ، وبقاء المنافقين دون اعتذار.

قال الرسعني: «قال الفراء والزجاج وابن الأنباري ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ هم المعتذرون، ادغمت التاء في الذال، ونقلت حركتها إلى العين، وكذلك هي في قراءة ابن مسعود»^(٣). وهذا القول هو الصحيح والأصل في اللغة، قال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة: «وسائر قراء الأمصار قرءوا: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ بفتح العين وتشديد الذال، فمن قرأ ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ فهو في الأصل: المعتذرون، فأدغمت التاء في الذال لقرب المخرجين، ومعنى المعتذرين: الذين يَعْتَذِرُونَ، كان لهم عذر أو لم يكن، وهو هاهنا شبيه بأن يكون لهم عذر»^(٤).

(١) معالم التنزيل ٣٧٨/٢.

(٢) لباب التأويل ٣٩٥/٢.

(٣) رموز الكنوز ٥٧٤/٢.

(٤) تهذيب اللغة ١٨٤/٢-١٨٥، وينظر: لسان العرب ٥٤٦/٤-٥٤٧ (ع ذ ر).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ

فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

(٩٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾، وقرأ الحسن: (وعدها أباه) بالباء الموحدة^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير المنفصل ﴿أَيَّاهُ﴾ في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾ على قولين.

القول الأول: الهاء في ﴿أَيَّاهُ﴾ عائدة على إبراهيم عليه السلام، والوعد كان من أبيه^(٢)، وذلك أن

أباه كان وعده أن يُسَلِّمَ، فقال له إبراهيم: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ [مریم: ٤٧]، يعني إذا

أسلمت، اختاره النحاس^(٣) والقرطبي والخازن^(٤) وابن عاشور.

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٠، الكشف والبيان ١٠٢/٥، الوسيط ٥٢٨/٢، البسيط ٧٦/١١، معالم التنزيل ٣٩٥/٢، الكشاف ٣١٥/٢، زاد المسير ٣٠٥/٢، زاد ابن السميع ومعاذ القاريء وأبي نهيك، التفسير الكبير ١٥٩/١٦، أنوار التنزيل ١٠٠/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٢ عن الأعرج والحسن، مدارك التنزيل ٧١٣/١، لباب التأويل ٤١٢/٢، البحر المحيط ٥٣/٥ عن الحسن وحماد الراوية وابن السميع وأبي نهيك ومعاذ القاريء، اللباب ٢٢٢/١٠، غرائب القرآن ٥٣٩/٣، التفسير المظهر ٣٠٨/٤، روح المعاني ٣٤/٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٧٣/٢، الكشف والبيان ١٠١/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٧٢/٤، الوسيط ٥٢٨/٢، البسيط ٧٦-٧٥/١١، تفسير السمعي ٣٥٣/٢، معالم التنزيل ٣٩٥/٢، المحرر الوجيز ٩١/٣، زاد المسير ٣٠٥/٢، التفسير الكبير ١٥٩/١٦، تفسير العز بن عبد السلام ٥٥/٢، مدارك التنزيل ٧١٣/١، البحر المحيط ٥١٣/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٢٢/١٠، غرائب القرآن ٥٣٩/٣، الجواهر الحسان ٢٢٢/٣، نظم الدرر ٣١/٩، التفسير المظهر ٣٠٨/٤.

(٣) إعراب القرآن ١٣٦/٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٦١/٣.

(٤) لباب التأويل ٤١٢/٢.

والوعد صدر من أبي إبراهيم، كما يدل عليه الاعتذار لإبراهيم؛ لأنه لو كان إبراهيم هو الذي وعد أباه بالاستغفار وكان استغفاره له للوفاء بوعده لكان يتجه من السؤال على الوعد بذلك وعلى الوفاء به ما اتجه على وقوع الاستغفار له^(١).

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «وقال ابن عباس: "كان أبو إبراهيم وعد إبراهيم الخليل أن يؤمن بالله ويخلع الأنداد، فلما مات على الكفر علم أنه عدو الله فترك الدعاء له"، فالكناية في قوله: ﴿إِيَّاهُ﴾ ترجع إلى إبراهيم، والواعد أبوه»^(٢).

وقول ابن عاشور: «فالتفسير الصحيح أن أبا إبراهيم وعد إبراهيم بالإيمان، فكان بمنزلة المؤلفة قلوبهم بالاستغفار له؛ لأنه ظنه متردداً في عبادة الأصنام لما قال له: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ [مریم: ٤٦]، فسأل الله له المغفرة لعله يرفض عبادة الأصنام كما يدل عليه قوله: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾»^(٣).

القول الثاني: الهاء في ﴿إِيَّاهُ﴾ راجعة إلى أبي إبراهيم، وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه^(٤)، وهو قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ [مریم: ٤٧]، وهو اختيار الواحدي^(٥) والبغوي والزمخشري^(٦) والرازي والبيضاوي^(٧)

(١) التحرير والتنوير ٤٥/١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/٨.

(٣) التحرير والتنوير ٤٥/١١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٣/٢، الكشف والبيان ١٠٢/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٧٢/٤، الوسيط ٥٢٨/٢، تفسير السمعي ٣٥٣/٢، المحرر الوجيز ٩١/٣، زاد المسير ٣٠٥/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٥٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/٨، مدارك التنزيل ٧١٣/١، لباب التأويل ٤١٢/٢، غرائب القرآن ٥٣٩/٣، الجواهر الحسان ٢٢٢/٣.

(٥) البسيط ٧٦/١١، والوجيز ص ٥٢٨.

(٦) الكشف ٣١٥/٢.

(٧) أنوار التنزيل ١٠٠/٣.

وابن جزى^(١) وأبو حيان وابن عادل^(٢) والسيوطي^(٣) وبرهان الدين البقاعي^(٤) والخطيب الشربيني^(٥) وأبو السعود^(٦)، وغيرهم^(٧)، وذكر المظهري^(٨) في تفسيره أنه قول الأكثرين.

واستدلوا عليه بقراءة الحسن: (وعدها أباه)، وبقوله تعالى: ﴿الْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المتحنة: ٤]، فإنه صريح في أن إبراهيم عليه السلام ليس بقدوة في هذا الاستغفار، فهو إنما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد، رجاء أن يسلم، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قطع استغفاره عنه.

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «الهاء راجعة إلى الأب، وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وهو قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾، يدل عليه قراءة الحسن: (وعدها أباه) بالباء الموحدة، والدليل على أن الوعد كان من إبراهيم، وكان الاستغفار في حال شرك الأب قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [المتحنة: ٤]، إلى أن قال: ﴿الْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المتحنة: ٤]، فصرح أن إبراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار، وإنما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء أن يسلم، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾، لموته على الكفر ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾^(٩).

(١) التسهيل ٣٤٩/١.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٢٢٢/١٠.

(٣) تفسير الجلالين ٢٦١/١.

(٤) نظم الدرر ٣١/٩.

(٥) السراج المنير ٦٥٥/١.

(٦) إرشاد العقل السليم ١٠٧/٤.

(٧) ينظر: روح البيان ٥٢٢/٣، البحر المديد ٤٣٥/٢، فتح القدير ٤٦٧/٢، روح المعاني ٣٤/٦، فتح البيان ٤١٢/٥،

محاسن التأويل ٥١٥/٥، المنار ٤٨/١١، تفسير المراغي ٣٧/١١، في ظلال القرآن ١٧٢١/٣، أيسر التفاسير

٤٣٢/٢، صفوة التفاسير ٥٢٦/١.

(٨) التفسير المظهري ٣٠٨/٤.

(٩) معالم التنزيل ٣٩٥/٢.

وقول الرازي: «الواعد إبراهيم عليه السلام، وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، والدليل على صحة هذا التأويل قراءة الحسن: (وعدها أباه) بالباء»^(١).

وقول أبي حيان: «ويدل على أن الفاعل في ﴿وَعَدَهَا﴾ ضمير يعود على إبراهيم: قراءة الحسن وابن السميع: (وعدها أباه)»^(٢).

الراجع: يتضح أن الضمير في ﴿إِيَّاهُ﴾ عائد على أبي إبراهيم، والواعد في ﴿وَعَدَهَا﴾ إبراهيم عليه السلام، وهو ما دلت عليه قراءة الحسن (وعدها أباه)، وهو ظاهر الآية، فلم يكن استغفار إبراهيم لأبيه آزر ناشئاً عن شيء من الأشياء إلا عن موعدة وعدها إبراهيم إياه، بقوله له: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المتحنة: ٤]، وقوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]، وإنما استغفر له رجاء إيمانه، لعدم تبين حقيقة أمره، فلما تبين لإبراهيم أنه مصر على الكفر غير مؤمن أبداً قطع استغفاره، فالوعد من إبراهيم أشارت له الآيات بأنه استغفاره لأبيه، وأكدته القراءة الشاذة.

قال الواحدي: «الواعد إبراهيم، وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، وأن ينقل الله أباه باستغفاره له من الكفر إلى الإسلام، فلما مات مشركاً ويئس من مراجعته الحق تبرأ منه، وقطع الاستغفار له، والدليل على صحة هذا قراءة الحسن: (وعدها أباه) بالباء، وهذا الوعد من إبراهيم ظاهر في قوله تعالى: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]، وقوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المتحنة: ٤]»^(٣).

(١) التفسير الكبير ١٦/١٥٩.

(٢) البحر المحيط ٥/٥١٣.

(٣) البسيط ١١/٧٦.

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

(٩٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿خَلَفُوا﴾، وقرأ عكرمة بن خالد^(١) (خَلَفُوا)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَفُوا﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَفُوا﴾ أي: عن غزوة تبوك وبقوا في المدينة بعد نهوض رسول الله ﷺ والمؤمنين معه للقتال^(٣)، وهو قول قتادة وعكرمة، واختاره السمرقندي^(٤) وابن أبي زمنين^(٥) والثعلبي^(٦) والبعوي^(٧).

^(١) هو: عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي، تابعي، ثقة حجة، أخذ القراءة عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة ١١٥هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٣١/٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٥١٥/١.

^(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٩٠٥/٦، معاني القرآن للنحاس ٢٥٢/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٨٠/٤، تفسير السمعاني ٣٥٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٨، غرائب القرآن ٥٤١/٣، الدر المنثور ٣١٥/٤، إرشاد العقل السليم ١٠٩/٤، فتح القدير ٤٧٠/٢، فتح البيان ٤١٩/٥، نسبوها لعكرمة، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٠، المحتسب ٣٠٥/١، المحرر الوجيز ٩٤/٣، زاد المسير ٣٠٨/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٢، البحر المحيط ٥١٩/٥، الدر المصون ١٣٦/٦، روح المعاني ٤٠/٦، نسبوها لعكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد ومعاذ القاريء وحמיד.

^(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٩٦/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٥٢/٣، أحكام القرآن للحصاص ٣٦٩/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٨٠/٤، النكت والعيون ٤١٣/٢، المحرر الوجيز ٩٤/٣، زاد المسير ٣٠٨/٢، التفسير الكبير ١٦٤/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٨، أنوار التنزيل ١٠١/٣، لباب التأويل ٤١٥/٢، الدر المنثور ٣١٤/٤، إرشاد العقل السليم ١٠٩/٤، البحر المديد ٤٣٧/٢، فتح القدير ٤٧١/٢، روح المعاني ٤٠/٦، المنار ٥٣/١١.

^(٤) بحر العلوم ٩٦/٢.

^(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢٣٦/٢.

^(٦) الكشف والبيان ١٠٥/٥.

^(٧) معالم التنزيل ٣٩٧/٢.

والهمذاني^(١) والنسفي^(٢) وابن جزري^(٣) والشيخ علوان^(٤) والخطيب الشربيني^(٥) والمظهري
والمراغبي^(٦) والسعدي^(٧).

تدل عليه قراءة عكرمة: (خَلَفُوا) أي: خلفوا الغازين بالمدينة.

قال أبو حيان: «ومعنى ﴿خَلَفُوا﴾: عن الغزو غزو تبوك، قاله قتادة، وقرأ عكرمة بن خالد وزر
بن حبيش بتخفيف اللام مبنياً للفاعل، ورويت عن أبي عمرو، أي: خلفوا الغازين بالمدينة»^(٨).

قال القمي النيسابوري في معنى ﴿خَلَفُوا﴾: «وقيل: لأنهم خَلَفُوا عن الغزو، ومثله قراءة من قرأ
بالتخفيف، أي: خلفوا الغازين»^(٩).

قال المظهري: «الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ أي: تخلفوا عن غزوة تبوك»^(١٠).

القول الثاني: المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَفُوا﴾ أي: عن التوبة وعن قبول عذرهم^(١١)،

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٣٣٢.

(٢) مدارك التنزيل ١/٧١٥.

(٣) التسهيل ١/٣٤٩.

(٤) الفواتح الإلهية ١/٣٢١.

(٥) السراج المنير ١/٦٥٦.

(٦) تفسير المراغي ١١/١٤١.

(٧) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٥٤.

(٨) البحر المحيط ٥/٥١٩.

(٩) غرائب القرآن ٣/٥٤١.

(١٠) التفسير المظهري ٤/٣١٣.

(١١) تفسير مقاتل ٢/٢٠١، تفسير عبد الرزاق ٢/٢٧٠، تفسير ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٣-١٩٠٥، معاني القرآن للنحاس

٢٥٢/٣، أحكام القرآن للحصاص ٤/٣٦٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٣١٨٠، النكت والعيون ٢/٤١٣، معالم

التنزيل ٢/٣٩٧، زاد المسير ٢/٣٠٨، التفسير الكبير ١٦/١٦٤، أنوار التنزيل ٣/١٠١، لباب التأويل ٢/٤١٥،

تفسير ابن كثير ٤/٢٣٠، تنوير المقياس ١/١٦٧، الدر المنثور ٤/٣١٤، التفسير المظهري ٤/١٣١، المنار

١١/٥٣، التحرير والتنوير ١١/٥٢، الصحيح المسبور ٢/٤٩٤.

وهو قول كعب بن مالك^(١) وابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة وقتادة ومقاتل، واختاره الطبري^(٢) والوزير المغربي والواحدي^(٣) وابن عطية وبيان الحق النيسابوري^(٤) والقرطبي وأبو حيان^(٥) وابن عادل^(٦) والقمي النيسابوري^(٧) والسيوطي^(٨) والثعالبي^(٩) وأبو السعود^(١٠) وأبو الفداء الحنفي^(١١) وابن عجيبة^(١٢) والشوكاني^(١٣) والألوسي^(١٤) والقنوجي^(١٥) والنووي الجاوي^(١٦) والقاسمي^(١٧).

واستدلوا له بتفسير كعب بن مالك وهو صاحب القصة والذي نص فيه على أن المراد تأخير قبول توبتهم قال: "وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِيَّانَا،

^(١) هو: كعب بن مالك بن أبي مالك الأنصاري السلمي، أبو عبد الله، شهد العقبة وبدراً، ولم يشهد تبوك تخلف عنها، من النقباء والشعراء، توفي بالمدينة سنة ٥٥٠هـ، وقيل: ٥٥٣هـ.

ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٣٨، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣٢٣/٣.

^(٢) جامع البيان ٥٤٣/١٤.

^(٣) البسيط ٨٥/١١، الوسيط ٥٢٩/٢، الوجيز ص ٤٨٥.

^(٤) باهر البرهان ٦٢٤/١.

^(٥) البحر المحيط ٥١٩/٥.

^(٦) اللباب في علوم الكتاب ٢٣٣/١.

^(٧) غرائب القرآن ٥٤١/٣.

^(٨) تفسير الجلالين ٢٦٢/١.

^(٩) الجواهر الحسان ٢٢٤/٣.

^(١٠) إرشاد العقل السليم ١٠٩/٤.

^(١١) روح البيان ٥٢٧/٣.

^(١٢) البحر المديد ٤٣٧/٢.

^(١٣) فتح القدير ٤٠٧/٢.

^(١٤) روح المعاني ٤٠/٦.

^(١٥) فتح البيان ٤١٩/٥.

^(١٦) مراح لبيد ٤٧٣/١.

^(١٧) محاسن التأويل ٥٢٠/٥.

وَأَرْحَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ"^(١).

واستدلوا كذلك بقريضة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: مع رحبها وسعتها فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه، فجعل ﴿إِذَا ضَاقَتْ﴾ غايةً للتخليف. قال الوزير المغربي: «﴿خَلَفُوا﴾» ليس عن الغزو ولكن عن الجماعة الذين صدقت أيمانهم و«عُذِرُوا»^(٢).

قال القرطبي: «﴿خَلَفُوا﴾» أي: أرحنوا وأخروا عن المنافقين فلم يقض فيهم بشيء، وذلك أن المنافقين لم تقبل توبتهم، واعتذر أقوام فقبل عذرهم، وأخر النبي ﷺ هؤلاء الثلاثة حتى نزل فيهم القرآن، وهذا هو الصحيح؛ لما رواه مسلم والبخاري وغيرهما^(٣).

الراجح: يتضح أن المراد أنهم أخروا عن التوبة، وهذا ما فسر به كعب بن مالك الآية كما ذكر في الصحيحين، وهو من نزلت فيه الآية مع صاحبيه، وهو أعلم بمعناها، وقول الصحابي وفهمه للآية مقدم على قول غيره، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسرين. أما ما دلت عليه القراءة الشاذة: (خَلَفُوا) من القول بأن المراد تخلفهم وبقائهم بالمدينة بعد خروج الرسول ﷺ ومن معه للقتال، فيرده حديث كعب بن مالك وتفسيره لمعناها.

^(١) أخرجه البخاري ٧٠/٦، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، وأخرجه مسلم ٢١٢٠/٤، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، واللفظ لمسلم.

^(٢) المصابيح ص ٥٣٣.

^(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٨.

قال ابن عطية: «ومعنى ﴿خُلِفُوا﴾: أخرجوا وترك أمرهم ولم تقبل منهم معذرة ولا ردت عليهم، فكأنهم خلفوا عن المعتذرين، وقيل: معنى ﴿خُلِفُوا﴾ أي: عن غزوة تبوك، قاله قتادة، وهذا ضعيف، وقد رده كعب بن مالك بنفسه وقال: "معنى ﴿خُلِفُوا﴾: تركوا عن قبول العذر، وليس بتخلفنا عن الغزو"، ويقوي ذلك من اللفظة جعله ﴿إِذَا ضَاقَتْ﴾ غاية للتخليف، ولم يكن ذلك عن تخليفهم عن الغزو، وإنما ضاقت عليهم الأرض عن تخليفهم عن قبول العذر»^(١).

(١) المحرر الوجيز ٣/٩٤.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٩﴾

[التوبة: ١١٩].

(٩٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وقرأ ابن مسعود: (من الصادقين) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله عز وجل في أمره بالكون مع الصادقين في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد التزام الصدق، صدق الحديث ^(٢)، وهو قول ابن مسعود، واختاره الثعالبي والشوكاني، وجوزه الزجاج ^(٣).

واستدل له من ذكره بقراءة ابن مسعود (وكونوا من الصادقين) أي: كونوا ممن يصدق في حديثه.

^(١) جامع البيان ٥٥٩/١٤، معاني القرآن للزجاج ٤٧٥/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٩٠٦/٦، الكشف والبيان ١٠٩/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٨٦/٤، تفسير السمعي ٣٥٨/٢، الكشف ٣٢٠/٢، المحرر الوجيز ٩٥/٣، زاد المسير ٣٠٨/٢، البحر المحيط ٥٢٢/٥، الدر المنثور ٣١٦/٤، إرشاد العقل السليم ١١٠/٤، روح المعاني ٤٣/٦، مراح لبيد ٤٧٤/١، المنار ٥٨/١١.

^(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٩٠٦/٦، أحكام القرآن للحصاص ٣٧١/٤، الكشف والبيان ١٠٩/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٨٦/٤، النكت والعيون ٤١٤/٢، الوسيط ٥٣٣/٢، تفسير السمعي ٣٥٨/٢، معالم التنزيل ٤٠١/٢، الكشف ٣٢١/٢، المحرر الوجيز ٩٥/٣، التفسير الكبير ١٦٨/١٦، تفسير العز بن عبد السلام ٥٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/٨، التسهيل ٣٥٠/١، البحر المحيط ٥٢١/٥، السراج المنير ٦٥٦/١، البحر المديد ٤٣٩/٢، التفسير المظهر ٣٢٠/٤، روح المعاني ٤٣/٦، مراح لبيد ٤٧٤/١، المنار ٥٨/١١، التحرير والتنوير ٥٤/١١، تفسير الشعراوي ٥٥٥٩/٩.

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٥/٢.

قال الطبري: «وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرؤه: (وكونوا من الصادقين)، ويتأوله: أن ذلك نهي من الله عن الكذب^(١)، عن عبد الله قال: "الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، اقرءوا إن شئتم: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين) - وهي كذلك في قراءه عبد الله - فهل ترون من رخصة في الكذب؟"»^(٢).

قال الثعالبي: «هذا الأمر بالكون مع الصادقين حسن بعد قصة الثلاثة حين نفعهم الصدق، وذهب بهم عن منازل المنافقين، وكان ابن مسعود يتأول الآية في صدق الحديث، وإليه نحا كعب بن مالك»^(٣).

وظاهر الآية الأمر للعباد على العموم بالصدق في القول، ومجيئه بعد قصة الثلاثة فيه الإشارة إلى أن هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة الله^(٤).

قال ابن الجوزي: «-الأمر- عام، قاله قتادة، و(مع) بمعنى: (من)، وكذلك هي في قراءة ابن مسعود: (وكونوا من الصادقين)»^(٥).

القول الثاني: المراد المعية والمصاحبة في الحال، أي: صاحبوا والزموا أهل الصدق^(٦)، وهو قول أكثر المفسرين كالطبري^(٧) والزجاج^(٨) والنحاس^(٩) والسمرقندي^(١٠)

(١) جامع البيان ٥٥٩/١٤.

(٢) المرجع السابق ٥٦٠/١٤.

(٣) الجواهر الحسان ٢٢٥/٣-٢٢٦.

(٤) ينظر: فتح القدير ٤٧١/٢.

(٥) زاد المسير ٣٠٨/٢ بتصرف بإضافة لفظ (الأمر) لتستقيم العبارة.

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٢/٢، تفسير ابن أبي حاتم ١٩٠٦/٦، معاني القرآن للنحاس ٢٦٦/٣، أحكام القرآن للخصاص

٣٧١/٤، تفسير ابن أبي زمنين ٢٣٧/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١٨٥/٤، النكت والعيون ٤١٣/٢-٤١٤،

تفسير السمعاني ٣٥٨/٢، الكشاف ٣٢٠/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٥٧/٢، الجامع لأحكام القرآن

٢٨٨/٨، التسهيل ٣٥٠/١، البحر المحيط ٥٢١/٥، تفسير ابن كثير ٢٣٤/٤، تنوير المقباس ١٦٨/١، الفواتح

الإلهية ٣٢١/١، البحر المديد ٤٣٨/٢، فتح البيان ٤٢٠/٥، التفسير المظهر ٣٢٠/٤، المنار ٥٨/١١.

(٧) جامع البيان ٥٥٨/١٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٥/٢.

(٩) إعراب القرآن ١٣٧/٢.

(١٠) بحر العلوم ١٩٦/٢.

والثعلبي^(١) والواحدي^(٢) والبغوي^(٣) والبيضاوي^(٤) والنسفي^(٥) والخازن^(٦) وابن عادل^(٧) والقمي
النيسابوري والخطيب الشربيني^(٨) وأبو السعود^(٩) والقاسمي^(١٠) والسعدي^(١١)، وإن اختلفت
عباراتهم في التعبير عن هذا القول بما يتضمن أمراً بمرافقة الصادقين، ونهياً عن مفارقتهم،
ف﴿مَعَ﴾ في هذه الآية تقتضي الصحبة في الحال، والمشاركة في الوصف المقتضي للمدح^(١٢).
قال الرازي: «﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أمر بموافقة الصادقين، ونهي عن مفارقتهم»^(١٣).
قال القمي: «ظاهر الأمر للوجوب، فوجب على المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين»^(١٤).

الراجح: يتضح أن المراد كونوا من الصادقين، فاصدقوا كما يصدقون، دلت عليه قراءة ابن
مسعود: (وكونوا من الصادقين).
والمقصود: اصدقوا ولا تكذبوا، كما صدق الثلاثة الذين خلفوا في قولهم فنجوا ونالوا رضی الله،
والإنسان لا يطلق عليه أنه مع جماعة معينة إلا إذا كان متصفاً بالصفة التي جمعتهم، فالمسلم لا
يمكن أن يكون مع مجموعة جمعهم الصدق إلا إذا كان موافقاً لهم في الصدق.

(١) الكشف والبيان ١٠٩/٥.

(٢) الوسيط ٥٣٣/٢، الوجيز ص ٤٨٥.

(٣) معالم التنزيل ٤٠١/٢.

(٤) أنوار التنزيل ١٠١/٣.

(٥) مدراك التنزيل ٧١٦/١.

(٦) لباب التأويل ٤١٩/٢.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ٢٣٤/١٠.

(٨) السراج المنير ٦٥٦/١.

(٩) إرشاد العقل السليم ١١٠/٤.

(١٠) محاسن التأويل ٥٢٠/٥.

(١١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٥٥.

(١٢) ينظر: البسيط ٨٨/١١، المحرر الوجيز ٩٥/٣.

(١٣) التفسير الكبير ١٦٧/١٦.

(١٤) غرائب القرآن ٥٤٢/٣.

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً"^(١).

^(١) أخرجه البخاري ٢٥/٨ برقم (٦٠٩٤)، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. وأخرجه مسلم ٢٠١٢/٤ (٢٦٠٧)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب:

قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

قال الله تعالى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ [يونس: ١٠].

(٩٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَعَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وقرأ ابن محيصن وآخرون: (أَنَّ الحمد لله) ^(١) بفتح الألف والبدال وتشديد النون وفتحها، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في حقيقة النون من ﴿أَنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على قولين.

القول الأول: ﴿أَنِ﴾ هنا زائدة، والتقدير: وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين، وهو قول الجرجاني ^(٢).

قال الرازي: «قال صاحب النظم: ﴿أَنِ﴾ هاهنا زائدة، والتقدير: وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين» ^(٣).

^(١) إعراب القرآن للنحاس ١٤١/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦١، المحتسب ٣٠٨/١، الكشف والبيان ١٢٢/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٢٨/٥، الكشف ٣٣١/٢، المحرر الوجيز ١٠٨/٣، التفسير الكبير ١١٨/١٧، التبيان في إعراب القرآن ٦٦٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣١٣/٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٤، البحر المحيط ١٨/٦، الدر المصون ١٥٦/٦، اللباب ٢٧٣/١٠، إتحاف فضلاء البشر ١٠٤/٢، فتح القدير ٤٨٦/٢، روح المعاني ٧٢/٦.

^(٢) نسبه للجرجاني: الواحدي في البسيط ١٣٢/١١، الرازي في التفسير الكبير ٢١٨/١٧، أبو حيان في البحر المحيط ١٨/٦، السمين الحلبي في الدر المصون ١٥٦/٦، ابن عادل في اللباب ٢٧٣/١٠، والألوسي في روح المعاني ٧٢/٦.

والإشارة في قولهم: (صاحب النظم) إلى الجرجاني وكتابه نظم القرآن، وقد وجدته في كتابه شرح جمل في النحو ص ٨٧، قد ذكر بأن (أن) في قوله تعالى: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هي المخففة من الثقلة لا الزائدة فيكون موافقاً لأصحاب القول الثاني. ^(٣) التفسير الكبير ٢١٨/١٧.

ضعف قول الجرجاني بأن ﴿أَنَّ﴾ زائدة عدد من المفسرين.
فقال الرازي: «وهذا القول ليس بشيء»^(١).

وقال أبو حيان: «زعم صاحب النظم أن ﴿أَنَّ﴾ هنا زائدة، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ خبر، وهو مخالف لنص سيوييه والنحويين»^(٢).

القول الثاني: النون هنا مخففة من الثقيلة، والتقدير: وآخر دعواهم أنه الحمد لله رب العالمين، وهو اختيار الطبري^(٣) والزجاج^(٤) ومكي^(٥) والزخشري^(٦) وابن عطية^(٧) والرازي^(٨) والهمداني والرسعني^(٩) والقرطبي^(١٠) وغيرهم^(١١).

واستدلوا لصحة كونها (أن) المخففة بقراءة ابن محيصن: (أَنَّ الحمد لله)، وهي كقول الأعشى:
في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل^(١٢)
بمعنى: أنه هالك.

(١) المرجع السابق.

(٢) البحر المحيط ١٨/٦.

(٣) جامع البيان ٣٣/١٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨/٣.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٢٢٧/٥.

(٦) الكشف ٣٣١/٢.

(٧) المحرر الوجيز ١٠٨/٣.

(٨) التفسير الكبير ٢١٧/١٧.

(٩) رموز الكنوز ١٥/٣.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٣١٣/٨.

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤١/٢، البسيط ١٣٢/١١، التبيان في إعراب القرآن ٦٦٦/٢، أنوار التنزيل ١٠٦/٣، مدارك التنزيل ٩/٢، البحر المحيط ١٨/٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٧٢/١٠، الجواهر الحسان ٢٣٩/٣، السراج المنير ٧/٢، روح البيان ١٩/٤، البحر المديد ٤٥٣/٢، إتخاف فضلاء البشر ١٠٤/٢، فتح القدير ١٠٤/٢، روح المعاني ٧٢/٦.

(١٢) ديوان الأعشى ص ٥٩، وعجز البيت كما في الديوان: (أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن جني: «هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة: ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على أَنَّ

﴿أَنَّ﴾ مخففة من ﴿أَنَّ﴾»^(١).

وقول الهمداني: «﴿أَنَّ﴾ هي المخففة من الثقيلة، والأصل: أنه الحمد لله، وبه قرأ بعض القراء،

أعني بتشديد (أَنَّ) مع نصب (الحمد)»^(٢).

وقول السمين: «وقرأ ابن محيصن ويعقوب بتشديد (أَنَّ) ونصب دال (الحمد) على أنه اسمها،

وهذه تؤيد أنها المخففة في قراءة العامة، وتردُّ على الجرجاني»^(٣).

الراجح: النون في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هي المخففة من الثقيلة^(٤)، واسمها ضمير

الشأن لازم الحذف، والجملة بعدها خبر إن، وأن وصلتها خبر قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا دَعْوَانَهُمْ﴾

والتقدير: وآخر دعواهم أنه الحمد لله رب العالمين، كما ذكر المفسرون ودليله النون الثقيلة في

قراءة ابن محيصن: (أَنَّ الحمد لله).

^(١) المحتسب ٣٠٨/١.

^(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٥١/٣.

^(٣) الدر المصون ١٥٦/٦.

^(٤) ينظر: المقتضب للمبرد ٣٦١/٢، والأصول في النحو لابن السراج ٢٣٨/١.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَقْوَأَ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ [يونس: ٨١].

(٩٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾.

قرأ أبو عمرو: ﴿السحر﴾ بهمزة استفهام وبعدها ألف، وقرأ الباقر: ﴿السحر﴾ بدون مد على لفظ الخبر^(١).

وقرأ أبي بن كعب: (ما أتيتم به سحر)^(٢)، وقرأ ابن مسعود: (ما جئتم به سحر)^(٣)، وهما قراءتان شاذتان.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة الباقرين بعد أبي عمرو على أقوال.

القول الأول: أن تكون ﴿ما﴾ بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء، و﴿جئتم به﴾ صلة

وعائده، و﴿السحر﴾ خبره، والتقدير: الذي جئتم به السحر، وهو اختيار الفراء^(٤) والأخفش^(٥) والطبري^(٦) والزجاج^(٧)

(١) السبعة ص ٣٢٨، الإكتفاء في القراءات السبع ص ١٤٥، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٦١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٤٧٥، جامع البيان ١٥/١٦٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥٤، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٢٧٢، الكشف والبيان ٥/١٤٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٣٥١، الكشف ٢/٣٦٣، المحرر الوجيز ٣/١٣٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/٣٦٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٩، البحر المحيط ٦/٩٣، الدر المصون ٦/٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٣٨٧، الجواهر الحسان ٣/٢٥٩، إرشاد العقل السليم ٤/١٧٠، فتح القدير ٢/٥٢٩، روح المعاني ٦/١٥٦، فتح البيان ٦/١٠٧.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤٧٥، جامع البيان ١٥/١٦٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥٤، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٢، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٢٧٢، الكشف والبيان ٥/١٤٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٥٢١ ذكرها منسوبة لأبي، معالم التنزيل ٢/٤٣٠، الكشف ٢/٣٦٣، المحرر الوجيز ٣/١٣٥، الموضح في وجوه القراءات ٢/٦٣٤، الجامع لأحكام القرآن ٨/٣٦٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٩، البحر المحيط ٦/٩٣، الدر المصون ٦/٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٣٨٧، إرشاد العقل السليم ٤/١٧٠، التفسير المظهر ٥/٤٨، روح المعاني ٤/١٧٠، فتح البيان ٦/١٠٧.

(٤) معاني القرآن ١/٤٧٥.

(٥) معاني القرآن ١/٣٧٧.

(٦) جامع البيان ١٥/١٦٠.

(٧) معاني القرآن ٣/٣٠.

والسمرقندي^(١) وابن أبي زمنين^(٢) والثعلبي^(٣) ومكي^(٤) والواحدي^(٥) والبغوي^(٦) والنخشي^(٧) وابن عطية^(٨) وابن الجوزي^(٩) والهمداني والقرطبي وغيرهم^(١٠).

واستدلوا له بقراءة أبي: (ما أتيتم به سحرٌ)، وقراءة ابن مسعود: (ما جئتم به سحرٌ).

قال الهمداني: «المعنى: الذي جئتم به هو السحر، لا الذي سماه فرعون وقومه سحرًا من آيات الله، تعضده قراءة من قرأ: (ما جئتم به سحرٌ)»^(١١).

قال القرطبي: «وقرأ الباقر ﴿السَّحْرُ﴾ على الخبر، ودليل هذه القراءة قراءة ابن مسعود: (ما

جئتم به سحرٌ)، وقراءة أبي: (ما أتيتم به سحرٌ)، ف﴿مَا﴾ بمعنى الذي، و﴿جِئْتُمْ بِهِ﴾،

الصلة، وموضع ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء، و﴿السَّحْرُ﴾ خبر الابتداء»^(١٢).

(١) بحر العلوم ١٢٧/٢.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٩/٢.

(٣) الكشف والبيان ١٤٢/٥.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٠٦/٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٢١/١.

(٥) البسيط ٢٧٨/١١، الوسيط ٥٥٦/٢.

(٦) معلم التنزيل ٤٣٠/٢.

(٧) الكشاف ٣٦٢/٢.

(٨) المحرر الوجيز ١٣٥/٣.

(٩) زاد المسير ٣٤٢/٢.

(١٠) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٠/١، معاني القرآن للنحاس ٣٠٨/٣، إعراب القرآن للنحاس ٥٤/٢، الحجة في

القراءات السبع لابن خالويه ص ١٨٣، حجة القراءات لابن زحلة ص ٣٣٥، غرائب التفسير ٤٩١/١، باهر البرهان

٦٤٤/١، الموضح في وجوه القراءات ٦٣٤/٢، التفسير الكبير ٢٨٨/١٧، التبيان في إعراب القرآن ٦٨٣/٢، إبراز

المعاني ص ٥٠٩، أنوار التنزيل ١٢١/٣، مدارك التنزيل ٣٥/٢، لباب التأويل ٥٦/٢، غرائب القرآن ٦٠٤/٣، فتح

إعراب القرآن العظيم للسنيكي ص ٣٢٤، روح البيان ٧٠/٤، البحر المديد ٤٩١/٢، التفسير المظهر ٤٨/٥، فتح

القدر ٥٢٩/٢، مراح لبيد ٤٩٣/١.

(١١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤١٢/٣.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٨/٨.

القول الثاني: أن تكون ﴿مَا﴾ على نية الاستفهام، ولكن حذف أدائه للعلم بها، بمعنى: أي شيء أتيتم؟ اختاره القاسمي^(١)، وأجازه ابن الأنباري^(٢) ومكي بن أبي طالب وابن عطية والعكبري^(٣) والسمين الحلبي^(٤) وابن عادل^(٥).

قال مكي: «ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب على إضمار فعل بعدها، تقديره: أي شيء جئتم به؟، و﴿السِّحْرُ﴾ خبر ابتداء محذوف»^(٦).

قال ابن عطية: «ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع نصب على معنى: أي شيء جئتم؟ و﴿السِّحْرُ﴾ مرفوع على خبر الابتداء، تقدير الكلام: أي شيء جئتم به هو السحر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾»^(٧).

الراجع: يتضح أن القول الأول أقوى وأقرب للصواب وهو أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء، و﴿جِئْتُمْ بِهِ﴾ صلة وعائده، و﴿السِّحْرُ﴾ خبره، والتقدير: الذي جئتم به السحر، وهو ما دلت عليه قراءة أبي: (ما أتيتم به سحر)، وقراءة ابن مسعود: (ما جئتم به سحر)، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسرين.

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ مبتدأ، بمعنى: الذي، و﴿جِئْتُمْ بِهِ﴾ صلته، و﴿السِّحْرُ﴾ خبر الابتداء، ويؤيد هذا أن في حرف أبي: (ما جئتم به

(١) محاسن التأويل ٥٤/٦.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٤١٩/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٦٨٣/٢.

(٤) الدر المصون ٢٥١/٦.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ٣٨٧/١٠.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٣٥١/١.

(٧) المحرر الوجيز ١٣٦/٣.

سحر) وكل ما ذكرنا في كتابنا هذا وفي غيره من قراءة أبي وغيره مما خالف خط المصحف فلا يقرأ به لمخالفته المصحف، وإنما نذكره شاهداً لا ليقراً به فاعلم ذلك»^(١).

وقال ابن عطية: «فأما من قرأ ﴿السَّحْرُ﴾ بغير ألف استفهام قبله ف﴿مَا﴾ في موضع رفع على الابتداء، وهي بمعنى الذي، وصلتها قوله ﴿جِئْتُمْ﴾ والعائد الضمير في ﴿بِهِ﴾، وخبرها ﴿السَّحْرُ﴾، ويؤيد هذه القراءة والتأويل أن في مصحف ابن مسعود: (ما جئتم به سحر)، وكذلك قرأها الأعمش، وهي في قراءة أبي بن كعب: (ما أتيتم به سحر)»^(٢).

^(١) مشكل إعراب القرآن ١/٣٥١، وينظر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٢٧٢.

^(٢) المحرر الوجيز ٣/١٣٥.

قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

(٩٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿بِدَنِكَ﴾، وقرأ أبو حنيفة: (بأبدانك) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى البدن في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بجسدك بلا روح ^(٢)، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وعبد الله بن شداد، واختاره الأخفش ^(٣) والطبري والزجاج ^(٤) والنحاس والسمرقندي وابن أبي زمنين ^(٥) والثعلبي ^(٦).

(١) الكشاف ٣٦٩/٢، أنوار التنزيل ١٢٣/٣، مدارك التنزيل ٣٩/٢، البحر المحيط ١٠٣/٦، الدر المصون ٢٦٥/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٠٧/١٠، إرشاد العقل السليم ١٧٤/٤، حاشية الشهاب ٥٧/٥، فتح القدير ٥٣٤/٢ عن ابن مسعود، روح المعاني ١٧٢/٦.

(٢) تفسير مجاهد ٣٨٣/١١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٩، تفسير ابن أبي حاتم ١٩٨٣/٦، غريب القرآن للسجستاني ص ٤٧٤، ياقوتة الصراط ص ٢٥٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٢٣/٥، مشكل إعراب القرآن ٣٥٣/١، النكت والعيون ٤٤٩/٢، الوسيط ٥٥٨/٢، تفسير السمعي ٤٠٣/٢، غرائب التفسير ٤٩٤/١، الكشاف ٣٦٨/٢، المحرر الوجيز ١٤١/٣، زاد المسير ٣٤٩/٢، التفسير الكبير ٢٩٧/١٧، التبيان في إعراب القرآن ١٨٧/١، تفسير ابن أبي العز (٧٦/٢) لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذري الصالحى الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٢هـ، جمع ودراسة: شايح بن عبده الأسمرى، مجلة البحوث الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١٢٠/١٢، السنة ١٤٢٣/٣٠هـ، العدد ١٢١/١٢، السنة ١٤٢٤/٣٥هـ. الجامع لأحكام القرآن ٣٨٠/٨، أنوار التنزيل ١٢٣/٣، مدارك التنزيل ٣٩/٢، البحر المحيط ١٠٣/٦، الدر المصون ٢٦٥/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٠٧/١٠، الجواهر الحسان ٢٦٥/٣، الدر المنثور ٣٨٨/٤، روح البيان ٧٧/٤، البحر المديد ٤٩٦/٢، فتح القدير ٥٣٤/٢، المنار ٣٨٩/١١، صفوة التفاسير ٥٥٦/١.

(٣) معاني القرآن ٣٧٨/١.

(٤) معاني القرآن ٣٢/٣.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٢/٢.

(٦) الكشف والبيان ١٤٨/٥.

وأبي الحسن القيرواني^(١) والراغب الأصفهاني^(٢) والبغوي^(٣) وابن جزى^(٤) والخازن^(٥) وابن الهائم^(٦) والفيروزآبادي^(٧) والمهائم^(٨) والقمي النيسابوري^(٩) والقاسمي^(١٠) وابن عاشور^(١١).

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس: «قال مجاهد: بجسدك، وهذا أحسن الأقوال»^(١٢).

وقول السمرقندي: «﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ يقول: نُخْرِجُكَ مِنَ الْبَحْرِ بِجَسَدِكَ»^(١٣).

وإنما ذكر لفظ البدن دون لفظ الجسد للدلالة على أنه نَجَّاه دون روحه^(١٤).

(١) النكت في القرآن الكريم (ص ٢٤٤) لأبي الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب الماشعي القيرواني المتوفى سنة ٤٧٩هـ، دراسة وتحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/٤٢٨هـ.

وأبو الحسن القيرواني هو: علي بن فضال بن علي بن غالب الماشعي القيرواني، أبو الحسن النحوي، إمام في اللغة والنحو والتصريف والتفسير، صنف الإكسير في علم التفسير، والنكت في القرآن، توفى سنة ٤٧٩هـ.

ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة ٢/٢٩٩، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٠، بغية الواعية ٢/١٨٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن ١/١٦٢.

(٣) معالم التنزيل ٢/٤٣٣.

(٤) التسهيل ١/٣٦٢.

(٥) لباب التأويل ٢/٤٦٣.

(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٨٧.

(٧) بصائر ذوي التمييز ٢/٢٣٣.

(٨) تبصير الرحمن ١/٣٣٤.

(٩) غرائب القرآن ٣/٦٠٨.

(١٠) محاسن التأويل ٦/٥٨.

(١١) التحرير والتنوير ١١/٣٧٨.

(١٢) معاني القرآن ٣/٣١٥.

(١٣) بحر العلوم ٢/١٣١.

(١٤) ينظر: جامع البيان ١٥/١٩٦.

القول الثاني: المراد بدرعك^(١)، وهو قول أبي صخر ومحمد بن كعب^(٢) ونسب لمجاهد، واختاره الوزير المغربي^(٣) ومكي بن أبي طالب^(٤) وأبي الفتح الغزنوي^(٥) وأبي القاسم النيسابوري^(٦) والقرطبي^(٧) وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل والنووي الجاوي^(٨).
واستدل له بقراءة أبي حنيفة: (بأبدانك)، أي: بدروعك، قيل: كانت من لؤلؤ، وقيل: من ذهب، وقيل: من حديد،

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٩٨٤/٦، غريب القرآن للسجستاني ص ٤٧٤، ياقوتة الصراط ص ٢٥٧، الكشف والبيان ١٤٨/٥، النكت في القرآن الكريم ص ٢٤٥، النكت والعيون ٤٤٩/٢، الوسيط ٥٥٨/٢، تفسير السمعي ٤٠٣/٢، المفردات في غريب القرآن ١١٢/١، غرائب التفسير ٤٩٤/١، معالم التنزيل ٤٣٣/٢، الكشف ٣٦٨/٢، المحرر الوجيز ١٤٢/٣، باهر البرهان ٦٤٨/١، زاد المسير ٣٤٩/٢، التبيان في إعراب القرآن ٦٨٦/٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٢٥/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٧٦/٢، أنوار التنزيل ١٢٣/٣، مدارك التنزيل ٣٩/٢، التسهيل ٣٦٢/١، لباب التأويل ٤٦٣/٢، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٨٧، بصائر ذوي التمييز ٢٣٣/٢، تنوير المقباس ص ١٧٩، غرائب القرآن ٦٠٨/٣، الجواهر الحسان ٢٦٥/٣، الدر المنثور ٣٨٨/٤، روح البيان ٧٧/٤، البحر المديد ٤٩٦/٢، فتح القدير ٥٣٤/٢، المنار ٣٨٩/١١، الوسيط لطنطاوي ١٢٨/٧،
(٢) هو: محمد بن كعب بن حبان القرظي، أبو حمزة، ثقة، عالم، كثير الحديث، من أئمة التفسير، توفي سنة ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٣٤٠/٥، الثقات للعجلي ٤١١، الثقات لابن حبان ٣٥١/٥.
(٣) المصايح ص ٥٥٧.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٢٢/٥، مشكل إعراب القرآن ٣٥٣/١.

(٥) تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء (ص ٢٣٥) لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي المتوفى سنة ٥٠٠هـ، دراسة وتحقيق: زهرة شعبان المازني، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ.

وأبو الفتح الغزنوي هو: عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي، أبو الفتح، صنف: تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، توفي سنة ٥٠٠هـ.

ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١٥٤/٢.

(٦) إيجاز البيان ٤٠٣/١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٠/٨.

(٨) مراح لبيد ٤٩٥/١.

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: "كان عليه درع من ذهب يعرف بها، فأخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف"^(١).
واستدل له أيضاً بأن من معاني البدن في اللغة الدرع القصيرة، وأنشدوا لعمرو بن معدي كرب^(٢):

وَمَضَى نِسَاؤُهُمْ بِكُلِّ مُفَاضَةٍ جَدَلَاءَ سَابِغَةً وَبِالْأَبْدَانِ^(٣)

جدلاء سابغة أي: الدروع السابغة، وبالأبدان: الدروع القصيرة.

وأنشدوا أيضاً:

ترى الأبدانَ فيها مُسْبِغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا^(٤)

^(١) ذكره الواحدي في البسيط ٣٠٨/١١، والوسيط ٥٥٨/٢، والزنجشيري في الكشف ٣٦٩/٢، والبيضاوي في أنوار التنزيل ١٢٣/٣، والنسفي في مدارك التنزيل ٣٩/٢، وابن جزري في التسهيل ٣٦٢/١، وأبي حيان في البحر المحيظ ١٠٣/٦، والقمي في غرائب القرآن ٦٠٨/٣، وينظر: عمدة القارئ ٢٨٦/١٨.

^(٢) هو: عمرو بن معدي كرب الزبيدي، أبو ثور، يقال أن له صحبة، ثقة.

ينظر: الطبقات الكبرى ٥٨/٦، الثقات للعجلي ص ٣٧١، الثقات لابن حبان ٢٧٨/٣.

^(٣) ديوان شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي (ص ١٧٣)، جمعه ونسقه: مطاع الطرايشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٤٠٥/٢هـ.

^(٤) البيت مختلف في نسبه، نسبه القرطبي ٣٨٠/٣، والشوكاني ٥٣٤/٢ في تفسيريهما لكعب بن مالك، ونسبه الواحدي في البسيط ٣٠٧/١١ لابن الأنباري، وفي السيرة النبوية (٢٥٤/٢) لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين المتوفى سنة ٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١٣٧٥/٢هـ. نسبه لضرار بن الخطاب بن مرداس، وكذلك في الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٢٥٤/٦) لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ، تحقيق: عمر عبد السلام السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤٢١/١هـ. وأيضاً في السيرة النبوية (٢٥١/٣) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.

والأبدان: الدروع، ومسبغات: سابغة، واليلب: جلود يخرجز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة.

قال الرازي: «نَنْجِيكَ بِبَدَنِكَ» أي: بدرعك، قال الليث: البدن هو الدرع الذي يكون قصير الكمين، فقلوه: «بِبَدَنِكَ» أي: بدرعك، وهذا منقول عن ابن عباس قال: "كان عليه درع من ذهب يعرف بها، فأخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف"، أقول: إن صح هذا فقد كان ذلك معجزة لموسى عليه السلام»^(١).

قال أبو حيان: «و**بِبَدَنِكَ** بدرعك، وكان من لؤلؤ منظوم لا مثال له، وقيل: من ذهب، وقيل: من حديد وفيها سلاسل من ذهب، والبدن بدن الإنسان، والبدن الدرع القصيرة، وقرأ أبو حنيفة: (بأبدانك) أي: بدروعك»^(٢).
وقد ضعف هذا القول الأخفش فقال: «وليس قولهم: "أن البدن ها هنا الدرع" بشيء، ولا له معنى»^(٣).

وكذلك ضعفه النحاس فقال: «وليس قول من قال: **بِبَدَنِكَ** بدرعك بشيء»^(٤).
وتضعيفهم هنا غير صحيح؛ لأنه ثبت في اللغة أن البدن تطلق على الدرع، ويؤيد هذا القول قراءة أبي حنيفة: (بأبدانك)، أي: دروعك، على إرادة الأذراع؛ لأنه كان يلبس كثيراً منها خوفاً على نفسه^(٥)، ولعل الله أراد أن ينجيه بدرعه ليبين لمن يراه قدرة الله عز وجل في إهلاكه رغم حرصه وحذره ولبسه الدروع لحماية نفسه.

(١) التفسير الكبير ١٧/٢٩٧.

(٢) البحر المحيط ٦/١٠٣.

(٣) معاني القرآن ١/٣٧٨.

(٤) إعراب القرآن ٢/١٥٧.

(٥) ينظر: الدر المصون ٦/٢٦٥، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٤٠٧.

الراجح: المراد هو أن الله نجا فرعون جسداً بلا روح وعليه درعه، جمعاً بين القولين لصحتهما في اللغة، وعدم تعارضهما، مع دلالة قراءة (بأبدانك) على الدروع، وكذلك لقول ابن عباس رضي الله عنه: "كان عليه درع من ذهب يعرف بها، فأخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف" قال ابن كثير في تفسيره: «﴿بِأَبْدَانِكَ﴾ قال مجاهد: بجسدك، وقال الحسن: بجسم لا روح فيه، وقال عبد الله بن شداد: سوياً صحيحاً، أي: لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه، وقال أبو صخر: بدرعك.

وكل هذه الأقوال لا منافاة بينها»^(١).

^(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٩٤.

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا

عَنَّهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ [يونس: ٩٨].

(٩٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ

يُونُسَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَلَوْلَا﴾، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: (فهلا) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا

إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن ﴿فَلَوْلَا﴾ تحضيضية أفادت مع ما بعدها التوبيخ، وهي بمعنى: فهلا، أي: فهلا قرية واحدة من هذه القرى التي أهلكتها آمنت واستجابت قبل معاينة العذاب ^(٢)، وهو اختيار الفراء ^(٣) وأبي عبيدة ^(٤) والأخفش ^(٥) وابن قتيبة ^(٦) والطبري والزجاج ^(٧) والنحاس ^(٨) والثعلبي ^(٩).

^(١) معاني القرآن للفراء ٤٧٩/١، جامع البيان ٢٠٥/١٥، إعراب القرآن للنحاس ١٥٧/٢، الكشف والبيان ١٥١/٥، الكشاف ٣٧١/٢، المحرر الوجيز ١٤٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/٨، التسهيل ٣٦٣/١، البحر المحيط ١٠٧/٦، بصائر ذوي التمييز ٤٥٩/٤، اللباب ٤١٤/١٠، الجواهر الحسان ١٧٦/١، الإتيان ٢٨٥/٢، معترك الأقران ٢٩٨/٢، فتح القدير ٥٣٨/٢، روح المعاني ١٧٩/٦، فتح البيان ١٢٤/٦.

^(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٩١٠/٦، بحر العلوم ١٣٢/٢، النكت في القرآن الكريم لأبي الحسن القيرواني ص ٢٤٥، معالم التنزيل ٤٣٤/٢، زاد المسير ٣٥١/٢، التفسير الكبير ٣٠٣/٧، تنوير المقياس ١٧٩/١، نظم الدرر ٢٠٩/٩، إرشاد العقل السليم ١٧٦/٤، التفسير الوسيط لمحمد طنطاوي ١٣٥/٧.

^(٣) معاني القرآن ٤٧٩/١.

^(٤) مجاز القرآن ٢٨٤/١.

^(٥) معاني القرآن ١٢٣/١.

^(٦) تأويل مشكل القرآن ٢٨٩/١.

^(٧) معاني القرآن ٣٣/٣.

^(٨) إعراب القرآن ١٥٧/٥.

^(٩) الكشف والبيان ١٥١/٥.

ومكي^(١) وأبي الفتح الغزنوي^(٢) والزمخشري^(٣) وابن عطية^(٤) والهمذاني والرسعني^(٥) والقرطبي^(٦) والبيضاوي^(٧) والنسفي^(٨) وأبي القاسم البارزي^(٩) وابن جزى^(١٠) والحازن^(١١) وأبي حيان^(١٢) وابن كثير^(١٣) والفيروز آبادي^(١٤) وابن عادل^(١٥) والقمي النيسابوري^(١٦) وأبو يحيى السنيكي^(١٧) وابن عجيبة^(١٨) والشوكاني والألوسي^(١٩) والقنوجي^(٢٠) والقاسمي^(٢١)، ونسبه السيوطي للجمهور^(٢٢).

واستدلوا له بقراءة أبي وابن مسعود: (فهلا كانت قرية آمنت)، ويكون قوله تعالى: ﴿الْأَقْوَمَ

يُونُسَ﴾ استثناء منقطع أي: لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٢٧/٥.

(٢) تفسير الفقهاء ص ٢٤٤.

(٣) الكشف ٣٧١/٢.

(٤) المحرر الوجيز ١٤٣/٣-١٤٤.

(٥) رموز الكنوز ١٠٣/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/٨.

(٧) أنوار التنزيل ١٢٤/٣.

(٨) مدارك التنزيل ٤٢/٢.

(٩) البستان في علوم القرآن ص ٨٥٧.

(١٠) التسهيل ٣٦٣/١.

(١١) لباب التأويل ٤٦٥/٢.

(١٢) البحر المحيط ١٠٧/٦.

(١٣) تفسير ابن كثير ٢٩٧/٤.

(١٤) بصائر ذوي التمييز ٤٥٩/٤.

(١٥) اللباب في علوم الكتاب ٤١٣/١٠.

(١٦) غرائب القرآن ٦١٣/٣.

(١٧) إعراب القرآن العظيم ص ٣٢٥.

(١٨) البحر المديد ٤٩٩/٢.

(١٩) روح المعاني ١٧٩/٦.

(٢٠) فتح البيان ١٢٤/٦-١٢٥.

(٢١) محاسن التأويل ٦٣/٦.

(٢٢) الإتيقان في علوم القرآن ٢٨٥/٢، معتك الأقران ٢٩٨/٢.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾» قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت؟ وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي^(١).

وقول الهمداني: «لولا هنا بمعنى هلا، تعضده قراءة من قرأ: (فهلا كانت)، وهما أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، والاستثناء منقطع»^(٢).

وقول الشوكاني: «﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾» (لولا) هذه: هي التحضيضية التي بمعنى: هلاً، كما قال الأخفش والكسائي وغيرهما، ويدل على ذلك ما في مصحف أبي وابن مسعود (فهلا كانت قرية)، والمعنى: فهلاً قرية واحدة من هذه القرى التي أهلكتها آمنت إيماناً معتداً به، وذلك بأن يكون خالصاً لله قبل معاينة عذابه، ولم يؤخره كما أخره فرعون»^(٣).

القول الثاني: أن ﴿فَلَوْلَا﴾ معناها النفي، أي: فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس، وعلى هذا فالاستثناء متصل^(٤)، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، وأبي مالك^(٥)، واختاره الواحدي والنووي الجاوي^(٦)، وأجازاه ابن جزى والقاسمي^(٧).

قال أبو مالك صاحب ابن عباس: «كل ما في كتاب الله من ذكر (لولا) فمعناها (هلا)،

إلا حرفين ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ معناها: فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها، وكذلك ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ [هود: ١١٦] معناها: فما كان»^(٨).

(١) جامع البيان ٢٠٥/١٥.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٢٧/٣.

(٣) فتح القدير ٥٣٨/٢.

(٤) النكت في القرآن الكريم ص ٢٤٦، التفسير الكبير ٣٠٣/١٧، لباب التأويل ٤٦٥/٢، البحر المحيط ١٠٧/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤١٤/١٠، غرائب القرآن ٦١٣/٣، الدر المنثور ٣٩١/٤، فتح القدير ٥٣٨/٢.

(٥) هو: غزوان أبو مالك الغفاري، تابعي معروف، صاحب التفسير.

ينظر: الطبقات الكبرى ٢٩٩/٦، الثقات لابن حبان ٢٩٣/٥، الاصابة في تمييز الصحابة ٣٣٠/٧.

(٦) مراح لبيد ٤٩٦/١.

(٧) التسهيل ٣٦٣/١، محاسن التأويل ١٥٨/٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٧٨/٦، الواحدي في البسيط ٣١٨/١١-٣١٩، والسيوطي في الدر ٣٩١/٤.

قال الواحدي: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ﴿١﴾ أَي: فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب»^(١).

وفي معناها قول مجاهد وقتادة أن المراد النفي، أي: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس، والاستثناء أيضاً متصل^(٢)، واختاره السمعاني والعز بن عبد السلام. قال السمعاني: «معناه: فلم تكن قرية آمنت - أي أهل قرية آمنت - فنفعهم إيمانهم إلا قوم يونس»^(٣).

قال العز: «أي: لم تؤمن قرية بعد أن حقت عليهم كلمة ربك»^(٤).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأقرب للصواب وهو أن تكون ﴿فَلَوْلَا﴾ تحضيضية، لدلالة قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما: (فهلا كانت قرية) عليها، وهو قول أكثر المفسرين.

قال الرسعني: «﴿فَلَوْلَا﴾ أي: فهلا، وكذا قرأ عبد الله بن مسعود وأبي رضي الله عنهما»^(٥).

وقال القنوجي: «لولا هي التحضيضية التي بمعنى: (هلاً)، ويدل على ذلك ما في مصحف أبي وابن مسعود رضي الله عنهما: (فهلا كانت قرية)»^(٦).

(١) ينظر: الوجيز ص ٥٠٨، الوسيط ٥٦٥/٢، البسيط ٣١٨/١١.

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٨٩/١، تفسير ابن أبي حاتم ١٩٨٧/٦، بحر العلوم ١٣٢/٢، زاد المسير ٣٥١/٢، لباب التأويل ٤٦٥/٢، الدر المنثور ٣٩١/٤.

(٣) تفسير السمعاني ٤٠٥/٢.

(٤) تفسير العز بن عبد السلام ٧٧/٢.

(٥) رموز الكنوز ١٠٣/٣.

(٦) فتح البيان ١٢٥/٦.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَعَٰئِنِّي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَا مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨].

(١٠٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَعَٰئِنِّي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾.

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضم العين وتشديد الميم، وقرأ باقي العشرة: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بفتح العين وتخفيف الميم^(١).

وقرأ أبي بن كعب: (فعمّاه الله عليكم)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن مسعود: (فعمّاه عليكم)^(٢)، وهي شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في الفاعل في قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ على أقوال.

القول الأول: الفاعل هو الله تعالى، والمراد: فعمّاه الله تعالى عليكم، وهو اختيار الطبري^(٣) وابن خالويه^(٤) وأبي علي الفارسي^(٥) وابن زنجلة ومكي بن أبي طالب^(٦) والواحدي وابن أبي مريم^(٧).

(١) السبعة ص ٣٣٢، التيسير في القراءات السبع ص ١٢٤، العنوان في القراءات السبع ص ١٠٧، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٦٤، تحبير التيسير ١/٤٠٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٢/٢، جامع البيان ١٥/٢٩٨، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٨٦، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٤، الحجة في القراءات لابن زنجلة ص ٣٣٨، الهداية ٥/٣٣٧٨، مشكل إعراب القرآن ١/٣٦١، النكت والعيون ٢/٤٦٦، الكشاف ٢/٣٨٩، المحرر الوجيز ٣/١٦٥، زاد المسير ٢/٣٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٥، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٣٤، أنوار التنزيل ٣/١٣٣، البحر المحيط ٦/١٤٣، الدر المصون ٦/٣١٣، الباب في علوم الكتاب ١٠/٤٧١، إرشاد العقل السليم ٤/٢٠١، إتخاف فضلاء البشر ١/٣٢٠، فتح القدير ٢/٥٦١.

(٣) جامع البيان ١٥/٢٩٨.

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ١٨٦، إعراب القراءات السبع ١/٢٧٩.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٤/٣٢٤.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٣٧٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٥٢٧، مشكل إعراب القرآن ١/٣٦١.

(٧) الموضح في وجوه القراءات ص ٦٤٤.

وابن الجوزي^(١) والهمذاني^(٢) والرسعني والقرطبي^(٣) والبيضاوي^(٤) والسمين الحلبي^(٥) وابن عادل^(٦) والبنا الدمياطي^(٧) والشوكاني^(٨) والقنوجي^(٩).

واستدلوا له بقراءة أبي: (فعمّاها الله عليكم)، وقراءة ابن مسعود: (فعمّاها عليكم).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن زنجلة: «في مصحف أبي: (فعمّاها الله عليكم) فبان بما في حرف مصحف أبي أن الفعل مسند إلى الله، وأنه هو الذي عمّاها، فردت في قراءتنا إلى ما لم يسم فاعله»^(١٠).
وقول الواحدي: «معناه: فعمّاها الله تعالى عليكم، إذ كنتم ممن حكم عليه بالشقاء، يؤكد هذا التأويل وهذه القراءة: قراءة أبي: (فعمّاها عليكم) يعني: الله؛ لأنه اتصل بذكره جل وعز»^(١١).

وقول الرسعني: «بمعنى: أخفيت عليكم، ويؤيدها قراءة أبي بن كعب: (فعمّاها عليكم)»^(١٢).

^(١) زاد المسير ٣٦٩/٢.

^(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٩/٣.

^(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٩.

^(٤) أنوار التنزيل ١٣٣/٣.

^(٥) الدر المصون ٣١٣/٦.

^(٦) اللباب في علوم الكتاب ٤٧١/١٠.

^(٧) إتحاف فضلاء البشر ٣٢٠/١.

^(٨) فتح القدير ٥٦٠/٢.

^(٩) فتح البيان ١٦٩/٦.

^(١٠) حجة القراءات ص ٣٣٨.

^(١١) البسيط ٤٠١/١١، وينظر: الوسيط ٥٧١/٢، الوجيز ص ٥١٨.

^(١٢) رموز الكنوز ١٤٨/٣.

القول الثاني: الفاعل هو الشيطان، ذكره الماوردي.

قال الماوردي معدداً الأوجه فيها: «الثاني: بوسوسة الشيطان، وما زين له من الباطل حتى انصرفوا عن الحق»^(١).

القول الثالث: أن الفاعل هو الإنسان نفسه، بجهله وغروره^(٢)، اختاره العز بن عبد السلام^(٣) والبقاعي ومحمد رشيد رضا وأبو بكر الجزائري^(٤) ومحمد سيد طنطاوي^(٥).

قال البقاعي: «﴿فَعَمَّيْتَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعميتم أنتم عنها لضعف عقولكم، ولم يقع عليكم شيء من نورها، وذلك أن الدليل إذا كان أعمى عاد ضرره على التابع بالحيرة والضلال، وهو معنى قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالبناء للمفعول مشددة»^(٦).
قال صاحب المنار: «وقرأها حمزة والكسائي وحفص بالتشديد والبناء للمفعول، أي: فحجبها عنكم جهلكم وغروركم وجاهلكم»^(٧).

الراجع: يتضح مما سبق أن القول الأول هو الأظهر في معنى الآية، فيكون الفاعل هو الله تعالى، بدلالة قراءة أبي: (فعمّأها الله عليكم)، وقراءة ابن مسعود: (فعمّأها عليكم)، وأكثر المفسرين عليه، ولاستحالة حصول شيء إلا بإرادة الله عز وجل.
قال مكي في الكشف: «حجة من ضمّ وشدد أنه رد الفعل إلى ما لم يسم فاعله، وحمله على المعنى؛ لأنهم لم يعموا عن الرحمة حتى عمّيت عليهم، وفي قراءة الأعمش: (فعمّأها عليكم)، فهذا يدل على التشديد، وأنه هو عمّأها عليهم إذ لا يكون أمر إلا بإرادة الله»^(٨).

(١) النكت والعيون ٤٦٦/٢.

(٢) جعله محتملاً ابن عطية في المحرر الوجيز ١٦٤/٣، وينظر: مدارك التنزيل ٥٥/٢، البحر المحيط ١٤٢/٦.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام ٨٧/٢.

(٤) أيسر التفاسير ٥٣٨/٢.

(٥) التفسير الوسيط ١٩٣/٧.

(٦) نظم الدرر ٢٧٢/٩.

(٧) المنار ٥٥/١٢.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٢٧/١.

وقال الهمداني: «أي: فعَمَّها الله عليكم، ويعضد هذا قراءة من قرأ: (فعَمَّها عليكم)»^(١).

^(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٩/٣.

قال الله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتُئُ أَرْكَبَ مَعْنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

(١٠١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتُئُ أَرْكَبَ مَعْنَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾.

وقرأ علي بن أبي طالب: (ونادى نوح ابنها) ^(١)، وقرأ علي بن الحسين ^(٢) وابنه محمد وعروة بن الزبير: (ابنة) يريدون (ابنها) فحذفت الألف وهي لغة طيء ^(٣)، وهي قراءات شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ هل كان ابنه لصلبه أم لا على أقوال.

القول الأول: أنه ابنه لصلبه، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والضحاك، وهو قول الجمهور نص عليه العز بن عبد السلام والنسفي وأبو حيان ^(٤).

^(١) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٥، بحر العلوم ١٥١/٢، المحتسب ٣٢٢/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٩٩/٥، البسيط ٤٣٣/١١، غرائب التفسير ٥٠٦/١، الكشاف ٣٩٦/٢، التفسير الكبير ٣٥١/١٧، التبيان في إعراب القرآن ٦٩٩/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٣٥، أنوار التنزيل ١٣٥/٣، البحر المحيط ١٥٦/٦، الدر المصون ٣٢٩/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٣/١٠، غرائب القرآن ٢٣/٤، الدر المنثور ٤٣٣/٤، الإتيان ١٠٧/٢، معترك الأقران ١٥١/١، إرشاد العقل السليم ٢١٠/٤، حاشية الشهاب ٩٨/٥، روح البيان ١٣١/٤، فتح القدير ٥٦٧/٢.

^(٢) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تابعي، ثقة، ورجل صالح، توفي سنة ٩٢ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ١٦٢/٥، الثقات للعجلي ص ٣٤٤، مشاهير علماء الأمصار ١٠٤/١.

^(٣) ينظر: مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٥ عن هشام بن عروة، المحتسب ٣٢٢/١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٩٩/٥، غرائب التفسير ٥٠٦/١، الكشاف ٣٩٦/٢، التفسير الكبير ٣٥١/١٧، التبيان في إعراب القرآن ٦٩٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٩، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٣٥ عن علي وعروة ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، أنوار التنزيل ١٣٥/٣، البحر المحيط ١٥٧/٦، عن علي وعروة بن الزبير وعلي بن الحسن وابنه محمد، الدر المصون ٣٢٩/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٣/١٠، إرشاد العقل السليم ٢١٠/٤، حاشية الشهاب ٩٨/٥.

^(٤) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام ٩١/٢، مدارك التنزيل ١٦٠/٢، البحر المحيط ١٥٧/٦.

وقول أكثر المفسرين^(١)، نص على ذلك أبو القاسم الكرماني^(٢) والبغوي^(٣) وابن الجوزي والحاظن^(٤) والقمي النيسابوري^(٥) والخطيب الشربيني^(٦).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتُىَ أُرْكَبَ مَعَنَا﴾.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «كان ابنه؛ لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً ﷺ أنه ابنه فقال:

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾، وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر»^(٧).

وقول ابن الجوزي: «والأول أصح - أنه ابنه لصلبه -؛ لموافقته ظاهر القرآن، ولا اجتماع

الأكثرين عليه»^(٨).

وقول الرازي: «ابنه في الحقيقة، والدليل عليه أنه تعالى نص عليه فقال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ

ابْنَهُ﴾، ونوح أيضا نص عليه فقال: ﴿يَبْتُىَ﴾»^(٩).

(١) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٢٨٣، تفسير سفيان الثوري ص ١٣٠، تفسير ابن وهب ص ٧٢، تفسير عبد الرزاق ٢/١٩٠، تفسير ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٤، معاني القرآن للنحاس ٣/٣٥١، أحكام القرآن للجصاص ٤/٣٧٨، بحر العلوم ٢/١٥١، المصابيح ص ٥٧١، الكشف والبيان ٥/١٧٢، الهداية ٥/٣٣٩٨، البسيط ١١/٤٣٣، النكت في القرآن الكريم ص ٢٨، النكت والعيون ٢/٤٧٥، المحرر الوجيز ٣/١٧٦، الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٦، أنوار التنزيل ٣/١٣٥، البستان في علوم القرآن ص ٨٧٧، تفسير ابن كثير ٤/٣٢٥، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٤٩٤، الجواهر الحسان ٣/٢٨٦، نظم الدرر ٩/٢٨٨، إرشاد العقل السليم ٤/٢١٠، البحر المديد ٢/٥٣٠، التفسير المظهر ٥/٩٢، فتح القدير ٢/٥٦٧، التحرير والتنوير ١٢/٧٥.

(٢) غرائب التفسير ١/٥٠٦.

(٣) معالم التنزيل ٢/٤٥١.

(٤) لباب التأويل ٢/٤٨٧.

(٥) غرائب القرآن ٤/٢٣.

(٦) السراج المنير ٢/٦١.

(٧) جامع البيان ١٥/٣٤٦.

(٨) زاد المسير ٢/٣٧٧.

(٩) التفسير الكبير ١٧/٣٥٠.

القول الثاني: أنه لم يكن ابنه^(١)، مع اختلافهم فيه، فقال الحسن البصري ومحمد بن علي: كان ابن امراته.

واستدلوا له بقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، دون أن يقول: إنه مني، وبقراءة علي بن أبي طالب (ابنها) أي: ابن امراته، وبقراءة (ابنة) اجتزاء بالفتحة عن الألف.

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «القول الثاني: أنه كان ابن امراته، وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري، ويروى أن علياً عليه السلام قرأ: (ونادى نوح ابنها)، والضمير لامراته، وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير (ابنة بفتح الهاء)^(٢).

وقول أبي عبد الله البلنسي^(٣): «ويؤيد هذا القول: قراءة علي بن أبي طالب وعروة بن الزبير رضي الله عنهما: (ونادى نوح ابنها) أي: ابن امراته»^(٤).

^(١) ينظر: جامع البيان ٣٤٠/١٥، معاني القرآن للزجاج ٥٥/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٠٣٤/٦، معاني القرآن للنحاس ٣٥١/٣، أحكام القرآن للحصاص ٣٧٨/٤، بحر العلوم ١٥١/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٩٨/٥، النكت والعيون ٤٧٥/٢، الوسيط ٥٧٥/٢، النكت في القرآن الكريم ص ٢٤٨، تفسير السمعي ٤٣١/٢، غرائب التفسير ٥٠٦/١، معالم التنزيل ٤٥١/٢، الكشاف ٣٩٦/٢، المحرر الوجيز ١٧٦/٣، زاد المسير ٣٧٧/٢، التبيان في إعراب القرآن ٦٩٩/٢، تفسير العز بن عبد السلام ٩١/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٩، أنوار التنزيل ١٣٥/٣، مدارك التنزيل ١٦٠/٢، البستان في علوم القرآن ص ٨٧٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٩٤/١٠، الدر المنثور ٤٣٣/٤، الإتقان ١٠٧/٢، معترك الأقران ١٥١/١، السراج المنير ٦١/٢، حاشية الشهاب ٩٨/٥، البحر المديد ٥٣٠/٢، التفسير المظهري ٩١/٥، فتح القدير ٥٦٧/٢، فتح البيان ١٨٤/٦.

^(٢) التفسير الكبير ٣٥١/١٧.

^(٣) هو: محمد بن علي بن أحمد الأوسي، أبو عبد الله البلنسي، من أهل غرناطة، عالم بالعربية، له مصنفات منها: تفسير مبهمات القرآن المسمى (صلة الجمع وعائد التذييل)، توفي سنة ٧٨٢هـ.

ينظر: الأعلام ٢٨٦/٦.

^(٤) تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الأعلام والتكميل (٣٠/٢) للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي المتوفى سنة ٧٨٢هـ، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١٤١١هـ.

وقول القمي: «وعن محمد بن علي الباقر والحسن البصري: أنه كان ابن امرأته، ويؤيده ما روي أن علياً عليه السلام قرأ: (ونادى نوح ابنها)، ويؤكد هذا الظن قوله: ﴿إِنَّ ابْنَى مِنْ أَهْلِى﴾ دون أن يقول: إنه مني»^(١).

وقال مجاهد والحسن في رواية عنه وابن جريج والشعبي: أنه كان ابن زنى ولد على فراشه، واستدلوا له بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، وبقوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦]، وبقوله تعالى عن امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحریم: ١٠]^(٢).

قال الواحدي في البسيط: «وذهب جماعة إلى أنه ولد على فراش نوح، وكان يظن نوح أنه ابنه حتى أخبره الله تعالى أنه ليس ابنه بقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، وهذا قول ابن جريج والحسن، قال الحسن: إن امرأته فجرت، وقال الشعبي: لم يكن ابنه، إن امرأته خانتها، واحتج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾»^(٣).

وقد انكر المفسرون هذا التأويل وضعفوه من وجوه:

الأول: لقدحه في مقام النبوة، فقوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ يشير إلى الخيانة في الدين لا في الفرج^(٤)، ويدل على صحة هذا نقل الجمهور لما صح عن ابن عباس أنه قال: "ما بغت امرأة نبي قط"^(٥).

(١) غرائب القرآن ٤/١٢٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٥/١٧٢.

(٣) البسيط ١١/٤٣٦.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٢٦.

(٥) ينظر: تفسير سفيان الثوري ص ١٣٠، تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/١٩٥، جامع البيان ١٥/٣٤٣، الهداية إلى بلوغ

النهاية ٥/٣٣٩٩، النكت والعيون ٢/٤٧٥، الوسيط ٤/٣٢٢، تفسير السمعاني ٢/٤٣١، معالم التنزيل ٢/٤٥١،

الكشاف ٤/٥٧٢، زاد المسير ٢/٣٧٧، الدر المنثور ٤/٤٣٨.

الثاني: لمخالفته لظاهر الآية، فالله سبحانه وتعالى نص على أنه ابنه بقوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾، ونوح ﷺ أيضاً نص عليه بقوله: ﴿يَبْنِيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا﴾، وهذا نص في الدلالة، وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز، وإنما خالف هذا الظاهر من مخالفته لأنه استبعد أن يكون ولد نبي كافراً، وهذا خطأ ممن قاله لأن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في السعير وهم الكفار، والله سبحانه وتعالى يخرج الكافر من المؤمن، والمؤمن من الكافر، ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم، فإن الله سبحانه وتعالى أخرج قاييل من صلب آدم ﷺ وهو نبي وكان قاييل كافراً، وأخرج إبراهيم من صلب آزر وهو نبي وكان آزر كافراً، فكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي، فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء^(١).

قال الرازي مضعفاً هذا القول: «القول الثالث: أنه ولد على فراشه لغير رشدة، والقائلون بهذا القول احتجوا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، وهذا قول خبيث يجب صون منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة، لا سيما وهو على خلاف نص القرآن، أما قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ فليس فيه أن تلك الخيانة إنما حصلت بالسبب الذي ذكره، قيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما كانت تلك الخيانة؟ فقال: "كانت امرأة نوح تقول: زوجي مجنون، وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به".

ثم الدليل القاطع على فساد هذا المذهب قوله تعالى: ﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]»^(٢).

(١) ينظر: لباب التأويل ٤٨٧/٢، تفسير ابن كثير ٣٢٦/٤.

(٢) التفسير الكبير ٣٥١/١٧.

الراجح: مما سبق يتضح أن القول الأول هو الصحيح في معنى الآية، وهو أن يكون ابن نوح على الحقيقة، وهو الموافق لصريح القرآن وقول الأكثرين، وأما قراءة من قرأ (ابنة) أو (ابنها) فشاذة مخالفة لظاهر الآية، مع ما فيها من الإساءة لنيي الله نوح عليه السلام في قول بعضهم، ويمكن أن يكون نسب إلى أمه وأضيف إليها، ولم يضاف إلى أبيه لأنه كان كافراً مثلها، ولم يضاف إلى نوح حتى لا يضاف إليه كافر، وإنما ناداه ظناً منه أنه مؤمن، ولولا ذلك ما أحب نجاته، أو ظناً منه أنه يؤمن إن كان كافراً لما شاهد من الأهوال العظيمة، وأنه يقبل الإيمان، ويكون قوله: ﴿ارْكَب مَعَنَا﴾ كالدلالة على أنه طلب منه الإيمان، وتؤكد بقوله: ﴿وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: اركب مع المؤمنين إذ لا يركب معهم إلا مؤمن لقوله: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٤٠] (١).

ويكون قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي: ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، أو ليس من أهل دينك (٢). وهذا القول أولى من الأخذ بتأويل فيه رمي زوج نبي بالفاحشة، ومتى وجدنا سبيلاً إلى تطهير حرم الأنبياء لم نعدل عن ذلك إلى وصفهن بما يسمح ويسيء إلى مقام النبوة. قال الشنقيطي: «والحق أن الله تعالى قد عصم نساء الأنبياء إكراماً لهم، وأنه ابنه حقاً؛ لأنه لما قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ تضمن هذا القول أمرين: نسبه إليه في بنوته، ثانياً: نسبه إليه في أهله، فكان الجواب عليه من الله بنفي النسبة الثانية لا الأولى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، ولم يقل: إنه ليس ابنك، والأهل أعم من الابن، ومعلوم أن نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، والعكس بالعكس، فلما نفى نسبه إلى أهله علمنا أن نسبه إليه بالبنوة باقية، ولو لم يكن ابنه لصلبه لكان النفي ينصب عليها، فيقال: إنه ليس ابنك، وإذا نفى عنه البنوة انتفت عنه نسبه إلى أهله» (٣).

(١) ينظر: البحر المحيط ٦/١٥٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣/٣٥١-٣٥٢.

(٣) أضواء البيان ٨/٣١٥.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّخِذْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

(١٠٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

قرأ الكسائي ويعقوب ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ﴾ بكسر الميم وفتح اللام، ﴿غَيْرٌ﴾ بفتح الراء، وقرأ باقي

السبعة ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ﴾ بفتح الميم وتنوين اللام والضم، ﴿غَيْرُ صَالِحٍ﴾ بضم الراء^(١).

وقرأ ابن مسعود (إنه عملٌ غيرٌ صالح أن تسألني ما ليس لك به علم)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، في قراءة الجمهور على أقوال.

القول الأول: الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ عائذ على سؤال نوح ربه نجاة ابنه^(٣)، وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد وإبراهيم النخعي، واختاره الفراء^(٤) والأخفش^(٥) والطبري^(٦) والسمرقندي^(٧) وابن أبي زمنين^(٨) ومكي بن أبي طالب^(٩)

(١) السبعة ص ٣٣٤، الإكتفاء في القراءات السبع ص ١٥٧، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٦٥، تحبير التيسير ص ٤٠٦.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٣/٣٥٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٠٥، المحرر الوجيز ٣/١٧٧، البحر المحيط ٦/١٦٢، الدر المصون ٦/٣٣٧، الباب في علوم الكتاب ١٠/٥٠١، البحر المديد ٢/٥٣٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٦/٣٠٤٠، معاني القرآن للنحاس ٣/٣٥٥، أحكام القرآن للحصاص ٤/٣٧٨، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١/١٨٧، حجة القراءات لابن زنجلة ١/٣٤٢، الكشف والبيان ٥/١٧٢، النكت والعيون ٢/٤٧٦، لطائف الإشارات ٢/١٣٩، تفسير السمعي ٢/٤٣٣، تفسير الفقهاء ص ٣٢٠، الكشف ٢/٣٩٩، باهر البرهان ٢/٦٦٦، التفسير الكبير ١٨/٣٥٧، تفسير العز بن عبد السلام ٢/٩١، الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٦، التسهيل ١/٣٧٢، لباب التأويل ٢/٤٨٧، الباب في علوم الكتاب ١٠/٥٠١، تنوير المقباس ص ١٨٦، غرائب القرآن ٤/٢٧، تفسير الجلالين ١/٢٩١، الجواهر الحسان ٣/٢٨٦، الدر المنثور ٤/٤٣٨، البحر المديد ٢/٥٣٣، التفسير المظهر ٥/٩١، فتح القدير ٢/٥٧١، فتح البيان ٦/١٩٤، المنار ١٢/٧١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/١٧.

(٥) معاني القرآن ١/٣٨٣.

(٦) جامع البيان ١٥/٣٥٠.

(٧) بحر العلوم ٢/١٥٣.

(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٩٢.

(٩) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٠٤.

والواحدي والبغوي^(١) وابن عطية وابن الجوزي وأبي القاسم البارزي^(٢) والسعدي^(٣) والجزائري^(٤)، وجعله محتملاً ابن الأنباري^(٥)، واستغربه أبو القاسم الكرماني^(٦).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (إنه عمل غير صالح أن تسألني ما ليس لك به علم).

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «والمفسرون على القول الأول، أن المعنى: أن سؤالك ما ليس لك به علم غير صالح، وهو قول الكلبي وقتادة، وقال عطاء عن ابن عباس: "سؤالك إياي عمل غير صالح"»^(٧).

وقول ابن عطية: «الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ على قراءة جمهور السبعة يعود على السؤال الذي يتضمنه الكلام، وقد فسره آخر الآية، ويقوي هذا التأويل أن في مصحف ابن مسعود: (إنه عمل غير صالح أن تسألني ما ليس لك به علم)»^(٨).

وقول ابن الجوزي: «وهذا ظاهر؛ لأنه قد تقدم السؤال فيه في قوله عز وجل: ﴿رَبِّ إِنِّي

مِّنْ أَهْلِ﴾ [هود: ٤٥] فرجعت الكناية إليه»^(٩).

(١) معالم التنزيل ٤٥١/٢.

(٢) البستان في علوم القرآن ص ٨٧٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٨٢.

(٤) أيسر التفاسير ٥٤٩/٢.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١٦/٢.

(٦) غرائب التفسير ٥٠٧/١.

(٧) البسيط ٤٣٧/١١-٤٣٨، وينظر: الوسيط ٥٧٦/٢، الوجيز ص ٥٢٢.

(٨) المخرر الوجيز ١٧٧/٣.

(٩) زاد المسير ٣٧٨/٢.

وقد ضعف غير واحد من المفسرين أن يكون الضمير عائداً على دعاء نوح عليه الصلاة والسلام؛ لما فيه من نسبة الخطأ في السؤال لنوح عليه السلام، وهو انتقاص من قدر الأنبياء، وما ذكره بعض المفسرين من نسبة هذا القول لابن عباس والنخعي لا يثبت^(١).

قال أبو حيان: «وكون الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ عائداً على غير ابن نوح عليه السلام تكلف وتعسف لا يليق بالقرآن»^(٢).

وقال السمين الحلبي: «وهذا فيه خطرٌ عظيم، كيف يُقال ذلك في حقّ نبي من الأنبياء، فضلاً عن أول رسولٍ أُرسِلَ إلى أهل الأرض من بعد آدم عليهما السلام؟ واستدلّ من قال بذلك أنّ في حرف عبد الله بن مسعود: (إنه عملٌ غيرٌ صالحٍ أن تسألني ما ليس لك به علمٌ) وهذا مخالفٌ للسّواد»^(٣).

القول الثاني: الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ يعود على الابن^(٤)، وهو قول ابن عباس ومقاتل، وتدل عليه قراءة الكسائي ويعقوب: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ﴾ حيث أجمع المفسرون على أن الضمير فيها عائداً على الابن.

وتحت هذا القول وجهان، الأول: أن يكون على حذف المضاف، وتقديره: إنه ذو عمل غير صالح، وهو اختيار أبي الفتح الغزنوي الحنفي^(٥)

(١) ينظر: مبهمات القرآن لأبي عبد الله البنسي ٣١/٢.

(٢) البحر المحيط ١٦٢/٦.

(٣) الدر المصون ٣٣٧/٦.

(٤) تفسير مقاتل ٣٤٨/٢، معاني القرآن للزجاج ٥٥/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٠٣٩/٦، معاني القرآن للنحاس ١٣٥٥/٣، أحكام القرآن للجصاص ٣٧٧/٤، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٨٧، بحر العلوم ١٥٣/٢، المصايح ص ٥٧١، الكشف والبيان ١٧٢/٥، حجة القراءات لابن زنجلة ص ٣٤١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٤٠/٥، النكت والعيون ٤٧٦/٢، لطائف الإشارات ١٣٩/٢، الوجيز ص ٥٢٢، الوسيط ٥٧٦/٢، البسيط ٤٧٣/١١، تفسير السمعي ٤٣٣/٢، معالم التنزيل ٤٥١/٢، إيجاز البيان ٤١٣/١، زاد المسير ٣٧٨/٢، التفسير الكبير ٣٥٧/١٨، تفسير العز بن عبد السلام ٩١/٢، مدارك التنزيل ٦٤/٢، التسهيل ٣٧٢/١، لباب التأويل ٣٨٧/٢، الدر المصون ٣٣٦/٦، اللباب في علوم الكتاب ٥٠١/١٠، تنوير المقباس ص ١٨٦، تفسير الجلالين ٢٩١/١، روح البيان ١٣٩/٤، التفسير المظهري ٩١/٥، صفوة التفاسير ٤١/٢.

(٥) تفسير الفقهاء ص ٣٢٠.

وأبي القاسم الكرماني^(١) والزمخشري^(٢) وبيان الحق النيسابوري^(٣) والقرطبي وأبي عبد الله البنسني^(٤) وأبي السعود ونووي الجاوي^(٥) والمراغي^(٦)، وجعله ابن الأنباري محتملاً^(٧). وذكروا بأن العرب تقول: عبد الله إقبال وإدبار، أي: صاحب إقبال وإدبار، فحذفوا المضاف وهو (ذو) وأقاموا (الإقبال والإدبار) مقامه. واستدلوا له بقول الخنساء^(٨):

تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٩)

قال القرطبي: «قرأ الباقون: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ - أي-: ابنك ذو عمل غير صالح، فحذف المضاف»^(١٠).

قال أبو السعود: «أصله: إنه ذو عمل غير صالح، فجعل نفس العمل مبالغة، كما في قول الخنساء: فإنما هي إقبال وإدبار»^(١١).

الثاني: أن يكون ﴿عَمَلٌ﴾ مصدر وصف به للمبالغة، فلما كثر من ابن نوح الفساد اطلق عليه مبالغة أنه عمل غير صالح، وهو اختيار أبي حيان^(١٢) والقمي النيسابوري والثعالبي والقاسمي^(١٣)

(١) غرائب التفسير ٥٠٧/١.

(٢) الكشف ٣٩٩/٢.

(٣) باهر البرهان ٦٦٦/٢.

(٤) مبهمات القرآن ٣١/٢.

(٥) مراح لبيد ٥٠٩/١.

(٦) تفسير المراغي ٤٠/١٢.

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ١٦/٢.

(٨) هي: الخنساء بنت عمرو بن الشريد، اسمها تماضر، شاعرة مشهورة، قدمت مع قومها على النبي ﷺ فأسلموا وأسلمت معهم.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨٢٧/٤، الوافي بالوفيات ٢٤٠/١٠، الاصابة في تمييز الصحابة ١٠٩/٨.

(٩) ديوان الخنساء (ص ٤٦)، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢/٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٩.

(١١) إرشاد العقل السليم ٢١٢/٤.

(١٢) البحر المحيط ١٦١/٦ - ١٦٢.

(١٣) محاسن التأويل ١٠٢/٦.

ومحمد رشيد رضا^(١) وابن عاشور^(٢).

قال القمي النيسابوري: «على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال: فلان كرم وجود، إذا غلب عليه الكرم والجود»^(٣).

قال الثعالبي: «وقوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ جعله وصفاً له بالمصدر على جهة المبالغة في وصفه بذلك، ويبين هذا قراءة الكسائي ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فعلاً ماضياً»^(٤).
جمع بين الوجهين في هذا القول البيضاوي^(٥) والخطيب الشرييني^(٦) والشوكاني^(٧) والألوسي والقنوجي^(٨).

قال الألوسي: «﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وأصله: إنه ذو عمل فاسد، فحذف ذو للمبالغة بجعله عين عمله لمدوامته عليه، ولا يقدر المضاف؛ لأنه حينئذ تفوت المبالغة المقصودة منه»^(٩).
وذكر عدد من المفسرين وجهاً ثالثاً في عود الضمير على ابن نوح، وهو أن يكون المعنى: أن الذي طلب نوح إنجاءه في أصله عمل غير صالح لأنه لغير رشده، أي: ليس إبناً له بل ابن زنى، وهو قول الحسن، وقد ذكرنا في الموضوع السابق أن القول بأنه ليس ابنه وأنه ابن زنى غير صحيح وفيه مخالفة لظاهر القرآن وصريحه، وفيه قدح في مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد ضعف هذا القول هنا عدد من المفسرين^(١٠).

(١) المنار ١٢/٧١.

(٢) التحرير والتنوير ١٢/٨٦.

(٣) غرائب القرآن ٤/٢٧.

(٤) الجواهر الحسان ٣/٢٨٦.

(٥) أنوار التنزيل ٣/١٣٦.

(٦) السراج المنير ٢/٦١.

(٧) فتح القدير ٢/٥٧٠.

(٨) فتح البيان ٦/١٩٣.

(٩) روح المعاني ٦/٢٦٦.

(١٠) ينظر: جامع البيان ١٥/٣٤٧، تفسير ابن حاتم ٦/٣٠٤٠، النكت والعيون ٢/٤٧٦، البسيط ١١/٤٧٣، المحرر

الوجيز ٣/١٧٧، زاد المسير ٢/٣٧٨، تفسير العز بن عبد السلام ٢/٩١، الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٦، غرائب

القرآن ٤/٢٧، الجواهر الحسان ٣/٢٨٦.

قال الرازي: «قال بعضهم: معنى قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أي: إنه ولد زنا وهذا القول باطل قطعاً»^(١).

قال محمد رشيد رضا: «وهو ظاهر البطلان؛ لأن الله تعالى سماه ابنه»^(٢).

الراجح: مما سبق يتضح أن الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ عائد على ابن نوح وهو تعليل لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ على معنى: إنه ذو عمل غير صالح، ثم جعل ذاته ذات العمل للمبالغة، وحذف (ذو) وأقام العمل مقامه، وهو ما دلت عليه قراءة الكسائي ويعقوب ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ﴾ بكسر الميم وفتح اللام، ﴿غَيْرٌ﴾ بفتح الراء.

قال الهمداني: «والوجه أن يكون الضمير لابنه، تعضده قراءة من قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ﴾ بكسر الميم، على الفعل الماضي، أي: عمل عملاً غير صالح، لأن الضمير للابن ليس إلا»^(٣). وفي هذا التوجيه بعد عن المساس بمقام النبوة وبعد عن القدح في الأنبياء عليهم السلام^(٤)، كما أن فيه عود للضمير على مذكور وهو (ابن نوح)، إذ في عوده على سؤال نوح عود على مفهوم، وعود الضمير على المذكور أولى^(٥).

(١) التفسير الكبير ١٨/٣٥٧.

(٢) المنار ١٢/٧١.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٤٧٧.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٩٥.

(٥) المرجع السابق ٢/٢٢٤.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا

تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ [هود: ٥٧].

(١٠٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾، وقرأ ابن مسعود: (ولا تنقصونه شيئاً) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ على قولين.

القول الأول: المراد لا تضرّون ولا تنقصون الله تعالى شيئاً إذا أهلككم؛ لأن وجودكم وعدمكم عنده سواء ^(٢)، وهو قول مقاتل، واختيار الفراء ^(٣) والسمرقندي ^(٤) والواحدي والسمعاني ^(٥) وأبو الفتح الغزنوي ^(٦) وابن عطية والرازي ^(٧) وابن جزري ^(٨) وابن عادل ^(٩) والقمي النيسابوري ^(١٠) ونووي الجاوي ^(١١) والألوسي.

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (ولا تنقصونه شيئاً).

^(١) معاني القرآن للفراء ١٩/٢، المصاحف ص ١٧٧، الكشف والبيان ١٧٥/٥، المحرر الوجيز ١٨٢/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٣٦، البحر المحيط ١٦٩/٦، روح المعاني ٢٣٨/٦.

^(٢) تفسير مقاتل ٢٨٧/٢، جامع البيان ٣٦٥/١٥، معاني القرآن للنحاس ٣٥٩/٣، معالم التنزيل ٤٥٣/٢، لباب التأويل ٤٩٠/٢، البحر المحيط ١٦٩/٦، السراج المنير ٦٥/٢، التفسير المظهر ٩٥/٥، محاسن التأويل ١١٠/٦.

^(٣) معاني القرآن ١٩/٢.

^(٤) بحر العلوم ١٥٦/٢.

^(٥) تفسير السمعاني ٤٣٧/٢.

^(٦) تفسير الفقهاء ص ٣٣١.

^(٧) التفسير الكبير ٣٦٥/١٨.

^(٨) التسهيل ٣٧٣/١.

^(٩) اللباب في علوم الكتاب ٥٠٩/١٠.

^(١٠) غرائب القرآن ٣٢/٤.

^(١١) مراح لبيد ٥١٠/١.

نذكر من أقوالهم:

قول الواحددي: «يريد: هلاككم لا ينقص من ملك ربي شيئاً»^(١).
 وقول ابن عطية: «ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئاً، أي: لا ينتقص ملكه، ولا يختل أمره،
 وعلى هذا المعنى قرأ عبد الله بن مسعود: (ولا تنقصونه شيئاً)»^(٢).
 وقول الألويسي: «والمعنى: لا تضرونه بهلاككم شيئاً، أي: لا ينتقص ملكه ولا يختل أمره، ويؤيد
 هذا ما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قرأ: (ولا تنقصونه شيئاً)»^(٣).

القول الثاني: المراد لا تضرونه شيئاً بهلاككم أو توليكم وإعراضكم وإنما تضرون أنفسكم^(٤)،
 وهو اختيار الطبري^(٥) والنحاس^(٦) والثعلبي ومكي^(٧) والبغوي^(٨) والزمخشري والهمداني^(٩)
 والبيضاوي^(١٠) والنسفي^(١١) والخازن^(١٢) وابن كثير^(١٣) والخطيب الشربيني^(١٤) وأبي السعود^(١٥)

(١) الوسيط ٥٧٨/٢.
 (٢) المحرر الوجيز ١٨٢/٣.
 (٣) روح المعاني ٢٨٣/٦.
 (٤) الوسيط ٥٧٨/٢، البسيط ٤٥١/١١، المحرر الوجيز ١٨٢/٣، البحر المحيط ١٦٩/٦، اللباب في علوم الكتاب
 ٥٠٩/١٠، تنوير المقباس ص ١٨٧، نظم الدرر ٣١٣/٩، روح المعاني ٢٨٣/٦، محاسن التأويل ١١٠/٦.
 (٥) جامع البيان ٣٦٥/١٥.
 (٦) معاني القرآن ٣٥٩/٣.
 (٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٤١٣/٥.
 (٨) معالم التنزيل ٤٥٣/٢.
 (٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٨٤/٣.
 (١٠) أنوار التنزيل ١٩٣/٣.
 (١١) مدارك التنزيل ٦٨/٢.
 (١٢) لباب التأويل ٤٩٠/٢.
 (١٣) تفسير ابن كثير ٣٣٠/٤.
 (١٤) السراج المنير ٦٥/٢.
 (١٥) إرشاد العقل السليم ٢١٩/٤.

وأبي الفداء الحنفي^(١) وابن عجيبة^(٢) والمظهري^(٣) والشوكاني^(٤) ومحمد رشيد رضا^(٥) والسعدي^(٦) وابن عاشور^(٧).

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «ولا تضرونه شيئاً بتوليكم وإعراضكم، وإنما تضرون أنفسكم»^(٨).
وقول الزمخشري: «ولا تضرونه بتوليكم شيئاً من ضرر قط؛ لأنه لا يجوز عليه المضارّ والمنافع، وإنما تضرون أنفسكم»^(٩).

الراجح: أن الله عز وجل نفى جميع وجوه الضرر عنه، فإهلاك المكذبين لا ينقص من ملك الله شيئاً وهو المعنى الذي دلت عليه قراءة ابن مسعود: (ولا تنقصونه شيئاً)، كما أنه لا يضره إهلاكهم، فضرر تكذيبهم عائد عليهم، وهو الغني المستغني عن كل مخلوقاته، وهذا يشمل نفى جميع وجوه الضرر إذ لا تعارض بينها.

قال أبو حيان: «وهذا فعل منفي ومدلوله نكرة، فينتفي جميع وجوه الضرر، ولا يتعين واحد منها»^(١٠).

(١) روح البيان ٤/١٩٤.

(٢) البحر المديد ٢/٥٣٧.

(٣) التفسير المظهري ٥/١٩٥.

(٤) فتح القدير ٢/٥٧٤.

(٥) المنار ١٢/٩٨.

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٨٤.

(٧) التحرير والتنوير ١٢/١٠٣.

(٨) الكشف والبيان ٥/١٧٥.

(٩) الكشاف ٢/٤٠٤.

(١٠) البحر المحيط ٦/١٧٠.

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِ

هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ

﴿٧٨﴾ [هود: ٧٨].

(١٠٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مقصود الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ على أقوال.

القول الأول: المقصود بناته لصلبه، أراد أن يقي أضيافه بناته وهذا غاية الكرم^(١)، وهذا القول هو الموافق لظاهر الآية، وهو قول ابن عباس وحذيفة بن اليمان^(٢) وقتادة، واختاره الواحدي والراغب الأصفهاني^(٣) والزخشي وبيان الحق النيسابوري^(٤) والبيضاوي^(٥) والنسفي^(٦) والفيروزآبادي^(٧) والثعالبي^(٨) وابن عجيبة^(٩).

(١) تفسير مقاتل ٢/٢٩٢، معاني القرآن للزجاج ٣/٦٧، تفسير ابن أبي حاتم ٦/٦٣٠، معاني القرآن للنحاس ٣/٣٦٨، بحر العلوم ٢/١٦٤، الكشف والبيان ٥/١٨١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٤٣، النكت والعيون ٢/٤٨٨، لطائف الإشارات ٢/١٤٨، الوسيط ٢/٥٨٣، الوجيز ص ٥٢٨، تفسير السمعاني ٢/٤٤٧، غرائب التفسير ١/٥١٥، معالم التنزيل ٢/٤٥٩، إيجاز البيان ١/٤١٩، زاد المسير ٢/٣٩٠، التفسير الكبير ١٨/٣٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٦، البستان في علوم القرآن ص ٨٨٩، لباب التأويل ٢/٤٩٦، البحر المحيط ٦/١٨٧، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٣٣، تنوير المقباس ص ١٨٩، غرائب القرآن ٤/٣٩، الدر الثور ٤/٤٥٨، السراج المنير ٢/٧١، إرشاد العقل السليم ٤/٢٢٨، التفسير المظهر ٥/١٠٣، محاسن التأويل ٦/١١٩، المنار ١٢/١١١، التحرير والتنوير ١٢/١٢٧، أضواء البيان ٢/١٨٩، التفسير الوسيط لطنطاوي ٧/٢٤٨.

(٢) هو: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أبو عبد الله العبسي، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٣٦ هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ١١١، الاستيعاب في معرفة الصحاب ١/٣٣٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/٧٠٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن ١/١٤٨.

(٤) باهر البرهان ٢/٦٧٥.

(٥) أنوار التنزيل ٣/١٤٢.

(٦) مدارك التنزيل ٢/٧٥.

(٧) بصائر ذوي التمييز ٢/٢٧٨.

(٨) الجواهر الحسان ٣/٢٩٥.

(٩) البحر المديد ٢/٥٤٦.

والشوكاني^(١) والقنوجي^(٢).

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «قال أكثر المفسرين يعني بنتيه زيتا وزعورا، وعلى هذا سمي الإثنان بالجمع، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]، وقوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، يعني: حكم داود وسليمان، ومن المفسرين من ذهب إلى أنه كان له أكثر من بنتين، وعلى هذا سهل الأمر»^(٣).

وقول الزمخشري: «﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ أراد أن يقي أضيافه بناته، وذلك غاية الكرم، وأراد: هؤلاء بناتي فتزوجهن، وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً، كما زوج رسول الله ﷺ ابنتيه من عتبة بن أبي لهب^(٤) وأبي العاص بن الربيع^(٥) قبل الوحي وهما كافران»^(٦).

وقد ضُعب هذا القول بأن إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار أمر مستعبد لا يليق بأهل المروءة، فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

وأجيب بأن زواج المسلمة من الكافر كان جائزاً في شريعته، وكان جائزاً في صدر الإسلام حتى نسخ، وأيضاً فهو عليه السلام عرض بناته عليهم بشرط إسلامهم، ويؤكد أنه عرضهن عليهم موقوف على عقد النكاح.

قال الألوسي: «وأياً ما كان فقد أراد عليه السلام بذلك وقاية ضيفه وهو غاية الكرم، فلا يقال: كيف يليق به عليه السلام أن يعرض بناته على أعدائه ليزوجهن إياهم»^(٧).

(١) فتح القدير ٥٨٣/٢.

(٢) فتح البيان ٢٢٠/٦.

(٣) البسيط ٤٩٦/١١.

(٤) هو: عتبة بن عبد العزى بن عبد المطلب ﷺ، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوجه رسول الله ﷺ ابنته رقيه ثم طلقها، أسلم يوم الفتح.

ينظر: الطبقات الكبرى ٤/٤٤، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٠٣٠، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/٥٦٢.

(٥) هو: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى، زوج زينب ابنة رسول الله ﷺ، أسلم وحسن إسلامه.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٧٠١، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/١٨٢.

(٦) الكشاف ٢/٤١٣.

(٧) روح المعاني ٦/٣٠٢.

وضعف أيضاً بأن بناته من صلبه لا تكفي للجمع العظيم، وبنات أمته فيهن كفاية للكل، ولم يكن له إلا بنتان، وإطلاق البنات على البنتين لا يجوز؛ لما ثبت أن أقل الجمع ثلاثة.

وأجيب بأن أقل الجمع اثنان كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، يعني: حكم داود وسليمان، وأيضاً ما ذكره المفسرون من أنه عرض ابنتيه على سيدين مطاعين من كبراء قومه، ولم يعرضهن على الجميع.

القول الثاني: المقصود نساء أمته، وسماهن بناته لأن كل نبي أب لأمته^(١)، وهو قول قتادة ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وابن جريج، واختاره الطبري^(٢) والنحاس وابن أبي زمنين^(٣) ومكي وابن عطية^(٤) والرازي^(٥) والخازن وأبي حيان^(٦) وابن كثير^(٧) والمهائم^(٨) والقمي النيسابوري^(٩) والخطيب الشربيني^(١٠) والمظهري^(١١) ومحمد رشيد رضا^(١٢)

(١) تفسير عبد الرزاق ١٨٩/٢، معاني القرآن للزجاج ٦٧/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٠٦٢/٦، النكت الدالة على البيان ٦٥٩/٣، بحر العلوم ١٦٣/٢، الكشف والبيان ١٨١/٥، النكت والعيون ٤٨٨/٢، لطائف الإشارات ١٤٨/٢، الوسيط ٥٨٣/٢، البسيط ٤٩٧/١١، تفسير السمعي ٤٤٧/٢، المفردات في غريب القرآن ١٤٨/١، غرائب التفسير ٥١٥/١، معالم التنزيل ٤٥٩/٢، إيجاز البيان ٤١٩/١، باهر البرهان ٦٧٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٥٨٣/٢، روح المعاني ٧٦/٩، أنوار التنزيل ١٤٢/٣، تنوير المقباس ص ١٨٩، الدر المنثور ٤٥٨/٤، فتح القدير ٥٨٣/٢، روح المعاني ٣٠٢/٦، فتح البيان ٢١٩/٦.

(٢) جامع البيان ٤١٣/١٥.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٠١/٢.

(٤) المحرر الوجيز ١٩٤/٣.

(٥) التفسير الكبير ٣٧٩/١٨.

(٦) البحر المحيط ١٨٧/٦.

(٧) تفسير ابن كثير ٣٣٧/٤.

(٨) تبصير الرحمن ٣٥٠/١.

(٩) غرائب القرآن ٣٩/٤.

(١٠) السراج المنير ٧١/٢.

(١١) التفسير المظهري ١٠٣/٥.

(١٢) المنار ١١١/١٢.

والمراغي^(١) وابن عاشور^(٢) ومحمد طنطاوي^(٣) والجزائري^(٤) والصابوني^(٥).
واستدلوا بقراء أبي بن كعب: (الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)^(٦)
وهي قراءة شاذة، على أن كل نبي أب لأمته.

نذكر من أقوالهم:

قول النحاس: «فيه أقوال أحسنها قول مجاهد، قال: يريد نساء أمته، ويقويه قول الله جل وعز:
﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، ويروى أن أبي بن كعب وابن مسعود قراء: (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)
﴿لَهُمْ﴾»^(٧).

وقول مكي: «أي: هؤلاء النساء هن أحل لكم، يريد نساءهم، والني أب لأمته، وقد قرئ:
(وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) قرأه ابن مسعود»^(٨).

وقول الخازن: «أراد بناته نساء قومه، وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته وهو كالوالد
لهم، وهذا القول هو الصحيح وأشبه بالصواب إن شاء الله تعالى»^(٩).

ويضعف هذا القول بأن النبي ﷺ ليس أباً للكافرات، بل أبوة الأنبياء الدينية للمؤمنين دون

الكافرين، كما يدل عليه قوله: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]^(١٠).

(١) تفسير المراغي ٦٤/١٢.

(٢) التحرير والتنوير ١٢/١٢٧.

(٣) التفسير الوسيط ٧/٢٤٨.

(٤) أيسر التفاسير ٢/٥٦٦.

(٥) صفوة التفاسير ٢/٢٤.

(٦) جامع البيان ١٥/٤١٤، تفسير ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢، النكت الدالة على البيان ٣/٦٥٦، معاني القرآن للنحاس ٣/٣٦٨، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ١٢٠، بحر العلوم ٢/١٦٣، تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠١، الكشف والبيان ٥/١٨١، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٤٣، النكت والعيون ٢/٤٨٨، البسيط ١١/٤٩٧، تفسير السمعي ٢/٤٤٧، غرائب التفسير ١/٥١٥، معالم التنزيل ٢/٤٥٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٦، القراءات الشواذ للكرماني ص ٣٨٣، أنوار التنزيل ٣/١٤٢، البحر المحيط ٦/١٨٧، تفسير ابن كثير ٤/٣٣٧، الباب في علوم الكتاب ١٠/٥٣٣، التفسير المظهر ٥/١٠٣، روح المعاني ٦/٣٠٣، أضواء البيان ٢/١٩٠.

(٧) معاني القرآن ٣/٣٦٨.

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٤٣.

(٩) لباب التأويل ٢/٤٩٦.

(١٠) ينظر: أضواء البيان ٢/١٩٠.

القول الثالث: قال أصحابه أن لوط عليه السلام لم يرد بناته ولا نساء قومه وإنما قال لهم هذا على سبيل الدفع لينصرفوا عنه^(١)، وهو قول عكرمة، واختيار أبي السعود والقاسمي^(٢) والسعدي.

قال أبو السعود: «كان ذلك مبالغة في التواضع لهم، وإظهاراً لشدة امتعاضه مما أوردوا عليه، طمعاً في أن يستحيوا منه، ويرقوا له إذا سمعوا ذلك، فينزعجوا عما أقدموا عليه، مع ظهور الأمر واستقرار العلم عنده وعندهم جميعاً بأن لا مناكحة بينهم، وهو الأنسب بقولهم: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق»^(٣).

قال السعدي: «وهذا كما عرض سليمان عليه السلام على المرأتين أن يشق الولد المختصم فيه، لاستخراج الحق، ولعلمه أن بناته ممتنع مناهن، ولا حق لهم فيهن، والمقصود الأعظم، دفع هذه الفاحشة الكبرى»^(٤).

الراجع: أظهر الأقوال في الآية هو أن يكون لوط عليه السلام أراد نساء قومه، لأن كل نبي أب لأمته، وهو ما دلت عليه قراءة أبي: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)، ولأن بناته من صلبه لا تكفي للجمع العظيم، وبنات أمته فيهن كفاية للكل، ولأن عرض النبي بناته على الكفار لا يليق، وهو قول أكثر المفسرين^(٥).

قال ابن عادل: «أراد نساءهم، وأضاف إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته، وفي قراءة أبي بن كعب: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)، وهذا القول أولى؛ لأن إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار أمر مستعبد لا يليق بأهل المروءة، فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟ وأيضاً فبناته من صلبه لا تكفي للجمع العظيم، أما

(١) معاني القرآن للنحاس ٣/٣٦٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٣٣، غرائب القرآن ٤/٤٠، التفسير المظهري ٥/١٠٤، فتح القدير ٢/٥٨٣، أضواء البيان ٢/١٨٩، روح البيان ٦/٣٠٣، فتح البيان ٦/٢٢٠.

(٢) محاسن التأويل ٦/١١٩.

(٣) إرشاد العقل السليم ٤/٢٢٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٨٦.

(٥) ينظر: رموز الكنوز ٣/٢٠١.

بنات أمته ففيهن كفاية للكل، وأيضاً: فلم يكن له إلا بنتان، وإطلاق البنات على البنتين لا يجوز؛ لما ثبت أن أقل الجمع ثلاثة»^(١).

^(١) اللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٣٣.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبَهُمَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود: ٨١].

(١٠٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾.

قرأ أبو عمرو وابن كثير: ﴿إِلَّا امْرَأَتِكَ﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون: ﴿إِلَّا امْرَأَتِكَ﴾ بفتح التاء^(١)، وقرأ ابن مسعود: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في استثناء زوجة لوط في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾ مما كان على أقوال.

القول الأول: أن الاستثناء في إلا امرأتك بدل من أحد المأمورين بعدم الالتفات، فيكون الله عز وجل أمر لوطاً بالسير بأهله وامراته معهم وأمره بالطلب منهم ألا يلتفتوا إلا امرأة لوط تلتفت فيصيبها العذاب^(٣).

(١) السبعة ص ٣٣٨، الحجة في القراءات السبع لا بن خالويه ص ١٩٠، التيسير في القراءات السبع ص ١٢٥، العنوان في القراءات السبع ص ١٠٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤، جامع البيان ١٥/٤٣٢، معاني القرآن للنحاس ٣/٣٦٩، الهداية ٥/٣٤٤٥، معالم التنزيل ٢/٤٦٠، الكشاف ٢/٤١٦، المحرر الوجيز ٣/١٩٦، التفسير الكبير ١٨/٣٨١، أنوار التنزيل ٣/١٤٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٣٧، البحر المحيط ٦/١٨٩، الدر المصون ٦/٣٦٨، تفسير ابن كثير ٤/٣٣٨، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٣٩، تفسير الجلالين ١/٢٩٧، الدر المنثور ٤/٤٦٢، إرشاد العقل السليم ٤/٢٢٩، التفسير المظهر ٥/١٠٦، فتح القدير ٢/٥٨٦، روح المعاني ٦/٣٠٦.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٢٩٣، تفسير عبد الرزاق ٢/١٩١، معاني القرآن للفراء ٢/٢٤، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٩٥، معاني القرآن للأخفش ١/٣٨٧، معاني القرآن للزجاج ٣/٧٠، تفسير ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٧٩، بحر العلوم ٢/١٦٤، الكشف والبيان ٥/١٨٣، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٤٥، النكت والعيون ٢/٤٩١، الوسيط ٢/٥٨٤، تفسير السمعي ٢/٤٤٩، غرائب التفسير ١/٥١٧، معالم التنزيل ٢/٤٦٠، الكشاف ٢/٤١٦، المحرر الوجيز ٣/١٩٦، تذكرة الأريب ١/١٦٥، زاد المسير ٢/٣٩٢، التفسير الكبير ١٨/٣٨١، تفسير العز بن عبد السلام ٢/٩٨، الجامع لأحكام القرآن ٩/٨٠، أنوار التنزيل ٣/١٤٣، مدارك التنزيل ٢/٧٦، التسهيل ١/٣٧٦، البحر المحيط ٦/١٨٩، الدر المصون ٦/٣٦٥، تفسير ابن كثير ٤/٣٣٩، اللباب

وهو على القراءة برفع التاء ﴿إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ على أنها بدل من أحد، وهو قول مقاتل وحذيفة والسدي ومجاهد وقتادة، واختيار غلام ثعلب^(١) وابن أبي زمنين والخازن^(٢) والشيخ علوان^(٣) والقاسمي.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فإن لوطاً قد أخرجها معه، وإنه نهي لوط ومن معه ممن أسري به معه أن يلتفت سوى زوجته، وأنها التفتت فهلكت لذلك»^(٤).
وقول ابن أبي زمنين: «كان قد عهد إلى لوط ألا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك؛ فلما سمعت العجوز - عجوز السوء - الهدية التفتت، فأصابها ما أصاب قومها»^(٥).

وقول القاسمي: «﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ أي: لا ينظر إلى ورائه، لئلا يلحقه أثر ما نزل عليهم ﴿إِلَّا امْرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ أي: من العذاب، فإنها لما سمعت وجبة العذاب التفتت فهلكت»^(٦).

١٠/٥٣٨، غرائب القرآن ٤/٤١، تفسير الجلالين ١/٢٩٧، السراج المنير ٢/٧٢، إرشاد العقل السليم ٤/٢٢٩، البحر المديد ٢/٥٤٦، فتح القدير ٢/٥٨٤، روح المعاني ٦/٣٠٦، مراح لبيد ١/٥١٤، التحرير والتنوير ١٢/١٣٣.

^(١) ياقوتة الصراط ص ٢٦٩.

^(٢) لباب التأويل ٢/٤٩٧.

^(٣) الفواتح الإلهية ١/٣٦٠.

^(٤) جامع البيان ١٥/٤٢٤.

^(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٢.

^(٦) محاسن التأويل ٦/١٢١.

القول الثاني: أن الاستثناء في إلا امرأتك استثناء من المسير مع لوط عليه السلام وأهله، فيكون الله عز وجل أمر لوطاً بالمسير بأهله والخروج من القرية التي ينزل بها العذاب وأمره بترك الزوجة ليصيبها العذاب^(١)، على القراءة بنصب التاء ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ﴾ على أنها مستثناة من الأهل، وهو اختيار الأخفش^(٢) والطبري^(٣) والنحاس^(٤) والوزير المغربي^(٥) ومكي بن أبي طالب والواحدي والهمداني^(٦) والقرطبي^(٧) وأبي القاسم البازري^(٨) وابن كثير والكوراني وأبي الفداء الحنفي^(٩).

واستدلوا لقولهم بقراءة ابن مسعود: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك).

وبقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^(٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿

[العنكبوت: ٣٢-٣٣]، والغابر: الباقي، أي: من الباقيين في الهلاك.

(١) معاني القرآن للفراء ٢٤٤/٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٩٥/١، معاني القرآن للزجاج ٧٠/٣، بحر العلوم ١٦٤/٢، الكشف والبيان ١٨٣/٥، النكت والعيون ٤٩١/٢، الوسيط ٥٨٤/٢، تفسير السمعي ٤٤٩/٢، غرائب التفسير ٥١٧/١، معالم التنزيل ٤٦٠/٢، الكشف ٤١٦/٢، المحرر الوجيز ١٩٦/٣، تذكرة الأريب ١٦٥/١، زاد المسير ٣٩٢/٢، التفسير الكبير ٣٨١/١٨، تفسير العز بن عبد السلام ٩٨/٢، أنوار التنزيل ١٤٣/٣، مدارك التنزيل ٧٦/٢، التسهيل ٣٧٦/١، البحر المحيط ١٨٩/٦، الدر المصون ٣٦٧/٦، اللباب ٥٣٩/١٠، غرائب القرآن ٤١/٤، السراج المنير ٧٢/٢، إرشاد العقل السليم ٢٢٩/٤، البحر المديد ٤٩٦/٢، التفسير المظهر ١٠٥/٥، فتح القدير ٥٨٤/٢، روح المعاني ٣٠٦/٦، مراح لبيد ٥١٤/١، التحرير والتنوير ١٣٣/١٢.

(٢) معاني القرآن ٣٨٧/١.

(٣) جامع البيان ٤٢٤/١٥.

(٤) إعراب القرآن ١٧٩/٢.

(٥) المصابيح ص ٥٧٦.

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٠٧/٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٨٠/٩.

(٨) البستان ص ٨٩٠.

(٩) روح البيان ١٦٩/٤.

نذكر من أقوالهم:

قول مكّي: «وفي قراءة ابن مسعود: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)، وهذا يدل على الاستثناء، والمعنى: فأسر بأهلك إلا امرأتك، فيكون المعنى: إنه خرج بهم إلا امرأته لم يخرج بها»^(١).

وقول الواحدي: «من قرأ بالنصب - وهو الاختيار - جعلها مستثناة من الأهل على معنى فأسر بأهلك إلا امرأتك، والذي يشهد بصحة هذه القراءة أن في قراءة عبد الله: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) وليس بينهما ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾»^(٢).

وقول ابن كثير: «﴿إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾ قال الأكثرون: هو استثناء من المثبت وهو قوله: ﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ﴾ تقديره: إلا امرأتك، وكذلك قرأها ابن مسعود، ونصب هؤلاء ﴿أَمْرَانِكَ﴾؛ لأنه من مثبت»^(٣).

وقول أحمد بن إسماعيل الكوراني: «المختار النصب على الاستثناء من الأهل لسلامته من التكلف، وتأييده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) بالتقديم»^(٤).

الراجع: في الآية خلاف ناشئ من اختلاف القراءات في الآية فقراءة الجمهور بينت أنه لم يسر بها وأيدتها قراءة ابن مسعود: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)، وظاهر قراءة أبي عمرو وابن كثير أنه أسرى بها والتفتت فهلكت، وهما قراءتان متواترتان لا يمكن تقديم إحداها على الأخرى، وإن كانت إحداها شهدت لها قراءة شاذة.

(١) الهداية ٥/٣٤٤٥.

(٢) البسيط ١١/٥٠٧، وينظر: الوجيز ص ٥٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٨.

(٤) غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني اللوح (٢٥٢/ب).

والأظهر في المعنى أن نقول: الحقيقة في أمر الله عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أن يسري بأهله لنجاة من العذاب الواقع صباحاً بقوم لوط، وامرأة لوط مصيبتها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة، فنتيجة إسراء لوط بأهله لم تدخل فيه امرأته على كلا القولين، وما لا فائدة فيه كالعدم، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلاً، وأنه أسرى بها وهلكت مع الهالكين. فمعنى القولين راجع إلى أنها هالكة، وليس لها نفع في إسراء لوط بأهله، فلا فرق بين كونها بقيت معهم، أو خرجت وأصابتها ما أصابهم، فهي في كلا الحالين تنال نصيبها من العذاب. فإذا كان الإسراء مع لوط لم ينجها من العذاب، فهي ومن لم يسر معه سواء، والعلم عند الله تعالى^(١).

(١) ذهب إلى هذا الشنقيطي في أضواء البيان ١٩١/٢.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ [يوسف: ٤].

(١٠٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿يُوسُفُ﴾ بضم السين وبدون همز، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف: (يُوسِف) بكسر السين والهمز^(١)، وهي قراءة شاذة، وقرأ ابن زيد: (يُوسَف) بفتح السين والهمز^(٢)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في اسم ﴿يُوسُفُ﴾ من حيث العربية والعجمة على قولين.

القول الأول: اسم ﴿يُوسُفُ﴾ عربي، قال به أبو الحسن الأقطع^(٣)، وذكره المفسرون^(٤). قال الثعلبي: «قال بعضهم: هو اسم عربي... سمعت أبا الحسن الأقطع، وكان حكيماً، وسئل عن يوسف، فقال: الآسف: الحزن، والأسيف: العبد، واجتمعا في يوسف فلذلك سمي يوسف»^(٥).

^(١) إعراب القرآن للنحاس ١٩٠/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص٦٦، الكشف والبيان ١٩٧/٥، الهداية ٣٤٩٨/٥، الكشف ٤٤١/٢، المحرر الوجيز ٢١٩/٣، التفسير الكبير ٤١٨/١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/٩، شواذ القراءات للكرماني ص١٤٧، أنوار التنزيل ١٥٤/٣، البحر المحيط ٢٣٦/٦، غرائب القرآن ٦٥/٤، فتح القدير ٧/٣، فتح البيان ٢٨٧/٦.

^(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩٠/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص٦٦، الهداية ٣٤٩٨/٥، الكشف ٤٤١/٢، المحرر الوجيز ٢١٩/٣، التفسير الكبير ٤١٨/١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/٩، شواذ القراءات للكرماني ص١٤٧، أنوار التنزيل ١٥٤/٣، غرائب القرآن ٦٥/٤، فتح القدير ٧/٣.

^(٣) هو: علي بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب الشيباني، أبو الحسن الأقطع الأنباري، المعروف بابن الأخضر، من أهل الأنبار، كان أقطع اليد اليمنى، كان خطيباً ثقة مسنداً، عمر طويلاً، وتوفي سنة ٤٨٦هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٥٣/١٩، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣٧٤/١.

^(٤) معالم التنزيل ٤٧٤/٢، التفسير الكبير ٤١٨/١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/٩، لباب التأويل ٥١١/٢، البحر المحيط ٢٣٦/٦، اللباب في علوم الكتاب ٨/١١، غرائب القرآن ٦٥/٤، السراج المنير ٨٨/٢، فتح القدير ٧/٣، فتح البيان ٢٨٧/٦.

^(٥) الكشف والبيان ١٩٧/٥.

ولم أجد من المفسرين من اختار هذا القول أو قال به، مع تصريح عدد منهم على خطأه وعدم صحته.

قال الزمخشري: «ويوسف اسم عبراني، وقيل: عربي وليس بصحيح؛ لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوّه عن سبب آخر سوى التعريف»^(١)
وقال البيضاوي: «وقرئ بفتح السين وكسرهما على التلعب به لا على أنه مضارع بني للمفعول أو الفاعل من آسف؛ لأن -القراءة - المشهورة شهدت بعجمته»^(٢).

القول الثاني: اسم ﴿يُوسُفُ﴾ عبراني، وامتنع من الصرف للعلمية والعجمة، اختاره النحاس والثعلبي^(٣) والبعغوي والزمخشري والرازي^(٤) والهمداني^(٥) والقرطبي^(٦) والبيضاوي^(٧) والنسفي^(٨) والحازن^(٩) وأبي حيان^(١٠) وابن عادل^(١١) والقمي النيسابوري والخطيب الشربيني^(١٢) وأبي الفداء الحنفي والشوكاني^(١٣) والقنوجي^(١٤) والقاسمي^(١٥) وابن عاشور^(١٦).

(١) الكشاف ٤٤١/٢.

(٢) أنوار التنزيل ١٥٤/٣.

(٣) الكشاف والبيان ١٩٧/٥.

(٤) التفسير الكبير ٤١٨/١٨.

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣:٥٤٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/٩.

(٧) أنوار التنزيل ١٥٤/٣.

(٨) مدارك التنزيل ١٩٤/٢.

(٩) لباب التأويل ٥١١/٢.

(١٠) البحر المحيط ٢٣٦/٦.

(١١) اللباب في علوم الكتاب ٨/١١.

(١٢) السراج المنير ٨٨/٢.

(١٣) فتح القدير ٧/٣.

(١٤) فتح البيان ٢٨٧/٦.

(١٥) محاسن التأويل ١٤٤/٦.

(١٦) التحرير والتنوير ٢٠٥/١٢.

واستدلوا على صحته بقراءة الجمهور: ﴿يُوسُفُ﴾ بالضم، لأنه ليس في كلام العرب ما هو على وزن (يُفْعُل) ^(١).

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «ويوسف اسم أعجمي، ولذلك لا يجري عليه الصرف» ^(٢).

وقول الزمخشري: «القراءة المشهورة قامت بالشهادة، على أن الكلمة أعجمية، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى» ^(٣).

وقول أبي الفداء الحنفي: «وهو اسم عبري، ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف، ولو كان عربياً لانصرف» ^(٤).

الراجح: والصحيح أن اسم ﴿يُوسُفُ﴾ عبراني، وهو ما دلت عليه قراءة الجماعة.

قال الرسعني: «فما تقول فيمن قرأ (يوسِف) بكسر السين، أو (يوسَف) بفتحها، هل يجوز على قراءته أن يقال: هو عربي؛ لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل والمفعول من آسف، وإنما منع الصرف من التعريف ووزن الفعل؟

قلت: لا؛ لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى، ونحو يوسف: يونس، رويت فيه اللغات الثلاث ولا يقال: هو عربي؛ لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس» ^(٥).

وقال القمي: «ومن ظن أنه من آسف يؤسف بناء على أنه قرئ بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل أيضاً فقد أخطأ؛ لأن القراءة المشهورة تأباه» ^(٦).

^(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٤٢:٣.

^(٢) معالم التنزيل ٤٧٤/٢.

^(٣) الكشاف ٤٤١/٢.

^(٤) روح البيان ٢١١/٤.

^(٥) رموز الكنوز ٢٧٠/٣.

^(٦) غرائب القرآن ٦٥/٤.

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَأَكَلَهُ

الذَّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ [يوسف: ١٧].

(١٠٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾، وقرأ ابن مسعود: (نتضل) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى استباق إخوة يوسف على أقوال.

القول الأول: المراد نتصيد، أي: ذهبنا نستبق للصيد ^(٢)، وهو قول مقاتل، واختيار

السمرقندي.

قال السمرقندي: « قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ يعني: نتصيد ^(٣).

وقال ابن الجوزي معدداً الأقوال في معنى الاستباق: «والثالث: نتصيد، قاله مقاتل» ^(٤).

القول الثاني: المراد نشند ونعدو على الأرجل ليتبين أين أسرع عدواً ^(٥)، وهو قول السدي.

^(١) الكشاف ٤٥١/٢، التفسير الكبير ٤٢٩/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٩، اللباب في علوم الكتاب ٣٨/١١،

فتح القدير ١٣/٣، مراح لبيد ٥٢٦/١، روح المعاني ٣٩١/٦، فتح البيان ٣٠٠/٦.

^(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٣٢٤/٢، النكت والعيون ١٤/٣، تفسير العز بن عبد السلام ١١٢/٢، لباب التأويل ٥٧١/٢،

البحر المحيط ٢٤٩/٦، فتح البيان ٣٠٠/٦.

^(٣) بحر العلوم ١٨٤/٢.

^(٤) زاد المسير ٤٢٠/٢.

^(٥) ينظر: أحكام القرآن للحصاص ٣٨٢/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٥١٨/٥، النكت والعيون ١٤/٣، الوسيط

٦٠٣/٢، تفسير السمعاني ١٥/٣، معالم التنزيل ٤٨٠/٢، الكشاف ٤٥١/٢، إيجاز البيان ٤٣١/١، زاد المسير

٤٢٠/٢، التفسير الكبير ٤٢٩/١٨، تفسير العز بن عبد السلام ١١٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٩، أنوار

التنزيل ١٥٨/٣، مدارك التنزيل ١٠٠/٢، لباب التأويل ٥١٧/٢، البحر المحيط ٢٤٩/٦، اللباب ٣٨/١١، غرائب

القرآن ٧٠/٤، معترك الأقران ٥٤٣/٢، الفواتح الإلهية ٣٧٠/١، السراج المنير ٩٥/٢، إرشاد العقل السليم

٢٥٩/٤، روح البيان ٢٢٦/٤، البحر المديد ٥٨١/٢، التفسير المظهري ١٤٨/٥، فتح القدير ١٣/٣، روح المعاني

٣٩١/٦، فتح البيان ٣٠٠/٦، محاسن التأويل ١٥٨/٦، تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٣.

واختيار الواحدي في الوجيز وابن عطية والبارزي^(١) وابن جزى^(٢) والمهائمي^(٣) والشعالبي^(٤) وابن عاشور^(٥).

قال الواحدي: «نَسْتَبِقُ» نشدد ونعدوا ليتبين أيّنا أسرع عدواً^(٦).

وقال ابن عطية: «نَسْتَبِقُ» ونستبق معناه: على الأقدام، أي: نجري غلاباً^(٧).

القول الثالث: المراد نَتَّضِلُ^(٨)، أي: يسابق بعضنا بعضاً في الرمي لننظر أيّنا أسبق سهماً^(٩)، وهو قول ابن عباس، واختيار ابن قتيبة والزجاج^(١٠) وأبي بكر السجستاني^(١١) والنحاس^(١٢) والجصاص^(١٣)

(١) البستان في علوم القرآن ص ٩٠٩.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٨٢/١.

(٣) تبصير الرحمن ٣٥٩/١.

(٤) الجواهر الحسان ٣١٤/٣.

(٥) التحرير والتنوير ٢٣٦/١٢.

(٦) الوجيز ص ٥٤١.

(٧) المحرر الوجيز ٢٢٦/٣.

(٨) مادة (ن ض ل)، نَاضَلَهُ أَي: رَامَاهُ، يقال: نَاضَلَهُ فَنَاضَلَهُ من باب نَصَرَ، أَي: غَلَبَهُ، وَاِنْتَضَلَ الْقَوْمُ وَتَنَاضَلُوا: رَمَوْا لِلسَّبْقِ، وَنَاضَلَهُ مُنَاضَلَةً وَنَضَالاً وَنِضَالاً: بَارَاهُ فِي الرَّمْيِ.

ينظر: العين ٤٢/٧، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٧/٢) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل المتوفى سنة ٥٤٤ هـ، المكتبة العتيقة ودار التراث. مختار الصحاح ص ٣١٣.

(٩) ينظر: جامع البيان ٥٧٧/١٥، بحر العلوم ١٨٤/٢، النكت والعيون ١٤/٣، الكشاف ٤٥١/٢، المحرر الوجيز ٢٢٦/٣، إيجاز البيان ٤٣١/١، زاد المسير ٤٢٠/٢، تفسير العز بن عبد السلام ١١٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٩، أنوار التنزيل ١٥٨/٣، مدارك التنزيل ١٠٠/٢، لباب التأويل ٥١٧/٢، البحر المحيط ٢٤٩/٦، تنوير المقباس ١٩٤/١، غرائب القرآن ٧٠/٤، الجواهر الحسان ٣١٤/٣، الفواتح الإلهية ٣٧٠/١، إرشاد العقل السليم ٢٥٩/٤، روح البيان ٢٢٦/٤، التفسير المظهر ١٤٨/٥، محاسن التأويل ١٥٨/٦، تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩٤، أيسر التفاسير ٥٩٩/٢.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٩٥/٣.

(١١) غريب القرآن ص ٤٦٤.

(١٢) معاني القرآن ٤٠٣/٣.

(١٣) أحكام القرآن ٣٨٢/٤.

والثعلبي^(١) والسمعاني^(٢) وأبي الفتح الغزنوي^(٣) والبغوي^(٤) والرازي والرسعني^(٥) وابن كثير^(٦) وابن الهائم^(٧) وابن عادل^(٨) والسيوطي^(٩) والخطيب الشربيني^(١٠) ومحمد بن عبد الوهاب^(١١) والألوسي^(١٢) والقنوجي^(١٣) ونووي الجاوي^(١٤)، وجعله الواحدي قول أكثر المفسرين^(١٥).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (نتنضل).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن قتيبة: «﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أَي: نَتَنَضِّلُ، يسابق بعضنا بعضاً في الرمي»^(١٦).
وقول الرازي: «ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن في قراءة عبد الله: (إنا ذهبنا نتنضل)»^(١٧).
وقول الشوكاني: «نَتَنَضِّلُ، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (نتنضل)، قال الزجاج: وهو نوع من المسابقة»^(١٨).

(١) الكشف والبيان ٢٠٣/٥.

(٢) تفسير السمعاني ١١٤/٣.

(٣) تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ص ٤١١.

(٤) معالم التنزيل ٤٨٠/٢.

(٥) رموز الكنوز ٢٩٢/٣.

(٦) تفسير ابن كثير ٣٧٥/٤.

(٧) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٩٥.

(٨) اللباب في علوم الكتاب ٣٨/١١.

(٩) تفسير الجلالين ٣٠٥/١.

(١٠) السراج المنير ٩٥/٢.

(١١) تفسير آيات من القرآن الكريم (ص ١٣٣) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، راجع أصوله وصحته ووضع هوامشه وأعدده للطبع: د. محمد بلتاجي.

(١٢) روح المعاني ٣٩١/٦.

(١٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٠٠/٦.

(١٤) مراح لبيد ٥٢٦/١.

(١٥) الوسيط ٦٠٣/٢.

(١٦) غريب القرآن ص ٢١٣.

(١٧) التفسير الكبير ٤٢٩/١٨.

(١٨) فتح القدير ١٣/٣.

الراجح: المراد بتسابق إخوة يوسف هو مسابقة بعضهم بعضاً في الرمي، وذلك أن القراءة المتواترة ﴿نَسْتَبِقُ﴾ تحتمل عدة معاني، فدلّت قراءة ابن مسعود على أن المراد أحد المعاني وهو التسابق في الرمي: (نتضّل)، وهذا المعنى هو اختيار أكثر المفسرين.

قال الواحدي: «قال أكثر المفسرين: نتضّل في الرمي، ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن في قراءة عبد الله: (إِنَّا ذَهَبْنَا نَتَضَلُّ)»^(١).

وهذا المعنى معلوم عند العرب ذكره علماء الأدب واللغة^(٢).

قال الأزهري: «وقد جاء الاستباق في كتاب الله في ثلاثة مواضع بمعاني مختلفة، منها قوله عز وجل: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾، قال المفسرون: المعنى: ذهبنا نتضّل في الرمي»^(٣).

(١) البسيط ٤٤/١٢-٤٥ بتصرف يسير.

(٢) ينظر: معجم ديوان الأدب (٤١٣/٢) لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠هـ، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

(٣) تهذيب اللغة ٣١٧/٨.

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَرِدَهُمْ فَادَّأَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩].

(١٠٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ﴾.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿يا بشراي﴾ بفتح الياء وإثبات الألف.

وروى ورش عن نافع: ﴿يا بشراي﴾ بسكون الياء.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿يَبُشْرَىٰ﴾ بألف بغير ياء، وعاصم بفتح الراء، وحمزة والكسائي يميلانها^(١).

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿يَبُشْرَىٰ﴾ على أقوال.

القول الأول: أنها بشرى من الوارد على سبيل الفرح والسرور حين وجد يوسف^(٢)، ومعنى نداء البشرى: تنبيه للمخاطبين، وتوكيد للقصة، فكأنه قال: يا قوم أبشروا، وهو قول قتادة وأبو روق^(٣)، واختاره الفراء^(٤) والزجاج والنحاس^(٥) والواحدي^(٦) والسمعاني^(٧) وأبي القاسم الكرماني^(٨) والزمخشري^(٩).

(١) السبعة ص ٣٤٧، التيسير في القراءات السبع ص ١٢٨، العنوان في القراءات السبع ص ١١٠، الإقناع في القراءات السبع ٢/٦٧٠، البدور الزاهرة ص ١٦١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠٩، جامع البيان ١٥/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١١٣، أحكام القرآن للحصاص ٤/٣٨٢، بحر العلوم ٢/١٨٥، الكشف والبيان ٥/٢٠٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٥٢٥، معالم التنزيل ٢/٤٨١، المحرر الوجيز ٣/٢٢٨، تذكرة الأريب ص ١٧٠، التفسير الكبير ١٨/٤٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٥٣، أنوار التنزيل ٣/١٥٨، مدارك التنزيل ٢/١٠١، لباب التأويل ٢/٥١٨، اللباب في علوم الكتاب ١١/٤٧، تنوير المقباس ص ١٩٥، الجواهر الحسان ٣/٣١٦، الدر المنثور ٤/٥١٤.

(٣) هو: عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، أبو رَوْق، صاحب التفسير، صدوق.

ينظر: الطبقات الكبرى ٦/٣٤٨، الثقات لابن حبان ٧/٢٧٧، تقريب التهذيب ص ٣٩٣.

(٤) معاني القرآن ٢/٤٠.

(٥) إعراب القرآن ٢/١٩٦.

(٦) الوسيط ٢/٦٠٤، الوجيز ص ٥٤١.

(٧) تفسير السمعاني ٣/١٦.

(٨) غرائب التفسير ١/٥٣٠.

(٩) الكشاف ٢/٤٥٢.

وبيان الحق النيسابوري^(١) وابن الجوزي والبارزي^(٢) وابن جزى^(٣) وأبي حيان^(٤) والسمين الحلبي^(٥) وابن كثير وأبي عبد الله البنسي^(٦) والمهائمي^(٧) والكوراني^(٨) والشيخ علوان^(٩) والخطيب الشربيني^(١٠) وأبي السعود^(١١) وأبي الفداء الحنفي^(١٢) وابن عجيبة^(١٣) والمظهري^(١٤) والشوكاني^(١٥) ونووي الجاوي والقاسمي^(١٦) ومحمد رشيد رضا^(١٧) وأحمد المراغي^(١٨) والسعدي^(١٩) وابن عاشور^(٢٠)، وجعله القمي النيسابوري قول الأكثرين^(٢١).

وعلى هذا القول ففي تفسير النداء وجهان:

الأول: تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة فإذا قلت: يا عجباه، فكأنك قلت: اعجبوا، وكذلك إذا قلت: يا بُشراي، فكأنك قلت: أبشروا^(٢٢).

(١) باهر البرهان ٢/٦٩٢.

(٢) البستان في علوم القرآن ص ٩١٠.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٣٨٣.

(٤) البحر المحيط ٦/٢٥٢.

(٥) الدر المصون ٦/٤٥٩.

(٦) تفسير مبهمات القرآن ٢/٤٨.

(٧) تبصير الرحمن ١/٣٦٠.

(٨) غاية الأمان في اللوح (٢٦٠/ب).

(٩) الفواتح الإلهية ١/٣٧٠.

(١٠) السراج المنير ٢/٩٧.

(١١) إرشاد العقل السليم ٤/٢٦١.

(١٢) روح البيان ٤/٢٢٨.

(١٣) البحر المديد ٢/٥٨٣.

(١٤) التفسير المظهري ٥/١٤٩.

(١٥) فتح القدير ٣/١٦.

(١٦) محاسن التأويل ٦/١٦١.

(١٧) المنار ١٢/٢٢٣.

(١٨) تفسير المراغي ١٢/١٢٣.

(١٩) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩٥.

(٢٠) التحرير والتنوير ١٢/٢٤١.

(٢١) غرائب القرآن ٤/٧١.

(٢٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٩٧.

الثاني: كأنه يقول: يا أيها البشرى هذا الوقت وقتك، ولو كنت ممن يخاطب لخطبت الآن ولأمرت بالحضور^(١).

قال ابن الجوزي: «يجوز أن يكون المعنى: يا من حضر، هذه بشرى، ويجوز أن يكون المعنى: يا بشرى هذا أوانك»^(٢).

ومما يقوي هذا التأويل قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿يا بشرى﴾ بفتح الياء وإثبات الألف فإنها من التبشير والبشارة لا غير؛ وهو لو كان اسم علم لم يكن مضافاً إلى ضمير.

قال ابن كثير: «وإنما معنى القراءة - ﴿بُشْرَى﴾ - على هذا النحو يرجع إلى القراءة الأخرى - ﴿يا بشرى﴾ -، ويكون قد أضاف البشرى إلى نفسه، وحذف ياء الإضافة وهو يريد بها، كما تقول العرب: يا نفس اصبري، ويا غلام أقبل، بحذف حرف الإضافة، ويجوز الكسر حينئذ والرفع، وهذا منه، وتفسرها القراءة الأخرى ﴿بُشْرَى﴾ والله أعلم»^(٣).

قال نووي الجاوي: «ويدل على هذا قراءة الباقيين ﴿يا بشرى﴾ بفتح ياء المتكلم بعد الياء على الإضافة»^(٤).

القول الثاني: أن بشرى اسم رجل من السيارة نودي بعينه^(٥)، وهو قول السدي والأعمش، ونقل ابن الجوزي تجويز ابن الأنباري له^(٦)،

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٤/١٢٢.

(٢) زاد المسير ٢/٤٢١.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٧٦.

(٤) مراح لبيد ١/٥٢٧.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١١٣، أحكام القرآن للحصاص ٤/٣٨٢، بحر العلوم ٢/١٨٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٥٢٤، النكت والعيون ٣/١٧، الوسيط ٢/٦٠٤، تفسير السمعاني ٣/١٦، غرائب التفسير ١/٥٣٠، المحرر الوجيز ٣/٢٢٩، التفسير الكبير ١٨/٤٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٥٣، أنوار التنزيل ٣/١٥٨، مدارك التنزيل ٢/١٠١، البحر المحيط ٦/٢٥٢، اللباب ١١/٤٨، غرائب القرآن ٤/٧١، الدر المنثور ٤/٥١٥، السراج المنير ٢/٩٧، إرشاد العقل السليم ٤/٢٦١، روح البيان ٤/٢٢٩، البحر المديد ٢/٥٨٣، التفسير المظهر ٥/١٤٩.

(٦) ينظر: زاد المسير ٢/٤٢١.

وجعله ابن جرير معنى محتمل^(١)، واختاره البغوي^(٢) والخازن^(٣) والثعالبي^(٤) على قراءة ﴿يَبْشُرِي﴾، وضعف هذا التأويل النحاس وابن جزى والسمين الحلبي وابن كثير والشوكاني^(٥). قال الثعلبي: «نادى مالك في رجل من أصحابه اسمه بشرى، فقال: يا بشرى، كما يقول: يا زيد، وهذا في محل رفع على النداء المفرد، وهذا قول السدي»^(٦). ضعف النحاس هذا القول بأنه لم يأت في القرآن تسمية أحد إلا يسيراً، وإنما يأتي بالكناية كما قال جل وعز: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]، وهو عقبه بن أبي معيط^(٧)، وبعده: ﴿يَنوَيْلَتِي لِيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] وهو أمية بن خلف^(٨) فجاء على الكناية^(٩). وضعفه غيره من المفسرين بأنه قول غريب وبعيد^(١٠)، وبأنه لا يصح إلا على قراءة ﴿يَبْشُرِي﴾ بدون إضافة، لأن الأسماء لا تضاف، وحيث أنه قد قرئ بإضافته في قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر فيبعد هذا التأويل^(١١).

(١) جامع البيان ٢/١٥.

(٢) معالم التنزيل ٤٨١/٢.

(٣) لباب التأويل ٥٨١/٢.

(٤) الجواهر الحسان ٣٦١/٣.

(٥) فتح القدير ١٨/٣.

(٦) الكشف والبيان ٢٠٤/٥.

(٧) هو: عقبه بن أبي معيط، من كبار كفار قريش، شديد الأذى للمسلمين، قتل يوم بدر صبراً.

ينظر: الطبقات الكبرى ١/١٦٨، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨١/٦. (في ترجمة ابنه الوليد بن عقبه).

(٨) هو: أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي، أحد كبار كفار قريش، وهو الذي عذب بلالاً رضي الله عنه في أول الإسلام، قتل يوم بدر.

ينظر: الأعلام ٢٢/٢.

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٩٦/٢.

(١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣٨٣/١، تفسير ابن كثير ٣٧٦/٤، الدر المصون ٤٥٩/٦.

(١١) قواعد الترجيح عند المفسرين ٨٨/١.

قال القنوجي: «وقيل: أنه نادى رجلاً اسمه بشرى، وهذا على ما فيه من البعد لا يتم إلا على قراءة من قرأ ﴿يَبْشُرِي﴾، وقد قرئ ﴿يَابْشُرَاي﴾، وعليه أهل المدينة وأهل البصرة وأهل الشام، قرءوا بإضافة البشرية إلى الضمير، فالأول أولى - أي: تأويلها بالبشارة-»^(١).

الراجع: يتضح أن الوارد نادى البشرية كنداء الحسرة في قوله تعالى: ﴿يَحْسَرَةَ عَلَيَّ الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]، أو على معنى: يا من حضر هذه بشرى وبشارة. ويتأكد هذا المعنى بقراءة ﴿يَا بَشْرَاي﴾ فإنها من البشرية والبشارة، ولو كان المراد اسم الرجل لما أضيف إلى ياء المتكلم، كما أن هذا المعنى هو المتبادر إلى الفهم عند قراءة الآية. أما قول السدي والأعمش فهو بعيد جداً ولا يُحتمل، ويفتقر إلى دليل صحيح يقويه. قال الرسعني: «والأول هو وجه الكلام، وقول السدي وابن الأنباري في غاية البعد؛ لأن طريق ثبوته النقل ولا سبيل لهما إليه»^(٢).

^(١) فتح البيان ٦/٣٠٢، وينظر: فتح القدير ٣/١٨.

^(٢) رموز الكنوز ٣/٢٩٩.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف: ٣١].

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(١٠٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾.

قرأت الجماعة: ﴿مُتَّكًا﴾ بفتح الكاف وهمز وتنوين.

وقرأ أبو جعفر: ﴿مُتَّكًا﴾ بتشديد التاء والتنوين وترك الهمز^(١).

وقرأ مجاهد: (مُتَّكًا) بإسكان التاء والتنوين وترك الهمز^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى المتكأ الذي أعدته امرأت العزيز لصويجباتها على أقوال.

القول الأول: المراد الوسائد والتمارق وما يتكأ عليه كالمخاد ونحوها^(٣)، وهو من الاتكاء، أي: الميل إلى أحد الجانبين، وهو قول السدي، واختاره أبو عبيدة^(٤) والزجاج^(٥) وأبي بكر السجستاني^(٦) والسمرقندي^(٧) والسمعاني^(٨) والبغوي^(٩) والزمخشري^(١٠)

(١) النشر في القراءات العشر ١/٣٩٩، إتحاف فضلاء البشر ص ٣٣١، البدور الزاهرة ص ١٦٢.

(٢) المحتسب ١/٣٣٩، الكشف والبيان ٥/٢١٧، معالم التنزيل ٢/٤٨٩، زاد المسير ٢/٤٣٥، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٧٨، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٤٥، التسهيل ١/٣٨٦، الدر المصون ٦/٤٧٨، اللباب في علوم الكتاب

١١/٨٢، عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والضحاك والجحدري وأبان بن تغلب.

(٣) ينظر: النكت والعيون ٣/٣١، إيجاز البيان ١/٤٣٥، زاد المسير ٢/٤٣٥، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١١٩، البحر المحيط ٦/٢٦٧، روح البيان ٤/٢٤٦، مراح لبيد ١/٥٣١.

(٤) مجاز القرآن ١/٣٠٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٠٥.

(٦) غريب القرآن ص ٤٤١.

(٧) بحر العلوم ٢/١٩٠.

(٨) تفسير السمعاني ٣/٢٦.

(٩) معالم التنزيل ٢/٤٨٩.

(١٠) الكشف ٢/٤٦٣.

والبيضاوي^(١) والنسفي^(٢) وابن جزري^(٣) والخازن والسمين الحلبي^(٤) وابن الهائم^(٥) وابن عادل^(٦) والقمي النيسابوري والثعالبي^(٧) وبرهان الدين البقاعي^(٨) والكوراني^(٩) وأبي السعود^(١٠) وابن عجيبة^(١١) والألوسي^(١٢) والقاسمي^(١٣) ومحمد رشيد رضا^(١٤) وابن عاشور^(١٥).

نذكر من أقوالهم:

قول الخازن: «وَأَعَدَّتْ لَهْنَ مُتَّكَاً» يعني: ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها»^(١٦).
وقول القمي النيسابوري: «وَأَعَدَّتْ» وهيات «لَهْنَ مُتَّكَاً» موضع اتكاء، وأصله: موتكئا؛ لأنه من توكأت، أبدلت الواو تاء ثم أدغمت، والمراد: هيات لهن نمارق يتكئن عليها كعادة المترفهاة»^(١٧).
وهذا المعنى هو المعروف في اللغة^(١٨).

(١) أنوار التنزيل ١٦٢/٣.

(٢) مدارك التنزيل ١٠٧/٢.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٨٦/١.

(٤) الدر المصون ٤٧٧/٦.

(٥) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٩٦.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٨١/١١.

(٧) الجواهر الحسان ٣٢٢/٣.

(٨) نظم الدرر ٧٢/١٠.

(٩) غاية الأمانى اللوح (٢٦٢/ب).

(١٠) إرشاد العقل السليم ٢٧١/٤.

(١١) البحر المديد ٢٩٣/٢.

(١٢) روح المعاني ٤١٨/٦.

(١٣) محاسن التأويل ١٧٢/٦.

(١٤) المنار ٢٤١/١٢.

(١٥) التحرير والتنوير ٢٦٢/١٢.

(١٦) لباب التأويل ٥٢٥/٢.

(١٧) غرائب القرآن ٨٢/٤.

(١٨) ينظر: البسيط ٩٣/١٢.

قال النحاس: «المتكأ كل ما اتكئ عليه عند الطعام أو شراب أو حديث، وهذا هو المعروف عند أهل اللغة»^(١).

القول الثاني: المراد بالمتكأ المجلس، أي: أعدت لهن مجلساً^(٢)، وهو قول ابن عباس ومجاهد، واختاره النحاس وبيان الحق النيسابوري^(٣) والسيوطي في الإتيان^(٤) والشوكاني والقنوجي^(٥).

قال النحاس: «﴿مُتَّكَأٌ﴾ أصح ما قيل فيه: ما رواه علي بن أبي طلحة^(٦) عن ابن عباس قال: مجلساً»^(٧).

قال الشوكاني: «وأصح ما قيل فيه: إنه المجلس»^(٨).

ولا فرق بين هذا التأويل والتأويل السابق؛ لأن الوسائد والتمارق جزء من المجلس، ولهذا جمع بينها الطبري والثعلبي^(٩) والواحدي^(١٠).

قال الطبري: «ومعناه: أعدت لهن متكأ، يعني: مجلساً للطعام، وما يتكئن عليه من التمارق والوسائد»^(١١).

^(١) معاني القرآن ٤٢١/٣.

^(٢) ينظر: معاني القرآن للقراء ٤٢/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٢١٣٤/٧، غريب القرآن للسجستاني ص ٤٤١، تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٣/٢، النكت والعيون ٣١/٣، الكشاف ٤٦٣/٢، إيجاز البيان ٤٣٥/١، زاد المسير ٤٣٥/٢، تفسير العز ١١٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/٩، أنوار التنزيل ١٦٢/٣، البحر المحيط ٢٦٧/٦، الدر المصون ٤٧٧/٦، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٩٦، اللباب في علوم الكتاب ٨١/١١، غرائب القرآن ٨٢/٤، الدر المنثور ٥٢٩/٤، روح المعاني ٤١٨/٦.

^(٣) باهر البرهان ٧٠٧/٢.

^(٤) الإتيان ٢٠/٢.

^(٥) فتح البيان ٣٢٤/٦.

^(٦) هو: علي بن أبي طلحة، أبو الحسن، روى التفسير عن ابن عباس ولم يره، وثقه العجلي وغيره.

ينظر: الطبقات الكبرى ٣١٨/٧، الثقات للعجلي ص ٣٤٨، تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧.

^(٧) إعراب القرآن ٢٠١/٢.

^(٨) فتح القدير ٢٦/٣.

^(٩) الكشف والبيان ٢١٧/٥.

^(١٠) الوسيط ٦١٠/٢.

^(١١) جامع البيان ٦٩/١٦.

القول الثالث: المراد بالمتكأ الطعام^(١)، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة ومقاتل، واختاره ابن قتيبة والوزير المغربي^(٢) ومكي بن أبي طالب^(٣) والسيوطي في تفسيره والخطيب الشربيني^(٤) والمظهري^(٥).

قال السيوطي: «وَأَعْتَدْتُ لَهْنٍ مُتَّكِّئًا» ﴿١٠٠﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج^(٦). وإطلاق المتكأ على الطعام من باب الإستعارة.

قال ابن قتيبة: «قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهْنٍ مُتَّكِّئًا﴾ أي: طعاماً، يقال: اتكأنا عند فلان، أي: طعمنا.

والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمأنينة، فسمي الطعام متكئاً على الاستعارة^(٧).

وقد اختلفوا في تعيين هذا الطعام على أربعة أقوال:

الأول: أنه الزماورد^(٨)، قاله الضحاك وابن زيد.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٥، تفسير مقاتل ٣٣١/٢، تفسير سفيان الثوري ص ١٤١، تفسير عبد الرزاق ٢١٣/٢، معاني القرآن للفراء ٤٢/٢، معاني القرآن للزجاج ١٠٦/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢١٣٢/٧، غريب القرآن للسجستاني ص ٤٤١، بحر العلوم ١٩٠/٢، تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٣/٢، الكشف والبيان ٢١٧/٥، معالم التنزيل ٤٨٩/٢، الكشاف ٤٦٣/٢، إيجاز البيان ٤٣٥/١، زاد المسير ٤٣٥/٢، تفسير العز بن عبد السلام ١١٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/٩، أنوار التنزيل ١٦٢/٣، التسهيل ٣٨٦/١، لباب التأويل ٥٢٥/٢، البحر المحيط ٢٦٧/٦، الدر المصون ٤٧٧/٦، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٩٦، اللباب ٨١/١١، غرائب القرآن ٨٢/٤، الجواهر الحسان ٣٢٣/٣، الدر المنثور ٥٣٠/٤، إرشاد العقل السليم ٢٧١/٤، روح البيان ٢٤٦/٤، البحر المديد ٥٩٣/٢، مراح لبيد ٥٣١/١، فتح القدير ٢٦/٣، روح المعاني ٤١٨/٦.

(٢) المصابيح ص ٥٩٣.

(٣) تفسير المشكل من غريب القرآن ص ١١٣.

(٤) السراج المنير ١٠٥/٢.

(٥) التفسير المظهري ١٥٨/٥.

(٦) تفسير الجلالين ٣٠٨/١.

(٧) تأويل مشكل القرآن ١١٥/١.

(٨) الرُّمَازُ: معرب والعامية تقول: بَرْمَازُ، وحقيقته الشواء المدقوق الملفوف في الرقاق.

ينظر: مختار الصحاح ص ٣٣٦ مادة (ورد)، القاموس المحيط ص ٣٢٥، تاج العروس ٢٩٤/٩.

الثاني: أنه الأترج^(١)، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثالث: أنه كل ما يجز بالسكين، وهو قول عكرمة لأنه في الغالب يؤكل على متكأ.

الرابع: أنه كل الطعام والشراب على عمومه، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة^(٢).

ومما يؤيد القول بأن المتكأ هنا الطعام قراءة مجاهد: (متكأ) حيث فسرت بنوع من الطعام وهو الأترج^(٣).

قال ابن قتيبة: «وقوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأًا﴾ وهو الطعام، و(متكأ) وهو الأترج، ويقال: الرّمورد، فدلّت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام»^(٤).

قال السمعاني: «وقرىء في الشاذ: (وأعدت لهن متكأ)، والمتك: هُو الأترج، ذكره ابن عَبَّاس وَمُجَاهِد»^(٥).

قال ابن التركماني: «وقيل: طعاماً يتكأ عند أكله، قرئ (متكأ) قيل: هو الأترج»^(٦).

ومما يؤيد هذا القول أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ إذ يقال: ما الغرض من إيتائهن السكاكين إن لم يكن هناك ما يؤكل بها؟

قال الطبري: «أخبر -تعالى- عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين، وترك ما له آتتهن السكاكين، إذ كان معلوماً أن السكاكين لا تدفع إلى من دعي إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل إذا قطع بها، فاستغني بفهم السامع بذكر إيتائها صواحباتها السكاكين، عن ذكر ما له آتتهن ذلك»^(٧).

(١) الأترج بضم الهمزة وتشديد الجيم: فاكهة معروفة طيبة الرائحة، الواحدة منها أترجة، وفي لغة ضعيفة: تُرْجٌ.

ينظر: المخصص ٢٦٥/٣، لسان العرب ٢١٨/٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٧٣/١ مادة (ت ر ج).

(٢) ينظر: النكت والعيون ٣١/٣، الوسيط ٦١٠/٢، تفسير السمعي ٢٦/٣، معالم التنزيل ٤٨٩/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان ٧٢/١٦، النكت والعيون ٣٢/٣.

(٤) تأويل مشكل القرآن ٣٣/١.

(٥) تفسير السمعي ٢٦/٣.

(٦) بهجة الأريب ص ١١٧.

(٧) جامع البيان ٧٥/١٦.

وقد ضعف أبو عبيدة القول بأن المتكأ هو الطعام حيث فسره بالوسائد فقال: «وزعم قوم أنه الأترج، وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه»^(١). واعترض عليه أبو عبيد القاسم بن سلام بأن الفقهاء أعلم بالتأويل منه، وبأنه قد يكون بعض ما ذهب من كلام العرب، فإنّ الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله^(٢).

ولكن الطبري انتصر له بأنه لم يُعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال: من أن من قال للمتكأ: هو الأترج، إنما بيّن المعدّ في المجلس الذي فيه المتكأ، والذي من أجله أعطيت السكاكين؛ لأن السكاكين معلومٌ أنّها لا تعدُّ للمتكأ إلا لتخريقه! ولم يعطين السكاكين لذلك^(٣).

الراجع: يمكن القول بأن المراد بالمتكأ المجلس الذي أعدته امرأة العزيز لصويجباتها مع ما فيه من وسائد وفنارق للإتكاء عليها، وهذا هو المعروف من لغة العرب، ويلزم أن يكون في هذا المجلس طعام من فاكهة وغيرها بدليل إعطائها السكاكين لهن، فتفسير المتكأ بالطعام تفسير باللازم، وهو ما دلت عليه قراءة مجاهد، وهو ما ذهب إليه عدد من المفسرين^(٤)، منهم: ابن عطية حيث قال: «وَمُتَّكَأٌ مَا يَتَكَأُ عَلَيْهِ مِنْ فَرَشٍ وَوَسَائِدٍ، وَعَبَّرَ بِذَلِكَ عَنْ مَجْلَسٍ أُعِدَّ لِكِرَامَةٍ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْكِرَامَاتِ لَا يَخْلُو مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ»^(٥). والرازي: «حاصل ذلك: أنّها دعت أولئك النسوة، وأعدت لكل واحدة منهن مجلساً معيناً، ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ أي: لأجل أكل الفاكهة أو لأجل قطع اللحم»^(٦).

(١) مجاز القرآن ١/٣٠٩.

(٢) ينظر: جامع البيان ٧١/١٦.

(٣) ينظر: جامع البيان ٧١/١٦.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/٢٨٥، تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩٧.

(٥) المحرر الوجيز ٣/٢٣٨.

(٦) التفسير الكبير ١٨/٤٤٨.

الموضع الثاني في الآية:

(١١٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا

بَشَرًا﴾.

قرأ أبو عمرو وحده: ﴿حاشا لله﴾ بألف في الوصل، وقرأ الباقون: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾ بحذف الألف في الوصل والوقف^(١).

وقرأ أبو السمّال: (حاشاً لله) بالتنوين^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في كلمة ﴿حَشَّ﴾ من حيث كونها اسماً أو فعلاً أو حرفاً على أقوال.

القول الأول: ﴿حَشَّ﴾ اسم منصوب على المصدرية، والمعنى: براءة لله، اختاره الزمخشري^(٣)

والبيضاوي^(٤) والنسفي^(٥) وأبو حيان^(٦) والسمين الحلبي وابن عادل^(٧) والزرکشي^(٨) والإيجي^(٩) والسيوطي وأبو السعود^(١٠) وأبو الفداء الحنفي^(١١) والألوسي^(١٢).

واستدلوا له بقراءة أبي السمّال: (حاشاً لله).

(١) السبعة في القراءات ص ٣٤٨، التيسير في القراءات السبع ص ١٢٨، جامع البيان في القراءات السبع ٣/١٢٢٨.

(٢) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٨، الكشاف ٢/٤٦٥، رموز الكنوز ٣/٣٣١، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٤٥،

البحر المحيط ٦/٢٦٩، الدر المصون ٦/٤٨٤، اللباب في علوم الكتاب ١١/٨٦، الإتقان ٢/٢٢٥، إرشاد العقل

السليم ٢/٢٧، روح البيان ٤/٢٤٨.

(٣) الكشاف ٢/٤٦٥.

(٤) أنوار التنزيل ٣/١٦٢.

(٥) مدراك التنزيل ٢/١٠٧.

(٦) البحر المحيط ٦/٢٧٠.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ١١/٨٦.

(٨) البرهان في علوم القرآن ٤/٢٧١.

(٩) جامع البيان ٢/٢٢١.

(١٠) إرشاد العقل السليم ٤/٢٧٢.

(١١) روح البيان ٤/٢٤٨.

(١٢) روح المعاني ٦/٤٢١.

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «والدليل على تنزيل ﴿حَشَّ﴾ منزلة المصدر: قراءة أبي السَّمّال: (حاشاً لله) بالتنوين»^(١).

وقول السمين الحلبي: «والأولى أن يقال: الذي يظهر في الجواب عن قراءة العامة أنها اسم منصوب كما تقدم تقريره، ويدل عليه قراءة أبي السَّمّال: (حاشاً لله) منصوباً، ولكنهم أبدلوا التنوين ألفاً كما يدلونه في الوقف، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف كما فعلوا ذلك في مواضع كثيرة»^(٢).

وقول السيوطي: «اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى: ﴿حَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿حَشَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾، لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم: (حاشاً لله) بالتنوين، كما يقال: براءة لله»^(٣).

القول الثاني: ﴿حَشَّ﴾ فعل، والفاعل مضمّر وهو ضمير يوسف^(٤)، اختاره ابن خالويه^(٥) وأبو علي الفارسي^(٦) ومكي بن أبي طالب^(٧) والواحدي^(٨) وأبي القاسم الكرماني^(٩) وابن عطية

(١) الكشاف ٤٦٥/٢.

(٢) الدر المصون ٤٨٤/٦.

(٣) الإتيان ٢٢٥/٢، وينظر: معترك الأقران ٥٨١/٢.

(٤) معاني القرآن للزجاج ١٠٧/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٠١/٢، المحتسب ٣٤٢/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد

٥٧٨/٣، رموز الكنوز ٣٢٩/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٨١/٩، البحر المحيط ٢٦٩/٦، الدر المصون ٤٨٢/٦ -

٤٨٤، البرهان في علوم القرآن ٢٧١/٤، اللباب في علوم الكتاب ٨٦/١١، الإتيان ٢٢٦/٢، إرشاد العقل السليم

٢٧٢/٤، البحر المديد ٥٩٢، فتح القدير ٢٧/٣، روح المعاني ٤٢١/٦، التفسير الوسيط لطنطاوي ٣٥٣/٧.

(٥) إعراب القراءات السبع ٣٠٩/١.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٤٢٣/٤.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ١٠/٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٨٥/١.

(٨) الوسيط ٦١١/٢.

(٩) غرائب التفسير ٥٣٦/١.

والباقولي^(١) وابن أبي مريم^(٢) والهمداني^(٣) وابن جزري وابن عاشور^(٤)، وجعله العكبري^(٥) والقمي النيسابوري^(٦) قول الجمهور.

وأدلتهم على أنها فعل وجوه:

الأول: أنها تتصرف، والتصرف من خصائص الأفعال.

الثاني: أنه يدخلها الحذف، والحذف لا يدخل على الحرف، ودليله حذف الألف في قراءة

الجمهور في الوصل والوقف: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾.

الثالث: أنه يتعلق بها حرف الجر كما في قوله: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾، وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل دون الحرف^(٧).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «ومن المواضع التي ﴿حَشَّ﴾ فيه فعل هذه الآية، يدل على ذلك دخولها على حرف الجر، والحروف لا تدخل بعضها على بعض.

ويدل على ذلك حذف الياء منها في قراءة الباقيين: ﴿حَشَّ﴾ على نحو حذفهم من (لا أبال) و(لا أدر) و(لو تر)، ولا يجوز الحذف من الحروف»^(٨).

(١) كشف المشكلات ٦٠٢/٢.

(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٦٧٨.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٧٨/٣.

(٤) التحرير والتنوير ٢٦٣/١٢.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٧٣١/٢.

(٦) غرائب القرآن ٨٣/٤.

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨/٢.

(٨) المحرر الوجيز ٢٤٠/٣.

وقول ابن جزري: «فعلٌ»، والدليل على ذلك من وجهين.

أحدهما: أنها دخلت على لام الخبر وهو اللام في قوله ﴿لِلَّهِ﴾، ولا يدخل الحرف على حرف. والآخر: أنها حذفت منها الألف على قراءة الجماعة، والحروف لا يحذف منها شيء، وقراها أبو عمرو بالألف على الأصل، وإنما تحذف من الأفعال كقولك: لم يك ولا أدر، والفاعل بحاش ضمير يعود على يوسف تقديره: بَعَدَ يوسف عن الفاحشة لخوف الله»^(١).

القول الثالث: أنها حرف جر^(٢)، ذكره المفسرون، وضعفه أبو علي الفارسي^(٣) ومكي بن أبي طالب والراغب الأصفهاني^(٤) والعكبري^(٥) والباقولي والرسعني^(٦) وأبو حيان^(٧)، وتعجب منه الكرمانى^(٨).

قال مكي بن أبي طالب: «ولا يحسن أن يكون حرفاً عند أهل النظر، وأجاز ذلك سيبويه، ومنعه الكوفيون؛ لأنه لو كان حرف جر ما دخل على حرف جر، ولأن الحروف لا يحذف منها إلا إذا كان فيها تضعيف نحو: لعل وعل»^(٩).

قال الباقولي: «ولا يجوز أن يكون ﴿حَشْ﴾ هنا حرفاً؛ لأنه يصير ﴿حَشْ﴾ داخلاً على لام الجر، وحرفاً جر لا يجتمعان»^(١٠).

^(١) التسهيل ٣٨٦/١.

^(٢) المحرر الوجيز ٢٣٩/٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٥٧٨/٣، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩/٢، الجامع لأحكام

القرآن ١٨١/٩، التسهيل ٣٨٦/١، الدر المنصون ٤٨١/٦، اللباب في علوم الكتاب ٨٥/١١، البحر المديد

٥٩٢/٢، فتح القدير ٢٧/٣.

^(٣) الحجة للقراء السبعة ٤٢٣/٤.

^(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٤.

^(٥) التبيان في إعراب القرآن ٧٣١/٢.

^(٦) رموز الكنوز ٣٢٩/٣.

^(٧) البحر المحيط ٢٦٥-٢٦٩.

^(٨) غرائب التفسير ٥٣٦/١.

^(٩) مشكل إعراب القرآن ٣٨٦/١.

^(١٠) كشف المشكلات ٦٠٣/٢.

الراجع: كلمة ﴿حَشَّ﴾ من الكلمات المترددة بين الحرفية والفعلية والاسمية، قال بكل واحدة منها طائفة، واستدلوا لقولهم بأدلة، ولعل القول الثاني الذي جعل ﴿حَشَّ﴾ فعلاً هو الصواب لقوة استدلالهم المتضمنة تأييد قولهم بقراءة الجمهور المتواترة.

قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

(١١٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿آعِصِرُ خَمْرًا﴾، وقرأ أبي وابن مسعود: (أعصر عنبًا) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب إطلاق الخمر على العنب على قولين.

القول الأول: المراد العنب على الحقيقة، وذلك أن الخمر يطلق على العنب في لغة غسان وعمان ^(٢)، وهو قول ابن عباس والضحاك ومقاتل، واختاره ابن قتيبة ^(٣) والطبري والنحاس ^(٤) والسمرقندي ^(٥) والثعلبي ومكي ^(٦) والهمداني وابن الجوزي ^(٧) والقرطبي ^(٨) وابن التركماني ^(٩)

^(١) جامع البيان ٩٦/١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٢١٤٢/٧، المحتسب ٣٤٤/١، تفسير ابن أبي زمنين ٢٣٢٦، الكشف والبيان ٢٢٢/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٥٦٢/٥، النكت والعيون ٣٦/٣، الكشف ٤٦٨/٢، المحرر الوجيز ٢٤٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٩، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٤٧، البحر المحيط ٢٧٥/٦، تفسير ابن كثير ٣٨٨/٤، الجواهر الحسان ٣٢٦/٣، الدر المنثور ٥٣٦/٤، إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٤، روح المعاني ٤٢٩/٦، المنار ٢٥٠/١٢.

^(٢) تفسير مقاتل ٣٣٣/٢، معاني القرآن وإعرابه ١٠٩/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢١٤٢/٧، غريب القرآن للسجستاني ص ٦٥، تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٦/٢، النكت والعيون ٣٦/٣، الوسيط ٦١٣/٢، البسيط ١١٤/١٢، تفسير السمعي ٣٠/٣، معالم التنزيل ٤٩١/٢، الكشف ٤٦٨/٢، المحرر الوجيز ٢٤٣/٣، التفسير الكبير ٤٥٤/١٨، أنوار التنزيل ١٦٣/٣، مدارك التنزيل ١١١/٢، البستان في علوم القرآن ص ٩١٩، التسهيل ٣٨٦/١، لباب التأويل ٥٢٧/٢، البحر المحيط ٢٧٥/٦، تنوير المقباس ص ١٩٦، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ١٩٧، غرائب القرآن ٨٨/٤، الدر المنثور ٥٣٦/٤، السراج المنير ١٠٧/٢، إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٤، التفسير المظهر ١٦١/٥، روح المعاني ٤٢٩/٦، محاسن التأويل ١٧٤/٦، المنار ٢٥٠/١٢.

^(٣) غريب القرآن ص ٢١٧.

^(٤) معاني القرآن ٤٢٥/٣.

^(٥) بحر العلوم ١٩٢/٢.

^(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٥٦٢/٥، تفسير المشكل ص ١١٤.

^(٧) زاد المسير ٤٣٩/٢.

^(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩٠/٩.

^(٩) بمحة الأريب ص ١١٧.

وابن كثير^(١) والسيوطي^(٢) والزرقاني^(٣).

واستدلوا بمجيئها صريحة في قراءة ابن مسعود: (إني أراني أعصر عنباً).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «**أَعَصِرُ خَمْرًا**» أي: إني أرى في نومي أني أعصر عنباً، وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه^(٤).

وقول الثعلبي: «**أَعَصِرُ خَمْرًا**» يعني: عنباً بلغة عمان، ويدل عليه قراءة ابن مسعود: (أعصر عنباً)^(٥).

وقول الهمداني: «الخمر بلغة عمان اسم للعنب، حكى الأصمعي^(٦) عن المعتمر بن سليمان^(٧) قال: "لقيت أعرابياً ومعه عنب، فقلت له: ما معك؟ فقال: خمر"^(٨)، تعضده قراءة من قرأ: (إني أراني أعصر عنباً) وهو ابن مسعود^(٩)».

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٨.

(٢) تفسير الجلالين ص ٣٠٩، معترك الأقران ١/١٥١.

(٣) مناهل العرفان ١/١٨٠.

(٤) جامع البيان ١٦/٩٦.

(٥) الكشف والبيان ٥/٢٢٢.

(٦) هو: عبد الملك بن قريش بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي البصري، صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار، توفي سنة ٢١٦ هـ.

ينظر: التاريخ الكبير ٥/٤٢٨، الثقات لابن حبان ٨/٣٨٩، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٩٠.

(٧) هو: المعتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد، ثقة، من كبار العلماء، توفي سنة ١٨٧ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٢١٣، سير أعلام النبلاء ٧/٤٢٩.

(٨) حكاية الأصمعي في غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢١٧، غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص ٦٥٢، الكشف والبيان ٥/٢٢٢، الوسيط ٢/٦١٣، المحرر الوجيز ٣/٢٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٩٠، التبيان في تفسير

غريب القرآن لابن الهائم ص ١٩٧، فتح القدير ٣/٣١.

(٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٥٨٦.

القول الثاني: المراد الخمر بعينها، وعبر بالعصر إشارة لأصل الخمر وهو العنب؛ لأن العصر للعنب لا للخمر، فيكون تعبيره بالخمر عن العنب مجاز مرسل على اعتبار ما سيكون وما سيؤول إليه الحال، وهذا القول اختيار أبو بكر السجستاني^(١) والبغوي^(٢) والزمخشري^(٣) والرازي^(٤) والبيضاوي^(٥) وأبي جعفر الغرناطي^(٦) والبارزي^(٧) والخبازن^(٨) وأبي حيان^(٩) والقمي^(١٠) النيسابوري^(١١) وأبي السعود^(١٢) وأبي الفداء الحنفي^(١٣) وابن عجيبة^(١٤) والمظهري^(١٥) والشوكاني^(١٦) والألوسي^(١٧) والقنوجي^(١٨) والشنقيطي^(١٩).

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «ويجوز أن يكون عنى الخمر بعينها؛ لأنه يقال للذي يصنع من التمر الدبس هذا يعمل دبسًا، وإنما يعمل التمر حتى يصير دبسًا، وكذلك كل شيء نقل من شيء»^(٢٠).

(١) غريب القرآن ص ٦٥.

(٢) الكشاف ٤٦٨/٢.

(٣) التفسير الكبير ٢٠٥/٥.

(٤) أنوار التنزيل ١٦٣/٣.

(٥) ملاك التأويل ٤٤١/٢.

(٦) لباب التأويل ٥٢٧/٢.

(٧) البحر المحيط ٢٧٥/٦.

(٨) غرائب القرآن ٨٨/٤.

(٩) إرشاد العقل السليم ٢٧٥/٤.

(١٠) روح البيان ٢٥٧/٤.

(١١) البحر المديد ٥٩٥/٢.

(١٢) التفسير المظهري ١٦١/٥.

(١٣) فتح القدير ٣١/٣.

(١٤) روح المعاني ٤٢٩/٦.

(١٥) فتح البيان ٣٣٣/٦.

(١٦) أضواء البيان ٣٦٨/١.

(١٧) معاني القرآن وإعرابه ١٠٩/٣.

وقول البغوي: «﴿أَعْصِرْ خَمْرًا﴾ أي: عنبًا، سمي العنب خمراً باسم ما يؤول إليه، كما يقال: فلان يطبخ الآجر، أي: يطبخ اللبن للآجر»^(١).
 وقول ابن الجوزي: «سماه باسم ما يؤول إليه؛ لأن المعنى لا يلتبس، كما يقال: فلان يطبخ الآجر ويعمل الدبس، وإنما يطبخ اللبن ويصنع التمر، وهذا قول أكثر المفسرين»^(٢).

الراجح: أطلق سبحانه وتعالى الخمر على العنب على معناه في الحقيقة، لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه التي دلت عليه، ولثبوتها في اللغة.

قال الواحدي «من العرب من يسمي العنب خمراً، وقريش نطقت بهذه اللغة وعرفتها، فذكرها الله في كتابه، قال الضحاك: نزل القرآن بكل لسان، والعنب في لغة بعضهم الخمر.
 وقال الكلبي: "أزد وعمان يسمون العنب خمراً"، وحكى الأصمعي عن المعتمر أنه لقي أعرابياً معه عنب فقال: ما معك؟ قال: خمر»^(٣).

وقال ابن كثير: «رأى الساقى أنه يعصر خمراً - يعني عنباً - وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود: (إني أراني أعصر عنباً)، ورواه ابن أبي حاتم... عن ابن مسعود أنه قرأها: (أعصر عنباً).
 وقال الضحاك في قوله: «﴿إِنِّي أَرِنِّي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ يعني: عنباً، قال: وأهل عمان يسمون العنب خمراً»^(٤).

(١) معالم التنزيل ٤٩١/٢.

(٢) زاد المسير ٤٣٨/٢.

(٣) البسيط ١١٤/١٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٨٨/٤.

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأْنَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾ [يوسف: ٦٥].

(١١٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا بَأْنَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿مَا نَبِغِي﴾، وقرأ ابن مسعود: (ما تبغي) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿قَالُوا يَا بَأْنَا مَا نَبِغِي﴾ على أقوال.

القول الأول: أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، وفيها على هذا معنيين:

الأول: ما نطلب منك شيئاً نرجع به إلى مصر فهذه بضاعتنا ردت إلينا ^(٢)، وهو اختيار أبو القاسم الكرماني وأبو القاسم البارزي ^(٣)، وأجاز الزجاج ^(٤) والنحاس والواحدي ^(٥)، وضعفه الألوسي دون تعليل ^(٦).

^(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٦٩، الكشاف ٤٨٦/٢، المحرر الوجيز ٢٦٠/٣، زاد المسير ٤٥٥/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٤٩، أنوار التنزيل ١٦٩/٣، البحر المحيط ٢٩٦/٦، الدر المصون ٥٢٠/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٤٨/١١، تفسير الجلالين ٣١٣/١، الجواهر الحسان ٣٣٧/٣، إرشاد العقل السليم ٢٩١/٤، محاسن التأويل ١٩٦/٦، فتح البيان ٣٦٦/٦.

^(٢) مشكل إعراب القرآن ٣٨٩/١، النكت والعيون ٥٨/٣، الوجيز ص ٥٥٣، البسيط ١٦٨/١٢، تفسير السمعي ٤٦/٣، الكشاف ٤٨٦/٢، المحرر الوجيز ٢٦٠/٣، زاد المسير ٤٥٤/٢، التفسير الكبير ٤٨٠/١٨، التبيان في إعراب القرآن ٧٣٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/٩، أنوار التنزيل ١٦٩/٣، مدارك التنزيل ١٢٢/٢، البحر المحيط ٢٩٦/٦، الدر المصون ٥١٩/٦، اللباب ١٤٨/١١، غرائب القرآن ١٠٤/٤، الجواهر الحسان ٣٣٧/٣، إرشاد العقل السليم ٢٩١/٤، البحر المديد ٦١٠/٢، التفسير المظهري ١٧٨/٥، فتح القدير ٤٧/٣، فتح البيان ٣٦٦/٦، مراح لبيد ٥٤١/١، التحرير والتنوير ١٧/١٣.

^(٣) البستان في علوم القرآن ٩٢٩.

^(٤) معاني القرآن وإعرابه ١١٨/٣.

^(٥) الوسيط ٦٢١/٢.

^(٦) روح المعاني ١٤/٧.

قال أبو القاسم الكرماني: «﴿مَا﴾ للنفي، أي: لا نطلب منك ما تردنا به إلى مصر، هذه بضاعتنا نتصرف بها»^(١).

قال النحاس: «ويجوز أن يكون المعنى: ما نبغي شيئاً، ويكون ﴿مَا﴾ نافية»^(٢).
الثاني: ما نبغي في القول ولا نتزيد فيه، فهو قد أحسن لنا وأكرمنا^(٣)، وهو اختيار السمرقندي والنسفي^(٤)، وأجازته الزمخشري^(٥) وابن عطية وابن جزري^(٦) والسيوطي^(٧)، وتعجب منه أبو القاسم الكرماني^(٨).

قال السمرقندي: «﴿مَا نَبَغِي﴾ يعني: ما نكذب، إنه ألطف علينا وأكرمنا»^(٩).
وقال ابن عطية: «ويحتمل أيضاً أن تكون نافية، و﴿نَبَغِي﴾ من البغي، أي: ما تعدينا فكذبنا على هذا الملك ولا في وصف إجماله وإكرامه»^(١٠).

القول الثاني: أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامية، والمعنى: أي شيء نبغيه بعد هذا الكرم والإحسان^(١١)، وهو قول قتادة ومقاتل،

(١) غرائب التفسير ٥٤٣/١.

(٢) معاني القرآن ٤٤٠/٣.

(٣) التفسير الكبير ٤٨٠/١٨، أنوار التنزيل ١٦٩/٣، البحر المحيط ٢٩٦/٦، الدر المصون ٥١٩/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٤٨/١١، غرائب القرآن ١٠٤/٤، الجواهر الحسان ٣٣٧/٣، إرشاد العقل السليم ٢٩١/٤، فتح القدير ٤٧/٣، روح المعاني ١٤/٧، مراح لبيد ٥٤١/١، محاسن التأويل ١٩٦/٦.

(٤) مدراك التنزيل ١٢٢/٢.

(٥) الكشاف ٤٨٦/٢.

(٦) التسهيل ٣٩١/١.

(٧) معترك الأقران ٣٢٤/٢.

(٨) غرائب التفسير ٥٤٤/١.

(٩) بحر العلوم ٢٠١/٢.

(١٠) المحرر الوجيز ٢٦٠/٣.

(١١) تفسير مقاتل ٣٤٢/٢، معاني القرآن للزجاج ١١٨/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢١٦٦/٧، النكت والعيون ٥٨/٣، الوسيط ٦٢١/٢، البسيط ١٦٨/١٢، غرائب التفسير ٥٤٤/١، الكشاف ٤٨٦/٢، المحرر الوجيز ٢٦٠/٣، زاد المسير ٤٥٤/٢، التفسير الكبير ٤٨٠/١٨، التبيان في إعراب القرآن ٧٣٧/٢، أنوار التنزيل ١٦٩/٣، مدراك

واختاره الفراء^(١) والطبري والثعلبي^(٢) ومكي بن أبي طالب^(٣) والسمعاني^(٤) والبغوي^(٥) وبيان الحق النيسابوري^(٦) وأبي البركات ابن الأنباري^(٧) والعز بن عبد السلام^(٨) والرسعني والقرطبي^(٩) والخازن^(١٠) وأبي حيان^(١١) وابن كثير^(١٢) وابن عادل^(١٣) وأبي الفداء الحنفي^(١٤) والقنوجي^(١٥) والمراغي^(١٦) والسعدي^(١٧).

وأيد المفسرون هذا القول بقراءة ابن مسعود: (ما تبغي)، على أنه استفهام لأبيهم يعقوب. قال الطبري: «يعني أنهم قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا! تطيباً منهم لنفسه بما صنّع بهم في ردّ بضاعتهم إليهم، وإذا وُجّه الكلام إلى هذا المعنى، كانت ﴿مَا﴾ استفهاماً في موضع نصب بقوله: ﴿بِنَبِيٍّ﴾، وإلى هذا التأويل كان يوجّهه قتادة»^(١٨).

التنزيل ١٢٢/٢، التسهيل ٣٩١/١، الدر المصون ٥١٩/٦، غرائب القرآن ١٠٤/٤، تفسير الجلالين ٣١٣/١، الجواهر الحسان ٣٣٧/٣، إرشاد العقل السليم ٢٩٠/٤، البحر المديد ٦١٠/٢، التفسير المظهر ١٧٨/٥، فتح القدير ٤٦/٣، روح المعاني ١٣/٧، مراح لبيد ٥٤١/١، محاسن التأويل ١٩٦/٦، التحرير والتنوير ١٧/١٣.

(١) معاني القرآن ٤٩/٢.

(٢) الكشف والبيان ٢٣٦/٥.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٥٩٦/٥.

(٤) تفسير السمعاني ٤٥/٣.

(٥) معالم التنزيل ٥٠١/٢.

(٦) باهر البرهان ٧١٧/٢، إيجاز البيان ٤٤١/١.

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٤٣/٢.

(٨) تفسير العز بن عبد السلام ١٣٠/٢.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/٩.

(١٠) لباب التأويل ٥٤٠/٢.

(١١) البحر المحيط ٢٩٦/٦.

(١٢) تفسير ابن كثير ٣٩٩/٤.

(١٣) اللباب في علوم الكتاب ١٤٨/١١.

(١٤) روح البيان ٢٩١/٤.

(١٥) فتح البيان ٣٦٦/٦.

(١٦) تفسير المراغي ١١٤/١٣.

(١٧) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠١.

(١٨) جامع البيان ١٦١/١٦.

وقال الرسعي: «فإن كانت استفهامية وهو الأظهر في التفسير كان المعنى: أي شيء نبغيه ونطلبه وراء هذا الإحسان، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (تبغي) بالتاء على الخطاب»^(١).

الراجع: يظهر والله أعلم أن ﴿مَا﴾ استفهامية، والمعنى: أي شيء نطلب من هذا الملك بعد ما صنعه معنا من الإحسان برد البضاعة، والإكرام عند القدوم، وتوفير ما أردناه من الميرة، وهم بكلامهم أرادوا تطيب قلب أبيهم.

وهذا القول دلت عليه قراءة ابن مسعود: (ما تبغي)، وهو تفسير السلف، كما أنه اختيار أكثر المفسرين.

^(١) رموز الكنوز ٣/٣٧٦.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ط ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

(١١٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، وقرأ أبي بن كعب: (بغير عمد ترونه) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ على أقوال:

القول الأول: ليس للسموات عمد، و﴿تَرَوْنَهَا﴾ مستأنفة، وهاء الكناية ترجع إلى السماوات، والتقدير: أنتم ترونها كذلك مرفوعة بلا عمد ^(٢)، وهو قول ابن عباس وقتادة وإياس بن معاوية ^(٣) ومقاتل، واختاره الوزير المغربي ^(٤) والثعلبي ^(٥) ومكي بن أبي طالب والقشيري ^(٦) والواحدي ^(٧) والبغوي ^(٨) وابن الجوزي ^(٩).

^(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٦٣/٥، الكشاف ٥١٢/٢، المحرر الوجيز ٢٩١/٣، البحر المحيط ٣٤٤/٦، الدر المصون ١٠/٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٣٨/١١، الدر المنثور ٦٠١/٤، روح المعاني ٨٤/٧.

^(٢) تفسير مقاتل ٣٦٦/٢، معاني القرآن للفراء ٥٧/٢، جامع البيان ٣٢٤/١٦، معاني القرآن للزجاج ١٣٦/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧، بحر العلوم ٢١٥/٢، تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٤/٢، النكت والعيون ٩٢/٣، إيجاز البيان ٤٥٠/١، التفسير الكبير ٢٥٢/١٨، تفسير العز بن عبد السلام ١٤٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/٩، البحر المحيط ٣٤٤/٦، تنوير المقباس ص ٢٠٥، الدر المنثور ٦٠١/٤.

^(٣) هو: إياس بن معاوية بن قره، أبو وائلة، ثقة، كان على قضاء البصرة، توفي سنة ١٢٢ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ١٧٥/٧، الثقات للعجلي ص ٧٥، الثقات لابن حبان ٣٥/٤.

^(٤) المصابيح ص ٦٠٨.

^(٥) الكشف والبيان ٢٦٨/٥.

^(٦) لطائف الإشارات ٢١٦/٢.

^(٧) الوجيز ص ٥٦٤.

^(٨) معالم التنزيل ٥/٣.

^(٩) زاد المسير ٤٨٠/٢، وينظر: تذكرة الأريب ١٧٨/١.

والنسفي^(١) والبارزي^(٢) وابن عادل^(٣) والقمي النيسابوري^(٤) والسيوطي^(٥) والشعالبي^(٦) وبرهان الدين البقاعي^(٧) والخطيب الشربيني^(٨) وأبي السعود^(٩) والشوكاني^(١٠) والمراغي^(١١) والسعدي^(١٢) وابن عاشور^(١٣) والشنقيطي^(١٤)، ونسبه السمعاني لأكثر المفسرين^(١٥)، وابن عطية^(١٦) لجمهور الناس، ونسبه الخازن^(١٧) والسمين^(١٨) وغيرهما للجمهور^(١٩).

وهذا القول تعضده آيات أخرى دلت على أن السماء مرفوعة بغير عمد.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-١٨].

وقال: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨].

(١) مدارك التنزيل ١٤١/٢.

(٢) البستان في علوم القرآن ص ٩٤٧.

(٣) اللباب في علوم القرآن ٢٣٧/١١.

(٤) غرائب القرآن ١٣٦/٤.

(٥) تفسير الجلالين ٣٢١/١.

(٦) الجواهر الحسان ٣٥٨/٣.

(٧) نظم الدرر ٢٧٠/١٠.

(٨) السراج المنير ١٤٤/٢.

(٩) إرشاد العقل السليم ٣/٥.

(١٠) فتح القدير ٧٧/٣.

(١١) تفسير المراغي ٦٣/١٣.

(١٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤١٢.

(١٣) التحرير والتنوير ٨٠/١٣.

(١٤) أضواء البيان ٢٢١/٢.

(١٥) تفسير السمعاني ٧٥/٣.

(١٦) المحرر الوجيز ٢٩١/٣.

(١٧) لباب التأويل ٣/٣.

(١٨) الدر المصون ٨/٧.

(١٩) ينظر: رموز الكنوز ٤٣٧/٣، التسهيل ٣٩٩/١، البحر المديد ٦/٣، فتح البيان ١٠/٧.

فكل هذه الآيات تدل على أن السماء للأرض كالسقف وأن الله عز وجل هو الذي يمسكها أن تقع على الأرض.

قال تعالى: ﴿الْمَتَرَانِ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].
نذكر من أقوالهم:

قول مكي: «قال قتادة: ليست على عمد، بل خلقها عز وجل بغير عمد، وهو أولى بظاهر النص، وأعظم في القدرة، ودل عليه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، فهذا يدل على أنها بغير عمد يمسكها، ولو كان لها عمد لم يمسكها العمدة حتى يعتمد العمدة على شيء آخر إلى ما لا نهاية له، فالقدرة نهاية ذلك كله»^(١).

وقول ابن كثير: «قال إياس بن معاوية: السماء على الأرض مثل القبة، يعني بلا عمد، وكذا روي عن قتادة، وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥].

فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ تأكيداً لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة»^(٢).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٦٤/٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٩/٤.

القول الثاني: السماء مرفوعة بعمد لا تُرى، و﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة للعمد، والهاء ترجع إليها، والتقدير: بغير عمد مرئية^(١)، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن، اختاره الطبري^(٢) وبيان الحق النيسابوري^(٣) والرازي والنووي الجاوي، وأجازته الفراء^(٤) والزجاج والنحاس^(٥) وابن الأنباري^(٦)، ونسبه القاسمي لكثير من السلف^(٧).
وتعضده قراءة أبي بن كعب: (بغير عمد ترونه)، على أن الضمير المذكور عائد على العمد.
نذكر من أقوالهم:

قول مكّي: «بغير عمد مرئية، فهي على عمد ولكنها لا ترى، فيكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ نعتاً للعمد، والهاء والألف تعود على العمد، هذا قول ابن عباس وعكرمة، وهو قول مجاهد، وفي مصحف أبي: (ترونه) رده على العمد، فهذا يدل على أن لها عمداً لا ترى»^(٨).
وقول الزمخشري: «هي صفة لعمد، ويعضده قراءة أبي: (ترونه)»^(٩).
وقول أبي حيان: «ويدل على كونه صفة لعمد قراءة أبي: (ترونه)، فعاد الضمير مذكراً على لفظ عمد، إذ هو اسم جمع»^(١٠).

^(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٣، تفسير عبد الرزاق ٢/٢٢٧، تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٦، بحر العلوم ٢/٢١٥، تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٤٤، الكشف والبيان ٥/٢٦٨، النكت والعيون ٣/٩٢، تفسير السمعي ٣/٧٦، غرائب التفسير ١/٥٥٨، المحرر الوجيز ٣/٢٩١، إيجاز البيان ١/٤٥٠، زاد المسير ٢/٤٨٠، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٧٩، التسهيل ١/٣٩٩، لباب التأويل ٣/٤، الدر المصون ٧/٨، تفسير ابن كثير ٤/٤٢٩، اللباب ١١/٢٣٧، تنوير المقباس ص ٢٠٥، نظم الدرر ١٠/٢٧٠، الدر المنثور ٤/٦٠١، السراج المنير ٢/١٤٤، إرشاد العقل السليم ٥/٣، البحر المديد ٣/٦، فتح القدير ٣/٧٧، أضواء البيان ٢/٢٢١.

^(٢) جامع البيان ١٦/٣٢٣.

^(٣) باهر البرهان ٢/٧٣٩.

^(٤) معاني القرآن ٢/٥٧.

^(٥) إعراب النحاس ٢/٢١٨.

^(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٤٧.

^(٧) محاسن التأويل ٦/٢٥٥.

^(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٦٦٢-٣٦٦٣.

^(٩) الكشف ٢/٥١٢.

^(١٠) البحر المحيط ٦/٣٤٤.

وقول الألويسي: «وجاز كون الجملة صفة للعمد، واستدل لذلك بقراءة أبي: (ترونه)؛ لأن الظاهر أن الضمير عليها للعمد، وتذكيره حينئذ لائح الوجه لأنه اسم جمع»^(١).
ثم اختلف القائلون بالعمد في ماهية العمد التي رفعت السماء على قولين:
الأول: أن العمد هي قدرة الله تعالى.

قال الزجاج: «ويجوز أن تكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ من نعت العمد، المعنى بغير عمد مرئية، وعلى هذا تعمدتها قدرة الله عَلَيْكَ»^(٢).

قال نووي الجاوي: «المعنى: أن الله رفع السموات بغير عمد مرئية لكم بالعيون، بل لها عمد غير مرئية وهي قدرة الله تعالى، أي: إنما بقيت السموات واقفة في الجو العالي بقدرة الله تعالى»^(٣).

والثاني: أن العمد هي جبل قاف، وهو قول روي عن ابن عباس رضي الله عنه.
وصفه البغوي فقال: «عمدها جبل قاف، وهو محيط بالدنيا، والسماء عليه مثل القبة»^(٤).
قال الرسعني: «هاء الكناية ترجع إلى (عمد) و(ترونها) صفة لها، التقدير: بغير عمد مرئية، ويعضده قراءة أبي: (ترونه)، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والضحاك، قال: "لها عمد على قاف ولكنكم لا ترون العمد"»^(٥).

وقد ضعف أن تكون عمدها هي جبل قاف غير واحد من المفسرين منهم الرازي حيث قال: «قالوا: ولها عمد على جبل قاف، وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكنكم لا ترونها، وهذا التأويل في غاية السقوط؛ لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام ليكون حجة على وجود الإله القادر، ولو كان المراد ما ذكروه لما ثبتت الحجة؛ لأنه يقال إن السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأى دلالة لثبوتها على وجود الإله»^(٦).

(١) روح المعاني ٨٤/٧ بتصرف يسير.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٣٦/٣.

(٣) مراح لبيد ٥٥٢/١.

(٤) معالم التنزيل ٥/٣.

(٥) رموز الكنوز ٤٣٦/٣.

(٦) التفسير الكبير ٥٢٦/١٨.

وقال القمي: «ولا يخفى سقوط هذا القول؛ لأن كل جسم لو كان يلزم أن يكون معتمداً على شيء فذلك الجبل أيضاً كان معتمداً على شيء»^(١).

الراجع: يظهر والله أعلم أن المراد: أن للسماء عمد^(٢)، دلت عليها القراءة الشاذة عن أبي: (ترونها).

ودل عليها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَلَىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠].

وقوله: ﴿الْمَرْتَرَانَ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

قال الرازي: «فتتج أن يقال: إنه رفع السماء بغير عمد ترونها، أي: لها عمد في الحقيقة إلا أن تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه وتديبره وإبقاؤه إياها في الجو العالي، وأنهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الإمساك»^(٣).

قال النحاس: «والقولان يرجعان إلى معنى واحد؛ لأن من قال إنها بعمد إنما يريد بالعمد قدرة الله جل وعز التي يمسك بها السموات والأرض»^(٤).

كما يؤكد ذلك أسلوب القرآن في هذه الآية، فلو قيل: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ فحسب لكان ذلك نفيًا مطلقاً للعمد، مرئية وغير مرئية، والنفي المطلق يخالف الواقع الذي علم الله أنه سيهدي إليه عباده، فكان من الإعجاز أن يقيد الله نفي العمد في الخلق والرفع بقوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾، والضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ يرجع أولاً إلى أقرب مذكور وهو ﴿عَمَدٍ﴾، فيكون المعنى: بغير عمد

(١) غرائب القرآن ٤/١٣٦.

(٢) ذكرنا سابقاً بطلان القول بأن العمدة هي جبل قاف.

(٣) التفسير الكبير ١٨/٥٢٦.

(٤) معاني القرآن ٥/٢٨١.

مرئية، أي: بعمد من شأنها وفطرتها ألا ترى، والفعل المضارع في اللغة يشمل الحال والاستقبال أو هو حال مستمر؛ لأن القرآن مخاطب به الناس في كل عصر.

ومما يؤكد هذا التأويل وهو وجود العمدة التي أشارت إليها الآيات: الاكتشاف العلمي الحديث والذي يظهر إعجاز القرآن الكريم في إشارته للعمدة، حيث أظهرت الدراسات الكونية الحديثة وجود قوى مستترة تحكم بناء الكون وتمسك بأطرافه وكل ذلك بمشيئته سبحانه وبقدرته وقوته، ومن القوى التي تعرف عليها العلماء أربع قوى يعتقد بأنها تشكل مع بعضها قوة عظمى تسري في مختلف جنبات الكون لتربطه وتسيره وفق نظام معين، وهذه القوى تتمثل في:

١/ قوة الجاذبية.

٢/ القوة الكهربائية المغناطيسية.

٣/ القوة النووية الضعيفة.

٤/ القوة النووية الشديدة.

هذه القوى الأربع هي الدعائم الخفية التي يقوم عليها بناء السماوات والأرض، ولولا قدرته سبحانه في إيجاد هذا الرباط الحاكم، الذي أودعه الله تعالى في الأرض، وفي أجرام السماء ما كانت الأرض، ولا كانت السماء، ولو زال هذا الرباط، لانفرد عقد الكون، وانهارت مكوناته^(١).

(١) ينظر: مقال د. زغلول غالب النجار، بعنوان: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، والذي نشر في جريدة الأهرام بتاريخ ١٧/٩/٢٠٠١م، كما يمكن الاطلاع عليه في الموقع الرسمي لـ د. زغلول ضمن المقالات.

قال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ

وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

(١١٤) موضع الشاهد: ﴿مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ على أقوال.

القول الأول: المستخفي هو المستتر، والسارب هو الظاهر، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، واختاره الطبري^(١) والزجاج^(٢) والسمرقندي^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) والثعلبي^(٥) وأبي القاسم الكرماني^(٦) وأبي القاسم النيسابوري^(٧) والعز بن عبد السلام^(٨) والبيضاوي^(٩) والنسفي^(١٠) وابن جزى^(١١) والخازن^(١٢) وأبي حيان^(١٣) وابن كثير^(١٤) وابن عادل^(١٥) والقمي النيسابوري^(١٦)

(١) جامع البيان ٣٦٦/١٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٤١/٣.

(٣) بحر العلوم ٢١٩/٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٧/٢.

(٥) الكشف والبيان ٢٧٣/٥.

(٦) غرائب التفسير ٥٦٢/١.

(٧) إيجاز البيان ٤٥٢/١.

(٨) تفسير العز بن عبد السلام ١٤٦/٢.

(٩) أنوار التنزيل ١٨٢/٣.

(١٠) مدارك التنزيل ١٤٤/٢.

(١١) التسهيل ٤٠١/١.

(١٢) لباب التأويل ٧/٣.

(١٣) البحر المحيط ٣٥٨/٦.

(١٤) تفسير ابن كثير ٤٣٧/٤.

(١٥) اللباب في علوم الكتاب ٢٦٤/١١.

(١٦) غرائب القرآن ١٤٢/٤.

وغيرهم^(١)، وعزاه ابن الجوزي والرازي^(٢) لأكثر المفسرين.

واستدلوا لصحته باقتران المستخفي بالليل حيث يدل على الخفاء والاستتار، واقتران السارب بالنهار ليدل على الظهور والانتشار.

نذكر من أقوالهم:

قول البغوي: «مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ» أي: مستتر بظلمة الليل، «وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ» أي: ذاهب في سره ظاهراً^(٣).

وقول ابن الجوزي: «المستخفي: هو المستتر المتواري في ظلمة الليل، والسارب بالنهار: الظاهر المتصرف في حوائجه، يقال: سرَّبت الإبل تَسْرِب: إذا مضت في الأرض ظاهراً، وأنشدوا:

أرى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ^(٤)

أي: ذاهب، ومعنى الكلام: أن الظاهر والخفي عنده سواء، هذا قول الأكثرين^(٥).

وقول الشوكاني: «معنى الآية: الجاهر بنطقه، والمضمر في نفسه، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات، علم الله فيهم جميعاً، وهذا ألصق بمعنى الآية كما تفيده المقابلة بين المستخفي والسارب فالمستخفي المستتر، والسارب البارز الظاهر»^(٦).

(١) ينظر: تفسير مقاتل ٣٦٩/٢، معاني القرآن للفراء ٦٠/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، معاني القرآن للنحاس ٤٧٦/٣، النكت والعيون ٩٧/٣، الوسيط ٧/٣، البسيط ٣٠٤/١٢، تفسير السمعاني ٨٠/٣، المحرر الوجيز ٢٢٩/٣، باهر البرهان ٧٤٤/٢، رموز الكنوز ٤٥٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/٩، البستان في علوم القرآن ص ٩٥١، تنوير المقباس ص ٢٠٦، جامع البيان للإيجي ٢٦٣/٢، تفسير الجلالين ٣٢٣/١، معتزك الأقران ٣٣٤/٢، السراج المنير ١٤٩/٢، إرشاد العقل السليم ٨/٥، روح البيان ٣٤٩/٤، البحر المديد ١٢/٣، التفسير المظهر ٢١٩/٥، فتح البيان ٢٦/٧، مراح لبيد ٥٥٥/١، محاسن التأويل ٢٦٣/٦، تفسير المراغي ٧٦/١٣، تيسير الكريم الرحمن ص ٤١٤، أضواء البيان ٢٣٦/٢.

(٢) التفسير الكبير ١٦/١٩.

(٣) معالم التنزيل ٨/٣.

(٤) البيت للأخمس بن شهاب التغلبي، يريد: أن الناس أقاموا في موضع واحد لا يجترئون على النقلة، وحبسوا فحلهم عن أن يتقدم فتبعه إبلهم خوفاً أن يغار عليها، ونحن أعزاء خلعنا قيد فحلنا ليذهب حيث شاء.

ينظر: العين ١١٨/١، جوهرة اللغة ٣٠٩/١، تهذيب اللغة ٢٨٧/١٢، الصحاح ١٤٦/١.

(٥) زاد المسير ٤٨٥/٢.

(٦) فتح القدير ٨٣/٣.

القول الثاني: المستخف هو الظاهر، والسارب هو المتواري^(١)، وهو قول قطرب، واختاره الأحفش، وأجازته الزجاج^(٢).

واستدلوا له بقراءة أبي الدرداء وسعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِنَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، حيث قرأها: (أَكَادُ أَخْفِيهَا)^(٣) بفتح الهمزة، وهي قراءة شاذة.

وبقول امرئ القيس:

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعْتُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ^(٤)

وقوله أيضاً:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدُقُّ مِنْ عَشِيٍّ مَجْلِبٍ^(٥)

نذكر من أقوالهم:

قول الأحفش: «فقوله: ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ يقول: ظاهر، ﴿وَسَارِبٌ﴾ المتواري، وقد قرئت (أخفيها) أي: أظهرها؛ لأنك تقول: خفيت السر، أي: أظهرته، وأنشد:

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعْتُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ^(٦)

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤٧٦/٣، الكشف والبيان ٢٧٤/٥، البسيط ٣٠٦/١٢، تفسير السمعي ٨١/٣، معالم التنزيل ٩/٣، زاد المسير ٤٨٥/٢، التفسير الكبير ١٦/١٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/٩، لباب التأويل ٧/٣، اللباب في علوم القرآن ٢٦٥/١١، غرائب القرآن ١٤٣/٤، روح المعاني ١٠٦/٧، تيسير الكريم الرحمن ص ٤١٤، أضواء البيان ٢٣٦/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٢/٣.

(٣) معاني القرآن للأحفش ٤٠٢/٢، جامع البيان ٣٨٣/١٦، معاني القرآن للزجاج ٣٥٢/٣، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٩٠، المحتسب ٤٧/٢، الكشف والبيان ٢٤١/٦، تفسير السمعي ٣٢٥/٣، معالم التنزيل ٢٥٨/٣، المحرر الوجيز ٤٠/٤، زاد المسير ٤٨٥/٢، التفسير الكبير ٢٢/٢٢، الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/١١، شواذ القراءات للكرماني ص ٣٠٦، التسهيل ٦/٢، البحر المحيط ٣١٨/٧، الدر المصون ٢١/٨، اللباب في علوم الكتاب ٢٠٢/١٣، غرائب القرآن ٥٢٣/٤.

(٤) ديوان امرؤ القيس ص ٨٧.

(٥) ديوان امرؤ القيس ص ٧٧، وخفاهن أي: أظهرهن، والأنفاق: الأسراب تحت الأرض، والودق: المطر، والمجلب: الذي له حلبة لشدة وقعه، ينظر: تهذيب اللغة ٢٤٣/٧، مقاييس اللغة ٢٠٢/٢.

(٦) معاني القرآن ٤٠٢/٢.

وقول الطبري: «قال بعض نحوي أهل البصرة: معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالَّيْلِ﴾ ومن هو ظاهر بالليل، من قولهم: (خَفَيْتُ الشيء) إذا أظهرته، وكما قال امرؤ القيس:

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نَخْفَهُ وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ

وقد قرئ: (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بمعنى: أظهرها.

وقال في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ السارب: هو المتواري، كأنه وجَّهه إلى أنه صار في السَّرْبِ بالنهار مستخفياً»^(١).

ضعف المفسرون هذا القول من حيث اقتران المستخفي بالليل، واقتران السارب بالنهار، وتقابل الوصفان في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالَّيْلِ﴾، إذ قابل ﴿مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ﴾، وفي قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ إذ قابل ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾^(٢).

قال ابن عطية: «وهذا القول - وإن كان تعلقه باللغة بيناً - فضعيف؛ لأن اقتران الليل بالمستخفي، والنهار بالسارب يرد على هذا القول»^(٣).

(١) جامع البيان ٣٨٣/١٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٥٨/٦.

(٣) المحرر الوجيز ٣٠٠/٣.

الراجح: المراد بقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مستتر في ظلمة الليل، ﴿وَسَارِبٌ﴾

بِالنَّهَارِ﴾ أي: ظاهر منتشر في النهار، وهو قول أكثر المفسرين، ودل عليه اقتران

﴿مُسْتَخْفٍ﴾ بـ﴿بِاللَّيْلِ﴾، و﴿وَسَارِبٌ﴾ بـ﴿بِالنَّهَارِ﴾.

قال الشنقيطي: «وأظهر القولين في المستخفي بالليل والسارب بالنهار: أن المستخفي هو

المختفي المستتر عن الأعين، والسارب هو الظاهر البارز الذاهب حيث يشاء، ومنه قول

الأخنس بن شهاب التغلبي:

وَكُلُّ أَنَاثٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

أي: ذاهب حيث يشاء ظاهر غير خاف.

وقول قيس بن الخطيم^(١):

أَنِّي سَرَبْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سُرُوبٍ وَتَقَرَّبْتُ الْأَخْلَامَ غَيْرَ قَرِيبٍ^(٢)»^(٣).

(١) هو: قيس بن ثابت بن عدي، أبو يزيد، من الأوس وبالأخص من بني ظفر منهم، من شعراء المدينة، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم، قتل قبل الهجرة.

ينظر: معجم الشعراء ص ٣٢١، الوابي بالوفيات ٢٤/٢١٩.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم (ص ٥٥)، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت.

وقوله: أني سربت: السارب: السائر بالنهار، وغير سروب: غير مبعد.

(٣) أضواء البيان ٢/٢٣٦.

قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

(١١٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وقرأ علي وابن عباس وعكرمة وجعفر بن محمد^(١): (يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ على أقوال. القول الأول: المراد: يحفظونه لأجل أمر الله لهم بحفظه، فتكون (من) هنا تعليلية^(٣)، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبیر، واختاره الزجاج والنحاس^(٤) وغلّام ثعلب^(٥) والزخشري^(٦) والنسفي

(١) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الصادق، من سادات أهل البيت فقهاً وعلماء، توفي سنة ١٤٨هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٩٨، الثقات لابن حبان ١٣١/٦، سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٦.

(٢) جامع البيان ٣٧٦/١٦، المحتسب ٣٥٥/١، الكشاف ٥١٧/٢، المحرر الوجيز ٣٠٢/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٥٥، البحر المحيط ٣٦١/٦، الدر المصون ٢٩/٧، تفسير ابن أبي العز ١٠٣/٢، الجواهر الحسان ٣٦٣/٣، روح المعاني ١٠٧/٧.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٩٣/٥، النكت والعيون ٩٩/٣، الوسيط ٨/٣، النكت في القرآن الكريم ص ٢٧١، تفسير السمعي ٨٢/٣، زاد المسير ٤٨٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/٩، أنوار التنزيل ١٨٣/٣، تفسير ابن كثير ٤٣٩/٤، التفسير المظهر ٢٢١/٥، فتح البيان ٢٧/٧.

(٤) إعراب القرآن ٢٢١/٢.

(٥) ياقوتة الصراط ص ٢٨٠.

(٦) الكشاف ٥١٧/٢.

وابن أبي العز^(١) والقمي النيسابوري^(٢) وأبي السعود^(٣) والشوكاني^(٤) والقاسمي^(٥).
نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «المعنى: حفظهم إياه من أمر الله، أي: مما أمرهم الله تعالى به»^(٦).
وقول الرازي: «فيه إضمار، أي: ذلك الحفظ من أمر الله، أي: مما أمر الله به، فحذف الاسم وأبقى خبره، كما يكتب على الكيس ألفان والمراد: الذي فيه ألفان»^(٧).
وقول النسفي: «كأنه قيل: له معقبات من أمر الله، أو يحفظونه من أجل أمر الله، أي: من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه»^(٨).

القول الثاني: المراد: يحفظونه بأمر الله، فتكون (من) سببية بمعنى (الباء)^(٩)، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل،

(١) تفسير ابن أبي العز ١٠٤/٢.

وابن أبي العز هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق ثم بمصر ثم بدمشق، له مصنفات منها: شرح العقيدة الطحاوية، توفي سنة ٧٩٢هـ.

ينظر: الدرر الكامنة ١٠٣/٤، الأعلام ٣١٣/٤.

(٢) غرائب القرآن ١٤٥/٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ٩/٥.

(٤) فتح القدير ٨٣/٣.

(٥) محاسن التأويل ٢٦٤/٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٤٢/٣.

(٧) التفسير الكبير ١٨/١٩.

(٨) مدارك التنزيل ١٤٥/٢.

(٩) ينظر: تفسير مجاهد ص ٤٠٥، تفسير عبد الرزاق ٢٣٠/٢، جامع البيان ٣٧٥/١٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٩٢/٥، النكت والعيون ٩٩/٣، الوسيط ٨/٣، المحرر الوجيز ٣٠٢/٣، زاد المسير ٤٨٦/٢، التفسير الكبير ١٨/١٩، تفسير العز بن عبد السلام ١٤٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/٩، أنوار التنزيل ١٨٣/٣، الدر المصون ٢٩/٧، الدر المنثور ٦١٢/٤، إرشاد العقل السليم ٩/٥، التفسير المظهر ٢٢١/٥، فتح القدير ٨٣/٣، فتح البيان ٢٧/٧، محاسن التأويل ٢٦٤/٦.

واختاره أبو عبيدة^(١) وأبو عبد الله المحاسبي^(٢) وابن قتيبة والجهضمي^(٣) والسمرقندي^(٤) وابن أبي زمنين^(٥) والوزير المغربي^(٦) والواحدي^(٧) والبغوي^(٨) وأبي القاسم النيسابوري^(٩) وابن الجوزي^(١٠) والرسعني^(١١) والخازن^(١٢) وأبي حيان^(١٣) وابن رجب الحنبلي^(١٤) والسيوطي^(١٥) والمراغي^(١٦)، وعزاه السمعاني للأكثرين^(١٧).

(١) مجاز القرآن ١/٣٢٤.

(٢) فهم القرآن ومعانيه (ص ٤٨٩) لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة ٢٤٣هـ، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، ط ١٣٩٨/٢هـ.

وأبو عبد الله المحاسبي هو: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، من أهل البصرة، ومن علماء الصوفية، له مصنفات في الزهد والتصوف.

ينظر: طبقات الصوفية للسلمي ص ٥٨، تاريخ بغداد ٨/٢٠٧، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/٤٣٨.

(٣) أحكام القرآن (ص ١٧٩) لأبي إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي البصري البغدادي المالكي الجهضمي المتوفى سنة ٢٨٢هـ، تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، ط ١٤٢٦/١هـ.

والجهضمي هو: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري البغدادي المالكي، أبو إسحاق الجهضمي، ثقة، فقيه فاضل، عالم متقن، توفي سنة ٢٨٢هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٨/١٠٥، تاريخ بغداد ٦/٢٨١، غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٦٢.

(٤) بحر العلوم ٢/٢١٩.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٤٨.

(٦) المصابيح ص ٦١١.

(٧) الوجيز ص ٥٦٧.

(٨) معالم التنزيل ٣/٩.

(٩) إيجاز البيان ١/٤٥٣.

(١٠) تذكرة الأريب ص ١٧٩.

(١١) رموز الكنوز ٣/٤٥١.

(١٢) لباب التأويل ٣/٧.

(١٣) البحر المحيط ٦/٣٦١.

(١٤) روائع التفسير ١/٥٧٥.

(١٥) تفسير الجلالين ١/٣٢٣.

(١٦) تفسير المراغي ١٣/٧٧.

(١٧) تفسير السمعاني ٣/٨١.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن قتيبة: «قال الله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: بأمر الله»^(١).
وقول الثعلبي: «يعني: بأمر الله، وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض، وهذا قول مجاهد وقتادة، ورواية الوالبي عن ابن عباس»^(٢).
ولا فرق بين هذا القول والقول الأول، فهما متفقان في المعنى، ومختلفان في تقدير الآية، فعلى هذا القول تكون (من) نائبة مناب (الباء) وتكون سببية، وعلى القول الأول يكون في الآية حذفاً وتكون (من) تعليلية، ولا فرق بين السبب والتعليل^(٣).
قال شهاب الدين الحنفي: «ولا فرق بين العلة والسبب عند النحاة وان فرق بينهما أهل المعقول»^(٤).
ولذلك استدل المفسرون بقراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما: (يحفظونه بأمر الله) على كلا التقديرين.
قال الزمخشري: «أي: من أجل أن الله أمرهم بحفظه، والدليل عليه قراءة علي عليه السلام وابن عباس وزيد بن علي^(٥) وجعفر بن محمد وعكرمة: (يحفظونه بأمر الله)»^(٦).
وقال أبو حيان: «وقراءة علي وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد: (يحفظونه بأمر الله) تؤيد تأويل السببية في (من)»^(٧).

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٠١/١.

(٢) الكشف والبيان ٢٧٥/٥.

(٣) ينظر: محاسن التأويل ٢٦٤/٦.

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٢٤/٥.

(٥) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسين المدني، فقيه من أفاضل أهل البيت وعبادهم، قتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ.

(٦) ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٤، تهذيب التهذيب ٤١٩/٣.

(٧) الكشف ٥١٧/٢.

(٧) البحر المحيط ٣٦١/٦.

وقال ابن أبي العز: «حفظهم له من أمر الله، أي: الله أمرهم بذلك، يشهد لذلك قراءة من قرأ: (يحفظونه بأمر الله)»^(١).

وقال الألوسي: «(من) للسببية، أي: يحفظونه من المضار بسبب أمر الله تعالى لهم بذلك، ويؤيد ذلك أن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة رضي الله تعالى عنهم قرؤوا: (بأمر الله) بالباء، وهي ظاهرة في السببية»^(٢).

القول الثالث: أن (من) بمعنى (عن)، أي: يحفظونه عن أمر الله، والمعنى: أن حفظهم له من عند الله لا من عند أنفسهم^(٣)، وهذا قول الحسن، وهذا القول كالقولين السابقين في المعنى، فحفظ المعقبات للعبد بأمر الله ومن أمر الله وعن أمر الله.

قال القرطبي: «قيل: (من) بمعنى (عن)، أي: يحفظونه عن أمر الله، وهذا قريب من الأول، أي: حفظهم عن أمر الله لا من عند أنفسهم، وهذا قول الحسن، تقول: كسوته عن عري ومن عري، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ﴾ [قريش: ٤]، أي: عن جوع»^(٤).

القول الرابع: أن (من) على بابها، فيكون المراد: نفس ما يحفظ منه كمردة الإنس والجن، فيحفظونه منهم حتى يأتي أمر الله، فإذا جاء أمر الله خلو بينه وبين أمر الله^(٥)، وهذا قول مجاهد والنخعي، واختاره أبو البقاء العكبري.

^(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٨٤) لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٢هـ، تحقيق: أحمد شاکر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١٤١٨هـ. تفسير ابن أبي العز ١٠٣/٢.

^(٢) روح المعاني ١٠٧/٧.

^(٣) معاني القرآن للنحاس ٤٨٠/٣، النكت في القرآن الكريم ص ٢٧٢، الدر المصون ٣٠/٧، فتح القدير ٨٣/٣، فتح البيان ٢٨/٧.

^(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/٩.

^(٥) تفسير ابن وهب ص ٤٤، جامع البيان ٣٧٧/١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧، معاني القرآن للنحاس ٤٧٧/٣، الكشف والبيان ٢٧٥/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٩٣/٥، النكت والعيون ٩٩/٣، الوسيط ٨/٣، تفسير السمعي ٨٢/٣، النكت في القرآن الكريم ص ٢٧١، معالم التنزيل ٩/٣، المحرر الوجيز ٣٠١/٣، زاد المسير ٤٨٦/٢، تفسير العز بن عبد السلام ١٤٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٩١/٩، لباب التأويل ٧/٣، الدر المصون

قال العكبري: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أي: من الجن والإنس فتكون (من) على بائها^(١).

الراجح: بناء على ما سبق يمكننا القول أن المعقبات كائنة من أمره تعالى، وتحفظ المؤمن بأمره، فإذا قدر الله عليه شيئاً من ذلك تخلت عنه المعقبات بأمره تعالى فيصيبه ما قدره الله تعالى عليه، فتكون «مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» منصوبة على أنها من صلة «يَحْفَظُونَهُ»، كأنه قيل: يحفظونه من أجل أمر الله، أي: من أجل أن الله أمرهم بحفظه، يدل على هذا قراءة من قرأ: (يحفظونه بأمر الله)^(٢)، وهذا يجمع بين القولين الأول والثاني، وهو اختيار أكثر المفسرين.

٢٩/٧، تفسير ابن كثير ٤/٤٣٨، فتح القدير ٣/٨٣، فتح البيان ٢/٢٨، المنار ٧/٤٠١.

^(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٥٤.

^(٢) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٦٦٠.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١].

(١١٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿يَأْتِئِصِ﴾، وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما: (أفلم يتبين)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد: أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، فيكون المراد ببيأس: يعلم ويتبين ويعرف، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد، واختاره أبو عبيدة^(٢) وابن قتيبة^(٣) والطبري^(٤) وابن أبي زمنين^(٥) والوزير المغربي^(٦) والثعلبي ومكي بن أبي طالب^(٧).

(١) جامع البيان ١٦/٤٥٢، معاني القرآن للنحاس ٣/٤٩٧، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧١، بحر العلوم ٢/٢٢٨، المحتسب ١/٣٥٧، النكت والعيون ٣/١١٢، المحرر الوجيز ٣/٣١٣، زاد المسير ٢/٤٩٦، التفسير الكبير ١٩/٤٢، الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٢٠، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٥٨، أنوار التنزيل ٣/١٨٨، مدارك التنزيل ٢/١٥٥، البحر المحيط ٦/٣٩٠، الدر المصون ٧/٥٣، تفسير ابن كثير ٤/٤٦٢، اللباب ١١/٣٠٨، غرائب القرآن ٤/١٦١، الجواهر الحسان ٣/٣٧٠، الدر المنثور ٤/٦٥٣، إرشاد العقل السليم ٥/٢٢، البحر المديد ٣/٢٩، التفسير المظهري ٥/٢٤١، فتح القدير ٣/١٠٠.

(٢) مجاز القرآن ١/٣٣٢.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٢١، غريب القرآن ص ٢٢٧.

(٤) جامع البيان ١٦/٤٥٠.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٥٦.

(٦) المصابيح ص ٦١٧.

(٧) الهداية ٥/٧٣٤، تفسير المشكل ص ١١٩.

والواحدي^(١) والبغوي والزخشي وابن عطية^(٢) وبيان الحق النيسابوري^(٣) وابن الجوزي^(٤) والهمداني^(٥) والرسعني^(٦) والقرطبي^(٧) والنسفي^(٨) والبارزي^(٩) وابن جزري^(١٠) وابن التركماني^(١١) والسمين الحلبي والقمي النيسابوري^(١٢) والثعالبي^(١٣) والسيوطي^(١٤) وأبي السعود^(١٥) وابن عجيبة^(١٦) والمظهري^(١٧) والشوكاني^(١٨) والألوسي والقاسمي^(١٩) والمراغبي^(٢٠).

واستدلوا له بقراءة علي وابن عباس: (أفلم يتبين)، وبمجيء اليأس بمعنى العلم في بعض لغات العرب وأشعارهم.

(١) البسيط ١٢/٣٥٥، الوجيز ص ٥٧٢.

(٢) المحرر الوجيز ٣/٣١٣.

(٣) باهر البرهان ٢/٧٥١.

(٤) تذكرة الأريب ص ١٨١.

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٦٨١.

(٦) رموز الكنوز ٣/٤٨٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٩/٣١٩.

(٨) مدارك التنزيل ٢/١٥٥.

(٩) البستان في علوم القرآن ص ٩٦٢.

(١٠) التسهيل ١/٤٠٥.

(١١) بمحة الأريب ص ١٢٣.

(١٢) غرائب القرآن ٤/١٦١.

(١٣) الجواهر الحسان ٣/٣٧٠.

(١٤) معتك الأقران ٣/٣٧٤.

(١٥) إرشاد العقل السليم ٥/٢٢.

(١٦) البحر المديد ٣/٢٩.

(١٧) التفسير المظهري ٥/٢٤١.

(١٨) فتح القدير ٣/١٠٠.

(١٩) محاسن التأويل ٦/٢٨٥.

(٢٠) تفسير المراغي ١٣/١٥.

قال الكلبي: هي بلغة النخع^(١) حي من العرب، وقيل: لغة هوازن^(٢).

قال سحيم بن وثيل^(٣):

أقول لهم بالشعب إذ يأسروني ألم تياسوا أي ابن فارس زهدم^(٤)

أراد: ألم تعلموا.

وأشددوا:

ألم ييأس الأقبام أي أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا^(٥)

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «ودليل هذا التأويل قراءة ابن عباس: أفلم يتبين»^(٦).

^(١) النخع: بطن من مذحج من القحطانية، وهم بنو النخع، واسمه: جسر بن عمرو بن علة، وسمي النخع لأنه انتزع من قومه أي: بعد عنهم.

ينظر: الأنساب (٢٧٧/٣) لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١٣٨٢/١هـ. الباب في تهذيب الأنساب (٣٠٤/٣) لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ، دار صادر، بيروت. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١١٧٦/٣) لعمر رضا بن محمد كحالة المتوفى سنة ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤١٤/٧هـ.

^(٢) هوازن: إحدى قبائل العرب يرجع نسبها إلى هوازن بن منصور بن عكرمة، كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن، وتتفرع منهم عدة قبائل، منها: قبيلة ثقيف وبني سعد.

ينظر: فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (ص ١١٥) لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط ١٤٠٢/٢هـ. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١٢٣١/٣.

^(٣) هو: سحيم بن وثيل اليربوعي الحنظلي التميمي، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية ٤٠ سنة، وفي الإسلام ٦٠ سنة، وهو القائل: أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا.

ينظر: الاشتقاق (ص ٢٢٤) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط ١٤١١/١هـ. الإصابة في تمييز الصحابة ٢٠٧/٣، الأعلام ٧٩/٣.

^(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٩٧/١٣، الصحاح ٨٥٨/٢، مقاييس اللغة ١٥٤/٦، لسان العرب ٢٩٨/٥ مادة (يسر).

^(٥) لم أقف على قائله، ينظر: العين ٣٣١/٧، أساس البلاغة (٣٨٦/٢) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩/١هـ.

^(٦) الكشف والبيان ٢٩٣/٥.

وقول البغوي: «قال أكثر المفسرون: معناه أفلم يعلم، قال الكلبي: هي لغة النخع، وقيل: هي لغة هوازن، يدل عليه قراءة ابن عباس: (أفلم يتبين الذين آمنوا)»^(١).

وقول الزمخشري: «ويدل عليه أن علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا: (أفلم يتبين)، وهو تفسير ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسِ﴾»^(٢).

وقد أنكر الفراء أن تكون من لغة العرب، وأن تكون (يئست) بمعنى (علمت)^(٣).
وُرد إنكاره بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ، وورودها في قراءة بعض الصحابة يدل على صحة المعنى^(٤).

قال الألويسي: «فإنكار الفراء ذلك، وزعمه أنه لم يسمع أحد من العرب يقول: (يئست) بمعنى (علمت) ليس في محله، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ»^(٥).

القول الثاني: أن ييأس يراد به معناه الشائع وهو القنوط وانقطاع الرجاء، وعلى هذا التأويل فلا بد من تقدير محذوف، والمعنى: أفلم ييأس ويقنط الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار ويعلموا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً^(٦)، وهو اختيار الكسائي^(٧) والزجاج والشيخ علوان^(٨) والخطيب الشربيني^(٩) وأبي الفداء الحنفي^(١٠)، وجعله ابن عطية تأويلاً محتملاً.

(١) معالم التنزيل ٢٣/٣.

(٢) الكشاف ٥٣٠/٢.

(٣) معاني القرآن ٦٤/٢.

(٤) ينظر: الدر المصون ٥٣/٧.

(٥) روح المعاني ١٤٨/٧.

(٦) ينظر: جامع البيان ٤٥١/١٦، بحر العلوم ٢٢٨/٢، الكشاف والبيان ٢٩٣/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٧٤٢/٥،

النكت والعيون ١١٣/٣، غرائب التفسير ٥٧٠/١١، معالم التنزيل ٢٣/٣، الكشاف ٥٣١/٢، إيجاز البيان

٤٥٥/١، زاد المسير ٤٩٦/٢، التفسير الكبير ٤٣/١٩، الجامع لأحكام القرآن ٣٢٠/٩، أنوار التنزيل ١٨٨/٣،

لباب التأويل ١٩/٣، البحر المحيط ٣٩٠/٦، الدر المصون ٥١/٧، تفسير ابن كثير ٤٦١/٤، اللباب في علوم

الكتاب ٣٠٦/١١، غرائب القرآن ١٦١/٤، فتح القدير ١٠١/٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤٨٩/٣، البسيط ٣٥٤/١٢، باهر البرهان ٧٥٢/٢، زاد المسير ٤٩٦/٢.

(٨) الفواتح الإلهية ٣٩٦/١.

(٩) السراج المنير ١٦٠/٢.

(١٠) روح البيان ٣٧٧/٤.

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «والقول عندي والله أعلم أن معناه: أفلم يئأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين

وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون؛ لأنه قال: ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١).

وقول ابن عطية: «ويحتمل أن يكون اليأس في هذه الآية على بابه، وذلك أنه لما أبعده إيمانهم في

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ الآية، قال في هذه الآية: أفلم يئأس المؤمنون من إيمان هؤلاء الكفرة،

علماً منهم ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٢).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الراجح في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ﴾، لوروده في

قراءة علي وابن عباس: (أفلم يتبين)، وفي لغة العرب، وهو تأويل ظاهر لا يحتاج إلى تقدير

محدوف، فيكون معناها: أفلم يعلم ويتبين المؤمنون أن الله تعالى لو شاء لهدى الناس جميعاً إلى

دينه فلم ييق كافر، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ

جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]^(٣).

قال أبو حيان: «وقرأ علي وابن عباس: (أفلم يتبين) من بينت، وتدل هذه القراءة على أن

معنى ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ﴾ هنا العلم، كما تضافرت النقول أنها لغة لبعض العرب، وهذه القراءة

ليست قراءة تفسير لقوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ﴾، كما يدل عليه ظاهر كلام الزمخشري، بل هي

قراءة مسندة إلى الرسول ﷺ^(٤).

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٤٩/٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣١٣/٣.

(٣) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٨١/٣.

(٤) البحر المحيط ٣٩٠/٦ بتصرف يسير.

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

(١١٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، وقرأ ابن عباس وابن السميع والحسن: (ومن عنده علم الكتاب)، وهي قراءة شاذة، وقرأ علي بن أبي طالب: (ومن عنده علم الكتاب)، وهي قراءة شاذة أيضاً^(١).

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المعنى بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ على أقوال.

القول الأول: المقصود به كل من علم ما في هذا الكتاب من الفصاحة والبلاغة، مع معرفة ما اشتمل عليه من الغيوب والعلوم الكثيرة، فمن عرف هذا الكتاب على هذا الوجه علم كونه معجزاً^(٢)، وهو قول الأصم^(٣)، واختاره أبو حيان والقمي النيسابوري. قال أبو حيان: «والكتاب هنا القرآن، والمعنى: إن من عرف ما ألف فيه من المعاني الصحيحة، والنظم المعجز الفائق لقدرة البشر يشهد بذلك»^(٤).

(١) معاني القرآن للفراء ٦٧/٢، جامع البيان ٥٠٣/١٦، معاني القرآن للزجاج ١٥٢/٣، معاني القرآن للنحاس ٥٠٨/٣، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٢، بحر العلوم ٢٣٢/٢، المحتسب ٣٥٨/١، الكشف والبيان ٣٠٢/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٧٦٥/٥، النكت والعيون ١١٩/٣، تفسير السمعاني ١٠١/٣، غرائب التفسير ٥٧٢/١، معالم التنزيل ٢٩/٣، الكشف ٥٣٦/٢، المحرر الوجيز ٣٢٠/٣، زاد المسير ٥٠٢/٢، التفسير الكبير ٥٥/١٩، تفسير العز بن عبد السلام ١٥٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٦/٩، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٥٧، أنوار التنزيل ١٩١/٣، مدراك التنزيل ١٦٠/٢، التسهيل ٤٠٧/١، لباب التأويل ٢٦/٣، البحر المحيط ٤٠٣/٦، الدر المصون ٦٣/٧، تفسير ابن كثير ٤٧٤/٤، اللباب ٣٢٥/١١، غرائب القرآن ١٦٧/٤، نظم الدرر ٣٦٨/١٠، الدر المنثور ٦٦٩/٤، إرشاد العقل السليم ٢٩/٥، التفسير المظهر ٢٤٩/٥، فتح القدير ١٠٩/٣.

(٢) التفسير الكبير ٥٥/١٩، اللباب في علوم الكتاب ٣٢٦/١١، السراج المنير ١٦٧/٢.

(٣) هو: عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، من شيوخ المعتزلة، كان ديباً وقوراً، صنّف تفسيراً للقرآن، توفي سنة

٢٠١هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٢٣/٨، لسان الميزان ٤٢٧/٣.

(٤) البحر المحيط ٤٠٢/٦.

قال القمي: «أي: الذي حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه، واشتماله على دلائل الإعجاز، من النظم الأنيق، والأسلوب العجيب الفائق لقوى البشر، فمن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بأنه معجز قاهر، وأن الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق ورسول صدق»^(١).

القول الثاني: المقصود هو جبريل عليه السلام، والكتاب هو اللوح المحفوظ، وهو قول سعيد بن جبير، ذكره المفسرون^(٢)، واستغربه أبو القاسم الكرماني^(٣).

قال الماوردي معدداً الأقوال في المقصود بقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: «الثاني: أنه جبريل، قاله سعيد بن جبير»^(٤).

القول الثالث: المقصود هو الله تعالى، والمعنى: كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ إلا هو شهيداً بيني وبينكم^(٥)، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك،

(١) غرائب القرآن ٤/١٦٧.

(٢) ينظر: البسيط ١٢/٣٨٩، تفسير السمعي ٣/١٠١، باهر البرهان ٢/٧٥٦، زاد المسير ٢/٥٠٢، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٥٧، رموز الكنوز ٣/٥٠٣، الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٣٦، مدارك التنزيل ٢/١٦٠، البحر المحيط ٦/٤٠٢، الدر المصون ٧/٦٢، اللباب في علوم الكتاب ١١/٣٢٥، الدر المنثور ٤/٦٦٩، فتح القدير ٣/١١٠، الإتيان ٤/١٠١، روح المعاني ٧/١٦٦.

(٣) غرائب التفسير ١/٥٧٢.

(٤) النكت والعيون ٣/١١٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن للقرآن ٢/٦٧، جامع البيان ١٦/٥٠٣، معاني القرآن للنحاس ٣/٥٠٧، بحر العلوم ٢/٢٣٣، الكشف والبيان ٥/٣٠٢، النكت والعيون ٣/١١٩، الوسيط ٣/٢١، تفسير السمعي ٣/١٠١، غرائب التفسير ١/٥٧٢، معالم التنزيل ٣/٢٩، الكشاف ٢/٥٣٦، المحرر الوجيز ٣/٣٢٠، زاد المسير ٢/٥٠٢، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٥٧، الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٣٦، أنوار التنزيل ٣/١٩١، البستان في علوم القرآن ص ٩٦٨، التسهيل ١/٤٠٧، لباب التأويل ٣/٢٦، البحر المحيط ٦/٤٠٢، الدر المصون ٧/٦٢، تفسير ابن كثير ٤/٤٧٣، مبهمات القرآن للبلنسي ٢/٧٠، اللباب في علوم الكتاب ١١/٣٢٥، غرائب القرآن ٤/١٦٧، الدر المنثور ٤/٦٦٨، إرشاد العقل السليم ٥/٢٩، التفسير المظهر ٥/٢٤٩، فتح القدير ٣/١٠٩، روح المعاني ٧/١٦٦، مراح لبيد ١/٥٦٤.

واختاره الزجاج والقشيري^(١) وبرهان الدين البقاعي^(٢) والخطيب الشربيني^(٣).
واستدلوا له بالقراءة الشاذة: (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلْمِ الْكِتَابِ).

نذكر من أقوالهم:

قول مكّي بن أبي طالب: «ويدل على ذلك أيضاً أنه قد قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلْمِ الْكِتَابِ)، فهذا هو الله جل ذكره، لا يجوز غيره، أي: ومن عند الله علم الكتاب، وهي قراءة مروية عن ابن عباس وغيره»^(٤).

وقول النسفي: «هو الله وَعَلَيْكُمْ، والكتاب اللوح المحفوظ، دليله قراءة من قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلْمِ الْكِتَابِ)، أي: ومن لدنه علم الكتاب»^(٥).

واعترض على هذا القول بأن فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض.

قال الرازي: «وهذا القول مشكل؛ لأن عطف الصفة على الموصوف وإن كان جائزاً في الجملة إلا أنه خلاف الأصل، لا يقال: شهد بهذا زيد والفقيه، بل يقال: شهد به زيد الفقيه»^(٦).

وعلل الزجاج سبب اختيار هذا القول بقوله: «والذي يدل على أنه راجع إلى الله وَعَلَيْكُمْ قراءة من قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلْمِ الْكِتَابِ)، ومن عنده علم الكتاب لأن الأشبه - والله أعلم - أن الله لا يستشهد على خلقه غيره»^(٧).

(١) لطائف الإشارات ٢/٢٣٨.

(٢) نظم الدرر ١٠/٣٦٨.

(٣) السراج المنير ٢/٦٧.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٧٦٥.

(٥) مدارك التنزيل ٢/١٦٠.

(٦) التفسير الكبير ١٩/٥٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٥٢.

وقد ضُعب تعليل الزجاج بأن الله استشهد بخلقه في كتابه في أكثر من موضع.

قال الرسعني: «وهو تعليل فاسد، قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور: ٢٤]، وفي القرآن والحديث من هذا كثير»^(١).

كما أنه لما جاز أن يقسم الله تعالى على صدق قوله بعدد من مخلوقاته كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (١) ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا﴾ (٢) [الشمس: ١-٢]، وقوله: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَشَى﴾ (١) ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ (٢) [الليل: ١-٢]، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونَ﴾ (١) ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (٢) [التين: ١-٢]، فأى امتناع في استشهاده بغيره على صدق حكمه.

القول الرابع: المراد أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يشهدون وصفه ﷺ في كتبهم^(٢)، رواه العوفي عن ابن عباس، واختاره ابن كثير والنووي الجاوي والسعدي^(٣) والشنقيطي^(٤).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن كثير: «والصحيح في هذا: أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ وبعته في كتبهم المتقدمة، من بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

(١) رموز الكنوز ٣/٥٠٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣/٣٢٠، زاد المسير ٢/٥٠٢، التفسير الكبير ١٩/٥٥، باب التأويل ٣/٢٦، مبهمات القرآن للبلسي ٢/٧١، اللباب في علوم الكتاب ١١/٣٢٦، السراج المنير ٢/١٦٦، فتح القدير ٣/١٠٩، محاسن التأويل ٦/٢٩٤، روح المعاني ٧/١٦٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٠.

(٤) أضواء البيان ٢/٢٤٠.

بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿الشعراء: ١٩٧﴾، وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل: أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة»^(١).

وقول نووي الجاوي: «كل من كان عالماً بالتوراة والإنجيل علم أن محمداً مرسل من عند الله»^(٢).

ويدخل تحت هذا التأويل القول بأن المقصود: من أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام^(٣) وسلمان الفارسي^(٤) وتميم الداري^(٥)، وهو قول مجاهد وابن زيد والحسن ومقاتل^(٦)، واختاره الطبري^(٧) والسمرقندي وابن أبي زمنين^(٨) والوزير المغربي^(٩)

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٤.

(٢) مراح لبيد ١/٥٦٤.

(٣) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث بن قينقاع الإسرائيلي رضي الله عنه، أبو يوسف، أحد الأخبار، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، توفي سنة ٤٣ هـ.

ينظر: معجم الصحابة للبعوي ٤/١٠٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٩٢١.

(٤) هو: سلمان الفارسي، أبو عبد الله، صحابي فاضل خيّر عالم، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٣٥ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٤/٥٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٦٣٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/٥١٠.

(٥) هو: تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، كان نصرانياً، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه نعيم بن أوس فأسلما، وصحب تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا معه، سكن المدينة حتى قتل عثمان رضي الله عنه فتحول بعدها إلى الشام.

ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٢٨٦، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/١٩٣،

(٦) ينظر: تفسير مجاهد ص ٤٠٩، تفسير مقاتل ٢/٣٨٤، تفسير سفيان الثوري ص ١٥٥، تفسير القرآن من الجامع لابن

وهب ص ٥٥، معاني القرآن للقرطبي ٢/٦٧، تفسير عبد الرزاق ٢/٢٤٠، معاني القرآن للزجاج ٣/١٥١، الناسخ

والمسنوخ للنحاس ص ٥٣٥، ياقوتة الصراط ص ٢٨٣، النكت والعيون ٣/١١٩، البسيط ١٢/٣٨٩، تفسير

السمعاني ٣/١٠١، الكشاف ٢/٥٣٦، المحرر الوجيز ٣/٣٢٠، إيجاز البيان ١/٤٥٨، باهر البرهان ٢/٧٥٦،

تذكرة الأريب ص ١٨٣، زاد المسير ٢/٥٠٢، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٥٧، أنوار التنزيل ٣/١٩١، مدارك

التنزيل ٢/١٦٠، التسهيل ١/٤٠٧، لباب التأويل ٣/٢٦، البحر المحيط ٦/٤٠٢، الدر المنصون ٧/٦٢، مبهمات

القرآن للبلنسي ٢/٧٠، تنوير المقباس ص ٢١٠، غرائب القرآن ٤/١٦٧، تفسير الجلالين ١/٣٢٩، الدر المنثور

٤/٦٦٨، السراج المنير ٢/١٦٧، إرشاد العقل السليم ٥/٢٩، روح البيان ٤/٣٩١، فتح القدير ٣/١٠٨، محاسن

التأويل ٦/٢٩٥.

(٧) جامع البيان ١٦/٥٠٥.

(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٦٠.

(٩) المصابيح ص ٦٢٠.

والثعلبي^(١) ومكي بن أبي طالب^(٢) والواحدي والبغوي^(٣) وأبي القاسم النيسابوري^(٤) والقرطبي والثعالبي^(٥) والمظهري والمراعي^(٦) والسيوطي^(٧) والألوسي^(٨) وابن عاشور^(٩)، وجعله الرسعني قول جمهور المفسرين^(١٠).

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «هم مؤمنو أهل الكتاب، وكانت شهادتهم قاطعة لقول الخصوم»^(١١).
وقول المظهري: «والمراد: مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأمثاله، يعني: ويشهد أيضاً المؤمنون من أحبار اليهود، ولا يضر إنكار الكافرين منهم»^(١٢).
واعترض على من قال بأن المقصود عبد الله بن سلام وسلمان بأن السورة مكية، وعبد الله بن سلام وسلمان كانا بالمدينة وأسلموا بعد مقدم النبي ﷺ إلى المدينة^(١٣).
قال السمرقندي: «هذه السورة مكية، وعبد الله بن سلام أسلم بعد ذلك بمدة، فكيف يجوز أن يكون المراد به عبد الله بن سلام؟»^(١٤).
وقد أجب عن هذا الاعتراض بأن هذه السورة وإن كانت مكية إلا أن هذه الآية مدنية^(١٥).

(١) الكشف والبيان ٣٠٢/٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٧٦٤/٥.

(٣) معالم التنزيل ٢٩/٣.

(٤) غرائب التفسير ٥٧٢/١.

(٥) الجواهر الحسان ٣٧٣/٣.

(٦) تفسير المراغي ١١٩/١٣.

(٧) الإتقان ١٠١/٤.

(٨) روح المعاني ١٦٥/٧.

(٩) التحرير والتنوير ١٧٦/١٣.

(١٠) رموز الكنوز ٥٠٢.

(١١) الوجيز ص ٥٧٦، وينظر: الوسيط ٢١/٣، البسيط ٣٨٩/١٢.

(١٢) التفسير المظهري ٢٤٩/٥.

(١٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٤٧٣/٤.

(١٤) بحر العلوم ٢٣٢/٢.

(١٥) ينظر: التفسير الكبير ٥٤/١٩، اللباب في علوم الكتاب ٣٢٦/١١.

وبأنه لا يمتنع أن ينزل قرآن في أحد ويتناول الجميع، قال القرطبي: «وليس يمتنع أن ينزل في عبد الله بن سلام شيئاً ويتناول جميع المؤمنين لفظاً، ويعضده أن قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني قريشاً، فالذين عندهم علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود والنصارى، الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب أقرب من عبدة الأوثان»^(١).

قال النحاس: «وقول من قال هو عبد الله بن سلام وغيره يحتمل أيضاً؛ لأن البراهين إذا صحت وعرفها من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن كان أمراً مؤكداً والله أعلم بحقيقته»^(٢).

الراجع: المراد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: من أسلم من علماء أهل الكتاب، دلت عليه عدة آيات^(٣)، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

ومن المعلوم أن القول الذي تؤيده شواهد قرآنية مقدم على ما عدم ذلك^(٥).

قال الزجاج: «وذلك التفسير جائز؛ لأن البراهين إذا قامت مع اعتراف من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن فهو أمر مؤكد»^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٣٧.

(٢) معاني القرآن ٣/٥٠٩.

(٣) ينظر: أضواء البيان ٢/٢٤٠.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٨١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٥٢.

وإنما أمر الله باستشهاد أهل الكتاب لأنهم أهل هذا الشأن، وهم كانوا يخبرون بظهور النبي ﷺ قبل بعثته، وذلك لمجيء ذلك في كتبهم، فهم أولى بالاستشهاد، وكل أمر إنما يستشهد فيه أهله ومن هم أعلم به من غيره، بخلاف من هو أجنبي عنه، كالأمة من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة في استشهادهم لعدم خبرتهم ومعرفتهم^(١).

قال ابن عاشور: «ووجه شهادة علماء الكتاب برسالة محمد ﷺ: وجدانهم البشارة بنبي خاتم للرسول ﷺ، ووجدانهم ما جاء في القرآن موافقاً لسنن الشرائع الإلهية، ومفسراً للرموز الواردة في التوراة والإنجيل في صفة النبي ﷺ المصدق الموعود به»^(٢).

والقراءة الشاذة: (ومن عنده علم الكتاب)، وإن كانت صريحة في الدلالة على أن المراد الله عز وجل، إلا أن شهادة النظائر القرآنية للقول بأن المراد مسلمي أهل الكتاب جعلته مقدم على غيره.

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٠.

(٢) التحرير والتنوير ١٣/١٧٦.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

(١١٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿تَأَذَّنَ﴾، وقرأ ابن مسعود (وإذ قال ربكم) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ على أقوال.

القول الأول: ﴿تَأَذَّنَ﴾ بمعنى: أعلمم، والمراد: وإذ أعلمكم ربكم ^(٢)، وهو قول الحسن، واختاره الفراء ^(٣) وابن قتيبة ^(٤) والطبري والنحاس ^(٥) وابن أبي زمنين ^(٦) والوزير المغربي ^(٧) والثعلبي ومكي بن أبي طالب ^(٨) والواحدي ^(٩) والسمعاني ^(١٠) والبغوي ^(١١) والباقولي ^(١٢) وابن عطية ^(١٣).

^(١) جامع البيان ١٦/٥٢٦، الكشف والبيان ٥/٣٠٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٧٧٧، الكشاف ٢/٥٤١، التفسير الكبير ١٩/٦٦، رموز الكنوز ٣/٥١١، الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٤٣، إرشاد العقل السليم ٥/٣٤، فتح القدير ٣/١١٥، مراح لبيد ١/٥٦٦، روح المعاني ٧/١٨١.

^(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٣٩٨، النكت والعيون ٣/١٢٣، زاد المسير ٢/١٦٤، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٦٠، الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٤٣، التسهيل ١/٤٠٨، لباب التأويل ٣/٢٩، البحر المحيط ٥/٢٠٦، تنوير المقباس ص ٢١١، غرائب القرآن ٣/٣٣٨، الجواهر الحسان ٣/٣٧٥، التفسير المظهر ٥/٢٥٦.

^(٣) معاني القرآن ٢/٦٩.

^(٤) غريب القرآن ص ١٧٤.

^(٥) معاني القرآن ٣/٥١٧.

^(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٦٣.

^(٧) المصابيح ص ٦٢٢.

^(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٧٧٧.

^(٩) البسيط ١٢/٤٠٧، الوسيط ٣/٢٤.

^(١٠) تفسير السمعاني ٣/١٠٥.

^(١١) معالم التنزيل ٣/٣١.

^(١٢) كشف المشكلات ١/٤٨٣.

^(١٣) المحرر الوجيز ٣/٣٢٥.

وبيان الحق النيسابوري^(١) والهمذاني^(٢) وأبي القاسم البارزي^(٣) وابن كثير^(٤) وابن عادل^(٥) والكوراني^(٦) والإيجي^(٧) والسيوطي^(٨) وأبي الفداء الحنفي^(٩) وابن عجيبة^(١٠) والألوسي^(١١) ونووي الجاوي^(١٢) والقاسمي^(١٣) والمراغي^(١٤) والسعدي^(١٥) وابن عاشور^(١٦).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (وإذ قال ربكم).

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وآذن: أعلم، كما قال الحارث بن حلزة^(١٧):

آذَنْتَنَا بِبَيِّنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(١٨)

يعني بقوله: آذنتنا: أعلمتنا.

(١) باهر البرهان ٧٥٨/٢.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١١/٤.

(٣) البستان في علوم القرآن ص ٩٧٠.

(٤) تفسير ابن كثير ٤٧٩/٤.

(٥) اللباب في علوم الكتاب ٣٤٣/١١.

(٦) غاية الأمان في اللوح (٢٨٤-أ).

(٧) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٨٤/٢.

(٨) تفسير الجلالين ٣٣٠/١.

(٩) روح البيان ٣٩٩/٤.

(١٠) البحر المديد ٤٥/٣.

(١١) روح المعاني ١٨١/٧.

(١٢) مراح لبيد ٥٦٦/١.

(١٣) محاسن التأويل ٣٠١/٦.

(١٤) تفسير المراغي ١٣٠/١٣.

(١٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٢.

(١٦) التحرير والتنوير ١٩٣/١٣.

(١٧) هو: الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد البشكري الوائلي، شاعر جاهلي مشهور، وأحد أصحاب المعلقات، من

أهل بادية العراق، ضرب به المثل في الفخر.

ينظر: الأعلام ١٥٤/٢، معجم المؤلفين ١٧٥/٣.

(١٨) آذنتنا: أعلمتنا، والبين: الفرق، والثاوي: المقيم، وميل: يسأم، ينظر: شرح القصائد التسع ٥٤١/٢.

وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾: (وإذ قال ربكم)»^(١).

وقول الثعلبي: «﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ أي: أعلم، ودليله قراءة عبد الله بن مسعود: (وإذ قال ربكم)»^(٢).

وأصل الإعلام إيقاع الكلام في الأذن ومنه الآذان والأذنين^(٣)، وهو قول أهل اللغة والتفسير.

قال الواحدي: «وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى: الإيذان، وهو الإعلام»^(٤).

وقال النحاس: «قال أهل التفسير: معناه: أعلم ربك، وهذا قول حسن؛ لأنه يقال: تعلم بمعنى أعلم»^(٥).

ويدخل تحت هذا القول ما اختاره السمرقندي والرازي^(٦) والرسعني والنسفي^(٧) والشوكاني^(٨)

والقنوجي^(٩) وهو أن المراد: وإذ قال ربكم، وهو قول مجاهد ومقاتل وابن زيد.

نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ يعني: قال ربكم»^(١٠).

وقول الرسعني «وأجرى ﴿تَأَذَّنَ﴾ مجرى قال لأنه ضرب من القول، وفي قراءة ابن مسعود: (وإذ قال ربكم)»^(١١).

(١) جامع البيان ١٦/٥٢٦.

(٢) الكشف والبيان ٥/٣٠٦.

(٣) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١١، الترجمان عن غريب القرآن ص ١٩١.

(٤) البسيط ٩/٤٢٣.

(٥) معاني القرآن ٣/٩٦.

(٦) التفسير الكبير ١٩/٦٦.

(٧) مدارك التنزيل ٢/١٦٣.

(٨) فتح القدير ٣/١١٥.

(٩) فتح البيان ٧/١٨٧.

(١٠) بحر العلوم ٢/٢٣٥.

(١١) رموز الكنوز ٣/٥١٠.

قال الواحدي مبيناً أن أعلم وقال بمعنى واحد: «الإعلام يكون بالقول، ففي أعلم معنى قال»^(١).

وكذلك قال القرطبي: «وأذن بمعنى: أعلم، مثل أوعد وتوعد، روي معنى ذلك عن الحسن وغيره، ومنه الأذان، لأنه إعلام، وكان ابن مسعود يقرأ: (وإذ قال ربكم) والمعنى واحد»^(٢).

القول الثاني: ﴿تَأَذَّنَ﴾ بمعنى: أقسم، والمراد: وإذ أقسم ربكم^(٣)، اختاره الزجاج، وجعله ابن كثير معنى محتمل.

قال الزجاج: «تأذن: تألى ربك لبيعثن عليهم»^(٤).

قال ابن كثير: «ويحتمل أن يكون المعنى: وإذ أقسم ربكم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه، كما قال:

﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾
[الأعراف: ١٦٧]»^(٥).

الراجح: يتضح أن المراد: وإذ قال لكم ربكم وأعلمكم، دلت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (وإذ قال ربكم)، وعلى هذا المعنى أهل التفسير واللغة كما بينا.

(١) البسيط ٤٢٣/٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/٩، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣٤٣/١١.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام ٥١٠/١، غرائب القرآن ١٧٣/٤، البحر المديد ٤٥/٣.

(٤) معاني القرآن ٣٨٧/٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٤٧٩/٤.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلِ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ [إبراهيم: ١٣-١٥].

(١١٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا ﴾، وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن: (واستفتحوا) بكسر التاء بلفظ الأمر^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا ﴾ على أقوال.

القول الأول: الضمير عائد على الأنبياء^(٢)، والمراد أنهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يؤمنونهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، واختاره الطبري^(٣) والزجاج وابن أبي زمنين^(٤) ومكي بن أبي طالب^(٥).

(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٢، المحتسب ٣٥٩/٢، الكشاف ٥٤٥/٢، المحرر الوجيز ٣٣٠/٣، زاد المسير ٥٠٧/٢، التفسير الكبير ٧٨/١٩، التبيان في إعراب القرآن ٧٦٥/٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٦٠، أنوار التنزيل ١٩٥/٣، البحر المحيط ٤١٨/٦، الدر المصون ٧٩/٧، اللباب في علوم الكتاب ٣٥٦/١١، الجواهر الحسان ٣٧٧/٣، إرشاد العقل السليم ٣٩/٥، إتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٢، البحر المديد ٥١/٣، روح المعاني ١٩٠/٧، التفسير الوسيط لطنطاوي ٥٣٦/٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠، تفسير عبد الرزاق ٢٤٣/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٣٧/٧، بحر العلوم ٢٣٨/٢، الكشاف والبيان ٣٠٩/٥، النكت والعيون ١٢٧/٣، البسيط ٤٢٤/١٢، معالم التنزيل ٣٢/٣، زاد المسير ٥٠٧/٢، التفسير الكبير ٧٨/١٩، تفسير العز بن عبد السلام ١٦١/٢، أنوار التنزيل ١٩٥/٣، لباب التأويل ٣٢/٣، غرائب القرآن ١٨٢/٤، جامع البيان للإيجي ٢٨٩/٢، الدر المنثور ١٤/٥، السراج المنير ١٧٤/٢، البحر المديد ٥٠/٣، التفسير المظهر ٢٦٠/٥.

(٣) جامع البيان ٥٤٢/١٦.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٤/٢.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٧٨٧/٥.

والواحدي^(١) والسمعاني^(٢) والزحشري^(٣) وابن عطية^(٤) والهمذاني^(٥) وابن الجوزي^(٦) والرسعني^(٧) والقرطبي^(٨) والنسفي^(٩) والبارزي^(١٠) وابن جزري^(١١) وأبو حيان والسمين الحلبي^(١٢) وابن عادل والثعالبي^(١٣) وبرهان الدين البقاعي^(١٤) والسيوطي^(١٥) وأبو السعود^(١٦) وأبو الفداء الحنفي^(١٧) والشوكاني^(١٨) والألوسي^(١٩) والقنوجي^(٢٠) والقاسمي^(٢١) والمراغي^(٢٢) وابن عاشور^(٢٣).

واستدلوا له بقراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن: (واستفتِحوا) بكسر التاء بلفظ الأمر، أمر للرسول عليهم السلام معطوفاً على ﴿لَنْ يُلَاقَى﴾ فهو داخل تحت الموحى، وبورود استنصار

(١) الوسيط ٢٦/٣، الوجيز ص ٥٧٩.

(٢) تفسير السمعاني ١٠٨/٣.

(٣) الكشف ٥٤٥/٢.

(٤) المحرر الوجيز ٣٣٠/٣.

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٦٦-١٧٠/٤.

(٦) تذكرة الأريب ص ١٨٤.

(٧) رموز الكنوز ٥١٩/٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩/٩.

(٩) مدارك التنزيل ١٦٧/٢.

(١٠) البستان في علوم القرآن ص ٩٧٢.

(١١) التسهيل ٤١٠/١.

(١٢) الدر المصون ٧٨/٧.

(١٣) الجواهر الحسان ٣٧٧/٣.

(١٤) نظم الدرر ٧٩٨/١٠.

(١٥) تفسير الجلالين ٣٣٢/١.

(١٦) إرشاد العقل السليم ٣٩/٥.

(١٧) روح البيان ٤٠٥/٤.

(١٨) فتح القدير ١٢٠/٣.

(١٩) روح المعاني ١٩٠/٧.

(٢٠) فتح البيان ٩٦/٧.

(٢١) محاسن التأويل ٣٠٧/٦.

(٢٢) تفسير المراغي ١٣٩/١٣.

(٢٣) التحرير والتنوير ٢٠٩/١٣.

الرسول في أكثر من موضع، من ذلك قول شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقول موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، وقول لوط عليه السلام: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٩].

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ يعني به الرسول، سألوا الله أن يفتح عليهم، أي: ينصرهم^(١).

وقول أبي حيان: «والظاهر أن الضمير في ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ عائد على الأنبياء، أي: استنصروا الله على أعدائهم كقوله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، ويقوي عود الضمير على الرسول خاصة قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن: (واستفتحووا) بكسر التاء، أمراً للرسول معطوفاً على ﴿لَنْهْلِكَنَّ﴾ أي: أوحى إليهم ربهم وقال لهم: ليهلكن، وقال لهم: (استفتحووا) أي: اطلبوا النصر وسلوه من ربكم^(٢).

وقول ابن عادل: «وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن: (واستفتحووا)، على لفظ الأمر، أمراً للرسول بطلب النصر، وهي تقوية لعوده في المشهورة على الرسول، والتقدير: قال لهم: لنهلكن، وقال لهم: استفتحووا^(٣).

(١) معاني القرآن ١٥٦/٣.

(٢) البحر المحيط ٤١٨/٦.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ٣٥٦/١١.

القول الثاني: الضمير عائد على الكفار^(١)، وذلك أنهم قالوا: اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا، وهو قول ابن عباس ومقاتل وابن زيد، واختاره القشيري والسعدي^(٢).

واستدلوا له بما ورد في استفتاح الكفار، ومنه: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]، ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

قال القشيري: «والفتح القضاء، واستعجلوا حلول القضاء مثل قولهم: ﴿إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ وغيره، فلما نزل بهم البلاء، وتحقق لهم الأمر، لم ينفعهم تضرعهم وبكاؤهم، ولم تقبل منهم صدقتهم وفداؤهم، وندموا حين لا ندامة، وجزعوا بعد ما عدموا السلامة»^(٣).

(١) تفسير مقاتل ٤٠١/٢، جامع البيان ٥٤٥/١٦، بحر العلوم ٢٣٨/٢، الكشف والبيان ٣٠٨/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٧٨٨/٥، النكت والعيون ١٢٧/٣، البسيط ٤٢٤/١٢، معالم التنزيل ٣٢/٣، الكشاف ٥٤٥/٢، المحرر الوجيز ٣٣٠/٣، الفريد في إعراب القرن المجيد ١٧/٤، زاد المسير ٥٠٧/٢، التفسير الكبير ٧٨/١٩، تفسير العز بن عبد السلام ١٦١/٢، رموز الكنوز ٥١٩/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩/٩، أنوار التنزيل ١٩٥/٣، مدارك التنزيل ١٦٧/٢، لباب التأويل ٣٢/٣، البحر المحیط ٤١٧/٦، الدر المنصون ٧٨/٧، اللباب في علوم الكتاب ٣٥٦/١١، تنوير المقباس ص ٢١٢، غرائب القرآن ١٨٢/٤، الجواهر الحسان ٣٧٧/٣، جامع البيان للإيجي ٢٨٩/٢، إرشاد العقل السليم ٣٩/٥، البحر المديد ٥٠/٣، فتح القدير ١٢٠/٣، روح المعاني ١٩٠/٧، فتح البيان ٩٦/٧، محاسن التأويل ٣٠٧/٦، التحرير والتنوير ٢٠٩/١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٣.

(٣) لطائف الإشارات ٣٤٥/٢.

القول الثالث: الضمير يعود على أهل مكة، والمراد: الاستمطار، ذكره الزمخشري، ونقله عنه المفسرون^(١).

قال الزمخشري: «ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا، أي: استمطروا - والفتح المطر - في سني القحط التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله ﷺ فلم يسقوا، فذكر سبحانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد، وأنه يسقى في جهنم بدل سقيه ماء آخر، وهو صديد أهل النار، ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ - على هذا التفسير - كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم»^(٢).
ضعف المفسرون هذا القول لعدم وجود قرينة تخصص الاستفتاح بالاستمطار^(٣).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأقرب للصواب في عود الضمير في الآية، بدلالة قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن: (واستفتحوا) بكسر التاء، على أنه أمر للرسل، وشهدت به النظائر القرآنية، وهو قول جمهور المفسرين^(٤)، مع كون المعنى الثاني الذي دلت عليه آيات أخرى من كتاب الله صحيحاً.

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ أي: استنصرت الرسل رها على قومها، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: استفتحت الأمم على أنفسها، كما قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن

كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

(١) البحر المحيط ٤/١٨١، الدر المصون ٧/٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١١/٣٥٦، غرائب القرآن ٤/١٨٣.

(٢) الكشف ٢/٥٤٦.

(٣) ينظر: روح المعاني ٧/١٩٢.

(٤) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١٦.

ويحتمل أن يكون هذا مراداً وهذا مراداً، كما أنهم استفتحوا على أنفسهم يوم بدر، واستفتح رسول الله واستنصر، وقال الله تعالى للمشركين: ﴿إِن تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ١٩]، والله أعلم»^(١).

^(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٨٤.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ

﴿ ٢٨ ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِئُونَ الْقَرَارُ ﴿ ٢٩ ﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

(١٢٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا. ﴿ ٢٩ ﴾

قراءة الجماعة: ﴿ جَهَنَّمَ ﴾، وقرأ ابن أبي عبلة: (جهنم) بالرفع^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في وقت إحلال قومهم دار البوار في قوله تعالى:

﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا ﴿ ٢٩ ﴾ على أقوال.

القول الأول: أن إحلالهم يكون في الآخرة، وعلى هذا فيكون في ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ وجهان إعرابيان:

الأول: ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ بدل من ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾^(٢)، وهو اختيار الزجاج والنحاس^(٣) وابن أبي زمنين والثعلبي^(٤) والواحدي^(٥) والبغوي^(٦) وأبي البركات ابن الأنباري^(٧) وأبي يحيى السنيكي^(٨).

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «﴿ جَهَنَّمَ ﴾ بدل من قوله: ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ومفسرة»^(٩).

(١) إعراب القراءات الشواذ ٧٣٦/١، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٦١، البحر المحيط ٤٣٦/٦، الدر المصون ١٠٢/٧،

اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤/١١، روح المعاني ٢٠٦/٧.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ١١٧/٣، التبيان في إعراب القرآن ٧٦٩/٢، البحر المحيط ٤٣٦/٦، الدر المصون ١٠٢/٧،

اللباب في علوم الكتاب ٣٨٤/١١، التحرير والتنوير ٢٢٩/١٣.

(٣) إعراب القرآن ٢٣٢/٢.

(٤) الكشف والبيان ٣١٩/٥.

(٥) الوسيط ٣١/٣، البسيط ٤٧٥/١٢.

(٦) معالم التنزيل ٤١/٣.

(٧) التبيان في غريب إعراب القرآن ٥٨/٢.

(٨) إعراب القرآن العظيم ص ٣٥٤.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ١٦٢/٣.

وقول ابن زنين: «هم المشركون من أهل بدر، جعلوا مكان نعم الله عليهم الكفر، وأخرجوا قومهم إلى قتال النبي ﷺ ببدر، فقتلهم الله فحلوا في النار،... ونصب ﴿جَهَنَّمَ﴾ بدلاً من قوله: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾، والبوار أصله: الهلاك»^(١).

الثاني: ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان على ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٢)، وهو اختيار الزمخشري^(٣) وابن الجوزي^(٤) والرازي^(٥) والقرطبي^(٦) والبيضاوي والنسفي^(٧) والشوكاني^(٨) والقاسمي^(٩) والإيجي^(١٠) والقنوجي.

نذكر من أقوالهم:

قول البيضاوي: «﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ دار الهلاك بحملهم على الكفر، ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لها»^(١١).

وقول القنوجي: «﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لدار البوار»^(١٢).
وعلى هذين التوجيهين فالإحلال يكون في الآخرة^(١٣).

(١) تفسير ابن أبي زنين ٢/٣٧٠.

(٢) لباب التأويل ٣/٣٧، البحر المحيط ٦/٤٣٦، الدر المصون ٧/١٠٢، اللباب في علوم الكتاب ١١/٣٨٤.

(٣) الكشاف ٢/٥٥٥.

(٤) زاد المسير ٢/٥١٣.

(٥) التفسير الكبير ١٩/٩٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٦٥.

(٧) مدارك التنزيل ٢/١٧٣.

(٨) فتح القدير ٣/١٣١.

(٩) محاسن التأويل ٦/٣١٦.

(١٠) جامع البيان في تفسير القرآن ٢/٢٩٦.

(١١) أنوار التنزيل ٣/١٩٩.

(١٢) فتح البيان ٧/١١٤.

(١٣) ينظر: الدر المصون ٧/١٠٢.

القول الثاني: أن إحلالهم يكون في الدنيا، وعلى هذا ف﴿جَهَنَّمَ﴾ منصوب على الاشتغال بفعل مقدر^(١)، أي: يصلون جهنم، ويكون إحلالهم دار البوار في الدنيا، ودخولهم جهنم في الآخرة، اختاره أبو حيان والسمين الحلبي^(٢) وابن عادل والألوسي، وأجازاه أبو القاسم الكرماني^(٣) والعكبري^(٤).

واستدلوا له بقراءة ابن أبي عجلة: (جهنم) بالرفع، على أنه مبتدأ وما بعده خبر.

نذكر من أقوالهم:

قول أبي حيان: «عن عطاء بن يسار^(٥): نزلت في قتلى بدر، فيكون ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ أي: الهلاك في الدنيا، كقليب بدر وغيره من المواضع التي قتلوا فيها، وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء: جهنم منصوب على الاشتغال أي: يصلون جهنم يصلونها، ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عجلة: (جهنم) بالرفع»^(٦).

وقول ابن عادل: «يتنصب على الاشتغال بفعل مقدر، وعلى هذا، فالإحلال يقع في الدنيا؛

لأن قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا﴾ أي: واقع في الآخرة.

ويؤيد هذا التأويل: قراءة ابن أبي عجلة: (جهنم) بالرفع على أنها مبتدأ، والجملة بعده الخبر»^(٧).

وقول الألوسي: «وأيد بما روى عطاء أن الآية نزلت في قتلى بدر، بقراءة ابن أبي عجلة:

(جهنم) بالرفع على الابتداء»^(٨).

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٣٨، أنوار التنزيل ٣/١٩٩، التحرير والتنوير ١٣/٢٢٩.

(٢) الدر المصون ٧/١٠٢.

(٣) غرائب التفسير ٢/١٠٠٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٦٩.

(٥) هو: عطاء بن يسار، أبو محمد، مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبي ﷺ، مدني، تابعي، متفق على توثيقه،

توفي سنة ٩٤هـ، وقيل: ١٠٣هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٥/١٣١، الثقات للعجلي ص ٣٣٤، الثقات لابن حبان ٥/١٩٩.

(٦) البحر المحيط ٦/٤٣٦.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ١١/٣٨٤.

(٨) روح المعاني ٧/٢٠٦.

الراجح: كل الأقوال محتملة في توجيه الآية، إلا أن القول الثاني دلت عليه قراءة ابن أبي عبله: (جهنم).

فيحتمل أن يكون دار البوار جهنم، وبه فسر ابن عباس وكثير من العلماء، ويحتمل أن تكون في الدنيا وتكون أرض بدر وهو رواية عن علي بن أبي طالب وعن ابن عباس^(١)، وهذا القول هو ما دلت عليه قراءة ابن أبي عبله.

قال ابن عطية: «ويحتمل أن يريد بـ ﴿الْبَوَارِ﴾: الهلاك في الآخرة، ففسره حينئذ بقوله:

﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا﴾ يحترقون في حرها، ويحتمل أن يريد بـ ﴿الْبَوَارِ﴾: الهلاك في الدنيا

بالقتل والخزي فتكون ﴿دَارَ﴾ قلب بدر ونحوه، وقال عطاء: نزلت هذه الآية في قتلى بدر.

قال القاضي أبو محمد: فيكون قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾ نصباً، على حد قولك: زيدا ضربته، بإضمار فعل يقتضيه الظاهر»^(٢).

ويمكن الجمع بينهما بأن نقول: أهلكوا قومهم يوم بدر فأدخلوا النار والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البوار لإهلاكها من يدخلها^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان ٥/١٦-٧، الدر المنثور ٥/٤٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣/٣٣٨.

(٣) ينظر: فتح الباري ٧/٣٠٣.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

(١٢١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾.

قراءة السبعة عدا الكسائي: ﴿ لِتَزُولَ ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، وقرأ الكسائي: ﴿ لِتَزُولَ ﴾ بفتح اللام الأولى وضم الثانية^(١).

وقرأ ابن مسعود: (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في توجيه قراءة السبعة عدا نافع في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ على أقوال.

القول الأول: ﴿ وَإِنْ ﴾ هي النافية، بمعنى ما، واللام في ﴿ لِتَزُولَ ﴾ هي لام الجحد مؤكدة للنفي، والمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أو ماهو في عظمتها كالجبال^(٣)، وهو قول ابن عباس والحسن، واختاره الفراء^(٤) وأبي عبيدة^(٥) والطبري^(٦) والزجاج والنحاس^(٧) وابن خالويه^(٨)

(١) السبعة ص ٣٦٣، الاكتفاء في القراءات السبع ص ١٧٣، الكافي في القراءات السبع ص ٤١٣، الإقناع في القراءات السبع ٦٧٨/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٧٩/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٤، تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٥/٢، الكشاف ٥٦٥/٢، مدارك التنزيل ١٧٩/٢، البحر المحيط ٤٥٥/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤١٢/١١، إرشاد العقل السليم ٥٨/٥، التفسير المظهري ٥٧٤/١، روح المعاني ٢٣٦/٧، محاسن التأويل ٣٢٢/٦.

(٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٦٤/٢، التبيان في إعراب القرآن ٧٤٧/٢، أنوار التنزيل ٢٠٣/٣، مدارك التنزيل ١٧٩/٢، التسهيل ٤١٣/١، البحر المحيط ٤٥٥/٦، غرائب القرآن ٢٠٣/٤، الجواهر الحسان ٣٩٠/٣، السراج المنير ١٩٠/٢، إرشاد العقل السليم ٥٨/٥، التفسير المظهري ٢٨٢/٥، فتح القدير ١٤٠/٣، روح المعاني ٢٣٦/٧، مراح لبيد ٥٧٤/١، محاسن التأويل ٣٢٢/٦.

(٤) معاني القرآن ٧٩/٢.

(٥) مجاز القرآن ٣٤٥/١.

(٦) جامع البيان ٤٢/١٧.

(٧) إعراب القرآن ٢٣٤/٢، معاني القرآن ٥٤٣/٣.

(٨) إعراب القراءات السبع ٣٣٧/١، الحججة في القراءات السبع ص ٢٠٤.

والسمرقندي^(١) وأبي علي الفارسي^(٢) وابن زنجلة^(٣) والثعلبي^(٤) ومكي بن أبي طالب^(٥)
 والماوردي^(٦) والواحدي^(٧) والسمعاني^(٨) وأبي الحسن القيرواني^(٩) وأبي القاسم الكرماني^(١٠)
 والبغوي^(١١) وابن عطية^(١٢) والباقولي^(١٣) وأبي القاسم النيسابوري^(١٤) وبيان الحق النيسابوري^(١٥)
 وابن وأبي مرثم^(١٦) وأبو البركات ابن الأنباري^(١٧) وابن الجوزي^(١٨) والرازي^(١٩) والعز بن عبد
 السلام^(٢٠) والقرطبي^(٢١) وأبي القاسم البارزي^(٢٢) والمهائمي^(٢٣) والسيوطي^(٢٤)

(١) بحر العلوم ٢/٢٤٨.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/٣١.

(٣) حجة القراءات ص ٣٧٩.

(٤) الكشف والبيان ٥/٣٢٦.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٨٤٢، مشكل إعراب القرآن ١/٤٠٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢٨.

(٦) النكت والعيون ٣/١٤٣.

(٧) البسيط ١٢/٥٠٦، الوسيط ٣/٣٦، الوجيز ص ٥٨٦.

(٨) تفسير السمعاني ٣/١٢٤.

(٩) النكت في القرآن الكريم ص ٢٧٦.

(١٠) غرائب التفسير ١/٥٨٣.

(١١) معالم التنزيل ٣/٤٦.

(١٢) المحرر الوجيز ٣/٣٤٦.

(١٣) كشف المشكلات ٢/٦٥٠.

(١٤) إيجاز البيان ١/٤٦٤.

(١٥) باهر البرهان ٢/٧٦٩.

(١٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٧١٤.

(١٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٦١.

(١٨) زاد المسير ٢/٥١٩، تذكرة الأريب ص ١٨٧.

(١٩) التفسير الكبير ١٩/١١٠.

(٢٠) تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٦٨.

(٢١) الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٨٠.

(٢٢) البستان في علوم القرآن ص ٩٨٤.

(٢٣) تبصير الرحمن ١/٣٩٣.

(٢٤) تفسير الجلالين ١/٣٣٧.

وابن عجيبة^(١) والزرقاني^(٢) والمراغي^(٣) وابن عاشور^(٤)، وجعله الرسعني قول جمهور المفسرين وأهل المعاني واللغة.

واستدلوا عليه بقراءة ابن مسعود: (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال)، وبوعده الله لنبيه بإعلاء دينه ونصرته قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩].

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «المعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي ﷺ، وأمر دين الإسلام وثبوت كسبوت الجبال الراسية؛ لأن الله ﷻ وعد نبيه عليه السلام

إظهار دينه على كل الأديان فقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩]، ودليل هذا قوله تعالى:

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، أي: لا يخلفهم ما وعدهم من نصرهم وإظهار نبوتهم وكلمتهم»^(٥).

وقول الرسعني: «والمعنى: ما كان مكرهم ليزول منه أمر محمد ﷺ وأمر دين الإسلام، وضرب الجبال مثلاً للحق الذي جاء به محمد ﷺ؛ لأنه بمنزلتها من التمكن والثبات، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال)، وهذا معنى قول الحسن والزجاج وجمهور المفسرين وأهل المعاني واللغة»^(٦).

وقول ابن عادل: «والمعنى: تحقير مكرهم، أنه ما كان لتزول منه الشرائع التي كالجبال في ثبوتها وقوتها، ويؤيد كونها نافية قراءة عبد الله: (وما كان مكرهم)»^(٧).

(١) البحر المديد ٧١/٣.

(٢) مناهل العرفان ١٦٨/١.

(٣) تفسير المراغي ١٦٧/١٣.

(٤) التحرير والتنوير ٢٥٠/١٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٣.

(٦) رموز الكنوز ٥٦٥/٣.

(٧) مدارك التنزيل ١٧٩/٢.

القول الثاني: أن تكون ﴿وَإِنْ﴾ هي الخفيفة من الثقيلة، و﴿كَانَ﴾ ناقصة، والمراد: وإن كان مكرهم في غاية الشدة والقوة ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتاً وتمكناً^(١)، وهو اختيار الزمخشري والبيضاوي^(٢) والخازن^(٣) وأبي حيان والإيجي^(٤) والخطيب الشربيني^(٥) وأبي السعود^(٦) وأبي الفداء الحنفي^(٧) والألوسي^(٨) ونووي الجاوي^(٩)، وجعله محتملاً ابن عطية والثعالبي^(١٠) والشوكاني^(١١).

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ وإن عظم مكرهم وتبالغ في الشدة، فضرب زوال الجبال منه مثلاً لتفاقمه وشدته، أي: وإن كان مكرهم مسوى لإزالة الجبال، معداً لذلك»^(١٢).

وقول ابن عطية: «وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديداً إنما يفعل لتذهب به عظام الأمور»^(١٣).

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٧٤/٢، مدارك التنزيل ١٧٩/٢، الدر المنصون ١٢٧/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤١٢/١١، غرائب القرآن ٢٠٣/٤، التفسير المظهر ٢٨٢/٥، محاسن التأويل ٣٢٢/٦.

(٢) أنوار التنزيل ٣٠٢/٣.

(٣) لباب التأويل ٤٤/٣.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠١/٢.

(٥) السراج المنير ١٩٠/٢.

(٦) إرشاد العقل السليم ٥٨/٥.

(٧) روح البيان ٤٣٥/٤.

(٨) روح المعاني ٢٣٦/٧.

(٩) مراح لبيد ٥٧٤/١.

(١٠) الجواهر الحسان ٣٩٠/٣.

(١١) فتح القدير ١٤٠/٣.

(١٢) الكشاف ٥٦٥/٢.

(١٣) المحرر الوجيز ٣٤٦/٣.

قال أبو حيان موضحاً قول الزمخشري وابن عطية: «وعلى تخريج هذين تكون ﴿وَإِنْ﴾ هي المخففة من الثقلية، و﴿كَانَ﴾ هي الناقصة، وعلى هذا التخريج تتفق معاني القراءات أو تتقارب»^(١).

القول الثالث: أن تكون ﴿وَإِنْ﴾ شرطية، والمعنى: وإن كان مكرهم معداً لإزالة ما هو كالجبال الرواسي، وهي المعجزات والآيات فالله مجازيهم بأعظم منه. قال ابن عادل: «الثالث: أنها شرطية، وجوابها محذوف، أي: وإن كان مكرهم مقدراً لإزالة أشباه الجبال الرواسي، وهي المعجزات، والآيات، فالله مجازيهم بمكرهم، وأعظم منه»^(٢). قال الألوسي: «﴿وَإِنْ﴾ شرطية وصلية عند جمع، والمراد: أنه سبحانه مجازيهم على مكرهم ومبطله»^(٣). وقد اختار السمين الحلبي وابن عادل القولين الثاني والثالث^(٤).

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأقرب للصواب، فتكون ﴿وَإِنْ﴾ نافية، واللام المكسورة لتأكيد النفي كقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، و﴿وَإِنْ﴾ في هذه الآية كالتي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، والمعنى هنا: محال أن تنزل الجبال بمكرهم، وتكون الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبد الدهر، وهو ما دلت عليه قراءة ابن مسعود: (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال)، وهو قول السلف واختيار جمهور المفسرين.

(١) البحر المحيط ٦/٤٥٥.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١١/٤١٣.

(٣) روح المعاني ٧/٢٣٦.

(٤) ينظر: الدر المصون ٧/١٢٧، اللباب في علوم الكتاب ١١/٤١٣.

أما ما ذكر عن تعارض قراءة الجماعة مع قراءة الكسائي على هذا التأويل فقد أجيب عنه بأن الإشارة في قراءة الكسائي إلى الجبال حقيقة، فيكون لمكرهم القدرة على إزالتها، أما قراءة الجماعة فمشار بها إلى ما جاء به النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه من الدين الحق الذي هو كالجبال في ثبوتها، فلا تعارض إذ لم يتوارد على معنى واحد نفيًا وإثباتاً^(١).
قال الهمذاني: «والمراد بالجبال على القراءة الأولى: أمر النبي ﷺ وما جاء به، وعلى قراءة الكسائي: هذه الجبال التي تراها، فلا تناقض فيهما لمن قد تأمل»^(٢).

(١) ينظر: الدر المصون ١٢٧/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤١٣/١١.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٧/٤.

قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

(١٢٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ بفتح القاف وكسر الطاء وفتح الراء، وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وزيد عن يعقوب: (قَطِرٍ آنٍ) بكسر القاف وتنوين الراء وهمز (آن) ^(١)، وهي قراءة شاذة

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ على أقوال.

القول الأول: القطران مادة تحلب من شجر تدهن به الإبل المصابة بالجرب فيحرق الجرب ^(٢)، وسمي قطران لأنه يتقاطر ^(٣)، وهو قول الحسن، واختاره الطبري ^(٤)

^(١) جامع البيان ٥٤/١٧، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٥٤/٧، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٤، الكشف والبيان ٣٢٩/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٨٥٠/٥، النكت والعيون ١٤٥/٣، معالم التنزيل ٤٩/٣، المحرر الوجيز ٣٤٨/٣، زاد المسير ٥٢١/٢، التفسير الكبير ١١٣/١٩، إعراب القراءات الشواذ ٧٤٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٥/٩، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٦٣، مدارك التنزيل ١٨١/٢، لباب التأويل ٤٦/٣، البحر المحيط ٤٥٨/٦، الدر المصون ١٣٢/٧، تفسير ابن كثير ٥٢٢/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤١٨/١١، غرائب القرآن ٢٠٤/٤، الجواهر الحسان ٣٩٢/٣.

^(٢) القطران على قولهم هو: دهن من تركيب كيميائي قديم عند البشر، يصنعونه من إغلاء شجر الأرز وشجر السرو وشجر الأبله - بضم الهمزة والهاء وبينهما موحدة ساكنة - وهو شجر من فصيلة العرعر، فتقطع الأخشاب وتجعل في قبة مبنية على بلاط سوي وفي القبة قناة إلى الخارج، وتوقد النار حول تلك الأخشاب فتصعد الأبخرة منها ويسري ماء البخار في القناة فتصب في إناء آخر موضوع تحت القناة، فيتجمع منه ماء أسود يعلوه زيد خائر أسود، فالماء يعرف بالسائل والزبد يعرف بالبرقي، ويتخذ للتداوي من الجرب للإبل ولغير ذلك مما هو موصوف في كتب الطب. ينظر: التحرير والتنوير ٢٥٣/١٣.

^(٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٢٥٠/٢، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٥٤/٧، غريب القرآن للسجستاني ص ٣٧٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٨٥٠/٥، النكت والعيون ١٤٥/٣، المفردات في غريب القرآن ص ٦٧٧، زاد المسير ٥٢١/٢، تفسير العز بن عبد السلام ١٦٩/٢، البستان في علوم القرآن ص ٩٨٥، تبصير الرحمن ٣٩٤/١، الدر المنثور ٥٩/٥، جامع البيان للإيجي ٣٠٣/٢، فتح البيان ١٣٩/٧.

^(٤) جامع البيان ٥٤/١٧.

وابن أبي زمنين^(١) والثعلبي^(٢) والواحدي^(٣) والسمعاني^(٤) والبغوي^(٥) والزمخشري وابن عطية
والرازي^(٦) والقرطبي^(٧) والبيضاوي^(٨) والنسفي^(٩) وابن جزي^(١٠) والهازمي^(١١) وأبي حيان^(١٢)
والسمين الحلبي^(١٣) وابن كثير^(١٤) والقمي النيسابوري^(١٥) والثعالبي^(١٦) والبقاعي^(١٧) والخطيب
الشربيني^(١٨) وأبي السعود^(١٩) وأبي الفداء الحنفي^(٢٠) وابن عجيبة^(٢١) والمظهري^(٢٢)
والشوكاني^(٢٣) ونووي الجاوي^(٢٤) والقاسمي^(٢٥) وابن عاشور^(٢٦).

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٨/٢.

(٢) الكشف والبيان ٣٢٩/٥.

(٣) الوسيط ٣٧/٣، الوجيز ص ٥٨٧.

(٤) تفسير السمعاني ١٢٧/٣.

(٥) معالم التنزيل ٤٩/٣.

(٦) التفسير الكبير ١١٣/١٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٥/٩.

(٨) أنوار التنزيل ٢٠٤/٣.

(٩) مدارك التنزيل ١٨١/٢.

(١٠) التسهيل ٤١٤/١.

(١١) لباب التأويل ٤٦/٣.

(١٢) البحر المحيط ٤٤٤/٦.

(١٣) الدر المصون ١٣٢/٧.

(١٤) تفسير ابن كثير ٥٢٢/٤.

(١٥) غرائب القرآن ٢٠٤/٤.

(١٦) الجواهر الحسان ٣٩٢/٣.

(١٧) نظم الدرر ٤٣٩/١٠.

(١٨) السراج المنير ١٩١/٢.

(١٩) إرشاد العقل السليم ٦١/٥.

(٢٠) روح البيان ٤٣٧/٤.

(٢١) البحر المديد ٣٧/٣.

(٢٢) التفسير المظهري ٢٨٦/٥.

(٢٣) فتح القدير ١٤٢/٣.

(٢٤) مراح لبيد ٥٧٥/١.

(٢٥) محاسن التأويل ٣٢٤/٦.

(٢٦) التحرير والتنوير ٢٥٣/١٣.

قال الزمخشري: «هو: ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ، فتهنأ به الإبل الجري، فيحرق الجرب بحره وحدته، والجلد، وقد تبلغ حرارته الجوف، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار، وقد يستسرح به، وهو أسود اللون منتن الريح، فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل وهي القمص، لتجتمع عليهم الأربع: لدغ القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش ومنتن الريح»^(١).

قال ابن عطية: «والقطران هو الذي تهنأ به الإبل، وللنار فيه اشتعال شديد، فلذلك جعل الله قمص أهل النار منه»^(٢).

قال ابن الهائم: «أي: يجعل القطران لهم لباساً، ليزيد في حرّ النار عليهم، فيكون ما يتوقى به العذاب عذاباً»^(٣).

القول الثاني: القطران هو النحاس المذاب^(٤)، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومقاتل، وهو اختيار السمرقندي^(٥) والوزير المغربي^(٦) والرسعني وابن رجب الحنبلي^(٧).

(١) الكشاف ٥٦٧/٢.

(٢) المحرر الوجيز ٣٤٨/٣.

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن ٢٠٤/١.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٤١٣/٢، تفسير عبد الرزاق ٢٥٠/٢، تأويل مشكل القرآن ٤٨/١، معاني القرآن للزجاج ١٧٠/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٥٤/٧، غريب السجستاني ص ٣٧٦، الكشف والبيان ٣٢٩/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٨٥٠/٥، تفسير المشكل ص ١٢٣، تفسير السمعاني ١٢٧/٣، معالم التنزيل ٤٩/٣، الكشاف ٥٦٧/٢، المحرر الوجيز ٣٤٨/٣، زاد المسير ٥٢١/٢، التفسير الكبير ١١٣/١٩، تفسير العز بن عبد السلام ١٦٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٥/٩، أنوار التنزيل ٢٠٤/٣، مدراك التنزيل ١٨١/٢، البستان في علوم القرآن ص ٩٨٥، لباب التأويل ٤٦/٣، البحر المحيط ٤٥٨/٦، بجهة الأريب ص ١٢٦، الدر المصون ١٣٣/٧، تفسير ابن كثير ٥٢٢/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤١٨/١١، تفسير ابن رجب ٦٠٠/١، الجواهر الحسان ٣٩٢/٣، الدر المنثور ٥٩/٥، إرشاد العقل السليم ٦١/٥، روح البيان ٤٣٧/٤، التفسير المظهر ٢٨٧/٥، فتح القدير ١٤٣/٣، فتح البيان ١٣٩/٧.

(٥) بحر العلوم ٢٤٩/٢.

(٦) المصابيح ص ٦٢٥.

(٧) تفسير ابن رجب الحنبلي ٦٠٠/١.

وقوّاه المفسرون بقراءة يعقوب: (سرايلهم من قَطْرٍ آَنِ)، ويقوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ

عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «وقال بعضهم: القطران: النحاس.

عن مجاهد قال: ﴿قَطْرَانٍ﴾: نحاس، قال ابن جريج: قال ابن عباس ﴿قَطْرَانٍ﴾ نحاس. وقد رُوي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: (مِنْ قَطْرٍ آَنِ) بكسر القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير (آَنِ) من نعتيه، وتوجيه معنى القَطْر إلى أنه النحاس، ومعنى الآن: إلى أنه الذي قد انتهى حرّه في الشدّة»^(١).

وقول الماوردي: «وفي القطران ها هنا قولان... الثاني: أنه النحاس الحامي، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير، قرأ عكرمة وسعيد بن جبير: (مِنْ قَطْرٍ آَنِ) بكسر القاف وتنوين الراء وهمز (آَنِ)»^(٢).

وقول الرسعني: «وروي عن ابن عباس أن القطران: النحاس المذاب، ويؤيده ما قرأت به علي شيخنا أبي البقاء، وشيخنا أبي عمرو الياسري^(٣) ليعقوب: (مِنْ قَطْرٍ) بكسر القاف وسكون الطاء وكسر الراء وتنوينها، (آَنِ) أي: نحاس مذاب متناهي الحرارة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]»^(٤).

(١) جامع البيان ٥٥/١٧ بتصرف يسير.

(٢) النكت والعيون ١٤٥/٣.

(٣) هو: جمال الدين عثمان بن مقبل بن قاسم الياسري البغدادي، أبو عمرو، فقيه واعظ، صنف تفسيراً للقرآن، توفي سنة ٦١٦هـ.

ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢٥١/٣) لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السلامي البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١/١٤٢٥هـ. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢٠٢/٢) لإبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح المتوفى سنة ٨٨٤هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١/١٤١٠هـ.

(٤) رموز الكنوز ٥٧٤/٣-٥٧٥.

الراجح: يتضح أن القول الأول هو الأقرب للصواب، وهو أن القَطْران هو: المادة المستخرجة من شجر العرعر والذي تدهن به الإبل للتخلص من الجرب، وهو اختيار جمهور المفسرين، كما أنه المعروف في اللغة، جاء في لسان العرب: «والقَطْرانُ: عُصَاةُ الأَبْهَلِ والأَزْرِ وَنَحْوَهُمَا، يُطْبَخُ فَيُتْحَلَبُ مِنْهُ ثُمَّ تُهْنَأُ بِهِ الإِبِلُ»^(١).

قال النحاس: «قال الحسن: هو قَطْران الإبل، وروي عن جماعة من التابعين أنهم قالوا: هو النحاس، والمعروف في اللغة انه يقال للنحاس: قطر، قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ بَعْنُ الْقَطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]»^(٢).

ولا شك أن قول الجماعة أولى بالصواب^(٣)، وفيه حمل كلام الله على المعروف من لغة العرب^(٤)، إذ المعروف في كلامهم أن القطران هو ما تدهن به الإبل، لا ما دلت عليه قراءة يعقوب: (سراييلهم من قَطْرِ آنٍ)، أنه النحاس، إذ أن النحاس في اللغة هو القَطْر، والهناء هو القَطْران.

^(١) لسان العرب ١٠٥/٥، وينظر: مختار الصحاح ص ٢٥٦.

^(٢) معاني القرآن ٥٤٦/٣.

^(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢٥٨/١.

^(٤) ينظر: المرجع السابق ٢٤/٢.

قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].

(١٢٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾

هل أسقى وسقى تتضمنان معنيين مختلفين أم هما بمعنى واحد على أقوال.

القول الأول: أن سقى وأسقى معنيان مختلفان^(١)، وهو اختيار الطبري^(٢) والثعلبي^(٣) ومكي بن أبي طالب^(٤) والواحدي^(٥) والسمعاني^(٦) والبغوي^(٧) وابن أبي مريم^(٨) وابن الجوزي^(٩) والرازي والخازن^(١٠) وابن التركماني^(١١) والفيروزآبادي^(١٢) وابن عادل^(١٣) والقمي النيسابوري^(١٤)

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٤٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/٢، إعراب القراءات السبع ٣٥٧/١، المحرر الوجيز ٣٥٧/٣، إيجاز البيان ٤٦٧/١، التبيان في إعراب القرآن ٧٨٠/٢، إبراز المعاني ص ٥٥٩، رموز الكنوز ٦٠٠/٣، البستان في علوم القرآن ص ٩٩١، البحر المحيط ٤٧٤/٦، الدر المصون ٢٥٢/٧، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ٢٠٥، نظم الدرر ٣٧/١١، فتح البيان ٢٦٨/٧، التحرير والتنوير ٢٠٢/١٤.

(٢) جامع البيان ٨٨/١٧.

(٣) الكشف والبيان ٣٣٧/٥.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣١١٨/٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٩/٢.

(٥) الوسيط ٤٢/٣، البسيط ٥٨٥/١٢.

(٦) تفسير السمعي ١٣٥/٣.

(٧) معالم التنزيل ٥٥/٣.

(٨) الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٧٤٠.

(٩) زاد المسير ٥٣٠/٢.

(١٠) لباب التأويل ٥٣/٣.

(١١) بمحة الأريب ص ١٢٧.

(١٢) بصائر ذوي التمييز ٢٣١/٣.

(١٣) الباب في علوم الكتاب ٤٤٧/١١.

(١٤) غرائب القرآن ٢١٨/٤.

والخطيب الشربيني^(١) والمظهري^(٢) والشوكاني^(٣) والألوسي^(٤).

واستدلوا بالقراءات المتواترة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ حيث قرأت (نسقيكم) بفتح النون وفي القراءة الأخرى بضمها^(٥).

ويكون سقى لما كان لمرة واحدة، بينما أسقى لما كان دائماً، وكان الكسائي يقول: العرب تقول: أسقيناهم نَهْرًا، وأسقيناهم لَبْنًا: إذا جعلته شرباً دائماً، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم فنحن نَسْقِيهم بغير ألف^(٦).

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «العرب تَقُولُ لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم: أسقيت، فإذا سقاك الرجل ماء لَشَقَّتِكَ قالوا: سَقَاه، ولم يقولوا: أسقَاه»^(٧).

وقول الرازي: «والذي يؤكد هذا اختلاف القراء في قوله: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ فقرأوا

بالبغتين، ولم يختلفوا في قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، وفي قوله:

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩]»^(٨).

وقول القرطبي: «يقال لما كان من يدك إلى فيه: سقيته، فإذا جعلت له شرباً أو عرضته لأن يشرب بفيه قلت: أسقيته»^(٩).

(١) السراج المنير ١٩٩/٢.

(٢) التفسير المظهري ٢٩٧/٥.

(٣) فتح القدير ١٥٣/٣ - ٢٠٨/٣.

(٤) روح المعاني ٢٢٧/٧.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ بضم النون، وقرأ ابن عامر ونافع وشعبة: ﴿نَسْقِيكُمْ﴾ بفتح النون.

ينظر: السبعة ص ٣٧٤، الإكتفاء في القراءات السبع المشهورة ص ١٧٧، الكافي في القراءات السبع ص ٤١٧، الإقناع في القراءات السبع ٦٨٢/٢.

(٦) ينظر: جامع البيان ٢٣٧/١٧.

(٧) معاني القرآن ١٠٨/٢.

(٨) التفسير الكبير ١٣٥/١٩. وينظر: البسيط ٥٨٥/١٢، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٧/١١، غرائب القرآن ٢١٨/٤.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٠.

القول الثاني: أن سقى وأسقى يرجعان إلى معنى واحد^(١)، اختاره أبو عبيدة^(٢) والأزهري^(٣) والسمرقندي^(٤) وبيان الحق النيسابوري والنسفي^(٥) وأبي الفداء الحنفي وابن عجيبة^(٦) والشنقيطي.

نذكر من أقوالهم:

قول بيان الحق النيسابوري: «سقى وأسقى معناهما واحد، كما قال لبيد:

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال^(٧)»^(٨).

دعا لكل بالسقيا والخصب، وذلك لأنه لازم أن لا يدعوا لقومه بالقليل ولغيرهم بالكثير^(٩)، فقله: "سقى قومي" ليس يريد به ما يروي عطاشهم، ولكن يريد رزقهم سقياً لبلادهم يخصبون بها، وبعيد أن يسأل لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون به^(١٠).

وقول أبي الفداء الحنفي: «أي: جعلنا المطر لكم سقياً تشربونه وتسقونه المواشي والضياع، وسقى وأسقى واحد»^(١١).

^(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٠٨/٢، معاني القرآن للزجاج ٢٠٨/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/٢، إعراب القراءات السبع ٣٥٧/١، تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٩/٢، الكشف والبيان ٢٥/٦، المحرر الوجيز ٢١٣/٤، رموز الكنوز ٦٠٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٠، البستان في علوم القرآن ص ٩٩١، البحر المحيط ٤٧٤/٦، الدر المصون ٢٥١/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٧/١١، فتح القدير ١٥٣/٣، روح المعاني ٢٧٧/٧، فتح البيان ٢٦٨/٧، التحرير والتنوير ٣٨/١٤.

^(٢) مجاز القرآن ٣٤٩/١.

^(٣) معاني القراءات ٨١/٢.

^(٤) بحر العلوم ٢٨٠/٢.

^(٥) مدارك التنزيل ٢٢٠/٢.

^(٦) البحر المديد ٨٣/٣.

^(٧) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ٩٣.

^(٨) باهر البرهان ٨٠٣/٢.

^(٩) ينظر: المحرر الوجيز ٤٠٥/٣.

^(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٣٦/١٩.

^(١١) روح البيان ٤٥٤/٤.

الراجح: سقى وأسقى بمعنيين مختلفين، وهو ما دل عليه تعدد القراءات في قوله تعالى:

﴿سُقِّكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾.

فيكون من قرأ ﴿سُقِّكُمْ﴾ بضم النون أراد: إنّا جعلناه في كثرته وإدامته كالسقيا، فهو كقولك: أسقيته نهرًا.

وأما من فتح النون فإنه لما كان للشفة فتح النون، فجعله بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَسَقَّوهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]^(١).

قال الراغب الأصفهاني: «السَّقِيُّ والسَّقِيَا: أن يعطيه ما يشرب، والإِسْقَاءُ: أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإِسْقَاءُ أبلغ من السَّقِي؛ لأن الإسقَاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، تقول: أسقَيْتُهُ نهرًا.

قال تعالى في السقي: ﴿وَسَقَّوهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، وقال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ [محمد: ١٥]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩].

وقال في الإسقَاء: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، وقال: ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، أي: جعلناه سقياً لكم، وقال: ﴿سُقِّكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١] بالفتح والضم^(٢).
وأما البيت الذي استدل به أصحاب القول الثاني فلا يسلم به لأنه يحتمل أيضاً القول الأول.
قال الزجاج: «وقول الشاعر يحتمل المذهبين:

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال

وهذا البيت وضعه النحويون على أنه سقى وأسقى بمعنى واحد، وهو يحتمل التفسير الثاني^(٣).

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٧٦/٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٤١٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٩/٣.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾
[الحجر: ٦٦].

(١٢٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿ وَقَضَيْنَا ﴾، وقرأ ابن مسعود: (وقلنا له إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في مراد الله تعالى في قوله: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بقضينا: أوحينا، وعديت ب(إلى) فتضمنت معنى القول^(٢)، وهو قول ابن زيد، واختاره الطبري^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) والوزير المغربي^(٥) والثعلبي ومكي بن أبي طالب والماوردي^(٦) والواحدي^(٧) والبغوي^(٨) والزحشري^(٩) وأبي القاسم النيسابوري^(١٠) وابن الجوزي^(١١) والرازي^(١٢) والهمداني^(١٣)

(١) معاني القرآن للفراء ٩٠/٢، جامع البيان ١١٦/١٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/٢، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٥، الكشف والبيان ٣٤٥/٥، معالم التنزيل ٦٢/٣، الكشف ٥٨٥/٢، المحرر الوجيز ٣٦٩/٣، التفسير الكبير ١٥٥/١٩، البحر المحيط ٤٨٩/٦، اللباب في علوم الكتاب ٤٧٦/١١، روح المعاني ٣١٤/٧.
(٢) ينظر: تنوير المقباس ص ٢١٩، الدر المنثور ٨٩/٥، السراج المنير ٢٠٨/٢، إرشاد العقل السليم ٨٤/٥، حاشية الشهاب ٣٠٢/٥، التفسير الوسيط لطنطاوي ٦٣/٨.

(٣) جامع البيان ١١٦/١٧.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٨/٢.

(٥) المصابيح ص ٦٣٠.

(٦) النكت والعيون ١٦٥/٣.

(٧) الوسيط ٤٨/٣، الوجيز ص ٥٩٤.

(٨) معالم التنزيل ٦٢/٣.

(٩) الكشف ٥٨٤/٢.

(١٠) إيجاز البيان ٤٩٥/٢.

(١١) زاد المسير ٥٣٧/٢.

(١٢) التفسير الكبير ١٥٤/١٩.

(١٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٨٥/٤.

والعز بن عبد السلام^(١) والرسعني^(٢) والقرطبي^(٣) والبيضاوي^(٤) والنسفي^(٥) وأبي القاسم البارزي^(٦) وابن جزري^(٧) والخازن^(٨) وأبي حيان^(٩) والسمين الحلبي^(١٠) وابن عادل والقمي النيسابوري^(١١) والسعدي^(١٢) وغيرهم^(١٣).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (وقلنا له إن دابر).

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «وأخبرناه أنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ، يدل عليه قراءة عبد الله: (وقلنا له إن دابر هُوْلَاءِ)»^(١٤).

وقول مكي بن أبي طالب: «أي: أوحينا إلى لوط ذلك الأمر، ثم فسر ما هو الذي أوحى إليه

فقال: ﴿أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾»^(١٥).

وقول ابن عادل: «ويؤيد إضمار القول قراءة ابن مسعود: (وقلنا له إن دابر هُوْلَاءِ)»^(١٦).

(١) تفسير العز بن عبد السلام ١٧٩/٢.

(٢) رموز الكنوز ٦٢٠/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٠.

(٤) أنوار التنزيل ٢١٤/٣.

(٥) مدارك التنزيل ١٩٥/٢.

(٦) البستان في علوم القرآن ص ٩٩٨.

(٧) التسهيل ٤١٩/١.

(٨) لباب التأويل ٥٩/٣.

(٩) البحر المحيط ٤٨٨/٦.

(١٠) الدر المصون ١٧٢/٧.

(١١) غرائب القرآن ٢٣٠/٤.

(١٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٣٢.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣٢/٤، الجواهر الحسان ٤٠٤/٣، تفسير الجلالين ٣٤٣/١، جامع البيان للإيجي

٣١٨/٢، الفواتح الإلهية ٤١٦/١، روح البيان ٤٧٦/٤، البحر المديد ٩٧/٣، التفسير المظهري ٣٠٩/٥، فتح

القدر ١٦٣/٣، روح المعاني ٣١٤/٧، فتح البيان ١٨٣/٧، تفسير المراغي ٣٦/١٤، التحرير والتنوير ٦٥/١٤،

أضواء البيان ١٤/٣، تفسير الشعراوي ٧٧٣٦/١٣.

(١٤) الكشف والبيان ٣٤٥/٥.

(١٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٩١٢/٦.

(١٦) اللباب في علوم الكتاب ٤٧٦/١١.

القول الثاني: المراد بقضينا: فرغنا، اختاره السمعاني.

قال السمعاني: «قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ قد ذكرنا أن القضاء بمعنى الفراغ، ومعناه: أننا حكمنا وأبرمنا الأمر الذي أمرناه في قوم لوط»^(١).

القول الثالث: المراد بقضينا: أمرنا، اختاره السمرقندي.

قال السمرقندي: «قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي: أمرناه بالخروج إلى الشام»^(٢).

الراجح: يتضح أن قضينا بمعنى: أوحينا، ولذلك عدي بـ (إلى) فقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾، دلت على صحته قراءة ابن مسعود: (وقلنا له)، وهذا القول هو اختيار جمهور المفسرين. قال الراجب الأصفهاني: «أي: أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جازماً، وعلى هذا: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ﴾»^(٣).

قال الشنقيطي: «قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: ٤] أظهر الأقوال فيه: أنه بمعنى أخبرناهم وأعلمناهم.

ومن معاني القضاء: الإخبار والإعلام، ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ﴾، والظاهر أن تعديته بـ (إلى) لأنه مضمن معنى الإيجاء»^(٤).

^(١) تفسير السمعاني ١٤٥/٣.

^(٢) بحر العلوم ٢٥٩/٢.

^(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٦٧٤.

^(٤) أضواء البيان ١٤/٣.

قال الله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾

[النحل: ٨-٩].

(١٢٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، وقرأ ابن مسعود: (ومنكم جائر)، وهي قراءة شاذة، وقرأ علي بن أبي طالب: (فمنكم جائر)^(١)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ

وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ على قولين.

القول الأول: الضمير يعود على السبيل، أي: من هذه الطرق ما هو مائل عن الحق، وهي سبل الضلالة، كاليهودية والنصرانية وغيرها من الملل، أو هي طرق الأهواء والبدع، وإنما أنث للكناية؛ لأن لفظ السبيل واحد ومعناه جمع، والسبيل مؤنثة في لغة أهل الحجاز^(٢)، وهذا القول هو قول ابن عباس والضحاك ومقاتل، واختاره جمهور المفسرين ومنهم: الفراء^(٣) والأخفش^(٤) والطبري^(٥) والزجاج^(٦) والسمرقندي

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣، تفسير عبد الرزاق ٢/٢٦٥، جامع البيان ١٧/١٧٦، تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٢٧٨، معاني القرآن للنحاس ٤/٥٨، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٦، بحر العلوم ٢/٢٦٧، الكشف والبيان ٦/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٣٩٦٠، تفسير السمعي ٣/١٦٢، الكشف ٢/٥٩٦، المحرر الوجيز ٣/٣٨١، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٨٢، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٦٩، أنوار التنزيل ٣/٢٢، البحر المحيط ٦/٥١٠، تفسير ابن كثير ٤/٥٦٠، الدر المنثور ٥/١١٥-١١٦، فتح القدير ٣/١٨٠، فتح البيان ٧/٢١٤.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٤٦٠، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٥٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٢، معاني القرآن للنحاس ٤/٥٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٣٩٥٩، التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٩٠، أنوار التنزيل ٣/٢٢١، روح المعاني ٧/٣٤٦.

(٣) معاني القرآن ٢/٩٨.

(٤) معاني القرآن ٢/٤١٤.

(٥) جامع البيان ١٧/١٧٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٩٢.

والثعلبي^(١) والواحدي^(٢) والسمعاني^(٣) والبغوي والزخشري^(٤) وابن عطية وأبي القاسم
النيسابوري^(٥) وابن الجوزي^(٦) والرازي^(٧) والهمداني^(٨) والقرطبي^(٩) والنسفي^(١٠) وابن جزى^(١١)
والخازن^(١٢) وأبي حيان^(١٣) والسمين الحلبي^(١٤) وابن كثير^(١٥) ابن عادل^(١٦) وغيرهم^(١٧).

واستدلوا بنظائرها القرآنية كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

نذكر من أقوالهم:

قول السمرقندي: «أي: من الطرق ما هو مائل من طريق الهدى إلى طريق اليهودية
والنصرانية»^(١٨).

(١) الكشف والبيان ١٩/٦.

(٢) الوسيط ٥٨/٣، البسيط ٢٣/٢٣.

(٣) تفسير السمعاني ١٦٢/٣.

(٤) الكشاف ٥٩٦/٢.

(٥) إيجاز البيان ٤٨٠/٢.

(٦) زاد المسير ٥٥٢/٢، تذكرة الأريب ص ١٩٢.

(٧) التفسير الكبير ١٧٨/١٩.

(٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٠٢/٤.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٨١/١٠.

(١٠) مدارك التنزيل ٢٠٥/٢.

(١١) التسهيل ٤٢٣/١.

(١٢) لباب التأويل ٦٩/٣.

(١٣) البحر المحيط ٥٠٩/٦.

(١٤) الدر المصون ١٩٦/٧.

(١٥) تفسير ابن كثير ٥٦٠/٤.

(١٦) اللباب في علوم الكتاب ١٨/١٢.

(١٧) ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي ص ١٢٩، باهر البرهان ٧٩٤/٢، رموز الكنوز ١١/٤، البستان في

علوم القرآن ص ١٠١١، الجواهر الحسان ٤١٣/٣، جامع البيان للإيجي ٣٢٨/٢، البحر المديد ١١١/٣، فتح

القدر ١٨٠/٣، فتح البيان ٢١٤/٧، محاسن التأويل ٣٥٥/٦، تفسير المراغي ٥٨/١٤، تيسير الكريم الرحمن

ص ٤٣٦، أضواء البيان ٣٣٦/٢، التفسير الوسيط لطنطاوي ١١١/٨.

(١٨) بحر العلوم ٢٦٧/٢.

وقول البغوي: «يعني: ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج، فالقصد من السبيل دين الإسلام، والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر»^(١).

وقول ابن عطية: «وقوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ يريد طريق اليهود والنصارى وغيرهم كعبدة الأصنام، والضمير في ﴿وَمِنْهَا﴾ يعود على السبيل التي تضمنها معنى الآية، كأنه قال: ومن السبيل جائر، فأعاد عليها وإن كان لم يجر له ذكر لتضمن لفظة السبيل بالمعنى لها»^(٢).

القول الثاني: الضمير يعود على الخلق، والمعنى: ومن الخلق جائر بعدوله عن سبيل الحق، وهو قول قتادة، وذكره المفسرون واستدلوا عليه بقراءة ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما^(٣).

ويقويه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ أَلْمَعِينُ﴾، ومعناه: ولو شاء الله للطف بكم بتوفيقه فكنتم تهتدون إلى طريقه المستقيم، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء، لا معقب لأمره ومشيعته^(٤).

نذكر من أقوالهم:

قول القرطبي: «وقيل: المعنى ومنهم جائر عن سبيل الحق، أي: عادل عنه فلا يهتدي إليه، وفي مصحف عبد الله: (ومنكم جائر) وكذا قرأ علي: (فمنكم)»^(٥).

وقول أبي حيان: «وقيل: الضمير في ﴿وَمِنْهَا﴾ يعود على الخلائق، أي: ومن الخلائق جائر عن الحق، ويؤيده قراءة عيسى: (ومنكم جائر)، وكذا هي في مصحف عبد الله، وقراءة علي: (فمنكم جائر)»^(٦).

(١) معالم التنزيل ٧٣/٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣٨١/٣.

(٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ٥٣/١، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٧٨/٧، بحر العلوم ٢٦٧/٢، النكت والعيون ١٨١/٣، تفسير السمعي ١٦٢/٣، الكشاف ٥٩٦/٢، زاد المسير ٥٥٢/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨/١٢، الدر المنثور ١١٤/٥، روح المعاني ٣٤٧/٧، فتح البيان ٢١٤/٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٨/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٩٦٠/٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨٢/١٠.

(٦) البحر المحيط ٥١٠/٦.

وقول السمين الحلبي: «وقيل: الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما في مصحف عبد الله: (ومنكم جائز)، وقراءة علي: (فمنكم جائز) بالفاء»^(١).
 وقول الشوكاني: «وقيل: إن الطريق كناية عن صاحبها، والمعنى: ومنهم جائز عن سبيل الحق، أي: عادل عنه، فلا يهتدي إليه، قيل: وهم أهل الأهواء المختلفة، وقيل: أهل الملل الكفرية، وفي مصحف عبد الله: (ومنكم جائز)، وكذا قرأ علي»^(٢).

الراجح: الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ يعود على السبيل المذكور، والمعنى: ومن هذه الطرق طرقٌ جائرة عن الحق، وهي طرق ضلالة وأهواء وبدع، لأن الأصل في الضمير عوده على أقرب مذكور^(٣)، وأقرب مذكور هو السبيل قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، كما أن هذا القول أيده آيات قرآنية كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره^(٤)، وهو أيضاً قول جمهور المفسرين^(٥).

أما ما دلت عليه قراءة ابن مسعود وأبي: (ومنكم) و(فمنكم)، وهو القول بأن الضمير يعود على سالكي السبيل فترده أمور سبق ذكرها:
 الأول: النظائر القرآنية.

الثاني: اختيار جمهور المفسرين للقول بأن الضمير يعود على السبيل.

الثالث: أن الأصل عود الضمير على أقرب مذكور وهو السبيل هنا.

(١) الدر المصون ٧/١٩٦.

(٢) فتح القدير ٣/١٨٠.

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/٢٤٨.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٨١.

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢٤٣.

قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥) وَعَلَّمَتِ وَيَأْتِجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ [النحل: ١٥-١٦].

(١٢٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَيَأْتِجِمُ﴾ بنون مفتوحة مشددة، وقرأ الحسن: (وبالنُّجْم) بضم النون وسكون الجيم، وهي قراءة شاذة، وقرأ يحيى بن وثاب: (وبالنُّجْم) بضمين^(١)، وهي قراءة شاذة أيضاً.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِجِمُ﴾ على أقوال.

القول الأول: ﴿وَيَأْتِجِمُ﴾ اسم جنس، والمراد: جميع النجوم^(٢)، وهو اختيار الزجاج^(٣) والنحاس^(٤) والواحدي^(٥) والزخشري^(٦) وابن عطية^(٧) والهمداني^(٨) والرازي^(٩) والعكبري^(١٠) والهمداني^(١١) والقرطبي^(١٢)

(١) ينظر: المحتسب ٨/٢، المحرر الوجيز ٣/٣٨٥، زاد المسير ٢/٥٥٤، التفسير الكبير ٢٠/١٩١، التبيان في إعراب القرآن ٧/٣٥٩، إعراب القراءات الشواذ ١/٧٥٩، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٩١، أنوار التنزيل ٣/٢٢٢، البحر المحيط ٦/٥١٥، الدر المصون ٧/٢٠٢، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٣٣، إرشاد العقل السليم ٥/١٠٤، إتحاف فضلاء البشر ص ٣٥٠، البحر المديد ٣/١١٥، فتح القدير ٣/١٨٤، روح المعاني ٧/٣٥٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٦/١٢، النكت والعيون ٣/١٨٣، البسيط ١٣/٣٦، تفسير السمعي ٣/١٦٤، أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٨، زاد المسير ٢/٥٥٤، رموز الكنوز ٤/١٦، الدر المصون ٧/٢٠٢، روح البيان ٥/٢١، التفسير المظهر ٥/٣٣٢.

(٣) معاني القرآن ٣/١٩٣.

(٤) معاني القرآن ٤/٦١.

(٥) الوسيط ٣/٥٩.

(٦) الكشاف ٢/٥٥٩.

(٧) المحرر الوجيز ٣/٣٨٥.

(٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١٠٦.

(٩) التفسير الكبير ٢٠/١٩١.

(١٠) التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٩٢، إعراب القراءات الشواذ ١/٧٥٩.

(١١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١٠٦-١٠٧.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٩١.

والبيضاوي والنسفي^(١) والبارزي^(٢) وابن جزري^(٣) وأبي حيان والقمي النيسابوري^(٤) وأحمد الكوراني^(٥) والإيجي^(٦) والسيوطي^(٧) والثعالبي^(٨) والخطيب الشربيني^(٩) وأبي السعود^(١٠) وابن عجيبة والشوكاني^(١١) والألوسي^(١٢) وابن عاشور^(١٣).

واستدلوا له بقراءة الحسن: (وبالنُّجْم) بضم النون وسكون الجيم، وقراءة يحيى بن وثاب: (وبالنُّجْم) بضمّتين.

نذكر من أقوالهم:

قول البيضاوي: «المراد بالنجم: الجنس، ويدل عليه قراءة: (وبالنجم) بضمّتين، وضمة وسكون على الجمع»^(١٤).

وقول أبي حيان: «اسم جنس، ويؤيد ذلك قراءة ابن وثاب: (وبالنُّجْم) بضم النون والجيم، وقراءة الحسن: بضم النون»^(١٥).

وقول ابن عجيبة: «المراد بالنجم: الجنس، بدليل قراءة: (وبالنُّجْم) بضمّتين على الجمع»^(١٦).

(١) مدراك التنزيل ٢/٢٠٧.

(٢) البستان في علوم القرآن ص ١٠١٣.

(٣) التسهيل ١/٤٢٤.

(٤) غرائب القرآن ٤/٢٥١.

(٥) غاية الأمانى اللوح (٢٩٨/ب).

(٦) جامع البيان ٢/٣٣١.

(٧) تفسير الجلالين ١/٣٤٧.

(٨) الجواهر الحسان ٣/٤١٤.

(٩) الخطيب الشربيني ٢/٢٢٢.

(١٠) إرشاد العقل السليم ٥/١٠٤.

(١١) فتح القدير ٣/١٨٤.

(١٢) روح المعاني ٧/٣٥٩.

(١٣) التحرير والتنوير ١٤/١٢٢.

(١٤) أنوار التنزيل ٣/٢٢٢.

(١٥) البحر المحيط ٦/٥١٥.

(١٦) البحر المديد ٣/١١٥.

القول الثاني: المراد: الجدي^(١) والفرقدان^(٢)، وذلك لكونها قريبة من القطب الشمالي فقلما تتحرك عن أماكنها لصغر دوائرها^(٣)، اختاره الفراء والطبري.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «الواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي روينا عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهاراً، وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلاً هو الجدي والفرقدان؛ لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم»^(٤).

وقول ابن العربي: «فأما جميع النجوم فلا يهتدى بها إلا العارف بمطالعها ومغاربها، والمفرق بين الجنوبي والشمالي منها؛ وذلك قليل في الآخرين.

وأما الثريا فلا يهتدى بها إلا من يهتدى بجميع النجوم، وإنما الهدي لكل أحد بالجدي والفرقدين؛ لأنهما من النجوم المنحصرة المطلع، الظاهرة السميت، الثابتة في المكان، فإنها تدور على القطب الثابت دوراناً محصلاً، فهي أبداً هدى الخلق في البر إذا عميت الطرق، وفي البحر عند مجرى السفن، وعلى القبلة إذا جهل السميت»^(٥).

(١) الجدي: هو نجم صغير على القرب من القطب الشمالي تعرف به القبلة.

ينظر: الصحاح ٢٢٩٩/٦، الأزمنة والأمكنة (٣٧١/٢) للشيخ ابن علي المرزوقي المتوفى سنة ٤٢٠هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد، ط ١٣٣٢/١هـ. لسان العرب ١٤/١٣٥ (فصل الجيم).

(٢) الفرقدان: هما كوكبان متقاربان منيران معدودان في بنات نعش.

ينظر: تهذيب اللغة ٣٠٧/٩، الأزمنة والأمكنة ٣٧١/٢، مختار الصحاح ٢٣٨/١، (فرقد).

(٣) ينظر: النكت والعيون ١٨٣/٣، البسيط ٣٦/١٣، زاد المسير ٥٤٤/٢، إعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١، البحر المحيط ٥١٥/٦، روح البيان ٢١/٥، التفسير المظهر ٣٣٢/٥.

(٤) جامع البيان ١٨٦/١٧.

(٥) أحكام القرآن ١٢٨/٣.

القول الثالث: المراد: الثريا^(١)، ذكره المفسرون^(٢).

قال ابن العربي: «الثاني: أن المراد به الثريا»^(٣).

القول الرابع: المراد: الثريا وبنات نعش^(٤) والفرقدين والجدى، وهو قول السدي^(٥)، واختاره نووي الجاوي.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «قال السدي: يعني بالثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فيهدون إلى الطرق والقبلة»^(٦).

وقول أبي الفداء الحنفي: «هو: الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى، وذلك لأنها تعلم بها الجهات ليلاً؛ لأنها دائرة حول القطب الشمالي فهي لا تغيب، والقطب في وسط بنات نعش الصغرى، والجدى هو النجم المفرد الذي في طرفها، والفرقدان هما النجمان اللذان في الطرف الآخر»^(٧).

^(١) الثريا: هي ستة نجوم صغار، في شكل مثلث متساوي الساقين، وبين نجومها نجوم صغار كالرشاش.

ينظر: العين ٤/١٥٤، (نجم)، الأنواء في مواسم العرب (ص ٢٣) لأبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

^(٢) البسيط ١٣/٣٦، أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٨، التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٩٢، إعراب القراءات الشواذ ١/٧٥٩، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٩١، الدر المصون ٧/٢٠٢، فتح القدير ٣/١٨٤، روح المعاني ٧/٣٥٩. أحكام القرآن ٣/١٢٨.

^(٣) بنات نعش: هي سبعة أنجم على القرب من القطب الشمالي، منها أربعة في صورة نعش، وثلاثة أمامه مستطيلة، وهي المعبر عنها بالبنات.

ينظر: الأزمنة والأمكنة ٢/٣٧١، الأنواء في مواسم العرب ص ١٤٦، تاج العروس ١٧/٤١٨ (ن ع ش).

^(٤) ينظر: معالم التنزيل ٣/٧٥، الكشف ٢/٥٩٩، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١٠٧، تذكرة الأريب ص ١٩٣، زاد المسير ٢/٥٥٤، التفسير الكبير ١٠/١٩١، التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٩٢، رموز الكنوز ٤/١٦، أنوار التنزيل ٣/٢٢٢، مدارك التنزيل ٢/٢٠٧، البستان في علوم القرآن ص ١٠١٣، لباب التأويل ٣/٧١، البحر المحيط ٦/٥١٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/٣٥، غرائب القرآن ٤/٢٥١، السراج المنير ٢/٢٢٢، إرشاد العقل السليم ٥/١٠٤، البحر المديد ٣/١١٥، روح المعاني ٧/٣٥٩، التفسير المظهر ٥/٣٣٢، مراح لبيد ١/٥٨٩.

^(٦) الكشف والبيان ٦/١٢.

^(٧) روح البيان ٥/٢١.

الراجح: المراد بـ ﴿وَبِالنُّجُومِ﴾ جميع النجوم، وهو قول أكثر المفسرين، دلت عليه قراءة الحسن: (وبالنُّجُم) بضم النون وسكون الجيم، وقراءة يحيى بن وثاب: (وبالنُّجُم) بضمّتين، ودل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

وهذا القول يشمل جميع الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسرون. قال النحاس: «والذي عليه أهل التفسير وأهل اللغة سواء أن النجم ها هنا بمعنى: النجوم، وخلق الله النجوم زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وليعلم بها عدد السنين والحساب، وليهتدي بها»^(١).

(١) معاني القرآن ٤/٦١.

قال الله تعالى: ﴿يُنَوِّرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩].

(١٢٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿هُونٍ﴾، وقرأ ابن مسعود وعاصم الجحدري^(١): (هوان)^(٢)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى ﴿هُونٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ على أقوال.

القول الأول: معنى هون: هوان، أي: أيمسكه على ذلة وهوان أم يدسه في التراب، والهون هو الهوان بلغة قريش^(٣)، وهو قول قتادة واليزيدي، وحكاه أبو عبيد عن الكسائي، واختاره الفراء^(٤) وأبو عبيدة^(٥) وابن قتيبة^(٦) والطبري والزجاج^(٧) والنحاس^(٨)

(١) هو: عاصم بن أبي الصباح بن العجاج الجحدري البصري، أبو المشجر المقرئ، صاحب القراءة، ثقة، في قراءته ما ينكر، توفي سنة ١٢٨هـ، وقيل: ١٣٠هـ.

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٤٠/٥، ميزان الاعتدال ٣٥٤/٢، الوافي بالوفيات ٣٢٤/١٦، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٩/١.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٧٦/٤، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٧٧، تفسير السمعي ١٨٠/٣، الكشف ٦١٣/٢، المحرر الوجيز ٤٠٢/٣، زاد المسير ٥٦٦/٢، رموز الكنوز ٤٦/٤، الجامع لأحكام القرآن ١١٧/١٠، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٧٣، البحر المحيط ٥٤٩/٦، الدر المصون ٢٤٦/٧، اللباب في علوم الكتاب ٨٩/١٢، الجواهر الحسان ٤٢٨/٣، فتح القدير ٢٠٤/٣، روح المعاني ٤٠٨/٧.

(٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١، تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٨٧/٧، النكت والعيون ١٩٤/٣، تفسير العز بن عبد السلام ١٩٤/٢، الدر المصون ٢٤٦/٧، اللباب في علوم الكتاب ٩٠/١٢، تنوير المقباس ص ٢٢٦، الدر المنثور ١٣٩/٥.

(٤) معاني القرآن ١٠٦/٢.

(٥) مجاز القرآن ٣٦١/١.

(٦) غريب القرآن ص ٢٤٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٦/٣.

(٨) معاني القرآن ٧٦/٤.

والسمرقندي^(١) وابن أبي زمنين^(٢) ومكي بن أبي طالب^(٣) والقشيري^(٤) والواحدي^(٥) والسمعاني^(٦) والبعوي^(٧) والزحشري^(٨) وابن الجوزي^(٩) والرازي^(١٠) والهمداني^(١١) والقرطبي والبيضاوي^(١٢) والنسفي^(١٣) وابن جزى^(١٤) والخازن^(١٥) وأبي حيان^(١٦) وغيرهم^(١٧).
واستدلوا له بقراءة ابن مسعود والجدري: (أيمسكه على هوان).

(١) بحر العلوم ٢/٢٧٨.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٠٧.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٠١٨، تفسير المشكل ص ١٣١.

(٤) لطائف الإشارات ٢/٢٠٢.

(٥) البسيط ١٣/٩٤، الوسيط ٣/٦٧، الوجيز ص ٦١٠.

(٦) تفسير السمعاني ٣/١٨٠.

(٧) معالم التنزيل ٣/٨٣.

(٨) الكشاف ٢/٦١٣.

(٩) زاد المسير ٢/٥٦٦.

(١٠) التفسير الكبير ٢٠/٢٢٥.

(١١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١٢٧.

(١٢) أنوار التنزيل ٣/٣٢٠.

(١٣) مدارك التنزيل ٢/٢١٨.

(١٤) التسهيل ١/٤٢٩.

(١٥) لباب التأويل ٣/٨٢.

(١٦) البحر المحيط ٦/٥٤٩.

(١٧) ينظر: غرائب القرآن ٤/٢٧١، تفسير الجلالين ١/٣٥٣، الفواتح الإلهية ١/٤٢٩، السراج المنير ٢/٢٣٨، إرشاد العقل السليم ٥/١٢١، حاشية الشهاب ٥/٣٤١، روح البيان ٥/٤٤، البحر المديد ٣/١٣٨، التفسير المظهر ٥/٣٤٨، فتح القدير ٣/٢٠٤، روح المعاني ٧/٤٠٨، فتح البيان ٧/٢٦١، مراح لبيد ١/٥٩٦، محاسن التأويل ٦/٣٨٠، تفسير المراغي ١٤/٩٧، تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٢، التحرير والتنوير ١٤/١٨٥، أضواء البيان ٢/٣٨٧، تفسير الشعراوي ١٣/٨٠١٥، صفوة التفاسير ٢/١٢١.

وبنظيره في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، أي: عذاب الهوان^(١).

وبمحيئة في ديوان العرب في قول الحطيئة^(٢):

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكُ عَلَى رَعْمِهِ مَا أَثَبَتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٣).

أي: الهوان.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «أي: على هوان، وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي، يقولون للهوان: الهون»^(٤).

وقول القرطبي: «﴿عَلَى هُونٍ﴾ أي: هوان، وكذا قرأ عيسى الثقفي^(٥): (على هوان)، والهون: الهوان بلغة قريش، قاله اليزيدي وحكاها أبو عبيد عن الكسائي»^(٦).

وقول الرسعني: «أي: أيمسك ما بشر به على هون، أي: هوان، وكذا قرأ ابن مسعود»^(٧).

(١) ينظر: جامع البيان ١١/٥٤٠، بحر العلوم ١/٤٦٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٠٦، النكت والعيون ٢/١٤٥، الوسيط ٢/٣٠٠، تفسير السمعي ٢/١٢٧.

(٢) هو: جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم، أبو مليكة العبسي، المعروف بالحطيئة، لقب به لقربه من الأرض لقصر قامته، من فحول الشعراء وفصحائهم، أدرك الجاهلية والإسلام.

ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/٩٧، تاريخ دمشق لابن عساكر ٧٢/٦٢، فوات الوفيات ١/٢٧٦.

(٣) ينظر: ديوان الحطيئة ص ٥٨، ومعنى البيت: فلما خشيت الهوان توليت، وإنما يقيم الحمار على الهوان مرغماً، ما دام حافره مثبتاً بالجل.

(٤) جامع البيان ١٧/٢٢٩.

(٥) هو: عيسى بن عقيل الثقفي، صحابي، أتى النبي ﷺ بابت له اسمه حارثة فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٢٤٩، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/٣١٨، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٦٣٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٠/١١٧.

(٧) رموز الكنوز ٤/٤٦.

والضمير في ﴿أَيْمَسِكُهُ﴾ على هذا القول يحتمل معنيين:
الأول: أيمسك البنت وهي مهانة ذليلة، فيرجع الضمير إلى البنت.
الثاني: أيمسك هذه البنت على رغم أنفه وهو مهان ذليل، فيرجع الضمير إلى الوالد.
 على المعنى الأول قول ابن كثير: «أي: إن أبقاها أبقاها مهانة لا يورثها، ولا يعتني بها، ويفضل أولاده الذكور عليها»^(١).
 وعلى الثاني قول الثعالبي: «ومعنى الآية: يدبر، أيمسك هذه الأنثى على هوان يتحمله، وهم يتجلد له، أم يئدها فيدفنها حية، وهو الدس في التراب»^(٢).

القول الثاني: أن الهون هو القلة^(٣)، وهي لغة تميم، ذكر ذلك الفراء.
 قال الفراء: «وبعض بني تميم يجعل الهون مصدرًا للشيء الهين، قَالَ الْكِسَائِيُّ: سمعتُ العرب تَقُولُ: إن كنت لقليل هون المئونة منذ اليوم»^(٤).
 وكذلك قال الطبري: «وبعض بني تميم جعل الهون مصدرًا للشيء الهين، ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون: إن كنت لقليل هون المئونة منذ اليوم، قال: وسمعت الهوان في مثل هذا المعنى، سمعت منهم قائلًا يقول لبعير له: ما به بأس غير هوانه، يعني: خفيف الثمن»^(٥).

القول الثالث: الهون هو البلاء والمشقة، وهو قول الكسائي نقله عنه المفسرون^(٦).
 واستدلوا بقول الخنساء:

نُهِنَ النَّفُوسُ وَهَوْنَ النَّفُوسِ يَوْمَ الْكَرْيْهَةِ أَبْقَى هَهَا^(٧)

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥٧٨.

(٢) الجواهر الحسان ٣/٤٢٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/٧٦، النكت والعيون ٣/١٩٤، الجامع لأحكام القرآن ١٠/١١٧، تفسير العز بن عبد السلام ٢/١٩٤، فتح القدير ٣/٢٠٤، فتح البيان ٧/٢٦١.

(٤) معاني القرآن ٢/١٠٦.

(٥) جامع البيان ١٧/٢٢٩.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/١١٧، فتح البيان ٧/٢٦١.

(٧) ديوان الخنساء ص ١٠٠.

قال الشوكاني: «وحكي عن الكسائي أنه البلاء والمشقة، قالت الخنساء:
نُهِنَ النَّفُوسُ وَهَوْنَ النَّفُوسِ يَوْمَ الْكَرْبِهَا أَبْقَى لَهَا»^(١)

الراجح: يتضح أن المراد بالهون الهوان، فقوله تعالى: ﴿أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ أي: على هوان، وهو اختيار جمهور المفسرين، دلت عليه القراءة الشاذة: (أيمسكه على هوان)، والنظائر القرآنية في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، أي: الهوان، مع مجيء هذا المعنى في ديوان العرب.

^(١) فتح القدير ٣/٢٠٤.

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ [الإسراء: ١].

(١٢٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿لَيْلًا﴾، وقرأ ابن مسعود وحذيفة بن اليمان: (سبحان الذي أسرى بعبده من الليل) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في سبب ذكر ﴿لَيْلًا﴾ والسرى لا يكون إلا بالليل في

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ على أقوال.

القول الأول: أراد بذكر ﴿لَيْلًا﴾ الدلالة على البعضية، لما فيها من الإشعار بتقليل مدة الإسراء، وفي ذلك معجزة عظيمة، فالإسراء كان في بعض ليلة وهم كانوا يسرون من مكة إلى الشام مسافة أربعين ليلة، وذلك أبلغ في الإعجاز ^(٢)، وهو اختيار السمعاني ^(٣) والزخشري وأبي القاسم النيسابوري ^(٤) والرازي ^(٥) والعكبري ^(٦) والرسمي ^(٧) والبيضاوي وابن جزري ^(٨) والحازن ^(٩) وتاج الدين أبي المحاسن ^(١٠).

^(١) جامع البيان ٣٣٠/١٧، تفسير السمعي ٢١٣/٣، الكشاف ٦٤٦/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٣، رموز الكنوز ١١٣/٤، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٧٦، أنوار التنزيل ٢٤٧/٣، الترجمان عن غريب القرآن ص ٢٠٥، البحر المحيط ٩/٧، الدر المصون ٣٠٥/٧، الدر الثور ١٨٢/٥، إرشاد العقل السليم ١٥٤/٥، فتح القدير ٢٤٦/٣، روح المعاني ٦/٨، فتح البيان ٣٤٨/٧.

^(٢) ينظر: مدارك التنزيل ٢٤٤/٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٥٧/٤، البحر المحيط ٩/٧، غرائب القرآن ٣٢٢/٤، محاسن التأويل ٤٢٧/٦، التحرير والتنوير ١١/١٥، أضواء البيان ٨/٣.

^(٣) تفسير السمعي ٢١٣/٣.

^(٤) إيجاز البيان ٤٩٣/٢.

^(٥) التفسير الكبير ٢٩٢/١٠.

^(٦) التبيان في إعراب القرآن ٨١١/٢.

^(٧) رموز الكنوز ١١٣/٤.

^(٨) التسهيل ٤٤٠/١.

^(٩) لباب التأويل ١٠٩/٣.

^(١٠) الترجمان عن غريب القرآن ص ٢٠٥.

والسمين الحلبي^(١) وابن عادل^(٢) والكوراني^(٣) والإيجي^(٤) والسيوطي^(٥) والخطيب الشريني^(٦) وأبي السعود^(٧) وابن عجيبة^(٨) والشوكاني^(٩) والألوسي^(١٠) والقنوجي^(١١) ومحمد سيد طنطاوي^(١٢). واستدلوا على صحته بقراءة ابن مسعود وحذيفة بن اليمان: (سبحان الذي أسرى بعبده من الليل).

نذكر من أقوالهم:

قول الزمخشري: «أراد بقوله: ﴿لَيْلًا﴾ بلفظ التنكير: تقليل مدّة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أنّ التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية، ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة: (من الليل)، أي: بعض الليل، كقوله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٩] يعني: الأمر بالقيام في بعض الليل»^(١٣).

وقول الهمداني: «أي: في بعض الليل لا في كله، على تقليل الوقت، وذلك أن التنكير فيه دلّ على معنى البعضية، تعضده قراءة من قرأ: (من الليل) وهما عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما، أي: بعض الليل»^(١٤).

(١) الدر المصون ٣٠٥/٧.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٩٤/١٢.

(٣) غاية الأمان في اللوح (٣١١/أ).

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٣٧٥/٢.

(٥) تفسير الجلالين ٣٦٤/١.

(٦) السراج المنير ٢٧٤/٢.

(٧) إرشاد العقل السليم ١٥٤/٥.

(٨) البحر المديد ١٧٩/٣.

(٩) فتح القدير ٢٤٦/٣.

(١٠) روح المعاني ٦/٨.

(١١) فتح البيان ٣٤٨/٧.

(١٢) التفسير الوسيط ٢٨٢/٨.

(١٣) الكشاف ٦٤٦/٢.

(١٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٥٧/٤.

وقول البيضاوي: «﴿لَيْلًا﴾ نصب على الظرف، وفائدته: الدلالة بتنكيهه على تقليل مدة الإسراء، ولذلك قرئ: (من الليل)، أي: بعضه»^(١).

القول الثاني: ذكر لفظ ﴿لَيْلًا﴾ والسرى لا يكون إلا بالليل للتأكيد^(٢)، وهو اختيار أبو حيان والثعالبي.

قال أبو حيان: «ومعلوم أن السرى لا يكون في اللغة إلا بالليل، ولكنه ذكر على سبيل التوكيد»^(٣).

قال الثعالبي: «﴿لَيْلًا﴾ ظرف للتأكيد؛ لأن السرى لا يكون لغة إلا بليل»^(٤).

القول الثالث: ذكر لفظ ﴿لَيْلًا﴾ والسرى لا يكون إلا بالليل للتعظيم، ذكر ذلك الشنقيطي.

قال الشنقيطي: «ذكر بعضهم: أن التنكير في قوله: ﴿لَيْلًا﴾ للتعظيم؛ أي: ليلاً أي ليل، دنا فيه المحب إلى المحبوب»^(٥).

الراجح: المراد بقوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ بلفظ التنكير: تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل مسيرة أربعين ليلة، وذلك أبلغ في الأعجوبة والإعجاز، فالتنكير دال على البعضية، بخلاف ما إذا قلت: سرّيت الليل فإنه يفيد استيعاب السير له جميعاً، وهذا المعنى دلت عليه قراءة ابن مسعود وحذيفة، واختاره أكثر المفسرين.

(١) أنوار التنزيل ٢٤٧/٣.

(٢) ينظر: مدارك التنزيل ٢٤٤/٢، غرائب القرآن ٣٢٢/٤، محاسن التأويل ٤٢٧/٦، التحرير والتنوير ١١/١٥، روح

المعاني ٧/٨.

(٣) البحر المحيط ٩/٧.

(٤) الجواهر الحسان ٤٥٠/٣.

(٥) أضواء البيان ٨/٣.

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

(١٢٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾، وقرأ ابن مسعود والأعمش: (وما أوتوا)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تعيين المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ على قولين.

القول الأول: المخاطب هم اليهود ومنهم السائلون عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين^(٢)، وهو قول قتادة ومجاهد ومقاتل، واختاره النحاس^(٣) وابن أبي زمنين ومكي بن أبي طالب^(٤) وأبي القاسم الكرماني وأبي القاسم البارزي^(٥) وأبي حيان^(٦) وأبي الفداء الحنفي^(٧) ومحمد سيد طنطاوي^(٨).

واستدلوا عليه بقراءة ابن مسعود والأعمش: (وما أوتوا).

(١) معالم التنزيل ٣/١٥٩، المحرر الوجيز ٣/٤٨٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٢٤، البحر المحيط ٧/١٠٧، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٣٨٠.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ص ٤٤٢، تفسير مقاتل ٢/٥٤٨، جامع البيان ١٧/٥٤٥، النكت والعيون ٣/٢٧١، البسيط ١٣/٤٧١، الوسيط ٣/١٢٦، الوجيز ص ٦٤٦، تفسير السمعي ٣/٢٧٥، معالم التنزيل ٣/١٦٠، الكشاف ٢/٦٩١، المحرر الوجيز ٣/٤٨٢، زاد المسير ٣/٥١، التفسير الكبير ٢١/٤٠٥، مدراك التنزيل ٢/٢٧٥، التسهيل ١/٤٥٣، لباب التأويل ٣/١٤٥، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٣٨، غرائب القرآن ٤/٣٨١، الجواهر الحسان ٣/٤٩٥، الدر المنثور ٥/٣٣٢، السراج المنير ٢/٣٣٣، فتح البيان ٧/٤٤٨، التحرير والتنوير ١٥/١٩٨.

(٣) معاني القرآن ٤/١٨٩.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٢٨١.

(٥) البستان ص ١٠٨٣.

(٦) البحر المحيط ٧/١٠٧.

(٧) روح البيان ٥/٢٠٠.

(٨) التفسير الوسيط ٨/٤٢٣.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن أبي زمنين: «وقوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني به: اليهود، أي: أنهم لم يحيطوا بعلمه»^(١).

وقول أبي القاسم الكرماني: «والخطاب لليهود، والذين سألوا النبي ﷺ عن الروح»^(٢).
وقول القرطبي: «وقال قوم: المراد اليهود بجملتهم، وعلى هذا هي قراءة ابن مسعود: (وما أوتوا)، ورواها عن النبي ﷺ»^(٣).

القول الثاني: المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ جميع الخلق^(٤)، وهو قول عطاء بن يسار وابن جريج، واختيار الطبري وأبو الحسن المجاشعي^(٥) والزخشي^(٦) وابن عطية والقرطبي والنسفي^(٧) وابن جزى^(٨) والحازن^(٩) والألوسي^(١٠).

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣/٣٩.

(٢) غرائب التفسير ١/٦٤١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٢٤.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٢٨١، النكت والعيون ٣/٢٧١، الوسيط ٣/١٢٦، تفسير السمعاني ٣/٢٧٥، غرائب التفسير ١/٦٤١، معالم التنزيل ٣/١٦٠، زاد المسير ٣/٥١، البحر المحيط ٧/١٠٧، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٣٨٠، غرائب القرآن ٤/٣٨١، الجواهر الحسان ٣/٤٩٥، الدر المنثور ٥/٣٣٣، السراج المنير ٢/٣٣٣، إرشاد العقل السليم ٥/١٩٢، التحرير والتنوير ١٥/١٩٨، صفوة التفاسير ٢/١٩٥.

(٥) النكت في القرآن الكريم ص ٩٨.

(٦) الكشاف ٢/٦٩٠.

(٧) مدارك التنزيل ٢/٢٧٥.

(٨) التسهيل ١/٤٥٣.

(٩) لباب التأويل ٣/١٤٥.

(١٠) روح المعاني ٨/١٤٦.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «عنى بذلك: الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الروح وجميع الناس غيرهم، ولكن لما ضمّ غير المخاطب إلى المخاطب، خرج الكلام على المخاطبة؛ لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب، أخرجوا الكلام خطاباً للجميع»^(١).

وقول ابن عطية: «قالت فرقة: العالم كله، وهذا هو الصحيح؛ لأن قول الله له: ﴿قُلِ الرُّوحُ﴾ إنما هو أمر بالقول لجميع العالم إذ كذلك هي أقواله كلها، وعلى ذلك تمت الآية من مخاطبة الكل»^(٢).

واستدل عليه القرطبي بقراءة الجماعة فقال: «المراد العالم كله، وهو الصحيح، وعليه قراءة الجمهور: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾»^(٣).

الراجح: الخطاب عام لجميع الخلق بما فيهم اليهود، أي: قل لهم: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً من كثير من علم الله، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وهو القول الذي أبدته قراءة الجماعة: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾.

قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: خرج الكلام خطاباً لمن خوطب به، والمراد به جميع الخلق؛ لأن علم كل أحد سوى الله، وإن كثرت في علم الله قليل، وإنما معنى الكلام: وما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يعلم الله»^(٤).

قال القنوجي: «الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبي ﷺ، وقيل: هو خطاب لليهود خاصة، والأول أولى، ويدخل فيه اليهود دخولاً أولاً»^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٤٤/١٧.

(٢) المحرر الوجيز ٤٨٢/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٢٤/١٠.

(٤) جامع البيان ٥٤٥/١٧.

(٥) فتح البيان ٤٤٩/٧.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء: ١٠١].

(١٣٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَسَأَلَ﴾، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: (فَسَأَلَ) بدون همز على أنه فعل ماضي^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المعنى بقوله تعالى: ﴿فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على قولين.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ جملة معترضة، أمر للنبي صلى الله عليه وسلم^(٢)، والمعنى: فسأل يا محمد المؤمنين من بنى إسرائيل عن ذلك، فستجد منهم الجواب عما جرى بين موسى عليه السلام وأعدائه عن طريق ما طالعوه في التوراة.

والمقصود بسؤالهم: الاستشهاد بهم حتى يزداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم؛ لأن من شأن الأدلة إذا تضافرت وتعددت أن تكون أقوى وأثبت في تأييد المدعي. وهذا قول ابن عباس، واختاره الطبري^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) والواحدي وابن عطية وابن الجوزي^(٥) والرسعني^(٦) والقرطبي^(٧).

(١) جامع البيان ٥٦٨/١٧، المصاحف لابن أبي داود ص ٢٦٠، معاني القرآن للنحاس ٢٠٠/٤، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٨١، الكشاف ٦٩٧/٢، المحرر الوجيز ٤٨٩/٣، زاد المسير ٥٧/٣، رموز الكنوز ٢٢٨/٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٦/١٠، أنوار التنزيل ٢٦٨/٣، البحر المحيط ١٢٠/٧، الدر المصون ٤٢٠/٧، إرشاد العقل السليم ١٩٨/٥، البحر المديد ٢٣٩/٣، فتح القدير ٣١٢/٣، روح المعاني ١٧٣/٨.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٠٢/٦، النكت والعيون ٢٧٧/٣، معالم التنزيل ١٦٥/٣، الكشاف ٩٦٧/٢، التفسير الكبير ٤١٤/٢١، أنوار التنزيل ٢٦٨/٣، لباب التأويل ١٤٩/٣، تفسير الجلالين ٣٧٧/١، السراج المنير ٣٤١/٢، إرشاد العقل السليم ١٩٨/٥، فتح القدير ٣١٢/٣.

(٣) جامع البيان ٥٦٧/١٧.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤٣/٣.

(٥) زاد المسير ٥٧/٣.

(٦) رموز الكنوز ٢٢٧/٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٦/١٠.

وأبي القاسم البارزي^(١) وابن جزى^(٢) وأبي حيان^(٣) والسمين الحلبي^(٤) والقمي
النيسابوري^(٥) وابن عادل^(٦) وبرهان الدين البقاعي^(٧) والإيجي^(٨) والشيخ علوان^(٩) وابن
عجينة^(١٠) والألوسي^(١١) والقنوجي^(١٢) ونووي الجاوي^(١٣) والقاسمي^(١٤) والمراغي^(١٥) وابن
عاشور^(١٦).

قال الواحدي: «فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قال ابن عباس: فسأل يا محمد بني إسرائيل،
يريد المؤمنين من قريظة والنضير، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ يريد موسى، ونظم الآية على غير ما هو عليه
في الظاهر؛ لأن ﴿إِذْ﴾ تتعلق بالإتيان لا بالسؤال، وتقدير الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ بني إسرائيل فاسألهم، إلا أنه لما عُلق السؤال ببني إسرائيل كُنِيَ
عنهم في قوله: ﴿جَاءَهُمْ﴾، والمراد: إذ جاء آباءهم الذين كانوا في ذلك الوقت، ولكنهم لما
كانوا من بني إسرائيل كنى عنهم لتقدم ذكر بني إسرائيل في الجملة، وقوله: ﴿فَسَلَّ بَنِي

(١) البستان في علوم القرآن ص ١٠٨٨.

(٢) التسهيل ١٤٥٦.

(٣) البحر المحيط ١٢٠/٧.

(٤) الدر المصون ٤٢٢/٧.

(٥) غرائب القرآن ٣٩٥/٤.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ٤٠١/١٢.

(٧) نظم الدرر ٥٢٥/١١.

(٨) جامع البيان ٤١٩/٢.

(٩) الفواتح الإلهية ٤٦٧/١.

(١٠) البحر المديد ٢٣٩/٣.

(١١) روح المعاني ١٧٣/٨.

(١٢) فتح البيان ٤٦٣/٧.

(١٣) مراح لبيد ٦٣٨/١.

(١٤) محاسن التأويل ٥١٩/٦.

(١٥) تفسير المراغي ١٠٤/١٥.

(١٦) التحرير والتنوير ٢٢٦/١٥.

﴿إِسْرَائِيلَ﴾ اعتراض دخل في كلام متصل»^(١).

قال ابن عطية: «وهذا كله على معنى الأمر لمحمد ﷺ، أي: أسأل معاصريك عما أعلمناك به من غيب القصة»^(٢).

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿فَسَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾ مقولة لموسى عليه السلام^(٣)، على

تقدير: وقلنا له، وفيها ثلاثة معاني:

الأول: سلهم من فرعون، وقل له: أرسل معي بني إسرائيل.

الثاني: سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم.

الثالث: سلهم أن يعاضدوك وينصروك.

وهذا القول اختيار السمرقندي^(٤) والثعلبي^(٥) والزخشري والهمداني^(٦) والبيضاوي^(٧) وأبي الفداء الحنفي^(٨) وأبي السعود، وجعله الألوسي قول الجمهور.

واستدلوا له بقراءة ابن عباس: (فَسَأَل) على أن السائل موسى ﷺ.

نذكر من أقوالهم:

قول الزخشري: «﴿فَسَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فقلنا له: سل بني إسرائيل، أي: سلهم من فرعون،

وقل له: أرسل معي بني إسرائيل، أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم، أو سلهم أن

(١) البسيط ١٣/٤٩٤-٤٩٥، وينظر: الوسيط ٣/١٣١، الوجيز ص ٤٦٩.

(٢) المحرر الوجيز ٣/٤٨٨.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٧/٥٦٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٣٠٢، النكت والعيون ٣/٢٧٧، معالم التنزيل ٣/١٦٦،

المحرر الوجيز ٣/٤٨٩، زاد المسير ٣/٥٧، التفسير الكبير ٢١/٤١٤، رموز الكنوز ٤/٢٢٧، الجامع لأحكام القرآن

١٠/٣٣٦، التسهيل ١/٤٥٦، البحر المحيط ٧/١٢٠، الدر المصون ٧/٤٢٠، غرائب القرآن ٤/٣٩٥، تفسير

الجلالين ١/٣٧٧، البحر المديد ٣/٢٣٩، فتح القدير ٣/٣١٢، التفسير الوسيط لطنطاوي ٨/٤٤٤.

(٤) بحر العلوم ٢/٣٣١.

(٥) الكشف والبيان ٦/١٣٨.

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/٢٢٩.

(٧) أنوار التنزيل ٣/٢٦٨.

(٨) روح البيان ٥/٢٠٨.

يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك، وتدللّ عليه قراءة رسول الله ﷺ: (فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) على لفظ الماضي بغير همز، وهي لغة قريش»^(١).

وقول أبي السعود: «ويؤيده قراءة رسول الله ﷺ على صيغة الماضي»^(٢).

وقول الألوسي: «الجمهور على أنه خطاب لموسى ﷺ، والسؤال إما بمعنى الطلب أو بمعناه المشهور، لقراءة رسول الله ﷺ، أخرجها أحمد في الزهد وابن المنذر وابن جرير وغيرهم عن ابن عباس: (فَسَأَلَ) على صيغة الماضي بغير همز كقال، وهي لغة قريش فإنهم يبدلون الهمزة المتحركة، وذلك لأن هذه القراءة دلت على أن السائل موسى ﷺ»^(٣).

الراجح: قوله تعالى: ﴿فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أمر من الله لموسى عليه السلام، دلت عليه قراءة ابن عباس: (فسال) بصيغة الماضي بحذف الهمزة وهي لغة قريش، كما أن سياق الآية في ذكر قصة موسى ﷺ مع قومه.

قال الهمداني: «التقدير: فقلنا لموسى: سل بني إسرائيل، أي: سلهم من فرعون، أو سلهم عن إيمانهم، أو سلهم أن يعاضدوك، تعضده قراءة من قرأ: (فسال بني إسرائيل) على لفظ الماضي بغير همز، وهي لغة قريش»^(٤).

(١) الكشاف ٦٩٧/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٩٨/٥.

(٣) روح المعاني ١٧٣/٨.

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٢٩/٤.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْأ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

(١٣١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْأ إِلَى الْكَهْفِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، وقرأ ابن مسعود: (وما يعبدون من دون الله) (١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ على أقوال.

القول الأول: (ما) اسم موصول معطوف على الضمير المنصوب، أي: واعتزلتم الذي يعبدونه (٢)، وحينئذ يجوز في ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ وجهان:

الأول: يجوز أن يكون استثناءً متصلًا، لما روي أنهم كانوا يعبدون الله ويشركون به غيره.

الثاني: يكون استثناءً منقطعاً، لما روي أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط.

اختاره الطبري والزرجاج (٣) وابن أبي زمنين (٤) والثعلبي والواحدي والزمخشري (٥) وابن الجوزي (٦)

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٤، جامع البيان ١٧/٦١٧، تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٣٥١، تفسير ابن أبي زمنين ٣/٥٠، الكشف والبيان ٦/١٥٩، المحرر الوجيز ٣/٥٠٢، زاد المسير ٣/٧٠، البحر المحيط ٧/١٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٤٣٩، الجواهر الحسان ٣/٥١٣، الدر المنثور ٥/٣٧١، فتح القدير ٣/٣٢٥، روح المعاني ٨/٢١٠.

(٢) ينظر: الوسيط ٣/١٣٨، المحرر الوجيز ٣/٥٠٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/٢٤٩، التفسير الكبير ٢١/٤٤٢، التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٤٠، الدر المصون ٧/٤٥٤، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٤٣٨، إرشاد العقل السليم ٥/٢١١، روح البيان ٥/٢٢٣، البحر المديد ٣/٢٥١، التفسير المظهر ٦/١٩، التفسير الوسيط ٨/٤٨٣.

(٣) معاني القرآن ٣/٢٧٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٣/٥٠.

(٥) الكشف ٢/٧٠٧.

(٦) زاد المسير ٣/٧٠.

والقرطبي^(١) والبيضاوي^(٢) والنسفي^(٣) وأبو حيان^(٤) والقمي النيسابوري^(٥) والشوكاني^(٦) والألوسي^(٧) والقنوجي^(٨) والشنقيطي^(٩).

واستدلوا بقراءة ابن مسعود: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، وبقوله: ﴿هَتُّؤُلَاءِ قَوْمَنَا أُتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً﴾ [الكهف: ١٥]، ويقويه قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مرم: ٤٨] في قصة إبراهيم، وكانوا قد اتخذوا أيضاً آلهة.

نذكر من أقوالهم:

قول الطبري: «﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ يقول: وإذا اعتزلتم قومكم الذين يعبدون من الآلهة سوى الله، فد(ما) إذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفاً لها على الهاء، والميم التي في قوله: ﴿وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل،... عن قتادة، قوله: ﴿وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهي في مصحف عبد الله: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)»^(١٠).

وقول الثعلبي: «أي: واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله، وكذلك هو في مصحف عبد الله: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)»^(١١).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٦٧.

(٢) أنوار التنزيل ٣/٢٧٥.

(٣) مدارك التنزيل ٢/٢٨٩.

(٤) البحر المحيط ٧/١٥٠.

(٥) غرائب التفسير ٤/٤٠٨.

(٦) فتح القدير ٣/٣٢٤.

(٧) روح المعاني ٨/٢١٠.

(٨) فتح البيان ٨/٢٠.

(٩) أضواء البيان ٣/٢١٧.

(١٠) جامع البيان ١٧/٦١٧.

(١١) الكشف والبيان ٦/١٥٩.

وقول الواحدي: «يدل على صحته ما روي أنه في مصحف عبد الله: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، وهذا يقطع بكون (ما) اسماً»^(١).

القول الثاني: (ما) مصدرية، والتقدير: وإذا اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله، ويكون أيضاً منصوب بالعطف على الهاء والميم في ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾^(٢)، أجازته البيضاوي والمظهري^(٣). قال البيضاوي: «ويجوز أن تكون (ما) مصدرية على تقدير: وإذا اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله»^(٤).

قال السمين الحلبي: «أنها مصدرية، أي: واعتزلتم عبادتهم، أي: تركتموها، و﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ على حذف مضاف، أي: إلا عبادة الله»^(٥).

القول الثالث: (ما) نافية في موضع نصب على الحال، والتقدير: وإذا اعتزلتموهم غير عابدين إلا الله^(٦)، أجازته البيضاوي^(٧) وأبو السعود وابن عجيبة^(٨) والمظهري^(٩). قال أبو السعود: «ويجوز كون (ما) نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية»^(١٠).

(١) البسيط ٥٤٨/١٣.

(٢) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٤٩/٤، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢، إرشاد العقل السليم ٢١١/٥، البحر المديد ٢٥١/٣، أضواء البيان ٢١٧/٣، البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٢/٢، التبيان في إعراب القرآن ٨٤٠/٢.

(٣) التفسير المظهري ١٩/٦.

(٤) أنوار التنزيل ٢٧٥/٣.

(٥) الدر المصون ٤٥٤/٧.

(٦) ينظر: غرائب التفسير ٣٥٦/١، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٤٩/٤، البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٢/٢، التبيان في إعراب القرآن ٨٤٠/٢، البحر المحيط ١٥٠/٧، الدر المصون ٤٥٤/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢، غرائب التفسير ٤٠٨/٤، روح المعاني ٢١٠/٨، فتح البيان ٢١/٨.

(٧) أنوار التنزيل ٢٧٥/٣.

(٨) البحر المديد ٢٥٢/٣.

(٩) التفسير المظهري ١٩/٦.

(١٠) إرشاد العقل السليم ٢١١/٥.

ضعف هذا القول بأنه لا يجوز أن تكون (ما) نفيًا، لأن من نابذهم أصحاب الكهف وخرجوا عنهم كانوا كفارًا، فإذا حملت (ما) على النفي كان عكس المعنى^(١).

الراجع: الأقرب للصواب في (ما) أن تكون بمعنى (الذي)، والتقدير: وإذا اعتزلتموهم والذي يعبدونه من دون الله، دلت عليه قراءة ابن مسعود: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، وأيده قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آِلِهَةً﴾ [الكهف: ١٥]، ويقويه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨] حكاية لقول إبراهيم لقومه وكانوا قد اتخذوا آلهة.

^(١) ينظر: إعراب القرآن (٤٩٤/٢) لعلي بن الحسين بن علي أبو الحسن الباقر المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتب اللبنانية، القاهرة، بيروت، ط٤/٤٢٠هـ.

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِقًا زَانِثًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ
رُغْبًا﴾ [الكهف: ١٨].

في هذه الآية موضعان مختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(١٣٢) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾، وقرأ جعفر الصادق: (وكالبهم)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في المراد بالكلب في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ
ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد بقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكلب الحقيقي المعروف، وهو اختيار أكثر المفسرين^(٢)، ذكر ذلك الواحدي^(٣) والبغوي^(٤) وابن عطية

(١) الكشاف ٧٠٩/٢، المحرر الوجيز ٥٠٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٣/١٠، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٨٦، أنوار التنزيل ٢٧٦/٣، البحر المحيط ١٥٤/٧، الدر المنثور ٤٦٠/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٥/١٢، الفواتح الإلهية ٤٧٤/١، إرشاد العقل السليم ٢١٢/٥، البحر المديد ٢٥٦/٣، روح المعاني ٢١٥/٨.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٥٧٨/٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٤، جامع البيان ٦٢٤/١٧، تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٥٢/٧، بحر العلوم ٣٤١/٢، تفسير ابن أبي زمنين ٥٢/٣، الكشف والبيان ١٦٠/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤٤/٦، زاد المسير ٧١/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٢٤١/٢، أنوار التنزيل ٢٧٦/٣، مدارك التنزيل ٢٩١/٢، التسهيل ٤٦١/١، لباب التأويل ١٦٠/٣، البحر المحيط ١٥٣/٧، تفسير ابن كثير ١٤٤/٥، جامع البيان للإيجي ٤٣٠/٢، تفسير الجلالين ٣٨٢/١، معترك الأقران ص ٦٧، نظم الدرر ٢٩/١٢، الدر المنثور ٣٧٣/٥، الفواتح الإلهية ٤٧٤/١، إرشاد العقل السليم ٢١٢/٥، روح البيان ٢٢٦/٢، البحر المديد ٢٥٦/٣، فتح القدير ٣٢٦/٣، روح المعاني ٢١٥/٨، فتح البيان ٢٥/٨، مراح لبيد ٦٤٣/١، محاسن التأويل ١٣/٧، تفسير المراغي ١٢٩/١٥، تيسير الكريم الرحمن ص ٤٧٢، التحرير والتنوير ٢٨١/١٥، تفسير الشعراوي ٨٨٦٠/١٤، تفسير سورة الكهف (ص ٣٥) لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى سنة ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢٣هـ. التفسير الوسيط لطنطاوي ٤٨٨/٨، أيسر التفاسير ٢٤٥/٣.

(٣) الوسيط ١٣٩/٣.

(٤) معالم التنزيل ١٨٣/٣.

والرازي^(١) والقرطبي^(٢) وابن عادل^(٣) والثعالبي^(٤) والخطيب الشربيني^(٥) والمظهري^(٦)، وجعله الماوردي قول الجمهور، ونقل أبو القاسم الكرماني الإجماع على أن المراد الكلب المعروف.

نذكر من أقوالهم:

قول الماوردي: «في ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ قولان، أحدهما: أنه كلب من الكلاب كان معهم، وهو قول الجمهور»^(٧).

وقول أبي القاسم الكرماني: «والإجماع على أن الكلب هو الكلب المعروف، وكان لهم، ولهذا قال: ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾»^(٨).

وقول ابن عطية: «وقوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ أكثر المفسرين على أنه كلب حقيقة، كان لصيد أحدهم فيما روي»^(٩).

القول الثاني: المراد بقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ أي: الأسد^(١٠)، وهو قول ابن جريج، واستدل له من ذكره بدعاء النبي ﷺ على عتيبة بن أبي لهب^(١١) بقوله: «اللهم سلط عليه كلاباً من

(١) التفسير الكبير ٢١/٤٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٧٠.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٢/٤٤٥.

(٤) الجواهر الحسان ٣/٥٤١.

(٥) السراج المنير ٢/٣٥٦.

(٦) التفسير المظهري ٦/٢١.

(٧) النكت والعيون ٣/٢٩٢.

(٨) غرائب التفسير ١/٦٥٤.

(٩) المحرر الوجيز ٣/٥٠٤.

(١٠) معالم التنزيل ٣/١٨٣، البحر المحيط ٧/١٥٣، الدر المنثور ٥/٣٧٣، السراج المنير ٢/٣٥٦، التفسير المظهري ٦/٢١.

(١١) الصحيح أن من مات كافراً هو عتبية، ومن أسلم هو أخوه عتبة.

وهو: عتبية بن أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب، كان شديد الأذى للنبي عليه الصلاة والسلام فدعا عليه، فافتترسه أسد.

تاريخ دمشق ٣٨/٣٠٢، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/٢٤٢.

كلابك» فافترسه أسد^(١).

قال ابن عادل: «وروي عن ابن جريج: أنه كان أسداً، وسمي الأسد كلباً، فإن النبي ﷺ دعا على عتية بن أبي لهب فقال: "اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلَابِكَ"، فافترسه الأسد»^(٢).
وقد ضعف هذا القول بأنه خلاف الظاهر، قال الألوسي: «وزعم بعضهم أن المراد بالكلب هنا: الأسد، وهو على ما في القاموس أحد معانيه، وقد جاء أنه ﷺ دعا على كافر بقوله: "اللهم سلط عليه كلباً من كلابك" فافترسه أسد، وهو خلاف الظاهر»^(٣).

القول الثالث: المراد بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ﴾ آدمي كان معهم^(٤)، مع اختلافهم فيه على قولين:

الأول: قالت فرقة كان رجلاً طباحاً لهم.

الثاني: كان أحدهم وكان يقعد عند باب الغار طليعة لهم.

واستدلوا عليه بقراءة: (وكالبهم)، وعللوا تسميته بالكلب بأنه سمي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس، كما سمي النجم التابع للجوزاء كلباً؛ لأنه منها كالكلب من الإنسان، ويقال له: كلب الجبار^(٥).

قالوا: المراد بالكالب: الرجل على ما روي، إذ بسط الذراعين واللسوق بالأرض مع رفع الوجه لتطلع هي هيئة الريئة المستخفي بنفسه^(٦).

^(١) ذكره البيهقي في السنن الكبرى ٣٤٦/٥ وفيه: كان عتية بن أبي لهب شديد الأذى للنبي ﷺ، فقال: "اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلَابِكَ"، فخرَجَ عَتِيَّةُ إِلَى الشَّامِ مَعَ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ مِنْزَلاً فَطَرَفَهُمُ الْأَسَدُ فَتَخَطَّى إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلَهُ، فَصَارَ الْأَسَدُ هَا هُنَا فَدَ لِرِمَّةِ اسْمِ الْكَلْبِ.

أخرجه الحاكم في مستدرکه ٥٨٨/٢ وصححه، ووافقه الذهبي، قال ابن حجر في فتح الباري ٣/٤: «حديث حسن أخرجه الحاكم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه»، وكذلك قال العيني في عمدة القاري ١٠/١٨١.

^(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٢/٤٤٥.

^(٣) روح المعاني ٨/٢١٥.

^(٤) ينظر: جامع البيان ١٧/٢٦٤، الكشف والبيان ٦/١٦٠، النكت والعيون ٣/٢٩٢، تفسير العز بن عبد السلام ٢/٢٤١، أنوار التنزيل ٣/٢٧٦، روح المعاني ٨/٢١٥.

^(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٥٠٤.

^(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٥٠٤، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٧٣، البحر المحيط ٧/١٥٤.

قال مكّي بن أبي طالب: «وقيل: هو إنسان من الناس كان طباخاً لهم تبعهم»^(١). وقال الشنقيطي: «وقد قال بعض أهل العلم في هذه الآية الكريمة: إن المراد بالكلب في هذه الآية رجل منهم لا كلب حقيقي، واستدلوا لذلك ببعض القراءات الشاذة، كقراءة: (وكالبهم باسط ذراعيه بالوصيد)، وقراءة: (وكالبهم باسط ذراعيه)»^(٢).

وقد ضعفه غير واحد من المفسرين.

من ذلك قول أبي القاسم الكرماني: «الغريب العجيب جداً: قول من قال: لم يكن كلباً، وإنما كان طباخاً لهم تبعهم، وقيل: كان راعياً»^(٣).

كما ضعف بأن قوله تعالى: ﴿بَسِطْ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ من صفة الكلب الحقيقي لا من وصف الإنسان، ومنه قول النبي ﷺ فيما رواه أنس رضي الله عنه: «اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب»^(٤).

قال القرطبي: «هذا القول يضعفه ذكر بسط الذراعين فإنها في العرف من صفة الكلب حقيقة»^(٥).

الراجح: قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ هو الكلب الحقيقي المعروف، وهو ما قال به أكثر المفسرين، وهو المعروف في كلام الناس، وهو الظاهر من الآية، ولا يجوز العدول عنه إلا بدليل، وقراءة (وكالبهم) هي قراءة شاذة لا تقوى على منازعة أدلة القائلين بأن المراد الكلب المعروف.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤٤/٦.

(٢) أضواء البيان ٢٢٥/٣.

(٣) غرائب التفسير ٦٥٤/١.

(٤) أخرجه البخاري ١٦٤/١ برقم (٨٢٢) كتاب: صفة الصلاة، باب: لا يفتش ذراعيه في السجود، وأخرجه مسلم ٣٥٥/١ برقم (٤٩٣)، كتاب: الصلاة، باب: الإعتدال في السجود، ووضع الكفين على الأرض، ورفع المرفقين عن

الجنبين، ورفع البطن عن الفخذين في السجود.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٢/١٠.

قال أبو حيان: «والظاهر أن قوله: ﴿وَكَلَّبَهُمْ﴾ أريد به الحيوان المعروف، وأبعد من ذهب إلى أنه أسد، وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنه رجل طباخ لهم تبعهم، أو أحدهم قعد عند الباب طليعة لهم»^(١).

قال الألوسي: «﴿وَكَلَّبَهُمْ﴾ الظاهر أنه الحيوان المعروف النباح،... وظاهر القراءة المتواترة يقتضي إرادة الكلب المعروف، وإطلاق ذلك عليه لحفظه ما استحفظ عليه وحراسته إياه»^(٢).

^(١) البحر المحيط ١٥٣/٧.

^(٢) روح المعاني ٢١٥/٨.

الموضع الثاني في الآية:

(١٣٣) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَكَلَّبَهُمْ﴾، وقرأ جعفر الصادق: (وكالبهم)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في صاحب الكلب في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ على أقوال.

القول الأول: كان كلب صيد لأحدهم^(٢)، روي عن مقاتل وعبيد بن عمير، واختاره مكي بن أبي طالب^(٣) والقرطبي^(٤) وابن كثير^(٥) والإيجي والقاسمي^(٦) وأبو بكر الجزائري^(٧)، ونسبه ابن عطية لأكثر المفسرين.

قال ابن عطية: «أكثر المفسرين على أنه كلب حقيقة كان لصيد أحدهم فيما روي»^(٨). وقال الإيجي: «والأصح أنه كلب صيد لأحدهم»^(٩).

القول الثاني: أنه كلب مرو به وتبعهم فطردوه فأنطقه الله^(١٠)، وهو قول كعب الأحبار، واختاره الشيخ علوان.

(١) سبق تخريج هذه القراءة في الموضع السابق.

(٢) ينظر: البسيط ٥٥٨/١٣، التفسير الكبير ٤٤٤/٢١، التسهيل ٤٦١/١، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/١٢، إرشاد العقل السليم ٢١٢/٥، البحر المديد ٢٥٦/٣، روح المعاني ٢١٥/٨، فتح البيان ٢٥/٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤٤/٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/١٠.

(٥) تفسير ابن كثير ١٤٤/٥.

(٦) محاسن التأويل ١٣/٧.

(٧) أيسر التفاسير ٢٤٥/٣.

(٨) المحرر الوجيز ٥٠٤/٣.

(٩) جامع البيان ٤٣٠/٢.

(١٠) الوسيط ١٣٩/٣، زاد المسير ٧٥/٣، التفسير الكبير ٤٤٤/٢١، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/١٠، أنوار التنزيل ٢٧٦/٣، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/١٢، جامع البيان للإيجي ٤٣٠/٢، إرشاد العقل السليم ٢١٢/٥، البحر

المديد ٢٥٦/٣، روح المعاني ٢١٥/٨.

قال الواحدي: «مروا بكلب فنبح عليهم فطرده فعدا، ففعلوا ذلك مراراً، فقال لهم الكلب: ما تريدون مني؟ لا تخشوا جانبي، أنا أحب أحباء الله، فناموا حتى أحرسكم»^(١).

قال الشيخ علوان: «﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ هو كلب قد مروا عليه حين إوائهم ورجوعهم نحو الغار معتزلين فلحقهم فطرده مراراً فلم يطرد، فانطقه الله تعالى فقال: أنا أحب أولياء الله وأحباءه دعوني اقتفى اثركم فتركوه فتبعهم»^(٢).

القول الثالث: أنه كلب راع مروا به، فتبعهم الراعي وتبعه الكلب^(٣)، وهو قول ابن عباس، واختاره أبو القاسم الكرماني^(٤) والبيضاوي وأبو السعود وأبو الفداء الحنفي^(٥)، ونسبه لأكثر المفسرين الواحدي^(٦) والرازي وابن عادل^(٧) والشوكاني^(٨). وأيدوه بالقراءة الشاذة: (وكالبهم)، على أنه صاحب كلبهم.

نذكر من أقوالهم:

قول الرازي: «قال ابن عباس وأكثر المفسرين إنهم هربوا ليلاً من ملكهم، فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه»^(٩).
وقول البيضاوي: «كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب، ويؤيده قراءة من قرأ: (وكالبهم)، أي: وصاحب كلبهم»^(١٠).

(١) البسيط ٥٥٨/١٣.

(٢) الفواتح الإلهية ٤٧٤/١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٥٠٤/٣، زاد المسير ٧٥/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/١٠، التسهيل ٤٦١/١، الدر المصون

٤٦٠/٧، الفواتح الإلهية ٤٧٤/١، البحر المديد ٢٥٦/٣، روح المعاني ٢١٥/٨، فتح البيان ٢٥/٨.

(٤) غرائب التفسير ٦٥٤/١.

(٥) روح البيان ٢٢٦/٥.

(٦) البسيط ٥٥٨/١٣، الوسيط ١٩٣/٣.

(٧) اللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/١٢.

(٨) فتح القدير ٣٢٦/٣.

(٩) التفسير الكبير ٤٤٤/٢١.

(١٠) أنوار التنزيل ٢٧٦/٣.

وقول أبي السعود: «هو كلب راع قد تبعهم على دينهم، ويؤيده قراءة: (كالبهم) إذا الظاهر لحوقه بهم»^(١).

الراجع: الراجح في هذا الخلاف هو أن الكلب كان لراعي مروا به فتبعهم الراعي وتبعه الكلب، دلت عليه القراءة الشاذة: (وكالبهم)، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه حبر الأمة وترجمان القرآن.

^(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢١٢.

قال الله تعالى: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) [الكهف: ٢٥-٢٦].

(١٣٤) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾، وقرأ ابن مسعود: (وقالوا لثوا في كهفهم) (١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تعيين القائل لقوله تعالى: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ على قولين.

القول الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ من قول الله تعالى، وهو بيان لما أجمل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، ويكون معنى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا﴾ أي: الله أعلم من الذين اختلفوا فيهم، وقد أخبر بمدّة لثتهم، فأخبره هو الحق لأنه العالم بغيب السموات والأرض (٢)، وهو قول

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٣١/٢، جامع البيان ٦٤٧/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٥٦/٧، الكشف والبيان ١٦٥/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٥٩/٦، النكت والعيون ٣٠٠/٣، البسيط ٥٨٧/١٣، معالم التنزيل ١٨٧/٣، الكشف ٧١٦/٢، المحرر الوجيز ٥١٠/٣، التفسير الكبير ٤٥٢/٢١، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٦/١٠، التسهيل ٤٦٤/١، البحر المحيط ١٦٤/٧، تفسير ابن كثير ١٥١/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٢/١٢، غرائب القرآن ٤٢١/٤، الجواهر الحسان ٥١٩/٣، معترك الأقران ٣٢٢/٣، التفسير المظهر ٢٨/٦، فتح القدير ٣٣٢/٣، روح المعاني ٢٤٥/٨، محاسن التأويل ٢٥/٧، التحرير والتنوير ٣٠٠/١٥.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٥٦/٧، الكشف والبيان ١٦٥/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٥٩/٦، النكت والعيون ٣٠٠/٣، البسيط ٥٨٧/١٣، كشف المشكلات ٧٥٣/٢، زاد المسير ٧٨/٣، التفسير الكبير ٤٥٢/٢١، تفسير العز بن عبد السلام ٢٤٥/٢، التسهيل ٤٦٤/١، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٢/١٢، غرائب القرآن ٤٢١/٤، الجواهر الحسان ٥١٩/٣، معترك الأقران ٣٢٢/٣، التحرير والتنوير ٣٠٠/١٥.

عبد الله بن عبيد بن عمير^(١) ومجاهد والضحاك، واختاره الطبري^(٢) والزجاج والنحاس^(٣) والبغوي^(٤) والزمخشري^(٥) وابن عطية^(٦) والقرطبي^(٧) والبيضاوي^(٨) والنسفي^(٩) والخازن وأبي حيان^(١٠) وابن كثير^(١١) وبرهان الدين البقاعي^(١٢) وأحمد الكوراني^(١٣) والإيجي^(١٤) والخطيب الشريبي^(١٥) وأبي السعود^(١٦) والمظهري^(١٧) والشوكاني^(١٨) ونووي الجاوي^(١٩) والمراغي^(٢٠) والسعدي^(٢١) والشنقيطي^(٢٢) وابن عثيمين^(٢٣).

- (١) هو: عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، أبو هاشم المكي، ثقة، توفي سنة ١١٣ هـ.
ينظر: الثقات للعجلي ص ٢٦٧، الثقات لابن حبان ١٠/٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٣٠/١.
- (٢) جامع البيان ١٧/٦٤٨.
- (٣) معاني القرآن ٤/٢٢٦.
- (٤) معالم التنزيل ٣/١٨٧.
- (٥) الكشف ٢/٧١٦.
- (٦) المحرر الوجيز ٣/٥١٠.
- (٧) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٨٦.
- (٨) أنوار التنزيل ٣/٢٧٨.
- (٩) مدارك التنزيل ٢/٢٩٧.
- (١٠) البحر المحيط ٧/١٦٣.
- (١١) تفسير ابن كثير ٥/١٥٠.
- (١٢) نظم الدرر ١٢/٤٧.
- (١٣) غاية الأمان للوح (٣٢٩/أ).
- (١٤) جامع البيان ٢/٤٣٣.
- (١٥) السراج المنير ٢/٣٦٦.
- (١٦) إرشاد العقل السليم ٥/٢١٧.
- (١٧) التفسير المظهر ٦/٢٧.
- (١٨) فتح القدير ٣/٣٣١.
- (١٩) مراح لبيد ١/٦٤٦.
- (٢٠) تفسير أحمد المراغي ١٥/١٣٨.
- (٢١) تيسير الكرم الرحمن ص ٤٧٤.
- (٢٢) أضواء البيان ٣/٢٠٩.
- (٢٣) تفسير ابن عثيمين ١/٥١.

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «ويجوز - وهو الأجود عندي - أنه إخبار عن الله أخبرهم بطول لبثهم، وأعلم أنه أعلم بذلك، وكان هذا أبلغ في الآية فيهم أن يكون الصحيح أنهم قد لبثوا هذا العدد كله»^(١).

وقول الخازن: «والأصح أنه إخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف، ويكون معنى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ يعني: إن نازعوك في مدة لبثهم في الكهف فقل أنت: الله أعلم بما لبثوا، أي: هو أعلم منكم وقد أخبر بمدّة لبثهم»^(٢).

القول الثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ حكاية قول المختلفين في مدة لبثهم، فالله قال حكاية عنهم: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، واستمر في حكاية كلامهم إلى أن قال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾، ويكون قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ رد من الله عليهم بأنه هو العالم لحقيقة ما اختلفوا فيه له غيب السموات والأرض^(٣)، وهو قول قتادة ومقاتل ومطر الوراق^(٤)، واختاره ابن أبي

(١) معاني القرآن ٢٧٩/٣.

(٢) لباب التأويل ١٦٢/٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل ٥٨٢/٢، تفسير يحيى بن سلام ص ١٨٠، تفسير عبد الرزاق ٣٣١/٢، جامع البيان ٦٤٧/٧، معاني القرآن للزجاج ٢٧٩/٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٥٥/٧، معاني القرآن للنحاس ٢٢٦/٤، ياقوتة الصراط ص ٣٢٢، النكت والعيون ٣٠٠/٣، الوسيط ١٤٤/٣، البسيط ٥٨٧/١٣، النكت في القرآن ص ٣٠٤ لأبي الحسن الماشعبي، معالم التنزيل ١٨٧/٣، الكشاف ٧١٦/٢، المحرر الوجيز ٥١٠/٣، كشف المشكلات ٧٥٣/٢، زاد المسير ٧٨/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٢٤٥/٢، أنوار التنزيل ٢٧٨/٣، مدارك التنزيل ٢٩٧/٢، لباب التأويل ١٦٢/٣، البحر المحيط ١٦٤/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٦٢/١٢، الدر المنثور ٣٧٩/٥، معترك الأقران ٣٢٢/٣، السراج المنير ٣٦٦/٢، إرشاد العقل السليم ٢١٧/٥، البحر المديد ٢٦٢/٣، روح المعاني ٢٣٩/٨، التفسير المظهر ٢٧/٦، التحرير والتنوير ٣٠٠/١٥، التفسير الوسيط لطنطاوي ٥٠٢/٨.

(٤) هو: مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخرساني السلمي، سكن البصرة، صدوق، توفي سنة ١٢٥هـ.

ينظر: الثقات للعجلي ص ٤٣٠، الثقات لابن حبان ٤٣٥/٥، سير أعلام النبلاء ١٦٦/٦.

زمنين^(١) والثعلبي ومكي بن أبي طالب^(٢) وابن جزري^(٣) والقمي النيسابوري^(٤) والثعلبي^(٥) والقاسمي^(٦).

واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (وقالوا لبثوا في كهفهم)، وبقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ على أنه رد من الله عليهم في تعيينهم مدة اللبث بـ ﴿ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾.

نذكر من أقوالهم:

قول الثعلبي: «هذا خبر عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك، وقالوا: لو كان خبراً من الله ﷻ عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ وجه مفهوم، وقد أعلم خلقه قدر لبثهم فيه، هذا قول قتادة.

يدل عليه قراءة ابن مسعود: (وقالوا لبثوا في كهفهم)، وقال مطر الوراق في هذه الآية: هذا شيء قالته اليهود، فردّه الله عليهم، وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾»^(٧).

وقول الرازي: «هذا حكاية كلام القوم، والدليل عليه أنه تعالى قال: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] وكذا إلى أن قال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ أي: أن أولئك الأقوام قالوا ذلك، ويؤكد أنه تعالى قال بعده: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾، وهذا يشبه الرد على الكلام المذكور قبله، ويؤكد أيضاً ما روي في مصحف عبد الله: (وقالوا لبثوا في كهفهم)»^(٨).

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٥٦/٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٥٩/٦.

(٣) التسهيل ٤٦٤/١.

(٤) غرائب القرآن ٤٢١/٤.

(٥) الجواهر الحسان ٥١٩/٣.

(٦) محاسن التأويل ٢٥/٧.

(٧) الكشف والبيان ١٦٥/٦.

(٨) التفسير الكبير ٤٥٢/٢١.

وقال الرسعني: «هذا رد من الله على القائلين من أهل الكتاب أن مدة لبثهم ثلاثمائة وتسع سنين، والمعنى: الله تعالى أعلم بما لبثوا بعد قبض أرواحهم إلى يومكم هذا، لا يعلمه إلا الله تعالى أو من علمه إياه، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (وقالوا لبثوا في كهفهم)»^(١).

وقد ضعف هذا القول بأنه مخالف لظاهر القرآن، قال الجصاص: «فأما قول قتادة فليس بظاهر؛ لأنه لا يجوز صرف أخبار الله إلى أنه حكاية عن غيره إلا بدليل؛ ولأنه يوجب أن يكون بيان مدة لبثهم غير مذكور في الكتاب، مع العلم بأن الله قد أراد منا الاعتبار والاستدلال به على عجب قدرة الله تعالى ونفاذ مشيئته»^(٢).

الراجح: قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ من كلام الله تعالى، وهو بيان لما أجمل في قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١]، ثم قال لنبيه ﷺ: إن حاجك أهل الكتاب فيهم فقل لهم: الله أعلم بما لبثوا، وأما قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] فهو كلام قد تقدم، وقد تحلل بينه وبين هذه الآية ما يوجب انقطاع أحدهما عن الآخر وهو قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبِ لَهُمْ سِنِينَ إِلَّا نهارًا ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢]، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يوجب أن ما قبله حكاية، وذلك لأنه تعالى أراد: قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض فارجعوا إلى خبر الله دون ما يقوله أهل الكتاب^(٣).

أما القول بأن الآية حكاية قول المختلفين في مدة لبثهم، بدلالة قراءة ابن مسعود: (وقالوا لبثوا في كهفهم)، فقول يضعفه أن ظاهر الآية يدل على أنه كلام من الله. قال ابن كثير: «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر؛ فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية، ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال: ﴿وَازْدَادُوا

(١) رموز الكنوز ٤/٢٧٢.

(٢) أحكام القرآن ٥/٤٣.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٢١/٤٥٢، اللباب في علوم الكتاب ٤/٤٢١.

تَسْعًا ﴿١﴾.

وظاهر من الآية إنما هو إخبار من الله لا حكاية عنهم، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله، ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يحتج بها، والله أعلم»^(١).

^(١) تفسير ابن كثير ١٥١/٥.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحُسْنَتُ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣١].

(١٣٥) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.

قراء الجماعة: ﴿سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، وقرأ ابن محيصن: (سندس واستبرق) بهمزة وصل وفتح القاف^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في كلمة ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ هل هي عربية الأصل أم فارسية معربة على قولين.

القول الأول: هي لفظة أعجمية عربت^(٢)، اختاره الزجاج^(٣) وابن خالويه^(٤) والماوردي^(٥) والواحدي والزمخشري وابن الجوزي والعز بن عبد السلام^(٦) والنسفي^(٧) والخازن^(٨) وأبي الفداء الحنفي^(٩).

^(١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٢/٢٩، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٨٣، البسيط ١٣/٦١٦، المحرر الوجيز ٥١٥/٣، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٨٨، البحر المحيط ٧/١٧١، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢١٣.

^(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٢/٥٨٤، تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٤، بحر العلوم ٢/٣٤٥، الكشف والبيان ٦/١٦٩، البسيط ١٣/٦١٤، المحرر الوجيز ٣/٥١٥، التفسير الكبير ٢١/٤٦١، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٩٧-١٩/١٤٦، أنوار التنزيل ٥/١٠٤، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٤٨٠، إرشاد العقل السليم ٨/٦٦، البحر المديد ٥/٢٩٦، فتح القدير ٣/٣٣٥، التحرير والتنوير ٢٩/٣٩٩.

وينظر أيضاً: الصحاح ٤/١٤٩٦، مشارق الأنوار ١/٤٨، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٧ (استبرق)، مختار الصحاح ص ٣٣، لسان العرب ١٠/٥، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/١٤، تاج العروس ٢٥/٦٨ مادة (ب ر ق).

^(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦٢.

^(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٥٩.

^(٥) النكت والعيون ٣/٣٠٤.

^(٦) تفسير العز بن عبد السلام ٢/٢٤٧.

^(٧) مدارك التنزيل ٣/٢٩٥.

^(٨) لباب التأويل ٤/١٢٠.

^(٩) روح البيان ٨/٤٢٩.

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «قال المفسرون: السندس نمارق من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه، وهو اسم أعجمي، أصله الفارسية استبره، فنقل إلى العربية»^(١).

وقول الزمخشري: «والإستبرق: ما غلظ منه وهو تعريب استبره»^(٢).

وقول ابن الجوزي: «والإستبرق: غليظ الديباج، فارسي معرّب، وأصله إستفرة، وقال ابن دريد: استروه، ونقل من العجمية إلى العربية»^(٣).

ومعنى التعريب: جعل الكلام الأعجمي عربياً لتصرفه وإجرائه مجرى الكلمات العربية بتغييره عن منهاجه الأعجمي وتمثيته على أوجه الإعراب^(٤)، وما في كلام العرب من الحروف الأعجمية إذا عرب خرج من أن يكون أعجمياً^(٥).

قال الخطيب الشربيني: «هذه الألفاظ لما تكلمت بها العرب، ودارت على ألسنتهم، صارت عربية فصيحة، وإن كانت غير عربية في الأصل، لكنهم لما تكلموا بها نسبت إليهم وصارت لهم لغة»^(٦).

القول الثاني: أصل ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ عربي^(٧)، ذكره المفسرون، واستدلوا عليه بقراءة ابن محيصن: (واستبرق)، فهو في الأصل فعل ماض على استفعل من برق، فهو عربي من البريق^(٨)، أو من البراقة^(٩).

(١) الوسيط ١٤٧/٣.

(٢) الكشاف ٢٨٢/٤.

(٣) زاد المسير ٨٢/٣.

(٤) بيان المعاني ١٠٧/٤.

(٥) ينظر: الكشاف ٢٨٢/٤، مدارك التنزيل ٢٩٥/٣.

(٦) السراج المنير ٨٨/٢.

(٧) الدر المصون ٤٨٤/٧-٦٢١/١٠، اللباب في علوم الكتاب ٤٨٢/١٢-٤٥/٢٠، إرشاد العقل السليم ٧٥/٩، روح

المعاني ١٣٣/١٣.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٨٧/٢.

(٩) ينظر: أنوار التنزيل ١٠٤/٥.

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «وقال بعضهم: بل هو الفعل العربي، سمي به فهو إستبرق من البريق فغير حين سمي به بقطع الألف، ويقوي هذا القول أن ابن محيصن قرأ: (من سندس واستبرق) فجاء موصول الهمزة حيث وقع ولا يجزمه، بل يفتح القاف»^(١).

وقول أبو حيان: «وقرأ ابن محيصن: (واستبرق) بوصل الألف وفتح القاف حيث وقع، جعله فعلاً ماضياً على وزن استفعل من البريق، ويكون استفعل فيه موافقاً للمجرد الذي هو برق كما تقول: قر واستقر بفتح القاف»^(٢).

وقد أنكر جماعة من المفسرين أن يكون لفظ ﴿وَإِسْتَبْرَقِ﴾ عربياً، وضعفوا قراءة ابن محيصن^(٣).

قال الزجاج: «وجعله مسمى بالفعل من البريق، وهذا خطأ؛ لأن الإستبرق معروف معلوم أنه اسم نقل من العجمية إلى العربية كما سمي الديباج وهو منقول من الفارسية»^(٤).
وقال النحاس: «وقراءة ابن محيصن عند كل من ذكر القراءات ممن علمناه من أهل العربية لحن»^(٥).

إلا أن من المفسرين من أجاز ذلك وصحح قراءة ابن محيصن كأبي حيان حيث قال: «ويجوز أنه جعله عربية من برق يبرق بريقاً، وذلك إذا تلاً لأ الثوب لجدته ونضارته، فيكون وزنه استفعل من ذلك فلما تسمى به عامله معاملة الفعل في وصل الهمزة، ومعاملة المتمكنة من الأسماء في الصرف والتنوين، وأكثر التفاسير على أنه عربي وليس بمستعرب»^(٦).

ثم قال عند قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ﴾ [الإنسان: ٢١]: «ونقول: إن ابن محيصن قارئ جليل مشهور بمعرفة العربية، وقد أخذ عن أكابر العلماء، ويتطلب لقراءته وجه، وذلك أنه يجعل استفعل من البريق، وتقول: برق واستبرق، كعجب واستعجب.

(١) المحرر الوجيز ٥١٥/٣.

(٢) البحر المحيط ١٧١/٧.

(٣) ينظر: الكشاف ٦٧٣/٤، روح البيان ٢٤٣/٥.

(٤) معاني القرآن ٢٦٢/٥.

(٥) إعراب القرآن ٦٨/٦.

(٦) البحر المحيط ١٧١/٧.

ولما كان قوله: ﴿خُضِرٌ﴾ يدل على الخضرة، وهي لون ذلك السندس، وكانت الخضرة مما يكون لشدتها دهمة وغبش، أخبر أن في ذلك اللون بريقاً وحسناً يزيل غبشته.
فاستبرق فعل ماض، والضمير فيه عائد على السندس أو على الاخضرار الدال عليه قوله:
﴿خُضِرٌ﴾ وهذا التخريج أولى من تلحين من يعرف العربية وتوهيم ضابط ثقة^(١).

الراجح: كلمة ﴿وَإِسْتَبْرَقِ﴾ عربية، دلت على ذلك قراءة ابن محيصن: (واستبرق)، من برق يبرق بريقاً، إذا تلاً لجلده ونضارته، فيكون وزنه استفعل، وهي قد وافقت كلمة أعجمية لا أن أصلها أعجمي.

قال أبو منصور الأزهري: «﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، هذه حروف عربية وقع فيها وفاق بين ألفاظها في العجمية والعربية، وهذا عندي هو الصواب»^(٢).
وقال القرطبي: «والصحيح أنه وفاق بين اللغتين، إذ ليس في القرآن ما ليس من لغة العرب، على ما تقدم، والله أعلم»^(٣).

(١) البحر المحيط ٣٦٨/١٠.

(٢) تهذيب اللغة ٣١٣/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٧/١٠.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا

الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣].

(١٣٦) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، وقرأ ابن مسعود: (واتخذ سبيله في البحر عجباً) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في تعيين القائل في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ على أقوال.

القول الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ إخبار من الله تعالى ^(٢)، وعلى هذا القول ففيه وجهان:

الأول: أن يخبر عن موسى أنه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجباً، أي: تعجب منه.

والثاني: أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجباً للناس.

وقد جعله معنى محتمل ابن عطية والقرطبي ^(٣) والسيوطي ^(٤) والشوكاني واستغربه الكرمانى ^(٥).

قال ابن عطية: «ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ الآية إخبار من الله تعالى» ^(٦).

قال الشوكاني: «ويحتمل أن يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف آخر من أمر الحوت، فيكون ما بين الكلامين اعتراض» ^(٧).

^(١) مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٨٤، المحرر الوجيز ٥٢٩/٣، شواذ القراءات للكرمانى ص ٢٩١، البحر المحيط ٢٠٣/٧، الدر المصون ٥٢٥/٧، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٦/١٢، معترك الأقران ١٩١/٣، روح المعاني للألوسي ٣٠٠/٨.

^(٢) ينظر: زاد المسير ٩٧/٣، رموز الكنوز ٣٢١/٤، البحر المحيط ٢٠٣/٧، فتح القدير ٧٨/٨، التفسير الوسيط لطنطاوي ٥٥٠/٨.

^(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٤/١١.

^(٤) معترك الأقران ١٩٠/٣.

^(٥) غرائب التفسير ٦٦٦/١.

^(٦) المحرر الوجيز ٥٢٩/٣.

^(٧) فتح القدير ٣٥٣/٣.

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ من قول يوشع بن نون^(١)، وهو اختيار أبو بكر بن الأنباري^(٢) وأبو عمر الداني^(٣) والواحدي والزمخشري^(٤) والرازي^(٥) والرسعني^(٦) وأبي القاسم البارزي^(٧) والحازن^(٨) وأبي حيان^(٩) والإيجي^(١٠) والسيوطي^(١١) وأبي الفداء الحنفي^(١٢) وابن عجيبة^(١٣) والمظهري^(١٤) والمراغي^(١٥) وابن عاشور^(١٦)، وجعله الألوسي قول أكثر المفسرين^(١٧).

استدل المفسرون عليه بالقراءة الشاذة: (واتخاذ سبيله) على أنه مصدر معطوف على الضمير في ﴿أَنْ أذْكَرَهُ﴾، كأنَّ يوشع قال: وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره لك يا موسى واتخذ سبيله في البحر اتخاذاً عجيباً.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٠، بحر العلوم ٢/٣٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٠، الكشف والبيان ٦/١٨٢، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٤١٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٤٥، معالم التنزيل ٣/٢٠٥، المحرر الوجيز ٣/٥٢٩، الجامع لأحكام القرآن ١١/١٤، التسهيل ١/٤٧٠، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٥٢٨، فتح القدير ٣/٣٥٣، فتح البيان ٨/٧٨.

(٢) إيضاح الوقف والإبتداء ٢/٧٥٨.

(٣) المكتفى في الوقف والابتداء (ص ١٢٥) لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٤٤٤هـ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط ١/١٤٢٢هـ.

(٤) الكشاف ٢/٧٣٣.

(٥) التفسير الكبير ٢١/٤٨١.

(٦) رموز الكنوز ٤/٣٢١.

(٧) البستان في علوم القرآن ص ١١٢٠.

(٨) لباب التأويل ٣/١٧١.

(٩) البحر المحيط ٧/٢٠٣.

(١٠) جامع البيان ٢/٤٥١.

(١١) معترك الأقران ٣/١٥٠.

(١٢) روح البيان ٥/٢٦٦.

(١٣) البحر المديد ٣/٢٨٧.

(١٤) التفسير المظهري ٦/٤٩.

(١٥) تفسير المراغي ١٥/١٧٧.

(١٦) التحرير والتنوير ١٥/١٦٧.

(١٧) روح المعاني ٨/٣٠٠.

قال الواحدي: «ولكن التقريب أن يجعل قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ من قول يوشع، إخباراً عن الحوت أنه فعل ذلك، ذهب إلى هذا طائفة من المفسرين فقالوا: هذا من قول يوشع، يقول: اتخذ الحوت سبيله في البحر اتخاذاً عجيباً»^(١).
وقال الألوسي: «ويؤيد كونه من كلام يوشع عليه السلام قراءة أبي حيوة: (واتخاذ) بالنصب على أنه معطوف على المنصوب في ﴿أَذْكُرُهُ﴾»^(٢).

القول الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ من كلام يوشع، وقوله: ﴿عَجَبًا﴾ من كلام موسى عليه السلام^(٣)، اختاره ابن أبي زمنين ومكي بن أبي طالب^(٤) والماوردي^(٥) والعز بن عبد السلام^(٦)، وأجازه عدد من المفسرين^(٧)، واستغربه الكرمانى^(٨).
قال ابن أبي زمنين: «﴿وَأَتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ موسى تعجب من أثر الحوت في البحر»^(٩).
قال الرسعني: «ويجوز أن يكون هذا من قول موسى، قال يوشع: واتخذ سبيله في البحر، فأجابه موسى: عجيباً»^(١٠).

(١) البسيط ٧٨/١٤، وينظر: الوسيط ١٥٧/٣، الوجيز ص ٦٦٧.

(٢) روح المعاني ٣٠٠/٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٠٠/٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٤٥/١، معالم التنزيل ٢٠٥/٣، زاد المسير ٩٧/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٤/١١، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٨/١٢، الدر المنثور ٤٠٩/٥، غاية الأمانى اللوح (٣٣٤/أ)، التفسير المظهرى ٤٩/٦.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤١٩/٦.

(٥) النكت والعيون ٣٢٤/٣.

(٦) تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٥/٢.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٣٠٠/٣، بحر العلوم ٣٥٤/٢، الكشف والبيان ١٨٢/٦.

(٨) غرائب التفسير ٦٦٦/١.

(٩) تفسير ابن أبي زمنين ٧٣/٣.

(١٠) رموز الكنوز ٣٢١/٤.

وقد ضعف هذا القول الزمخشري^(١) والرازي^(٢) وابن جزي^(٣) والألوسي؛ لأنه لو كان كذلك لجيء، بالجملة الآتية بالواو العاطفة على هذا المقدر^(٤).

الراجع: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ من كلام يوشع، وهو تنمة لقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، وما بينهما اعتراض قُدّم عليه للاعتناء بالاعتذار، كأنه قيل: حي واضطرب ووقع في البحر واتخذ سبيله فيه اتخذاً عجباً، دلت عليه قراءة ابن مسعود: (واتخذ سبيله في البحر عجباً)، وسياق الآية يقويه، وهذا هو ما عليه أكثر المفسرين ولذا اكتفى بعضهم به دون ذكر غيره من الأقوال.

(١) الكشف ٧٣٣/٢.

(٢) التفسير الكبير ٤٨١/٢١.

(٣) التسهيل ٤٧٠/١.

(٤) ينظر: روح المعاني ٣٠٠/٨.

قال الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي سَاءَ مَا كَرَّمْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ

جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ [الكهف: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾

[الكهف: ٨٠].

(١٣٧) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾، وقرأ أبي بن كعب وابن عباس: (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين)^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في الغلام المذكور في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا

فَقَتَلَهُ﴾، وقوله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾ هل كان بالغاً أم لا على قولين.

القول الأول: كان الغلام بالغاً، وكان مفسداً في الأرض^(٢)، وهو قول الكلبي والضحاك والحسن ووهب^(٣)، وقول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه، واختاره النحاس ومكي بن أبي طالب والماوردي^(٤) وابن عطية^(٥) والرازي

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣٤٠/٢، فضائل القرآن ص ٢٤٤، جامع البيان ٥٨/١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٧١/٧، تفسير ابن أبي زمنين ٧٦/٣، الكشف والبيان ١٨٧/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤٣٩/٦، النكت والعيون ٣٣٤/٣، الوسيط ١٥٦/٣، البسيط ١١٨/١٤، المحرر الوجيز ٥٣٦/٣، زاد المسير ١٠٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/١١، لباب التأويل ١٧٠/٣، البحر المحيط ٢١٤/٧، تفسير ابن كثير ١٧٦/٥، الجواهر الحسان ٥٣٧/٣، الدر المنثور ٤١١/٥، فتح القدير ٣٥٦/٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٠٢/٢، بحر العلوم ٣٥٦/٢، الكشف والبيان ١٨٤/٦، غرائب التفسير ٦٧١/١، الوسيط ١٦١/٣، البسيط ٩٢/١٤، معالم التنزيل ٢٠٧/٣، زاد المسير ٩٩/٣-١٠٣، البحر المحيط ٢٠٨/٧، اللباب في علوم الكتاب ٥٣٧/١٢، غرائب التفسير ٤٥٢/٤-٤٥٠، الجواهر الحسان ٥٣٦/٣، السراج المنير ٣٩٨/٢، حاشية الشهاب ١٨٢/٦، فتح القدير ٣٥٩/٣، روح المعاني ٣١٨/٨، فتح البيان ٩٢/٨، مراح لبيد ٦٥٨/١.

(٣) هو: وهب بن منبه، أبو عبد الله، تابعي، عابد فاضل، كان على قضاء صنعاء، توفي سنة ١١٣هـ، وقيل: ١١٤هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى ٧٠/٦، الثقات للعجلي ص ٤٦٧هـ، الثقات لابن حبان ٤٨٧/٥.

(٤) النكت والعيون ٣٣٣/٣.

(٥) المحرر الوجيز ٥٣٢/٣.

والعز بن عبد السلام^(١) والقرطبي والكوراني^(٢) وأبي الفداء الحنفي^(٣) والقاسمي^(٤).

واستدلوا بظاهر الآية، وذلك أن قوله تعالى: ﴿بِعَيْرِ نَفْسٍ﴾ يفيد بأنه كان بالغاً؛ لأن الصبي لا يقتل قصاصاً.

وبقراءة أبي وابن عباس: (وأما الغلام فكان كافراً)؛ لأن وصف الكفر والإيمان لا يطلق إلا على من كان بالغاً.

وبأنه يطلق في اللغة اسم الغلام على البالغ، من ذلك قول ليلى الأخيلية^(٥):

شَفَاها مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِها غُلامٌ إِذا هَزَّ القَناءَ سَقاها^(٦)

وقول صفوان^(٧):

تَلَقَّ دُبابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلامٌ إِذا هوجيت لست بشاعر^(٨)

(١) تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٧/٢-٢٥٩.

(٢) غاية الأمانى اللوح (٣٢٥/أ).

(٣) روح البيان ٢٧٩/٥.

(٤) محاسن التأويل ٥٧/٧.

(٥) هي: ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، ونسبتها تعود إلى جدها معاوية المعروف بالأخيل، كانت من أشهر النساء، لا يقدم عليها في الشعر إلا الخنساء، توفيت بين عامي ٨٠ هـ و ٨٥ هـ.

ينظر: معجم الشعراء ص ٣٤٣، فوات الوفيات ٢٢٦/٣، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ص ٤٤٦) لزینب بنت علي بن حسين العاملي توفيت سنة ١٣٣٢ هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ١٣١٢/١ هـ. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام (ص ١٣٧) جمعه ورتبه: بشير يموت البيروتي المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ، المكتبة الأهلية، بيروت، ط ١٣٥٢/١ هـ.

(٦) ديوان ليلى الأخيلية (ص ٨٩) تحقيق وشرح: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط ١٤٢٤/٢ هـ. والبيت من قصيدة مدحت بها الحجاج على حزمه وقدرته على القضاء على المتمردين أثناء ولايته على العراق، وقبله:

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفها

(٧) هو: صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي السلمى، يكنى بأبي عمرو، شهد الخندق وما بعدها، كان خيراً فاضلاً شجاعاً بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة رضي الله عنهما فبرأهما الله تعالى، توفي سنة ٥٨ هـ، وهو ابن بضع وستين سنة.

ينظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٧٢٥/٢، أسد الغابة ٣١/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥٦/٣.

(٨) قاله صفوان لحسان بن ثابت حين ضربه بالسيف في حديث الإفك، وفيه:

تَلَقَّ دُبابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلامٌ إِذا هوجيت لست بشاعر

ولكنني أحمي حمي وانتقم من الباهت الرامي البراة الطواهر

نذكر من أقوالهم:

قول مكّي: «وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي: بغير قصاص نفس قتلت فيلزمها القصاص قوداً بها، وهذا المعنى يدل على أن الذي قتله الخضر لم يكن طفلاً بل كان بالغاً؛ لأن القود بالنفس لا يكون إلا بعد البلوغ»^(١).

وقول الرازي: «اعلم أن لفظ الغلام قد يتناول الشاب البالغ بدليل أنه يقال: رأي الشيخ خير من مشهد الغلام، جعل الشيخ نقيضاً للغلام، وذلك يدل على أن الغلام هو الشاب، وأصله من الاغتمام وهو شدة الشبق وذلك إنما يكون في الشباب»^(٢).

وقول القرطبي: «وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يقتضي أنه لو كان عن قتل نفس لم يكن به بأس، وهذا يدل على كبر الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس، وإنما جاز قتله لأنه كان بالغاً عاصياً، قال ابن عباس: "كان شاباً يقطع الطريق"، وذهب ابن جبير إلى أنه بلغ سن التكليف لقراءة أبي وابن عباس: (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين)، والكفر والإيمان من صفات المكلفين، ولا يطلق على غير مكلف إلا بحكم التبعية لأبويه، وأبوا الغلام كانا مؤمنين بالنص فلا يصدق عليه اسم الكافر إلا بالبلوغ، فتعين أن يصار إليه»^(٣).

ينظر: تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك (٦١٨/٢) لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، دار التراث، بيروت، ط ١٣٨٧/٢هـ. الكامل في التاريخ (٨١/٢) لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤١٧/١هـ. البداية والنهاية (١٦٣/٤) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤٣١/٦.

(٢) التفسير الكبير ٤٨٦/٢١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/١١.

القول الثاني: كان الغلام صغيراً لم يبلغ^(١)، وهو قول ابن عباس ومجاهد، واختاره الواحدي وأبو القاسم الكرماني^(٢) والبيضاوي^(٣) وابن كثير^(٤) وابن عادل^(٥) وبرهان الدين البقاعي^(٦) والألوسي^(٧) ونووي الجاوي^(٨) والسعدي^(٩) وابن عثيمين^(١٠)، وهو ظاهر كلام الطبري^(١١) والزحشري^(١٢)، وعزاه للأكثرين الواحدي^(١٣) والبغوي وابن الجوزي^(١٤) والمظهري^(١٥).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، فوصف النفس بكونها زكية، أي: صغيرة لم تذنّب قط.

نذكر من أقوالهم:

قول أبي بكر السجستاني: «﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي: صغيرة، وقيل: معنى ذلك المطهرة، وهي التي لا ذنب لها، ولم تذنّب لصغرها»^(١٦).

^(١) ينظر: بحر العلوم ٣٥٦/٢، الكشف والبيان ١٨٤/٦، الوسيط ١٥٩/٣، الوجيز ص ٦٦٨، المحرر الوجيز ٥٣٢/٣ - ٥٣٦، التفسير الكبير ٤٩١/٢١، تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢١/١١، البحر المحيط ٢٠٨/٧، غرائب القرآن ٤٥٠/٤، الجواهر الحسان ٥٣٦/٣، الدر المنثور ٤١٥/٥، السراج المنير ٣٩٨/٢، حاشية الشهاب ١٢٨/٦، روح البيان ٢٧٩/٥، فتح البيان ٩٢/٨.

^(٢) غرائب التفسير ٦٧١/١.

^(٣) أنوار التنزيل ٢٨٩/٣.

^(٤) تفسير ابن كثير ١٨٣/٥.

^(٥) اللباب في علوم الكتاب ٥٤٧/١٢.

^(٦) نظم الدرر ١١٢/١٢.

^(٧) روح المعاني ٣١٨/٨.

^(٨) مراح لببدا ٦٥٦/١.

^(٩) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٨١.

^(١٠) تفسير ابن عثيمين ١١٧/١.

^(١١) جامع البيان ٧٥/١٨.

^(١٢) الكشف ٧٣٦/٢.

^(١٣) البسيط ٩١/١٤.

^(١٤) زاد المسير ٩٩/٣.

^(١٥) التفسير المظهري ٥٤/٦.

^(١٦) غريب القرآن ٢٥٢/١.

وقول البغوي: «كان غلاماً لم يبلغ الحنث، وهو قول الأكثرين، قال ابن عباس: لم يكن نبي الله يقول: ﴿أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ إلا وهو صبي لم يبلغ»^(١).

الراجع: القول الأول هو الصواب في حال الغلام لعدة أسباب.

الأول: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ ظاهره أن الغلام كان بالغاً لأن قول موسى: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يدل على صحة ذلك؛ لأنه لو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس، ولا بغير نفس، وما احتج به أصحاب القول الثاني من أن قوله: ﴿زَكِيَّةً﴾ يدل على صغر الغلام فلا يسلم به، لأنه يحتمل أن يكون وصفه بهذا الوصف لأنه لم يره يرتكب جرمًا. قال أبو حيان: «ومعنى ﴿زَكِيَّةً﴾: طاهرة من الذنوب، ووصفها بهذا الوصف لأنه لم يرها أذنت، قيل: أو لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث، وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يرده ويدل على كبر الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس»^(٢).

الثاني: صحة إطلاق اسم الغلام على الشاب البالغ كما سبق، قال الشوكاني: «ولفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير»^(٣).

الثالث: وصف الغلام بالكفر في قراءة ابن عباس وأبي، وذلك لا يصح إلا إن كان بالغاً. قال ابن القيم الجوزية في شفاء العليل: «وقراءة ابن عباس: (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين) ظاهرة أنه كان حينئذ كافراً»^(٤).

^(١) معالم التنزيل ٢٠٧/٣.

^(٢) البحر المحيط ٢٠٨/٧.

^(٣) فتح القدير ٣٥٧/٣.

^(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص ٢٩٦) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.

قال الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتُمْ لَنَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

[الكهف: ٧٧].

(١٣٨) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَأَقَامَهُ﴾، وفي مصحف ابن مسعود: (فهدمه ثم قعد بينيه) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى إقامة الجدار في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا

يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ على أقوال.

القول الأول: المراد مسحه بيده فقام ^(٢)، وهو قول سعيد بن جبير والضحاك، واختاره النحاس

والماوردي ^(٣) والواحدي ^(٤) وابن عطية ^(٥) والقرطبي ^(٦) وأبو حيان ^(٧) وبرهان الدين البقاعي ^(٨)

والإيجي ^(٩) والألوسي ^(١٠) والقنوجي ^(١١).

^(١) المحرر الوجيز ٥٣٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١١، البحر المحيط ٢١١/٧، الدر المنثور ٤٢٧/٥، روح المعاني ٣٣٠/٨.

^(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ١٩٩/٢، تفسير عبد الرزاق ٣٤٠/٢، الكشف والبيان ١٨٦/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤٣٦/٦، غرائب التفسير ٦٧٣/١، معالم التنزيل ٢٠٩/٣، الكشاف ٧٤٠/٢، زاد المسير ١٠٢/٣، التفسير الكبير ٤٨٨/٢١، رموز الكنوز ٣٣٧/٤، أنوار التنزيل ٢٨٩/٣، مدارك التنزيل ٣١٣/٢، التسهيل ٤٧٢/١، الدر المنثور ٤٢٧/٥، السراج المنير ٣٩٦/٢، إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٥، البحر المديد ٢٩٤/٣، التفسير المظهر ٥٦/٦، مراح لبيد ٦٥٧/١.

^(٣) النكت والعيون ٣٣١/٣.

^(٤) الوسيط ١٦٠/٣، البسيط ١٠٨/١٤.

^(٥) المحرر الوجيز ٥٣٤/٣.

^(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١١.

^(٧) البحر المحيط ٢١١/٧.

^(٨) نظم الدرر ١١٦/١٢.

^(٩) جامع البيان ٤٥٦/٢.

^(١٠) روح المعاني ٣٣٠/٨.

^(١١) فتح البيان ٩٠/٨.

ويؤيد هذا القول ما أخرجه البخاري في صحيحه من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وفيها: «﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ مائلاً، أو ما بيده هكذا - وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق-»^(١).

وما أخرجه أيضاً من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وفيه: «فانطلقا فوجدا جداراً يريد أن ينقض، فأقامه - قال سعيد بيده هكذا، ورفع يده فاستقام، قال يعلى: حسبت أن سعيداً قال: فمسحه بيده فاستقام-»^(٢).

قال النحاس: «والمعنى: وجدا في القرية حائطاً مائلاً يوشك أن يسقط ويقع فمسحه الخضر بيده فاستقام»^(٣).

وقال ابن عادل: «مسحه بيده فقام واستوى، وذلك من معجزاته، هكذا ورد في الحديث وهو قول سعيد بن جبير»^(٤).

قال الشوكاني: «ورواية الصحيحين أنه مسحه بيده أولى»^(٥).

القول الثاني: المراد: هدم الجدار وقعد بينيه^(٦)، وهو قول ابن عباس والسدي، ذكره المفسرون واستدلوا له بقراءة ابن مسعود: (فهدمه ثم قعد بينيه).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٤/٤، برقم (٣٤٠١)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٩/٦، برقم (٤٧٢٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ

بَيْنَهُمَا نِسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١].

(٣) معاني القرآن ٢٧٣/٤.

(٤) اللباب في علوم الكتاب ٥٤٣/١٢.

(٥) فتح القدير ٣٦١/٣.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل ٥٩٧/٢، معاني القرآن للنحاس ٢٧٣/٤، الكشف والبيان ١٨٦/٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤٣٦/٦، غرائب التفسير ٦٧٣/١، معالم التنزيل ٢٠٩/٣، الكشف ٧٤٠/٢، زاد المسير ١٠٢/٣، التفسير الكبير ٤٨٨/٢١، رموز الكنوز ٤٢٧/٥، أنوار التنزيل ٢٨٩/٣، مدارك التنزيل ٣١٣/٢، التسهيل ٤٧٢/١، لباب التأويل ١٧٣/٣، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٣/١٢، السراج المنير ٣٩٦/٢، إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٥، التفسير المظهر ٥٦/٦، فتح القدير ٣٥٨/٣، روح المعاني ٣٣٠/٨، مراح لبيد ٥٦٧/١، تيسير الكريم الرحمن ص ٤٨٢، التفسير الوسيط لطنطاوي ٥٥٨/٨.

قال الطبري: «وقوله: ﴿فَأَقَامَهُ﴾ ذكر عن ابن عباس أنه قال: هدمه ثم قعد بينيه»^(١).
وقال ابن عطية: «اختلف المفسرون في قوله: ﴿فَأَقَامَهُ﴾ فقالت فرقة: هدمه وقعد بينيه،
ووقع هذا في مصحف ابن مسعود، ويؤيد هذا التأويل قوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ
أَجْرًا﴾، لأنه فعل يستحق أجراً»^(٢).

ورد هذا التأويل عدد من المفسرين كالقرطبي^(٣) وأبي حيان وابن عجيبة^(٤).
قال أبو حيان: «الظاهر أنه لم يهدمه وبينيه، كما ذهب إليه بعضهم من أنه هدمه وقعد بينيه،
ووقع هذا في مصحف عبد الله، وأيد بقوله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؛ لأن بناءه بعد هدمه
يستحق عليه أجراً»^(٥).

وأجاز كلا القولين الطبري وابن كثير^(٦) وابن عثيمين^(٧).
قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله عزّ ذكره أخبر أن صاحب موسى
وموسى وجداً جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه صاحب موسى، بمعنى: عدلّ ميله حتى عاد
مستوياً.
وجائز أن يكون كان ذلك بإصلاح بعد هدم، وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده، فاستوى
بقدره الله، وزال عنه مئله بلطفه، ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر قاطع بأي ذلك كان»^(٨).

(١) جامع البيان ٨١/١٨.

(٢) المحرر الوجيز ٥٣٤/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١١.

(٤) البحر المديد ٢٩٤/٣.

(٥) البحر المحيط ٢١١/٧.

(٦) تفسير ابن كثير ١٨٤/٥.

(٧) تفسير ابن عثيمين ص ١٢٠.

(٨) جامع البيان ٨١/١٨.

الراجح: لعل الراجح هنا هو ما قال به أصحاب القول الأول أن معنى ﴿فَأَقَامَهُ﴾ أي: مسحه بيده فاستقام، وهذا القول تؤيده الأحاديث الصحيحة، كما أنه هو الأليق بحال الخضر. قال القرطبي: «قال سعيد بن جبير: مسحه بيده وأقامه فقام، وهذا القول هو الصحيح، وهو الأشبه بأفعال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»^(١).

قال القنوي^(٢): «هذا المسح أقامه، لذا قال: فقام، فيكون من الخوارق، وهذا لشأن الخضر أخرى، سواء قيل: أنه نبي أو ولي فهي إما معجزة أو كرامة»^(٣).

أما من حيث ملائمة لقوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فأجيب عنه: بأن عدم استحقاق الأجر مع حصول الغرض غير مسلم ولا يضره سهولته على الفاعل^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١١.

(٢) هو: عصام الدين إسماعيل بن محمد بن مصطفى الحنفي، أبو المفدى، إمام كبير، وعالم جليل، ومفسر، من فقهاء الحنفية، صنف حاشية على تفسير البيضاوي، توفي سنة ١١٩٥هـ.

ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢٥٨/١) لأبي الفضل محمد خليل الحسيني، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط ٣/١٤٠٨هـ. الأعلام ١/٣٢٥.

(٣) حاشية القنوي على تفسير البيضاوي (١٤٢/١٢) بتصرف يسير) لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٠٨هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٢٢هـ.

(٤) ينظر: روح المعاني ٨/٣٣٠.

قال الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا ﴿٧٩﴾ [الكهف: ٧٩].

(١٣٩) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿وَرَاءَهُمْ﴾، وقرأ ابن عباس وابن مسعود: (وكان أمامهم ملك) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ على أقوال.

القول الأول: أن وراءهم بمعنى: أمامهم، أي: وكان أمامهم ملك ^(٢)، وهو قول ابن عباس وقتادة ومقاتل، واختاره الفراء ^(٣) وأبو عبيدة ^(٤) والأخفش ^(٥) وابن قتيبة ^(٦) والطبري ^(٧) وأبو بكر السجستاني ^(٨) والنحاس ^(٩)

^(١) ينظر: جامع البيان ٨٣/١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٧٢/٧، معاني القرآن للنحاس ٢٧٦/٤، بحر العلوم ٣٥٨/٢، النكت والعيون ٣٣٢/٣، معالم التنزيل ٢٠٩/٣، المحرر الوجيز ٥٣٥/٣، زاد المسير ١٠٢/٣، رموز الكنوز ٣١٧/٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١١، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٩٣، البحر المحيط ٢١٣/٧، تفسير ابن كثير ١٧٨/٥، التبيان في تفسير غريب القرآن ص ٢٢١، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٥/١٢، الجواهر الحسان ٥٣٧/٣، الدر المنثور ٤١٢/٥، إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٥، البحر المديد ٢٩٦/٣، روح المعاني ٨٣٣٢، فتح البيان ٩١/٨.

^(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٥٩٨/٢، تفسير عبد الرزاق ٣٤٠/٢، معاني القرآن للزجاج ٣٠٥/٣، النكت والعيون ٣٣٢/٣، المحرر الوجيز ٣٣٠/٣-٣٥٣/٣، زاد المسير ١٠٢/٣، التفسير الكبير ٤٩١/٢١، تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٨/٢، أنوار التنزيل ٢٩٠/٣، مدارك التنزيل ٣١٤/٢، الدر المصون ٥٣٦/٧، البرهان في علوم القرآن ٢٨٨/١، الجواهر السان ٣٧٧/٣، إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٥، البحر المديد ٢٩٦/٣.

^(٣) معاني القرآن ١٥٧/٢.

^(٤) مجاز القرآن ٤١٢/١.

^(٥) معاني القرآن ٤٠٦/٢.

^(٦) تأويل مشكل القرآن ص ١٢٠، غريب القرآن ص ٢٧٠.

^(٧) جامع البيان ٨٣/١٨.

^(٨) غريب القرآن ص ٤٨١.

^(٩) معاني القرآن ٢٧٧/٤، إعراب القرآن ٣٠٣/٢.

والسمرقندي^(١) والثعلبي^(٢) والواحدي وأبو القاسم الكرمانى^(٣) والبغوي والزمخشري^(٤) والهمداني^(٥) والرسعني^(٦) والقرطبي وأبو القاسم البارزي^(٧) والخازن^(٨) وأبو حيان^(٩) وابن التركماني^(١٠) وابن كثير^(١١) وابن الهائم^(١٢) وابن عادل^(١٣) والقمي النيسابوري^(١٤) والإيجي^(١٥) والخطيب الشربيني^(١٦) والشوكاني^(١٧) والألوسي^(١٨) والقنوجي^(١٩) والمراعي^(٢٠) والشنقيطي^(٢١).
واستدلوا له بقراءة ابن عباس وابن مسعود: (وكان أمامهم ملك).

وبالنظائر القرآنية، كقوله تعالى: ﴿مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَأَيْهِ

-
- (١) بحر العلوم ٣٥٧/٢.
(٢) الكشف والبيان ١٨٦/٦.
(٣) غرائب التفسير ٦٧٤/١.
(٤) الكشاف ٧٤٠/٢.
(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣١٥/٤.
(٦) رموز الكنوز ٣٣٩/٤.
(٧) البستان في علوم القرآن ص ١١٢٤.
(٨) لباب التأويل ١٧٣/٣.
(٩) البحر المحيط ٢١٣/٧.
(١٠) بمحة الأريب ص ١٤٥.
(١١) تفسير ابن كثير ١٧٨/٥.
(١٢) التبيان في تفسير غريب القرآن ص ٢٢١.
(١٣) اللباب في علوم الكتاب ٥٤٥/١٢.
(١٤) غرائب القرآن ٤٥٢/٤.
(١٥) جامع البيان ٤٥٦/٢.
(١٦) السراج المنير ١٧٤/٢.
(١٧) فتح القدير ٣٥٩/٣.
(١٨) روح المعاني ٣٣٢/٨.
(١٩) فتح البيان ٩٠/٨.
(٢٠) تفسير المراغي ٨/١٦.
(٢١) أضواء البيان ١٩٢/٧.

عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٦٦﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧]، وقوله: ﴿وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]،

وقوله: ﴿وَيَذُرُونَ وَّرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧].

ومجيء الراء بمعنى الأمام في ديوان العرب، فمن ذلك قول لبيد:

أَلَيْسَ وَّرَائِي إِنْ تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ العَصَا تُحَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ^(١)

وقولهم:

أَلَيْسَ وَّرَائِي أَنْ أَدَبَّ عَلَى العَصَا فَيَأْمَنَ أعدَائِي وَيَسْأَمِنِي أهْلِي^(٢)

نذكر من أقوالهم:

قول الواحدي: «أكثر أهل العلم من المفسرين وأصحاب المعاني قالوا: ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ هاهنا معناها: أمامهم، وكذا كان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك)، ووراء بمعنى: أمام ورد كثيراً في التنزيل والشعر»^(٣).

وقول البغوي: «﴿وَكَانَ وَّرَاءَهُمْ﴾ أي: أمامهم ملك، كقوله: ﴿وَمِنْ وَّرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وقيل: وراءهم خلفهم، وكان رجوعهم في طريقهم عليه، والأول أصح يدل عليه قراءة ابن مسعود: (وكان أمامهم ملك)»^(٤).

وقول القرطبي: «والأكثر على أن معنى (وراء) هنا أمام، يعضده قراءة ابن عباس وابن جبير: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)»^(٥).

(١) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٧٠، وتراخت: أبطت، وأرض متراخية: متباعدة، وتحنى: تعطف عليها، ورائي: في معنى قدامي.

(٢) البيت لعروة بن الورد، ينظر: ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك (ص ٨٩) دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ. والمعنى: أليس أمامي إن أنا سلمت أن أهون وأدب على العصا.

(٣) البسيط ١٤/١١٣، وينظر: الوسيط ٣/١٦٠.

(٤) معالم التنزيل ٣/٢٠٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٤.

القول الثاني: أن وراءهم على حقيقتها، أي: خلفهم، وهو المشهور فيها، فيكون أمام الشيء وراء لغيره، ووراء الشيء أمام لغيره^(١)، اختار هذا القول الزجاج^(٢) وابن عطية وابن القيم^(٣) والثعالبي وابن عاشور^(٤).

نذكر من أقوالهم:

قول ابن عطية: «وقوله: ﴿وَرَاءَهُمْ﴾ هو عندي على بابه؛ وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعاةً بما الزمن، وذلك أن الحادث المقدم الوجود هو الأمام، وبين اليد: لما يأتي بعده في الزمن، والذي يأتي بعد: هو الوراء وهو ما خلف، وذلك بخلاف ما يظهر بيادي الرأي، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد، فهذه الآية معناها: أن هؤلاء وعملهم وسعيهم، يأتي بعده في الزمن غضب هذا الملك»^(٥).

وقول الثعالبي: «الوراء هنا وهناك على بابه، أي: هو ما يأتي بعد في الزمان، وذلك أن التقدير في هذه الحوادث بالأمام والوراء، إنما هو بالزمان، وما تقدم فهو أمام، وهو بين اليد كما نقول في التوراة والإنجيل: إنهما بين يدي القرآن، والقرآن وراءهم، وعلى هذا فما تأخر في الزمان فهو وراء المتقدم»^(٦).

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٧٦/٤، الكشف والبيان ١٨٧/٦، النكت والعيون ٣٣٢/٣، غرائب التفسير ٦٧٤/١، البسيط ١١٤/١٤، معالم التنزيل ٢٠٩/٣، الكشاف ٧٤٠/٢، زاد المسير ١٠٢/٣، التفسير الكبير ٤٩١/٢١، تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٨/٢، رموز الكنوز ٣٣٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١١، أنوار التنزيل ٢٩٠/٣، مدارك التنزيل ٣١٤/٢، لباب التأويل ١٧٣/٣، البحر المحيط ٢١٣/٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٦/٢-٥٤٥/١٢، السراج المنير ١٧٤/٢، إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٥، البر المديد ٢٩٦/٣، فتح القدير ٣٥٩/٣، فتح البيان ٩١/٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٥/٣.

(٣) بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله (١٦٤/٢)، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، راجعه ونسق مادته ورتبها: صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي، ط ١٤٢٧/١هـ.

(٤) التحرير والتنوير ١١/١٦.

(٥) المحرر الوجيز ٥٣٥/٣.

(٦) الجواهر الحسان ٣٧٧/٣.

الراجح: المراد: وكان أمامهم ملك، ويكون الورا بـمعنى الأمام، وهو تفسير جمهور السلف، دلت عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: (وكان أمامهم ملك)، وشهدت بصحته النظائر

القرآنية كقوله تعالى: ﴿مَنْ وَّرَايَهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَّرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧]، وقواه ورودها بهذا المعنى في كلام العرب.

قال النحاس: «والقول الأول أحسن؛ لقراءة ابن عباس رحمه الله به، وأن اللغة تجيزه؛ لأن ما توارى عنك فهو وراء فهذا يقع لما كان أماماً»^(١).

وقال الماوردي: «يجوز استعمال وراء موضع أمام بكل حال، وفي كل مكان، وهو من

الأضداد، قال الله تعالى: ﴿مَنْ وَّرَايَهُ جَهَنَّمَ﴾ أي: من أمامهم وقدامهم جهنم»^(٢).

^(١) معاني القرآن ٤/٢٧٧.

^(٢) النكت والعيون ٣/٣٣٢-٣٣٣، بتصرف.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا

﴿الكهف: ٨٠﴾.

في هذه الآية موضعان اختلف فيهما المفسرون، الموضع الأول:

(١٤٠) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَخَشِينَا﴾، وقرأ أبي وابن مسعود: (فخاف ربك) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا﴾ على قولين. القول الأول: القائل هو الله تعالى ^(٢)، والنون للعظمة، وهو اختيار الفراء ^(٣) والنحاس، وظاهر كلام الطبري ^(٤) والرسمي والقاسمي ^(٥)، وأجازه الزجاج ^(٦) والزحشري ^(٧) والبيضاوي ^(٨) والقمي النيسابوري ^(٩).

واستدلوا عليه بقراءة أبي وابن مسعود: (فخاف ربك).

^(١) ينظر: تفسير مقاتل ٥٩٨/٢، معاني القرآن للفراء ١٥٧/٢، تأويل مشكل القرآن ١٢١/١، جامع البيان ٨٥/١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٨٠/٧، معاني القرآن للنحاس ٢٧٩/٤، مختصر ابن خالويه في الشواذ ص ٨٥، الكشف والبيان ١٨٧/٦، النكت والعيون ٣٣٤/٣، الكشف ٧٤١/٢، المحرر الوجيز ٥٣٦/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٧/١١، شواذ القراءات للكرماني ص ٢٩٤، أنوار التنزيل ٢٩٠/٣، البحر المحيط ٢١٤/٧، الدر المنثور ٤٢٨/٥، إرشاد العقل السليم ٢٣٨/٥، البحر المديد ٢٩٦/٣، روح المعاني ٣٣٤/٨، مراح لبيد ٦٥٨/١.

^(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٧٨/٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤٤٠/٦، النكت والعيون ٣٣٤، البسيط ١١٩/١٤، المحرر الوجيز ٥٣٦/٣، زاد المسير ١٠٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٦/١١، مدارك التنزيل ٣١٤/٢، التسهيل ٤٧٢/١، البحر المحيط ٢١٥/٧، تنوير المقباس ص ٢٥١، حاشية الشهاب ١٢٨/٦، فتح القدير ٣٥٩/٣، روح المعاني ٣٣٤/٨، مراح لبيد ٦٥٨/١.

^(٣) معاني القرآن ١٥٧/٢.

^(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٦/١١.

^(٥) محاسن التأويل ٥٥/٧.

^(٦) معاني القرآن ٣٠٥/٣.

^(٧) الكشف ٤٧١/٢.

^(٨) أنوار التنزيل ٢٩٠/٣.

^(٩) غرائب القرآن ٤٥٢/٤.

قال النحاس: «﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ أي: تجاوزاً فيما لا يجب، وعلم الله عز وجل هذا منه إن أبقاه فأمر بفعل الأصلح»^(١).
وقال الرسعني: «القائل لذلك: الله تعالى، ويدل عليه قراءة أبي بن كعب: (فخاف ربك)»^(٢).

القول الثاني: القائل هو الخضر عليه السلام^(٣)، وهو قول الزجاج وابن عطية والواحدي^(٤) والرازي^(٥) والنسفي^(٦) وابن جزري^(٧) وأبي حيان^(٨) والثعالبي^(٩) وابن عجيبة^(١٠) والشوكاني^(١١) والألوسي^(١٢)، وجعله القرطبي قول الأكثرين^(١٣).

واستدلوا عليه بقوله تعالى: «﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾»
[الكهف: ٨١].

(١) إعراب القرآن ٢/٣٠٤.

(٢) رموز الكنوز ٤/٣٤١.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٤٤٠، النكت والعيون ٣/٣٣٣، الكشاف ٢/٧٤١، زاد المسير ٣/١٠٣، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٥٤٦، إرشاد العقل السليم ٥/٢٣٨.

(٤) البسيط ١٤/١١٩.

(٥) التفسير الكبير ٢١/٤٩١.

(٦) مدارك التنزيل ٢/٣١٤.

(٧) التسهيل ١/٤٧٢.

(٨) البحر المحيط ٧/٢١٤.

(٩) الجواهر الحسان ٣/٥٣٨.

(١٠) البحر المديد ٣/٢٩٦.

(١١) فتح القدير ٣/٣٥٩.

(١٢) روح المعاني ٨/٣٣٤.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٦.

نذكر من أقوالهم:

قول الزجاج: «وقوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ من كلام الخضر، وقالوا: دليلنا على أن ﴿فَخَشِينَا﴾ من

كلام الخضر قوله: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا خَيْرًا﴾»^(١).

وقول ابن عطية: «الضمير عندي للخضر وأصحابه الصالحين الذين أهمهم الأمر وتكلموا فيه»^(٢).

الراجح: الضمير يعود على الخضر عليه السلام، يدل على ذلك سياق الكلام بعده حيث قال

تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا﴾ ولو كان الضمير يعود على الله تعالى لقال: فأردنا أن نبدلهما، وهذا القول هو المختار عند أكثر المفسرين.

قال الواحدي في البسيط: «قال قوم: هو من كلام الخضر، ولا يجوز أن يكون ﴿فَخَشِينَا﴾

عن الله؛ بل الخضر عليه السلام خشي أن يرهق الغلام أبويه طغياناً وكفراً فلذلك قتله، والدليل على

أن هذا من كلام الخضر قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا خَيْرًا﴾ ولو كان من كلام الله

تعالى لقال: فأردنا أن نبدلهما خيراً منه، ولم يعد ذكر الرب، والظاهر يعضد هذا»، ثم قال:

«وقول من قال إنه من كلام الخضر ظاهر جلي»^(٣).

وكذلك قال القرطبي: «هو من كلام الخضر عليه السلام، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو

قول كثير من المفسرين»^(٤).

أما أن يكون من قول الله تعالى فهو قول شهدت به القراءة الشاذة إلا أنها لا تقوى على

منازعة أدلة من قال إن الآية من قول الخضر، وقد ضعفه غير واحد من المفسرين.

قال الشوكاني: «قيل: ويجوز أن يكون فخشينا من كلام الله، ويكون المعنى: كرهنا كراهة من

خشي سوء عاقبة أمره فغيره، وهذا ضعيف جداً فالكلام كلام الخضر»^(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٠٥.

(٢) المحرر الوجيز ٣/٥٣٦.

(٣) البسيط ١٤/١١٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٦.

(٥) فتح القدير ٣/٣٥٩.

الموضع الثاني في الآية:

(١٤١) موضع الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

قراءة الجماعة: ﴿فَخَشِينَا﴾، وقرأ أبي وابن مسعود: (فخاف ربك) ^(١)، وهي قراءة شاذة.

العرض والدراسة: اختلف المفسرون في معنى الخشية في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ على أقوال.

القول الأول: معنى ﴿فَخَشِينَا﴾ فعلمنا ^(٢)، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، ومقاتل، واختاره الفراء وابن قتيبة ^(٣) والطبري ^(٤) والثعلبي ومكي بن أبي طالب ^(٥) وأبي القاسم الكرماني ^(٦) والبغوي ^(٧) والنسفي ^(٨) وابن عادل ^(٩).

واستدلوا له بقراءة أبي وابن مسعود: (فخاف ربك)، لأن الخوف يتضمن العلم.

نذكر من أقوالهم:

قول الفراء: «وقوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ فعلمنا، وهي في قراءة أبي: (فخاف ربك) على معنى: علم ربك، وهو مثل قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، قال: إلا أن يعلما ويظنّا، والخوف والظن يُذهب بهما مذهب العلم» ^(١٠).

^(١) سبق تخريجها في الموضع السابق.

^(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٥٩٨/٢، النكت والعيون ٣٣٤/٣، المحرر الوجيز ٥٣٦/٣، إيجاز البيان ٥٢٩/٢، باهر البرهان

٨٧٥/٢، زاد المسير ١٠٣/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٢٥٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٦/١١، لباب التأويل

١٧٤/٣، تنوير المقباس ص ٢٥١، فتح القدير ٣٥٩/٣، روح المعاني ٣٣٤/٨.

^(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٢١.

^(٤) جامع البيان ٨٥/١٨.

^(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤٤٠/٦.

^(٦) غرائب التفسير ٣٧١/٢.

^(٧) معالم التنزيل ٢١٠/٣.

^(٨) مدارك التنزيل ٣١٤/٢.

^(٩) اللباب في علوم الكتاب ٥٤٦/١٢.

^(١٠) معاني القرآن ١٥٧/٢.

وقول الثعلبي: «أي: فعلمنا، وفي مصحف أبي: (فخاف ربك) أي: علم، ونظائره كثيرة»^(١).
 وقول الواحدي: «﴿فَخَشِينَا﴾ قال الفراء: "فعلمنا"، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء،
 وهي قراءة أبي: (فخاف ربك) على معنى: علم ربك، وذكرنا الخوف بمعنى العلم عند قوله
 تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: ١٨٢]»^(٢).

القول الثاني: معنى ﴿فَخَشِينَا﴾ فخفنا^(٣)، والخشية خوف يشوبه تعظيم، وهو اختيار الرازي
 والقرطبي^(٤) والحازن^(٥) وأبو حيان^(٦) والخطيب الشربيني^(٧) وأبو السعود^(٨) وأبو الفداء الحنفي^(٩)
 وابن عجيبة^(١٠) والشوكاني^(١١) والألوسي^(١٢) والقنوجي^(١٣) ونووي الجاوي^(١٤) والمراغي^(١٥).
 قال الماوردي معدداً الأقوال في معنى الخشية: «الثاني: معناه: فخاف ربك أن يرهق الغلام أبويه
 طغياناً وكفراً، فعبر عن الخوف بالخشية»^(١٦).

(١) الكشف والبيان ١٨٧/٦.

(٢) البسيط ١١٨/١٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٤٤٠، زاد المسير ٣/١٠٣، تفسير العز بن عبد

السلام ٢/٢٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١٢/٥٤٦، غرائب القرآن ٤/٤٥٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٦.

(٥) لباب التأويل ٣/١٧٤.

(٦) البحر المحيط ٧/٢١٤.

(٧) السراج المنير ٢/٣٩٨.

(٨) إرشاد العقل السليم ٥/٢٣٨.

(٩) روح البيان ٥/٢٨٥.

(١٠) البحر المديد ٣/٢٩٦.

(١١) فتح القدير ٣/٣٥٩.

(١٢) روح المعاني ٨/٣٣٣.

(١٣) فتح البيان ٨/٩١.

(١٤) مراح لبيد ١/٦٥٨.

(١٥) تفسير المراغي ١٦/٨.

(١٦) النكت والعيون ٣/٣٣٤ بتصرف يسير.

قال الرازي: «وقوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ الخشية بمعنى الخوف وغلبة الظن، والله تعالى قد أباح له قتل من غلب على ظنه تولد مثل هذا الفساد منه»^(١).

القول الثالث: معنى ﴿فَخَشِينَا﴾ فكرهنا^(٢)، وهو قول الأخفش والزمخشري^(٣) وأبي القاسم النيسابوري^(٤) وأبي القاسم البارزي^(٥).

قال الأخفش: «وأما ﴿فَخَشِينَا﴾ فمعناه: كرهنا، لأنَّ الله لا يَخْشَى»^(٦).

قال الثعلبي: «وقال قطرب: معناه فكرهنا، كما تقول: فرقت بين الرجلين خشية أن يقتتلا، وليست فيك خشية ولكن كراهة أن يقتتلا»^(٧).

وإنما فسروها بهذا المعنى حتى لا ينسبوا الخوف لله عَزَّ وَجَلَّ^(٨)، قال الطبري: «كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: معنى قوله ﴿فَخَشِينَا﴾ في هذا الموضع: كرهنا؛ لأن الله لا يَخْشَى»^(٩).

(١) التفسير الكبير ٤٩١/٢١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٥، النكت والعيون ٣/٣٣٤، الوجيز ص ٦٦٩، المحرر الوجيز ٣/٥٣٦، زاد المسير ١٠٣/٣، تفسير العز بن عبد السلام ٢/٢٥٩، الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٦، أنوار التنزيل ٣/٢٩٠، التسهيل ١/٤٧٢، البحر المحيط ٧/٢١٤، غرائب القرآن ٤/٤٥٢، إرشاد العقل السليم ٥/٢٣٨، البحر المديد ٣/٢٩٦، فتح القدير ٣/٣٥٩، مراح لبيد ١/٦٥٨.

(٣) الكشاف ٢/٧٤١.

(٤) إيجاز البيان ٢/٥٢٩، باهر البرهان ٨٧٤.

(٥) البستان في علوم القرآن ١١٢٥.

(٦) معاني القرآن ٢/٤٣٢.

(٧) الكشف والبيان ٦/١٨٧.

(٨) ينظر: روح المعاني ٨/٣٣٤.

(٩) جامع البيان ١٨/٨٥.

الراجح: الخشية تتضمن معنيي الخوف والعلم وتكون من الخضر على ما قررناه في الموضوع السابق، دلت على ذلك قراءة ابن مسعود وأبي: (فخاف ربك)، فالخشية: خوف يشوبه تعظيم، ويكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى

اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ^(١)، فالخشية في الأصل خوف مع علم ^(٢).

قال الطبري: «والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظنّ، وتوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشيء الذي يُدرك من غير جهة الحسّ والعيان» ^(٣).

وجاء في مقاييس اللغة: «الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر، ثم يحمل عليه المجاز، فالخشية الخوف، ومن المجاز قولهم: خشيت بمعنى علمت، قال:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنَّ مَنْ تَبَعَ الْهُدَى سَكَنَ الْجَنَانَ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ^(٤)

أي: علمت» ^(٥).

^(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٨٣.

^(٢) ينظر: تفسير ابن عثيمين ص ١٢٢.

^(٣) جامع البيان ٨٥/١٨.

^(٤) لم أف على قائله، ينظر: مختار الصحاح ص ٩١، لسان العرب ٢٢٩/١٤، تاج العروس ٥٥٢/٣٧.

^(٥) معجم مقاييس اللغة ١٨٥/٢.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وجوده تُنال الدرجات، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فقد منّ الله عليّ بإتمام هذا البحث الذي كان من أعظم فوائده الاشتغال بكتاب الله تعالى، وصرف الوقت والجهد في تأمله ومحاولة فهمه وتعلمه، وهذا بلا شك أعظم ما تفنى به الأعمار فالحمد لله رب العالمين.

ثم كان لتنوع مواضيع هذا البحث فائدة عظيمة في تنوع مصادر البحث للوقوف على أقرب المعاني لكلام الله تعالى، مما أكسب الباحثة إطلاعاً متنوعاً وعلماً جديداً.

كما مكّني هذا البحث من الوقوف على كتب المفسرين، والإطلاع على طرائقهم في الترجيح بين المعاني، وعباراتهم في الدلالة على اختياراتهم وترجيحاتهم، والمرجحات المعتمدة في كتبهم.

أما أهم نتائج البحث فتتلخص فيما يلي:

أولاً: القراءات القرآنية أصل في فهم كتاب الله تعالى، جرى عرف العلماء على الاحتجاج بالمتواتر منها، والشاذ الذي منع العلماء القراءة به فيحتج به ما لم يعارضه دليل أقوى وأصح إذ هو على كل حال أقوى مما احتج به العلماء من الكلام العربي.

ثانياً: القراءات المتواترة يجمع على الاحتجاج بها كونها تعين على تفسير كتاب الله تعالى، وهي من تفسير القرآن بالقرآن، والمتعارض منها بمنزلة آيات مستقلة.

ثالثاً: القراءة إذا كانت متواترة وكانت في معنى أحد الأقوال فهي مرجحة له على ما خالفه.

رابعاً: ظهر جلياً شدة اهتمام أئمة التفسير بالقراءات من خلال اهتمامهم بعرض القراءات في الآية، ثم الاستفادة منها في توجيه بعض المعاني وبيان صحة بعض الأقوال في الآية.

خامساً: تنوعت القراءات التي استدلت بها المفسرون على صحة اختيارهم بين متواترة وشاذة.

سادساً: تعددت المواضيع التي رجح فيها المفسرون بالقراءات ما بين تفسير وفقه ولغة ونحو وإعراب.

سابعاً: الكثير من مسائل الخلاف تحتمل الترجيح فقط دون الجزم برد الأقوال الأخرى أو بطلانها، أدياً مع الله تعالى ثم مع أهل العلم رحمهم الله، والجزم بأن مراد الله كذا يحتاج إلى أدلة قطعية لو وجدت لما وجد الاختلاف في كثير من المسائل.
كما أبان البحث عن أمور منها:

أولاً: تفاوت المفسرين في اعتمادهم على القراءات في الترجيح، فمنهم الكثير كالطبري والثعلبي والزمخشري وابن عطية وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل وغيرهم، ومنهم المقل كالماوردي والرسعني وابن كثير.

ثانياً: تضعيف المفسرين لبعض الأقوال التي دلت عليها قراءات شاذة لأسباب حصرتها في المبحث الثاني من الفصل الثاني من البحث.

وبعد، فإنني أوصي بأن تجمع القراءات المسندة في كتب الحديث والتفسير وتدرس؛ ليطمئن الصحيح من الضعيف منها، للحاجة الماسة لها وللتيسير على طلبة العلم.
كما أوصي بأن يقوم طلبة العلم بجمع ودراسة المرجحات للأقوال التفسيرية في كتب المفسرين، كالترجيح بدلالة السياق القرآني، والترجيح بدلالة أسباب النزول.

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أمّا بعد:

فإن رسالة: الترجيح بالقراءات عند المفسرين، دراسة تأصيلية تطبيقية، من أول سورة
الفاحة وحتى نهاية سورة الكهف، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه، من
الباحثة: سعاد بنت جابر بن محمد الفيقي.

تضمنت هذه الرسالة الآيات التي تضمنت ترجيحاً بالقراءات لأحد الأقوال، وعرضها
ومناقشتها، وترجيح القول الراجح بعد ذلك، بقدر الطاقة البشرية.

وقد كانت خطتي في البحث تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس عامة.
ذكرت في المقدمة: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ثم
المنهج المتبع في البحث.

وفي التمهيد عرضٌ لبعض التعريفات المرتبطة بالبحث.

وتحت القسم الأول ثلاثة فصول، تضمن الأول: أهمية علم القراءات، وأقسام القراءات، وأنواع
بيان القرآن بالقراءات، وموقف المفسرين من القراءات، وأثر القراءات في التفسير، والعلاقة بينهما،
وأخيراً ضوابط إيراد واستشهاد المفسر بالقراءات.

وتضمن الثاني: عناية المفسرين بالقراءات في الترجيح بين الأقوال، وأسباب تضعيفهم لبعض
القراءات المرجح بها.

وتضمن الثالث: بياناً لمناهج المفسرين في الترجيح بالقراءات.

ثم القسم الثاني والذي تضمن عرضاً للمواضع التي تضمنت ترجيحاً بالقراءات ودراستها، من
أول سورة الفاتحة وحتى آخر سورة الكهف.

وقد أبان البحث عن أهمية القراءات في الترجيح بين الأقوال، وعظم عناية المفسرين بها
واستعانتهم بها للتدليل على القول الراجح.

وأخيراً، ذيلت البحث بأهم الفهارس العلمية، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم.

Abstract

Praise and Gratitude be to Allah, The Lord of All Worlds. And Prayers, peace and greetings upon the most noble of the prophets and messengers, our prophet Mohemmed and his family.

Dear reader,

This dissertation titled Predominating using Al-Qera'at by Expositors of Qura'an is a rooted applied study starting from Sorat Al-Fatiha to the end of Sorat Al-Kahf by : So'ad Al-Faifi. It is submitted to the department of AL-Qur'an and its Sciences, Al-Emmam Mohammed Bin Saud Islamic University, in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctorate of Al-Qur'an and its Sciences.

The dissertation presents, discusses, and predominates the predominated view of the verses by Al-Qera'at as much as human people can.

It consists of introduction, abstract, two main parts, conclusion and scientific tables.

The introduction contains: the importance of the subject, reasons behind choosing it, aims of the study, the previous studies, and the theoretical framework of the study.

In the abstract, some definitions related to the study are presented.

The first part of the study has three chapters. The first chapter mentions: the importance of Al-Qera'at as a science, parts of Al-Qera'at, kinds of explication of Qur'an using Al-Qera'at, expositors' views of Al-Qera'at, the impact of Al-Qera'at on explication of Qur'an, the relationship between Al-Qera'at and explication of Qur'an and rules of presenting and quoting from Al-Qera'at by the expositor of Qur'an. The second chapter contains the expositors' use of Al-Qera'at to predominate among views and the reasons of weakening some predominated Qera'at. The third chapter presents the expositors' methods in predominating Al-Qera'at.

The second part of the study contains a presentation and discussion of the sites which have been predominated by using Al-Qera'at starting from the beginning of Sorat Al-Fatiha to the end of Sorat Al-kahf.

This dissertation represents the importance of Al-Qera'at in predominating among views and the expositors' using of Al-Qera'at as a proof of the predominated view. At the end, scientific tables are presented.

Finally, Prayers, peace and greetings upon the most noble of the prophets and messengers, our prophet Mohemmed and his family.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية القرآنية	رقم الصفحة
	<u>سورة الفاتحة</u>	
١	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]	١٤
٢	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]	٤٦
	<u>سورة البقرة</u>	
٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]	٣٢٢
٤	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]	١٣١
٥	﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]	٢٢٥
٦	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]	٨٥
٧	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٥٩]	١٤٢
٨	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١]	٥٨
٩	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾	١٥٩

	وَيَا لَوْلَا دِينٌ إِحْسَانًا ﴿البقرة: ٨٣﴾	
٣٦١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]	١٠
٦٦	﴿وَقَالُوا أَفَلَوْ بِنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]	١١
١٦٦	﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]	١٢
٤٠	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]	١٣
٩٤	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنَّهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]	١٤
٥٩	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]	١٥
٦٣	﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]	١٦
٥٨	﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]	١٧
١٤	﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]	١٨

٩٥	﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]	١٩
٧٠٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]	٢٠
٦٠	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]	٢١
٧٦	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]	٢٢
٧٨٥	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]	٢٣
١١٧	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]	٢٤
٧٧	﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]	٢٥
٦٤	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]	٢٦
١٢١	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]	٢٧
٣٥٩	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفَضَّلْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ﴾	٢٨

	أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴿البقرة: ١٩١﴾	
٦٣	﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]	٢٩
٩٥	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]	٣٠
٧٨	﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِمَّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]	٣١
٢٤٥	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]	٣٢
٤٤٩	﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]	٣٣
٩٢	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]	٣٤
٢٥٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]	٣٥
٦١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۗ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ۖ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]	٣٦

٢٧٠	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩]	٣٧
٨٨	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]	٣٨
٦٤	﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٦]	٣٩
٦٤	﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٧]	٤٠
٢٨٢	﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]	٤١
٧٧	﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]	٤٢
١٥٧	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]	٤٣
٤٢	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]	٤٤
٢٩٢	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]	٤٥
٥٤	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]	٤٦

٤٥	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَم لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	٤٧
٣٠٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]	٤٨
٣٥٣	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۗ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]	٤٩
٣٠٩	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]	٥٠
٤٠	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٧٨]	٥١
١٥٧	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]	٥٢
٣٤	﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]	٥٣
١٢٢	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]	٥٤

<u>سورة آل عمران</u>		
٣٢١	<p>﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: ٧]</p>	٥٥
٣٢٧	<p>﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ [آل عمران: ١٣]</p>	٥٦
١٠٨	<p>﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥]</p>	٥٧
٧٧	<p>﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]</p>	٥٨
٣٣٦	<p>﴿ فَاقْبَلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبِتْهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلْهَا زَكْرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧]</p>	٥٩
٣٤٠	<p>﴿ فَادْعُهُ الْمَلَكَةَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٩]</p>	٦٠
٤٥٧	<p>﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦٢]</p>	٦١
١٠٩	<p>﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠]</p>	٦٢

٣٤٨	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١]	٦٣
٣٥٢	﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]	٦٤
٣٥٥	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]	٦٥
٢٣٠	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]	٦٦
أ	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]	٦٧
٤١	﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]	٦٨
٣٥٨	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]	٦٩
١٠٩	﴿وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦]	٧٠
٣٦٤	﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرُّسُلُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَغْمٍ لِّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا	٧١

	أَصْبَحُكُمْ ﴿٥﴾ [آل عمران: ١٥٣]	
١١٠	﴿٦﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ [آل عمران: ١٧١]	٧٢
٢٤٠	﴿٨﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٩﴾ [آل عمران: ١٧٣]	٧٣
١١٢	﴿١٠﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِ كُنُومِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ [آل عمران: ١٧٥]	٧٤
٧٠٣	﴿١٢﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ ۗ فَمَا مِثْلُ مَا يُلْقِي اللَّهُ وَإِلَهُ رُسُلِهِ ۗ ﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٧٩]	٧٥
٣٦٦	﴿١٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٨٣]	٧٦
٢٩	﴿١٦﴾ إِنَّا فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ١٩٠]	٧٧
	<u>سورة النساء</u>	
أ	﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١٩﴾ [النساء: ١]	٧٨
٢٧١	﴿٢٠﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي آمَوٰكُمُ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ [النساء: ٢]	٧٩

٧٥	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَثُلُثَ وَرُبْعًا﴾ [النساء: ٣]	٨٠
٤٠٥	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَيْنِ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيًّا﴾ [النساء: ٤]	٨١
٦١٤	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾ [النساء: ١١]	٨٢
٥٠	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وُلْدٌ﴾ [النساء: ١٢]	٨٣
٤٤٢	﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَاعْزُبَا فَمَا تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦]	٨٤
٤٢٥	﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمْوَتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]	٨٥
٣٩٧	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا﴾ [النساء: ١٩]	٨٦
٣٨٢	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ﴾ [النساء: ٢٣]	٨٧
٨٢	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]	٨٨
٢٧١	﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ وَإِنْ يَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ﴾	٨٩

	سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا ﴿٣١﴾ [النساء: ٣١]	
٦٧٩	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿٤١﴾ [النساء: ٤١]	٩٠
٤٠٨	﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [النساء: ٧٨]	٩١
٤٠٦	﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]	٩٢
٤٠٩	﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ٨١]	٩٣
٥٠	﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢]	٩٤
٥٥٦	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]	٩٥
٤١٢	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]	٩٦
٤١٧	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]	٩٧
١٦٤	﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَايَعَتِ اللَّهُ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾	٩٨

	بَغِيرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿ [النساء: ١٥٥]	
٤٢٢	﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩]	٩٩
٤٢٦	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ ﴾ [النساء: ١٦٣]	١٠٠
٦٢	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء: ١٦٤]	١٠١
٣٢٧	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١]	١٠٢
١١٦	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۗ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَالدُّ وَلَهُ أختٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦]	١٠٣
	سورة المائدة	
٤٣٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦]	١٠٤
١١٢	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ٢٣]	١٠٥
٢٩	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨]	١٠٦
٤٩٦	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]	١٠٧

٢٦	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]	١٠٨
٩٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٥٧]	١٠٩
٤٤٧	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنَا مَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤]	١١٠
٢٤	﴿ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة: ٦٧]	١١١
٥٠	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: ٨٩]	١١٢
سورة الأنعام		
١٧٤	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴿٨﴾ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٨]	١١٣
١٧٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٩]	١١٤
٤٥٤	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧]	١١٥
١١١	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ؕ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧]	١١٦
١١٣	﴿ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ	١١٧

	أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ ﴿٧١﴾ [الأُنعام: ٧١]	
٧٩	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ [الأُنعام: ٧٣]	١١٨
٧٢٧	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأُنعام: ٩٣]	١١٩
٤٦٨	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأُنعام: ٩٤]	١٢٠
٧٢٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأُنعام: ٩٧]	١٢١
٦٨	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأُنعام: ١٠٩]	١٢٢
٤٧٧	﴿ وَنَقَلَبُ أَعْيُنَهُمْ وَابْصُرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأُنعام: ١١٠]	١٢٣
٤٧٩	﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأُنعام: ١١١]	١٢٤
٣٨	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأُنعام: ١٣٧]	١٢٥
٨٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأُنعام: ١٤١]	١٢٦

٦٨	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٣]	١٢٧
٤٩٣	﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٤]	١٢٨
	<u>سورة الأعراف</u>	
٣٢٤	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]	١٢٩
٢١٥	﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]	١٣٠
٤٩٨	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]	١٣١
٤٩٨	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]	١٣٢
٣٢٦	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣]	١٣٣
٦٩٢	﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأِنَّا بِمَا تَعْبُدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]	١٣٤
٥٠٧	﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن	١٣٥

	سَكِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبِعُونَهَا عِوَجًا ﴿٤﴾ [الأعراف: ٨٦]	
٦٩١	﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]	١٣٦
٥٠٢	﴿أُولَئِكَ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠]	١٣٧
٥١٤	﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]	١٣٨
٥١٠	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَكَ وَءِ الْهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]	١٣٩
٥١٤	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]	١٤٠
٥١٩	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]	١٤١
٥١٨	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسْنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]	١٤٢
٧٣	﴿وَإِنَّا لَكُنَّا بِهَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]	١٤٣
٧٣	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ	١٤٤

	مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿ [الأعراف: ١٥٧]	
١٤٥	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّمُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿ [الأعراف: ١٦٤]	
٦٨٨	﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكَ لِيُبَعِثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سَاءَ عَذَابٍ ﴿ [الأعراف: ١٦٧]	
١١٦	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴿ [الأعراف: ١٧٢]	
٥٤٥	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الأعراف: ١٨٠]	
٥٢٣	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿ [الأعراف: ١٨٩]	
٣١١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿ [الأعراف: ٢٠١]	
	<u>سورة الأنفال</u>	
٥٢٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴿ [الأنفال: ١]	
٥٢٨	﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿ [الأنفال: ٥]	
٥٣٥	﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿ [الأنفال: ١٨]	

٥٣٣	﴿إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأَنْفَال: ١٩]	١٥٤
٦٩٢	﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الأَنْفَال: ٣٢]	١٥٥
٣٢٩	﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَنَنْزَعْنَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَئِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأَنْفَال: ٤٣]	١٥٦
٥٣٧	﴿فَأَمَّا تَثَقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأَنْفَال: ٥٧]	١٥٧
٥٣٦	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ^٤ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأَنْفَال: ٥٩]	١٥٨
<u>سورة التوبة</u>		
٥٤١	﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨]	١٥٩
٥٤١	﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ^٥ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠]	١٦٠
٤٥٩	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]	١٦١
٥٤٧	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]	١٦٢
٣٠٤	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ	١٦٣

	سَبِيلِ اللَّهِ ﴿التوبة: ٣٤﴾	
٥٥١	﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]	١٦٤
٣٤	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]	١٦٥
٢٤٦	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢]	١٦٦
١٩١	﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بِعُضْبِهِمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]	١٦٧
٤٤٦	﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أُولَئِهِمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]	١٦٨
٥٥٨	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]	١٦٩
٥٦٣	﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٠]	١٧٠
٥٦٤	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]	١٧١

٥٦٧	﴿ وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤]	١٧٢
٥٧١	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ [التوبة: ١١٨]	١٧٣
٥٧٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]	١٧٤
٢١	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]	١٧٥
	سورة يونس	
٥٧٨	﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٠]	١٧٦
٢٥٥	﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ [يونس: ١٩٠]	١٧٧
٥٨١	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١]	١٧٨
٦٩١	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾ [يونس: ٨٨]	١٧٩
١٦	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ	١٨٠

	الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس: ٨٩]	
١٨	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]	١٨١
٧٣	﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]	١٨٢
٥٩٠	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]	١٨٣
٦٧٦	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]	١٨٤
	سورة هود	
٤٥٩	﴿الرَّ كَتَبَ أَحْكَمَتَ ءَايَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١]	١٨٥
٤٣٢	﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦]	١٨٦
٥٩٤	﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَانْتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَا مُكْمُوهُنَّ وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]	١٨٧
٧١	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٤٠]	١٨٨
٧١	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾	١٨٩

	وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَنْبُتِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ [هود: ٤٢]	
٦٠٠	﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]	١٩٠
٨٦	﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]	١٩١
٦١٠	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا إِنِّي رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧]	١٩٢
٦١٣	﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرٍ هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]	١٩٣
٦١٩	﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ [هود: ٨١]	١٩٤
٥٩٢	﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَّهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦]	١٩٥
	<u>سورة يوسف</u>	
٤٥٧	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]	١٩٦
٦٢٣	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]	١٩٧

٦٢٦	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]	١٩٨
٨٩	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: ١٩]	١٩٩
٤٨٢	﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف: ٢٦]	٢٠٠
٩٠	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣١]	٢٠١
٣٢٦	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٣٦]	٢٠٢
٦٤٢	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ [يوسف: ٥١]	٢٠٣
٦٥٠	﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف: ٦٥]	٢٠٤
١٥٢	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩]	٢٠٥
٤٥	﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ ﴾ [يوسف: ١١٠]	٢٠٦

<u>سورة الرعد</u>		
٦٥٤	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]	٢٠٧
٦٦١	﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]	٢٠٨
٦٦٦	﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]	٢٠٩
٣٢	﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣]	٢١٠
٣٢	﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]	٢١١
٦٧٢	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]	٢١٢
٦٧٧	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]	٢١٣
<u>سورة إبراهيم</u>		
٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]	٢١٤
٦٨٩	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلِ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَتُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣]	٢١٥

٦٨٩	﴿ وَلَسْكَنْنَاكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١٤]	٢١٦
٦٨٩	﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥]	٢١٧
٧٧٨	﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٦]	٢١٨
٩٩	﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۗ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٧]	٢١٩
٦٩٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]	٢٢٠
٦٩٥	﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴾ [إبراهيم: ٢٩]	٢٢١
١٦	﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَرِيذٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]	٢٢٢
٦٩٩	﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦]	٢٢٣
٤٨٧	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ، رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٧]	٢٢٤
٧٠٥	﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩]	٢٢٥
٧٠٥	﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ تَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠]	٢٢٦

	<u>سورة الحجر</u>	
٢٢٧	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]	أ
٢٢٨	﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر: ٢٢]	٧١٠
٢٢٩	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩]	٤٦٧
٢٣٠	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ [الحجر: ٦٦]	٧١٤
	<u>سورة النحل</u>	
٢٣١	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢]	٣٤١
٢٣٢	﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨]	٦٧
٢٣٣	﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل: ٩]	٦٧
٢٣٤	﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٥]	٧٢١
٢٣٥	﴿ وَعَلَّمَتِ وَالْتَجَمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦]	٧٢١
٢٣٦	﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]	٣٢٤

٧٢٦	﴿يَنْزُرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩]	٢٣٧
٤٣	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]	٢٣٨
٢٤٠	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]	٢٣٩
<u>سورة الإسراء</u>		
٧٣١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]	٢٤٠
٧١٦	﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]	٢٤١
٥٥٩	﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]	٢٤٢
٢٩٥	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]	٢٤٣
٧٣٢	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]	٢٤٤
٧٣٤	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]	٢٤٥

١٨٨	﴿ وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّا بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٦]	٢٤٦
٤٨٠	﴿ أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْفَ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٩٢]	٢٤٧
٥٧	﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفٍ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ﴾ [الإسراء: ٩٣]	٢٤٨
٧٣٧	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]	٢٤٩
سورة الكهف		
٣٧٣	﴿ قِيمًا لِّنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف: ٢]	٢٥٠
٩٢	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧]	٢٥١
٧٥٧	﴿ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١]	٢٥٢
٧٤٢	﴿ هَتُولَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الكهف: ١٥]	٢٥٣
٧٤١	﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ [الكهف: ١٦]	٢٥٤

٢٥٥	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ ۗ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨]	٧٣
٢٥٦	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾ [الكهف: ١٩]	٧٥٣
٢٥٧	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [الكهف: ٢٢]	٧٤
٢٥٨	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ [الكهف: ٢٥]	٧٤
٢٥٩	﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعُ ﴾ [الكهف: ٢٦]	٧٤
٢٦٠	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ [الكهف: ٣١]	٧٥٩
٢٦١	﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١]	١٦
٢٦٢	﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف: ٦١]	٧٧٣
٢٦٣	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَيْتُهُ إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: ٦٣]	٧٦٣
٢٦٤	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٤]	٧٦٧

٨٠	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧]	٢٦٥
٧٧٦	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]	٢٦٦
٧٦	﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]	٢٦٧
٧٨٢	﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رِجْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رِجْمًا﴾ [الكهف: ٨١]	٢٦٨
٧٠٨	﴿إِنِّي زُبُرُ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ إِنِّي أَفْرَعُ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]	٢٦٩
٤٦٧	﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَاهُمْ مَجْعًا﴾ [الكهف: ٩٩]	٢٧٠
٧٣٦	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]	٢٧١
٢٥	سورة مريم ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]	٢٧٢
٥٦٨	﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلهِتِي يَتَّبِعُهُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]	٢٧٣
٥٦٧	﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧]	٢٧٤

٧٤٢	﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]	٢٧٥
	<u>سورة طه</u>	
٦٦٣	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ﴾ [طه: ١٥]	٢٧٦
١٨٨	﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]	٢٧٧
٧٨	﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ [طه: ١١٥]	٢٧٨
	<u>سورة الأنبياء</u>	
١٧٢	﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]	٢٧٩
١٧٢	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]	٢٨٠
١٧٢	﴿لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]	٢٨١
٦٥٥	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]	٢٨٢
٦١٤	﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]	٢٨٣
٤٦٧	﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]	٢٨٤

٤٩٥	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥]	٢٨٥
٢٦٢	<u>سورة الحج</u> ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ [الحج: ٢٥]	٢٨٦
٦٥٦	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [الحج: ٦٥]	٢٨٧
١٠٨	﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ [الحج: ٧٢]	٢٨٨
٤٠٥	<u>سورة المؤمنون</u> ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥]	٢٨٩
٤٠٥	﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦]	٢٩٠
٧١٣	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَهُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢١]	٢٩١
٧٧٨	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]	٢٩٢
٦٠٢	<u>سورة النور</u> ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ	٢٩٣

	أَوْ مُشْرِكٌ ﴿ [النور: ٣]	
٦٧٩	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]	٢٩٤
٦٠٢	﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْبُوتُ لِلْخَيْبِاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]	٢٩٥
٤٣	﴿وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْنَعُونَ الْكَيْبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣]	٢٩٦
١٢٣	﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]	٢٩٧
١٣٣	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]	٢٩٨
	<u>سورة الفرقان</u>	
٤١	﴿وَإِذَا الْقَوْمُ مِنهَا مَكَانًا ضَبِقًا مَّقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]	٢٩٩
٣٤٢	﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]	٣٠٠
٦٣٣	﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]	٣٠١
٦٣٣	﴿يَا بُولَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]	٣٠٢
	<u>سورة الشعراء</u>	
٣٨١	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣]	٣٠٣

١٥٣	﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعِيُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٧]	٣٠٤
١٥٣	﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٥٨]	٣٠٥
١٥٣	﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ٥٩]	٣٠٦
٧١١	﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩]	٣٠٧
٦٩١	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١٦٩]	٣٠٨
٧٣	﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]	٣٠٩
<u>سورة النمل</u>		
٢٥٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل: ٤]	٣١٠
٢٥٠	﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٤]	٣١١
<u>سورة القصص</u>		
٢٣٦	﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص: ٧٣]	٣١٢
<u>سورة العنكبوت</u>		
٦٢١	﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَاتَهُ ۗ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٢]	٣١٣
٦٢١	﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ [العنكبوت: ٣٣]	٣١٤
٢٩	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]	٣١٥

٢٠٤	﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]	٣١٦
٢٨	<u>سورة الروم</u> ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكُم ﴾ [الروم: ٢٢]	٣١٧
٥٣٩	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الروم: ٢٤]	٣١٨
٦٥٩	<u>سورة لقمان</u> ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [لقمان: ١٠]	٣١٩
٢٥١	<u>سورة السجدة</u> ﴿ قُلْ يَنُوقِنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١]	٣٢٠
٦١٦	<u>سورة الأحزاب</u> ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٦]	٣٢١
٧٧	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]	٣٢٢
أ	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٣٢٣

	[الأحزاب: ٧٠]	
٣٢٤	﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]	٤
	<u>سورة سبأ</u>	
٣٢٥	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [سبأ: ١٢]	٧٠٩
	<u>سورة فاطر</u>	
٣٢٦	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]	٧٨٧
٣٢٧	﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]	٦٥٦
	<u>سورة يس</u>	
٣٢٨	﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]	٦٣٤
٣٢٩	﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]	٥٦٤
٣٣٠	﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦١]	٦٨
	<u>سورة الصافات</u>	
٣٣١	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: ١٠٢]	٤٤٩

٣٢٤	<p style="text-align: center;"><u>سورة ص</u></p> <p>﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]</p>	٣٣٢
٢٥١	<p style="text-align: center;"><u>سورة الزمر</u></p> <p>﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكٍ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]</p>	٣٣٣
٤٥٥	<p>﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لِي كَرَّةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٨]</p>	٣٣٤
٨٠	<p>﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]</p>	٣٣٥
٤٦٧	<p style="text-align: center;"><u>سورة غافر</u></p> <p>﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [غافر: ٦٤]</p>	٣٣٦
٦٧	<p style="text-align: center;"><u>سورة فصلت</u></p> <p>﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيهِ ءَاذَانُنَا وَقَفَرُوا وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا بِمَا نَدْعُمُونَ ﴾ [فصلت: ٥]</p>	٣٣٧

	<u>سورة الشورى</u>	
٢٠٤	﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]	٣٣٨
٢٦	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تُتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]	٣٣٩
٢٠٤	﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ أَصَاتِكَ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥]	٣٤٠
٤٠٧	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]	٣٤١
	<u>سورة الزخرف</u>	
١٥	﴿قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤]	٣٤٢
٤٦	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]	٣٤٣
	<u>سورة الدخان</u>	
١٥٣	﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ﴾ [الدخان: ٢٥]	٣٤٤
١٥٣	﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٦]	٣٤٥
١٥٣	﴿وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِينِ﴾ [الدخان: ٢٧]	٣٤٦
١٥٣	﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨]	٣٤٧

	<u>سورة الأحقاف</u>	
١٠٧	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف: ١٠]	٣٤٨
٤٦٢	﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ [الأحقاف: ١٧]	٣٤٩
٣١	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّمِطِرُنَا ۗ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۗ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ٢٤]	٢٥٠
	<u>سورة محمد</u>	
٥٤٨	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٣]	٣٥١
٧١٣	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرَابِ بَيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد: ١٥]	٣٥٢
٢٥٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَيَّ أَدْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمْ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥]	٣٥٣
	<u>سورة الفتح</u>	
٥٥٤	﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الفتح: ٩]	٣٥٤
٢٦٨	﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهُدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٥]	٣٥٥

٢٦	سورة الطور ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ شَيْءٌ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]	٣٥٦
٢٤٩	سورة النجم ﴿فَاعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]	٣٥٧
٢٧١	﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِتَابَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]	٣٥٨
١٧٩	سورة الحديد ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰفِقُونَ وَالْمُنٰفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]	٣٥٩
١١٠	سورة المجادلة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُٓ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلٰلِينَ﴾ [المجادلة: ٢٠]	٣٦٠
١١٠	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]	٣٦١
٥٦٩	سورة الممتحنة ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرٰهِيْمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤]	٣٦٢
٣٣٠	﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجِرَاتٍ فَاْتَمَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمٰنِهِنَّ ۗ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكٰفِرِ ۗ لَآ هُنَّ حٰلٌ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُهُمْ مَّا أَنْفَقُوا﴾ [الممتحنة: ١٠]	٣٦٣

٢٥٢	<p style="text-align: center;"><u>سورة الصف</u></p> <p>﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ لِمَ تُؤَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۗ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]</p>	٣٦٤
٧٠١	<p>﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]</p>	٣٦٥
٥١	<p style="text-align: center;"><u>سورة الجمعة</u></p> <p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۗ﴾ [الجمعة: ٩]</p>	٣٦٦
٢٣٧	<p>﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]</p>	٣٦٧
٣٠٤	<p>﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوا قَائِمًا قُلُوبًا مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ ۗ﴾ [الجمعة: ١١]</p>	٣٦٨
٢٤٧	<p style="text-align: center;"><u>سورة المنافقون</u></p> <p>﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]</p>	٣٦٩
٤٨٢	<p style="text-align: center;"><u>سورة الطلاق</u></p> <p>﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۗ﴾ [الطلاق: ١]</p>	٣٧٠

١٧٢	سورة التحريم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]	٣٧١
٦٠١	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠]	٣٧٢
٧٠٣	سورة الملك ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]	٣٧٣
٣٣	سورة الحاقة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠]	٣٧٤
٤٧١	سورة الجن ﴿وَأَنآمِنَا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١]	٣٧٥
٢٣٦	سورة المزمل ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠]	٣٧٦
٤٦٧	سورة المدثر ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي النَّافُورِ﴾ [المدثر: ٨]	٣٧٧
٥	﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤]	٣٧٨
١٨٣	سورة القيامة ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]	٣٧٩

٣	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ [القيامة: ١٧]	٣٨٠
	<u>سورة الإنسان</u>	
٧١١	﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أُسَاطِرٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]	٣٨١
٧٧٨	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]	٣٨٢
	<u>سورة المرسلات</u>	
٧١٣	﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]	٣٨٣
	<u>سورة النازعات</u>	
٤٤٩	﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ [النازعات: ٢٢]	٣٨٤
٦٥٥	﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧]	٣٨٥
٦٥٥	﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٨]	٣٨٦
	<u>سورة عبس</u>	
٤٤٩	﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ [عبس: ٨]	٣٨٧
	<u>سورة التكوير</u>	
١٧٢	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ﴾ [التكوير: ١٥]	٣٨٨
١٧٢	﴿الْجَوَارِ الْكُنُفِ﴾ [التكوير: ١٦]	٣٨٩
١٥	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]	٣٩٠
	<u>سورة الطارق</u>	
٤٥٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَضَّلُ﴾ [الطارق: ١٣]	٣٩١

	<u>سورة الأعلى</u>	
٥٤٢	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]	٣٩٢
٥٤٢	﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢]	٣٩٣
٥٤٢	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣]	٣٩٤
٥٤٢	﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [الأعلى: ٤]	٣٩٥
١٠٣	﴿سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦]	٣٩٦
١٠٣	﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٧]	٣٩٧
	<u>سورة الغاشية</u>	
٦٥٥	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]	٣٩٨
٦٥٥	﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٨]	٣٩٩
	<u>سورة الشمس</u>	
٦٨٠	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]	٤٠٠
٦٨٠	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢]	٤٠١
٣٨١	﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥]	٤٠٢
	<u>سورة الليل</u>	
٦٨٠	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]	٤٠٣
٦٨٠	﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ٢]	٤٠٤
٤٤٩	﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]	٤٠٥
	<u>سورة التين</u>	
٦٨٠	﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]	٤٠٦

٦٨٠	﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ [التين: ٢]	٤٠٧
	<u>سورة البينة</u>	
١١٩	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]	٤٠٨
	<u>سورة القارعة</u>	
٥١	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المنفوشِ﴾ [القارعة: ٥]	٤٠٩
	<u>سورة العصر</u>	
٣٠٠	﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]	٤١٠
٣٠٠	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]	٤١١
	<u>سورة قريش</u>	
٦٨٣	﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]	٤١٢
	<u>سورة الكافرون</u>	
٣٨١	﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]	٤١٣
	<u>سورة الإخلاص</u>	
٢٦٣	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]	٤١٤

فهارس الأحاديث، والآثار

رقم الصفحة	الحديث أو الأثر	م
٧٧٣	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ مائلاً	١
٢٣٢	أتيت عمر بن الخطاب فقلت له: يأمر المؤمنين، إني كنت رجلاً أعرابياً نصرانياً وإني أسلمت، وأنا حريص على الجهاد	٢
٢٩٢	إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في الثالثة	٣
٧٤٨	اعتدلوا في السجود ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب	٤
٢٩٩	أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً	٥
٢١٦	إن الصفا والمروة من شعائر الله أبدعوا بما بدأ الله به	٦
٢١٦	إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا	٧
٥٤٤	أن ناساً قدموا على أبي بكر الصديق	٨
٢٥	الأنبياء اخوة لعلات	٩
٣٠٨	أهو خير أم إبراهيم	١٠
٢٦٨	بعث رهطاً فبعث عليهم أبا عبيدة	١١
٤٣٤	تخلف النبي ﷺ عنا في سفرة سافرناها	١٢
٢٩٦	تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده	١٣
٤٣٤	توضأ رسول الله ﷺ فغرف غرفة فمضمض واستنشق	١٤
٤٣٤	ثم غسل رجليه إلى الكعبين	١٥
٤٦٥	ثم ينفخ في الصور	١٦
٢٨٤	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ﴿أَطْلَقُ مَرَّتَانٍ﴾ فأين الثالثة؟	١٧
٢٢٩	الحج جهاد والعمرة تطوع	١٨
٢٤١	الحمس هم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ	١٩

	أَفْكَاضُ النَّاسِ ﴿﴾	
٣٠٠	شغلونا عن الصلاة الوسطى ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً	٢٠
٣٠٠	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر	٢١
٤٥٢	علي أيام من رمضان، أفأقضيها متفرقات؟	٢٢
٢٢١	علي أيام من رمضان، أفجزيني أن أقضيها متفرقاً؟	٢٣
٥٧٧	عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر	٢٤
٧٧٣	فانطلقا فوجدنا جداراً يريد أن ينقض	٢٥
٢١٨	قدمت على رسول الله ﷺ وهو منيخ بالبطحاء	٢٦
١٤١	قيل لبي إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فبدلوا	٢٧
٢٩٤	كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة	٢٨
٢٣٥	كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم	٢٩
٢٤٢	كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة	٣٠
٢٢٠	كانوا يقولون قضاء رمضان متتابع	٣١
٤٦٢	كذبوا والله ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي	٣٢
٢٩٤	كنا جلوساً عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة	٣٣
٤٩	كنّا لا ندري ما الزخرف	٣٤
٢٢٠	كنت أطوف مع مجاهد فسأله رجل عن صيام من أفطر في رمضان أيتابع؟	٣٥
٤٢٥	لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن ببعسى	٣٦
٢٢٩	لا، وإن تعتمروا خير لكم	٣٧
٢١٧	لتأخذوا عني مناسككم	٣٨
٥٣٠	لما كان يوم بدر جئت بسيف	٣٩
٦٥٨	لها عمد على قاف	٤٠
٧٤٧	اللهم سلط عليه كلاباً من كلابك	٤١

٣٢٥	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	٤٢
٤٤	لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود	٤٣
٢١٧	ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً	٤٤
٦٠١	ما بغت امرأة نبي قط	٤٥
٣٠٠	من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله	٤٦
٥٢٨	من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا	٤٧
٢٢٠	من كان عليه صوم من رمضان	٤٨
٢٢٠	نزلت (فعدة من أيام آخر متتابعات) فسقطت (متتابعات)	٤٩
٥٣٠	نزلت في أربع آيات، أصبت سيفاً	٥٠
٢٩٧	نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله	٥١
٢٣٢	هل على النساء جهاد؟ قال: نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه	٥٢
٤٦٥	هو قرن ينفخ فيه	٥٣
٤٢٤	والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً	٥٤
٢١٨	والله ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة	٥٥
٥٧٣	وليس الذي ذكر الله مما خلفنا	٥٦
٤٠٤	يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء	٥٧
٢٣١	يارسول الله إن أبي شيخ كبير، لا يستطيع الحج ولا العمرة	٥٨
١٣٥	يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا	٥٩

فهرس غريب الألفاظ، والمصطلحات

رقم الصفحة	غريب اللفظ، والمصطلح	م
٥٨٧	الأبدان	١
٦٣٨	الأثْرُجُ	٢
٦٨٦	آذنتنا	٣
٤٣٠	الاشتغال	٤
٤٨	الاشمام	٥
٥٤٢	ألّ، يؤلّ	٦
٦٦٣	الأنفاق	٧
٥٤٥	ايل	٨
٧٢٤	بنات نعش	٩
٦٨٦	البين	١٠
٧٧٨	تراخت	١١
١	الترجيح	١٢
٥	التفسير	١٣
٦٨٦	الثاوي	١٤
٣٣٨	الحضب	١٥
٢٤١	الحُمس	١٦
٣٠٣	الخرطوم	١٧
٥٤٣	رأل النعام	١٨
٤٨	الروم	١٩
٦٣٨	الرُّمَّاورْدُ	٢٠
٦٦٥	سريت	٢١

٣٨٥	السعي	٢٢
٥٤٣	السقب	٢٣
٢٠٧	شطر	٢٤
٣٨٥	عآل	٢٥
٤٩٠	العرش	٢٦
٣٠٣	العقاب	٢٧
٢٥	العلات	٢٨
١٢	علم الضبط	٢٩
١٢	علم الفواصل	٣٠
٢٦٦	غوط نغانف	٣١
٣	القراءات	٣٢
٥١٦	القردان	٣٣
٧٠٥	القطران	٣٤
٢٤٢	قطين الله	٣٥
٦٦٣	المجلب	٣٦
٥٢٥	المرية	٣٧
٧٢٤	نجم الثريا	٣٨
٧٢٣	نجم الجدي	٣٩
٧٢٣	نجم الفرقدان	٤٠
٦٢٧	نضل	٤١
٦٦٣	الودق	٤٢
٣٠٣	الوظيف	٤٣
٥٨٨	اليلب	٤٤
٦٨٦	يمل	٤٥

فهارس أبيات الشعر

رقم الصفحة	البيت	م
٦٨٦	آذَنْتَنَا بَيْنِنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ نَأْوٍ يُمَلُّ مِنْهُ النَّوَاءُ	١
٥٤٠	أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى	٢
٥٥٩	فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى	٣
٣٧	فَالْيَوْمَ قَدْ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ	٤
٦٦٢	أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ	٥
٣٣٧	وَقَدْ تَطَوَّيْتُ انْطَوَاءَ الْحِضْبِ	٦
٦٦٣	خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ عَشِيٍّ مَجْلِبِ	٧
٤٣٢	يَا صَاحِبِ بَلَّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنْبِ	٨
٦٦٥	أَنَّى سَرَبْتِ وَكُنْتِ غَيْرِ سُرُوبِ وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ	٩
٢٠٧	وَأَطْعُنُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمَمْلُوكِ حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدُوحُ	١٠
٣٠٣	عُقَابٌ عَقَبَاهُ كَأَنَّ وَظِيْفَهَا وَخُرْطُومَهَا الْأَعْلَى بِنَانٌ مُلَوِّحُ	١١
٦٦٣	فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعِدِ	١٢
٤٧٤	أَعَاذَلْ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِّيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْعَدِ	١٣
٧٨٧	وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنَّ مَنْ تَبَعَ الْهُدَى سَكَنَ الْجَنَانَ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ	١٤
٦٠٧	تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ	١٥
٥٦٥	إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ	١٦
٧٦٨	تَلَقَّ دُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي عَلَامٌ إِذَا هُوَجِيتِ لَسْتُ بِشَاعِرِ	١٧
٧٢٨	فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمَسِكٌ عَلَى رَعْمِهِ مَا أَثَبَتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ	١٨
٤٧٢	أَصْبَحْتَ لَا أَحْمَلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا وَالذَّنْبُ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَا	١٩
٥٥٩	عَقِبَ الرِّبْعِ خِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَابِطِ بَيْنَهُنَّ حَصِيرِ	٢٠

٣٣٧	أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعَا	٢١
٧٧٨	أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ	٢٢
٢٥٨	إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ كُؤَيْبٍ بِالْأَكُفِّ الْأَصَابِعُ	٢٣
٢٦٦	تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْأَرْضِ عَوَظٌ نَقَانِفُ	٢٤
٣١٢	وَتَصْبَحُ مِنْ غَبِّ السَّرَى وَكَأَمَّا أَلَمَ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجَنِّ أَوْلَقَ	٢٥
٣٣٧	فَصَرْنَا إِلَى الْحَسَنِ وَرَقَ كَلَامَنَا وَرَضْتَ فَذَلْتَ صَعْبَةَ أَيِّ إِذْلالِ	٢٦
٧١٢	سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نَمِيرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالِ	٢٧
١٣٨	يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى	٢٨
٣٠٧	وَدَعَ هَرِيرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلَ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ	٢٩
٥٧٩	فِي فِتْيَةِ كَسِيوْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلٌّ مِنْ يَحْفَى وَيَنْتَعَلُ	٣٠
١٤٨	وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لِثَامِ الْأَصُولِ طَعَامِكُمْ الْفُومُ وَالْحَوْقُلُ	٣١
٧٧٨	أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدَبْتُ عَلَى الْعَصَا فَيَأْمَنُ أَعْدَائِي وَيَسْأَمُنِي أَهْلِي	٣٢
٢٠٥	فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُؤُلِ	٣٣
٢٤٣	فَأَنْتَ النَّاسُ إِذْ فِيكَ الَّذِي قَدْ حَوَاهِ النَّاسُ مِنْ وَصْفِ جَمِيلِ	٣٤
٥٤٣	لَعَمْرِكَ إِنْ إِلَّكَ فِي قَرِيشٍ كِإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ	٣٥
٢٥٩	وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسِ أَلْفَتْهُ حَتَّى تَبْدُخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامُ	٣٦
٤٧٤	هَلْ أَنْتُمْ عَاجِلُونَ بِنَا لِأَنَّا نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْحَيَامِ	٣٧
٦٧٤	أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونِي أَلَمْ تَيَأْسُوا أَيُّ ابْنِ فَارِسٍ زَهْدَمِ	٣٨
٤٦٩	يُدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدُهُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ	٣٩
٤٦٩	مَا بَيْنَ عَوْفٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنْ نَسَبٍ إِلَّا قَرَابَةٌ بَيْنَ الزَّنْجِ وَالرُّومِ	٤٠
١٤٥	قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا وَرَدَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ	٤١
٤٥٥	لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ	٤٢
٢٠٧	أَقُولُ لِأُمِّ زَيْنَبِ أَيْمِي صُدُورَ الْعَيْسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيمِ	٤٣
٥٨٨	وَمَضَى نِسَاؤُهُمْ بِكُلِّ مُفَاضَةٍ جَدَلَاءَ سَابِعَةً وَبِالْأَبْدَانِ	٤٤
٧٦٨	شَفَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا عُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَّاهَا	٤٥

٢٦٦	أَفِيهَا كَانَ حَتْنِي أَم سَوَاهَا	٤٦	أَكْرُ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي
٧٢٩	يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ أَبْقَى هَهَا	٤٧	نُهَيْنَ النُّفُوسَ وَهَوْنَ النُّفُوسِ
٦٧٤	وَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيَا	٤٨	أَلَمْ يِيَأْسِ الْأَقْوَامُ أَنِي أَنَا ابْنَهُ
٥٨٨	عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا	٤٩	تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبَغَاتٍ
٢٩١	وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي	٥٠	أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ
٤٣١	هُمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيِّ	٥١	فَأَيَاكُمْ وَحِيَّةَ بَطْنِ وَاِدٍ

فهرس تراجم الأعلام

رقم الصفحة	اسم العلم	م
١٣٧	إبراهيم بن أبي عبلة.	١
١٤٣	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج.	٢
٢٣٠	إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، أبو ثور.	٣
٣٨٠	إبراهيم بن شمر بن يقظان العقيلي، يكنى بأبي إسماعيل، المعروف بابن أبي عبلة.	٤
١٦٢	إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط، برهان الدين البقاعي، أبو الحسن.	٥
٣١	إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو، أبو عمران النخعي.	٦
١٠	أبو الحسن، علي بن حمزة بن يهمن بن فيروز الكسائي.	٧
٦١٤	أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى.	٨
٩	أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي.	٩
٢٢١	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي.	١٠
٦	أبو عبدالله بدر الدين محمد بن بهادر عبدالله الزركشي.	١١
١٠	أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري.	١٢
٢٩٩	أبو يونس، مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.	١٣
٣٨	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري، أبو المنذر وأبو الطفيل.	١٤
١٩٧	أحمد بن علي الرازي الحنفي، أبو بكر، المعروف بالخصاص.	١٥
٢٥	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.	١٦
١	أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين الرزاي، المعروف بابن فارس.	١٧

١٤٦	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو إسحاق الثعلبي.	١٨
٤	أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي، المعروف بشهاب الدين القسطلاني.	١٩
٤	أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين، الشهير بالبنا.	٢٠
١٣٨	أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس.	٢١
٢٧٦	أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي المصري، أبو جعفر، المعروف بالطحاوي.	٢٢
٤٩٠	أحمد بن محمد بن عماد المصري المقدسي، أبو العباس، المعروف بابن الهائم.	٢٣
٣٣	أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم، أبو العباس، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الإسكندراني.	٢٤
٢٠٢	أحمد بن مصطفى المراغي.	٢٥
١٦١	أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، أبو العباس النحوي الشافعي، المعروف بالسمن الحلي.	٢٦
١٤٥	أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، يكنى بأبي عمرو.	٢٧
٢٩٣	أسامة بن زيد بن حارثة.	٢٨
٢٢١	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي، أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه.	٢٩
٦٦٨	إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري البغدادي المالكي، أبو إسحاق الجهضمي.	٣٠
١٤٥	إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، أبو نصر الجوهرى الفارابي.	٣١
١٤٣	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد الكوفي.	٣٢
١٦٢	إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي البروسوي الخلوئي، أبو الفداء الحنفي.	٣٣

٣٣٧	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، أبو وهب، أو أبو الحارث.	٣٤
٦٣٣	أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي.	٣٥
١٣٤	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي البصري، أبو حمزة.	٣٦
٣٦٦	أوس بن عبد الله الربعي البصري، أبو الجوزاء.	٣٧
٦٥٤	إياس بن معاوية بن قرّة، أبو وائلة.	٣٨
٢٩٧	البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، أبو عمارة.	٣٩
٦٨١	تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية.	٤٠
٤٥	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله.	٤١
٣٠	جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم.	٤٢
٧٢٨	جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم، أبو مليكة العبسي، المعروف بالحطيئة.	٤٣
٦٦٦	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الصادق.	٤٤
١٣٩	جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري، أبو الفرج.	٤٥
٧٠٨	جمال الدين عثمان بن مقبل بن قاسم الياسري البغدادي، أبو عمرو.	٤٦
٢٦٨	جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، أبو عبد الله العلقمي.	٤٧
٦٦٧	الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله.	٤٨
٦٨٦	الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي.	٤٩
٥٥٣	حبيب بن أبي ثابت الأسدي.	٥٠
٦١٣	حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small> ، أبو عبد الله العبسي.	٥١

١٤٨	حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد.	٥٢
٢٤	الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد.	٥٣
١٨٧	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي الفارسي النحوي.	٥٤
١٦٦	الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، أبو محمد.	٥٥
٩	الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله.	٥٦
١٤٤	الحسين بن علي بن الحسين بن علي، أبو القاسم، المعروف بالوزير المغربي.	٥٧
١٤٠	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، الملقب بالراغب الأصفهاني.	٥٨
٣٣	الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي.	٥٩
١٣٦	الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد.	٦٠
١٥	حفص بن سليمان، أبو عمرو الأسدي الدوري.	٦١
١٩	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي القارئ، أبو عمارة.	٦٢
٤٩٥	حميد بن زياد، أبو صخر المدني الخراط.	٦٣
٢٤٨	حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي.	٦٤
١٨	خارجة بن مصعب السرخسي، أبو الحجاج الضبيعي.	٦٥
١٧	خلف بن هشام بن ثعلب البزار، أبو محمد البغدادي.	٦٦
٦٠٧	الخنساء بنت عمرو بن الشريد، اسمها تماضر.	٦٧
١٧٤	دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي.	٦٨
١٣١	الربيع بن أنس بن زياد البكري.	٦٩
٢٩٦	الربيع بن خثيم بن عائد بن عبد الله الثوري التميمي الكوفي، أبو يزيد.	٧٠

١٥١	رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري.	٧١
٣٣٨	رؤبة بن العجاج، واسمه عبد الله بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحّاف.	٧٢
٢٩٨	زر بن حبيش الأسدي، أبو مريم الكوفي.	٧٣
٣٨٠	زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى السنيكي.	٧٤
٢٩٤	زُهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام، أبو عقيل القرشي التيمي المدني.	٧٥
٢٢١	زيد بن أسلم، أبو اسامة.	٧٦
٣٧	زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد.	٧٧
٦٦٩	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> ، أبو الحسين المدني.	٧٨
٣١	زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم المصري.	٧٩
١٨٤	سالم بن معقل، مولى حذيفة بن عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله.	٨٠
٤٠٤	سبرة بن معبد الجهني، أبو الربيع.	٨١
٦٧٤	سحيم بن وثيل اليربوعي الحنظلي التيمي.	٨٢
٤٩	سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، (سعد بن أبي وقاص).	٨٣
٢٩٣	سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي الأنصاري، أبو سعيد الخدري.	٨٤
٥٢٨	سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي الأشهلي، أبو عمرو.	٨٥
١٨٤	سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد.	٨٦
٤٥	سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي.	٨٧
١٥٢	سعيد بن مسعدة الجاشعي الأخفش، أبو الحسن.	٨٨

٢١٤	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي.	٨٩
٣٨٧	سفيان بن عيينه بن أبي عمران الهلالي، أبو محمد.	٩٠
٦٨١	سلمان الفارسي، أبو عبد الله.	٩١
١٦٠	سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي.	٩٢
٢٨٠	سليمان بن يسار، أبو أيوب.	٩٣
٢٣٠	شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي.	٩٤
٢٤	شعبة بن عياش بن سالم الكوفي المقرئ، أبو بكر.	٩٥
١٧٩	شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الهمداني التبريزي الكوراني.	٩٦
٢١٢	شهر بن حوشب الأشعري، أبو عبد الرحمن.	٩٧
٢٦٥	صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمي.	٩٨
٣٤	صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، أبو شعيب السوسي الرقي.	٩٩
٢٣٢	الصبي بن معبد التغلي.	١٠٠
٢٤٠	صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أبو سفيان، وقيل: أو حنظلة.	١٠١
١٣٤	صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، أبو الطيب.	١٠٢
٧٦٨	صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي السلمى، أبو عمرو.	١٠٣
١٥١	الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم.	١٠٤
٢٢١	طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري.	١٠٥
٥٣٩	طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري الوائلي، أبو عمرو.	١٠٦
٣٢٧	طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو اليماني، أبو عبد الله.	١٠٧
١٦٦	ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي.	١٠٨
٧٢٦	عاصم بن أبي الصباح بن العجاج الجحدري البصري، أبو المشجر المقرئ.	١٠٩

١٤	عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي، أبو بكر.	١١٠
٢١٩	عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الهمداني.	١١١
٢٢٠	عامر بن عبد الله بن الجراح، أبو عبيدة الفهري القرشي.	١١٢
٢٦٦	العباس بن مرداس بن أبي عامر، أبو الهيثم السلمي <small>رضي الله عنه</small> .	١١٣
١٤٦	عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليميني المخزومي المكي، تاج الدين أبي المحاسن.	١١٤
٢٠٨	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، أبو الحسن، المعروف بالقاضي عبد الجبار.	١١٥
٣٦	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي المالكي، القاضي أبو محمد.	١١٦
٣٣٣	عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري الرسعني، أبو محمد.	١١٧
١٦٦	عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي.	١١٨
١٣	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين أبو الفضل.	١١٩
٤٦١	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي، أبو محمد.	١٢٠
٢٩٩	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي الدمشقي الحنبلي، أبو الفرج، الشهير بابن رجب.	١٢١
١٥	عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، أبو شامة المقدسي الدمشقي.	١٢٢
٢٢١	عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي، أبو حفص.	١٢٣
١٣١	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أبو زيد.	١٢٤
٢٢٠	عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، أبو هريرة.	١٢٥
٦٧٧	عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم.	١٢٦
١٤٧	عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، أبو محمد.	١٢٧

١٤٧	عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري.	١٢٨
٣٠٥	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة.	١٢٩
٣٧٢	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أبو البركات النحوي.	١٣٠
٢٨	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي، أبو زيد.	١٣١
١٤٦	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي التميمي، أبو عبد الله.	١٣٢
١٦٤	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني.	١٣٣
٥٨٧	عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي، أبو الفتح.	١٣٤
٥	عبد الفتاح عبد الغني محمد القاضي.	١٣٥
١٩٠	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري، أبو القاسم.	١٣٦
١٦	عبد الله بن أحمد بن بشير البهراني الدمشقي المقرئ، أبو عمرو، المعروف بابن ذكوان.	١٣٧
١٦١	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حافظ الدين أبو البركات.	١٣٨
٩	عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء.	١٣٨
٢١١	عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو بكر، وقيل: أبو خبيب.	١٤٠
٢٦٨	عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي <small>رضي الله عنه</small> ، أبو محمد.	١٤١
٣٢٧	عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي المدني الأعمى.	١٤٢
٤٣٤	عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري.	١٤٣
٣٩٥	عبد الله بن زيد بن عمرو البصري الأزدي، أبو قلابة الجرمي.	١٤٤
٦٨١	عبد الله بن سلام بن الحارث بن قينقاع الإسرائيلي <small>رضي الله عنه</small> ، أبو يوسف.	١٤٥

٢٩٥	عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني الكوفي.	١٤٦
١٤	عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي.	١٤٧
٢٢	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس القرشي الهاشمي المكي.	١٤٨
٧٥٤	عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، أبو هاشم المكي.	١٤٩
١٧٠	عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، أبو عبد الرحمن.	١٥٠
٤٣٤	عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد.	١٥١
٢	عبد الله بن عمرو بن محمد الشيرازي، أبو سعيد البيضاوي.	١٥٢
١٥	عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد.	١٥٣
١١٤	عبد الله بن محمد وقيل: أحمد، بن قدامة بن مقدم المقدسي الدمشقي الصالحي، أبو محمد، المعروف بابن قدامة المقدسي.	١٥٤
٣٠	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري <small>رضي الله عنه</small> .	١٥٥
١٤٦	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد.	١٥٦
٤٨١	عبد الله بن يزيد القرشي البصري المكي، أبو عبد الرحمن المقرئ.	١٥٧
٣٤٧	عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام الحنبلي النحوي، جمال الدين، أبو محمد.	١٥٨
٢٠٦	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي، أبو الوليد وأبو خالد.	١٥٩
٦٤٧	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي البصري.	١٦٠
٣٥	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر، تاج الدين السبكي.	١٦١
٢٩٢	عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد المكي، أبو عاصم.	١٦٢
٦١٤	عتبة بن عبد العزى بن عبد المطلب <small>رضي الله عنه</small> .	١٦٣
٧٤٦	عتيبة بن أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب.	١٦٤
١١	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي <small>رضي الله عنه</small> ، أبو	١٦٥

	عبد الله.	
٧٧	عثمان بن علي بن محجن بن يونس، الملقب بفخر الدين، أبو محمد الزيلعي.	١٦٦
١١٥	عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني المصري الفقيه المالكي، أبو عمرو، المعروف بابن الحاجب، الملقب بجمال الدين.	١٦٧
٢١٩	عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي.	١٦٨
٢٠٢	عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، أبو محمد، الملقب بسطان العلماء.	١٦٩
٧٧٥	عصام الدين إسماعيل بن محمد بن مصطفى الحنفي، أبو المفدى.	١٧٠
١٤٥	عطاء بن أبي رباح القرشي، أبو محمد.	١٧١
٣٩٥	عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب.	١٧٢
٦٩٧	عطاء بن يسار، أبو محمد.	١٧٣
٦٣٠	عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، أبو روق.	١٧٤
١٦٣	عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي.	١٧٥
٦٣٣	عقبة بن أبي معيط.	١٧٦
٥٧١	عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي.	١٧٧
٢٢	عكرمة بن عبد الله البربري، مولى ابن عباس، أبو عبد الله.	١٧٨
١٥٦	علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي البغدادي، أبو الحسن، المعروف بالخازن.	١٧٩
٣٧	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن.	١٨٠
٦٣٧	علي بن أبي طلحة، أبو الحسن.	١٨١
٣٨٧	علي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي الشافعي، أبو الحسن، علاء الدين المعروف بالمخدوم.	١٨٢
٢٨	علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن.	١٨٣

٢٠٣	علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني الباقولي، أبو الحسن النحوي.	١٨٤
٥٩٨	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.	١٨٥
٢٩٤	علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القارئ.	١٨٦
٣٥	علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن، تقي الدين السبكي الشافعي المصري.	١٨٧
١٤٤	علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني، علاء الدين أبو الحسن، المعروف بابن التركماني.	١٨٨
٦٦٦	علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي.	١٨٩
٣٧٧	علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، أبو الحسن.	١٩٠
٥٨٦	علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، أبو الحسن النحوي.	١٩١
٧	علي بن محمد الحنفي، المعروف بشريف الجرجاني.	١٩٢
١١٥	علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أبو الحسن، الشهير بالماوردي.	١٩٣
٣٩	علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن الصفاقسي.	١٩٤
٦٢٣	علي بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب الشيباني، أبو الحسن الأقطع الأنباري، المعروف بابن الأخضر.	١٩٥
١٣٣	عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي البصري الدمشقي.	١٩٦
٥١	عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أبو حفص، الفاروق.	١٩٧
٣٣	عمر بن رسلان بن صالح بن شهاب، سراج الدين البلقيني الشافعي.	١٩٨
١٤٦	عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، سراج الدين	١٩٩

	أبو حفص.	
١٨٥	عمران بن ملحان، وقيل: عمران بن تيم، أبو رجاء العطاردي التميمي البصري.	٢٠٠
٢٦٩	عمرو بن الحضرمي.	٢٠١
٢٢٠	عمرو بن العاص بن وائل بن هشام السهمي، أبو عبد الله.	٢٠٢
٣٧	عمرو بن عثمان بن قنبر البصري، أبو بشر، المعروف بسبيويه النحوي.	٢٠٣
٥٨٨	عمرو بن معدي كرب الزبيدي، أبو ثور.	٢٠٤
٥٥٨	عمرو بن ميمون، أبو عبد الله الأودي الكوفي.	٢٠٥
٥٣	عويمر بن عامر، وقيل: بن قيس، وقيل: بن مالك، الخزرجي الأنصاري، أبو الدرداء <small>رضي الله عنه</small> .	٢٠٦
١٧١	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي السبتي المالكي، أبو الفضل، المعروف بالقاضي عياض.	٢٠٧
٧٢٨	عيسى بن عقيل الثقفي.	٢٠٨
٤٤٠	عيسى بن عمر الهمداني، أبو عمر.	٢٠٩
٥٥٤	عيسى بن وردان الحذاء.	
٥٩٢	غزوان أبو مالك الغفاري.	٢١٠
٤٨٥	فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري الأوسي <small>رضي الله عنه</small> ، أبو محمد.	٢١١
٤٨	القاسم بن سلام، أبو عبيد البغدادي.	٢١٢
٣٨٩	القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري.	٢١٣
٤٠٥	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد.	٢١٤
٣٢٣	القاسم بن محمد، أبو نهيك الأسدي الضبي.	٢١٥
٢٩٣	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكعبي، أبو سعيد.	٢١٦
١٣٤	قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب.	٢١٧
٥١٨	قسامة بن زهير المازني البصري.	٢١٨

١٨	قعب بن أبي قعب، أبو السَّمال.	٢١٩
٦٦٥	قيس بن ثابت بن عدي، أبو يزيد، (قيس بن الخطيم).	٢٢٠
١٧٠	كعب الأبحار بن مالك بن ماتع الحميري، أبو إسحاق.	٢٢١
٥٢٩	كعب بن عمرو بن عباد البدري الأنصاري <small>رضي الله عنه</small> ، أبو اليسر.	٢٢٢
٥٧٢	كعب بن مالك بن أبي مالك الأنصاري السلمي، أبو عبد الله.	٢٢٣
٥٤٤	لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، أبو مجلز.	٢٢٤
٥٦٥	لييد بن ربيعة العامري الشاعر، أبو عقيل.	٢٢٥
٢٣٢	لقيط بن عامر بن صبرة، أبو رزين العقيلي.	٢٢٦
١٤٧	ليث بن أبي سليم بن زنيم الليثي، أبو بكر.	٢٢٧
٧٦٨	ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، المعروفة بليلى الأخيلىة.	٢٢٨
٢١٣	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله.	٢٢٩
٣٧	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج.	٢٣٠
٤٢	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي.	٢٣١
٤٢	محمد الطاهر بن عاشور.	٢٣٢
٣	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن القيم.	٢٣٣
١٥٦	محمد بن أحمد الشرييني، شمس الدين، المعروف بالخطيب الشرييني.	٢٣٤
٢٣	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخرجي القرطي.	٢٣٥
٣١	محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي.	٢٣٦
٢٩	محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الأزهرى الهروي الشافعي.	٢٣٧
٦	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُزَي الكلي، أبو القاسم الغرناطي، المعروف بابن جزى الكلي.	٢٣٨
٥١	محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان الشافعي، أبو عبد الله	٢٣٩

	القرشي الإمام.	
٣٥	محمد بن الحسن بن أبي سارة، أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي.	٢٤٠
١٩	محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، أبو بكر البغدادي المقرئ النحوي العطار.	٢٤١
١٤٨	محمد بن السائب الكلبي، كنيته أبو النظر.	٢٤٢
١٥٨	محمد بن المستنير، أبو علي، المعروف بقطرب.	٢٤٣
٢٣٧	محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم.	٢٤٤
١٣٢	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري.	٢٤٥
٣٢٤	محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي.	٢٤٦
	محمد بن حسين الذهبي.	٢٤٧
٢١٢	محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر.	٢٤٨
١٤٧	محمد بن صالح بن محمد بن سليمان العثيمين الوهبي التميمي، أبو عبد الله.	٢٤٩
١٨	محمد بن عبد الرحمن بن السميع اليماني.	٢٥٠
١٣٤	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي.	٢٥١
٢٥٩	محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح.	٢٥٢
١٧٨	محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين المالكي.	٢٥٣
١١٥	محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي.	٢٥٤
٣٧١	محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الباوردي، أبو عمر الزاهد، المعروف بغلام ثعلب.	٢٥٥
١١٤	محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، كمال الدين ابن همام الدين بن سعد الدين السيواسي القاهري الحنفي، المعروف بابن الهمام.	٢٥٦

٢٠٨	محمد بن عبد الوهاب البصري، أبو علي، المعروف بالجبائي.	٢٥٧
٥٢٣	محمد بن عزيز، أبو بكر السجستاني.	٢٥٨
٦٠٠	محمد بن علي بن أحمد الأوسي، أبو عبد الله البلنسي.	٢٥٩
٢٣٨	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.	٢٦٠
٥٠	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الخولاني.	٢٦١
٢٩٦	محمد بن عمر الترمذي البلخي، أبو بكر الوراق.	٢٦٢
٢	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، المعروف بابن خطيب الري.	٢٦٣
١٩٤	محمد بن عمر نووي الجاوي البتني التناري، أبو عبد المعطي.	٢٦٤
٥٨٧	محمد بن كعب بن حبان القرظي، أبو حمزة.	٢٦٥
٤	محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، شمس الدين أبو الخير، المعروف بابن الجزري.	٢٦٦
٣٠	محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود الحنفي العمادي.	٢٦٧
٢٤٢	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري، أبو بكر، المشهور بالزهري.	٢٦٨
١٤٤	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي، أبو العباس، المعروف بالمبرد.	٢٦٩
٣٢٩	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي، أبو طاهر.	٢٧٠
٦	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، المعروف بأبي حيان الأندلسي.	٢٧١
١٥٦	محمد ثناء الله الهندي النقشبندي الحنفي، المعروف بالمظهري.	٢٧٢
١٥٧	محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي الحلاق، المعروف بجمال الدين القاسمي.	٢٧٣
١٨٠	محمد رشيد بن علي رضا القلموني البغدادي الحسيني.	٢٧٤

١٧٣	محمد سيد طنطاوي.	٢٧٥
١١	محمد عبد الخالق علي عزيمة.	٢٧٦
٧	محمد عبد العظيم الزرقاني.	٢٧٧
١٧١	محمد ناصر الدين الألباني.	٢٧٨
٢٢	محمد، وقيل: عمر بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي.	٢٧٩
١٦١	محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي، المشهور ببيان الحق النيسابوري.	٢٨٠
٤٢٥	محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحلبي الحنفي، أبو محمد، بدر الدين العيني.	٢٨١
٣١٤	محمود بن حمزة بن نصر النحوي، برهان الدين، أبو القاسم الكرمانلي.	٢٨٢
٣٥	محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، شهاب الدين أبو الثناء.	٢٨٣
١٩٠	مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي المصري الحنبلي.	٢٨٤
٢٢٧	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة.	٢٨٥
٥٤٤	مسيلمة بن ثمامة بن كبير الوائلي، أبو ثمامة، المعروف بمسيلمة الكذاب.	٢٨٦
٥٣٠	مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي المدني، أبو زُرارة.	٢٨٧
٧٥٥	مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخرساني السلمي.	٢٨٨
٤٤	معاذ بن جبل بن عمرو السلمي، أبو عبد الرحمن.	٢٨٩
٤٨٥	معاوية بن صخر بن حرب الأموي القرشي، أبو عبد الرحمن. (معاوية بن أبي سفيان).	٢٩٠
٦٤٧	المعتمر بن سليمان التيمي، أبو محمد.	٢٩١
١٨٥	معمر بن المثنى التيمي، أبو عبيدة.	٢٩٢
٣٣٨	المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي الكوفي المقرئ، أبو	٢٩٣

	عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد.	
١٣٢	مقاتل بن سليمان البلخي الخراساني.	٢٩٤
١٢	مكي بن أبي طالب بن محمد، أبو محمد القيسي القيرواني.	٢٩٥
١٤٤	منتجب الدين بن أبي العز بن رشيد الهمداني.	٢٩٦
١٥٢	منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي المروزي، أبو المظفر السمعاني.	٢٩٧
١٤٨	المؤرج بن عمرو السدسي، أبو فيد.	٢٩٨
٣٠٧	ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، أبو بصير، الملقب بالأعشى.	٢٩٩
٢١٩	نافع بن جبير بن مطعم بن عدي القرشي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله.	٣٠٠
١٤	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.	٣٠١
١٨٦	نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي، أبو عبد الله النحوي، المعروف بابن أبي مرثم.	٣٠٢
١٥٥	نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث.	٣٠٣
١٤٨	النضر بن شميل المروزي التميمي المازني، أبو الحسن.	٣٠٤
٢١٤	النعمان بن ثابت التيمي، أبو حنيفة الكوفي.	٣٠٥
١٦٣	نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ علوان.	٣٠٦
٢٤٠	نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، أبو سلمة.	٣٠٧
١٩٠	هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي النحوي المقرئ، أبو القاسم الضرير.	٣٠٨
١٨١	هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهني الحموي، أبو القاسم، المعروف بابن البارزي.	٣٠٩
١٦	هشام بن عمار بن نصير السلمى الدمشقي، أبو الوليد.	٣١٠
٢٥٨	همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، المعروف بالفردق.	٣١١
٤٨٥	واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي <small>رضي الله عنه</small> ، أبو شداد.	٣١٢

٧٦٧	وهب بن منبه، أبو عبد الله.	٣١٣
٣٥	يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، أبو محمد اليزيدي.	٣١٤
٣٥	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء.	٣١٥
٢٦٦	يحيى بن وثاب الأسدي.	٣١٦
٥٢٣	يحيى بن يعمر العدواني البصري، أبو سليمان.	٣١٧
١٦	يزيد بن القعقاع المخزومي، أبو جعفر القارئ.	٣١٨
٥٤٧	يزيد بن عبيد، أبو وجزة السعدي المدني.	٣١٩
٢١٤	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، أبو يوسف القاضي.	٣٢٠
١٠	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي.	٣٢١
١٨٢	يمان بن رئاب.	٣٢٢

فهرس القبائل، والأماكن، والبلدان

رقم الصفحة	القبيلة والمكان والبلد	م
٢٣٥	ذو المجاز	١
٢٣٥	عكاظ	٢
٢٣٥	مجنة	٣
٢١٧	المشلل	٤
٦٧٤	النخع	٥
٦٧٤	هوازن	٦

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار العوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١/١٣٢٧هـ.
٢. إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ، دار الكتب العلمية.
٣. الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
٤. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، للشيخ أحمد بن محمد البنا المتوفى سنة ١١١٧هـ، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١/١٤٠٧هـ.
٥. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
٦. أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، لـ د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح للنشر والتوزيع، الكويت.
٧. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، لمحمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط ١/١٣٩٨هـ.
٨. أحكام القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: د. سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية، وقف الديانة التركية، استانبول، ط ١/١٤١٦هـ-١٤١٨هـ.
٩. أحكام القرآن، لأبي إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي البصري البغدادي المالكي الجهضمي المتوفى سنة ٢٨٢هـ، تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، ط ١/١٤٢٦هـ.

١٠. أحكام القرآن، لأبي الحسن عماد الدين علي بن محمد بن علي الطبري الشافعي المعروف بالكيا الهراسي المتوفى سنة ٥٠٤هـ، تحقيق: موسى محمد علي، عزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٥/٢هـ.
١١. أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد صدق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٢. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤/٣هـ.
١٣. أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ.
١٤. اختلاف الأئمة العلماء، لأبي المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد الشيباني المتوفى سنة ٥٦٠هـ، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١٤٢٣/١هـ.
١٥. إرشاد الطالبين في ضبط الكتاب المبين، للأستاذ الدكتور محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١٤٢٣/٢هـ.
١٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي المتوفى سنة ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٧. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي بعلى الخليلي المتوفى سنة ٤٤٦هـ، تحقيق: د. محمد سعيد ادريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
١٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٠٥/٢هـ.
١٩. الأزمنة والأمكنة، للشيخ ابن علي المرزوقي المتوفى سنة ٤٢٠هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد، ط ١٣٣٢/١هـ.
٢٠. أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩/١هـ.

٢١. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط ١٤١٢/٢هـ.
٢٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١٤١٢/١هـ.
٢٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥/١هـ.
٢٤. الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ١٤١١/١هـ.
٢٥. الإصابة في تمييز الصحابه، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٥/١هـ.
٢٦. الأصل المعروف بالمبسوط، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ، تحقيق: أبو الوفاء الأفعاني، مطبوعات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.
٢٧. أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣هـ، دار المعرفة، بيروت.
٢٨. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٣١٦هـ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مجمع الفقه الإسلامي للنشر والتوزيع، جدة.
٣٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ.
٣١. إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني

- النحوي الشافعي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١/١٤١٣هـ.
٣٢. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٧هـ.
٣٣. إعراب القرآن العظيم، لأبي يحيى السنيكي زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. موسى علي موسى مسعود، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ.
٣٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه، أ. محيي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط ٣/١٤١٢هـ.
٣٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي المتوفى سنة ٣٣٨هـ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٢هـ.
٣٦. إعراب القرآن، لعلي بن الحسين بن علي أبو الحسن الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتب اللبنانية، القاهرة، بيروت، ط ٤/١٤٢٠هـ.
٣٧. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين العلي الحسيني المتوفى سنة ١٣٤١هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٢٠هـ.
٣٨. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥/٢٠٠٢م.
٣٩. أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، تحقيق: د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عشمه، د. محمد موعده، د. محمود سالم، قدم له: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ١/١٤١٨هـ.
٤٠. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين

- ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤١. الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
٤٢. الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تعليق: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، السويس.
٤٣. الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري ابن الباذش المتوفى سنة ٥٤٠هـ، حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط ١٤٠٣/١هـ.
٤٤. الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف المتوفى سنة ٤٥٥هـ، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط ١٤٢٦/١هـ.
٤٥. الأم، لأبي عبد الله محمد بن ادريس القرشي المكي الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
٤٦. إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٧. انباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن القفطي المتوفى ٦٤٦هـ، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١٤٢٤/١هـ.
٤٨. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١٣٨٢/١هـ.
٤٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات كمال الدين ابن الأنباري المتوفى ٥٧٧هـ، المكتبة المصرية، ط ١٤٢٤/١هـ.
٥٠. الأنواء في مواسم العرب، لأبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

٥١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٤١٨هـ.
٥٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد جمالد الدين ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر العربي.
٥٣. إيجاز البيان عن معاني القرآن، لنجم الدين أبي القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري المتوفى سنة ٥٥٠هـ، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١/١٤١٥هـ.
٥٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر موسى عبد القادر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥/١٤٢٤هـ.
٥٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي المتوفى سنة ١٣٩٩هـ، اعنتى بتصحيحه: محمد شرف الدين، رفعت بيلكة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٥٦. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ.
٥٧. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، للعلامة محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب ببيان الحق المتوفى سنة ٥٥٣هـ، تحقيق ودراسة: سعاد بنت صالح سعيد بابقي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ضمن الرسائل العلمية الموصى بطبعتها (١٧)، ١٤١٩هـ.
٥٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠هـ، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري المتوفى بعد ١١٣٨هـ، وبالhashية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢.
٥٩. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى ٣٧٣هـ.
٦٠. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي المتوفى سنة

- ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٦١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي المتوفى ١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد عبد الله رسلان، منشورات د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ.
٦٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
٦٣. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
٦٤. بدائع التفسير الجامع لما فسرہ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، راجعه ونسق مادته ورتبها: صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي، ط ١٤٢٧/١هـ.
٦٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٦/٢هـ.
٦٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار المعرفة، بيروت.
٦٧. البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٦٨. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١٣٧٦/١هـ.
٦٩. البستان في علوم القرآن، لأبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي المتوفى سنة ٧٣٨هـ، تحقيق: يحيى بن عبد ربه بن حسن الزهراني، رسالة علمية، درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.
٧٠. البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحد المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ.

٧١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤٧٠/٣) لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣هـ-١٤١٢هـ.
٧٢. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر أحمد بن يحيى الضبي المتوفى سنة ٥٩٩هـ، دار الكتاب العربي القاهرة، ١٩٦٧م.
٧٣. بغية الوعاة، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
٧٤. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، دار سعد للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١/١٤٢١هـ.
٧٥. بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، لعلي بن عثمان المارديني المتوفى سنة ٧٥٠هـ، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.
٧٦. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
٧٧. البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي المتوفى ٥٥٨هـ، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط ١/١٤٢١هـ.
٧٨. تاج التراجم في طبقات الحنفية، لأبي العدل قاسم السوداني الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط ١/١٤١٣هـ.
٧٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض مرتضى الزبيدي، دار الهداية.
٨٠. تاريخ الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي المتوفى سنة ٢٦١هـ، دار الباز، ط ١/١٤٠٥هـ.
٨١. تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي المتوفى سنة ٣٦٩هـ،

- دار التراث، بيروت، ط ١٣٨٧/٢هـ.
٨٢. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، لأبي المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعري المتوفى سنة ٤٤٢هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط ١٤١٢/٢هـ.
٨٣. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى سنة ٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
٨٤. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٧/١هـ.
٨٥. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
٨٦. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨٧. تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، لعلي بن أحمد بن إبراهيم المهائمي المتوفى سنة ٨٣٥هـ، مطبعة بولاق، مصر.
٨٨. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٨٩. التبيان في تفسير غريب القرآن، لأحمد بن محمد بن عماد الدين أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٢٣/١هـ.
٩٠. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لعثمان بن علي بن محجن فخر الدين البارعي الزيلعي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٣هـ، وبجاشيته حاشية شهاب الدين أحمد بن محمد بن يونس الشلبي المتوفى سنة ١٠٢١هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط ١٣١٣/١هـ، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢.
٩١. تحبير التيسير في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط ١٤٢١/١هـ.

٩٢. التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-،
 محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ، الدار التونسية
 للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩٣. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم
 المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٤. تحفة المودود بأحكام المولود، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم
 الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق،
 ط١/١٣٩١هـ.
٩٥. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
 الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: طارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية، بيروت،
 لبنان، ط١/١٤٢٥هـ.
٩٦. تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار الكتب
 العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٩هـ.
٩٧. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي
 المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن
 شريفة، سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط٨.
٩٨. الترجمان عن غريب القرآن، للإمام تاج الدين أبي المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن
 عبد الله المتوفى سنة ٧٤٣هـ، دراسة وتحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، مكتبة
 البيان، الطائف، ط١/١٤١٩هـ.
٩٩. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي المتوفى
 سنة ٧٤١هـ، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،
 ط١/١٤١٦هـ.
١٠٠. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن
 خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، تحقيق: د. أبو
 لبابه حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١/١٤٠٦هـ.
١٠١. التعريفات، لعلي بن محمد بن الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، مكتبة لبنان،

ساحة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠٢. تفسير ابن أبي العز، لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذري الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٢هـ، جمع ودراسة: شايح بن عبده الأسمرى، مجلة البحوث الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ١٢٠/السنة ٣٠/١٤٢٣هـ، العدد ١٢١/السنة ٣٥/١٤٢٤هـ.

١٠٣. تفسير الإمام ابن عرفة، لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله المتوفى سنة ٨٠٣هـ، تحقيق: د. حسن المناعي، مطبوعات مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط ١/١٩٨٦هـ.

١٠٤. تفسير الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن ادريس القرشي المكي الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، جمع ودراسة وتحقيق: د. أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤٢٧هـ.

١٠٥. تفسير الثوري، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المتوفى سنة ١٦١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٣هـ.

١٠٦. تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٨٦٤هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الحديث، القاهرة، ط ١.

١٠٧. تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ، تحقيق مجموعة من الباحثين كالتالي: (١) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط ١/١٤٢٠هـ. (٢) تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، دار الوطن، الرياض، ط ١/١٤٢٤هـ. (٣) تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ط ١/١٤٢٢هـ.

١٠٨. تفسير الشعراوي/الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي المتوفى سنة ١٤١٨هـ، مطبوعات أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

١٠٩. تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى سنة ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤٢٣هـ.

١١٠. تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء، لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي الحنفي المتوفى سنة ٥٠٠هـ، دراسة وتحقيق: منى صالح الزايدي، من أول الكتاب إلى آخر الآية ١٠٣ من سورة البقرة، نبيل بن نصار بن عبد الوهاب شيخ من أول سورة آل عمران إلى نهاية الآية ١١٨ من سورة النساء، راشد محمد عبد الله الشريف من الآية ٦ من سورة المائدة إلى آخر الآية ٥٩ من سورة الأنعام، محمود عبد الله الشنقيطي من الآية ٦٠ من سورة الأنعام إلى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف، زهرة شعبان المازني من بداية الآية ١١١ من سورة التوبة إلى نهاية الآية ٥٧ من سورة يوسف، رسائل علمية، درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ.

١١١. تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد رضا القلموني الحسيني المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١١٢. تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف بابن أبي زمنين المالكي المتوفى سنة ٣٩٩هـ، تحقيق: (أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز)، مطبعة الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط ١/٢٣/١٤هـ.

١١٣. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢/٢٠/١٤هـ.

١١٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي المعروف بابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط ٣/١٩/١٤هـ.

١١٥. تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)، لشمس الدين ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب المتوفى ٧٥١هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١/١٠/١٤هـ.

١١٦. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي المتوفى سنة ١٩٧هـ، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط ١/٢٠٠٣م.

١١٧. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المتوفى ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤١٨هـ.
١١٨. تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٩هـ، قدم له: أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق وتعليق: د. سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة المنورة، ط ١/١٤٢٣هـ.
١١٩. تفسير القرآن، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء المتوفى سنة ٦٦٠هـ، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١/١٤١٦هـ.
١٢٠. التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، الملقب: بخطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣/١٤٢٠هـ.
١٢١. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي المتوفى سنة ١٣٧١هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١/١٣٦٥هـ.
١٢٢. تفسير المشكل من غريب القرآن، للإمام مكّي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ.
١٢٣. التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله المظهري المتوفى سنة ١٢١٦هـ، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، ١٤١٢هـ.
١٢٤. التفسير والمفسرون، ل.د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
١٢٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١/١٩٩٧م-١٩٩٨م.
١٢٦. تفسير آيات من القرآن الكريم، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، راجع أصوله وصححه ووضع هوامشه وأعدده للطبع: د. محمد بلتاجي.
١٢٧. تفسير سورة الكهف، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى سنة ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤٢٣هـ.
١٢٨. تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ،

- تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٩هـ.
١٢٩. تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الأعلام والتكميل، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البنسي المتوفى سنة ٧٨٢هـ، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١١هـ.
١٣٠. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي المتوفى سنة ١٠٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديث، مصر، ط ١/١٤١٠هـ.
١٣١. تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١/١٤٢٣هـ.
١٣٢. التفسير من سنن سعيد بن منصور، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني المتوفى سنة ٢٢٧هـ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي لنشر والتوزيع، ط ١/١٤١٧هـ.
١٣٣. تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء البصري الإفريقي القيرواني المتوفى سنة ٢٠٠هـ، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٢٥هـ.
١٣٤. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامه، دار الرشيد، سوريا، ط ١/١٤٠٦هـ.
١٣٥. التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن الهمام، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج، ابن الموقت الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩هـ، دار الكتب العلمية، ط ٢/١٤٠٣هـ.
١٣٦. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٩هـ.
١٣٧. التلخيص في القراءات الثمان (ص ٢٧٦) للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المتوفى سنة ٤٧٨هـ، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، رسالة علمية،

- درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ.
١٣٨. التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١/١٤٠٥هـ.
١٣٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رضي الله عنه، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤٠. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١/١٣٢٦هـ.
١٤١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزري المتوفى سنة ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/١٤٠٠هـ.
١٤٢. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/٢٠٠١هـ.
١٤٣. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١/١٤٢٨هـ.
١٤٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلى اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٤٢٠هـ.
١٤٥. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٤٤٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢/١٤٠٤هـ.
١٤٦. التيسير في علم التفسير، للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ، تحقيق: عبد الله بن علي الميموني المطيري، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.
١٤٧. الثقات (٣٤٥/٦) لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط ١/١٣٩٣هـ.
١٤٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير المتوفى سنة ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٤٢٠هـ.

١٤٩. جامع البيان في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط ١/١٤٢٨هـ.
١٥٠. جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٥هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي المتوفى سنة ١٢٩٦هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/٢٠٠٤م.
١٥١. الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١/١٤٢٢هـ.
١٥٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢/١٣٨٤هـ.
١٥٣. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم المتوفى ٣٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٢٧١هـ.
١٥٤. الجمل في النحو، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٧٠هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥/١٤١٦هـ.
١٥٥. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١/١٩٨٧م.
١٥٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط ٢/١٤١٩هـ.
١٥٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥هـ، تحقيق: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٤١٨هـ.

١٥٨. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لأبي محمد محيي الدين الحنفي المتوفى سنة ٧٧٥هـ، منشورات مير محمد كتب خانة، كراتشي.
١٥٩. الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مزار الشيباني بالولاء المتوفى سنة ٢٠٦هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
١٦٠. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، دار صادر، بيروت.
١٦١. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٠٨هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/٤٢٢هـ.
١٦٢. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/٤١٩هـ.
١٦٣. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/٤١٩هـ.
١٦٤. حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة المتوفى عام ٤٠٣هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
١٦٥. الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط ٤/١٤٠١هـ.
١٦٦. الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، مراجعة: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١/١٤٠٤هـ.
١٦٧. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار

- الميداني دمشقي المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط ١٤١٣/٢هـ.
١٦٨. الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن المتوفى سنة ٦٥٩هـ، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.
١٦٩. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٤١٨/٤هـ.
١٧٠. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلبي المتوفى سنة ٣٩٢هـ، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
١٧١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٧٢. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب بنت علي بن حسين العاملي توفيت سنة ١٣٣٢هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ١٣١٢/١هـ.
١٧٣. الدر المنثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.
١٧٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة.
١٧٥. درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد الحريري البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان المتوفى سنة ٥١٦هـ، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١٩٩٨/١م.
١٧٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، ط ١٣٩٢/٢هـ.
١٧٧. ديوان أبو الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري المتوفى سنة ٢٩٠هـ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط ١٤١٨/٢هـ.
١٧٨. ديوان الإسلام، لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

- ط ١٤١١/١هـ.
١٧٩. ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.
١٨٠. ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٦/٣هـ.
١٨١. ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٦/٢هـ.
١٨٢. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط ١٤٢٥/٢هـ-٢٠٠٤م.
١٨٣. ديوان العباس بن مرداس السلمى، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٢/١هـ.
١٨٤. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٠٧هـ.
١٨٥. ديوان امرؤ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤٢٥/٢هـ.
١٨٦. ديوان جران العود النميري، برواية أبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١٣٥٠/١هـ.
١٨٧. ديوان جرير، قدم له: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٨٨. ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٨٩. ديوان شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرايبيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٤٠٥/٢هـ.
١٩٠. ديوان شعر مسكين الدارمي المتوفى سنة ٨٩هـ، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط ٢٠٠٠/١م.
١٩١. ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٣/٣هـ-٢٠٠٢م.

١٩٢. ديوان عدي بن زيد العبادي، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٣٨٥هـ.
١٩٣. ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ.
١٩٤. ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت.
١٩٥. ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق وشرح: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط ١٤٢٤/٢هـ.
١٩٦. ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السلامي البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١٤٢٥/١هـ.
١٩٧. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام الحافظ عز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعي الحنبلي المتوفى سنة ٦٦١هـ، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١٤٢٩/١هـ.
١٩٨. الروايات التفسيرية في فتح الباري، لعبد المجيد الشيخ عبد الباري، منشورات وقف السلام الخيري، ط ١٤٢٦/١هـ.
١٩٩. روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، لمحمد بن علي الصابوني، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل العرفان، دمشق، بيروت، ط ١٤٠٠/٣هـ.
٢٠٠. روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي المتوفى ٧٩٥هـ، جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢٢/١هـ.
٢٠١. روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي أبو الفداء المتوفى سنة ١١٢٧هـ، دار الفكر، بيروت.
٢٠٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٥/١هـ.
٢٠٣. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله

- بن أحمد السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٤٢١هـ.
٢٠٤. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢/١٤٢٣هـ.
٢٠٥. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١/١٤٢٢هـ.
٢٠٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٠٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، اعتنى به: عز الدين البدوي النجار، مؤسسة الرسالة.
٢٠٨. السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢/١٤٠٠هـ.
٢٠٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٢١٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١/١٤١٢هـ.
٢١١. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل الحسيني، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط ٣/١٤٠٨هـ.
٢١٢. سمي الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ضمن كتاب الامتاع بجمع مؤلفات الضباع الجزء، للعلامة الشيخ علي بن محمد الضباع، وزارة الشؤون الإسلامية، دولة

- الكويت.
٢١٣. سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة ٢٧٣هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢١٤. سنن أبو داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٢١٥. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سّورة بن موسى الترمذي أبو عيسى المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١٣٩٥/٢هـ.
٢١٦. سنن الدار قطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسين عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤/١هـ.
٢١٧. السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردِي الخراساني، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤/٣هـ.
٢١٨. سنن سعيد بن منصور، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني المتوفى سنة ٢٢٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط ١٤٠٣/١هـ.
٢١٩. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
٢٢٠. السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.
٢٢١. السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين المتوفى سنة ٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي،

- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١٣٧٥/٢هـ.
٢٢٢. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه: بشير يموت البيروتي المتوفى سنة ١٣٤٧هـ، المكتبة الأهلية، بيروت، ط ١٣٥٢/١هـ.
٢٢٣. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي المتوفى سنة ٩٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٩/١هـ.
٢٢٤. شرح الزركشي على مختصر الخرقى في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٢هـ، دار العبيكان، ط ١٤١٣/١هـ.
٢٢٥. شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن أبي العز الحنفي الأذري الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٢هـ، تحقيق: أحمد شاكرا، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١٤١٨/١هـ.
٢٢٦. شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢٢٧. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى سنة ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، ط ١٤٢٢/١هـ.
٢٢٨. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق وتقديم: د. إحسان عباس، مطبوعات وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.
٢٢٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٣٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.
٢٣١. شواذ القراءات، للإمام رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانى، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

٢٣٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/١٤٠٧هـ.
٢٣٣. صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي، أبو حاتم الدرامي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤١٤هـ.
٢٣٤. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٣٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي.
٢٣٦. الصحيح المسبور من التفاسير بالمأثور، أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١/١٤٢٠هـ.
٢٣٧. صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدسري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١/١٤٢٥هـ.
٢٣٨. صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١/١٤١٧هـ.
٢٣٩. الضعفاء والمتروكون، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقرى، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٢٤٠. الضعفاء والمتروكون، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١/١٣٩٦هـ.
٢٤١. الضعفاء والمتروكون، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٤٠٦هـ.
٢٤٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٤٣. طبقات الأولياء، لابن الملتن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري المتوفى سنة ٨٠٤هـ، تحقيق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٤٤. طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤٠٣هـ.
٢٤٥. طبقات الحنابلة، لأبي الحسن ابن أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٦هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٢٤٦. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢/١٤١٣هـ.
٢٤٧. طبقات الشافعية، لأبي بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١/١٤٠٧هـ.
٢٤٨. طبقات الصوفية، لمحمد بن الحسين بن محمد النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٤٢١هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٩هـ.
٢٤٩. طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١/١٩٩٢م.
٢٥٠. طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ١/١٩٧٠م.
٢٥١. الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري البغدادي المتوفى سنة ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٠هـ.
٢٥٢. طبقات المفسرين العشرين، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١/١٣٩٦هـ.
٢٥٣. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، ط ١١٤١٧هـ.
٢٥٤. طبقات فحول الشعراء، لأبي عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
٢٥٥. العجائب في بيان الأسباب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر

- العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
٢٥٦. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، اعتنى به وعلق عليه: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الدمام، القاهرة، ط ١٤٢٤/١هـ.
٢٥٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥٨. العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ المتوفى سنة ٤٥٥هـ، تحقيق: د. زهير زاهد، د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٥٩. غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، للعلامة أحمد بن إسماعيل الكوراني، مخطوط.
٢٦٠. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير شمس الدين ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، مكتبة ابن تيمية.
٢٦١. الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المتوفى سنة ٣٨١هـ، تحقيق: محمد غياث الجنباز، ط ١٤٠٥/١هـ.
٢٦٢. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، المعروف بتاج القراء المتوفى سنة ٥٠٥هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٢٦٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٦/١هـ.
٢٦٤. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط ١٣٨٤/١هـ.
٢٦٥. غريب القرآن المسمى: نزهة القلوب، لمحمد بن عزيز السجستاني أبو بكر العزيري المتوفى سنة ٣٣٠هـ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، دار قتيبة، سوريا، ط ١٤١٦/١هـ.
٢٦٦. غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ،

- تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
٢٦٧. غيث النفع في القراءات السبع، لأبي الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي المتوفى سنة ١١١٨هـ، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة علمية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.
٢٦٨. فتاوى ابن تيمية رحمه الله تعالى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
٢٦٩. الفتاوى الكبرى، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/٤٠٨هـ.
٢٧٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم الكتاب والأبواب والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٧١. فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، قدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٧٢. فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن همام المتوفى سنة ٨٦١هـ، دار الفكر.
٢٧٣. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١/٤١٤هـ.
٢٧٤. الفريد في إعراب القرآن المجيد، إعراب، معان، قراءات، للحافظ المقرئ المنتجب الهمداني المتوفى سنة ٦٤٣هـ، حقق نصوصه وأخرجته وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط ١/٤٢٧هـ.
٢٧٥. فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
٢٧٦. فهم القرآن ومعانيه، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة ٢٤٣هـ، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، ط ٢/١٣٩٨هـ.

٢٧٧. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين المتوفى سنة ٧٦٤هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١.
٢٧٨. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، لنعمة الله بن محمود النخجواني المعروف بالشيخ علوان المتوفى سنة ٩٢٠هـ، دار ركابي للنشر، مصر، ط ١٤١٩/١هـ.
٢٧٩. في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ.
٢٨٠. في ظلال القرآن، لسيد قطب حسين الشاربي ١٣٨٥هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ١٤١٢/١٧هـ.
٢٨١. في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، لـ د. السيد رزق الطويل، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١٤٠٥/١هـ.
٢٨٢. القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٦/٨هـ.
٢٨٣. القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، لعبد الحليم بن محمد الهادي قابة، إشراف ومراجعة: أ.د. مصطفى سعيد الخن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٩٩٩/١م.
٢٨٤. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، لـ د. محمد عمر بازمول، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ.
٢٨٥. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط ١٤٠٢/٢هـ.
٢٨٦. قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت.
٢٨٧. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ١٤٣٠/٤هـ.

٢٨٨. قواعد الترجيح عند المفسرين، لـ د. حسين بن علي بن حسين الحرابي، راجعه: د. مناع القطان، دار القاسم، ط ٢/١٤٢٩ هـ.
٢٨٩. قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، دار ابن عفان، الرياض، القاهرة، ط ٢/٢٠٠٨ هـ.
٢٩٠. الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشيلي الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، دراسة وتحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة علمية، درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ.
٢٩١. الكافي في فقه الإمام أحمد، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٤ هـ.
٢٩٢. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٧ هـ.
٢٩٣. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، شارك في التحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٨ هـ.
٢٩٤. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٧٠ هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٩٥. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١/١٤٠٩ هـ.
٢٩٦. الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام ابن أبي مرزم نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ، تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ.

٢٩٧. الكتاب، لعمر بن عثمان، أبو بشر، الملقب بسبيوبه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/ ١٤٠٨هـ.
٢٩٨. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.
٢٩٩. كشف المشكلات وإيضاح العضلات، لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق وتعليق: د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الصباح، دمشق، ١٤١٥هـ.
٣٠٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٣/ ١٤٠٤هـ.
٣٠١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة: أ. نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ.
٣٠٢. الكشف والبيان، لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، دراسة وتحقيق: عبد الله بن عواد الجهني، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.
٣٠٣. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٠٦١هـ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤١٨هـ.
٣٠٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.
٣٠٥. لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٠٦. اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ، دار صادر، بيروت.
٣٠٧. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي

- الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٩٤١هـ.
٣٠٨. لسان العرب، لأبي منظور الأنصاري الأفرقي المتوفى سنة ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.
٣٠٩. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢/١٣٩٠هـ.
٣١٠. لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
٣١١. لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى ٤٦٥هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
٣١٢. اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
٣١٣. مباحث في علوم القرآن، د.مناع بن خليل القطان المتوفى سنة ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣/١٤٢١هـ.
٣١٤. مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤/٢٠٠٠م.
٣١٥. المبسوط، لمحمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣١٦. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، تقديم: حماد محمد الأنصاري، دار الراية، ط١/١٤١٥هـ.
٣١٧. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري المتوفى سنة ٢٠٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
٣١٨. المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢/١٤٠٦هـ.

٣١٩. الجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١/١٣٩٦هـ.
٣٢٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
٣٢١. مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين المتوفى سنة ٣٩٥هـ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤٠٦هـ.
٣٢٢. المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، دار الفكر.
٣٢٣. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ.
٣٢٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ.
٣٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٢هـ.
٣٢٦. المحصول في أصول الفقه، لأبي بكر بن العربي الإشبيلي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق: حسين علي اليدري، وسعيد فودة، دار البيارق، عمان، ط١/١٤٢٠هـ.
٣٢٧. المحصول في علم أصول الفقه، لأبي عبد الله الرازي، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٤١٨هـ.
٣٢٨. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢١هـ.
٣٢٩. مختار الصحاح، لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥/١٤٢٠هـ.

٣٣٠. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
٣٣١. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/١٧١هـ.
٣٣٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١/١٩١هـ.
٣٣٣. المدونه، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني المتوفى سنة ١٧٩هـ، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٥هـ.
٣٣٤. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نوي الجاوي البنتي إقليمياً التناري بلداً المتوفى سنة ١٣١٦هـ، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤١٧هـ.
٣٣٥. المراسيل لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/١٤٠٨هـ.
٣٣٦. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٢٤هـ.
٣٣٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١/١٤٢٢هـ.
٣٣٨. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١٨هـ.
٣٣٩. المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى سنة ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/١٤١١هـ.
٣٤٠. مسند أبو داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري المتوفى سنة ٢٠٤هـ، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر،

ط ١٤١٩/١هـ.

٣٤١. مسند أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن هلال التميمي الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١٤٠٤/١هـ.
٣٤٢. مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١٤١٢/١هـ.
٣٤٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢١/١هـ.
٣٤٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل المتوفى سنة ٥٤٤هـ، المكتبة العتيقة ودار التراث.
٣٤٦. مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حامد الدارمي البستي التميمي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط ١٤١١/١هـ.
٣٤٧. مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، دار اليمامة للنشر والتوزيع، ط ١٣٩٢/١هـ.
٣٤٨. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٤٠٥/٢هـ.
٣٤٩. المصابيح في تفسير القرآن العظيم، للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨هـ، تحقيق: عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني، رسالة علمية، درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.
٣٥٠. المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي

- السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ، تحقيق: محمد عبده، دار الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط ١٤٢٣/١هـ.
٣٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد الحموي المتوفى سنة ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٥٢. مصنف أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٥٣. المعالم الأثرية في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شراب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١٤١١/١هـ.
٣٥٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى ٥١٠هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤٢٠/١هـ.
٣٥٥. معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، مركز البحوث العلمية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٢/١هـ.
٣٥٦. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، المتوفى سنة ٣١١هـ، عالم الكتب، بيروت، ط ١٤٠٨/١هـ.
٣٥٧. معاني القرآن، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ، تحقيق: د. هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٤١١/١هـ.
٣٥٨. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ، تحقيق: (أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلي)، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١.
٣٥٩. معاني القرآن، لأحمد بن محمد أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١٤٠٩/١هـ.
٣٦٠. معترك الأقران في إعجاز القرآن (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

ط ١٤٠٨/١هـ.

٣٦١. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦هـ، تحقيق: أسامة عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٤١٤/١هـ.

٣٦٢. المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٣٦٣. معجم البلدان، لأبي عبد الله شهاب الدين الحنفي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٥/٢م.

٣٦٤. معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، تحقيق: ا.د. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٢/٢هـ.

٣٦٥. معجم الشيوخ الكبير، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٠٨/١هـ.

٣٦٦. معجم الشيوخ، لتاج الدين بن تقي الدين السبكي، تخرّيج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالح الحنبلي المتوفى سنة ٧٠٣هـ، تحقيق: د. بشار عواد، رائد يوسف العنبيكي، مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط ٢٠٠٤/١هـ.

٣٦٧. معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى سنة ٣١٧هـ، تحقيق: محمد الأمين الجنكي، مكتبة دار البيان، الكويت، ط ١٤٢١/١هـ.

٣٦٨. المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي المتوفى سنة ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١٤١٥/١هـ.

٣٦٩. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث بن زوير البلادي المتوفى سنة ٢٠١٠م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١٤٠٢/١هـ.

٣٧٠. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحاله، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٧١. المعجم الوسيط، لـ(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد نجار)، دار الدعوة.

٣٧٢. معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠هـ، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
٣٧٣. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا بن محمد كحالة المتوفى سنة ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧/١٤١٤هـ.
٣٧٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ، عالم الكتب، بيروت، ط٣/١٤٠٣هـ.
٣٧٥. معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مطبوعات مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١/١٤٢٤هـ.
٣٧٦. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٣٧٧. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهرا ن الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١/١٤١٩هـ.
٣٧٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٧هـ.
٣٧٩. معيد النعم ومبيد النقم، للإمام تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، تحقيق: محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢/١٤١٣هـ.
٣٨٠. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦/١٩٨٥م.
٣٨١. المغني في الضعفاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: د. نور الدين العتر.
٣٨٢. مفاتيح الأسرار ومصاييح الأبرار، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ، تحقيق: محمد علي أذرشب، مركز البحوث والدراسات للتراث، طهران، ط١/١٤٢٩هـ.
٣٨٣. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

- المتوفى سنة ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١٤١٢/١هـ.
٣٨٤. مقال د. زغلول غالب النجار، بعنوان: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، نشر في جريدة الأهرام بتاريخ ١٧/٩/٢٠٠١م.
٣٨٥. المقتضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
٣٨٦. المقتنى في سرد الكنى، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٠٨/١هـ.
٣٨٧. في أصول التفسير، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
٣٨٨. المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح المتوفى سنة ٨٨٤هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١٤١٠/١هـ.
٣٨٩. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لأبي يحيى السنيكي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ، دار المصحف، ط ١٤٠٥/٢هـ.
٣٩٠. المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٤٤٤هـ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط ١٤٢٢/١هـ.
٣٩١. المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، للإمام أبي حفص عمر بن قاسم ابن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنشار، من علماء القرن التاسع الهجري، راجعه وقدم له: أ. طارق فتحي، المكتبة التوقيفية، القاهرة.
٣٩٢. منار السبيل في شرح الدليل، لإبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٩/٧هـ.
٣٩٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني المتوفى سنة ١٣٦٧هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط ٣.

٣٩٤. منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، للإمام أبي عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المقرئ النحوي الأصولي الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ، مطبعة السعادة، مصر، ط ١/١٣٢٦هـ.
٣٩٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير ابن الجزري، تحقيق: عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة، دار الكلم الطيب، دمشق، ط ١/١٤٢٨هـ.
٣٩٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١/١٤٠٦هـ.
٣٩٧. منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، رسالة علمية، درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.
٣٩٨. المذهب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، دار الكتب العلمية.
٣٩٩. المؤلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١/١٤٠٦هـ.
٤٠٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١/١٣٨٢هـ.
٤٠١. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ.
٤٠٢. الناسخ والمنسوخ، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقرئ المتوفى سنة ٤١٠هـ، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، مطبوعات المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١/١٤٠٤هـ.
٤٠٣. الناسخ والمنسوخ، لقتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري المتوفى سنة

- ١١٧هـ، تحقيق: أ.د. حاتم بن صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ٣/١٨٤١هـ.
٤٠٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط ٣/٤٠٥هـ.
٤٠٥. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، قدم له: الشيخ علي بن محمد الضباع، خرج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣/٤٢٧هـ.
٤٠٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤٠٧. النكت في القرآن الكريم، لأبي الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني المتوفى سنة ٤٧٩هـ، دراسة وتحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/٤٢٨هـ.
٤٠٨. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٠٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ.
٤١٠. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لمحيي الدين عبد القادر العيدروس المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١/٤٠٥هـ.
٤١١. نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط ١/٤١٣هـ.
٤١٢. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٤١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: مجموعة من طلبة الدراسات

- العليا بجامعة الشارقة، ونشرته: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١٤٢٩/١هـ.
٤١٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، سنة ١٩٥١م، وأعادت طباعته دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٤١٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر.
٤١٦. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤١٧. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط ١٤١٥/١هـ.
٤١٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي الشافعي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٥/١هـ.
٤١٩. وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي المتوفى سنة ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٤٢٠. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عمرو الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، المتوفى سنة ٣٤٥هـ، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١٤٢٣/١هـ.
٤٢١. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣/١هـ.

فهرس محتويات البحث

رقم الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
٢-١	التمهيد، وفيه: تعريف الترجيح.
٤	تعريف القراءات.
٧	تعريف التفسير.
٩	تعريف العنوان: الترجيح بالقراءات عند المفسرين.
١٠	الفصل الأول: القراءات والتفسير.
١١	المبحث الأول: أهمية علم القراءات.
١٤	أقسام القراءات.
١٥	القسم المقبول.
١٩	القسم المردود.
٢٣	المبحث الثاني: أنواع بيان القرآن بالقراءات.
٣٥	المبحث الثالث: موقف المفسرين من القراءات.
٣٥	موقف المفسرين من القراءات المتواترة.
٤٣	موقف المفسرين من القراءات الشاذة.
٤٨	المبحث الرابع: أثر القراءات في التفسير، والعلاقة بينهما.
٥٢	المبحث الخامس: ضوابط إيراد واستشهاد المفسر بالقراءات.
٦٠	الفصل الثاني: الترجيح بالقراءات عند المفسرين.
٦١	المبحث الأول: عناية المفسرين بالقراءات في مجال الترجيح بين الأقوال.
٧٠	المبحث الثاني: أسباب تضعيف المفسرين لبعض القراءات المرجح بها.
٩٣	الفصل الثالث: مناهج المفسرين في الترجيح بالقراءات.
٩٤	المبحث الأول: أنواع القراءات التي رجح بها المفسرون.

٩٤	القراءات المتواترة.
٩٧	القراءات الشاذة.
١٠٤	المبحث الثاني: صيغ الترجيح بالقراءات عند المفسرين وأساليبها.
١١٥	المبحث الثالث: مجالات الترجيح بالقراءات عند المفسرين.
١١٥	أولاً: القراءات.
١١٩	ثانياً: التفسير.
١٢٢	ثالثاً: المسائل الفقهية.
١٢٩	رابعاً: اللغة والنحو.
١٣٥	المواضع التي رجع فيها المفسرون بالقراءات مرتبة حسب ترتيب الآيات والسور.
	<u>سورة البقرة</u>
١٣٦	١/ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٣١].
١٤٢	٢/ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِّدُوا الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة: ٥٨].
١٤٨	٣/ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١].
١٥٥	٤/ قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ وَصُرِبْتُمْ عَلَيْكُمْ الذَّلِيلُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

	﴿٦١﴾ [البقرة: ٦١].
١٥٩	٥ / قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].
١٦٥	٦ / قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأَلْقُونَا عُفْفًا بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].
١٧١	٧ / قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].
١٨٣	٨ / قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].
١٨٩	٩ / قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّا آوَّ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].
١٩٨	١٠ / قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].
٢٠٢	١١ / قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

٢٠٦	١٢ / قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ نُوَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٧].
٢١١	١٣ / قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة: ١٤٤].
٢١٦	١٤ / قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: ١٥٨].
٢٢٤	١٥ / قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].
٢٢٩	١٦ / قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٨].
٢٣٢	١٧ / قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ

	<p>فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِن تَمَنَعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الْهُدْيِ ^ع فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ^ظ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ [البقرة: ١٩٦].</p>
٢٣٩	<p>١٨ / قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ^ع فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ^ط وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ ^ء لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ [البقرة: ١٩٨].</p>
٢٤٤	<p>١٩ / قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِمَّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٩].</p>
٢٥٠	<p>٢٠ / قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ^ء وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ [البقرة: ٢٠٤].</p>
٢٥٣	<p>٢١ / قوله تعالى: ﴿زِينٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^ط وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ [البقرة: ٢١٢].</p>
٢٥٨	<p>٢٢ / قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ ^ع وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ^ط فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختلفوا فِيهِ مِّنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ^ط وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [البقرة: ٢١٣].</p>

٢٦٢	٢٣ / قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].
٢٦٦	٢٤ / قوله تعالى: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].
٢٧٥	٢٥ / قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].
٢٧٨	٢٦ / قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
٢٨٢	٢٧ / قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].
٢٨٧	٢٨ / قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].
٢٩٣	٢٩ / قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ

	<p>يَخَافُ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفَدْتُمْ بِهِ تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩].</p>
٢٩٦	<p>٣٠ / قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].</p>
٣٠٦	<p>٣١ / قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩].</p>
٣٠٩	<p>٣٢ / قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩].</p>
٣١٣	<p>٣٣ / قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].</p>
٣١٧	<p>٣٤ / قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ</p>

	بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢].
٣٢٢	٣٥ / قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].
	<u>سورة آل عمران</u>
٣٢٥	٣٦ / قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ؕ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ؕ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ؕ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ؕ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].
٣٣٢	٣٧ / قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ ؕ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٣].
٣٣٧	٣٨ / قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِيَّتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٥].
٣٤١	٣٩ / قوله تعالى: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ؕ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْمِرِمُ أَيُّ لَئِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [آل عمران: ٣٧].

٣٤٥	<p>٤٠ / قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].</p>
٣٤٩	<p>٤١ / قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].</p>
٣٥٢	<p>٤٢ / قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَاءٍ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].</p>
٣٥٦	<p>٤٣ / قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].</p>
٣٥٩	<p>٤٤ / قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].</p>
٣٦١	<p>٤٥ / قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].</p>
٣٦٨	<p>٤٦ / قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ كَمَا يَغْمِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣].</p>

٣٧٢	٤٧ / قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].
٣٧٥	٤٨ / قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].
	<u>سورة النساء</u>
٣٨٠	٤٩ / قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
٣٨٤	٥٠ / قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنًا وَثُلَاثًا وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣].
٣٨٩	٥١ / قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].
٣٩٦	٥٢ / قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَحُلَّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩].
٣٩٩	٥٣ / قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].
٤٠٢	٥٤ / قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ﴾ [النساء: ٢٤].

٤٠٦	٥٥ / قوله تعالى: ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [النساء: ٢٤].
٤١٠	٥٦ / قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٩].
٤١٣	٥٧ / قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [النساء: ٨١].
٤١٦	٥٨ / قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ [النساء: ١١٧].
٤٢١	٥٩ / قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۚ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلَوُّهُ أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥].
٤٢٦	٦٠ / قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ ۚ قَبْلَ مَوْتِهِ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩].
٤٣٠	٦١ / قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ۚ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣].

	<p>عَلَيْكَ^ع وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٤].</p>
٤٣٤	<p><u>سورة المائدة</u></p> <p>٦٢/ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^ع وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ [المائدة: ٦].</p>
٤٤١	<p>٦٣/ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكِمُوا رِجْلَيْكُمْ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ [المائدة: ٢٣].</p>
٤٤٥	<p>٦٤/ قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ [المائدة: ٣٨].</p>
٤٤٩	<p>٦٥/ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ [المائدة: ٥٧].</p>
٤٥٢	<p>٦٦/ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا</p>

	<p>لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فِسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ</p> <p>﴿٦٤﴾ [المائدة: ٦٤].</p>
٤٥٥	<p>٦٧ / قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].</p>
	<p><u>سورة الأنعام</u></p>
٤٦٠	<p>٦٨ / قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].</p>
٤٦٣	<p>٦٩ / قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].</p>
٤٦٦	<p>٧٠ / قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].</p>
٤٧٠	<p>٧١ / قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].</p>

٤٧٥	<p>٧٢ / قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾</p> <p>[الأنعام: ٩٤].</p>
٤٨٠	<p>٧٣ / قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾</p> <p>[الأنعام: ١٠٩].</p>
٤٨٦	<p>٧٤ / قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقِنَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾</p> <p>[الأنعام: ١١١].</p>
٤٩١	<p>٧٥ / قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾</p> <p>[الأنعام: ١٣٧].</p>
٤٩٦	<p>٧٦ / قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرَهُمُ الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾</p> <p>[الأنعام: ١٤١].</p>

٥٠٠	٧٧ / قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأنعام: ١٥٤].
٥٠٥	<u>سورة الأعراف</u> ٧٨ / قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٠].
٥٠٩	٧٩ / قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٠].
٥١٣	٨٠ / قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: ١٠٥].
٥١٧	٨١ / قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُ وَعِ الْهَتَّكَ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف: ١٢٧].
٥٢١	٨٢ / قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣٣].
٥٢٥	٨٣ / قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ﴾

	<p>دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ [الأعراف: ١٤٥].</p>
٥٣٠	<p>٨٤ / قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩].</p>
	<p><u>سورة الأنفال</u></p>
٥٣٤	<p>٨٥ / قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ [الأنفال: ١].</p>
٥٤٠	<p>٨٦ / قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ [الأنفال: ١٩].</p>
٥٤٣	<p>٨٧ / قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْزِرُونَ ﴿٥٩﴾ [الأنفال: ٥٩].</p>
	<p><u>سورة التوبة</u></p>
٥٤٨	<p>٨٨ / قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ [التوبة: ٨].</p>
٥٥٤	<p>٨٩ / قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ [التوبة: ١٩].</p>

٥٥٨	<p>٩٠ / قوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظَرْنَا فِي السَّمَاءِ فَانزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَةً مِّنْ عَلَيْنَا وَنُصِرْنَا بِهِ وَإِذْ تَخَرَّجَهُ اللَّهُ مِنَ الْغَارِ فَذَكَرْنَا فِي السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [التوبة: ٤٠].</p>
٥٦٥	<p>٩١ / قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].</p>
٥٧٠	<p>٩٢ / قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٠].</p>
٥٧٤	<p>٩٣ / قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].</p>
٥٧٨	<p>٩٤ / قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].</p>
٥٨٣	<p>٩٥ / قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].</p>

<u>سورة يونس</u>	
٥٨٧	٩٦ / قوله تعالى: ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْنُهُمْ فِيهَا سَلَمٌ وَعَاجِزٌ دَعَوْهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].
٥٩٠	٩٧ / قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].
٥٩٤	٩٨ / قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢].
٦٠٠	٩٩ / قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨].
<u>سورة هود</u>	
٦٠٤	١٠٠ / قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَٰئِنِّي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ءَفَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨].
٦٠٨	١٠١ / قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْنَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود: ٤٢].
٦١٤	١٠٢ / قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَسُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٦].
٦٢٠	١٠٣ / قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَعْتُكُمْ مَّا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْخَلِفُ رَجِي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود: ٥٧].

٦٢٣	١٠٤ / قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ [هود: ٧٨].
٦٢٩	١٠٥ / قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ [هود: ٨١].
٦٣٤	<u>سورة يوسف</u> ١٠٦ / قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ [يوسف: ٤].
٦٣٧	١٠٧ / قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ [يوسف: ١٧].
٦٤١	١٠٨ / قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ [يوسف: ١٩].
٦٤٦	١٠٩ / قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴿٣١﴾ [يوسف: ٣١].
٦٥٢	١١٠ / قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ [يوسف: ٣١].

٦٥٧	<p>١١١ / قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: ٣٦].</p>
٦٦١	<p>١١٢ / قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِئْتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأْسَآ مَا نَبِغِي ۗ هَذِهِ بِضِئُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ۗ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿٦٥﴾﴾ [يوسف: ٦٥].</p>
٦٦٥	<p style="text-align: center;"><u>سورة الرعد</u></p> <p>١١٣ / قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].</p>
٦٧٢	<p>١١٤ / قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَلْيَلٍ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: ١٠].</p>
٦٧٧	<p>١١٥ / قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِتِلْكَ أَلَّا يَغْيُرَ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۗ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١].</p>
٦٨٣	<p>١١٦ / قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد: ٣١].</p>

٦٨٨	١١٧ / قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].
٦٩٦	<u>سورة إبراهيم</u> ١١٨ / قوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].
٧٠٠	١١٩ / قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَتُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [١٣] وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ [١٤] وَأَسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [١٥] [إبراهيم: ١٣-١٥].
٧٠٦	١٢٠ / قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].
٧١٠	١٢١ / قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].
٧١٦	١٢٢ / قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [٤٩] سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ [٥٠-٤٩].
٧٢١	<u>سورة الحجر</u> ١٢٣ / قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].

٧٢٥	١٢٤ / قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ ﴿٦٦﴾ [الحجر: ٦٦].
٧٢٨	سورة النحل ١٢٥ / قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ [النحل: ٨-٩].
٧٣٢	١٢٦ / قوله تعالى: ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ [النحل: ١٥-١٦].
٧٣٧	١٢٧ / قوله تعالى: ﴿ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ [النحل: ٥٩].
٧٤٢	سورة الإسراء ١٢٨ / قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ [الإسراء: ١].
٧٤٥	١٢٩ / قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].
٧٤٨	١٣٠ / قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ [الإسراء: ١٠١].

<u>سورة الكهف</u>	
٧٥٢	١٣١ / قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ﴿١٦﴾ [الكهف: ١٦].
٧٥٦	١٣٢ / قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ﴿١٨﴾ [الكهف: ١٨].
٧٦١	١٣٣ / قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨].
٧٦٤	١٣٤ / قوله تعالى: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا لَهُ، غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ، وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٣٦﴾ [الكهف: ٢٥-٢٦].
٧٧٠	١٣٥ / قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَقًا﴾ ﴿٣١﴾ [الكهف: ٣١].
٧٧٤	١٣٦ / قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ﴿٦٣﴾ [الكهف: ٦٣].
٧٧٨	١٣٧ / قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ، قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ﴿٧٤﴾ [الكهف: ٧٤].

٧٨٣	١٣٨ / قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَ أَن يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ [الكهف: ٧٧].
٧٨٧	١٣٩ / قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف: ٧٩].
٧٩٢	١٤٠ / قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الكهف: ٨٠].
٧٩٥	١٤١ / قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الكهف: ٨٠].
٧٩٩	الخاتمة
٨٠٢	الفهارس
٨٠٣	فهرس الآيات القرآنية
٨٤٨	فهرس الأحاديث والآثار
٨٥١	فهرس غريب الألفاظ والمصطلحات
٨٥٣	فهرس أبيات الشعر
٨٥٦	فهرس الأعلام
٨٧٤	فهرس القبائل والأماكن والبلدان
٨٧٥	فهرس المصادر والمراجع